

ان الحكم لواحد) قيل هو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا (رب السموات والارض) خبر بعد خبرا وخبر بعد متداخدا وقتا
 أي هورب (وما بينهما ورب المشارق) أي مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم
 في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فإنه أراد مشرق في الصيف
 والشتاء ومغربيهما وأما رب المشرق والمغرب فإنه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة (اننا بنا السماء الدنيا) التقري
 مكم تأنيث الادي (زينة الكواكب) حفص وحزرة على البديل من الزينة والمعنى اننا بنا السماء الدنيا بزينة الكواكب
 أبو بكر على البديل من محل بزينة أو على ضمها أعني أو على افعال المصدر منوناتي المفعول بزينة الكواكب غيرهم بإضافة المصدر
 الى الفاعل أي بان ذاتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته ١٧ الى المفعول أي بان زان الله الكواكب

وحسنا لانها الغاز بنت
 السماء لحسنا في أرضها
 وأصله بزينة الكواكب
 لقراءة أبي بكر (وحفظا)
 محمول على المعنى لان المعنى
 اننا خلقنا الكواكب
 زينة للسماء وحفظا من
 الشياطين كما قال ولقد
 زينا السماء الدنيا بمصابيح
 وجعلناها رجوما للشياطين
 أو العمل المعلى مقدر كانه
 قبل وحفظا من كل شيطان
 زيناها بالكواكب أو معناه
 حفظناها حفظا (من كل
 شيطان مارد) خارج
 من الطاعة والضمير في
 (لا يسمعون) لكل شيطان
 لانه في معنى الشياطين
 يسمعون كوفي غير أبي بكر
 وأصله يسمعون والسمع
 تطلب السماع يقال تسمع
 فسمع أو فملم يسمع وينبغي
 أن يكون كلاما منة نظاما

بهذه الأسماء وقيل فيه ضمها تقديره ورب العاقبات والزجرات والتاليات وجواب القسم
 قوله تعالى (ان الحكم لواحد) وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله
 تعالى بهذه الأشياء ان الحكم لواحد وانما أقسم بهذه الأشياء للتنبية على شرف ذواتها
 وكال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى (رب السموات
 والارض وما بينهما) يعني أنه المالك القادر العالم المنتزه عن الشريك وقوله (ورب المشارق)
 فيسأل أراد والمغرب فاكفي باحدهما قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك
 المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر
 رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذين
 الآيات قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين
 مشرق الصيف ومشرق الشتاء وبالغرب بين مغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالشارق
 والمغرب ما تقدم من قول السدي وقيل كل موضع شرفت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع
 غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب قوله تعالى (اننا بنا السماء الدنيا) يعني
 التي تلي الارض وهي أدنى السموات الى الارض (زينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء
 الكواكب لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها اولم تحصل هذه الكواكب في
 السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زيناها أشكالا المتناسبة والمختلفة في
 الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظرت في الليلة المظلمة الى
 السماء ورأى هذه الكواكب الرواهر مشرفة متلاثة على سطح أزرق نظروا في الزينة
 (وحفظا من كل شيطان مارد) أي وحرطما السماء من كل شيطان مارد دعوات يرمون بالشهب
 (لا يسمعون الى الملا الأعلى) يعني الى الملائكة والكعبة لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين
 يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة فيخبرون به أولساءهم الانس ويوهون
 بذلك انهم يعلمون الغيب فنهزم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (ويقتدون)
 أي يرمون بها (من كل جانب) أي آفاق السماء (دحورا) أي يبعثونهم عن مجالس الملائكة

متداخدا اقتصاص السماء بحال المسترفة للسمع وأنهم
 لا يتقدرون أن يسمعوا الى كلام الملائكة أو يسمعوا وقيل أصله لثلاثيته وانخذت اللام كما حدثت في جنتك أن تكرمني فبقي
 أن لا يسمعوا وانخذت ان واهد در عملها كما في قوله: ألا أيها الزاجري أحضر الوخي و منه تعسف يجب صوت القرآن عن مثله
 فان كل واحد من الطرفين غير مردود على تعزاده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت ولا تسمع ولا يسمع اليه يتحدث
 وسمعت حديثه والى حديثه أن المعدي بعينه الادراك والمعدي بالي بعيد الاصعاء مع الادراك (الى الملا الأعلى) أي
 الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا لاسم لانهم سكان لارض (ويقتدون) يرمون بالشهب (من كل
 جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا واللاستراق (دحورا) مفعول له أي ويقعدون للدحور وهو الطرد أو
 مدحورين على الحال أولان القذف والطرد مسقار بان في المعنى مكانه قيل بدحور أو قدقا

(ولهم عذاب واصب) دائم من الوصوب أي أنهم في الدنيا هم جرمون بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في (الامن) في محل الرفع يدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي (خطف الخطفة) أي سلب السلبه يعني أخذ شيئا من كلامهم بسرعه (فأنتبه) لخطفه (شهاب) أي نجم رجم (ناقب) مضى (فاستفتنهم) فاستغبر كفر مكة (أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة أو أصعب خلقا وأشدقه على معنى الرد لتكارتهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (امن خلقنا) يريد ما ذكر من خلقه من الملائكة ١٨ والسماوات والأرض وما بينهما وحي عن تغليب الله قلاما على غيرهم ويدل عليه

قراءة من قرأهم من عددنا بالتشديد والتخفيف (انا خلقناهم من طين لازب) لاصق أو لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة أو احتياج عليهم بان الطين اللزب الذي خلقوا منه تراب في أين استنكروا أن يخلقوا من تراب منه حيث قالوا أإذا كنا ترابا وهذا الملقى بعضه ما يتاوه من ذكر انكارهم البعث (بل عجبتم) من تكذيبهم اياك (ويستخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجبتم من انكارهم البعث وهم يستخرون من أمر البعث بل عجبتم حجة وعلى أي استعظمت والعجب روعة تعترى الانسان عند استعظام الشيء بقرده لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه

(ولهم عذاب واصب) أي دائم (الامن خطف الخطفة) أي اختلس الحكمة من كلام الملائكة (فأنتبه) أي لخطفه (شهاب ناقب) أي كوكب مضى أقوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو يجلبه وقيل سمي النجم الذي ترى به الشياطين ناقبا لانه يثقبهم فان قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين الى حيث يعلمون أن الشهب تعرفهم ولا يصلون الى مقصودهم ثم يعودون الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم أنهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة ورجاء نيل المقصود كما كب البحر يغلب على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستفتنهم) يعني سل أهل مكة (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) يعني من السماوات والأرض والجبال وهو استغفام تقرير أي هذه الاشياء أشد خلقا وقيل أم من خلقنا يعني من الامم الخالصة والمعنى ان هؤلاء ليسوا بأحكام خلقنا من غيرهم من الامم وقد أهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جندحر لاصق زج يعلق باليد وقيل من طين نقي (بل عجبتم) قرئ بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس هو صك التعجب من الآدميين لان العجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت في حجة في ترتيب عليها العقاب وان كانت حسنة في ترتيب عليها الثواب وقيل قديكون بمعنى الانكار والذم وقديكون بمعنى الاستعظام والرضا كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وفي حديث آخر عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكرم الال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالكاء وسئل الجنييد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن واقع رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فحجب قولهم أي هو صك ما تقول وقرئ بفتح التاء على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي عجبتم من تكذيبهم اياك وهم يستخرون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبتم (ويستخرون) واذا ذكروا الايد كرون) أي واذا وعظوا لا يتعظون (واذاروا آية) قال ابن عباس يعني انشقاق القمر (يستخرون) أي يستهزون وقيل يستدعي بعضهم بعضا الى ان يسخر (وقالوا ان هذا الاسحريين) أي بين (أندامننا وكنا ترابا وعظاما) انما لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم

الروعة أو معناه قل يا محمد بل عجبتم (واذا ذكروا الايد كرون) ودأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون به (واذاروا آية) مجرزة كانشقاق القمر ونحوه (يستخرون) يستدعي بعضهم بعضا ان يسخر منها أو يبالغون في المضربة (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحريين) ظاهر (انذا) استغفام انكار (متاونا كنا ترابا وعظاما) انما لمبعوثون) أي أنبعث اذا كنا ترابا وعظاما (أو آباؤنا) معطوف على محمل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والمعنى ايبعث ايضاً آباؤنا على زيادة الاستبعاد يمتنون انهم أقدم فبعثهم ابعدا وبطل أو آباؤنا بسكون الواو مدني وشامى أي ابعث واحدا منا على المبالغة في الانكار (الاولون) الاقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وهما القلتان (وأنتم

داخرون) صاغرون (فانماهي) جواب بشره مقدر بتقديره اذ كان كذلك فاشي الا (زجرة واحدة) وهي لا يرجع الى شيء
 انماهي مبهمة موضعا خبرها ويجوز قلنا البعث زجرة واحدة وهي النخعة الثانية والزجرة الصيغة من قولك زجر الراعي
 الابل او الغنم اذ اصاح عليها (فاذا هم) احياء بصراه (ينظرون) الى سواء افعالهم او ينتظرون ما يحل بهم (وقالوا يا ربنا) الويل
 كلمة يقولها القائل وقت الهلكة (هذايوم الدين) أي اليوم الذي ندان فيه أي تجازي باعمالنا (هذايوم الفصل) يوم القضاة
 والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذي كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذايوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة
 بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون ياويلنا هذايوم الدين ١٩ من كلام الكفرة وهذايوم الفصل
 من كلام الملائكة جوابا

لهم (احشروا) خطاب الله
 للملائكة (الذين ظلموا)
 كفروا (وازواجهم) أي
 وأشباهم وقرنتهم من
 الشياطين أو نساءهم
 الكافرات والواو بمعنى
 مع وقيل للعطف وقرئ
 بالرفع عطفًا على الضمير
 في ظلموا (وما كانوا يعبدون
 من دون الله) أي الأصنام
 (فاهدوهم) دلوهم عن
 الاصمى هديته في الدين
 هدى وفي الطريق هداية
 (الى صراط الجحيم) طريق
 النار (وقضوهم) أحبسوهم
 (انهم مسؤلون) عن
 أقوالهم وأفعالهم (مالكم
 لا تناصرون) أي لا ينصر
 بعضكم بعضا وهذا توخي
 لهم بالعجز عن التناصر بعد
 ما كانوا متناصرين في
 الدنيا وقيل هو جواب
 لابي جهل حيث قال يوم
 بدر نحن جميع منتصر

داخرون) أي صاغرون (فانماهي زجرة واحدة) أي صيغة واحدة وهي نخعة البعث (فاذا هم
 ينظرون) يعني أحياءه (وقالوا ياويلنا هذايوم الدين) يعني يوم الحساب والجزاء (هذايوم
 الفصل) أي القضاة وقيل بين المحسن والمسيء (الذي كنتم به تكذبون) أي في الدنيا (احشروا)
 أي اجعوا (الذين ظلموا) أي اثمروا وقيل هو عام في كل ظالم (وازواجهم) أي أشباهم
 وأمثالهم فكل طائفة مع مثاتها قائل الحرام مع أهل الجرم وأهل الزنا وقيل أزواجهم
 أي قرنائهم من الشياطين يقرب كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أزواجهم المشركات (وما
 كانوا يعبدون من دون الله) أي في الدنيا يعني الأصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده
 (فاهدوهم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس أي دلوهم الى طريق النار (وقضوهم) أي
 احبسوهم (انهم مسؤلون) لما سبوا الى النار حسب واعند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن
 جميع أقوالهم وأفعالهم ويروي عنه عن لاله الا الله وروي عن أبي برزة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لا تزول قدماء يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره (١) فيما أفناه وعن علمه
 ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ومن جمعه فيما أبلاه وفي رواية عن شبابه
 فيما أبلاه أخرجه الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى شيء
 الا كان موقوفا يوم القيامة لازمابه لا يفارقه وان دعا رجل رجلا ثم قرأ وقضوهم انهم مسؤلون
 (مالكم لا تناصرون) أي تقول لهم خزنة جهنم تو بجالسهم مالكم لا ينصر بعضكم بعضا وهذا
 جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى (بل هم اليوم مستسلون)
 قال ابن عباس خاضعون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم أدلاء منقادون لا حيلة لهم (وأقبل
 بعضهم على بعض) يعني الرؤساء والاتباع (يتساءلون) أي يتخاضمون (قالوا) يعني الرؤساء لا اتباع
 (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) أي من قبل الدين فتضلوننا وتروننا ان الدين ما تضلوننا به وقيل كان
 الرؤساء يصلحون لهم ان الذين يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلقتن لنا فوثقنا بيمانكم
 وقيل عن اليمين أي عن العزة والقدرة والقول الاول أصح (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع
 (بل لم تكونوا مؤمنين) أي لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر (وما كان
 لنا عليكم من سلطان) أي من قوة وقدره فقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) أي ضالين
 (حق علينا) أي وجب علينا جبا (قول ربنا) يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالى لا ملأنا

وهو في موضع التصب على الحال أي مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلون) منقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا
 ونحوه عن عجز كلهم مستسلم غير منتصر (وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يتخاضمون) قالوا
 أي الاتباع للتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن القوة والقهر اذ اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش أي انكم
 اتحلوننا على الضلال وتفسروننا عليه (قالوا) أي الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أي بل آيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع
 تمسككم منه مختارين له على الكفر غير مجتهدين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط نسلبكم به تمسككم واختياركم (بل كنتم
 قوما طاغين) بل كنتم قوما مختارين الطغيان (حق علينا) فلهنا جبا (قول ربنا
 (١) قوله فيما أفناه الخ كذا في النسخ بإثبات الف ما الاستفهامية وهو قيل

انما اذاتقون) يعني وعيد الله بان اذاتقون لعذابه لا يحاله لعنه بعد النال ولو حتى الوعيد كما هو الحال انكم لذاتقون ولو كنهه بعد به الى لفظ المتكلم لانهم مشككون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله * فقد زعمت هو اذن قل مالي * ولو حتى قوله القائل قل مالك (فأغويناكم) فدعونا كم الى الفخر (انا كنا غاوين) فأردنا اغواءكم لئلا تكونوا امثالنا (فانهم) فان الاتباع والمتبعين جميعا (يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك فعل بالجرمين) أي بالمشركين انا مثل ذلك الفعل تفعل بكل مجرم (انهم كانوا اذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا واولوا الا الشريك (ويقولون ائنا) بهن مرتين شامى وكوفي (لتاركوا آلهتنا لئلا نشاءر محنون) يعنون محمد اعلي به السلام (بل جاء الحق) ودعى المشركين (وصدق المرسلين) ٢٠ كقولهم مصدق لما بين يديه انكم لذاتقوا العذاب الاليم وما تجزون

الاما سكنتم نعمالون) جهنم من الجنة والناس اجمعين (انما لذاتقون) يعني ان الضال والمضل جميعا في النار (فأغويناكم) يعني فأضلناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غاوين) أي ضالين قال الله تعالى (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون) يعني الرؤساء والاتباع (انا كذلك فعل بالجرمين) قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء تم بين تعالى انهم اتعوا وعوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أي يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها (ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لئلا نشاءر محنون) يعنون محمد اعلي الله عليه وسلم قال الله تعالى ردا عليهم (بل جاء الحق وصدق المرسلين) يعني انه اتعانا في دعانا في المرسلين قبله من الدين والتوحيد وفي الشرك (انكم لذاتقوا العذاب الاليم وما تجزون الاما سكنتم نعمالون) أي في الدنيا من الشرك والتكذيب (الا) أي لكن وهو استثناء منقطع (عباد الله الخالصين) أي الموحدين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني بكرة وعشيا وقيل حين يشتهونه يوثقون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى (فواكه) جمع فاكهة وهي الشراكها طهاها وياها وكل طعام يؤكل للتذوق والقوت وقيل ان رزاق أهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ العصاة بالاقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة لا يبدفها ما كلونه للتذوق ويجوز ان يراد رزق معلوم منقوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنص اليه أسكن (وهم مكرمون) ممنعون

الاما سكنتم نعمالون) فسر الرزق المعلوم بالقواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ العصاة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ العصاة بالاقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة لا يبدفها ما كلونه للتذوق ويجوز ان يراد رزق معلوم منقوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنص اليه أسكن (وهم مكرمون) ممنعون

(في جنات التعيم) يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر (ولا هم) وكذا (على سرر متقابلين) التقابل اتم للسرو وراس (يطاف عليهم بكاس) بغير همز أبو عمرو ووجزة في الوقت وغيرها بالمهمزة يقال للرجل حاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر فيها كاسا وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (من معين) من شراب معين أو من غير معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعبون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في اثمار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر (بيضاء) صفة للسكاس (لذة) وصفة باللذة كانه نفس اللذة وعينها اودان اللذة (للشاربين لافهاغول) أي لا تغتال عقولهم تقمور الدنيا وهو من قاله بعله غولا اذا أهلكه وأفسده

(ولا هم عنها يتزفون) يسكرون من تزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران تزف وصرتوف يتزفون على وجزة أي لا يسكرون أو لا يتزف شرايم سم من تزف الشارب اذا ذهب عقله أو شرايم (وعندهم فاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يعدن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أي تضلوا واسعة العين (كلهن بيض مكنون) مصون شبيهن ببيض النعام المكنون في الصفاة وها تشبه العرب النساء وتسمين بيضات الخلدور وعطف (فأقبل بعضهم) يعني أهل الجنة (على بعض يتساءلون) على يطاف عليهم والمعنى يشربون ويتحدثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم ٢١ وعليهم في الدنيا إلا انه حتى به ما ضيا

على ما عرف في اخباره (قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئتلك) به حزينين شاعى وكوفى (لمن المصدقين) بيوم الدين (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا نالمدينون) لمجزون من الدين وهو الجزاء (قال) ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان فى الجنة كوى ينظر أهلها منها الى أهل النار أو قال الله تعالى لا هل الجنة هل أنتم مطلعون الى النار فتعلموا أين منزلتكم من منزله أهل النار (فاطلع) المسلم (فراء) أى قرينه (فى سواء الجحيم) فى وسطها (قال تالله ان كدت لتردين) ان تخففه من الثقله وهى تدخل على كاد كما تدخل على سكان واللام هى الغارقة بينها وبين الناهية والارداء الاهلاله وبالياه فى الحادين يعقوب (ولولا

(ولا هم عنها يتزفون) أى لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينقد شرابهم ثم وصف أزواجهن فقال تعالى (وعندهم فاصرات الطرف) أى حاسبات الاعين غاضات الميون قصرن أعينهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم (عين) أى حسان الاعين عظامها (كلهن بيض مكنون) أى مصون مستور شبيهن ببيض النعام لانها تنكها بالريش من الريج والغبار فيكون لونها أبيض فى صفره ويقال هذا من أحسن ألوان النساء وهوان تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض العمامة وتسمين بيضات الخلدور قوله عز وجل (فأقبل بعضهم على بعض) أى من أهل الجنة فى الجنة (يتساءلون) أى يسأل بعضهم بعضا عن حاله فى الدنيا (قال قائل منهم) أى من أهل الجنة (انى كان لى قرين) أى فى الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه هوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما فى سورة الكهف فى قوله واضرب لهم مثلا رجلين (يقول أئتلك من المصدقين) أى بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا نالمدينون) أى مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام إنكارى (قال) الله تعالى لا هل الجنة (هل أنتم مطلعون) أى الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من أهل الجنة هل أنتم مطلعون أى لمنظر كيف منزله أخى فى النار فيقول أهل الجنة أنت أعرى بمننا (فاطلع) أى المؤمن قال ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار (فراء فى سواء الجحيم) أى فرأى قرينه فى وسط النارسمى وسط الشئ سواء لاستواء الجوانب منه (قال تالله ان كدت لتردين) أى والله لقد كنت ان تم لكى وقيل تعونى ومن أغوى انسا ناقده أرداه وأهلكه (ولولا نعمة ربى) أى رحمة ربى وانعامه على بالاسلام (لكنت من المحضرين) أى معك فى النار (أفما نحن بعيتين الاموتنا الأولى) أى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) قيل يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا يقولون (ان هذا هو الفوز العظيم) وانما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم فى انهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدموام النعم لا على طريق الاستفهام لانهم قد علموا انهم ليسوا بعيتين ولا معذبين ولكن أعادوا الكلام ليزدادوا سرورا وشكرا وقيل يقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى (لمثل هذا) أى المنزل والنعم الذى ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم (فليعمل

نعمه ربى) وهى الصحة والتوفيق فى الاستمسك بعروة الاسلام (لكنت من المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرت أنت واهلالك (أفما نحن بعيتين الاموتنا الأولى وما نحن بمعذبين) الفاء للعطف على محذوف تقديره أنحن مخلدون منعمون فما نحن بعيتين ولا معذبين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وهوان لا يذوقوا الموتة الأولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكم ماشر من الموت قال الذى يتخى فيه الموت وهذا قول يقول المؤمن تعدنا بنعمة الله بسمع من قرينه ليكون توبخا له وزيادة تمذيب وهو تفتانصب على المصدر والاستثناء متصل تقديره ولا تخوف الامرة أو منقطع وتقديره ولكن الموتة الأولى قد كانت فى الدنيا ثم قال لقرينه تقر به الله (ان هذا) أى الامر الذى نحن فيه (لهو الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل (لمثل هذا فليعمل

العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير نزلًا) تمييز (أم شجرة الرقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلًا أم شجرة الرقوم خير نزلًا والنزل ما يقام للنزل بالمكان من الرزق والرقوم شجر من يكون يتامة (أنا جعلناها قننة للظالمين) محنة وعذاب لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى ذركتها (طلعها كأنه رؤس الشياطين) الطلع الخنزة فاستعير لسطوع من شجرة الرقوم من حلها وشبه رؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وفتح المنظر لان الشيطان مكروه ٢٢ مستعجب في طباع الناس لا اعتقادهم أنه شر محض وقيل الشيطان حبة عرفاء قبضة

المنظر هائل جدا فانهم لا يكون منها) بن الشجرة أي من طلعها (فالظنون منها البطون) فالظنون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد (ثم إن لهم عليها) على أكلها (الشوبا) نخلطا ومزاجا (من جيم) ماء حار يسوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم والمعنى ثم إنهم يعلون البطون من شجرة الرقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يستقون إلا بعد ملي ثم يذيب لهم بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب الجيم (ثم إن مرجعهم لآلئ الجحيم) أي أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدرجات التي استكوهوا إلى شجرة الرقوم فيا كلون إلى ان

العاملون) هذا ترغيب في ثواب الله تعالى وما عنده بطاعته قوله تعالى (أذلك) أي الذي ذكره لأهل الجنة من النعيم (خير نزلًا) أي رزقا (أم شجرة الرقوم) التي هي نزل أهل النار والرقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقون على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تمامة من أحيث الشجر (أنا جعلناها قننة للظالمين) أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير لصناديد قريش إن محمدا يخوفنا بالرقوم والرقوم بلسان برزاز بدو التمر وقيل هو بلغة أهل اليمن فادخلهم أبو جهل بيته وقال باجارية زقينافاتهم بالز بدو التمر فقال أبو جهل تزقوا فهذا ما يوجبكم به محمد فقال الله تعالى (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي في قعر النار وأغصانها ترتفع إلى ذركتها (طلعها) أي ثمرها سمي طلعها لظوعه (كأنه رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم شبهها بهم لقبهم عند الناس فان قلت قد شبهها بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت أنه قد استقر في النفوس فبح الشياطين وان لم يشاهدوا فكأنه قيل ان أفتح الأشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في فبح المنظر والعرب إذا رأته منظرًا فبحا قالت كأنه رأ من شيطان قال امرؤ القيس

أقتلتني والمشر في مضاجعي * ومنونة زرق كانياب أغوال

شبه سنان الرمح بانياب الغول ولم يرها وقيل ان بين مكة واليمن شجرة قبيصة منقطة تسمى رؤس الشياطين فسميها بها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيصة المنظر شيطانًا (فانهم لا يكون منها) أي من ثمرها (فالظنون منها البطون) وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تملئ بطونهم (ثم إن لهم عليها الشوبا) أي خلطًا ومزاجًا (من جيم) أي من ماء شديد الحرارة يقال إنهم إذا أكلوا الرقوم وشربوا عليه الجحيم شاب الجحيم الرقوم في بطونهم فصار شوبًا لهم (ثم إن مرجعهم لآلئ الجحيم) وذلك أنهم يردون إلى الجحيم بعد شراب الجحيم (إنهم ألقوا) أي وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) أي يسرعون وقيل يهملون مثل عملهم (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) أي من الأمم الخالية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أي وأرسلنا فيهم رسلا منذرين (فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب (الاعباد الله المخلصين) أي الموحدين نجوا من العذاب والمعنى انظر كيف أهلكنا المذنبين

بتلوا ويستقون به وذلك ثم يرجعون إلى ذركتهم ومعنى التراخي في ذلك ظاهر
 انهم ألقوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة أنه بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحمثون حمًا (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك نريش (أكثر الأولين) يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أنبياء حذروهم العواقب فانظر كيف كان عاقبة المذنبين الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعا (الاعباد الله المخلصين) أي الذين آمنوا منهم بإخلصوا الله دينهم أو أخلصهم الله لذبته على القراءتين * ولما ذكر إرسال المذنبين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المذنبين أتبع ذلك ذكر نوح ودعاءه إياه حين أيس من قومه بقوله

ولقد نادانا نوح) دعانا لنخصيه من الفرق وقيل أريد به قومه أي منسوب فانخصر (فلنعم الجييون) الامم الدان على نعم جواب
 اسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله نعم الجييون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء
 والمعنى انا جنباه أحسن الأجابة ونصرناه على أعدائه وانتم مناخضهم بأبلغ ما يكون (وتجيناها وأهلها) ومن آمن به وأولاده (من
 لسركب العظيم) وهو الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقد بقي غيرهم قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه
 لسلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان من المشرق إلى المغرب ويافت وهو أبو الترك
 ويا جوج وما جوج (وتركنا عليه في الآخرة) من الامم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما
 ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أتر لناها (في العالمين) أي ثبت هذه التسمية لهم جميعا ولا يتناول أحد
 منهم منها كانه قبل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم (انا كذلك نجزي المحسنين)
 عمل مجازاته بتلك التكرمة السنية بانه كان محسنا (الله من عبادنا المؤمنين) ٢٣ ثم عمل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا

ليربك جلالة محل الايمان
 وانه اقصرارى من صفات
 المدح والتعظيم (ثم أغرقنا
 الآخرة) أي الكافرين
 (وان من شيعته لبراهيم)
 أي من شيعة نوح أي ممن
 شابهه على أصول الدين
 أو شابهه على التصلب في
 دين الله ومصايرة المكذبين
 وكان بين نوح وابراهيم
 ألفان وسفانة وأربعون
 سنة وما كان بينهما
 الاثنيان هود وصالح (اذ
 جاء به) اذ نطق بعاني
 الشيعة من معنى المشايعة
 يعني وان ممن شابهه على
 دينه وتقواه حين جاء به
 (بقلب سليم) من الشرك
 أو من آفات القلوب

الاعباد الله المخلصين قوله عز وجل (واقعدنا نوحا) أي دعاه به على قومه وقيل على دعاه به أن
 ينجيه من الفرق (فلنعم الجييون) نحن أي دعانا فاجنباه وأهلكا قومه (وتجيناها وأهلها من
 لسركب العظيم) أي من نعم الذي خلق قومه وهو الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) يعني ان
 الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان
 معه من الرجال والنساء الأولاد ونساءهم عن مرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في قول الله عز وجل (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال هم سام وحام ويافت أخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن غريب وفي رواية أخرى سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافت أبو الروم
 وقيل سام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافت أبو الترك والخزري ويا جوج
 وما جوج وما هنالك (وتركنا عليه في الآخرة) أي أبقينا له نساء حسنا وذررا جيلا فيهم
 بعده من الانبياء والامم إلى يوم القيامة (سلام على نوح في العالمين) أي سلام عليه منا
 في العالمين وقيل تركنا عليه في الآخرة ان يصلى عليه إلى يوم القيامة (انا كذلك نجزي
 المحسنين) أي جزاه الله ما حسنه الله الحسن في العالمين (انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا
 الآخرة) يعني الكفار قوله عز وجل (وان من شيعته) أي من شيعة نوح (لبراهيم)
 يعني انه على دينه ومثله ومناهجه وسنته (اذ جاء به بقلب سليم) أي مخلص من الشرك والنسك
 وقيل من الغل والغش والحقد والحسد يجب للناس ما يجب لنفسه (اذ قال لايه وقومه ماذا
 تعبدون) استفهام توبيخ (أتعبدون آلهة دون الله تريدون) أي أنا فكون افكاهو أسوأ الكذب
 وتعبدون آلهة سوى الله تعالى (فما ظنكم برب العالمين) يعني اذ القينموه وقد عبدتم غيره انه يصنع
 بكم (فتنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم

لبراهيم أو محذوف وهو اذ كرم معنى الجي بقلبه به انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضررب الجي عملا لذلك
 (اذ يدل من الاولى) قال لايه وقومه ماذا تعبدون أفتعبدون آلهة دون الله تريدون) أفتعبدون آلهة دون الله تريدون
 آلهة من دون الله افكاهو استفهام المضمر به على الفعل للعناية وقد قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الالههم عنده ان
 يكاهوهم بانهم على اهلك وباطل في شركهم ويمجوز أن يكون افكاهم مفعولا به أي تريدون افكاهم فسر الافك بقوله آلهة
 دون الله على انها فك في نفسها أو حال أي تريدون آلهة من دون الله أفكاهم (فما ظنكم) أي سئ ظنكم (رب العالمين)
 أتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء وانظر ظنكم أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلم انه المنة
 الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة (فتنظر نظرة في النجوم) أي تنظر في النجوم راميا ببصره إلى السماء متفكرا في نفسه كيف
 ل أو أراهم انه ينظر في النجوم لا اعتقادهم علم النجوم فاهمهم انه استدلل بامارة على انه يسقيم (فقال اني سقيم) أي مشاركة
 وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكلوا يخافون المدوى يسترقوا عنه فهر وامنه إلى هيدهم وتركوه في بي
 ليس معه أحد ففعل بالاسقام ماضل وقالوا علم النجوم كان حقا ففسخ الاشتغال بعرفته والكذب حرام الا اذا عره

والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام أي سأسقم أو عن الموت في عنقه سقيم ومنه المثل كفي بالسلامة إذا
 ومات رجل بجثة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي أصح من الموت في عنقه أو أوداني سقيم النفس لكفركم كما يقول أنا مريض
 القلب من كذا (قولوا) فأعرضوا (عنه مدبرين) أي مولين الادبار (فراغ إلى آلهتهم) فقال اليهم سرا (فقال) استهزاء (ال)
 تاكلون) وكان عندها طعام (مالكم لا تنطقون) والجمع بالواو والنون لما أنه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فأقبل
 عليهم مستغنيا كأنه قال ضربهم ضربا لان فراغ عليهم يعني ضربهم أو فراغ عليهم ضربا أي ضاربا (باليمن) أي ضربا
 شديدا بالقوة لان اليمن أقوى الجارحتين وأشد هما بالقوة والمثانة أو بسبب الخلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لا كيدن
 أصنامكم (فأقبلوا إليه) إلى ابراهيم ٢٤ (يزفون) يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حزمة من أرز اذا دخل

في الزيف ازفا فكانه
 قد رآه بعضهم يكسرها
 وبعضهم لم يره فأقبل من
 رآه مسرعا نحوه ثم جاء من
 لم يره بكسرها فقال لمن رآه
 من فعل هذابا لهتنا
 انه لمن الظالمين فأجاوه على
 سبيل التعريض بقولهم
 سمعنا في يذكركم يقال له
 ابراهيم ثم قالوا يا جهنم
 نحن نعبدها وانت
 تكسرها فأجاهم بقوله
 (قال أتعبدون ما تعبدون)
 بأيديكم (والله خلقكم
 وما تعبدون) وخلق
 ما تعبدونه من الاصنام
 أو ما صدر به أي وخلق
 أعمالكم وهو دليلنا في
 خلق الأعمال أي الله
 خالقكم وخالق أعمالكم
 فلم تعبدون غيره (قالوا)
 ابنوالة) أي لاجله (بنينا)
 من الحجر طوله ثلاثون
 ذراعا وعرضه عشرون

من حيث كانوا يتعاطون ويتعابدون به ثلاثين ذكرا وعليه وذلك انه أراد ان يكايدهم في
 أصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغدعيد وجمع فكانوا يدخلون على
 أصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عبدهم وزعموا
 التبرك عليه فاذا انصرفوا من عبدهم أكلوه فقالوا لبراهيم الاتخرج معنا إلى عبدي فانظر
 في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس أي مطعون وكانوا يفرزون من المطعون فرارا عظيما وقيل
 مريض وقيل معناه متساقم وهو من معارض الكلام وقد تقدم الجواب عنه في سورة الانبياء
 وقيل انه خرج معهم إلى عبدهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم لهشتكي
 رحلي (قولوا عنه مدبرين) أي إلى عبدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام
 فكسرها وهو قوله تعالى (فراغ) أي مال (إلى آلهتهم) ميلة في تحفة (فقال) أي لا أصنام
 استهزأ بها (الانا كلون) يعني الطعام الذي بين أيديكم (مالكم لا تنطقون فراغ) أي مال (عليهم
 ضربا باليمين) أي ضربهم بيده اليمنى لانها أقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدر
 عليهم وقيل أراد باليمين القسم وهو قوله وتالله لا كيدن أصنامكم (فأقبلوا إليه) أي إلى ابراهيم
 (يزفون) أي يسرعون وذلك أنهم أخبروا بصنع ابراهيم بالآلهتهم فأسرعوا إليه ليأخذوه
 (قال) لهم ابراهيم على وجه الحجاج (أتعبدون ما تعبدون) أي بأيديكم من الاصنام (والله خالقكم
 وما تعبدون) أي وعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان
 أعمال العباد مخلوقة لله تعالى (قالوا) بنوالة بنينا فاقوه في الحجيم) قيل انهم بنوالة حائطان من الحجر
 طوله في الهماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملتؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار
 وطرحوه فيها وهو قوله تعالى (فأرادوا به كيدا) أي شرا وهو ان يحرقوه (فجعلناهم الاسفلين)
 أي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم (وقال) يعني ابراهيم (اني ذاهب إلى ربي) أي
 مهاجر إلى ربي والهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار (سبهدين) أي إلى حيث أمرني بالمصير
 إليه وهو ارض الشام فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال (رب هب لي من الصالحين)
 أي هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بغلام حلیم) قبل غلام في صغره حلیم في كبره وفيه بشارة انه
 ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) قال ابن

ذراعا (فألقوه في الحجيم) في النار الشديدة وقبل كل نار بعضها فوق بعض
 فهى بحميم (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين عند الالقاء نخرج من النار (وقال اني
 ذاهب إلى ربي) إلى موضع أمرني بالذهاب إليه (سبهدين) سيرشدني إلى ما فيه صلاح في ديني ويعصمني ويوقني سبهدين
 وما يعقوب (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة تلعب في الولد (فبشرناه بغلام حلیم)
 قهوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ أو ان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حاسم
 (فحلیم) أعظم من حلیم حين عرض عليه أبوه الذي فقال مستجدي ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك (فلما بلغ ما أتبع
 وأبغ) بلغ أن يسمى مع أبيه في أشغاله وحوادثه معه لا يتعلق ببلوغه بلوغه ما مع احد السعي ولا
 ذل

عباس بن يحيى المشي مع الى الجبل وعنده انه لما شب حتى بلغ سبعين مع ابراهيم والمعنى بلغ ان
 ينصرف معه ويدينه في عمله وقيل السبي العسل لله تعالى وهو البادية قبل كان ابن ثلاث عشرة
 سنة وقيل سبع سنين (قال يابني اني اري في المنام اني اذبحك) قيل انه لم يرفى مناها انه ذبحه وانما
 امر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يرا فقدمه ورويا الانبياء حق اذارا واششياً فعلاوه
 واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه على قوانين مع اتعاق أهل
 الكباين على انه اصحق فقال قوم هو اصحق واليه ذهب من الصحابة عمرو على وابن مسعود
 والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كتب الاخبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة
 وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه انه اصحق ووروى
 انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اصحق قال كانت هذه القصة بالشام ووروى عن سعيد بن جبير
 قال رأى ابراهيم ذبح اصحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى
 به المنصر من منى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت
 له الاودية والجبال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن
 المسيب والشعبي ومجاهد والريبع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والسكابي ورواية عطاء بن أبي
 رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المقصدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اصحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ
 معه السعي أمر بذبح من بشره وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اصحق كما قال تعالى في
 سورة هود فبشرناه باباصحق وقوله وبشرناه بابصحق نبيامن الصالحين بعد قصة الذبيح يدل على
 انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمّل من الشدة اذ في قصة الذبيح فتبب بما ذكرناه ان اول الآية
 وآخرها يدل على ان اصحق هو الذبيح وبما ذكر ايضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان
 بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اصحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان
 الذبيح هو اسمعيل بأن الله تعالى ذكر البشارة بابصحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى
 وبشرناه بابصحق نبيامن الصالحين فدل على ان المذكور غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة
 هود فبشرناه باباصحق ومن وراء اصحق يعقوب فكيف بأمره بذبح اصحق وقد وعده بتافله
 وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالمبردون اصحق في قوله واسمعيل وادريس ودا الكفل
 كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه
 وعد اياه من نهبه الصبر على الذبح فرفق له بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز برجلان من
 علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم
 قال يا امير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا مشر العرب على ان يكون انا كم
 هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اصحق أبوهم ومن الدليل ايضا ان فرني الكبش كانا
 معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي
 رأيت فرني الكبش موطأين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام
 وان رأس الكبش اعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يبس وقال الاصمعي سألت
 أبا عمرو بن الملا عن الذبيح اصحق كان أو اسمعيل فقال بالاصمعي أين ذهب عقلك متى كان اصحق
 بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

(ذكر الاشارة الى قصة الذبيح)

لان صلة الصدقات تقدم
 عليه فبقي ان يكون يسا نا
 كانه لما قال فلما بلغ السعي
 اي الحد الذي يتقدر فيه
 على السعي فيل مع من
 قال مع أبيه وكان اذ ذلك
 ابن ثلاث عشرة سنة
 (قال يابني) حصص الباقون
 بكسر الهمزة التي ارى في
 المنام اني اذبحك) وبفتح
 الياء فهم ما حجازي وأبو عمرو
 قيل له في المنام اذبح
 ابنك ورويا الانبياء وحى
 كالوحى في البقطة واعا
 لم يقبل رأيت لانه رأى
 مرة بعد مرة فقد قيل
 رأى ليلة التروية كان
 قائلا يقول له ان الله
 يأمرك بذبح ابنك هذا
 فلما أصبح روى في ذلك
 من الصباح الى الراح
 أمن الله هذا الحلم أم من
 الشيطان فن ثم سمي يوم
 التروية فلما أصمى رأى
 مثل ذلك فعرف أنه من
 الله فن ثم سمي يوم عرفة
 ثم رأى مثل ذلك في الليلة
 الثالثة فهم بغيره فسمى

اليوم يوم النصر (فاتظفر
 ماذا ترى) من الرأي على
 وجه المشاورة لا من رؤيته
 العين ولم يشاوره ليرجع
 الى رايه وعشورته ولكن
 ليعلم أين يصرى أم يصرى
 على وجزة أى ماذا تبصر
 من رأيك وتبديها قال
 يا أبت افعل ما تؤمر (أى
 ما تؤمر به وقرئ به) (سجدي)
 ان شاء الله من الصابرين)
 على الذبح روى أن الذبح
 قال لا يسه يا أبت خذ
 بناصيتي واجاس بين
 كفي حتى لا أؤذيك اذا
 أصابتني الشفرة ولا
 تذبني وأنت تنظر في
 وجهي عسى أن ترجى
 واجعل وجهي الى الارض
 وروى ان يحنى وأنا ساجد
 واقرا على أى السلام
 وان رأيت ان تردى حتى
 على أى فافعل فانه عسى ان
 يكون اسهل لها (فلما
 أسلم) انقاد الامر الله
 وخضع عن قتادة اسلم هذا
 ابنه وهو هذا نفسه (وتله
 للجبين) صرعه على جبينه
 ووضع السكين على حلقه
 فلم يعمل ثم وضع السكين
 على قنائه فانقلب السكين
 ونودي يا ابراهيم قد صدقت
 الرواية ان ذلك المكان
 عند الصخرة التي بيني
 وجوابنا محذوف تقديره
 فلما أسلم وتله للجبين

قال العلماء بالسيرة واخبار الماضين ما دعا ابراهيم ربه فقال ربه لى من الصالحين وبشر
 به قال هو اذ الله ذبح فلما ولد وبلغ معه السبي قيسل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله
 تعالى اياه بالذبح فقال لا تصق انطلق تقرب لله قربانا أحسنكينا وابلوا وانطلق معه حتى
 ذهب به بين الجبال فقال العلامة يا أبت ابن قربانك فقال يا بنى انى أرى في المنام أنى أذبحك فاتظفر
 ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر وقال محمد بن سفيان كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ ارار
 هاجروا سهل جعل على البراق فينه ومن الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله
 بالشام حتى اذ بلغ اسمعيل معه السبي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه
 وتعظيم حرمانه أمر في المنام بنذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله بأمرك
 يذبح ابنك هذا فلما أصبح تزوى في نفسه أى حكم من الصباح الى الراح أمس الله هذا الحلم أم من
 الشيطان فمن ثم سمي ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف ان
 ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة وقيل رأى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما عزم على
 نحره سمي ذلك اليوم يوم النصر فلما يتقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بنى انى أرى في المنام أنى أذبحك
 (فاتظفر ماذا ترى) أى من الرأي على وجه المشاورة فان قلت لم يشاوره فى أمر قد علم انه حتم من
 الله تعالى وما الحكمة فى ذلك قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل
 به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته ووثقت قدمه ويصبره ان يخرج
 ويراجع نفسه ويوطنها وياتى البلاء وهو كالسنانس به ويكتسب الثوية بالانقياد لامر الله تعالى
 قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك فى المنام دون البقطة وما الحكمة فى ذلك قلت ان هذا الامر
 كان فى نهاية المشقة على الذابح والمذبح فورد فى المنام كالتروية له ثم تأكد حال النوم بأحوال
 البقطة فادتظا هرت الحال ان كان ذلك أقوى فى الدلالة زور وبالأخبار وحي وحق (قال يا أبت
 افعل ما تؤمر) أى قال العلامة لا يسه لاهل ما أمرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك
 قال لابنه يا بنى خذ الجبل والديا وانطلق الى هذا الشعب تخمط فلما حلا ابراهيم بانسه فى
 الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ما تؤمر (سجدي ان شاء الله من الصابرين) انما علق
 ذلك بشيئة الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن معصية الله تعالى الا بصحة الله تعالى
 ولا قوة على طاعة الله الاتبويق الله (فلما أسلم) بهى انقادوا وخضعوا لامر الله وذلك ان ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن نفسه (وتله للجبين) أى صرعه على الارض قال ابن
 عباس اضجعه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا أبت اشد در باطى صكيبلا
 اضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليهن منى من دعى فينقص أجرى وتراه أى فضرن
 واستحشعرتك وأسرع من السكين على حلقى لتكون أهون على فان الموت شديد وادا أتيت
 أى فاقرأها السلام منى وان رأيت ان تردى حتى على أى فافعل فانه عسى أن يكون اسهل لها
 عسى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بنى على أمر الله فعلى ابراهيم ما أمره به ابنه ثم
 أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقد ربطه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك شيئا ثم انه
 حدها مرتين أو ثلاثا بالجرح كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا قيل ضرب الله تعالى صفيحة من
 نحاس على حلقه والاول ابلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا فقال الابن عند ذلك
 يا أبت كفى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رجعتى وأدركك وقفة تحول يسلك وبين أمر الله
 تعالى وأنا لا أنظر الى الشفرة فأخرج منها عمل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع

(وتأديناه انبا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) التي حلفتما امرنا ان يكون في المسام من تسييم الولد للذبح كان ما كان عما نطق به الخيال ولا يصطبه الوصف من امتبار هه او جد هه والله وشكرهم على ما اتم به عليهم من دع البلاء العظيم بعد حصوله او الجواب قبلنا منه ونادينا معطوف عليهم (انا كذلك نجزي المحسنين) لتليل لتحويل ما نطوهم من الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء المبين) الاختبار المبين الذي يتميز به المخلصون من غيرهم او الخنة البينة (وفديناه بذبح) هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكباش الذي قره هاييل قبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم (عظيم) ضم الجنة سبعين وهي السنة في الاصحاحي ٢٧ وروى انه هرب من ابراهيم عند

السكرين على قضاء فاعتلت ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم اذبح عند هذا آل ابراهيم لا اذبح منهم أحد ابدأ فتملى الشيطان في صورة رجل واتي أم الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم يا بنتك قالت ذهب به ليحطبا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حباله من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطبع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشي على آثر ابيه فقال له يا غلام هل تدرى اين يذهب بك ابوك قال ليحطبا لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به وبه فسمعوا طاعة فلما امتنع الغلام اقبل على ابراهيم فقال له ابن تربيما الشيخ قال هذا الـ عب الحاجة لـ فيه قال والله اني لا ارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عبد الله فوالله لا مضين لامر ربي مرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد وامتنعوا منه بعون الله تعالى وروى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل وهو قوله تعالى فلما اسلموا وتله للهيبن (وتأديناه) أي فنودي من الجبل (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أي حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كمال الطاعة والاقتداء لامر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كـ مـ قبل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما كان تصديقه الوصل منه الذبح قلت جعله مصداقاً له بذل وسعه ومجهوره واتي بما أمكنه وقيل ما بهله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلامه الامر الله تعالى وانقيادهم لذلك فذلك قال له قد صدقت الرؤيا (انا كذلك نجزي المحسنين) يعني جزاء الله باحسانه في طاعته العفون ذبح ولده والمهني انا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا (ان هذا هو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده (وفديناه بذبح عظيم) قبل نظر ابراهيم واذا هو

الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرى وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر لله الحمد في سنة وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والا طهر ان الذبح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجاعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام انابا الذينين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابره عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقربا وكان عبد الله آخر ارفداه بمائة من الابل ولان قورن

الكباش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت في رمس الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبح فقال يا صمعي أين عزب عنك عقلك ومتى كان اذبح بكه وانما كان اسمعيل بكه وهو الذي بنى البيت مع آبيه والمصر بكه وعن علي وابن مسعود والعباس وجاعة من التابعين رضي الله عنهم انه اسحق ويذل عليه كتاب يفة قوب الى يوسف عليهم السلام من بقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خلد الله وانما قيل وفديناه وان كان الفادي ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المتسدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكباش ليقتدى به وههنا اشكال وهو انه لا يجوز ان يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطعه على شقه وامر ارافداه على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فشمع الفداء والغداء هو الخليلص من الذبح بسبل وان لم يكن فشمع

قوله قد صدقت الروايات انما كان يقصد فيها الوصع منه الذبح أصلاً أو بدلاً ولم يهتج والجواب انه عليه السلام قد بدل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم ووهب الله الكعبة ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقية في نفس اسمعيل بدلا منه وليس هذا بمتبع منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتاً الا ان المحل الذي اضيف اليه لم يحمله الحكم على طريق الفساد دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في آخر الحال على ان المبتغى منه في حق الولدان يصير قرباناً بنسبة الحكم اليه مكرماً بافداءه الحاصل لمرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما السخ ٢٨ بعد استقرار المراد بالامر لا قبله وقد سمي فداع في الكتاب لانه صاعاً (وتركنا عليه في

الاخرين) ولا وقف عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا (كذلك تجزي المحسنين) ولم يقل انا كذلك هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستغف بطرحها كقضاء ذكره مرة من ذكره ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسمق نبيا) حال مقدرة من اسمق ولا يد من تقدير مضاف محذوف أي وبشرناه بوجود اسمق نبيا أي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل التثنية لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسمق) أي أفضنا

بجبريل ومعه كبش اصلي اقرن فقال هذا فداء ابنك فانذبه وكونه فكبر ابراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل وكبر الكبش فأخذ ابراهيم وآتاه المتصر من منى فذبحه قال أكثر المفسرين كان هذا الذبح كشاري في الجنة أربيعين خريفاً وقال ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم قبل حوله ان يكون عظيماً وقد تقبل مرتين وقيل سمي عظيماً لانه من عند الله تعالى وقيل لعظمه في الثواب وقيل لعظمه وسمنه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الابليس من الاروي أهبط عليه من نبي (وتركنا عليه في الاخرين) أي تركنا له ثناء حسناً في بعده (سلام على ابراهيم كذلك تجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وبشرناه باسمق نبيا من الصالحين) أي بوجود اسمق وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسمق بعده هذه القصة جزاء لطاعته وصبره ومن جعل الذبيح هو اسمق قال سفي الآتية وبشرناه بنبوة اسمق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به مرتين ولد وحيد نبياً (وباركنا عليه) يعني على ابراهيم في اولاده (وعلى اسمق) أي يكون أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) أي مؤمن (وظالم لنفسه) أي كافر (مبين) أي ظاهر الكفر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن قوله عز وجل (ولقد مننا على موسى وهرون) أي أنعمنا عليهم بالنبوة والرسالة (ونجيناهما وقومهما) يعني بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعني الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل هو انجياؤهم من العرق (ونصرناهم) يعني موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) أي على القبط (وأتيناهما الكتاب) يعني التوراة (المستقين) المستنير (وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على طريق الجنة (وتركنا عليهما في الاخرين) أي الثناء الحسن (سلام على موسى وهرون) انا كذلك تجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) قوله عز وجل (وان الياس بن المرسلين) روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في محضه وقال أكثر المفسرين هو نبي من انبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن فصاح بن العيزار بن

عليهما بركات الدين والذبا وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسمق بان آخر جنان صلبه ألف نبي هرون اولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديده عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان انقيت والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يندم امر الطبايع والناصر وعلى ان الظلم في أعقابهم لم يعد عليهم باعيب ولا تقيصة وان المرء اتعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يده لا على ما وجد من أصله وفرعه (ولقد مننا) أذمنا (على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) من العرق أو من سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) أي موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وأتيناهما الكتاب المستقين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) صراط أهل الاملا وهو صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وتركنا عليهم في الاخرين) سلام على موسى وهرون انا كذلك تجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخي موسى وقيل هو ادريس النبي عليه السلام وقرأ ابن

بذكر الاشارة الى القصة

قال محمد بن اسحق وعلماء السيرة والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها ومن دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يعنون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل فبعدهم ما سوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ لك اسمع آجب وكان قد اُضِل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه اسمه بعل وكفوا قد فنوا به وعظموه وجعلوا له أربع مائة سادن وجمالهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدقة يحفظونها عنه ويلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقته فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده وكان للملك امرأة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فعصبت من رجل مؤمن جنبته كان يتعش منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجته وأمره أن يخبرها أن الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتل ظلما و آتى على نفسه انهما لم يتوبا عن صنيعهما ويردا الجنينة الى ورثة المقتول اهلكهما في حوف الجنينة ثم يدعها ما جفتين ملقائين فيها ولا يتبعان فيها الا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك بما أوحى الله اليه في أمره وأمر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما أرى ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم يتعذبن الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل وخلق الياس بشواهي الجبال فكان يأوي الى الشهاب والكهوف فتى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يستتره منهم فلما طال الامر على الياس وسكن الكهوف في الجبال وطال هيبان قومه ضاق بذلك ذراعا فوحي الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والحزج الذي أنت فيه ألسنت أمبني على وحيي وحتي في أرضي وصفوتي من خلقي سئني أعطك في ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال يارب تبتني وتلمحتني يا باني فاني قد مللت بني اسرائيل وما في فوحي الله تعالى الي يا الياس ما هذا اليوم الذي أعزى منك الارض وأهلها وانما سلاحها وقوامها بك وباشباهك وان كنتم قليلا ولكن ساني أعطك فقال الياس ان لم تقني فاعطني نار من بني اسرائيل قال الله عز وجل وأي شئ تريد أن أعطيك قال تملكني خزائن السماء سبع سنين فلانسير عليهم صحابة لا بدعوني ولا تطرعا عليهم قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلمهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلي من ذلك وأن كانوا ظالمين قال فست سبع سنين قال انا ارحم بخلي من ذلك قال نعم سبع سنين قال انا ارحم بخلي ولكن أعطيك نارك ثلاث سنين أجعل خزائن المطر بيدك قال الياس في أي شئ أعيش يارب قال أمضرك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وترا بك من الريف والارض التي لم تقط قال الياس قد رضيت فأمسك الله عز وجل عنهم المطر حتى هلكت المشاية والهوام والشجر وجهه

مسعود رضى الله عنه
وان ادريس في موضع
الياس

الناس جهدا شديدا والياس على حاله مستغنيا من قومه بوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط فخر الياس بجهوز فقال له اعدك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت فليس قال فدعا به ودعا فيه بالبركة ومسسه حتى ملا جرابها دقيقا وملا خنوابها زيتا فلما رآ ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت هي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل ولها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضربا قاتلا وانضت امره فدعا لابتها فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقته وزمعه وذهب معه حينما ذهب وكان الياس قد كبروا سن واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكك كثيرا من اطلاقك لمن لم يعص من البهائم والدواب والطيرو والهوام يجلس المطر فيزعمون ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي اذعولهم بالفرج مما هم فيه من البلاء عليهم يرجعون مما هم فيه ويتزعون عن عبادة غيرك فقبيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا واهلكت البهائم والدواب والطيرو والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فانخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فزعمتم ودعوت الله تعالى فخرج عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا انصفت فخرجوا بانابائهم ودعوا فم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس انا قد اهلكنا فادع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت صحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عز وجل عليهم المطر واغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم يتزوعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا به عز وجل ان يرجمه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فخرج الى موضع كذا فاجاءك من شيء فاركبه ولا تمبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فتساده اليسع يا الياس ما تأمرني فتذف اليه الياس بكسائه من الجوا الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين اظهريهم وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وكساه الربس فصار انسيا ملكا ارضيا مما وياوسط الله عز وجل على آجب الملك وقومه عدو الههم فقصدتهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتلوا امرأته اربيل في الجنينة التي اغتصبتها امرأة الملك من ذلك المزم من فم تدل جنتها ماملقناتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ما ونبأ الله سبحانه وتعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايداه قائمت به بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه اليسع روى السدي عن يحيى بن عبد العزيز عن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان رمضان ببيت المقدس ويوفيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس بن المرسلين (اذ قال لقومه الاتقون الله ان دعون بهلا) يعني ان عبدون بهلا وهو من كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدنيتهم بعلبك قيل البعل الرب بلفظة أهل اليمن (وتندرون) أي وتتركون عبادة (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون) أي في النار (الاعباد الله المخلصين) من قومه

(اذ قال لقومه الاتقون الله ان دعون) اتعدون (بهلا) هو علم انصم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتوا به وعظموه حتى اتخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء وكان موضعه يقال به بك فركب وصار بعلبك يهون من بلاد الشام وقيل في الياس وانضرت انما حيان وقيل الياس وكل بالفيافي كما وكل الخضر البحار والحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا تقول كما يقول الناس انما حيان (وتندرون) وتتركون عبادة الله الذي هو احسن المقدرين (الله ربكم ورب آبائكم الاولين بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابي هريرة وعلى البدل من احسن وغيرهم بالرفع على الابتداء (مكذبوه فانهم لمحضرون) في النار (الاعباد الله المخلصين) من قومه

وتركنا عليه في الاصحاحين سلام على الياسين) اي الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيثون يعني اباخيب عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين شامى ونافع لان ياسين اسم ابي الياس فاصيب اليه الال (انا كذلك تجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لو طمان المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الايجوز افي الغابرين) في الباقيين (ثم دمرنا) اهلكننا (الاصحاحين وانكم) يا اهل مكة (التمرون علم مصعبين) داخلين في الصباح (وبالليل) والوقت عليه مطلق (أفلا تعقلون) يعني تمرون على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهارا فاهلكم عقولكم تمرون بها واولعتم قصة لوط ويونس ٣١ بالسلام كما حتم قصة من قبله

لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام (وان يونس لمن المرسلين اذ انا بق) الا باق الحرب الى حيث لا يمتدى اليه الطلب فسمى هربه من قومه بغيا اذ ذنبه باقة مجازا (الى الغلث المتحورين) الملوء وكان يونس عليه السلام وعند قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقف فقالوا ههنا عبد آتق من سيده وفيما يزعج البحارون ان السفينة اذا كان فيها آتق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال آتق انا آتق ورج بنفسه في الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعهم مرة او ثلثا بالسهم والمساهمة القاء السهم على جهة القرعة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة (فالتقمه) فالتقمه

من قومه الذين آمنوا به فانهم نجوا من العذاب (وتركنا عليه في الاصحاحين سلام على الياسين) قرئ آل ياسين بالقطع قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرآن وفيه بعد وقرئ الياسين بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المؤمنين (انا كذلك) تجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قوله تعالى (وان لو طمان المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الايجوز افي الغابرين) اي الباقيين في العذاب (ثم دمرنا) اي اهلكنا (الاصحاحين وانكم) اي يا اهل مكة (التمرون علم مصعبين) اي على اثارهم ومنازلهم (مصعبين) اي في وقت الصباح (وبالليل) اي وبالليل في أسفاركم (أفلا تعقلون) اي فتعتبرون بهم قوله عز وجل (وان يونس لمن المرسلين) اي من جملة رسل الله تعالى (اذ انا بق) اي هرب (الى الغلث المتحورين) اي الملوء قال ابن عباس ووهب كان يونس وعند قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتمت السفينة فقال الملاحون ههنا عبد آتق من سيده فاقترعوا فوقف على يونس فاقترعوا ثلاثا وهي تقع على يونس فقال آتق انا آتق ورج بنفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاءه مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحبال المرح بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة أخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاءت فاحذال ابن الاصغر فبقى فريد فجاءه مركب فركبه وقعد ناحية من القوم فلما هرت السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والام يحصل وقوف السفينة فيماتراه من غير ربح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فخرج سهمه فترقه فلان يعرفوا واحد خبير من غرق السبيل فاقترعوا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) اي فقارع (فكان من المدحضين) يعني من المقروعين المغلوبين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبيا (فالتقمه الحوت) اي ابتلعه (وهو مليم) اي آتق بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسبحين) اي من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم مهلا صالحا فشكر الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا اذكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسبحين (اللبث في بطنه الى يوم يبعثون) وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبت في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبره الى يوم القيامة قوله عز وجل (فنبذناه) اي طرحناه انما اضاف النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو الما بذلان افعال العباد كما مخلوقة لله تعالى (بالعراء) اي

الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل في الملامة (فلولا انه كان من المسبحين) من الذاكرين الله كثير بالتسبيح او من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (اللبث في بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر ليتمه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبره الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة ايام اوسبعة اواربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضعوة ولفظه عشية (فنبذناه بالعراء) فالتقيناه بالمكان الظالم الذي لا شجر فيه ولا نبات

(وهو سقيم) عليل مما ناله من التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدن العسي حين يولد (وانبتنا عليه شجرة) أي أختها فوقه ظلة كما يطيب البيت على الانسان (من يقطين) الجمهور على انه القرع وقائدة انه ان الذباب لا يجتمع عنده وانه أسرع الاتجار بنا وامتداد اوراقها وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تصيب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به القوم الذين بعث اليهم قسلا الالتقام فتكون قدمه مضمرة (أوزيرون) في مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي ٣٣ مائة ألف أو أكثر وقال لزجاج قال غسبر واحد معناه بل يزيرون قال ذلك الفراء وأبو

عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فأمنوا) به وعباس أرسل به (فقتلناهم الى حين) الى منتهى آجالهم (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستفتهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسول الله باستفتاه قريش على وجه انكار البعث أو لانه ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القصة الضيبي التي فهموها حيث جعلوا الله تعالى الاناث ولا نفوسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستكفاهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون) حاضر و تخصيص علمهم بالمشاهدة استزاهم وتجهيل لهم لانهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق

بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو سقيم) أي عليل كالقرع الممطوقيل كان قد بلى لجه ورق عظمه ولم تبق له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقيل التقمه ضحى ولغظه عشية (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) يعني القرع قيل ان كل نبت يتسدى وينسط على وجه الارض كالقرع والقمح والبطنج ونحوه وهو يقطين قيل انبتها الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان الذباب لا يجتمع عندها فكان يونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يمكن ان يستظل بها قيل وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها ابكرة وعشية حتى اشتد لجه ونبت شعره وقوى فنام نومة ثم استيقظ وقد دبست الشجرة وأصابه حر الشمس فخرن خرنا شديدا وجعل يبكي فأرسل الله تعالى اليه جبريل وقال أنخرن على شجرة ولا تخرن على مائة ألف من أمتك قد أسطروا وتابوا (وأرسلناه الى مائة ألف) قيل أرسله الى أهل نينوى من ارض الموصل قيل ان يصيبه ما أصابه والمعنى وكنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر ان يرجع اليهم نانيا وقيل كان ارساله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز ان يكون ارساله الى قوم آخرين غير القوم الاولين (أوزيرون) قال ابن عباس معناه وزيرون وقيل معناه بل يزيرون وقيل أو على أصلها والمعنى أوزيرون في تقدير الرائي اذا رآهم قال هؤولا مائة ألف أوزيرون على ذلك فالشك على تقدير المحققين والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا وبعضه ما روى عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أوزيرون قال يزيرون عشرين الفا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يزيرون بصحا وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا (فأمنوا) يعني الذين أرسل اليهم يونس بعده مائة العذاب (فقتلناهم الى حين) أي الى انقضاء آجالهم قوله عز وجل (فاستفتهم) أي فسئل يا محمد أهل مكة وهو سؤال توبيخ (الربك البنات ولهم البنون) وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى جعلوا الله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من البنات والشئ الذي يستنكف منه المخلوق كيف ينسب للمخالف (أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون) أي حاضر وخلقنا اياهم (الا انهم من افكهم) أي من كذبهم (ليقولون ولدا لله) أي في زعمهم (وانهم الكاذبون) أي فيما زعموا (اصطفى البنات) أي في زعمهم (على البنين) وهو استهزام توبيخ وتقريع (مالكم كيف تحكمون) أي بالبنات لله ولكم بالبنين (أفلا تدكرون) أي أفلا تتعظون (أم لكم سلطان مبين) أي برهان بين على ان الله ولدا

فأنا

الله علمه في قلوبهم ولا يخبر صادق ولا بطريق اسمه دلالات ونظر أو معناه انهم يقولون ذلك

عن طمأنينة نفس لا فراط جهلهم كانوا شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم ليقولون ولدا لله وانهم لكاذبون) في قولهم (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهزرة للاستهزام وهو استهزام توبيخ وحذف هزرة الوصل استغناء عنها مزمرة الاستهزام (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تدكرون) بالتصنيف جزرة وعلى وحذف (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله

(فأوبى كباكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم من الهالكين) الذي أنزل عليكم (وجعلوا بينه وبين الله وبين الجنة) الملائكة لا يستقروا لهم (نسبا) وهو زعمهم انهم بناته أو قتلوا ان الله تزوج من الجن فولد منه الملائكة (ولقد علمت الجنة انهم محضرون) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول محضرون في النار (سبحان الله عما يصفون) زهه نفسه عن الولد والصاحبة (الاعباد الله المحضين) استثناء منقطع من المحضين معناه ولكن المحضين ناجون من النار وسبحان الله اعتراف من الاستثناء وبين ما وقع منه ويعوز ان يقع الاستثناء من و او يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المحضون برأع من ان يصفوه به (فانكم يا اهل مكة وما تعبدون) وما تعبدون (ما انتم) وهم جميعا (عليه) على الله (بفانين) بعضا من (الامن هو صال الجحيم) بكسر اللام اي لستم تفلتون أحدا الاصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء أعمالهم يستوجبون ان يصالوا بها يقال فلان فلان على فلان امر انه كما تقول افسدها عليه وقال الحسن فانكم اي القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ٣٣ ما أنتم على عبادة الاوثان بعضا من احد الامن قدر عليه ان

(فأوبى كباكم) يعني الذي لكم فيه حجة (ان كنتم صادقين) أي في قولكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) قيل أراد بالجنة الملائكة مع واجنة لا جنتناهم عن الابصار قال ابن عباس هم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أمهاتهم قالوا سموات الجن وقيل معنى النسب انهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخبير من الله والنسر من الشيطان (ولقد علمت الجنة انهم) يعني قائل هذا القول (لمحضرون) أي في النار (سبحان الله عما يصفون) زهه الله تعالى نفسه عما يقولون (الاعباد الله المحضين) هذا استثناء من المحضين والمعنى انهم لا يحضرون (فانكم) يعني يا اهل مكة (وما تعبدون) أي من الاصنام (ما أنتم عليه) أي على ما تعبدون (بفانين) أي بعضا من أحد (الامن هو صال الجحيم) أي الامن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة وأنه سيدخل النار قوله تعالى اخبارا عن حال الملائكة (وما منا الا له مقام معلوم) يعني ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لم وما منا معشر الملائكة ملك الاله مقام معلوم يعبدونه فيسه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شرب الا وعليه ملك يصلى أو يسبح وروي أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تظ والذى نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته للسااجدا أخرجه الترمذي وهو طرف من حديث قيل الاطيط أصوات الاقصاب وقيل أصوات الابل وحديثها معنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد اقلها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وقيل معنى الاله مقام معلوم أي في القرب والمشاهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخروف والرجاء والمجبة والرضا (وانالخن الصافون) يعني الملائكة صفوا أئداهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الارض (وانالخن المسجون) أي المصلون لله تعالى وقيل المتزهون لله تعالى عن كل سوء ويخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار قوله عز وجل (وان كانوا ليقولون) يعني كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله

احد الامن قدر عليه ان يصلى الجحيم اي بدخل النار وقيل ما أنتم بعضا من الامن أو جيت عليه الضلال في السادة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع نصب بفانين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا حذف النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والمصلون على معناه (وما منا) أحد (الاله مقام معلوم) في العبادة لا يتجاوز حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وانالخن الصافون) نصف اقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للؤمنين (وانالخن المسجون)

خازن ح المتزهون أو المصلون والوجه ان يكون هذا أو ما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مقفرون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فزهدوا عن ذلك واستنوا عباد الله المحضين وبرؤهم منه وقالوا الكفرة اذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله أحد من خلقه وتضاهوا الامن كان من أهل النار وكيف تكون مناسبة رب العزة وما نحن الا عبيد ادلايين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه نظرا خشوعا لعظمته وضع الصافون اقدامنا لعبادته مسجدين كما يجب على العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثل ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلاة ويسجدون لله ويترهونه عما لا يجوز عليه (وان كانوا ليقولون) اي مشركو قريش قبل بعثته عليه السلام

(لو ان عندنا ذكرا من الاولين) الى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل (للكعباد الله المتكلمين) لا لخالصنا
 العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما لخالصنا كما خالفوا فجاءهم الذكرا الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو مجز من بين
 الكتب (فكفروا به فسوف يعلمون) مغيبة تكذيبهم وما يصل بهم من الانتقام وان مخمفة من الثقيله واللام هي الفارقة وفي
 ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكيف بين اول امرهم وآخره (واقدم سبقت كلمتنا للعبادنا المرسلين) الكلمة
 قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم
 كلمة مفردة والمراد الموعد به لوهم على عدوهم في مقاوم الجحاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن
 ما غلبني في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصر وافي الدين انصر وافي العقبي والحاصل ان قاعدة امرهم واسمايه
 والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبارة للغالب (مقول عنهم) فاعرض عنهم
 (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي المدة ٣٤ التي أمهلها فيها أو الى يوم بدر أو الى فتح مكة (وأبصرهم) أي أبصر ما ينالهم

يومئذ (فسوف يبصرون) ذلك وهو الوعيد لا للتعبيد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنسكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون (أفبعذابنا يستجيبون) قبل حينه (فاذا نزل العذاب بساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذرين) صباحهم واللام في المنذرين بهم في جنس من أنذر والآن ساء وبس يقتضيان ذلك وقبل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بملكه مثل العذاب المازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذرهم مجموعهم قومه بعض ناصحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى أتاهم بغتة فشن عليهم الغارة

عليه وسلم (لو ان عندنا ذكرا من الاولين) يعني كتابا مثل كتاب الاولين (للكعباد الله المتكلمين) أي لخالصنا العبادة لله (فكفروا به) أي فلبأناهم الكتاب كفروا به (فسوف يعلمون) فيه تهديد لهم قوله عز وجل (واقدم سبقت كلمتنا للعبادنا المرسلين) يعني تقدم وعدنا للعبادنا المرسلين بنصرهم (انهم لهم المنصورون) أي بالجمعة بالعبادة (وان جندنا) أي خزينا المؤمنين (لهم الغالبون) أي لهم النصر في العاقبة (مقول) أي أعرض عنهم حتى حين) قال ابن عباس يعني الموف وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب (وأبصرهم) أي اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) أي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل (أفبعذابنا يستجيبون) فاذا نزل يعني العذاب (بساحتهم) أي بخصرتهم وقيل بفنائهم (فساء صباح المنذرين) أي فبئس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية قال الله أكبر خرجت خيبرانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كرر ذكر ما تقدم تأكيده الوعيد العذاب فقال تعالى (وتول عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر أحوالهم في الدنيا وهذه ذكر أحوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يرول السكرار (وأبصر) أي العذاب اذا نزل بهم (فسوف يبصرون) ثم زه نفسه فقال تعالى (سبحان ربك رب العزة) أي الغلبة والقدرة وفيه إشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث (عما يصفون) أي عن انقاذ الشركاء والاولاد (وسلام على المرسلين) أي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرايع لان أعلى مراتب البشران يكون كما لا في نفسه مكملا لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهم ادهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك الأعداء ونصرة

وكانت عادة معاويرهم ان يغيروا اصباحا سميت الغارة صباحا وان وقت في وقت آخر (وقول عنهم حتى الانبياء حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما تأتي ليكون نسبية على تسلية وتأكيد الوقوع الميعاد الى تأكيده وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الغمليين معان التقييد بالمفعول وانه يبصرون وهم يبصرون ما لا يحيط به الا من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد أهدأ عذاب الدنيا وبالآخرة عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها وما لكها كقوله تمز من تشاء (عما يصفون) من الولد والمأحبة والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذ كر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الأعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما حولوه في العاقبة من النصره عليهم فخمها بجموع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم

من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يجابوا به ولا يفتلوا به من محضات كتابه الكريم ومودعته فخرا به
 الجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب ان يكال بالمكال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية
 كوفي وتسع بصرى وست مدني) (بسم الله الرحمن الرحيم ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التخصي
 والتنبيه على الاجازة أتبعه القسم مخدوف الجواب لدلالة التخصي عليه ٣٥ كانه قال (والقرآن ذي الذكر)

أي ذى الشرف انه لكلام
 مهجور ويجوز أن يكون
 ص خبر مبتدأ مخدوف
 على انه اسم للسورة كانه
 قال هذه ص أي هذه

الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يجابوا به ولا يفتلوا عنه لاروى عن
 علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من أحب ان يكال بالمكال الا وفي من الاجر يوم القيامة
 فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة ص

ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون آية
 وسبعمئة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ص) قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الحمد وصادق الوعد
 والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذي
 الذكر) قال ابن عباس أي ذى البيان وقيل ذى الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو
 قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب
 القسم مخدوف تقديره والقرآن ذى الذكر ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المخدوف قوله
 تعالى (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا موضح القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل
 الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه ان كل الاكاذب الرسل وقيل
 جوابه ان هذا الرزق وقيل ان ذلك الحق تخاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم
 وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله
 تعالى أقسم بصادق القرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حبه وجاهلية
 وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (كم أهلكنا من قبلهم من قرن)
 يعني من الامم الخالية (فنادوا) أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول العقوبة (ولات حين مناص)
 أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال
 بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وحذوا وحذركم فلما نزل بهم العذاب يندروا لوماتنا فأنزل الله
 عز وجل (ولات حين مناص أي ليس الحين حين هذا القول (وعجوا) يعني كفار مكة (ان جاءهم
 منذر منهم) يعني رسولا من أنفسهم يندروهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) قوله عز وجل
 (أجعل الآلهة الها واحدا) وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم فسق ذلك على قريش

السورة التي أعجزت العرب
 والقرآن ذى الذكر كما
 تقول هذا حاتم والله تريد
 هذا هو المشهور بالسقاء
 والله وكذلك اذا قسم بها
 كانه قال أقسمت بص
 والقرآن ذى الكرامة
 للمعجز ثم قال (بل الذين
 كفروا في عزة) تكبر عن
 الاذعان لذلك والاعتراف
 بالحق (وشقاق) خلاف
 لله ورسوله والتكبر في
 عزة وشقاق للدلالة على
 شدتهم ماوتغافهم اوقرى
 في غرة أي في غفلة عما
 يجيب عليهم من النظر
 واتباع الحق (كم
 أهلكنا) وعبدلذوي
 العزة والشقاق (من
 قبلهم) من قبل قومك
 (من قرن) من أممة
 (فنادوا) فدعوا واستغاثوا
 حين رأوا العذاب (ولات)

هي لا المشبه بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على ريب وتم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم يدخل الاعلى الاحيان
 ولم يبرز الا احد مقتضياتها اما الاسم أو الخبر وامتنع بروزها جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعدهم الاحفش انها لا النافية
 للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنى الاحيان وقوله (حين مناص) منجما منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعندنا
 ان النصب على تقدير (ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص) (وعجوا ان جاءهم) من ان جاءهم (منذر منهم) رسول
 من أنفسهم يندروهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من البشر (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) جعل الآلهة الها واحدا

ان هذا الشيء عجيب) ولم يقل وقالوا اظهار الغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوكلون في الكفر المتهمكون في النفي اذ لا كفر ابلغ من ان يسبوا من صدقه الله كاذبا مساووا بتجهوا من التوحيد وهو الحق الابح ولا يتجسوا من الشرك وهو باطل الخجج وروى ان امرضى الله عنه لما سلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نصبا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجنتناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستخضر ابا طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ما دايسألوني فقالوا ارفضنا وارضى ذكرا لهتنا ونذعك والهك فقال عليه السلام اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجحيم قالوا نعم وعشر اى نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة ٣٦ الها واحدا اى امير ان هذا الشيء عجيب اى يبيع في العجب وقيل العجب ما له مثل

و فرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للام من قريش وهم الصناديد والاشراق وكافوا خمسة وعشرين رجلا كبرهم سنا الوليد بن المغيرة امشوا الى ابي طالب فأتوا الى ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فأرسل اليه ابا طالب فدعا به فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دايسألوني قالوا ارفضنا وهتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجحيم فقال اوجهل لله أبوك لتعطينيها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق اله واحد (ان هذا الشيء عجيب) اى عجب (وانطلق الملا منهم) اى من مجلسهم الذى كانوا فيه عند ابي طالب (ان امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلتكم) اى ائتمروا على عبادة آلتكم (ان هذا الشيء يراد) اى الامر يراد بنا وذلك ان عمر رضى الله عنه لما سلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذى نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بعمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا (ما سمعنا بهذا) اى بالذى يقوله محمد من التوحيد (فى الملة الاخرة) قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يوحدون الله بل يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهى دينهم الذى هم عليه (ان هذا الاختلاف) اى كذب واقتماع (الآنزل عليه لذكرك) اى القرآن (من بيننا) اى يقول أهل مكة ليس هو با كبيرنا ولا أمر فانا قال الله تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) اى وحى وما أنزلت (بل لما يذوقوا عذاب) اى لو ذاقوه لما قالوا هذا القول (أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعنى مفاتيح النبوة يعطونها من شاءوا (العزير) اى فى ملكه (الوهاب) الذى وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما)

والعجب ما لا مثل له (وانطلق الملا منهم ان امشوا) وانطلق اشراق قريش عن مجلس ابي طالب بعد ما يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب المنيد قائلين بعضهم لبعض ان امشوا وان جمعتى اى لان المنطلقين عن مجلس التناول لا بد لهم من ان يسكروا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقهم متضما معنى القول (واصبروا على) عبادة (آلتكم ان هذا) الامر (لشيء يراد) اى يريد الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا يبيع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من نواب الدهر يراد بنا فلان انكالك لنا منه (ما سمعنا بهذا)

بالتوحيد (فى الملة الاخرة) فى ملة عيسى التى هى آخر الملل لان النصرى مثلثة غير موحدة اى ملة اى قريش التى ادركنا عليها آياتنا (ان هذا) ما هذا (الاختلاف) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (الآنزل عليه لذكرك) القرآن (من بيننا) انكروا ان يختص بالشرف من بين اشراقهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم فى شك من ذكرى) من القرآن (بل لما يذوقوا عذاب) بل هم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ اى انهم الا يصدقون به الا ان يسبوا المذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يعنى ما هم بمالكى خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عن شاءوا ويغيروا النبوة بهن صناديدهم ويترفضوا بها عن محمد وانما الذى يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خاتمه الوهاب الكثير الوهاب المصيب بها ما وقعها الذى يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا فى الامور الربانية والديابرة الالهية التى يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تمكهم بهم غاية التهمك فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلق والتصرف فى قسمة الرحمة

(فليس تقوا في الاسباب) فليس عدوا في الخارج والطريق التي يتوصل بها الى السماء حتى يدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا
 الوحي الى من يختارون ثم وعدت عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند) مبتدأ (ما) صلة مقوية للكثرة المتدأة (هنالك)
 اشارة الى بدر ومصارعهم او الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لئلا ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينسب لاهم
 ليس من اهل لست هنالك خبر المبتدأ (مهزوم) مكسور (من الاحزاب) متعلق بجند لوجوهزوم ير يساهم الاجتد من الكفار
 المتخزيين على رسول الله مهزوم مما قريب فالانبال بما يقولون ولا تكفرت لسانه يهدون (كذبت قبلهم) قيل اهل مكة (قوم
 نوح) نوحا (وعاد) هودا (و فرعون) موسى (ذوالاوتاد) قيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من مذبح باربعة
 اوتاد في يديه ورجليه (و ثود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (واصحاب الايكة) ٣٧ الغيبة شعبيا (اولئك الاحزاب)
 اراد بهذه الاشارة الاعلام

اراد بهذه الاشارة الاعلام
 بأن الاحزاب الذين جعل
 الجند المهزوم منهم هم هم
 وانهم الذين وجد منهم
 التكذيب (ان كل الاكذب
 الرسل) ذكر تكذيبهم
 أولا في الجملة الخبرية على
 وجه الابهام حيث لم يبين
 المكذب ثم جاء بالجملة
 الاستثنائية فأوضحه
 فيها وبين المكذب وهم
 الرسل وذكر ان كل واحد
 من الاحزاب كذب جميع
 الرسل لان في تكذيب
 الواحد منهم تكذيب
 الجميع لاتحاد دعوتهم وفي
 تكرير التكذيب وايضا
 بعد اتمامه والتنويع في
 تكريره بالجملة خبرية
 أولا وبالاستثنائية ثانيا
 وما في الاستثنائية من
 الوضع على وجه التوكيد
 أنواع من المبالغة المحبلة

أى ليس لهم ذلك (فليس تقوا في الاسباب) يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليس عدوا في الاسباب التي
 توصلهم الى السماء ليا توامها بالوحي الى من يختار واوقيل اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها
 من سماء الى سماء وهذا امر تويج وتجزير (جند ما هنالك) أى هؤلاء الذين يقولون هذا القول
 جند ما هنالك (مهزوم) أى مغلوب (من الاحزاب) يعني ان قرشاً من جملة الاجناد الذين
 تصبغوا وتحزبوا على الانبياء بالتكذيب قهروا واهلكوا انجبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله
 عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فها تآويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى مصارعهم
 ببدر ثم قال عز وجل معنى الانبياء صلى الله عليه وسلم (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
 ذوالاوتاد) قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هو
 في عز ثابت الاوتاد يريدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بانهم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد

وقيل ذو قوة وأصل هذا ان بيوتهم تثبت بالاوتاد وقيل ذو القوة والبطش وفي رواية عن
 ابن عباس رضى الله عنهما ذوالجنود والجموع الكثيرة يعني انهم يقولون امره ويشدون ملكه
 كما يقوى الوتد الثنى وسببت الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التي كفاوا ضرورها ويندونها في
 اسفارهم وتبيل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على أحد
 مده مستلقيا بين أربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد فيتركة حتى يموت وقيل يرسل عليه
 العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد واحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه (و ثود وقوم لوط
 واصحاب الايكة اولئك الاحزاب) أى الذين تحزبوا على الانبياء فأعلم الله تعالى ان مشركي قريش
 حزب من اولئك الاحزاب (ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب) يعني ان اولئك الطوائف والامم
 الخالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم
 العذاب وفي الآية زجر وتخويف للسامعين (وما ينظر) أى ينتظر (هؤلاء) يعني كفار مكة
 (الاصححة واحدة ما لها من فواق) أى رجوع والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم
 اذا جاءت لم ترد ولم تصرف (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) أى حطنا ونصينا من الجنة التي تقول

عليهم باستحقاق أشد العقاب وابلغه ثم قال (فحق عقاب) أى فوجب لذلك ان احاقهم حق عقابهم عداى وعقابي في الحالين يعقوب
 (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب (الاصححة واحدة) أى النسخة الاولى وهي
 الفزع الاكبر (ما لها من فواق) وبالضم حمزة وعلى أى ما لها من توقف مقدرا فواق وهو ما بين حلقى الحالب أى اذا جاء
 وقتها تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى
 الصحة وفواق الناقه ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريدانها نسخة واحدة فحسب لانتني ولا ترد (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) حطنا
 من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعده الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل المزعجل لنا نصيبنا منها ونصيبنا من العذاب الذي
 وعدته كقولهم ويستجأونك بالعذاب وأصل القط القط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصيغة الجائزة قط
 لانهما قطعة من القرطاس

(قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك ومن نفسك ان تزل فيما كلفك من مصابرتهم وشغل اذاهم (واذ كر عبد نادى اود) وكرامته على الله كمنزل تلك اليلة اليسيرة فلقى من عتاب الله ما لقي (ذا الاليد) ذا القوة في الدين وما يدل على ان الاليد القوة في الدين قوله (انه اواب) أي رجع ٣٨ الى مرضاة الله تعالى وهو زميل لذي الاليد روى انه كان يصوم يوما ويقطر يوما

وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (انا حفرنا) ذلنا (الجبال معه) قيل كان تضرها انها تدير معه اذا أراد سيرها الى حيث يريد (يسجن) في معنى مسجات على الحال واختار يسجن على مسجات يدل على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شيء وحالا بعد حال (بالعشي والاشراق) أي في طرفي النهار والعشي وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء وهو وقت الضحى وأما شرقها فطالوعها تقول شرقت الشمس ولسا تشرق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الالهة الالهة (والطير محشورة) ومضرتنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سجع جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسجعت فذلك حشرها (كل له اواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه ومسبح

وقيل نصيبنا من العذاب قاله المنصور بن الحرث استجبالا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعني كتابنا القط الصبيغة التي حشرت كل شيء قيل لما نزل في الحاقه فأما من أوفى كتابه بيمينه وأما من أوفى كتابه بشماله قالوا استمزا عجل لنا كتابنا في الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل قطننا أي حسابنا يقال لكاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يقولون) أي على ما يقول الكفار من التكذيب (واذ كر عبد نادى داود ذا الاليد) قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويقطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سده وقيل معناه ذا القوة في الملك (انه اواب) أي رجع الى الله عز وجل بالنوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل سبع بلغة الحبشة (انا حفرنا الجبال معه يسجن) أي بتسبيحه اذا سجع (بالعشي والاشراق) أي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس وتبهاى ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت أمر بهذه الالهة لا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فداها بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانئ ان هذه صلاة الاشراق قلت والذي أخرجه في الصحاح من حديث أم هانئ في صلاة الضحى قالت أم هانئ ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات فقلت يا أم هانئ ذلك ضحى ولهم ما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا أحد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فانما قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتا يوم فتح مكة فاعتدل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير انه تم الركوع والسجود قوله تعالى (والطير) أي وحشرنا الطير (محشورة) أي مجموعة اليه تسبح معه (كل له اواب) أي رجع الى طاعته مطيع له بالتسبيح معه (وشددنا ملكه) أي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس بحرا به كل ايلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصني بقرة فسأله داود فجمده فسأل الاحرار البيدة فلم يكن له بينة فقال له ما داود قوما حتى انظروني امركا فأوحى الله الى داود في منامه ان يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا وابتأ عجل عليه حتى أتتبت فأوحى اليه مرة أخرى فلم يقبل فأوحى اليه الثالثة ان يقتله أو تأتيه العقوبة فأرسل اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الي ان أسلك فقال تقبلي بغير بينة فقال داود نعم والله لا نغدن أمر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تبخل حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغفلت والذهداقتله فبذلك أخذت فأمر به

لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع داود الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويدم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله اواب أي مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه حول حرا به ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسوه

(واكتسبها الحكمة) الزور وعلم الشرائع والجليل كل كلام الخبيث فهو مكتمل (والخطاب المصطلح في الكلام) الفصل
 والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشبهتين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المقبول كضرب الامير وفصل
 الخطاب البين من الكلام المخلص الذي يتبينه من مخاطب به لا يتبس عليه

الفصل كالصوم والزور
 والمراد بفصل الخطاب
 الفاصل من الخطاب الذي
 يفصل بين الصحيح والناقد
 والحق والباطل وهو
 كلامه في القضايا
 والحكومات وتدبير المالك
 والمشورات وعن علي رضي
 الله عنه هو الحكم بالبينه
 على المدعي واليمين على المدعي
 عليه وهو من الفصل
 بين الحق والباطل وعن
 الشعبي هو قوله أما بعد
 وهو أول من قال أما بعد فان
 من تكلم في الامر الذي
 له شأن يفتتح بذكر الله
 وتحميده فاذا أراد ان
 يخرج الى الغرض المسوق
 له فصل بينه وبين ذكر
 الله بقوله أما بعد (وهل
 انالك نبؤ الخصم) ظاهره
 الاستفهام ومعناه الدلالة
 على انه من الانباء الجسيمة
 والخصم الخصم وهو
 يقع على الواحد والجمع
 لانه مصدر في الاصل
 تقول خصمه خصما
 واتصاب (اذ) محذوف
 تغديره وهل انالك نبأ
 تحاكم الخصم أو بالخصم
 لما فيه من معنى الفعل
 (تسور والحرب) نعمدوا

داود فقتل فاشتدت هيبته بنى اسرائيل عند ذلك اداود وشتديه ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا
 ملكه (وآتينا الحكمة) يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس
 يعني بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان
 البينة على المدعي واليمين على من أنكر لان كلام الخصوم يتقطع وينفصل به وقال ابي بن كعب
 فصل الخطاب التهود والايان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى
 والثناء عليه أما بعد اذ اراد التروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه الصلاة والسلام
 قوله عز وجل (وهل انالك) أي وقد انالك يا محمد (نبؤ الخصم) أي خبر الخصم فاستمع له تنصصه
 عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الاخبار الجسيمة والتشويق الى
 استماع كلام الخصم والخصم يقع على الواحد والجمع (اذ تسور والحرب) أي صعدوا وعلاوا
 الحرب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشغل بالطاعة والعبادة والمعنى انهم أتوا
 الحرب من سورة وهو أعلاه وفي الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام واختلف
 العلماء باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم أتبعه بفصل فيه ذكر زهارة
 داود عليه الصلاة والسلام مما يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف
 المناصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها ٣ وأما ما قاله المفسرون ان داود عليه
 الصلاة والسلام تقي يوما من الأيام منزلة آياته ابراهيم واصحق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم
 الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخاويه لعبادة به عز وجل ويوم لنفسه واشغاله
 وكان يجهد فيما يقرأ من المكتب فضل ابراهيم واصحق ويعقوب فقال يارب أرى الخبير كاه
 قد ذهب به آباء الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا بآيالات بتل بها فصر واعلها ابتلى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام بفرود ذبح ابنه وابلى اسحق بالذبح وبذهب بصرة وابلى
 يعقوب بالحزن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب لو ابتليتني بتل ما ابتليتهم
 صبرت أيضا فاوحى الله عز وجل اليه انك سبتلي في شهر كذا في يوم كذا فاخترت فلما كان اليوم
 الذي وعده الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فينمى هو كذلك
 اذ جاء الشيطان وقد ثقل له في صورة جماعة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناهاها من
 الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فديده لياخذها ويرهبها بنى اسرائيل لينظروا
 الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤبسه من نفسها فامتد اليها
 لياخذها فتحت قبعها فطارت حتى وقعت في حكة فذهب لياخذها فطارت من الكوة
 فنظر اوداين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امرأة في بسان على شاطئ بركة فتسل وقيل
 رآها فتسل على سطح لها فرآها من أجل النساء خلقتا فحبب داود من حسن ما وحات منها
 التفتاة فأبصرت ظله ففقت شعرها فغطى بنمها فزاده ذلك اعجابا بها فسأل عنها فقيل هي
 شابع بنت شابع امرأة أوربان حسانا وزوجها في غرارة باللقاء مع أيوب بن صوربان أخت
 داود فكتب داود الى ابن اخته ان أبعث أوربان الى موضع كذا ووقمه قبل التابو وكان من

سوره وترلوا اليه والسور الحائظ المرتفع والحرب العرفة والمسجد أو صدر المسجد

٣ قوله وأما ما قاله المفسرون الخ لم يذكر حوايه وقد ذكره صاحب الكشاف فقال بعد ذكر القصة فهذا ونحوه مما يقع ان
 يحدث به عن بعض المتسعين بالصلاح من أبناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء اه

(اذ) يدل من الاولى (ادخلوا على داود ففرح منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في حمورة انسانين فطلبان ان يدخلوا عليه فوجدها في يوم عبادته فغمها الحرس فسور اعليه الحرب فلم يشعر الا وهما بين يديه بالاسنان ففرح منهم لانهم دخلوا عليه الحرب في غير يوم القضاة لانهم زلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر ميتة محذوف ٤٠ أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) امتدى وظلم (فاحكم بيننا بالحق

ولا تشطط) ولا تنجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق (واهدنا الى سواء الصراط) وأرشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد من الحق ومحضه روى ان أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته وكان لهم عادة في الموساة بذلك وكان الانصار واسون المهاجرين يبتل ذلك فانفق ان داود عليه السلام وقت عينه على امرأته أوريا فاحبها فسأله النزول لها عنها فاستحي ان يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان وقيل له انك مع عظيم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة الستزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هوالة وقهر نفسك والصبر على ما امتصت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكانت زاته

قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد بعبته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابنته الى عدوك وذا وكذا أشد منه بأسا فبعته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابنته الى عدوك وذا وكذا أشد منه بأسا فبعته ففتح له في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فحسى أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب ان يقتل أوريا فيتزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير ان الله عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أعفاه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل في سبب امتحان داود انه كان جزأ الدهر اجزاء يوم النساءه ويوم العباده ويوم الحكم بين بني اسرائيل ويوما يذاكرهم ويذاكرونه ويبيكهم ويبيكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا قتل النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلى اعتمص فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وامر ان لا يدخل عليه أحدا وكب على قراءة التوراة فبينما هو يقرأ اذ دخلت حامية وذكروا ما تقدم فلما دخل بالمرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملك اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العباده حتى رزله حافظه من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني باي شيء أنتم موكلون قالوا انك تصالح أعمالك ووافقك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف اكون لو خلوت ونهسي وتقي ذلك ليعلم كيف يكون فاوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزلاه ليعلم انه لا غنى له عن الله تعالى فلما تقدم جد واجتهد في العباده الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى ان يعرفه فضعفه فارسل طائرا من طيور الجنة وذكروا ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لا عدل بينكم ولم يستثن فابتلى وقيل انه أعجبه عمله فابتلى فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلبان ان يدخلوا عليه فغمها الحرس فسور اعليه الحرب فاشعر الا وهما بين يديه بالاسنان وهو يصلي يقال كانا جبريل وميكائيل فذالك قوله عز وجل وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسورا والحرب (اذ دخلوا على داود ففرح منهم) أي خاف منهم حين هجم اعليه في محرابه فغير انه فقال لهم امن اذ دخلكم على (قالوا لا تخف خصمان) أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) أي امتدى وخرج عن الحد جشاك لتقضي يتناق فان قلت اذا جعلتهما ملكين فكيف يتصور البني منهما والملائكة لا ينبغي بعضهم على بعض قلت هذان معارض الكلام لا على تحقيق البني من أحدهما والمعنى رأيت خصمين بني أحدهما على الآخر (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) أي لا تنجر في حكمك (واهدنا الى سواء الصراط) أي أرشدنا الى طريق الحق

ان خطب على خطبة أحبه المؤمن مع كثرة نسائه وما يتحكي انه بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة والى الصواب البلاغ وأحب ان يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصلاة من أقناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال على رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو حد العربية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتص خصلافها وأعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سرا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال

جر لسماي هذا الكلام احب الى ما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله به صفة عليه السلام ليس الا
 طلبه الى زوج المرأة ان يتزل به عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونه المبلغ في التوبيخ
 من قبل ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشتد كامن قلبه واعظم اثره فيه مع مراعاة حسن
 الادب وترك المجاهرة (ان هذا اخي) هو يدل من هذا او تحير لان والمراد اخوة الذين او اخوة السداقة والالفة او اخوة
 الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء (له تسع وتسعون نجة ولى نجة واحدة) ولى حصص والنجة كناية عن المرأة
 واسا كان هذا تصوير للمستلة وفرضا لها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في انفسهم كما تقول لى اربيعون شاة ولك اربيعون
 نخلطناها وما لك من الاربعين اربعة ولا ربهما (قال اكلنيها) ملكتها وحققتها اجعلني اكلها كما اكل ما تحت يدي
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما جعلها كفى لى نصيبى (وعزنى) وغلبني يقال عزه وعززه 21 (فى الخطاب) فى انحصومة

أى انه كان أقدر على
 الاحتجاج منى وأراد
 بالخطبة مخاطبة الحاج
 الجادل أو أراد خطبت
 المرأة وخطبها هو مخاطبتي
 خطبا أى غالبتي فى
 الخطبة فغلبتني حيث
 زوجها دونى ووجه
 التمثيل ان مثلت قصة أو
 رابع داود بقصة رجل
 له نجة واحدة وغلبته
 تسع وتسعون فأراد
 صاحبه نحة المائة قطع
 فى نجة خليفه واراده
 على الخروج من ملكها
 اليه وواجه فى ذلك
 بحاجة حريص على بلوغ
 مراده وانما كان ذلك
 على وجه التصاميم اليه
 ليحكم بما حكم به من قوله
 (قال لقد ظلمك بسؤال

والصواب فقال لماذا اودت كما فقال أحدهما (ان هذا اخي) أى على ديني وطريقي لامن
 جهة النسب (له تسع وتسعون نجة) بمعنى امرأة (ولى نجة واحدة) أى امرأة واحدة والعرب
 تنكى بالنجة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبية والتفهيم لانه لم يكن هناك ذماج ولا
 بغي (قال اكلنيها) قال ابن عباس أى اعطينها وقيل معناه انزل لى عنها وضعا لى واجعلني
 كافلها والمعنى طلقها لا تزوجها (وعزنى فى الخطاب) بمعنى غلبتني وقهرتني فى القول لانه أقصر
 منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت لى على لضعفى
 فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لامر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود
 حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها داود لى نساءه (قال داود
 لقد ظلمك بسؤال نجتك لى نعاجه) أى بصمها لى نعاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم
 يكن سمع قول الأخرى قلت معناه ان كار الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد
 اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيرا من الخلطاء) أى الشركاء (ليبغى بعضهم على بعض) أى
 يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون أحدا (وقليل ما هم) أى
 هم قليل وما صلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل لما قضى داود بينهما نظرا أحدهما
 لى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه بذلك قوله تعالى (وظن
 داود) أى أيقن وعلم (انما سماه) أى ابتليناه وامتحاناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه
 الملكان فقضى على نفسه نحو لافى صورتها وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه ففهم
 داود انه اتعاظى به وروى البخوى بسناد الثعلبى عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فقطع على نى اسرائيل
 أوصى صاحب البعث فقال اذا حضر الهدو فقتل فلان بى يدي التابوت وكان التابوت فى ذلك
 الزمان يستنصر به ومن قدم بى يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش فقتل زوج

6 خازن ح نجتك لى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لضعف
 خليفه والسؤال مصدر مضاف الى المنقول وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها كأنه قبل باضافة نجتك لى نعاجه على
 وجه السؤال والطلب وانما ظلم الأخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحكم فى القرآن لانه معلوم وروى انه قال أنا لى دان
 أخذها منه واكل نه ابنى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضرب بنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود
 أنت أحق ان يضرب منك هذا وهذا أنت فعلت كبت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فمرف ما وقع فيه (وان كثيرا من الخلطاء)
 الشركاء والاحباب (ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) المستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى
 منه بعضهم (وقليل ما هم) مالا ليهام وهم مبدء او قليل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن وانما استعيره لان الظن الغالب
 يدانى العلم (انما افتناه) ابتليناه

المراة ونزل الملك كان يقصان عليه قصته فظن داود فوجد في كثر أربعين ليلة انه اجدا حتى نبت
 الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض من جهته وهو يقول في سجوده رب زل داود
 زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم تر حرم ضيف داود ولم تنغر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في
 الخلق من بعده فقامه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك اللهم الذي
 هممت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لي اللهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل
 لا يميل فكيف يفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت
 ربك عن ذلك وان شئت لا عمل قال نعم فخرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل
 جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال قل لداود ان
 الله تعالى يجمعكم ليوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول
 الله تعالى فان لك في الجنة ماشئت وما اشئت عوضا عن دمك فهذه أقاويل السلف من أهل
 التفسير في قصة امتحان داود

فصل في تزيه داود عليه الصلاة والسلام مما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم أن من خصه
 الله تعالى ببقوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه واتمه على وحيه وجعله واسطة
 بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما لو نسب الى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه
 فكيف يجوز أن ينسب اليه بعض اعلام الانبياء والصفوة الامناء ذلك روى سعيد بن المسيب
 والحريث العمري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حديثكم حديث داود على ما روي به
 القصص جلده مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز
 ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
 المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في
 قصة داود وظن داود انما اقتناه وليس في قصته داود وأوربا حبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل
 مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر داود قال الامام نحر الدين حائل القصة يرجع
 الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق
 بما قل أن يظن داود عليه الصلاة والسلام هذا او قال غيره ان الله تعالى أتى على داود قبل هذه
 القصة وبعدها وذلك يدل على استقامة ما تلاوه من القصة وكيف يتوهم عاقل أن يقع بين
 مدح ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء وقالوا أنت في مدح
 تخصص كيف تجرى ذم انما مدحك والله تعالى منزوع عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت
 في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما اقتناه وقوله فاستغفر ربه
 وقوله وأتاب وقوله فغفرنا له ذلك فالتيسر في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان
 مقام النبوة أشرف المقامات وأعلىها فيطالبون باكمل الاخلاق والاصناف وأسناها فاذا
 نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قبل حسنات الابرار
 سيئات المقرين فان قلت في هذا القول والاحتمال فإني الامتحان في الآية قلت ذهب
 المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد
 على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكلمتها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبه عليه وأنكر
 عليه شغله بالديار وقيل ان داود عني أن تكون امرأته أوربا فاعتق أن أوربا هلاك في الحرب
 والمالغ داود قتله لم يخرج عليه كما خرج على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على

ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك
 المرأة ووطن نفسه عليها فلما اصاب في غزاه خطبها اود فزوجت نفسها منه لجلالته فاعتم لذلك
 اوريا باعته الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة تطاها وعنده تسع وتسعون
 امرأة ويبدل على هذه الوجه قوله وعز في المطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينما
 في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا لها فعوتب داود بسبب احدهما خطبته على خطبة
 اخيه والثاني اظهار الحرص على الزوج مع كثرة نساءه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه
 ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الحميم وكوبه قضي لاحدهما قبل سماع كلام
 الآخر وقيل هو قوله لاحد الحميمين لقد ظلمت بسؤال نجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه
 ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للمواو استغفل داود بالاستغفار والتوبة
 فثبت بهذه الوجوه تراه ذاع عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله اعلم وقوله عز وجل
 (فاستغفر ربه) أي سأله ربه الغفران (وخيرا كما) أي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان
 كل واحد منهما يه انحاء وقيل معناه وخيرا ساجدا بعد ما كان راكعا والله تعالى اعلم براده
 في فصل في اختلاف العلماء في سجدة من هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه
 الله تعالى الى انها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة
 وقال ابو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام
 السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة من روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه
 وسلم سجدها (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة من ليست من عزائم السجود
 وترايت النبي صلى الله عليه وسلم سجدها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجدني من قرا
 ومن ذريته داود وسليمان حتى اتي فهداهم الله فقال نبيكم عن امرأ ان يقندى بهم فسجدها
 داود فسجد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنساء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 سجدي من وقال سجدها داود توبة فسجدها شكري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
 قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من وهو على المبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد
 الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي وانكبي رأيتكم تشوفتم تنزل وسجد وسجدوا فخرجه
 اوداد وقوله تشوف الناس يعني تموا وتاهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتني الائمة وانانام كافي خلف شجرة
 فسجدت الشجرة لسجودي فسمعها تقول اللهم اكتب لي بها اجر وحط عني بها وزرا واجعلها
 لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجدة فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول
 الشجرة أخرجه الترمذي قال المسنون سجدة اودار بعين يوم لا يرفع رأسه الا حاجة أو
 لوقت صلاة مكتوبة ثم يود ساجدا تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يسكب حتى نبت
 العشب حول رأسه وهو ينادي به عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده
 سبحان الملك الاعظم الذي يبني انطلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخائل بين القلوب
 سبحان خالق النور الهى خابت بيني وبين عدوى ابليس لم اقم لصنفته اذ نزلت بي سبحان خالق
 النور الهى أنت خلقتني وكان في سابق علك ما انا الله صائر سبحان خالق النور الهى الويل لدارد

(فاستغفر ربه) (لذنه)
 (وخيرا كما) (أي سقط
 على وجهه ساجدا لله توبته
 دليل على أن الركوع
 يقوم مقام السجود في
 الصلاة اذ انوى لان المراد
 مجرد ما يصلح تواضعا عند
 هذه التلاوة والركوع في
 الصلاة يعمل هذا العمل
 بخلاف الركوع في غير
 الصلاة

يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق النور الهى بأى عين أتظن اليك
يوم القيامة وانما ينتظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم امامك
يوم القيامة يوم نزل اقدم الخطاين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الا من
عند سيده سبحان خالق النور الهى انالاطيق حرميسك فكيف أطيع حزنلك سبحان خالق
النور الهى انالاطيق صوت رعدك فكيف أطيع صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل
لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستر الخطاين بخطاياهم
دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد علم سرى وعلايتى فاقبل معذرتى
سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك الهوانى سبحان خالق النور الهى
أعوذ وجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور الهى مررت اليك بذنوبى
واعترفت بخطيئتى ولا تصعلنى من القاطنين ولا تجزىنى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث
داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرمى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود
أجاء أنت فتعظم أظما أن أنت فسقى أمظلم أنت فتتصر فاجيب فى غير ما طلب ولم يجب فى
ذكر خطيئته بشئ مخزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر حوفه ثم أرسل الله
تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود آناه نداءنى فغضرت لك قال يلرب كيف وأنت
لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أو ربا فتاده وأنا أسمع نداءك فتخل منه قال فانطلق داود وقد
ليس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أو ربا يقال من هذا الذى قطع على لذى وأيقظنى قال
أنا داود قال ما جاء بك يا نبى الله قال أسألك أن تصلى لى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك
الى قال عرضتلك للقتل قال بل عرضتلى الجنة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أنى
حكم عدل لا أقضى بالتعنت الا علمتسه انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فتاداه فأجابته فقال من
هذا الذى قطع على لذى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبى الله أليس قد عفوت عنك قال نعم
ولكن انما فعلت ذلك بك لكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاها مرة فلم يجبه
وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود اذا وضعت الموازين بالتقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين
يصب على وجهه مع الخطاين الى النار سبحان خالق النور فآناه نداء من السماء يا داود قد
غفرت لك ذنبك ورجعت بكاءك واستجيت دعاءك وأقلت عشرتك قال يارب كيف وصاحي
لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فاقول له
رضيت عبيد فى قول يارب من أين لى هدى ولم يبلغه هملى فاقول هدا عوس من عبيد داود
فاستوهبك منه فهبك لى قال يارب الا ان قد عرفت انك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه
وخر راكعا (وأنا ب) أى رجوع (فغفر ناله ذلك) أى الذنب (وان له عندنا) أى يوم القيامة بعد
المغفرة (لانى) أى لقربة ومكانة (وحسن ما ب) أى حسن مرجع ومقلب قال وهب بن منبه
ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكر على خطيئته ثلاثين سنة لا يرفأدمه لى لا
ولانهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم
للقصا بين بنى اسرائيل ويوم لسنائه ويوم يسبح فى الجبال والقيافي والساحل ويوم يخلفى
داره فيها أربعة آلاف بحراب فيصنع البه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك
فادا كان يوم سياحته يخرج الى القيافى ويرفع صوته بالترامير فيبكي الشجر والرمال والطيور

(وأنا ب) ورجع الى الله
بالتوبة وقيل انه يقى
ساجدا أربعين يوما وليله
لا يرفع رأسه الا الصلاة
مكتوبة أو ما لا يدمنه
ولا يرفأدمه حتى نبت
العشب من دمعه ولم
يشرب ماء الا ونشأه دمعه
(فغفر ناله ذلك) أى زلته
(وان له عندنا لانى) لقربة
(وحسن ما ب) مرجع
وهو الجنة

(يادود انا جعلناك خليفة في الارض) أي استقلناك على الملك في الارض اوجعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء
القائمين بالحق وقبه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله
اذ كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس في قضائك ٤٥ (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله

ان الذين يضلون عن سبيل
الله) ذنبه (لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم
الحساب أي بنسيانهم
يوم الحساب وما خلقنا
السماء والارض وما
بينهما) من الخلق (باطلا)
خلقنا باطلا لا للحكمة بالغة
أو مبطلين عاشرين كقول
وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما الا عيبين وتقديره
ذوي باطل أو عشا
فوضع باطلا موضعه أي
ما خلقناه ما بيننا
للعبت واللعب ولكن
للحق المبين وهو انا خلقنا
نفسا أو دعناها العقل
ومضاهها التمكن واخذنا
علاها ثم عرضناها للناس
العظيمة بالتكليف
واعدنا لها عاقبة وجزاء
حسب أعمالهم (ذلك)
اشارة الى خلقها باطلا
(ظن الذين كفروا)
الظن بمعنى المظنون أي
خلقها للعبت لا للحكمة
هو مظنون الدين كمرور
وانما جعلوا ظانين انه
خلقها للعبت لا للحكمة
مع اقرارهم بأنه خالق

والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي ويبكي
معه الجبال والحجاره والطير والذواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل
فيرفع صوته ويبكي فببكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم
نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل
الدار التي فيها المحاريب فينسط فيها ثلاث فرس من مسوح حشوه هاليف فيجلس عليها ويحجي
أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود
عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال
يبكي حتى تفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرح يضطرب فيجيء ابنه سليمان
فيصمله يأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عادل
بكاه داود بكاه أهل الدنيا بعده وعن الأوزاعي من فوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل
عبي داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين يتقطان ماء ولقد خذت الدموع في وجهه تكديدا
الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب اغفرت لي فكيف لي أن أنسى
خطيئتي فاستغفر منها والخطائين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى
فأرفع فيها طعاما ولا تشرابا الا بكي اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل
بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعاه واستغفر بالخطائين قبل نفسه وعن الحسن قال
كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخطائين يقول تعالوا الى داود
انطاطى ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قفصه فلا
يرال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الخبز والرماد فبأكله ويقول هذا كل
الخطائين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف
الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر
عقاب الله انما تعبت أوصاله فلا يشدها الا الاسر واداد كروحة الله تراجت وقيل ان الوحوش
والطير كانت تسمع الى قراءته فلما فصل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يادود
ذهبت خطيئتك بجملة صوتك قوله عز وجل (يادود انا جعلناك خليفة في الارض) أي
لتدبر أمر الناس بأمرنا فالحكم فيهم (فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل (ولا تتبع الهوى)
أي لا تلج مع ما تشتهي اذا خالف أمر الله تعالى (فيضلك عن سبيل الله) أي عن دين الله وطريقه
(ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي بما تركوا الايمان
يوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء قوله تعالى (وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) قال ابن عباس لا لتوابع ولا لعقاب وقيل معناه
ما خلقناه ما عبتنا لا لتبئ (ذلك ظن الذين كفروا) يعني أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم
لغير شئ وانه لا لعبت ولا حساب (فويل للذين كفروا من النار) أي من النار من جعل الدين

السموات والارض وما بينهما لقوله وان سألتهن من حق السموات والارض ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى أن خلقها عيب وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي
سبقت اليه الحكمة في خلق العالمين حمده فقد جسد الحكمة في خلق العالم (فويل للذين كفروا من النار) من جعل الدين
آمنوا وعملوا

الصالحات كالمفسدين في الارض أم يجعل المتقين كالجبار) أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الابتكار والمراد أنه لو لم يكن الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من صلح وفسد وانق وجر ومن سوى بينهم كان سببها ولم يكن حكيمًا (كتاب) أي هذا كتاب (أنزلناه إليك) يعني القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبر وآياته) وأصله ليتدبر وأقرئ به ومعناه ليتشكر وأما فيقضوا على ما فيه ويعاوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضميموا سدوده ليتدبروا على الخطاب به - ذف إحدى التاءين يزيد (وليذكروا آياتنا) وليتعضوا بالقرآن أولوا العقول (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أي سليمان وقيل داود وإسرايل - بلوحه من فضة ووصف بالمدح مخذوف (أنه آواب) وعلل كونه ممنوحا بكونه آواب أي كثير الرجوع ٤٦ إلى الله تعالى (اذ عرض عليه) عن سليمان (بالعشي) بعد الظهر (الصافات) الخليل

الصالحات كالمفسدين في الارض) قيل ان كمار قريش قالوا للمؤمنين انما نعطي في الآخرة من الخير ما تعطون فترت هذه الآية (أم يجعل المتقين) يعني الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (كالجبار) أي الكفار والماني لا تجعل الفريقين سواء في الآخرة (كتاب أنزلناه إليك) أي هذا كتاب يعني القرآن (أنزلناه إليك مبارك) أي كثير تحريمه ونفعه (ليدبر وآياته) أي ليتدبروا وينشكروا في أسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته إنما هي في أو مره ونواهيها (وليدكر) أي وليتعض (أولوا الالباب) أي ذوو العقول والبصائر قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) آواب اذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد) قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب منهم ما أصاب وهو ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وقيل لأنها كانت خيلا من البحر لها أجنحة فصلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الأولى التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه نهاتسه مائة فرس فنبهه الصلاة العدمر فادأ الشمس فغرت بتوفات الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاعتم لذلك وقال ردوها على فأقبل اضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقربا إلى الله تعالى وطالب المرزاة حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وإن كان حراما علينا وبقي منها مائة فرس فإذ في أيدي الناس من الخليل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقرها الله تعالى أبدله الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الرمح تجري بأمره كيف شاء وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد قيل هي الخيل الثلاثة على ثلاث قوائم قيمة الرابعة على طرف الحافر من رجل أريد وقيل الصاقن التي ثم وجاء في الحديث من سره أن يقوم له الناس صهفوا فلبت بأمته من النار أي قياما الجياد أي الخيل السريع في الجري وأحد جواد قال ابن عباس يريد الخيل السواق (فقال اني أحببت حب الخيل) أي آثرت حب الخيل وأراد بانها غير الخيل سميت به لانه معقود في نواصيها الخير الاجر والغنية وقيل حب الخيل يعني المال ومنه الخيل التي عرضت عليه (عن ذكر ربي) يعني صلاة العصر (حتى توارت) أي استترت الشمس (بالجباب) أي ما يحجبها عن البصائر يقال ان الجباب جبل دون

القائمة على ثلاث قوائم وقد قامت الاخرى على طرف حافر (الجياد) المراد جمع جواد لانه يوجد بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون في الهجان وانما هو في العرب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين اليهودين واخفة وحاربه يعني اذا وقعت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها واذا جرت كانت سرا ما خفا في جريها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروى ان سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وأصابها أبوه من العمالة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فقدم

قاف

يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها لم تزل تعرض عليه حتى

غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاعتم لساقاته فاستتردها وعقرها تقربا لله فبقى مائة فاق في أيدي الناس من الجياد لمن نسلها وقيل لساقها أبدله الله خيرا منها وهي الرمح تجري بأمره (فقال اني أحببت حب الخيل عن ذكر ربي) أي آثرت حب الخيل على ذكر ربي كذا عن الزجاج فأحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستجبوا للمعنى في الهدى وعن يعنى على ومعنى الخيل - يرا كأنه نفس الخيل لعلق الخيل بها كما قال عليه السلام انليل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال أبو علي أحببت جمعني جلست من أحباب البعير وهو يركب وكه حب الخيل أي المال مفعول له مضاف الى المفعول (حتى توارت) الشمس (بالجباب) والذي دل على أن الضمير الشمس مرورد ذكر المعنى ولا بد للضمير من جرى ذكر أو دليل ذكر أو الضمير للصافات أي حتى توارت بجباب الليل يعني الظلام

قال عيسى بن مسعود سنة تغرب الشمس من ورانته (ردوها على) أي رددوا الخيل على (فطلق مصصا
 بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أي جعل يضرب سرونها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن
 عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبي الله سليمان لم يكن يتقدم على حجر ولم يكن
 ليثوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقرب الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعنه الله
 تعالى على عقرب الخيل إذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل أنه
 ذبحه أو تصدق بدمه أو قيسل معناه أنه حبسها في سبيل الله تعالى وكوي سوقها وأعناقها بكى
 الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال معني رددوها على يقول بأمر الله تعالى
 لللائكة الموكلة بالشمس رددوها على فردوها عليه فصلي العصر في وقتها قال الامام غير الدين بل
 لنفسه برالحق المطابق لافاظ القرآن ان تقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم فإنه
 كذلك في ديننا ثم ان صلحان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو وخماس وأمر باحضار الخيل
 وأمر باجرائها وذكر اني لأحبها لاجل الدين واصيب النفس وانما أحبها لأمر الله تعالى
 وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم أنه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها
 حتى توارت بالجباب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله رددوها على فلما عادت
 اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والفرس من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من
 أعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه أراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى
 انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره
 فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه
 ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المتكررات والمخطورات والجهب من الناس كيف
 قبلوا هذه الوجوه الضيقة فان قيل فالجهور قد فسروا الآية بملك الوجوه فاقولك فيه
 فنقول انهاهم تام مقامان المقام الاول ان يدعي ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه
 التي ذكرها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان
 يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت
 على صحة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات قوله عز وجل (واقصدننا سليمان) أي
 اختر بناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان
 بعد نبته في جربة من جزائر البحر يقال لها صيدون وهم املك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه
 سبيل لمكانه في البحر وكان الله له الى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمنع عليه شيء في بر ولا
 بحر انما يركب اليه الريح فنفرج الى تلك المدينة فعمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها فيجنوده
 من الجن والانس فقتل ملكها وصبي ما فيها وأصاب فيما أصاب بتلك الملك يقال لها جردة لم
 يرمتها حسنا ولا الا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاعة وقتلته فنه
 وأحبها حبلا بحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلها عند لا يذهب خزنها ولا يرقد معها فتق
 ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت اني
 أدكرأي وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيصرتي ذلك فقال سليمان فعدأ بذلك الله به ملكا
 هو اعظم من ملكه وساطتا اعظم من سلطانه رهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان
 ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ما تراه من الحزن فلوأنتك أمرت الشياطين فصوروا لي
 صورته في داري التي أنا فيها اراها بكثرة وعشبة الرجوت ان يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني

(ردوها على / أي قال
 للملائكة رددوا الشمس على
 لاصلى العصر فذبت الشمس
 له وصلى العصر وأردوا
 الصافنات (فطلق)
 مصصا بالسوق اولاعناق
 فجعل يمسح مصصا أي يمسح
 السفب وسوقها وهي جمع
 ساق كدار ودور وأعناقها
 يعنى يقطعها لانهم امنعته
 عن الصلاة تقول مسح
 علاوته اذا ضرب عتقه
 ومسح المسفر الكتاب اذا
 قطع اطرافه بسيفه وقيل
 انما فعل ذلك كماوة لها
 أو شكر لرد الشمس وكانت
 الخيل ما كولة في شريعته
 لم يكن اتلافا وقيل مصصا
 يده استقصاها لها وانجبا
 بها (ولقد فتنا سليمان)
 ابتليناه

بعض ما أجسد في نفسي فأمر سليمان الشياطين فقال متوا اليها صورة أبيها في دارها حتى
لا تنكر منه شيئا فتلاوه لها حتى تطورت الي أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه فعدمت اليه حين صنعوه
فألبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تقعد اليه في
ولا يدها تشبه يدها ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل عشية بمثل ذلك
وسليمان لا يعلم بشي من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك أصعب من برحيا وكان صديقه له وكان لا يرد
عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شي من بيوته دخل حاضر سليمان أو غائبا فأتاه فقال
يا بني الله كبيرني وورق عظمي ونقد همري وقد خان مني الذهب وقد أحببت أن أقوم مقام قبلي
الموت أذ كرفيه من مضي من أنبياء الله تعالى وأنتي عليهم وعلى فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا
يجهلون من كثير أمرهم فقال افضل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضي من
أنبياء الله تعالى وأنتي على كل نبي بما فيه وذكرا فضله الله تعالى به حتى انتهى الي سليمان فقال
ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك
وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى
ملئ غصبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا أصف ذكرت من مضي من أنبياء الله تعالى
فأنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلماذا كرتني جعلت تنفي علي خيرا
في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي احدثت في آخر همري فقال
أصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال في
دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون قد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بانك ثم رجع
سليمان الي داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولادها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها
وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة
قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الي فلاة من الارض وحده وأمر برماذ ففرش له ثم أقبل تائب الي الله
تعالى حتى جلس على ذلك الرماذ وعلمك به في ثيابه تدللا الي الله تعالى ونصر عا اليه يبكي ويدعو
ويستغفر مما كان في داره قبل بزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الي داره وكانت له أم ولديته قال
لها أمينة كان اذا دخل الخلاء أو اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر
وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبها فانها
شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي أمينة فارتته اياه فجعله
في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس
وخرج سليمان فاتي أمينة وقد تغيرت حالته وهيشه عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت
من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير
ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل
فيقول أنا سليمان بن داود فيحتمون عليه التراب ويقولون انظر والي هذا الجنون أي شي يقول
يرغم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الي البحر فكان ينقل الحيتان لاهصاب السوق
ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويسوي الاخرى فيأكلها فكت
على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان أصف وعظما بني اسرائيل
انكروا وحكم عبد الله الشيطان في تلك المدة فقال أصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من
اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى أدخل علي نسائه فأسألن هل

انكروا من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة الناس وعلا نيتهم فدخل على نسائه فقيل ويمكن
هل انكروا من ابن داود ما أنكرنا فقال أشد ما يدع امرأة منافق دمه ما ولا يغتسل من الجنابة
فقال إن الله وأنا إليه راجعون قال الحسن ما كان الله سبحانه وتعالى ليلسط الشيطان على نسائه
نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم إن آصف خرج على بني إسرائيل فقال ما في الخاصة أشد مما
في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فذف الخاتم فيه
فبذره سمكة فآخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكته
فباع سليمان أحداها باربعة وبقرنطن الأخرى لبشوما فاستقبله خاتمه في جوفها فآخذها
وجعله في يده ووضع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان
دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن
يأتوه بصخر فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فآخذها في جوف حفرة وسد عليه باخري ثم أوتقها
بالحديد والرصاص ثم أمر به فذفره في البصر ونيل في سبب فتنة سليمان عليه الصلاة والسلام
إن جرادة كانت أبر نسائه عنده وكان يأتمن على خاتمه فقالت له يوما إن أخي بينه وبين فلان
خصومة فأحب أن ترضى له فقال نعم ولم يفعل فأتى لي بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل إن
سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فآعاده في يده فسقط وكان فيه ملكه فأيقن سليمان
بالفتنة فاتاه آصف فقال إنك مغتور بذلك والخاتم لا يتماسك في يده فصر إلى الله تعالى تائبا
فأتى أقومته أمك وأسير بسيرتك إلى أن يتوب الله عليك فصر سليمان إلى الله تعالى تائبا وأعطى
آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فاقام آصف في ملك سليمان بسيرة أربعة عشر يوما
إلى أن رد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع إلى ملكه وجلس على سريره وأعاد الخاتم
في يده فثبت فهو الجسد الذي ألقى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان
عن الناس ثلاثة أيام فوحى الله تعالى إليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادة
فآبتلاه الله تعالى وذكروا ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان إياه قال القاضي عياض
وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى
الأنبياء من مثل هذا والذي ذهب إليه المحققون إن سبب فتنة ما أخرجه في الصحاحين من
حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن
الليلة على تسعين امرأة كاهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء
الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وأيم
الله الذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لا طوفن
بجائة امرأة فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي ألقى
على كرسيه وهي عقوبته ومحنته لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغاب عليه من التمني
وقيل نسي إن يستثنى كما صح في الحديث أي نفذ أمر الله ومراده فيه وقيل إن المراد بالجسد الذي
ألقى على كرسيه أنه ولده ولد فآجعت الشياطين وقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم نعتل من
البلاء فسيبنا إن نقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سليمان وأمر أصحابه فشمه فكان يريه في
الصحاب خوفا من الشياطين فيبهاهوا ومشتغل في بعض مهماته إذ ألقى ذلك الولد ميتا على
كرسيه فعاتبه الله على حوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتببه نطته فاستغفر ربه

(والقينا على كرسية) سر بملكه (جسدائهم أناب) رجع الى الله قبل أن يسلمان بعد ما ملكت عشر من سنة وملك بعد الفتنة عشر من سنة وكان من قننته أنه قوله ابن فقالت الشياطين ان ما شئتم ننفلك من المغفرة فبئسنا ان نقتله أو نخيله فلم ذلك سليمان عليه السلام فكان يغذوه في الصحابة خوفا من مضرة الشياطين قالوا واده ميتا على كرسية فقتبه على رانه في ان لم ينوكل فيه على ربه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا تطوفن الليلة على مبيد امرأة كل واحدة منهن تأتي بشار من يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل بغي به على كرسية فوضع في حجره فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرمانا أجمعون وأما ما روى من حديث الخاتم والشیطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فن أباطيل اليهود (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا) فدم الاستغفار على استهاب الملك جري على مادة ٥٠ الانبياء عليهم السلام والمصلحين في تقديم الاستغفار على السؤال (لا ينبغي) لا يتسهل

فذلك قوله عز وجل (والقينا على كرسية جسدائهم أناب) أي رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما وقيل أناب الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) أي سألت ربه المغفرة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) أي لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا تسلمني في باقي عمري وتعلم به غيري كما سلمته مني فيما مضى من عمري (انك أنت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدي مشعر بالحسد والحرص على الدنيا فقلت لم يقل ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا نفاستها بل يمكن ان قصده في ذلك ان لا يسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علما وآية لنبوته ومجزئة دالة على رسالته ودلالة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورد ملكه اليه وزاده فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب ان يخص بخاصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وبراء الاكاه والابصر فسأل شيئا يختص به كما روى في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عصفرياق من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلاتي فامكني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاشعا قوله تعالى (فمضرناله الريح تجري بأمره رخاء) أي لينت ليست بما صفة (حيث أصاب) أي حيث أراد (والشياطين) أي ومضرناله الشياطين (كل بناء) أي يبنون له ما يشاء (وغواص) يعني يستخرجون له اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين) أي ومضرناله آخرين وهم مردة الشياطين (مقرنين في الاصفاد) أي مشدودين في القيود مضروا له حتى قرنهم في الاصفاد (هذاعطاؤنا) أي قلنا له هذاعطاؤنا (فامن) أي أحس الى من شئت (أو أمسك) أي من شئت (بغير حساب) أي لا حرج عليك فيما أعطيت ولا فيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد بنعمة الا علمه تبعه الاسلام فانه ان أعطى اجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعه وقيل هذا في أمر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطائونا فامن على من شئت

ولا يكون (لاحد من بعدي) أي دوني وبتفخ الباء مسدفي وأبو عمرو وانما سأل بهذه الصفة ليكون مجزئة له لاحسدا وكان قبل ذلك لم يضرناله الريح والشياطين فلما دعا بذلك مضرت له الريح والشياطين ولم يكن مجزئة حتى يخرق العادات (انك أنت الوهاب فضرناله الريح) الريح أبو جعفر (تجري) حال من الريح (بأمره) بأمر سليمان (رخاء) ائنة طيبة لا ترزعج وهو حال من ضمير تجرى (حيث) ظرف تجرى (أصاب) قصد وأراد والعرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب (و الشياطين) عطف على الريح أي مضرناله

الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية (وغواص) أي ويغوصون له في البحر منهم لاخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى ومضرناله كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البديل (مقرنين في الاصفاد) وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والاصحاح القبيد وسمى به الطاء لانه ارتبط بالذم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفالك فقد أدطقتك (هذا) الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة (عطائونا فامن) فأعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء (أو أمسك) عن العطاء وكان اذا أعطى اجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أي هذاعطاؤنا بما كتير الا يكاد يقد على حصره أو هذا التصير عطائونا فامن على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك

(وان له عندنا لذي وحسن ما تب) لثني اسم ان والتخبر به والعامل في عندنا الخبر (واذ كر عبدنا أيوب) هو بدل عن عبدنا أو عطف بيان (اذ) بدل اشتمال منه (نادى ربه) دعاه (أي مسنى) أي مسنى حكاية لكلامه الذي نادى بسببه ولو لم يحد المال بانه مسه لانه فائيب (الشیطان بتصب) قراءة العامة بتصب يزيد تهجيل نصب بتصب كرشدو وشد يعقوب بتصب على أصل المصدر هيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة (وعذاب) يريد مرضه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم منزل به من البلاء ويضربه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله في أن يكفه ذلك فكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجليل وروى انه كان يعود ثلاثه من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يتلى الانبياء والصالحين ودكر في سبب بلائه انه ذبح شاة فأكلها وجاره جاثع أو رأى مشكرا فسكت عنه أو ابتلاه الله لرفع الدرجات بلالته سبقت منه (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أركضنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي اركض برجلك الارض وهي ٥١ أرض الجاهلية فضر بها فنبعت

عين قميل (هذا مغسل بارد وشراب) أي هذا ما تعقل به وتشرب منه فيبرأ بطنك وظاهره وقيل نبعت له عينان فاطغسل من أحدهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (وهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى بأعينهم وراده مثلهم) رجعة مناوذ كرى لا ولي الالباب) مفعول لها أي الهية كانت للرجة له ولتذ كبر أولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره رغبتم في الصبر على البلاء (وخذ) معطوف على اركض

منهم نحل عنه وأمسك أي احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثاق لا تبعه عليك فيما تتعاطاه (وان له عندنا لذي وحسن ما تب) اذا ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أتبعه بما أنعم به عليه في الآخرة قوله عز وجل (واذ كر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أي مسنى الشيطان بتصب) أي عسقة (وعذاب) أي ضر وذلك في المال والجسد وقد تقدمت قصة أيوب (اركض) يعني انه لما انقضت مدة ابتلائه قيل له اركض أي اركض برجلك) يعني الارض ففعل فنبعت عين ما عذب (هذا مغسل بارد) أمره الله تعالى أن يغتسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض رجله الارض مرة أخرى فنبعت عين ما عذب أخرى فشرى منه فذهب كل داء كان في باطنه فذلك قوله عز وجل (وشراب) وهبنا له أهله ومثلهم معهم رجعة منا) أي انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرجة لا على اللزوم (وذ كرى لا ولي لالباب) يعني سلطنا البلاء عليه فصبرتم أزلائه عنه وكشفنا ضره فشكره وموعظة لذوى العقول والبصائر (وخذ بيدك ضغنا) أي ملء كفك من حشيش أو عيدان أو ريحان) فاضرب به ولا تخنث) وكان قد حلف أن يضرب امرأته مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه فأفتاه في ضربها وسهل له الامر وأمره بان يأخذ ضغنا يشتمل على مائة عود صغار فيضرب بها ضربة واحدة ففعل ولم يخنث في عينه وهل ذلك لا يوجب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما انه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والشافعي انه خاص بإيوب قاله مجاهد واحتلف الفقهاء فيمن حلف ان يضرب عبده مائة سوط فجهدها وضرب بها ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبرو قال أبو حنيفة والشافعي اذا ضرب به ضربة واحدة فأصابه بكل سوط على حدة فقد بر واحتملوا معوم هذه الآية (انا وجدنا صابرا) أي على البلاء الذي ابتليناه به (نعم العبدانه) أي (أواب) قوله تعالى (واذ كر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب) أي اذ كر صبرهم فأبراهيم النبي

(بيدك ضغنا) حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما مضى من الشجر (فاضرب به ولا تخنث) وكان حائف في مرضه ليضرب امرأته مائة اذا برأ فخلل الله عينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرجعة باقية ويجب أن يصيب المصروب كل واحدة من المائة والسبب في عينه انها أطأت عليه داهية في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذوابها رغبين وكانا متعلقا أيوب عليه السلام اذ افام (انا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكالى الله ما به واسترجه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكوى ونى وخرنى الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب) انه أواب واذ كر عبدنا) عبدنا مكر (ابراهيم واسحق ويعقوب) فمن جمع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحد فأبراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت أكثر الاعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا ما علمت أيديهم

وان كان محمولا لا ينافي فيه البشارة بالابدي او كان العمال جنما لا ابدى لحسم وعلى هذا وروى قوله (اولى الابصار) اي اولى الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين لا يعملون الاعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون افكار ذوى الدنيا في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبون العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما (انا اخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بخالصة) بخلصة خالصة لا شوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل النصب او الرفع باضمار اتي اوهى او الجرح على البدل من خالصة والمعنى انا اخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الاخرة يعنى جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الدار والدار الاخرة ويرهدونهم في الدنيا كما هو دين الانبياء عليهم السلام او معناه انهم يذكرون ذكر الاخرة والرجوع الى الله وينسون ذكرى الدنيا بخالصة ذكرى الدار على الاضافة مدق ونافع وهى من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغيره ذكرى وذكورى مع صفة مضافة الى المفعول اى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل ٥٢ خالصة بمعنى خالص فهى مضافة الى العمال اى بان خلصت لهم ذكرى الدار على

انهم لا يشعرون ذكرى الدار بهم آخر اعماهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا وهذائى قد اخلصهم به فليس يذكروا غيرهم فى الدنيا بثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق علينا (وانهم عندنا لمن المصطفى) المختارين من بين ابناء جنسهم (الاخيار) جمع خير او خير على التخصيف كما موات فى جمع ميت او ميت (واذ كراهميل والبسج) كان حرف التعريف دخل على

فى النار مصبروا وصق اصبغ للذبح فى قول فصبرو يعقوب ابى بفقد ولده وذهب بصرة فصب (اولى الابصار) قال ابن عباس اول القوية وطاعة الله تعالى (والابصار) اى فى المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد اكثر الاعمال والبصر اقوى الادراك فصبهم سماعا عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وللانسان قوتان عالمية وعاملية واشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى واشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعته وعبادته فصب عن هاتين القوتين بالابدي والابصار (انا اخلصناهم) اى اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين (بخالصة ذكرى الدار) قبل معناه اخلصناهم بذكرى الاخرة فليس لهم ذكرى غيرها وقيل زعمنا من قلوبهم حب الدنيا وذكراها واخلصناهم بحب الاخرة وذكراها وقيل كانوا يدعون الى الاخرة والى الله تعالى وقيل اخلصوا يحوف الاخرة وهو الخوف الدائم فى القلب وقيل اخلصناهم بافضل ما فى الاخرة (وانهم عندنا لمن المصطفى) يعنى من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الادناس والا كدار (واذ كراهميل والبسج) اى اذ كراهم بفضولهم وصبرهم لتسلط طريقهم (وكل من الاخيار) قوله عز وجل (هذا ذكر) اى الذى يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جميل تذكرون به (وان للفتين لحسن ما تب) اى حسن مرجع ومقلب يرجعون وينقلبون اليه فى الاخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) قبل تفتح ابوابهم بغير فتح لها يسد بالامر يقال لها انفتحت انفتحت (متكئين فيها يدعون فيها باقا كهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) اى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل عننا تحبات لا يتباغضن ولا يتغابرن ولا

بصا من

بسج (وذا الكفل) وكل القنوين عوض عن المصاف اليه اى وكلهم

(من الاخيار) هذا ذكر وان للفتين لحسن ما تب) اى هذا شرف وذكور جميل يذكرون به ابدان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى يذكرون فى الدنيا بالجميل ويرجعون فى الاخرة الى مغفرة قرب جميل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن ما تب (مفتحة) حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم والعامل فيها ما فى الفتين من معنى الفعل (لهم الابواب) ارتفاع الابواب بانها قاعل مفتحة والعائد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها تحذف كما حذف فى قوله فان الجميم هى المأوى اى لهم ابوابها الا ان الاول اجودا وهى بدل من الضمير فى مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هى الابواب وهو من بدل الاشتمال (متكئين) حال من الجورور فى لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها باقا كهة كثيرة وشراب) اى وشراب كثير يحذف اكتفاء بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) اى قصرن طرفهن على ارواجهن (اتراب) لدات اسنانهم كاسنانهم لان الضباب بين الاقربان انبت ككأن اللدات سمين اترابا لان التراب مهب من

وقت واحد

(هذاما توعدون) وبالباغضك وأوهرو (ليوم الحساب) أي ليوم تحترق كل نفس بما عملت (إن هذا الرزقنا ما له من نقاد) من انقطاع والجسلة حال من الرزق والعامل الإشارة (هكذا) غير والمتعدا محمد وفي أي الامر هذا وهذا كما ذكر (وان للطاقين لشر ما تب) مرجع (جهنم) بدل عنه (بصاوتها) يدخلونها (فبئس المهاد) شبه ما تختم من النار بالمهاد الذي يفتشسه النائم (هذا فليذوقوه جحيم وغساق) أي هذا جحيم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ أو جيم خبره وغساق عطف على الخبر وفليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو جحيم وغساق بالتشديد جزء وصلى وحسن والغساق بالتشديد والتخفيف ما يتساق من صديده أهل النار ينقل تحسفت العين اذا سال دمه ما وقيل الجحيم يحرق بجره والغساق يحرق ببرده (وآخر) أي وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكله) من مثل العذاب المذكور وأخر بصري أي ومذوقات أي من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة (أزواج) صفة ٥٣ لا تحوله يجوز ان يكون ضربا

(هذا فوج مقتسم معكم) هذا فوج مقتسم قد افضم معكم النار أي دخل النار في صحتكم والاقسام الدخول في الشيء بشدة والقمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي يتولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتصموا معهم الضلالة فيقتسمون معهم العذاب (لامر حبايهم) دعاه منهم على أتباعهم تقول من دعاه من حباي أي أتيت رجبا من البلاد لاضقة أو رجبت بلادا لرجبا ثم تدخل عليه لاقى دعاء السوء وبهم بيان للدعوة عليهم (انهم صالوا النار) أي داخلوها وهو تعليل لاستجابهم الدعاء عليهم

فيقتسمون (هذاما توعدون ليوم الحساب) أي قيل للمؤمنين هذاما توعدون أو قيل هذاما توعد به المنقون (إن هذا الرزقنا ما له من نقاد) أي دائم ما له من نقاد وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شيء عامته في مكانه قوله تعالى (هذا) أي الامر الذي ذكرناه (وان للطاغين) يعني الكافرين (لشر ما تب) يعني لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى (جهنم بصاوتها) أي يدخلونها (فبئس المهاد) أي الفرائض (هذا فليذوقوه جحيم وغساق) معناه هذا جحيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرق فقوم ببرده كما تحرقهم النار بجرها وقيل هو ما يسيل من القمح والصد يد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المتين والمعنى هذا جحيم وغساق فليذوقوه (وآخر من شكله) أي مثل الجحيم والغساق (أزواج) أي اصناف آخر من العذاب (هذا فوج مقتسم معكم) قال ابن عباس هو أن القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقتسم معكم النار أي داخلوها كما دخلتموها أنتم قبل انهم يضررون بالمقامع حتى يقتحموها بانتمهم خوفا من تلك المقامع قالت القادة (لامر حبايهم) أي الاتباع (انهم صالوا النار) أي داخلوها كما صابناها نحن (قالوا) أي قال الاتباع للقادة (بل أنتم لامر حبايكم) أي لا رجبت بكم الارض والعرب تقول من حباو أهلا وسهلا أي أتيت رجبا وسعة (أنتم قدوة قومه لنا) يعني وتقول الاتباع للقادة أنتم بداتم بالكفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه أنتم قدتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر (فبئس القرار) أي فبئس دار القرار جهنم (قالوا) يعني الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا) أي شرعه وسنه لنا (فزده عذابا ضعفا في النار) أي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن عباس حبات وأفاحي (وقالوا) يعني كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم في النار (مالنا لا نرى رجالا كنانهم) أي في الدنيا (من الاشرار) يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان وانما سموهم اشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم (أخذناهم مضريا أم زاعغا عنهم الابصار) يعني ان الكفار اذا دخلوا النار تطروا فمروا فيها الذين كانوا

وقيل هذا فوج مقتسم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا من حبايهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لامر حبايكم) أي الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعلو ادلك بقوله (أنتم قدتموه لنا) والضمير للعذاب أولصلبهم أي انكم دعوتونا اليه فكفرنا باتباعكم (فبئس القرار) أي النار (قالوا) أي الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا (في النار) ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله (وقالوا) الضمير لرؤساء الكفرة (مالنا لا نرى رجالا) يعنون فقراء المسلمين (كنا نهم) في الدنيا (من الاشرار) من الارذال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (أخذناهم مضريا) بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنانهم من الاشرار ووجهه زنة الاستغناء عنهم على انه انكار على أنفسهم في الاستغناء عنهم مضريا مدني وجزء وعلى وخلف والمفضل (أم زاعغا) مالت (عنهم الابصار) هو متهمل بقوله مالنا أي مالنا لانراهم في النار كنانهم

ليسوا فيها بل أراغمت عنهم أبصارنا فلا تراهم وهم فيها هم بين ان يكونوا من أهل الجنة وبين ان يكونوا من أهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم (ان ذلك) الذي حكينا عنهم (الحق) صدق كأن لا محالة لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبه تقاوتهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين مما عايناهما ولان قول الرسول لامر حبايهم وقول اتباعهم بل انتم لامر حبايكم من باب الخصومة فسمى التقاوت كله تخاصما لا يشبهه على ذلك (قل) يا محمد لم شرى مكة (انما انا منذر) ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله تعالى (وما من اله الا الله) وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان ٥٤ تعتقدوا ان لا اله الا الله الواحد) بل ان لا شريك لك (القهار) لكل شيء (رب السموات

والارض وما بينهما) له الملك والروبية في العالم كله (العزير) الذي لا يغلب اذا عاقب (الغفار) لذنوب من التجأ اليه (قل هو) أي هذا الذي أنبأتم به من كوفي رسول منذرا وان الله واحد لا شريك له (نبا عظيم) لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم (أنتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لي) حصص (من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون) احص لصة قبوته بأن ما ينبي به عن الملا الاعلى واختصاصهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحى من الله تعالى (ان يوحى الي) الا انما انا نذير مبين) أي

بعضون منهم فقالوا ما لنا الا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم مضر باليد دخلوا معنا النار ام دخلوها فراغمت عنهم الابصار أي ابصارنا فلم تراهم حين دخلوا وقيل معناه ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه ام كانوا خيرا وما ونص لانعلم فكانت ابصارنا تزيد عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا (ان ذلك) أي الذي ذكر (الحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم أهل النار) أي في النار وانما اسماء تخاصم لان قول القادة للاتباع لامر حبايهم وقول الاتباع للقادة بل انتم لامر حبايكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) أي يا محمد لم شرى مكة (انما انا منذر) أي تخوف (وما من اله الا الله الواحد) يعني الذي لا شريك له في ملكه (القهار) أي الغالب وقبه اشده عار بالترهيب والتضويق ثم اردفه بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) فكونه ربا يشعر بالترهيب والاحسان والكرم والجلود وكونه غفارا يشعر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ورحم (قل هو نبيا عظيم) يعني القرآن قاله ابن عباس وقيل يعني القيامة (أنتم عنه معرضون) أي لا تتفكرون فيه فتعلمون صدق في نبوتى وان ما جئت به لم أعلمه الا بالوحى من الله تعالى (ما كان لي من علم بالملا الاعلى) يعني الملائكة (اذ يختصمون) يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بسبب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تلبق ولا تمكن قلت لا شك انه جرى هنالك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة وهو على تجاوز الجواز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة (ان يوحى الي) أي انما علمت هذه المخاصمة ووحى من الله تعالى الى (الا انما انا نذير مبين) يعني الا انما انا نذير مبين لكم ما تاتونه وتجنبونه عن ابن عباس رضى الله عنهم اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى ربي في أحسن صورة قال احببه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين يدي اوقال في تحرى فعلت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والكمارات المكتة في المساجد بعد الصلوات والتمنى على الاقدام الى الحامات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد ادا صليت فقل اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبدك فتنة فاقبضني اليك غيره مفتون

لا انما انا نذير مبين ومعناه ما يوحى الى الا لا نذير عذوب اللام وان تصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع قال على معنى ما يوحى الى الاهدا وهو ان انذروا بلع ولا افرط في ذلك اي ما امر الامم الا امر وحده وليس لي غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية اي الاهدا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادهى شيئا آخر وقبل الباء العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس رضى الله عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيامة والمراد بالملا الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاوت بينهم واذ يختصمون متعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لمن علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصاصهم

قال والدراجات افشاء السلام والطعام الطعام والصلاة باللبل والناس نيام وفي رواية قتلت
ليتك وسعديك في المرتين وفيها فعلت ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال حديث

حسن غريب

وفصل في الكلام على معنى هذا الحديث وللعلماء في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث
الصفات مذهبان • أحدهما وهو مذهب السلف امراره كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه
ولا تعطيل والايمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى
ليس كشيء شيء وهو السميع البصير المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقبل الكلام على
معنى الحديث تشكك على أساده فنقول قال البيهقي هذا حديث مختلف في أسنده فرواه زهير
ابن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن
سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن حاصر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمي عن يحيى بن زيد عن جده مطور وهو أبو سلام عن ابن
السكسكي عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس
وقال فيه أحسبه قال في المنام ورواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال
البحاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحد إلا أنهم يضاربون فيه وهو حديث
الرؤية قال البيهقي وقد روي من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته نظر وأحسن طريق فيه رواية
جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيها ما يدل على أن ذلك كان في المنام فامتاؤ به
فإن الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز أن يكون البارئ تبارك وتعالى مصورا
ولا أن يكون له صورة لأن الصور مختلفة والميات متضادة ولا يجوز إضافة ذلك إليه سبحانه
وتعالى فاستحال أن يكون مصورا وهو الخالق البارئ المصور بقوله أنا في ربي في أحسن صورة
يحتمل وجهين • أحدهما وأنا في أحسن صورة كأنه زاده جالا وكالا وحسنا عند رؤيته وقائدة
ذلك تعريفة لنا أن الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته به وإنما التغيير وقع بعد
اشدة الوحى وثقله • الوجه الثاني أن الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك إلى الله تعالى والمعنى أنه
راه في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والانصال إليه وأنه تلقاه بالأكرام والأعظام
والاجلال وقد يقال في صفات الله تعالى أنه جميل ومعناه أنه مجمل في أفعاله وذلك نوع من
الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة أيضا يرجع إلى
صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا منتهى ولا غاية
وراه ويكون معنى الحديث على هذا تعريضا ما ترايد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته
ربه عز وجل فاحبر عن عظمته وعزته وكبريائه وبهائه وبعده عن شبه الخلق وتزجيه عن صفات
النقص وأنه ليس كشيء شيء وهو السميع البصير • وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين
كتفي حتى وجدت بردها بين يدي فتأويله أن المراد بالسيد العمة والمنة والرجة وذلك شائع
في لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار باكرام الله تعالى إياه وانعامه عليه بان شرح
صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه أحد حتى وجد برد النعمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه
وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الأرض بالعلام الله تعالى إياه وإنما أمره إذا أراد شيئا أن
يقول له كن فيكون إذا لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته محاسة أو مباشرة أو نقص وهذا

اذ قال ربك يدل من اذ يثبت سمون اي في شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (الملائكة اني خالق بشر من طين) وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها (فاذا صويته) فاذا اتممت خلقته وعدنته (ونفخت فيه من روحي) الذي خلقته واضافه اليه تخصصا كبيت الله وناقة الله والمعنى احببته وجعلته حسانا متمسكا (فقعوا) امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا (له ساجدين) قيل كان اجنحه يدل على التواضع وقيل كان سجدة لله او كان سجدة الصبة (فصعد الملائكة كلهم اجموعون) كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فاذا انهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين باباء الامم (قال يا ابليس ما منعك ان تسجد) ٥٦ ما منعك عن السجود (ما خلقت بيدي) اي بلا واسطة امثالا لامرى واعظاما

خطابي وقد مر ان ذا اليمين يباشر اكثر اعماله بيده قلب العمل باليمين على سائر الاعمال اني تباشر بغيرها حتى قيل في ٤٤ لقلب هو ما عملت يداك وحدثي قيل ان لا يدين له يداك او كنا وقلوبك نفع وحي لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي (استكبرت) استفهام انكار (ام كنت من العالين) من عالون وفتت وقيل استكبرت الا ان ام تزل مذكت من المستكبرين (قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) يعني لو كان مخلوقا من نار يا اسجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف

هو البق بتزويده وحل الحديث عليه واذا حلنا الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنا الى التأويل ورؤية الباري عز وجل في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والتخير والرجة للراقي وسبب اختصاص الملا الاعلى وهم الملائكة في المكفارات وهي انحصار المذكورة في الحديث في ايها افضل وسميت هذه الامم كضارات لانها تكفر الذنوب عن فاعها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه وانما سماها مخاصمة لانه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة عليه والله تعالى اعلم قوله عز وجل (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من طين) يعني آدم (فاذا صويته) اي اتممت خلقه (ونفخت فيه من روحي) اضاف الروح الى نفسه اضافة ملك على صييل التشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف فسمى يسرى في بدن الانسان سر بيان الضوء في القضاء وكسر بيان النار في القهم (فقعوا له ساجدين) فصعد الملائكة كلهم اجموعون الابليس استكبر) اي تعظم (وكان من الكافرين) قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) اي توليت خلقه (استكبرت) اي تعظمت بنفسك عن السجود له (ام كنت من العالين) اي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله (قال انا خير منه) يعني لو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار اشرف من الطين وافضل منه واخطا ابليس في القياس لان مال النار الى الرماد الذي لا ينفع به والطين اصل كل ماهونام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومه لوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وافضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصمة فالطين خير منها وافضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب ولكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب ربحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون افضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة (قال فاخرج منها) اي من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخلقه اني كان فيها وذلك لان ابليس تجبر واضر بالخلقه فغير الله تعالى خلقه فاسود وفتح بعد حسنه ونورانيته (فانك رجيم) اي مطرود (وان عليك لعنتي الي يوم الدين) فان طلت اذا كان الرحم بمعنى الطرد

اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار قلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وكذلك وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان والايضاح (قال فاخرج منها) من الجنة او من السموات او من الخلقه التي انت فيها لانه كان بعضه بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان ابيض وفتح بعدما كان حسانا واطلم بعدما كان نورانيا (فانك رجيم) مرجوم اي مطرود وتكبر ابليس ان يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله امر به ملائكته واتبعوا امره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا بترك امره (وان عليك لعنتي) بفتح الياء مدني اي ابعادي من كل الخير (الي يوم الدين) اي يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته غابتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه الامنة في الدنيا وحدثها فاذا كان يوم الدين اقترن به العذاب فينقطع الانفراد ولما كان عليه اللعنة في او ان الرجة فالولي ان تكون عليه في غيرها وانها وكيف

تقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين (قال رب فأتطرق) فامهلى (الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذي تقع فيه النخعة الاولى ويومه اليوم الذي هو وقت النخعة جزء من آخراته ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لا تغوينهم اجمعين) أى أقسم بعزة القوهى سلطانية وفهره (الاعبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى (قال فالحق) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أى الحق منى أو على الخبر أى ان الحق وغيرهم بالنصب على انه مقسم به كقوله الله لا فعلن كذا ٥٧ يعنى حذف عنه الباء فاتصّب

وجوابه لا ملان (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قوله ان الله هو الحق أو الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به (لاملان جهنم منك) من جهنك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم اجمعين) من التبعين والتابعين اجمعين لا أترك منهم أحدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الضمير للقرآن أو

وكذلك اللعنة لزم التكرار فى الفرق قات الفرق ان يحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وتحمل اللعنة على معنى الطرد من الجنة فتكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الى لانهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطاع اللعنة عنه عند مجي يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد به مع اللعنة من أنواع العذاب ما ينسى بذلك اللعنة فكانها انقطعت عنه (قال رب فأتطرفى الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعنى النخعة الاولى (قال فبعزتك لا تغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول) أى أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعنى فبالحق وهو الله تعالى أقسم بنفسه (لاملان جهنم منك) أى بنفسك وذريتك (ومن تبعك منهم اجمعين) يعنى من ذرية آدم (قل ما أسئلكم عليه) أى على تلبس الرسالة (من أجر) أى جعل (وما أنا من المتكافين) أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكاف له (ق) عن مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين لفظ البخارى (ان هو) يعنى القرآن (الاذكر) أى موعظة (للعالمين) أى للخلق اجمعين (ولتعلمن) يعنى أنتم يا أهل مكة (نبأه) أى خبر صدقه (بعدحين) قال ابن عباس بعد المرت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم بذلك اذ ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن ابن آدم عند الموت يا نبيك ان خبر اليقين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

الوحي (وما أنا من المتكافين) من الذين يتصنعون ويتلون بما ليسوا من أهله وما عرفتموه قط متصنعوا ولا مدعيها ليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القرآن (ان هو) ما القرآن (الاذكر) من الله للعالمين للتقنين أو حتى فانأبلغه

تفسير سورة الزمر
 نزلت بركة الاقوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم عوضا عن قوله الله نزل أحسن الحديث وقيل فيها ثلاث آيات مدينيات من قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله لا تشعرون وهى اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائة واقتان وسبعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وثمانية أحرف

بسم الله الرحمن الرحيم
 قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل (من الله العزيز الحكيم)

(٨ - خازن ح) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للتكف ثلاث علامات ينزع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلم نبأه) نبأ القرآن وما يمه من الوعد والوعيد وذ كر البعث والنشور (بعدحين) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالذ كر كما افتتحها بالذ كر والله الموفق **سورة الزمر** مكية وهى خمس وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) أى القرآن مبتدأ خبره (من الله) أى تزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله (العزيز الحكيم) سلطانه الحكيم فى تدبيره

(اننا نزلنا اليك الكتاب بالحق) هذا ليس بتسكرا لان الاول كانه نزلنا اليك الكتاب بالحق اي لا يلهي احد من الملائكة اي محضه الدين من الشرك والراه بالتوحيد وتصفيه السرفالدين منسوب بمخلصا وقرى الدين بالرفع وحق من رضه ان يقر ان محضه (الاله الدين الخالص) اي هو الذي يجب اختصاصه بان تخصص له الطاعة من كل شائبة كمد لاطلاعه على الغيوب والامراروعى قنادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اي الهه وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) مصدر اى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فيما هم فيه يختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين ٥٨ (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفارا) اي لا يهدي من هو في علمه انه يختار الكفر يعنى

لا يوقه للهدى ولا يبينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكنههم قلوبهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه محضه عليهم بقوله (لو اراد الله ان يخذلنا لاصطفي مما يخلق ما يشاء) اي لو اراد ان يخذلنا لاصطفي مما يخلق ما يشاء ما تظنون لا يختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون انتم وتساؤون (سبحانه) زه ذاته عن ان يصكون له اخذ ما تشاء من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعنى انه واحد متبرق عن انضمام الاعداد متعال عن التجزؤ والاولاد قهار غلاب اكل شئ ومن الاشياء الهتم فاني يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق

اي لا من غيره (اننا نزلنا اليك الكتاب بالحق) اي لم ننزله باطلا لغير شئ (فاعبد الله محضه الدين) اي الطاعة (الاله الدين الخالص) اي شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس يدين الله الذي امر به لان رأس العبادات الاخلاص في التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) اي من دون الله (اولياء) يعنى الاصنام (مانعبدهم) اي قالوا ما تعبدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى) يعنى قربة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) اي من امر الدين (ان الله لا يهدي) اي يرشد له (من هو كاذب) اي من قال ان الهه تشفع له (كفار) اي باقناذه الهه دون الله تعالى (لو اراد الله ان يخذلنا لاصطفي مما يخلق ما يشاء) اي لا يختار مما يخلق ما يشاء يعنى الملائكة ثم زه نفسه فقال تعالى (سبحانه) اي تزيهه عن ذلك وعما يليق بطهارة قدسه (هو الله الواحد) اي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد (القهار) اي الغالب الكامل القدره قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعنى يغشى هذا هذا وقيل يدخل احدهما على الآخر وقيل ينقص من احدهما ويريد في الآخر فانقص من الليل زاد في النهار وما تنقص من النهار زاد في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان بكر احدهما على الآخر وذلك بقدره قادر عليهم اقا هرهما (ومض الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) يعنى الى يوم القيامة (الاهو العزيز الغفار) معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عزيزا كامل القدره مع انه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم (ثم جعل منها زوجها) يعنى حواء ولما ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار ثم اتبعه بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى (وانزل لكم من الانعام

السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتخصير النيرين وجرهم لاجل مسمى ثمانية وبت الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشاركه في ان يخالق بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) والتكوير اللف والى يقال كاره امامه على راسه وكورها والمعنى ان كل واحد منها يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشببه في تعييبه اياه بشئ ظاهر لرف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار او ان هذا يكر على هذا كروا متباغفبته ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اتر بعض (ومض الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) اي يوم القيامة (الاهو العزيز) الغالب القادر على عقاب من لم يعترف بتخصير الشمس والقمر يوم من بمضهرهما (الغفار) لمن فكر واعتبر فآمن بغيرهما (خلقكم من نفس واحدة) اي آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجها) اي حواء من قصيراه قيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذئبة خلق بعد ذلك حواء (وانزل لكم من الانعام) اي جعل عن الحسن او خلقها في الجنة مع

آدم عليه السلام ثم انزلها والانه لا تبيض الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانت ارضها (ثمانية ازاواج) ثم
واتى من الابل والبقر والضان والمعز كما بين في سورة الانعام والزوج اسم لو اخدم معه آخر فاذا انقرد فهو فرد ووتر (بخلقكم
في بطون امهاتكم خلقتم من بعد خلق) نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم الى عمام اطلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة
او ظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) الذي هذه مفعولاته هو (الله ربكم له الملك لا اله الا هو) في تصرفون) فكيف

يعلمكم عن عباده الى
عبادة غيره ثم بين انه غنى
عنهم بقوله (ان تكفروا
فان الله غني عنكم) عن
ايمانكم وانتم محتاجون
اليه لتضربكم بالكفر
واتقاكم بالايمان (ولا
يرضى لعباده الكفر) لان
الكفر ليس برضا الله تعالى
وان كان بارادته (وان
تسكروا) فتؤمنوا (يرضه
لكم) أي يرضى الشكر لكم
لانه سبب فوزكم فيبيدكم
عليه الجنة يرضه بضم الهاء
والاشباع مكى وعلى يرضه
بضم الهاء بدون الاشباع
نافع وهشام وهاصم غير
يحيى وحجاد وغيرهم
يرضه (ولا تزروا زرة ووزن
أخرى) أي لا تؤخذ أحد
بذنب آخر (ثم الى ربكم
مرجعكم) الى جزاء ربكم
رجوعكم (فينبئكم بما كنتم
تعملون) فيضربكم بأعمالكم
ويجازيكم عليها (انه عالم
بذات الصدور) بخصيات
القلوب (وادا مس
الانسان) هو أبو جهل
أو كل كافر (ضرب) بلاء
وشدة والمس في الاعراض

ثمانية ازاوج) يعني الابل والبقر والغنم والمعز والمراد بالازواج الذكر والانثى من هذه
الاصناف وفي تفسير الازال وجوه قيل انه هنا يعني الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان
لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير انزل الماء الذي
تعيش به الانعام وقيل ان اصول هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم انزلت الى الارض (بخلقكم
في بطون امهاتكم) لما ذكر الله تعالى اصل خلق الانسان ثم اتبه بذلك الانعام عقبه بذلك كراهة
مشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونهما مخلوقا في بطون الامهات وانما قال في
بطون امهاتكم لتغليب من بعد قل ولشرف الانسان على سائر الخلق (خلقنا من بعد خلق)
يعني نطفة ثم علقه ثم مضغه (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلكم الله ربكم) أي الذي خلق هذه
الاشياء ربكم (له الملك) أي لا لغیره (الا اله الا هو) أي لا حائق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله
تعالى (فاني تصرفون) أي عن طريق الحق بعد هذا البيان قوله عز وجل (ان تكفروا فان
الله غني عنكم) يعني أنه تعالى ما كلف المكلفين ليعبر الى نفسه نفعاً ولا يدفع عن نفسه ضرراً
وذلك لانه تعالى غني عن الخلق على الاطلاق فيمتنع في حقهم من المنفعة ودفع الضرر ولا يلهو لو كان
محتاجا لكان ذلك نقصا تاول الله تعالى منزوع عن النقصان ثبت بما ذكرناه غني عن جميع العالمين
فانكفروا واصرواعليه فان الله تعالى غني عنهم ثم قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) يعني
انه تعالى وان كان لا ينفسه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس
لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فعلى هذا يكون عاماني اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله
وأجراه قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان
يكفروا به وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا
عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بغضه والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون في
ملكه الا ما اراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا (وان تسكروا)
أي تؤمنوا ربكم وتطيعوه (يرضه لكم) فيبيدكم عليه (ولا تزروا زرة ووزن أخرى) تقدم بانه
(ثم الى ربكم مرجعكم) أي في الآخرة (فينبئكم بما كنتم تعملون) أي في الدنيا (انه علم بذات
الصدور) أي بما في القلوب قوله تعالى (واذا مس الانسان ضرا) أي بلا عوشدة (دعاه به مننيا)
أي راجعا اليه) مستعينا به (ثم اذا حوله) أي اعطاه (نعمة منه نسي) أي ترك (ما كان يدعو
اليه من قبل) والمعنى نسي الضرا الذي كان يدعو الله الى كشفه (وجعل الله أندادا) يعني
الاصنام (ليضل عن سبيله) أي ليرد عن دين الله تعالى (قل) أي لهذا الكافر (تمتع بكفرك قليلا)
أي في الدنيا الى انقضاء أجلك (انك من اصحاب النار) قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في أبي

بجاء (دعاه به مننيا) راجعا الى الله بالدعاء لا يدعو غيره (ثم اذا حوله) اعطاه (نعمة منه) من الله عز وجل (نسي ما كان
يدعو اليه من قبل) أي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه وما يعي من كقوله وما خلق الذكروا الا نسي الضرا الذي كان يدعو
الله الى كشفه (وجعل الله أندادا) أمثالا (ليضل) ليضل مكى وابوعمر وبعقوب (عن سبيله) اي الاسلام (قل) يا محمد (تمتع)
بمهمته يد (بكفرك قليلا) أي في الدنيا (انك من اصحاب النار) من اهلها

(أمن) قرأ بالتصنيف مكر ونافع وحزة على ادخال همزة الاستعظام على من وبالتشديد ضميرهم على ادخال ام عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره امن (هو قانت) كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قانت (يحذر الآخرة) أي مذب الآخرة (ويرجو رجعة ربه) أي الجنة ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين
 ٦٠ الخوف والرجاء يرجو رجته لا يحمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله ثم

حذيفة المخزومي وقيل هو عام في كل كافر (أمن هو قانت) قيل فيه حذف مجازة كمن هو غير قانت وقيل مجازة الذي جعل الله أئدادا خيرا ممن هو قانت وقيل معنى الآية تمتع بكفرك انك من أصحاب النار ويامن هو قانت أنت من أصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان وقيل نزلت في ابن مسعود وهما رسولان وقيل الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القانت القائم بما يجب عليه (آناء الليل) أي ساعات الليل أوله ووسطه وآخره (ساجدا وقائما) أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لان الليل أستر فيصعبون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع المهم وتمنع البصر عن النظر الى الأشياء واذ اصار القلب فارغاً عن الاشتغال بالاحوال اطار جيمة رجع الى المطالب الاصل وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر (يحذر) أي يخاف (الآخرة ويرجو رجعة ربه) قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهي انه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يصف الحذر اليه تعالى وقال في مقام الرجاء ويرجو رجعة ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكمل وأولى ان ينسب الى الله تعالى وبعضه هذا ما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتهد من في قلب عبدي مثل هذا الوطن الا اعطاه الله تعالى ما يرجو منه وآمنه مما يخاف أخرجه الترمذي (قل هل يستوى الذين يعلمون) أي ما عند الله من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون هم رواد وأصحابه والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي وقيل افتخ الله الآية بالعمل وختمها بالعمل لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان دل ذلك على كماله وفضله (انما ينذ كراولو الابواب) قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي بطاعته واجتناب معاصيه (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعني للذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الحسنة والعاقبة في هذه الدنيا (وأرض الله واسعة) قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حسنة على المهجر من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل من أمر بالمعاصي في بلد فلهرب منه وقيل نزلت في مهاجرى الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا

الرجاء اذا جاوز حده يكون أمنا وانطوى اذا جاوز حده يكون اياسا وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا يأمن من روح الله الا القوم الكافرون فيجب ان لا يجاوز احدها حده (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) اي يعلمون ويعملون به كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويعتنون فيها ثم يقتنون بالدينا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء واريد به التشبيه اي كما لا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصي (انما ينذ كراولو الابواب) جمع لب اي اغايتعظ بوعظ الله اولو العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاياء عند

الآكثر (اتقوا ربكم) يا من اتوا امره واجتنبوا هيئه (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي

اطاعوا الله في الدنيا وفيه تعلق بأحسنوا لا يحسنه معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا هم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة فحسنة بالحسنة بالحسنة والعاقبة ومعنى (وأرض الله واسعة) أي لا عذر للمفترطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون في اوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلاؤه كثيرة فتصلوا الى بلاد أخرى واقفدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم

(الصابرون) على مقارفة او طاعتهم وعشارتهم وعلى غيرهما من شجر النعص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخبير (اجرم بغير حساب) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يمتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجراي موفرا (قل اني امرت ان اعبد الله) بان اعبد الله (مخلصا له الدين) اي امرت باخلاص الدين (وامرت لان اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وما بقهم في الدنيا والاخرة ٦١ والمعنى ان الاخلاص له السبقة

في الدين فمن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتهم منزلا منزلة المختلفة بين فصيح عطف أحدهما على الآخر (قل اني أخاف ان عصبت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين آياتك وذلك ان كفار قريش قالوا له عليه السلام الانتظر الى آياتك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزرى فترت ردا عليهم (قل الله اعبد مخلصا له ديني) وهذه الآية اخبار بانه يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل واثباته وثانيا فيما يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا الأمر تهديد وقيل له عليه السلام ان حالفت دين آياتك فقد خسرت فترت (قل ان

انصابوني الصابرون اجرم بغير حساب) قال علي بن أبي طالب كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحس لهم حثيا وروى انه يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وينصب عليهم الاجرم بغير حساب حتى يتقى أهل العافية في الدنيا وان أجسادهم تقرض بالمقارص لما يذهب به أهل البلاء من الفضل قوله عز وجل (قل يا محمد اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) اي مخلصا له التوحيد اي لا أشرك به شيئا (وامرت لان اكون اول المسلمين) اي من هذه الامة قبل امره أولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم امره ثانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستغاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو اول الناس شر وعافها يخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبئ على ان غيره أحق بذلك فهو كالترغيب لترغيبه (قل اني أخاف ان عصبت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جعلت على هذا الذي أتيتنا به الا تنتظر الى آياتك وجدك وقومك فتأخذ بها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الا يتفزعوا الى غير المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته وزاخرته ومنصب نبوته اذا كان خائفا محذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك (قل الله اعبد مخلصا له ديني) فان قلت ما معنى التكرار في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وفي قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول الاخبار بانه مأمور من جهة الله تعالى بالانبات بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانه امر ان يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحد غيره مخلصا له دينه لان قوله امرت ان اعبد الله لا يفيد الا عبيد الله بعبادته والحصر والمعنى الله اعبدوا ولا أعبدوا أحد غيره ثم اتبعه بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس أمر اهل المرامنة الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل اني أخاف ان اعبد الله مخلصا له ديني) يعني أزواجهم وخدمتهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى خسرت نفسه وأهله ومنزله وقيل خسرت النفس بدخول النار وخسر ان الاهل بأن يفرق بينه وبين أهله (الذي هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار) اي أطباق وسرادقات (ومن تختم ظلل) اي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ماتحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تختمه من النار يكون ظلة لا تختمه في النار لانها دركات الثالث أن الظلة الضمانية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايداء والحراة سميت

الخاسرين اي الكاملين في الخسران الجامع لوجوهه وأسبابه (الدين خسروا أنفسهم) باهلا كما في النار (وأهلهم) اي وخسروا أهلهم (يوم القيامة) لانهم أضلواهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرتهم بغاية الفطاعة في قوله (الذي هو الخسران المبين) حيث صدر الجمله بحرف التثنية ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعمته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا الجنة نار او بالدرجات دركات (لهم من فوقهم ظلل) (من النار) (ومن تختم ظلل) (ظلال من النار وهي ظلال لا تخربن اي النار محيطه بهم

(ذلك) الذي يوصف من العذاب أو ذلك الظلم (يخوف الله به عباده) ليؤمنوا به ويحبتوا ما نهاهم (بعبادة فاتقون) ولا تمضوا لها وحب مصطفى خوفاً منهم بالنار ثم حذرهم نفسه (والذين اجتنبوا الطاغوت) الشياطين فعلمت من الظلمة ان كالمكوت والرجوت الا ان فيها قلباً بتقديم اللذات على العين اطلقت على الشيطان أو الشياطين ليكون الطاغوت مصدر أو فيها ما بالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البغاة بناءً على لغة فان الرجوت الرحة الواسعة والمكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل الاشتغال من الطاغوت أي عبادتها (وأنابوا) ٦٢ رجعوا (إلى الله لهم البشري) هي البشارة بالثواب لتلقاها الملائكة عند حضور

الموت مبشرين وحين
يخشرون (فبشر عبادي
الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه) هم الذين
اجتنبوا أو أنابوا وإنما أراد
بهم أن يكونوا مع الاجتناب
والانابة على هذه الصفة
قروض الظاهر موضع
الضمير أراد أن يكونوا نقاد
في الدين يميزون بين الحسن
والاحسن والفاضل
والافضل فاذا اعترضهم
أمران واجب وندب
اختاروا الواجب وكذا
المباح والتدب حرص على
ما هو أقرب عند الله وكثر
قوانا أو يستمعون القرآن
وغيره فيتبعون القرآن أو
يستمعون أو امر الله فيتبعون
أحسنها فهو القصاص
والعصفو ونحو ذلك أو
يستمعون الحديث مع
القوم فيه محاسن ومساو
فصحت بأحسن ما سمع
ويكف عما سواه (اولئك

بأسمها لاجل الممانعة والمشاكلة (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين لانهم اذا هموا حال الكفار في الآخرة ضافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (يا عباد فاتقون) أي خافون قوله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعني الاوثان (ان يعبدوها وأنابوا إلى الله) أي رجعوا إلى عبادة الله تعالى بالكفاية وتركوها كإفراط عبادة غيره (لهم البشري) أي في الدنيا وفي الآخرة أما في الدنيا فالثناء عليهم بصلاح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر وأما في الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) يعني القرآن (فيتبعون أحسنه) أي أحسن ما يؤمرون به فيعلمون به وهو ان الله تعالى ذكره في القرآن الاتصاف من الظالم وذكرا المقوعنسه والنفوا أحسن الامرين وقيل ذكر العزائم والخص فمتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لانه كله حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما سلم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فأخبرهم بما يانه فآمنوا فتركت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقيل زلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وأبو ذر وسلمان الفارسي (اولئك الذين هداهم الله) أي إلى عبادته وتوحيده (واولئك هم اولو الاب) أي حق عليه كلمة العذاب) قال ابن عباس سبق في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأ من جهنم وقيل قوله هؤلاء في النار ولا أبالي (أفأنت تنفذ من في النار) أي لا تنقد عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد بالهلب وولده (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية) أي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل هي أرفع منها (تجري من تحتها الانهار) وعد الله لا يخلف الله الميعاد) أي وعدهم الله تلك الغرف والمنار وعد الا يخلفه (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله ما زال الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال الذين هداهم الله واولئك هم اولو الاب) أي المستمعون به بقولهم (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنفذ آمنوا

من في النار) أصل الكلام من حق عليه كلمة العذاب أي وجب أفأنت تنفذه جلة شرطية دخلت علمها هزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها اللطاف على محذوف تقديره أفأنت مالك أمرهم فن حق عليه كلمة العذاب ووضع من في النار موضع الضمير أي تنفذه فالآية على هذا جلة واحدة أو معناه أفمن حق عليه كلمة العذاب ينصونه أفأنت تنفذه أي لا يقدر احد ان ينفذ من أصله الله وسبق في علمه انه من أهل النار (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) أي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعني للكفار ظلال من النار وللتقيا غرف (مبنية تجري من تحتها الانهار) أي من تحت منازلها (وعد الله لا يخلف الله الميعاد) وعد الله مصدر مؤن كدلان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً في كل ماء في الأرض فله من السماء ينزل منها إلى الأرض ثم يشقيه الله فسلكه) فادخله (ينابيع في الأرض) عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد وينابيع نصب على الجمال أو على الأطراف وفي الأرض صفة لينايبع (ثم يخرج به) بالماء (زرعاً مخففاً ألوانه) هيئاته من خضرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بر وشعر ومسم وغير ذلك (ثم يخرج) يخرج (قتراه مصفراً) بعد نضاره وحسنه (ثم يجعله حطاباً) فتأتمت كسراً فاطمأنت ما تفتت وتكسر من التبت وغيره (ان في ذلك) في أنزال الماء واخراج الزرع (الذكرى لاوى الالباب) ٦٣ لتذكير أو تنبيه على أنه لا بد من ضائع حكيم وإن ذلك كائن عن

تقدير وتوبيخ لا عن إهمال وتعطيل (أقن شرح الله صدره) أي وسع صدره (للإسلام) فاهندي وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال إذا دخل النور القلب انشرح وانضح فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت (فهو على نور من ربه) بيان وبصيرة والمعنى أقن شرح الله صدره فاهندي كمن طبع على قلبه ففسا قلبه فخذف لأن قوله (فويل للقاسية قلوبهم) يدل عليه (من ذكر الله) أي من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أي إذا ذكر الله عندهم أو آياته ازدادت قلوبهم تساو كقولهم فزادتهم رجساً إلى رجسهم (أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) في إيقاع

أمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله العا برأي الباقي في الاتق أي في ناحية المشرق أو المغرب قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه) أي أدخل ذلك الماء (ينابيع في الأرض) أي عيوناً ومسالك ومجاري في الأرض كالعروق في الجسد قال الشعبي كل ماء في الأرض من السماء نزل (ثم يخرج به) أي بالماء (زرعاً مخففاً ألوانه) أي مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب (ثم يخرج) أي يبس (قتراه) أي بعد خضرته ونضرة (مصفراً ثم يجعله حطاباً) أي فتأتمت كسراً (ان في ذلك لذكرى لاوى الالباب) قوله عز وجل (أقن شرح الله صدره) أي وسعه (للإسلام) وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يمتد (فهو على نور من ربه) أي على يقين وبيان وهداية روى البغوي بإسناد الثعالب عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقن شرح الله صدره للإسلام وهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانضح قلنا يا رسول الله فما علامات ذلك قال الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والأهـب للموت قبل نزول الموت (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة جودة وصلابة تحصل في القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كلما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به تست قلوبهم عن الإيمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بيـدة عن قبول الحق فان ساءها لذكر الله لا يزيدا الا قسوة وكدورة سحر الشمس يلبس الشمع ويهـد الخ فذلك القرآن يلبس قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد به قوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا تزغ منهم الرجفة (أولئك في ضلال مبين) قيل نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزرة وفي أبي لـب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل قوله عز وجل (الله نزل أحسن الحديث) يعني القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخـر من جهة المعنى أما الأول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولان من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع بحالف الكل في أسلوبه وأما الوجه الثاني وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب مغز عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والحنـة والمار (كتاباً متشابهاً) أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً (متافى) أي

اسم الله مبتدأ وبناء على عليه تضم لاحسن الحديث (كأياً) يدل من أحسن الحديث أحوال منه (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (متافى) نعت كتاباً جامع متنى بمعنى مردد ومكرر رأيتني من قصصه وآياته وأحكامه وأوامره ونواهيـه ووعدته ووعيدته ومواعظـه فهو بيان لكونه متشابهاً لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل لانه يتنى في التلاوة فلا يمل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان لكاتب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملة الأترك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات أو منصوب على التمييز من متشابهاً كما تقول رأيت رجلاً احسناً منائل والمعنى متشابهة مثانيه

(تقشع) تضطرب وتضرب (منه جلود الذين يخشون ربهم) يقال اقشع الجلد اذا تقبض تقبضاً شديداً والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابهم ٦٤ خشية تقشع منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشع جلد المؤمن من خشية الله

تخانت عنه ذنوبه كما تخانت
عن الشجرة اليابسة ورقها
(ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله) أي اذا
ذكرت آيات الرحمة لانت
جلودهم وقلوبهم وزال
عنهما ما كان بهما من الخشية
والقشعريرة وعدى بالي
لتضمنه معنى فعل متعد بالي
كأنه قيل اطمانت الى ذكر
الله لينة غير منقبضة
واقهر على ذكر الله من
غير ذكر الرحمة لان وجهته
سبقت غضبه فلا صلة
رحمته اذا ذكر الله لم يخطر
بالبال الا كونه رؤفاً رحيماً
وذكرت الجلود وحدها
اولاً ثم قرنت بها القلوب
ثانياً لان محل الخشية
القلب فكان ذكرها
بعض من ذكر القلوب (ذلك)
اشارة الى الكتاب وهو
(هدى الله بهدي به من
يشاء) من عباده وهو من
علم منهم اختيار الهداء
(ومن يضل الله) يتناق
الضلالة فيه (فقاله من
هاد) الى الحق (أفمن يتقى
بوجهه سوء العذاب يوم
القيامة) كمن آمن من
العذاب فحذف الخبر كما
حذف في نظائره وسوء
العذاب شدته ومعناه ان

يتقى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاحبار والاحكام (تقشع) أي تضطرب وتتمتر
(منه جلود الذين يخشون ربهم) والمعنى تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث في جلد الانسان
عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون
ربهم (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي لذكر الله تعالى قيسل اذا ذكرت آيات الوعيد
والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت
قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجا روى عن العباس بن
عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى
تخانت عنه ذنوبه كما تخانت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله تعالى على النار قال
بعض العارفين السيارون في بيدها جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم
جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نعت أولياء الله الذي نعمت الله به ان تقشع جلودهم
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمت به ذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو
من الشيطان وروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لبلدني أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاؤون اذا قرئ عليهم
القرآن قالت كانوا كما نعمت الله عز وجل ندمع اعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت لها ان
ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خروا حدهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وروى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا
انه اذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انما الخشي الله وما نسقط وقال ابن عمر
ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر
عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد أحدهم على
ظهر ريت باسطاً رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان روى بنفسه فهو صادق فان
قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولاً في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً في الرجا قلت اذا
ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد في أول وهلة واذا ذكر
الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم والقشعريرة لينا في
جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجا اكل منها في مقام الخوف لان الخبر مطلوب
بالذات والخوف ليس بطالب واذا حصل الخوف اقشعرت منه الجلود واذا حصل الرجا اطمان
اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من
يشاء) أي هو الذي يشرح الله صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسياً
مناقباً لقبول الهداية (فقاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب)
أي شدته (يوم القيامة) قيل يجبر على وجهه في النار وقيل يرى به في النار من كوسا فأول شيء تمسه
النار وجهه وقيل هو الكافر يرى به من كوسا في النار مغلوله يدها الى عنقه وفي عنقه صخرة من
كبريت مثل الجبل العظيم تقشع من النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على
وجهه لا يطبق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه ومعنى الآية أفمن يتقى بوجهه سوء

الانسان اذا لقي مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتقى بوجهه لانه
أعزأعضائه عليه والذي يتقى في النار يلقى مغلوله يدها الى عنقه فلا يتبأه ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخوف بغيره
وقاية له ومحاماة عليه

(وقيل للظالمين) أي تقول لهم خزنة النار (ذوقوا وبال) ما كنتم تكسبون (كذب الذين من قبلهم) من قبل فرعون
 (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يظنسون ولا يخطر ببالهم ان الشراياتهم منها ايناهم آمنون اذ
 فوجروا من مآثمهم (فأذاهم الله انغزى) الذل والمغار كالمسوخ والحمص والعتق والجلد وضرو ذلك من عذاب الله (في الحياة
 الدنيا والعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) لا آمنوا (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
 لعلمهم يتذكرون) لينظروا (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كما تقول جاف زيدا رجلا ٦٥ صالحا وانسانا عاقلا قد ذكر رجلا

أو انسانا أو كيدا أو نصب
 على المدح (غير ذي عوج)
 مستقيما يرثا من التفاض
 والاختلاف ولم يقبل
 مستقيما للشعاريان
 لا يكون فيه عوج فظ
 وقبل المراد بالعوج الشك
 (لعلمهم يتقون) الكفر
 (ضرب الله مثلا رجلا) بدل
 فيه شركاء متشاكسون
 متنازعون ومختلفون
 (ورجلا سلما) مصدر سلم
 والمعنى ذاسلامه (الرجل)
 أي ذاخلوص له من
 الشركة سالما مكر وأبو
 عمرو أي خالصه (هل
 يستويان مثلا) صفة وهو
 تمييز والمعنى هل تستوي
 صفتها وحالها وانما
 اقتصر في التمييز على
 الواحد لبيان الجنس وقرئ
 مثلين (الجنة) الذي لا اله
 الا هو (بل أكثرهم
 لا يعلمون) فيشركون به
 غيره مثل الكافر ومعبوديه
 بعد اشتراكه شركاء بينهم
 تنازع واختلاف وكل

العذاب كن هو آمن من العذاب (وقيل للظالمين) أي تقول لهم الخزنة (ذوقوا) أي وبال ما
 (كنتم تكسبون) أي في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة كذبوا
 الرسل (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني وهم غافلون آمنون من العذاب (فأذاهم
 الله انغزى) أي العذاب والهوان (في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) قوله
 عز وجل (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) أي ينظرون
 (قرآنا عربيا) أي فصيحاً بمنزلة الفصحاء والبلغاء عن معارضته (غير ذي عوج) أي مترها عن
 التفاض وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غير ذي لبس وقبل غير مخلوق ويرى ذلك عن مالك
 ابن انس وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعة من التابعين ان القرآن ليس بمخالق ولا مخلوق
 (لعلمهم يتقون) أي الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تقديم التذكري في الآية الأولى
 على التقوي في هذه الآية قلت سبب تقديم التذكري ان الانسان اذا تذكر وعرف ووقف على
 حقوى النبي واختلط بعنايه اتقاء واحترامه قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
 متشاكسون) أي متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم والشكس السيئ الخلق المخالف للناس
 لا يرضى بالانصاف (ورجلا سلما لرجل) أي خالصه لا يشريكه فيه ولا منازع والمعنى واضرب
 يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف
 وتنازع كل واحد يدعى انه عبده وهم يجاذبونه في مهن شتى فاذا احتلت لهم حاجة يتدافعونه فهو
 منصرف في امره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وفي رجل آخر مملوك قد سلم
 لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته فأى هذين العبدین
 أحسن حالا واجد شأنا وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي
 يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذي يعبد الها واحدا أحسن وأصلح من حال الكافر
 الذي يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلا) وهذا استفهام انكار أي لا يستويان
 في الحال والصفة قال تعالى (الحمد لله) أي لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين
 وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد الحق بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال
 الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أي ان المستحق
 للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له قوله تعالى (انك ميت) أي سموت (وانهم ميتون)
 أي يموتون وذلك أنهم كانوا يربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر الله تعالى
 ان الموت يعمهم جميعا فلامعنى للتربص وشهادة القاتق بالفاني وهيل نبي الى نبيه نفسه

(٩ - خازن ح)

واحد منهم يدعى انه عبده فهم يجاذبونه ويتعاورونه في مهن
 شتى وهو متعبر لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته ومن يطلب رزقه ومن يتمس رقه فقهه شعاع وقبلة أوزاع
 والمؤمن يعبد له سيدا واحدا فقهه واحد وقلبه مجتمع (انك ميت) أي سموت (وانهم ميتون) وبالخصيف من حل به الموت قال
 الخليل أنشد أبو عمرو وتساءلتى نفسير ميت وميت * فدونك قد سموت ان كنت تعقل فمن كان ذاروح فذلك ميت *
 وما الميت الا من الى القبر يحمل كانوا يربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر ان الموت يعمهم فلامعنى للتربص
 وشهادة الفاني بالفاني وعن قتادة نبي الى نبيه نفسه ونبي اليكم انفسكم أي انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان

(ثم انكم) أي انك واياهم فغلب ضمير الخطاب على ضمير الغيب (يوم القيامة عند ربك تختصمون) فتخرج أنت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلبوا في العناد ويتمدرون بالاطائل تحته تقول الاتباع اطعنا ساداتنا وكبراءتنا وتقول السادات اغوتنا الشياطين وآباؤنا الا قدمون قال الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ما خصوصتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا ومن أبي العالية ٦٦ نزلت في أهل القبلة وذلك في الدماغ والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى

والبكم أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم احياء فانكم في عداد الموتي (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعني الحق والمبطل والطالم والمطلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا الشديدا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن جرير رضي الله عنهم ما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف تختصم ودينا واحد وكتابتنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجه بعض بالسيف فعرفت بانها فينا نزلت وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كما نعول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد وهذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليخلفه اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان غلبت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله تعالى (فن أظلم من كذب على الله) فزعم ان له ولدا أو شريكا (وكذب بالصدق اذ جاءه) أي بالقرآن وقيل بالرسالة اليه (اليس في جهنم مثوى) أي منزلة ومقام (للكافرين) قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) أي والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بالاله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغه الى الخلق وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه القرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقيل الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق يحيى به يوم القيامة وقد أدا واحقه فهم الذين صدقوا به (أولئك هم المتقون) أي الذين اتقوا الشرك (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي من الجزاء والكرامة (ذلك جزاء المحسنين) أي في أقوالهم وأفعالهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا)

الى قوله (فن أظلم من كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الايمان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) اذ جاءه فاجأه بالكذب لما سمع به من غير وقفة لاهمال روية أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (اليس في جهنم مثوى للكافرين) أي لظولاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بالحق وآمن به وأراد به اياه ومن تبعه كما أراد موسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يمتدنون فلما قال تعالى (أولئك

هم المتقون) وقال الزجاج روى عن علي رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا او الوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان الخبر يسدي اضمارا الذي وذا غير جازأ و اضمارا لفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا

ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) إضافة أسوأ وأحسن من إضافة الشيء إلى ما هو بعبء من غير تفضيل كقولك
 الأصح أعدل بنى مروان (أليس الله بكاف) أدخلت هزة التنكير على كلمة النقي فأفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها (عنده)
 أي محمد صلى الله عليه وسلم عبادة حرة وعلى أي الأنبياء والمؤمنين وهو مشتمل أنا كضيفنا المستهزئين (ويخوفونك بالذين
 من دونه) أي بالآوثان التي اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان قرىشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نضاف أن نخجلك
 آلهتنا وان نحن عليك مضرته العيبك اياها (ومن يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز
 ببالغ منيع) ذي انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد أقربش ووعيد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم
 مع عبادتهم الآوثان مقرون بأن الله تعالى خلق السموات والأرض بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن
 الله قل أفرأيت ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر) ٦٧ مرضض أوقفوا وغير ذلك (هل هن
 كاشفات ضره) دافعات

شده عنى (أو أرادني برجة)
 صفة أو غنى أو نحوهما
 (هل هن محسكات رحته)
 كاشفات ضره ومحسكات
 رحته بالنون على الاصل
 بصري وفرض المسئلة في
 نفسه دونهم لانهم خوفوه
 معرفة الآوثان وتخبياها فافهم
 بأن يقرهم أولابان
 خالق العالم هو الله وحده ثم
 يقول لهم بعد التفرير فان
 أرادني خالق العالم الذي
 قررت به بضر أو برجة هل
 يقدرن على خلاف ذلك
 لما ألختمهم قال الله تعالى
 (قل حسبي الله) كافيالمرة
 أو ناسك (عليه يتوكل
 المتوكلون) يروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم سألهم
 فسكنوا فنزل قل حسبي الله

أي يستره عليهم بالمعزة (ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) أي يجزيهم بحسب
 أعمالهم ولا يجزيهم عساوياً قوله عز وجل (أليس الله بكاف عبده) يعني محمد صلى الله عليه
 وسلم وقرى عباده يعني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكما هم الله
 تعالى شر من عاداهم (ويخوفونك بالذين من دونه) وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه
 وسلم مضره الآوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو لصدك منهم خيل أو جثون (ومن
 يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز) أي منيع في ملكه
 (ذي انتقام) أي منتقم من أعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن
 الله) يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه
 عند جمهور المفسرين فان فطره الخالق شاهدة بحجة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات
 والأرض وما فيها من أنواع الموحودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم أمره الله تعالى
 ان يجتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا فذرة لها على جلب خبير أو دفع ضر وهو قوله
 تعالى (هل أفرأيت ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (ان أرادني الله بضر) أي بشدة
 وبلاء (هل هن كاشفات ضره أو أرادني برجة) أي بنعمة وخير وبركة (هل هن محسكات رحته)
 فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكتبوا فقال الله تعالى (رسوله صلى الله عليه وسلم) قل
 حسبي الله أي هو قوتي وعليه اعتمادي (عليه يتوكل المتوكلون) أي عليه يتق الواثقون (قل
 يا قوم اعلموا على مكانتكم) أي اجتهدوا في أنواع مكرم وكيدكم وهو أمر تهديد وتوقيع (اني عامل)
 أي فيما أمرت به من إقامة الدين (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) أي أنا وأنتم (ويجزل
 عليه عذاب مقيم) أي دائم وهو تهديد وخوف (انا انزلنا عليك الكتاب) يعني القرآن (لنناس
 بالحق) أي ليهتدى به كافة الخلق (فن اهتدى لنفسه) أي ترجع فائدة هدايته اليه (ومن ضل
 فأنا يصل عليها) أي يرجع وبال ضلالتة عليه (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم تولمهم ولم تؤاخذوا

وانما قال كاشفات ومحسكات على التانيث بهد قوله ويخوفونك بالدين من دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة وبيتهن
 بهم ويعبودهم (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنت منها والمكاتبه في المكان
 فاستمرت عن العين للغي كما يستعارها وحيث للزمان وهما للسكان (اني عامل) أي على مكاتبتي وحدى للاختصار ولما فيه من
 زيادة الوعيد والايذان بأن حاله تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه الاترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه
 عذاب يخزيه ويجزل عليه عذاب مقيم) ككف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالباً عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا آناهم
 انخزي والعداب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عز رزمه أوليائه وبذلك دليل من أعدائه ويخزيه بصفة للعداب
 كقيم أي عذاب مخزله وهو يوم يدر عذاب دائم وهو عذاب النار مكانتكم أبو بكر وجماد (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن
 (لنناس) لاجلهم ولا جل حاجتهم اليه لينشره او ينفذوا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية (بالحق فن اهتدى
 لنفسه) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فأنا يصل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضرها (وما أنت عليهم بوكيل)

يحيقظ تم ان خبر بانه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) لان النفس الجليل سماه ووثقها بالثبات وخرقها
 يسلب ما هي بصحة حساسة ذرا (والتي لم تحت في منامها) ويتوفى النفس التي لم تحت في منامها اي يتوفاها حين تمام تشبها
 للثابتين بالوقت حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يشوفكم بالليل (فيمسك) النفس
 (التي قضى) قضى جزءه وعلى (عليها الموت) الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية (ويرسل الاخرى) الناعقة (الى اجل مسمى) الى
 وقت ضرر به لموتها وقيل يتوفى النفس اي يستوفها ويقبضها وهي النفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى النفس
 التي لم تحت في منامها وهي نفس التمييز قالوا فالتى تتوفى في المنام هي نفس التمييز لان نفس الحياة اذ لورالت زال معها النفس
 والنائم يتنفس ولكل انسان ٦٨ نفسا احدها نفس الحياة وهي التي تتفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز

وهي التي تتفارق اذ انام
 (وروي) عن ابن عباس
 رضي الله عنهما في ابن آدم
 نفس وروح بينهما شعاع
 مثل شعاع الشمس
 فالنفس هي التي بها العقل
 والتمييز والروح هي التي
 بها النفس والتحرك فاذا
 نام العبد قبض الله نفسه
 ولم يقبض روحه وعن
 علي رضي الله عنه قال
 تخرج الروح عند النوم
 ويبقى شعاعها في الجسد
 فبذلك يرى الرؤيا فاذا
 انتبه من النوم عاد الروح
 الى جسده بأسرع من
 لحظة وعندها رأت نفس
 النائم في السماء فهي
 الرؤيا الصادقة ومارأت
 بعد الارسال فيلقنها
 الشيطان فهي كاذبة
 وعن سعيد بن جبير ان
 ارواح الاحياء و ارواح
 الاموات تتلقى في المنام

عنه قيل هذا منسوخ باية القتال قوله تعالى (الله يتوفى الانفس) اي الارواح (حين موتها)
 اي يقبضها عند فناء كلها وانقضاء اجسامها وهو موت الاجساد (والتي لم تحت في منامها)
 والنفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان نفس
 هي التي تكون بها الحياة وتفارقه عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي
 يكون بها التمييز وهي التي تفارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس (فيمسك التي قضى عليها
 الموت) اي فلا يردها الى جسدها (ويرسل الاخرى) اي يردها النفس التي لم يقبض عليها الموت الى
 جسدها (الى اجل مسمى) اي الى ان ياتي وقت موتها وقبل ان للانسان نفسا وروحا عند النوم
 تخرج النفس وتبقى الروح وقال علي بن ابي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد
 فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد بأسرع من لحظة وقيل ان ارواح
 الاحياء والاموات تتلقى في المنام فتتعارف ماشاء الله تعالى فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها
 أمسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء
 مدة آجالها (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وارى
 أحدكم الى فراشه فليقبض فراشه بذكره اذ لا يرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي
 وضعت جنبي وبك ارفعه ان أمسكت نفسي فارجهوا وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
 الصالحين فان قامت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم
 ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى في الحقيقة هو الله
 تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة
 ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك لايات لقوم
 يتذكرون) اي في البعث وذلك ان توفى نفس النائم وارسالها بعد التوفى دليل على البعث ودليل
 ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم تقط في امسالك ما تمسك من الارواح وارسال ما ترسل منها
 قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الاصنام (قل) يا محمد (أولو كانوا) يعني الالهة
 (لا يعلمون شيئا) اي من الشفاعة (ولا يعقلون) اي انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة (قل لله
 الشفاعة جميعا) اي لا يشفع أحد الا باذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو الشافع في

فيتعارف منها ماشاء الله ان يتعارف معك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الحقيقة
 الى انقضاء مدة حياتها وروي ان ارواح المؤمنين تخرج عند النوم في السماء فن كان منهم طاهرا اذن له في الصلوة ومن لم
 يكن منهم طاهرا الم يؤذن له فيه (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة وثلاثة وامسكها وارسالها الى اجل (لايات) على
 قدرة الله وعلمه (لقوم ينفكرون) يميلون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذوا بيش والهمزة للانكار (من دون
 الله) من دون اده (شفعاء) حين قالوا هو لا شفعاء ونا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه (قل لو كانوا يعلمون شيئا ولا
 يعقلون) معناه أيشفعون ولو كانوا لا يعلمون شيئا قط ولا عقل لهم (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مالكها ولا يستطيع أحد
 بشفاعة الاذنه وانتصب جميعا على الحال

(له ملك السموات والارض) ثم رتقوه لله الشماخمة جميعا لانه اذا ملكه الملك كله والشفاة من الملك كان مالكا لها (ثم اليه ترجعون) متصل بما يليه معناه ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة (واذا ذكر الله وحده) سدا والمعنى على قوله وحده أي اذا ذكر الله بالذ كر ولم تذكر معه آلهتهم (اشمازت) أي نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه) يعني آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لاقتنائهم بها واذا قيل لاله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه تضللا لهمهم وقد تقابل الاستبشار والاشمزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى يتبسط له بشره وجهه وبتهلل والاشمزاز أن يمتلئ غما وغبضا حتى يظهر الاتباض في آدم وجهه والعمل في اذ ذكر هو العامل في اذا المقاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجروا وقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أي باقاطر وليس بوصف ٦٩ كما يقوله المبرد والفراء (عالم الغيب

والسهادة) السر والعلانية (أنت تحكم) تقضي (بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة وقيل هذه محامدة من النبي للشرين الى الله وعن ابن المسيب لا أعرف آية قرئت فذبح عندها الا

جيب سواها وعن الربيع ابن خبيثم وكان قبيل الكلام انه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فإراد ان قال آه وقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى انه قال على أنه قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولو أن للدين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه) الهاء تعود الى ما لا تقدر اياه من سوء العذاب) شدته

الحقيقة وهو يأذن في الشفاة لمن يشاء من عباده (له ملك السموات والارض) أي لا ملك لاحد فيهما سواه (ثم اليه ترجعون) أي في الاخرة قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمازت) أي نفرت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة) قيل اذا اشماز القلب من عظم غمه وغبطه انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه أثر ذلك مثل الصبرة والظلمة (واذا ذكر الذين من دونه) يعني الاصنام (اذا هم يستبشرون) أي يفرحون والاستبشار أن يمتلئ القلب سرورا حتى يظهر على الوجه بهتلا قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه بكمال قدره وكمال العلم (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أي من أمر الدين (م) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله تعالى عنها بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتخ صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل (ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لاقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا أنه نازل بهم في الاخرة وقيل ظنوا ان لهم حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عرفوا علم ابداهم من الله ما لم يحتسبوا وروى أن محمد بن المنكدر جرح عند الموت فقيل له في ذلك فقال أحسني أن يبدو لي ما لم أكن أحسب (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) أي مساوي أعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله تعالى (وحاق) أي نزل بهم ما كانوا يستنزون فاذا حس الانسان ضرر أي شدة (دهاننا) اذا حولناه أي أعطيناه (نعمة من أفاضنا) أي أعطينا (أوتيناه) أي من الله تعالى علم اني له أهل وقيل على خير عمله الله عنده (بل هي فتنة) يعني تلك

(يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وظهر لهم من مصخط الله وعدابه ما لم يكن قط في حسابهم ولا يحدون به نفوسهم وقيل عملا لاجسبوا حسنات فاذا هي سيئات وعن سفیان الاثوري انه قرأها فقال وبل لاهل الرباع وبل لاهل الرباع وجرح محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أحسني آية من كتاب الله وتلاها فانما أحسني أن يبدو لي من الله ما لم احتسبه (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوا أو سيئات كسبهم حين تعرضت سيئات أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط (ما كسبوا به يستنزون) أجزاء هزتهم (فاذا حس الانسان ضرر دهاننا) اذا حولناه (أي أعطيناه تفضلا يقال حولني اذا أعطاك على غير جزاء) (نعمة من أفاضنا) (قال انما أوتيناه على علم) متى أني سأعطاها ما في من فضل واستحقاق أو على علم مني بوجوده الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الصمير في أوتيناه وهو للنعمة نظر الى المعنى لان قوله نعمة مناشيا من النعمة فمعناها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها أي ان الذي أوتيناه على علم (بل هي فتنة) انكاره كما قال ما حولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان

لأن أشكرهم لا تكفروا لما كان الخبير وثنا على فتنه ساغ تأنيث المتبدد الاجله وقرئ بل هو فتنه على وفق انما اوتيته (ولكن اكثرهم لا يعلمون) انها فتنه والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده استمازت على معنى انهم يشتمون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآية واذا من احدهم ضر دعا من استماز بذكره دون من استبشرد بذكره وما بينهما من الاى اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد له تعرض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم به يا امر من الله وقوله أنت تحمق بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار استمازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدا تدون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجراءة الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل عاماً او اياهم خاصة ان عنيهم به ٧٠ كأنه قيل ولو ان هؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لا تمدوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب وأما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الاجملة ناسبت جملة قبلها فعطف عليها بالواو نحو قام زيد وقد عمرو وبيان وقوعها مسببة أنك تقول زيد يؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فوذا ناسب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فنجى بالفاء مجيئك بهائة كان الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مقم كفره مقام الايمان في جعله سبباً في التجأ (قد قالها) هذه المقالة وهي قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) اى فارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي

النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية (ولكن اكثرهم لا يعلمون) يعنى انها استدراج من الله تعالى (قد قالها الذين من قبلهم) يعنى فارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي (خا) اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) اى خا اغنى الكفر من العذاب شيئاً (فاصابهم سيئات ما كسبوا) اى جزاؤها وهو العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بعمجين) اى بغائتين لان مرجعهم الى الله تعالى (اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) اى يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) اى يقترو ويقض على من يشاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) اى يصدقون قوله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان ناساً من أهل الشرك قتلوا قاتلاً كثيراً واورثوا كثيراً وانتكروا الحرمات وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذى تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا بان ما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر الى قوله فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات قال يبذل شركهم ايماناً وزناهم احصاها وتزلت قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضاً قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعو الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعون الى دينك وانت تزعم ان من قتل أو شرك أو زنى بلى انا ما يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فما اغفر له وحشى هذا شرط شديد على لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال وحشى ارا في بعدنى شبهة فلا أدري أى يغفر لي أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم هذا الجاء فاسلم وعى ابن عمر رضى الله عنهما قال نزلت هذه الايات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتسوا فكانت تقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفاً ولا عدلاً اقوم أسلموا ثم تركوا دينهم اعداب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبها عمر بن الخطاب

عالمهم بسوء العذاب وأما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الاجملة ناسبت جملة قبلها فعطف عليها بالواو نحو قام زيد وقد عمرو وبيان وقوعها مسببة أنك تقول زيد يؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فوذا ناسب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فنجى بالفاء مجيئك بهائة كان الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مقم كفره مقام الايمان في جعله سبباً في التجأ (قد قالها) هذه المقالة وهي قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) اى فارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي

وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها (خا) اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا وما يصيبون منها (فاصابهم سيئات ما كسبوا) اى جزاها سيئات كسبهم او هي جزاء السيئة سيئة لللازدواج كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء) اى من مشركى قومك (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) اى سيصيبهم مثل ما اصاب أولئك فقتل صناديدهم بيد رحمتهم عنهم الرزق ففقطوا سبع سنين (وما هم بعمجين) بغائتين من عذاب الله ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فقيل لهم (اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ويقدر وقيل يجعله على قدر القوت (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادى الذين) وبسكون الياء بصري وجزرة وعلى (اسرفوا على انفسهم) جنوا عليها بالاسراف في المعاصى والغلو فيها (لا تقنطوا) لا تياسوا وبكسر النون على وبصري (من رحمة الله

انلطاب رضى الله عنه بيده ثم بعثهم الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك
 الفقهاء فاسلموا جميعا وهاجروا . وعن ابن عمر ايضا قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نرى او نقول للنس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطبعوا الله واطيعوا
 الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فالتازت هذه الآية فلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكفار
 والفواحش قال فكنا اذا رأينا من اصاب شيئا منها قلنا هلك فنزلت هذه الآية فكففتنا عن
 القول في ذلك وكنا اذا رأينا من اصاب شيئا من اصاب شيئا من ذلك خفتنا عليه وان لم يصب منها شيئا
 رجونا له وقوله اسرفوا على انفسهم أى تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب
 الكبر والتعظيم من الفواحش لا تقتطوا من رحمة الله أى لا تأسوا من رحمة الله والقتل من
 رحمة الله والامس من مكر الله من الكبر (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)
 قال قلت حمل هذه الآية على ظاهرها يكون اغترابا بالعاصي واطلاقا في الاقدام عليها وذلك
 لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على انه لا يجوز ان يظن العاصي انه لا مخلص له من العذاب فان
 من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله اذ لا أحد من العصاة الا ومضى تابزال عقابه واصر من
 اهل المفرة والرحمة فمضى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى اذا تاب وسمحت التوبة غفرت ذنوبه
 ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفاه عنه وان شاء
 عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضل رحمة الله والتوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب
 مطلوب فلعل الله تعالى يغفر مطلقا وله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله اعلم
 في فصل في ذكر ما دلت تتعلق بالآية . روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه دخل
 المسجد فادأ فاقص يقص وهو يذكّر النار والاعلال فقام على رأسه فقال لم تقتط الماس ثم قرأ
 قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقتطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا عن
 اسمعيل بن يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا عبادى الذين اسرفوا على
 انفسهم لا تقتطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى آخرجه الترمذى وقال
 حديث حسن غريب (ق) عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل هل له توبة فاني
 راهبا فقال هل لي من توبة قال لا تقتله وجعل يسأل فقال له رجل انت قرية كذا وكذا
 قادر كالموت فضرب صدره بخوف فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله
 تعالى الى هذه ان تقرى وأوحى الله الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد أقرب
 الى هذه بسبعين منزلة لفظ البحارى ولمسلم قال فدل على راهب فاتاه فقال له ان رجلا قتل
 تسعة وتسعين نفسا هل له من توبة فقال لا تقتله فكم له به مائة ثم سأل عن أهل الارض
 فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة
 اطلق الى أرض كذا وكذا فانها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك
 فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختمت فيه ملائكة
 الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقرى والى هذه ان تباعدى وقال قيسوا
 ما بينهما فانهم ملائكة في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان
 أدنى هو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض الذى أرادته ملائكة الرحمة (ق) عن ابي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل اسرف على نفسه وفي

ان الله يغفر الذنوب جميعا
 بالعضو عنها الا الشر لثوق
 قراءة النبي عليه السلام
 يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى
 ونظير في المبالاة نفي
 الخوف في قوله ولا يخاف
 عقابها قيل نزلت في
 وحشى قاتل حنزة رضى
 الله عنه وعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما أحب
 انى الدنيا وما فيها هذه
 الآية (انه هو الغفور)
 بستر عظام الذنوب
 (الرحيم) بكشف وظائف
 الكروب

(وَأَتَّبِعُوا أَلْيُسْرَىٰ) وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ (وَأَسْلُوه) وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَل (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) أن لم تتوبوا قبل نزول العقاب) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقوله (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) أي يفتجركم وأنتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئا ففرط غفلتكم (أن تقول) لئلا تقول (نفس) نعم أنكرت لأن المراد به بعض النفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من النفس اما الجاهل في الكفر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز ٧٢ أن يراد التكثير (يا حسرتا) الالف بدل من ياء التكميم وقرئ يا حسرتي على الأصل

و يا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوذ منه (على ما قرطت) قصرت وما مصدرية مثلها في جارية (في جنب الله) أمر الله أو في طاعة الله أو في ذاته وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب الجانب يقال أتاني جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان بين الجانب والجنب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب السكاية لأنك إذا أنبت الأمر في مكان الرجل وحيره فقد أنبت فيه ومنه الحديث من الشرك اتلني أن يصلي الرجل لمكان الرجل أي لاجله وقال الزجاج معناه فرط في طريق الله وهو توحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحضر من أهله ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال مخربتي (أو تقول لو أن

ر واية لم يعمل شيئا قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فلما حضره الموت قال لبيته إذا أنا مت فأحرفوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الریح فوالله ان قدوة على ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحد افل مات فعلم به ذلك فآمر الله تعالى الارض فقال اجبي ما فيك منه فضلت فاذا هو قائم فقال ما جعلك على ما صنعت قال خشيتك يا رب أو قال تخافتك ففضله بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل رجلان متحابان أحدهما مذنب والاخر في العبادة مجتهد وكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول له اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له انصر فقال خلني وربي أبعثت على رقبيا فقال والله لا يغفر لك الله أو قال لا يدخل الجنة فقبض الله أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال رب تبارك وتعالى للمجتهد أ كنت على ما في يدي قادرا وقال للذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به الى النار قال أبو هريرة تكلم والله بكامة أو بعث دنياه وآخرة أخرجيه أبو داود عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب السماء غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب السماء غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض بضم القاف هو ما يقاوب ملاها قوله عز وجل (وَأَتَّبِعُوا أَلْيُسْرَىٰ) أي ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة (وأسلموه) أي أخلصوه التوحيد (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) أي لا تمنعون منه (وأتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) يعني القرآن لأنه كاه حسر ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكر القبيح ليحذب وذكر الادون لئلا يرغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره وتأخذه وقيل الاحسن اتباع النافع وترك العمل بالمسوخ (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) يعني غافلين عنه (ان تقول نفس) أي لئلا تقول وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوف أن تصير والى حال أن تقول نفس (يا حسرتا) أي يا ندي ويا حزني والقصر الاعتماد والمؤمن على ما فات (على ما قرطت في جنب الله) أي على ما قصرت في طاعة الله وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما صنعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله تعالى (وان كنت لمن الساخرين) أي المستهزئين بدين الله وبكاتبه وبرسوله وبالؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى يحضر بأهلها (أو تقول لو أن الله هداني) أي ارشدني الى دينه وطاعته (لكنني من المتقين) أي الشريك (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كربة)

الله هداني) أي أعطاني الهداية (لكنني من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى أي هذا الكافر أعرف بهداية الله من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا الاتباعهم لو هدا نال الله لهدانا كما يقولون لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعونناكم اليه ولكن علمنا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يتدوا والحاصل ان عند الله لطف من أعطى ذلك اهتدى وهو السوفيق والعصمة ومن لم يعطه صل وغوى وكان استصبايه العذاب وتضييعه الحق بعد ما سكن من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كربة) رجمه الى

الدنيا (فاكون من الحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت) وكنت من الكافرين (بلى ربه من الله عليه كأنه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبيتك الهداية من التوبة وسبيل الحق من الباطل ومكة ذلك من اختيار الهداية على الغواية واشتياق الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وضعته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما أمرت به فاتعاجا التصنيع من قبلك فلا عذر لك و بلى جواب أنفي تقديري لأن المعنى لو أن الله هداني ما هديت وانما لم يقرب الجواب به لانه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (وبوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة النريك والولد اليه ونفي الصفات عنه (وجوههم مسودة) خبر والجملة في محل نصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب فمفعول ثان (أليس في جهنم مثوى) منزل (للتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح (الذين اتقوا) من الشرك (بمجازتهم) بصلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظهر بمراده منه وتفسير المفازة (لا يمسمهم سوء) النار (ولا هم يحزنون) كانه قيل وما مفازتهم فقبل لا يمسمهم سوء أى ينصهم بنفى السوء والحزن عنهم أى لا يمسم ابدانهم اذى ولا قلوبهم حزى او بسبب ٧٣ منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من المذاب أى

أى رجعة الى الدنيا (فاكون من الحسنين) أى الموحدين ثم اجاب الله تعالى هدايتا وبل بان الاعذار ائمة والتعاقب باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتي) يعنى القرآن (فكذبت بها) أى قلت ليست من الله (واستكبرت) أى تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) وبوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) أى زعموا انه ولدوا وشركوا وقيل هم الذين يقولون الاشياء المبتدأ شتافعلنا وان شتنام نفع (وجوههم مسودة) قيل هو سواد مخالف لساير انواع السواد (أليس في جهنم مثوى للتكبرين) أى عن الايمان قوله تعالى (وينجي الله الذين اتقوا) أى الشرك (بمجازتهم) أى الطرق التى تؤديهم الى الفوز والنجاة وفري بمجازاتهم أى ينصهم بقوزهم بالاعمال الحسنة من النار (لا يمسمهم سوء) أى لا يصيبهم المكروه (ولا هم يحزنون) الله خالق كل شئ) أى ما هو كائن أو يكون فى الدنيا والآخرة (وهو على كل شئ وكيل) أى ان الاشياء كلها موكولة اليه وهو القائم بحفظها (له) مقابلد السموات والارض) أى مفازيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح وقيل اقلد على غير قياس قيل هو فارسى معرب قال الرازي

منجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها ولا محل للايمسمهم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومجمله المنصرب على الحال على الثانى بمجازاتهم كوفى غير حصص (الله خالق كل شئ) ردى على المترلة والثنوية (وهو

لم يؤذها الذيك بصوت تعريده ولم يدخل ثلقتها ما قلده

والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الحرائن ومدبر أمرها هو الله الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض الثبات (والذين كفروا بآيات الله) أى كهدوا بآياته الطاهرة الباهرة (أولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل (ذل أفضير الله تأمروني أعبد

(١٠ - خازن م) على كل شئ وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرها وحافظها ما وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه تولم فلان يملك مقاليد الملك وهو المفازيح واحدها اقلد وقيل لا واحدها من لفظها والكامه اصلها فارسى (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) وهو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا أى ينجي الله المتقين بمجازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينما باله خالق كل شئ فهو مهمين عليه فلا ينفي عليه شئ من اعمال المكلفين فيها وما يجوزون عليها ويعاينيه على ان كل شئ فى السموات والارض فالله خالقه وخالق باه والذين كفروا ويوجدون ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألنى عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده وأسئغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوحدها ويعددها وهي مفازيح خير السموات والارض من تكلم بها من المؤمنين أصابه والذين كفروا بآيات الله وكلت توحيدها وتعبدها أولئك هم الخاسرون (قل) لمن دعا الى دين آباءك (افضير الله تأمروني أعبد)

تأمر وفي مكة تأمر وتنتهي على الأصل تأتي تأمر وفي مدني وانتصب أفتبرأ لله بعبادتنا هم وفي آخر النص ومعه شاه أفتبرأ لله بعبادتنا هم
 وهذا البيان (أيها الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت
 ليصطنعنك) الذي علمت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وإنما قال لئن أشركت على التوحيد والموحى بهم جماعة
 لأن معناه أوحى إليك لئن أشركت ليصطنعنك وإلى الذين من قبلك مثله واللام الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام
 الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين اعني حوايي القسم والشروط وتفاصيل هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسوله لا يشركون
 لأن الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والحالات يصح مرضا وقبل لئن طالعت غيري في
 السر ليصطنعن ما بيني وبينك من السر (بل لله فاعبد) رد لما امره به من عبادة آلهتهم كانه قال لا تسجدوا له بعبادته بل ان
 عبادت فاعبد الله فحذف الشرط ٧٤ وحمل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن من الشاكرين) على ما انف به عليك من ان جعلك

سيد ولد آدم (وما قدروا
 الله حق قدره) وما عظموه
 حق عظمته اذ عولوا على
 عبادة غيره ولما كان
 العظم من الاشياء اذا عرفه
 الانسان حق معرفته
 وقدره في نفسه حق تقديره
 عظمه حق تعظيمه فيل
 وما قدروا الله حق قدره
 ثم نبههم على عظمتهم وجلالة
 شأنه على طريقة التخييل
 فقال (والارض جميعا
 قبضته يوم القيامة
 والسموات مطويات بيمينه)
 والمراد بهذا الكلام اذا
 اخذته كما هو بجملة
 ومجموعه تصور عظمتهم
 والتوقيف على كنه جلالة
 لا غير من غير ذهاب
 بالقبضة ولا باليمين الى
 جهة حقيقة اوجه مجاز

أيها الجاهلون) وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آياته فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع
 قد قام بانه هو المستحق للعبادة فن عبده غيره فهو جاهل (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك
 لئن أشركت ليصطنعنك) أي الذي علمته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه تهديد
 لغيره (ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبدو كن من الشاكرين) أي لانعامه عليك قوله تعالى
 (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ثم أخبر عن عظمتهم
 فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
 يشركون) (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والتبر
 والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية والماء والترى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم
 يهزهن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا له ثم قرأ
 وما قدروا الله حق قدره الآية (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون
 أين المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المنكبرون وفي
 رواية يقول أنا الله يقبض أصابعه ويسطها ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المنكبرون
 وفي رواية يقول أنا الله ويقبض أصابعه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه
 حتى اني أقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللجباري ان الله يقبض يوم
 القيامة الارضين وتكون السموات بيمينه ويقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا

والمراد بالارض الارضون السبع تشهد ذلك قوله جميعا وقوله والسموات
 ولان الموضع موضع تعظيم فهو مقنض للبالغه والارض عبدا وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال اي والارض اذا كانت
 مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطى قبضة من كذا تر يد معنى
 القبضة نسبة بالمد وكل العنبر محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي دوات قبضته يقبضن قبضة واحدة يعني ان
 الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يدلغن الاقبضة واحدة من قبضاته كانه يقبض قبضة بكف واحد كما تقول الجزر وكف
 لقم ان اي لاتي الاباكلة فده من آكلاته واد اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملة مقدار ما يقبضه بكف
 واحدة والاطويات من الطي الذي هو ضد التمر كما قال يوم تطوى السماء كطي السجبل لا كتب وعادة طوى السجبل ان يطويه
 بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مداع ولا منازع و بيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفتيات بقسمه لانه اقسام ان يقبضها (سبحانه
 وتعالى عما يشركون) ما بعد من هذه قدرته وعظمتهم وما اعلاه مما يضاف اليه من الشركاء

(وتفتح في الصور فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وقيل هم حملة العرش أو رضوان والخور العين ومالك والربابية (ثم تفتح فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى وتفتح في الصور تقبحة واحدة ثم تفتح فيه تقبحة أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكنها معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيام ينظرون) يعقبون ابصارهم في الجهات نظر المجهوت اذا فاجاه خطب أو ينتظرون أمر الله فهم ودلت الآية على ان التقبحة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفرع كما قال وتفتح في الصور فصرع والثانية للموت والثالثة للاعادة (وأشرق الارض) أضاءت (بنورها) أي بعدله بطريق الاسعارة ٧٥ يقال للملك العادل أشرق

الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقال أظلمت البلاد بعبور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يضلها وينصب فيها ما يرضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفتين أربعون قالوا أربعون يوم قال الله عز وجل من الله عز وجل من السماء ماء فينبثون كما ينبت البقل وليس من الا انسان شيء الا يبلى الا اعظم واحده وهو عيب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة قوله تعالى (وأشرق الارض بنورها) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فابصارون في نوره كالابصارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل بعدل ربها وأراد بالارض عرصات القيامة (ووضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لانه فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ الى المنتهى (وجيء بالانبياء) يعني ليكونوا شهداء على أممهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يراد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي ثواب ما عملت (وهو اعلم بما يعملون) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بما عملوا لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سوقا عسيفا (زمرا) أفواجا بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة وقبل جماعات منه فرقة واحدة ثم مرة (حتى اذا جاؤوها ففتحت ابوابها) يعني السبحة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنتها) يعني تو بيعا وتقر بها (الم يأتيكم رسول منكم) أي من انفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

الم ملك ابن ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليمين شمال لان الشمال محل القصد والضيق وقد روي كلما يديه يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاءها التوقيف فص نطقها على ما جاءت ولا تكفيها وتنتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل (وتفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض) أي ماتوا من الفزع وهي النفتة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النمل تفسيره هذا الاستثناء وقال الحسن الامي شاء الله يعني الله وحده (ثم تفتح فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي النفتة الثانية (فاذا هم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فهم (ق) عن أي هريره رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفتين أربعون قالوا أربعون يوم قال الله عز وجل من الله عز وجل من السماء ماء فينبثون كما ينبت البقل وليس من الا انسان شيء الا يبلى الا اعظم واحده وهو عيب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة قوله تعالى (وأشرق الارض بنورها) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فابصارون في نوره كالابصارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل بعدل ربها وأراد بالارض عرصات القيامة (ووضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لانه فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ الى المنتهى (وجيء بالانبياء) يعني ليكونوا شهداء على أممهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يراد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي ثواب ما عملت (وهو اعلم بما يعملون) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بما عملوا لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سوقا عسيفا (زمرا) أفواجا بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة وقبل جماعات منه فرقة واحدة ثم مرة (حتى اذا جاؤوها ففتحت ابوابها) يعني السبحة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنتها) يعني تو بيعا وتقر بها (الم يأتيكم رسول منكم) أي من انفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

(والشهداء) الحفظة وقيل هم الابراقي كل رمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بتبليغ العلم كما اقتضها بانبات العدل (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو اعلم بما يفعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشرا لا يراد في شر ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سوقا عسيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سبقوا الى حبس أو تذل (زمرا) حال أي أفواجا منفردة بعضهم في اثره من (حتى اذا جاؤوها ففتحت) بالتخفيف فيما كوفي (ابوابها) وهي سعة (وقال لهم خزنتها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها (الم يأتيكم رسول منكم) من بني آدم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

يومكم هذا) أي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار اليوم القيامة (قالوا بلى) أتوانوا وتلوا علينا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أي ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائكة جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا وإنما غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين فذكروا عملهم الموجب لكافة العذاب وهو الكفر والضلال (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس لأن مثوى المتكبرين قاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إليه مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) المراد سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم ٧٦ الأراكيبين إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين

على بعض الملوك (حتى إذا جاؤها) هي التي تحكي بعدها الجمل والجله لمحكمة بعدها هي الشرطة الأار جزاءه محذوف وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحدفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى إذا جاؤها) ونفت أبوابها قال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فدخلوها خالدين) دخلوها فحذف دخولها لأن في الكلام دايلا عليه وقال قوم حتى إذا جاؤها جاؤها ونفت أبوابها ففتح جاؤها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فأيها أو ما أبواب الجنة فقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جى بالواو كانه قال حتى إذا جاؤها وقد نفت أبوابها طيبتم من

يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي وجبت (على الكافرين) وهي قوله تعالى لا ملائكة جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) قوله عز وجل (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) فإن قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار طردهم إلى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالأسير إذا ساق إلى الحبس أو القتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنهم يذهبون إليها راكبين والمراد بذلك السوق اسراعهم إلى دار الكرامة والرضوان فستان ما بين السوقين (حتى إذا جاؤها ونفت أبوابها) فإن قلت قال في أهل النار ففتت بغيره أو وهنا زاد حرف الواو فما الفرق قلت فيه وجوه أحدها أنها زائدة الثاني أنها وال حال مجازة وقد فتت أبوابها فأدخل الواو لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها وحذف الواو في الآية الأولى لبيان أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها ووجه الحكمه في ذلك أن أهل الجنة إذا جاؤها ووجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار إذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان أن أبواب الجنة ثمانية ونفتت هناك لأن أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وسبعة وثمانية فإن قلت حتى إذا جاؤها شرط فإن جوابه قلت فيه وجوه أحدها أنه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على أنه يقع في السكال إلى حيث لا يمكن ذكره الثاني أن الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير واو الثالث تقديره فدخلوها خالدين دخولها محذوف دخولها دلالة الكلام عليه (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) أي ابشروا بالسلامة من كل الآفات (طيبتم) قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل ادقطعوا النار حبسو على قطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى إذا هذبوا وطبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واحمديه سلام عليكم طيبتم (فادخلوها خالدين) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا سيقوا إلى الجنة فادخلوها طيبتم ووجدوا عسديا بمشجرة يخرج من تحتها عسيان فيغتسل المؤمن من أحدها ما يطهر طاهره ويشرب من الأخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أي بالجنة (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة تصرف فيها كما يشاءون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى (نبؤا) أي نبؤا (من الجنة) أي في الجنة (حيث نشاء) فإن قلت فقامه في قوله حيث نشاء وهل يتنبؤا

دنس المعاصي وطهرهم من خبث الخطايا وقال الزجاج أي كتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا حبيبين أي لم تكونوا أصحاب خبائث وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة لانه دار الطيبين ومثوى الطاهرين فطهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها إلا مناسبا لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى (وأورثنا الأرض) أرض الجنة وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاءون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه (نبؤا) حال (من الجنة حيث نشاء) أي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وزيادة على الحاجة فينبؤا أي فيصدق متبوا أو مقر من جنته حيث يشاء

(فتم اجر العالمين) في الدنيا الجنة (وترى الملائكة حافين) حال من الملائكة (من حول العرش) اي محققين من حوله ومن لا ابتداء القاية اي ابتداء حضورهم من حول العرش الى حيث شاء الله (يسبحون) حال من الضمير في حافين (بمحمدرهم) اي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واسبح قوتوس وب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعب لذوال التكليف (وقضى بينهم) بين الائمة والامة وبين اهل الجنة والنار (بالحق) بالعدل ٧٧ وقيل الحمد لله رب العالمين) اي يقول اهل الجنة شكرا حين

احمدهم مكان غيرهم قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وحسن اور يادة على الحاجة فثبتوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤوا ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل منها قال الله عز وجل (فتم اجر العالمين) اي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) اي محققين محيطين بحاقته وجوانبه (يسبحون بمحمدرهم) وقيل هذا تسميع تلذذ لا تسميع تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم (وقضى بينهم بالحق) بين اهل الجنة واهل النار بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي بقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد في آخر الامر وهو استقرار العرشين في منازلهم فبه بذلك على تجميده في بداءة كل امر وحاتمه والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

هو نفس سورة حم المؤمن وسمى سورة غافر

وهي مكية قبل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله والتي بعدها وهي خمس وثمانون آية والف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق برتاد لاهله منزلا فربا رغبت فيمنما هو يسير فيه ويتعجب منه ادهبط على روضات دمنات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب منه واعجب فليل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شئ ليا بوليا ب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذ وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة انا بق فبين وقال سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضى الله عنه ما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الروح من حروف اسم الله الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حلیم وحيد وحى وحكم وحنان والميم افتتاح اسمائه ملائكة ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء اي قضى ما هو كائن (تنزيل الكتاب من الله العزيز) اي سائر الذنب (وقابل التوب) اي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لم قال لاله الا الله وقابل التوب عن قال لاله الا الله (شديد العقاب) من لا يقول لاله الا الله (دى الطول) اي السعة والعلى وقيل دى العصل والهم وأصل الطول

أهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال وأخرد عواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بئى اسرائيل والزمير والحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضى الله عنهما

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) وما بعده بالاماله حرة وعلى وخلف ويحى وحاد وبين الفتح والكسر مدنى وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) اي هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أى الميع بسططاه

عن ان يقول عليه مقول (العليم) بمن صدق به وكذب وهو تهديد للشر كمن وبسارة للمؤمنين (غافر الذنب) ساء ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبه الراحم (شديد العقاب) على المحققين (دى الطول) ذى العصل على العارفين اودى

الغيبى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لم قال لاله الا الله شديد العقاب لم لا يقول لاله الا الله والتوب والنوب والاب اخوات في معنى الرحوع والطول العنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تمر بها وتتكبرها واوصوف معرفة قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فغفرتان لانه لم يردجهما حدوث الفعلين كما يكون في تقدير الانفصال فتكوى اصافتهما غير حقيقية وانما اريد بثبوت ذلك ودوامه واما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة وهى لى هو يدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادخال الواو في وقابل التوب لتسكنة وهى

اخادة الجمع للذنب التامينين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكنها طاعة من الطاعات وان يصعب الخفاء للذنب كان لم يقب
 كانه قال جامع المفردة والقبول وروى ان عمر رضى الله عنه اقتعد رجل اذ ايسر شديدا من اهل الشام فقبل له تتابع في هذا
 الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمري فلان سلام عليك وانا احد البك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم
 الى قوله المصبر وحتم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبنا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما آتته العصفية
 جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي واذ في عقبه فلم يبرح يردد هاتين بكر ثم نزع فاحسن النزوح وحسنت توبته
 فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذ ارايتن انا كزل زلة فسد دونه ووقفوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا عوانا
 للشياطين عليه (لا اله الا هو) صفة ٧٨ ايضا الذي الطول ويجوز ان يكون مستأنفا (اليه المصبر) المرجع (ما يجادل في آيات

الله الا الذين كفروا) ما يخصم فيها بالكذب بها والانتكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيما لا يباح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله (فلا تغروك تقابهم في البلاد) بالتجارات النافقة والمكاسب المرجحة سالمين غائبين فان عاقبة امرهم الى العذاب ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم اهلكت وقال (كذبت قبلهم قوم نوح) نوحا (والاحزاب) اي الذين كفروا على الرسل وناصروهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم (من بعدهم) من بعد قوم نوح (وهمت

الانعام الذي تطول مدته على صاحبه (لا اله الا هو) اي هو الموصوف بصفات الواحدانية التي لا يوصف بها غيره (اليه المصبر) اي مصبر العباد اليه في الاستخفاف له تعالى (ما يجادل) اي ما يخصم ويحاجج (في آيات الله) اي في دفع آيات الله بالكذب والانتكار (الا الذين كفروا) قال ابو العالى آياتنا ما شهدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جد الا في القرآن كفر اوجه اوداود وقال المراء في القرآن كفروا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله عز وجل جعل بعضه ببعض وانما انزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكتبوا بعضه ببعض فاعلمتم منه مقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجالين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (فلا تغروك تغلبهم) اي نصر قومهم (في البلاد) للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم هم العذاب (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) اي الكفار الذين كفروا على انبيائهم بالكذب من بعد قوم نوح (وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) قال ابن عباس ليقبلوه ويملكوه وقيل لياسروه (وجادلوا) اي حاصموا (بالباطل ليدحضوا) اي ليلبطلوا (به الحق) الذي جاء به الرسل (فاخذتهم فكيف كان عقاب) اي ازلت بهم من الهلاك ما هم وما هم بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم انيس كان مهلكا مستأصلا (وكذلك حقت) اي وجدت (كلمت ربك) اي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت (على الذين كفروا) اي من قومك (انهم) اي بانهم (أصحاب النار) قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قيل جملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة اوردتهم الله تعالى باربعة آخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم اشرف الملائكة وافصلهم لقرهم من الله عز وجل وهم

كل امة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (برسولهم ليأخذوه) ليتمكنوا منه فيقتلوه والاحزاب الاسير (وجادلوا بالباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليلبطلوا به الايمان (فاخذتهم) مظهره مكي وحقق يعني انهم قصدوا اخذهم فجاءت جزاءهم على ارادة احد الرسل ان اخذتهم فعاقبهم (فكيف كان عقاب) وبالباية يقرب أي فانكم تمرون على بلادهم فتعانيون اوردلك وهذا تقريره معنى التجهب (وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا) كلمت ربك محقق وشاى (انهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكمهم في الدنيا بالعباد المستأصل كذلك وجب اهلاكمهم بعذاب النار في الآخرة أو في محمل الصب بحدق لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا فريش ومعناه كما وجب اهلاكمهم اولئك الامم كذلك وجب اهلاكمهم هولاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من أصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش

المكرويون سادة الملائكة
 صفة لاصحاب النار وفساده
 ظاهر وروى ان جملة
 العرش ارجلهم في الارض
 السفلى ورؤسهم قد خرفت
 العرش وهم خشوع
 لا يرفعون طرفهم وفي
 الحديث ان الله تعالى امر
 جسد الملائكة ان يندوا
 وروحوا بالسلام على جملة
 العرش تقضي الالم على
 سائر الملائكة وقيل حول
 العرش سبعون ألف صف
 من الملائكة يطوفون به
 مهلين مكبرين ومن
 ورائهم سبعون ألف صف
 من الملائكة قيام قد
 وضعوا أيديهم على عواتقهم
 يهللون ويكبرون ومن
 ورائهم مائة ألف صف قد
 وضعوا الايمان على الشماثل
 ما منهم أحد الا وهو يسبح
 بما لا يسبح به الاخر
 (يسبحون) حبر المبتدأ وهو
 الذين (بمحمد ربه) أي مع
 جده اذ البناء تدل على ان
 تسبحهم بالحمد له (ويؤمنون
 به) وقائده مع علمنا بان جملة
 العرش ومن حوله من
 الملائكة الذين يسبحون
 بحمده مؤمنون اظهروا
 شرف الايمان وفضله
 والترغيب فيه كما وصف
 لا يبداء في غير موضع
 بالصلاح لذلك وكاعقب
 أعمال الخير بقوله ثم كان

على صورة الازوال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسن ووجه نور
 ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجهه مخافة أن ينظر الى
 العرش فيصق وجناحان يفرح بها في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتعبد
 ما بين اطلاقهم الى ربهم كما بين السماء الى السماء وقال ابن عباس جملة العرش ما بين كعب أحداهم
 الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروى ان اقدمهم في تخوم الارض والارضون
 والسموات الى عجزهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملكوت والمملكوت
 سبحان الهى الذى لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان ارجلهم في الارض
 السفلى ورؤسهم خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء
 السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها
 وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله
 عز وجل من جملة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أنخرجه
 أبو داود وأما صفة العرش فتبين انه جوهره خضراء وهو من أعظم المحلوقات خلقا وروى
 حنفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين القاعة من قوائم العرش والقاعة الثانية
 كتحققان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألف لون من السور لا يستطيع
 ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد
 بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور
 وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض قوله
 (ومن حوله) يعنى المطاعين به وهم المكرويون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه
 ان حول العرش سبعة الاف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء
 ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف
 قيام ايديهم الى عواتقهم قد وضعوها على عواتقهم فادامعوا تكبير اولئك وتعليقهم رءوسا
 أصواتهم فقالوا سبحانك وبمحمدك ما عظمك واحلك انت الله لا اله غيرك أنت الاكبر والخلق
 كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء وهؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليهم على
 اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بضمه ولا يسبحه الا آخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة
 عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربع مائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول
 لعرش سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در
 ابيض وسبعين حجابا من باقوت احمر وسبعين حجابا من ررجد اخضر وسبعين حجابا من نلج
 وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلم الا الله عز وجل قوله تعالى (يسبحون
 بحمدهم) اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والتحميد هو الاعتراف بأنه هو المنعم على
 الاطلاق (ويؤمنون به) أي يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظيره فان قلت
 قدم قوله يسبحون بحمدهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان فما فائدة
 قوله ويؤمنون به قلت فائدة التنبية على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز
 وجل محضيا عنهم بحجب جلاله وجاهه وكلامه وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب جملة العرش
 ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لك الحمد على حملك بعد علمك وأربعة منهم
 يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لك الحمد على صفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني

يؤمنون به ويستغفرون ان في مثل حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة
 الشفقة وان تبعدت الاجناس والامناكن (ربنا) أي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال (وسعت كل شيء رحمة وعلما) والرحمة
 العلمها اللذان وسما كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك وعلما) ولكن ازيل الكلام عن أصله بان اسند الفعل الى
 صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز بالغة في وصفه بالرحمة والعلم (فاغفر للذين تابوا) أي الذين علمت منهم التوبة
 لتناسب ذكر الرحمة والعلم (واتبعوا سبيلك) أي طريق الهدى الذي دعوت اليه (وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن
 التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم) من في موضع نصب عطف على هم في وادخلهم أو في وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت من
 صلح من آباءهم (وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) أي الملك الذي لا يغاب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا
 خالبا عن الحكمة وموجب حكمتك . ان تنفي وعدك (وقهم السيات) أي جزاء السيات وهو عذاب النار (ومن تق

السيات يومئذ قد
 رحمة وذلك) أي رفع
 العذاب (هو الفوز العظيم
 ان الذين كفروا ينادون)
 أي يوم القيامة اذ دخلوا
 النار ومقتوا أنفسهم
 فيناديهم - ثم خزنة النار
 (لمقت الله أكبر من مقتكم
 انفسكم) أي امقت الله
 انفسكم أكبر من مقتكم
 انفسكم فاستغنى بذكرها
 مرة والمقت اشد البغض
 واتصبا (اذتدعون الى
 الايمان) بالمقت الاول
 عند الرخصى والمعنى انه
 يقال لهم يوم القيامة كان
 الله يعقت انفسكم الامارة
 بالسوء والكفر حين كان
 الانبياء يدعونكم الى

آدم (ويستغفرون للذين آمنوا) أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قبل هذا الاستغفار من
 الملائكة مقابل لتوهم أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا
 تداركوه بالاستغفار لهم ثانيا وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم في أحد بشي بكرهه
 ان يستغفله (ربنا) أي ويقولون ربنا (وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك وعلما
 كل شيء وفيه تنبيه على تقديم الثناء على الله تعالى بما هو أهله قبل المطالب بالدعاء فلما قدموا
 الثناء على الله عز وجل قالوا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) أي دينك (وقهم عذاب الجحيم)
 قال مطرف أنصح عبدا لله للؤمنين الملائكة وأغش الخلق للؤمنين هم الشياطين (ربنا
 وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت
 العزيز الحكيم) قبل اذ ادخل المؤمن الجنة قال أين أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي
 فيقال انهم لم يعدوا واعمالك فيقول اني كنت أعمل في ولهم فيقال ادخلوهم الجنة فاذا اجتمع
 بأهله في الجنة كان أكل لسروره ولذته (وقهم السيات) أي عقوبات السيات بان
 تصونهم عن الاعمال الفاسدة التي توجب العقاب (ومن تق السيات يومئذ) أي من تقه
 في الدنيا (فقد رحمتهم) أي في القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) أي الذم الذي لا ينقطع
 في جوارملك لا تصل العقول الى كنه عظمته وجلاله قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون)
 أي يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعانوا العذاب
 فيقال لهم - (لمقت الله) أي اياكم في الدنيا (أ أكبر من مقتكم انفسكم اذتدعون الى الايمان
 فتكفرون) أي اليوم عند حلول العذاب بكم (قالوا ربنا امننا اثنتين واحييتنا اثنتين) قال ابن
 عباس رضي الله عنهما كانوا في اصلاب آباءهم فأحياهم الله تعالى في الدنيا ثم اماتهم الموتة

الايمان فتأبون قبوله وتتخارون عليه الكفر أشد مما تقنونهن اليوم وانتم في النار اذ وقعتم فيها باتباعكم هو ان
 وقيل معناه لمقت الله اياكم الان أكبر من مقتكم بعض كقوله ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويان بعضكم بعضا
 واذتدعون لتعليل وقال جامع العساوم وغيره اذ منسوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أي يعقبتهم الله حين دعوا الى الايمان
 فكفروا ولا يتصعب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره أكبر من مقتكم انفسكم فلا يعمل في اذتدعون
 لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتسامه وما يتعلق به يؤذن بتقصاه ولا
 بالثاني لا اختلاف الزمان وهذا لانهم مقتوا انفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا (فتكفرون) فتصرون على الكفر
 (قالوا ربنا امننا اثنتين واحييتنا اثنتين) أي اماتين واحيائين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتين خلقهم أمواتا أولا واماتهم
 عند انقضاء آجالهم ووصح ان يسمى خلقهم أمواتا اماتة كما صح ان يقال سجان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس
 ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع
 أحدا للجائز فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كتنقله منه وبالأحياء بين الاحياء الاول في الدنيا

والاحياء الثانية البعث وتعمل عليه قوه وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وتعمل الموته الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياؤه في القبر بعد موتهم للسؤال والثاني للبعث (فاعتزفنا بذنوبنا) للارواح الاجامه والاحياء قد نكر راعلهم علما وان الله قادر على الامادة كما هو قادر على الانشاء فاعتزفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من محاصمهم (فهل الى خروج) من النار الى نوح من الخروج سريع اوبطيء ولتقتض (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تصيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلك بأنه اذا ادعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا) أي ذلك ٨١ الذي أنتم فيه وان لا سبيل لكم الى

تخرج قط بسبب كفرتم
توحيد الله وإيمانكم
بالاشراك به (فالحكم لله)
حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد (العلي) شأنه فلا يرد
قضاؤه (الكبير) العظيم
سلطانه فلا يحد جزاؤه
وفسل كان الحرورية
أخذوا قلوبهم لاحكم الله
من هذا وقال قتادة لما
خرج أهل حوراء قال علي
رضي الله عنه من هؤلاء
فيل المحكمون أي يقولون
لاحكم الله فقال علي
رضي الله عنه كلمة حق
أريد بها بطل (هو الذي
يريك آياته) من الريح
والصواعق والعدو العرق
والصواعق وتحوها (وينزل
لكم من السماء) وبالتخفيف
مكي وبصرى (رزقا)
مطر الاله سبب الرزق (وما
يتذكر الامن ينيب) وما
يتعظ وما يعتبر بآيات الله
الامن يتوب من الشرك

التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا في الدنيا ثم احياوا في القبر للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احياهم للبعث في الآخرة وذلك انهم عدوا اوقات البلاء والحنة وهي أربعة الموتة الاولى ثم الحياة في القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التي هي من الدنيا فلم يعدوها لانها البست من أقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهي حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهي الموتة الاولى في الدنيا ثم الموتة الثانية في القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها (فاعتزفنا بذنوبنا) يعني انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألو الرجة بقولهم (فهل الى خروج) أي من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تهلا وتحميرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلك بأنه اذا ادعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا ان لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود في النار بأنكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعني اذا قيل لا اله الا الله أنكروتم ذلك (وان يشرك به) أي غيره (تؤمنوا) أي تصدقوا ذلك الشرك (فالحكم لله العلي) أي الذي لا أعلى منه (الكبير) أي الذي لا أكبر منه قوله عز وجل (هو الذي يريك آياته) أي عجائب مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته (وينزل لكم من السماء رزقا) يعني المطر الذي هو سبب الارزاق (وما يذكر) أي يتعظ بهذه الآيات (الامن ينيب) أي يرجع الى الله تعالى في جميع أموره (فادعوا الله مخلصين له الدين) أي الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفيع الدرجات) أي رافع درجات الانبياء والاولياء والعلماء في الجنة وقيل معناه المرتفع أي انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكاله ووحده انتم المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه (ذو العرش) أي خالقه ومالكه والفائدة في تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالاته على كمال القدرة أقوى (يلقى الروح) يعني ينزل الوحي سماه روحا لان به تحيا الارواح كما تحيا الابدان بالارواح (من أمره) قال ابن عباس من قضاؤه وقيل بأمره وقيل من قوله (علي من يشاء من عباده) يعني الانبياء (لينذروكم التلاق) يعني لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه

(١١ - خازن ح)

ويرجع الى الله فان المعاد لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للنبيين (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش) يلقى الروح (ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذي يريك) أو أخبار مبتدأ محذوف ومعنى ربيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض أو رافع درجات عباده في الدنيا بالمرتلة أو رافع منازلهم في الجنة وذو العرش مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافا للملائكة اظهار العظمة مع استغنائه في مملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي تحيا به القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (علي من يشاء من عباده لينذر) أي الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب لينذر (يوم التلاق) يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض والاولون والآخرون التلاق في مكي ويعقوب

(يومهم بارزون) ظاهره لا يستترهم شيء من جبل أو آفة أو بنام (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم (من الملك اليوم) أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بعد أول من أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم وقيل ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) لما قرآن الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزي بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر وإن الظلم مأمون منه لأنه ليس بظلام للعبيد وإن الحساب لا يبطئ لأنه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأنذرهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت ٨٢ به الأزوفه أي تقربها ويبدل من يوم الآزفة (إذ القلوب لدى الحناجر) أي التراقي

يعنى ترفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى موضعها فيتفصوا ويتروحوا (كاظمين) محسكين بحناجرهم من كظم القرية شدرأسها وهو حال من القلوب محمول على أعمالها وانما جاع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء (ماللظالمين) الكافرين (من حميم) محب مشفق (ولاشفيع يطاع) أي يشفع وهو حجاز عن الطاعة لأن الطاعة حقيقة لا تكون إلا من فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله ولا ترى الضب بها ينحمر يريد به نفي الضب وانحماره

يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل يلتقي الخلق والخلق وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرعع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم (يومهم بارزون) أي خارجون من قبورهم ظاهره لا يستترهم شيء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم فان قلت إن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استروا بالحيطان والحجب إن الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم صائرون من البروز والانكشاف إلى حال لا يتوهمون بها مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا (من الملك اليوم) أي يقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد دفن الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وقيل إذا حضر الأولون والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلق في يوم القيامة لله الواحد القهار فالمتوهمون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا ونالوا به المتزلة الرفيعة في المعنى والكفار يقولونه على ميل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه في الدنيا (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت) يعني يجزي الحسن بأحسانه والمسيء بأسائه (لا ظلم اليوم) أي أن الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد (إن الله سريع الحساب) أي أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد قول تعالى (وأنذرهم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة سميت آزفة لقرب وقتها وكل ما هو آت فهو قريب (إذ القلوب لدى الحناجر) وذلك أنها تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحناجر فلا هي تعود إلى أماكنها ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا (كاظمين) أي مكروبين محتلين خوفا وخزنا حتى يضيق القلب عنه (ماللظالمين من حميم) أي من قريب ينفعهم (ولا شفيع) أي يشفع لهم (يطاع) أي فهم (يعلم خائفة الاعين) أي خباياها هي مسارقة النظر إلى ما لا يبصر وقيل هو نظر الاعين لمنهى الله عنه (وما تخفى الصدور) أي يدلم مضمرات القلوب (والله يقضي بالحق) أي يحكم بالعدل (والذين يدعون من دونه) يعني الأصنام (لا يقضون بشيء) لأنها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء (إن الله هو السميع) أي لا أقوال الخلق (البصير) أي بافعالهم

وان احتمل اللفظ انتهاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائفة الاعين) أو مصدر يعني الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر إلى ما لا يبصر (وما تخفى الصدور) وما تشره من أمانته وخيانته وقيل هو أن ينظر إلى أجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم بنظره وهكزته من محضته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائفة الاعين خبر من أخباره وفي قوله هو الذي يركب آياته مثل بلى الروح ولكن بلى الروح قد علل بقوله لينذر يوم النفاق ثم استطرذ كراحوال يوم النفاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فبهذا ذلك عن أخواته (والله يقضي بالحق) أي والذي هذه صفاته لا يحكم إلا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يصون بشيء) وألهم لا يقصون بشيء وهذا تمكيمهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي تدعون نافع (إن الله هو السميع البصير) تقر بقوله يعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور ووعد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويصبر ما يدعون وأنه يعاقبهم عليه وتقر بأنهم يدعون من دونه وإنما لا تسمع ولا تبصر

(أولم يسبروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم أشد منهم قوّة) هم فصل وحده ان يقع بين هرتين الان أشد منهم ضلع المعرفه في أنه لا يستعمل الا في الكلام فاجرى مجراه منكم شاق (وأثارا في الأرض) أي حصونا وقصورا (فأخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من واق) ولم يكن لهم شيء يقيهم من عذاب الله (ذلك بأنهم) أي الاخذ بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي) قادر على كل شيء (شديد العقاب) اذا عاقب (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) وبجته ظاهرة (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فهو السلطان المبين مصر أو كذابا فلسياحهم بالحق) بالنبوة (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا (واستصيوا نساءهم) فتردعة (وما كيد الكافرين الا في ضلال) ضياع بعضي أنهم باسروا قتلهم ٨٣ أولا لها غنى عنهم وتغضاه الله

بأظهار من خافوه فما يقيني
 عنهم هذا القتل الثاني
 وكان فرعون قد كف عن
 قتل الولدان فلما بعث
 موسى عليه السلام
 وأحس بأنه قد وقع أعاده
 عليهم غيظا وطمأنه أنه
 يصددهم بذلك عن مظاهره
 موسى عليه السلام وما
 علم ان كيدهم ضائع في
 الكرتين جميعا (وقال
 فرعون) لملته (ذروني
 أقتل موسى) كان اذا هم
 يقتله كفوه بقولهم ليس
 بالذي تخافوه هو أقل من
 ذلك وما هو الا ساحر واذا
 قتلته دخلت الشبهة على
 الناس واعتقدوا انك
 عجزت من معارضة بالجهه
 والظاهر أن فرعون قد
 استيقن أنه نجي وان ما جاء

(أولم يسبروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم أشد منهم قوّة
 وأثارا في الأرض) أي المعنى ان العاقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد
 قوّة من هؤلاء فلم تنفعهم قوتهم (فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) أي يذفع
 عنهم العذاب (ذلك) أي ذلك العذاب الذي نزل بهم (بأنهم) كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
 فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب (قوله عز وجل) (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
 مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا) (يعني
 فرعون وقومه) (اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) قيل هذا القتل غير القتل الاول لان فرعون كان
 قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فنهاه أعيدوا
 عليهم القتل (واستصيوا نساءهم) أي استصيوا النساء ليصدوهم بذلك عن متابعتهم موسى عليه
 الصلاة والسلام ومظاهره (وما كيد الكافرين) أي وما كيد فرعون وقومه واحتياهم (الا
 في ضلال) أي ينهب كيدهم باطلا ويحقيق بهم ما يريد الله تعالى (وقال فرعون) أي ملته
 (ذروني أقتل موسى) وانما قال فرعون هذا لانه كان في خاصة قومه من عنده من قتل موسى وانما
 منهوه عن قتله لانه كان منهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر
 ضعيف فلا يقدر ان يغلب مصرنا وان قتله قالت العامة كان محقا صادقا وعجز واعن جوابه
 يقتلوه (وليدع ربه) أي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه أرسله اليه فيمنعه منا (اني أخاف أن يبدل
 دينكم) يعني يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه (أو ان يظهر في الأرض الفساد)
 يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره (وقال موسى) يعني لما توجه فرعون بالقتل (اني
 عدت بربى وربكم) يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة الا بان استعاد
 بالله واعتمد عليه فلا جرم أن صانه الله عن كل بليسة (من كل متكبر) أي متعظم عن الايمان

به آيات وما هو محسوس ولكن كان فيه خب وكان قتلا سفا كالدماء في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحس بأنه هو الذي يهدم
 ما كرهه ولكن كان يخاف ان هم يقتله ان يماجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهدا صدق على فرط خوفه منه ومن دعونه ربه
 وكان قوله دروني أقتل موسى تمويه على قومه واهتمامهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع (اني
 أخاف) ان لم أقتله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام (أو ان يظهر) موسى (في الأرض
 الفساد) يضم الياء ونصب الدال مدني وصري وحض وغيرهم يفتح الياء ويرفع الدال والاول أولى لمواقفة يبدل والفساد في
 الأرض التقاتل والتهايج الذي يذهب معه الامن وتنهط المزروع والمكاسب والمعاش ومهلك الناس قتلا وضياحا كما قال
 اني أخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من العتب بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن
 ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه (اني عدت بربى وربكم
 من كل متكبر

لا يؤمن بيوم الحساب) وفي قوله وربكم يموت لهم على أن يقتدوا به في معرفة وإقامة عبادته ويصنعوا بالتواضع عليه اعتصامه وقال من كل متكبر فنتقل استعداده فرعون وغيره من الجبابرة وليصكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الامتناع عن الاذعان للحق وهو أجمع امتكار وأدل على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والحرارة على الله وعباده ولم يترك عظمة الا ارتكبا وعذت ولذت اخوانا وعنت بالادغام أو هو وحزرة وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرا ئيليا من آل فرعون صلة ليكنتم أي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب أو خزيبل والظاهر الاول (أقتلون رجلا ان يقول) لان يقول وهذا النكار منه عظيم كانه قيل أترتكبون الغفلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة ومالككم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله (ربي الله) ٨٤ وهو ربكم أيضا لاربه وحده (وقد جاءتم) الجملة حال (بالميدات من ربكم)

يعنى أنه لم يحضر لتصحیح قوله ببيئته واحدة ولكن بيئات من عنده من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به (وان يك كذبا فعليه يصيبكم بعض الذي يعدكم) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يصادقون ان يكون كذبا وصادقا فان يك كذبا فعليه وبال كذبه ولا يخطاه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم يقل كل الذي يعدكم مع انه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم وسوا كالطريق الانصاف

(لا يؤمن بيوم الحساب) قوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني اسرائيل فلي هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن خزيبل ٣ عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب (أقتلون رجلا ان يقول) أي لان يقول (ربي الله) وهذا استهزاء من انكاره وهو اشارة الى التوحيد وقوله (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المعجزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه (وان يك كذبا فعليه كذبه) أي لا يضركم ذلك انما به ودوبال كذبه عليه (وان يك صادقا) أي فكذبتموه (يصبكم بعض الذي يعدكم) قيل معناه يصيبكم الذي يعدكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل (ان الله لا يهدي) أي الى دينه (من هو صرف كذاب) أي على الله تعالى (خ) عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعاء الكعبة اذا قبل عقبين أبي معيط فاحذبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فأخذ بطنك ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض) أي غالبين في الارض أي أرض مصر (فن ينصرونا) أي يمننا (من بأس الله ان جاءنا) والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالكذب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله تعالى ان حصل بكم (قال فرعون ما أرى لكم) أي من الرأي والنصيحة

بغاية هو أقرب الى تسليمه له وليس فيه نفي اصابة الكل فكأنه قال لهم

أقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والاخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالكل مزيف (ان الله لا يهدي من هو صرف) مجاوز للهدى (كذاب) في ادعائه وهذا ايضا من باب المجاهلة والمعنى انه ان كان مسرفا كذبا خذله الله وأهلكه فمقتضون منه ادلو كان مسرفا كذبا بالاهداء الله بالنبوة ولما عذبه بالبينات وقيل أو هم ان معني بالمسرف موسى وهو يعنى به فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) ظاهرين وهو حال من كم في لكم (في الارض) في أرض مصر (فن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا) يعني ان لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وفهروا بهم فلا تعسوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا للباس الله أي عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد ودل ينصرونا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلم بان الذي ينصرونهم هو ما هم لهم فيه (قال فرعون ما أرى لكم)

٣ قوله خزيبل كذبا بالاصل الطبع وفي نسخة خط بايدينا خزيبل وفي النسخة ما ترى صحيح

(الاماري) أي ما تبر عليكم برأي الاجاري من قوله يعني لا استصوب الاضطره وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما اهدىكم سبيلها
 الرأي) (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب والصلاح أو ما اعلمكم الاما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا امر عنكم خلاف
 ما اظهره يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعر العقوف الشديد من جهة موسى عليه السلام
 ولكنه كان يقبله ولو لا استشعاره لم يستشراحه ولم يقف الامر على الاشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
 الاحزاب) أي مثل ايامهم لا تعلموا اضافة الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وما دعوهم وثورود الذين من بعدهم) ولم
 يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هو لا مدؤم في علمهم من الكفر والتكذيب وسائر
 المعصي وكون ذلك دائبا لتعلمهم ولا يفتررون عنه ولا يدمن حذف مضاف أي مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثاني بانه عطف
 بيان للمثل الاول (وما الله يريد ظلما للعباد) أي وما يريد الله ان يظلم عباده ٨٥ فيعلمهم بتغير ذنب أو يزيد على قدر

ما يستحقون من العذاب
 يعني ان تدمرهم كان
 صدلا لانهم استحقوه
 باعمالهم وهو ابلغ من
 قوله وما ربك بظلام للعبيد
 حيث جعل التقى ارادة
 ظلم منكرو من بعد عن
 ارادة ظلم فالعباده كان
 عن الظلم ابعده وأبعد
 وتفسير المعتزلة بانه لا يريد
 لهم ان يظلموا بعيدلان
 أهل اللغة قالوا اذا قال
 الرجل لا تخرا لا يريد ظلما
 لك معناه لا يريد ان يظلمك
 وهذا تخويف بعذاب
 الدنيا مخوفهم من عذاب
 الآخرة بقوله (ويأتونم
 اني أخاف عليكم يوم
 التناد) أي يوم القيامة
 النادى مكي ويعقوب
 في الحلالين واثبات الياء هو
 الاصل وحذفها حسن

(الاماري) أي لنفسى (وما اهدىكم الاسبيل الرشاد) أي ما ادعوكم الا الى طريق الهدى ثم
 حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحصل به ما حصل
 بالامم تبه بقوله (وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح
 وما دعوهم وثورود الذين من بعدهم) أي مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب حتى آتاهم العذاب
 (وما الله يريد ظلما للعباد) اي لا يظلمكم الا بعد اقامة الحجية عليهم (ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
 التناد) يعني يوم القيامة معي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل اناس امامهم وينادى
 بعضهم بعضا فينادى أصحاب الجنة النار وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة وينادى فيه
 بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سبه سعادة لا يشقى بعدها أبدا و فلان بن فلان شقى
 شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وينادى بين يديج الموتى ما أهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار
 خلود بلا موت وقيل ينادى المؤمن هاؤم افروا كتابيه وينادى الكافر يا ليتني لم آتوني كتابيه
 وقيل يوم التناد يعني يوم النصارى من نذا البعير اذا نفر وهرب وذلك انهم اذا سمعوا زفير النار نذروا
 هربا فلابياتون قطارا من الاقطار الوجدوا الملائكة صفوا فاعليه فيرجعون الى المكان الذي
 كانوا فيه (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله من
 عاصم) أي عصمكم من عذابه (ومن يضل الله فغاله من هاد) أي يهديه (ولقد جاءكم يوسف) يعني
 يوسف بن يعقوب (من قبل) أي من قبل موسى (بالبينات) يعني قوله أرباب متفرقون خير أم
 الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون
 موسى وقيل هو فرعون آخر (فمازلتم في شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده
 لا شريك له والمعنى انهم بقوا ساكنين في نبوته لم يتغيروا بتلك البينات التي جاءهم بها (حتى اذا
 هلك) يعني مات فلم يبعث الله من بعده رسولا (أي اقمتم على كفركم ووطنتم ان الله لا يجدد
 عليكم الحجية وانما قالوا ذلك على سبيل التمسى والتمنى من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا
 ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس فوهم لمن يبعث الله من بعده

لان الكسرة تدل على الياء واخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب
 النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل ينادى مناد الا ان فلان سبه سعادة لا يشقى بعدها أبدا
 الا ان فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله من
 عذاب الله) (من عاصم) مانع ودافع (ومن يصل الله فغاله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن
 يعقوب وقيل يوسف بن افرام بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر
 الى زمنه وقيل فرعون آخر وبعثهم بان يوسف آتاكم من قبل موسى بالجزات (فمازلتم في شك مما جاءكم به) شككمتم فيها ولم
 تروا ساكنين (حتى اذا هلك فلم تن يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند انفسكم من غير برهان أي اقمتم على كفركم ووطنتم
 انه لا يجدد عليكم ليحيا الجنة

(كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) أي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف و جازا بده منه وهو جوع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (في آيات الله) في دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجة (أناهم كبر مقتدا) أي عظيم بغضا وفاضل كبر ضمير من هو مسرف وهو جوع معنى وهو حد لفظا لحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بدني هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر مقتده جدال الذين يجادلون كبر مقتدا) عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قلب بالتنوين أبو عمرو) وانما وصف القلب بالكبر والتكبر والتعبر لانه منبهما كما تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة (وقال فرعون) توعيم على قومه أو جهلامنه (ياها مان ابن لي صرحا) أي قصر او قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان ٨٦ بعد ومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر (لعل) وبفتح اليا عجزا وشامى وأبو عمرو

رسولا تصديقاً لرسالة يوسف كيف وقد شكروا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله من هو مسرف) أي في شركه وعصيانه (مرتاب) أي في دينه (الذين يجادلون في آيات الله) قيل هذا تفسير للسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في ابطال آيات الله بالكذب (بغير سلطان) أي بغير حجة وبرهان (أناهم) من الله (كبر) أي ذلك الجدال (مقتدا عند الله وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قوله عز وجل) (وقال فرعون) يعني لوزيره (ياها مان ابن لي صرحا) أي بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بهد وقد تقدم ذكره في سورة القصص (لعل) أبلغ الاسباب أسباب السموات) أي طرفها وأبوها من سماء الى سماء (فاطلع الى اله موسى واني لاظنه) يعني موسى (كادبا) أي فيما يدعي ويقول ان له ربا غيره (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) قال ابن عباس رضي الله عنهما صدده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفخ أي وصد فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا في تباب) أي وما كيدته في ابطال آيات موسى الا في خسران وهلاك (قوله تعالى) (وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد) أي طريق الهدى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) أي متعة يتنعمون بها مدة ثم تنقطع (وان الآخرة هي دار القرار) أي التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية منقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خسران الفاني قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فانيا والاخرة خزرفا بقا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان والآخرة ذهب باق (من عمل سيئة فلا يجزي الامثله) قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم حالدا فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) أي لا تبعه عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير تقدير (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى

(أبلغ الاسباب) ثم أبدل منه تفصيها لشأنها وابانة انه يقصد أمر اعظيما (أسباب السموات) أي طرفها وأبوها وما يؤدى اليها وكل ما أدلك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه (فاطلع) بالنصب حذف على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وغيره بالرفع عطف على أبلغ (الى اله موسى) والمعنى فانظر اليه (واني لاظنه) أي موسى (كادبا) في قوله له اله غيري (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وذلك الصد (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) المستقيم وفتح الصاد كوفي ويعقوب أي غيره صد أو هو بنفسه صد وداو المزين الشيطان

بوسوسه كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصد هم عن السبيل أو الله تعالى ومثله زيا لهم أعمالهم فهم النار يعمهون (وما كيد فرعون الا في تباب) حسران وهلاك (وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني) اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل (اهدكم سبيل الرشاد) وهو تقيض النفي وفيه تعريض شبيهة بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل النفي أجل أولا ثم فسرها فتحريم الدنيا وتصغير شأنها بقوله (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمنع يسيرا فالخلاص الهائل الشرو منبج الفتن وتبي تنظيم الآخرة وبين انها هي الوطن والمستقر بقوله (وان الآخرة هي دار القرار) ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها يثبط عما يثبط لما يثبط بقوله (من عمل سيئة فلا يجزي الامثله) ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) يدخلون مكي وبصري ويزيدو أبو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوة الى دين الله الذي شرته الجنات ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله (ويا قوم مالي) وفتح اليا عجزا و أبو عمرو (أدعوكم الى النجاة) أي الجنة (وتدعونني الى

النار تدعوتى لا كفر بالله) هو بذلك من الدعوتى الأولى فقال دعواتى إلى كذا ودعواتى إلى كذا وهذا هو (واشرك به ما ليس لى به علم) أى بروبينه والمراد بنى العلم نبي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم لها (واناد دعوتكم الى العزيز الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكبر التدا على زيادة التنبية لهم والا يقاطع عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانهم آل فرعون ووجىء بالواو فى النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو يدان للمجهول وتفسيره يختلف الثالث (لاجرم) عند البصريين لاراد لنداءه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ماني حيزه فاعله أى حق ووجب بطلان دعونه (ان ما تدعوتنى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) معناه ان ما يدعوتنى اليه ليس له دعوة الى نفسه قطاى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه ٨٧ والى عبادته لا يدعوه الى ذلك ولا يدعى الربوبية او معناه

النار) معناه أنا ادعوكم الى الايمان الذى يوجب النجاة من النار وانتم تدعوتنى الى الشرك الذى يوجب النار ثم فسرد ذلك فقال (تدعوتنى لا كفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم) أى لا اعلم ان الذى تدعوتنى اليه الله وما ليس باله كيف يعقل جعله شركا كلاله الحق ولما بين انهم يدعونه الى الكفر والشرك بين انه يدعوهم الى الايمان بقوله (وانا ادعوكم الى العزيز) أى فى انتقامه من كفر (الغفار) أى لذنوب أهل التوحيد (لاجرم) بمعنى حقا (ان ما تدعوتنى اليه) يعنى الصنم (ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقبل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا ولا فى الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعوا الى عبادتها وفى الآخرة تسبرأ من عابديها (وان مردنا الى الله) أى مرجعنا الى الله فيجازى كلا بما يستحقه (وان المسرفين) يعنى المشركين (هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم) أى اذا طابت العذاب حين لا ينفعكم الذكر (وأقوض أمرى الى الله) أى ارد أمرى الى الله وذلك انهم توعدهم لمخالفته دبتهم (ان الله بصير بالعباد) يعنى يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (مواقه الله سيئات ما مكروا) أى ما أرادوا به من الشرك قيل انه نجما مع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطيا (وحاق) أى نزل (بال فرعون سوء العذاب) يعنى الفرق فى الدنيا والنار فى الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) يعنى صباحا ومساء قال ابن مسعود أرواح آل فرعون فى أجواف طيور وسود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقبل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر أعان الله تعالى منه جنه وكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرس عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فى أهل الجنة وان كان من أهل النار فى أهل النار يقال هذا مقعده حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون) أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أشد العذاب) قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذى كانوا يمدجون

يدعى الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التى لا استجابة لها ولا منقعة كذا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمى الفعل الجارى عليه بالجزاء فى قوله كما تدنين تدان (وان مردنا الى الله) وان رجوعنا اليه (وان المسرفين) وان المشركين (هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم) أى من النصيحة عند نزول العذاب (وأقوض) واسلم (أمرى) وبتفتح الياء مدنى وابو عمرو (الى الله) لانهم توعده (ان الله بصير بالعباد) بأعمالهم وما لهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) سدائد مكروهم وما هو به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وتدل

انه خرج من عندهم هاربا الى جبل فبعث قريما من القفى طلبه ففهم من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وحاق) ونزل (بال فرعون سوء العذاب النار) بدل من سوء العذاب او خبر مبنى محذوف كانه قيل ماسوء العذاب فقيل هو النار او مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها احواقهم بها يقال مرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدوا وعشيا) أى فى هذين الوقتين يعذبون بالنار وقما بين ذلك اما ان يعذبوا بجنس آخر او بنفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا فى الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال نظرية جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الاذلال مدنى وحجرة وعلى وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أشد العذاب) أى عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر

في جمع خادم (فهل أنتم مغنون) دافسون (عنا نصيبا) جزأ (من النار قال الذين استكبروا أنا بل ننبأ) الثنوين نحو من المضاف إليه أي أنا كنا ننبأ لا يعني أحد من أحد (ان الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بأن ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار لغزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وانما لم يقل لغزنتها لان في ذكر جهنم هو بلا وتفظيحا و يحتمل ان جهنم هي أبعاد النار قرا من قولهم بنجر جهنم بعيدة القمر وفيها أعنى الكفار وأطعامهم فامل الملائكة الموكلين بهذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قراهم من الله تعالى فلهاذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) يقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الغزنة تويض لهم بعد مدة طويلة (أولم تك) أي

أولم تك قصة وقوله (تأتيتكم رسلكم) تفسير للقصة (بالبينات) بالمعجزات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الغزنة تم كما هم (فادعوا) أنتم ولا استجابة (لادعاءكم) (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الغزنة (اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا والاشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني انه يعلمهم في الدارين جميعا بالجنة والنظر على مخالفهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحياء امضانا من الله والعاقبة لهم وينج الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور

بهم امند أعرفوا قوله تعالى (واذ يبعثون) أي واذا ذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني أهل النار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا لكم تبعاً) أي في الدنيا (فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا) يعني الرؤساء والقادة (انا كل فيها) يعني نحن وأنتم (ان الله قد حكم بين العباد) أي قضى علينا وعليكم (وقال الذين في النار) يعني حين اشتد عليهم العذاب (لغزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا) يعني الغزنة (أولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات) يعني لا عذر لكم بعد محيى الرسل (قالوا بلى) أي اعترفوا بذلك (قالوا فادعوا) يعني أنتم اننا ندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل (اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم كانصري يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين ألفا (ويوم يقوم الاشهاد) يعني ونصرهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الحفظة من الملائكة شهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) أي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) يعني جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (وأورثنا نوحا اسرائيل الكتاب) يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على انبيائهم (هدى وذكري لاولى الالباب) قوله تعالى (فاصبر) أي يا محمد على أذا هم (ان وعد الله حق) أي في اظهار دينك واهلاك أعدائك قال الكافي نسخة آية القتال آية الصبر (واستغفر لذنبك) يعني الصغائر وهذا على قول من يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الاولى والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغائر على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لسيبه صلى الله عليه وسلم ليزيده درجة ولا يصير سنة لغيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عما لا ينبغي والاستغفار عما ينبغي والاول مقدم وهو التوبة من

كما تقول جنتك أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كما صاحب وأصحاب يريد الحفظة والانبياء فالانبياء الدواب يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على نبي آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالبناء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوني ونافع (ولهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع (وأورثنا نوحا اسرائيل الكتاب) أي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعده هذا الى هدا (هدى وذكري) ارشاد اوتد كره وانتمصاها على المفعول له او على الحال (لاولى الالباب) لذوى العقول (فاصبر) على ما يجرك قومك من الغصص (ان وعد الله حق) يعني ان ما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي لذنب أمتك

(وسبح بحمده بك بالعشى والابكار) أي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقبلهما صلاتنا العجبر والعصر وقيل قل سبحان الله
 وبصده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم) لاوقف ٨٩ عليه لان خبر ان (ان في صدورهم

الأكبر) تعظم وهو
 ارادة التقدم والرياسة
 وان لا يكون أحد فوقهم
 فلهذا عادوك ودفعوا
 آياتك خيفة ان تتقدمهم
 ويكفروا تحت يدك وأمرتك
 ونهيك لان النبوة تحتها
 كل ملك ورياسة أو ارادة
 ان يكون لهم النبوة
 دونك حسدا وبغيا ويبدل
 عليه قوله لو كان خيرا
 ما سبقونا اليه أو ارادة
 دفع الآيات بالجسد
 (ما هم ببالغية) بالغي
 موجب الكبر ومقتضاه
 وهو متعلق ارادتهم من
 الرياسة أو النبوة أو دفع
 الآيات (فاستعذب الله)
 فالتعذب اليه من كيد من
 يسدك ويغني عليك
 (انه هو السميع) لما
 تقول ويقولون (البصير)
 بما تعمل ويعلمون فهو
 ناصر لك عليهم وناصرك
 من شرهم (خلق السموات
 والارض أكبر من خلق
 الناس) لما كانت
 مجادلهم في آيات الله
 مشتملة على انكار البعث
 وهو أصل المجادلة ومدارها
 حجوا بخلق السموات
 والارض لانهم كانوا
 مقرين بأن الله خلقها
 فان من قدر على خلقها

الذئوب والثاقب الاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى (وسبح بحمده بك) أي زهدك عمالاً يليق
 بجلاله وقيل صل شاكر الربك (بالعشى والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة العجبر وقال ابن
 عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم) يعني كفار قريش
 (ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم (الأكبر) قال ابن عباس ما جعلهم على تكذيبك الاماني
 صدورهم من الكبر والعظمة (ما هم ببالغية) يعني ببالغي مقتضى ذلك الكبر وقيل معناه ان
 في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك وقيل
 زلت في اليهود وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال
 يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى (فاستعذب الله) أي من
 فتنة الدجال (انه هو السميع) أي لا قولهم (البصير) أي بأفعالهم قوله عز وجل (خلق السموات
 والارض) أي مع عظمها (أكبر من خلق الناس) أي من اعدائهم بعد الموت والمعنى انهم
 مقرين ان الله تعالى خالق السموات والارض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف
 لا يقرن بالبعث بعد الموت (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث
 لا يستدلون بذلك على توحيد خلقها وقال قوم معنى أكبر من خلق الناس أي أعظم من خلق
 الدجال ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال
 في فصل في ذكر الدجال (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم شوكة من
 الدجال (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه
 أعور العين اليمنى كأنها عنبه طائفة ولابي داود الترمذي عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
 في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركوه وما من نبي الا وقد أنذره
 قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن
 الله ليس بأعور (ق) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي
 الا وقد أنذرتهم الا عور الكذاب الا أنه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه
 كافر وفي رواية اسم بين عينيه كافر ثم تجي لك في يقرؤه كل مسلم عن أسماء بنت يزيد
 الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث
 سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء ثلث قطرها
 والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كلها فلا تبقى ذات ظف
 ولا ضرب من البهائم الا هلكت ومن أشد فتنته انه يأتي الاعراب فيقول أرأيت ان أحيت
 لك ابلك ألست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما تكون
 ضرعاً وأعظمه أسمة ويأتي الرجل قدمات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت ان أحيت لك
 أخاك وأباك ألست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم بما حدثهم قالت
 وأخذ يلهمني الباب فقال مهمهم أسماء فقالت يا رسول الله لقد خلعت أفئدةنا بذكر الدجال قال
 ان يخرج وأنا حي فانا حجيجه والا فان ربي خلقني على كل مؤمن قالت أسماء فقالت يا رسول الله

والله انما النجس عينا في تخبره حتى يخرج فكيف المؤمنين يومئذ قال يخرجهم ما يجزي اهل
 السماء من التسبيح والتعديس وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الدجال
 في الارض أربعين سنة كاشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطراب
 السهقة في البار هذا حديث أخرجه البغوي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول
 الله ما البثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم
 هذه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته أنكفيناه صلاة يوم قال لا أدروا والله قدوة قلنا
 يا رسول الله وما اسرعه في الارض قال كالغيث استذرت الریح وفي رواية أبي داود عنه من
 أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوارك من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه
 الصلاة والسلام عند المناوة البيضاء شرق دمشق فيدركه عند باب لدقيقته (ق) عن حذيفة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي يرى
 الناس انه نار فانه ماء عذب بارد والذي يرى الناس انه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي
 يرى أنه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا حدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يبغى بمشاة الجنة
 والنار فالتى يقول انها الجنة هي النار واني أنذركم كما أنذرت فوج قومه (ق) عن المعوية بن شعبة
 قال ما سألت أحدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته هو أنه قال لي ما بضر ك قلت
 انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فليأت منه فوالله ان الرجل يأتمنه وهو يحسب
 أنه مؤمن في تبعه مما يبعث به من الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود
 (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا يسقطوه الدجال الامكة
 والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صاهين يحرسونها فينزل السبعة ثم ترجف المدينة
 باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر و منافق (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد
 ثم تصرف الملائكة وجوهه قبل الشام وهذا الميهلاك عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض المشرق يقال لها خراسان يتبعه
 اقوام كان وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن
 أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود اصهبان
 سبعون الفا عليهم الطباسة عن مجمع بن جارية الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لدا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ
 محي الدين النووي قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة للذهب
 الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فاقدرة على أشياء من المقدرات
 من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز
 الارض له وأمره السماء ان تعطرق قطر والارض ان تبث فتنبث ويقع كل ذلك بقدره الله
 تعالى وقتنته ثم يجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره
 ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هدا من هدا اهل
 السنة وجيع المحدثين والفقهاء حلالا فان أنكره وأبطل أمره من الطوارج والجهمية وبعض

عليهم (وما يستوى الا هي واليصر والذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا اله الا هو) ٩١ لازادة (قليل ما تذكرون) يتخلون

بناءه بن كوفي و بيا و تاه
غيرهم و قليلا صفة مصدر
مخذوف أي تذكرا قليلا
يتذكرون و ماصلة زائدة
(ان الساعة لا تيمه
لا ريب فيها) لا بد من
مجيئها و ليس بمزتاب فيها
لانه لا بد من جزاء لتسلا
يكون خلق الخلق للقضاء
خاصة (ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون)
لا يصدقون بها (وقال ربكم
ادعوني) اعبدوني (استجب
لكم) أنيكم قال الطائفة
العبادة كتعريف القرآن
و يدل عليه قوله (ان الذين
يستكبرون عن عبادتي)
وقال عليه السلام الدعاء
هو العبادة و قرأ هذه الآية
صلى الله عليه وسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما
وحدوني اغفر لكم وهذا
تفسير للدعاء بالعبادة ثم
للعبادة بالتوحيد و قيل
سألوني اعطكم (سيدخلون
جهنم) سيدخلون مكي
و ابو عمرو (داخرين)
صاغرين (الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه
و النهار مبصرا) هو من
الاسناد المجازي أي مبصرا
فيه لان الابصار في الحقيقة
لا هل النهار و قرن الليل
بالمفعول له و النهار بالحال
و لم يكونا حالين او مفعولا

المتزلة و خلافا للجبائي المتزلي و هو اقصيه من الجهمية و غيرهم في انه صحيح الوجود و لكن
الاشياء التي يأتيهم ازعموا أنهم محاريق و خيالات لا حقائق لها و زعموا أنهم لو كانت حقا لكانت
مبجرات الانبياء و هذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون ماصمه كالتمسديق له و انما
يدعي الرويية و هو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله و وجود دلائل الحدوث فيه و نقص
صورته و محزه عن ازالة العور الذي في عينه و عن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه و هذه
الدلائل لا يفتريه الا عوام من الناس لشدة الحاجة و الضافة و رغبة في سد الرمي أو خوفا من
فتنته لان فتنته عظيمة جدا تهش العقول و تحير الالباب و لهذا حذرت الانبياء من فتنته فاما
أهل التوفيق فلا يفترون به و لا يخدعون بما سبق لهم من العلم بحاله و لهذا يقول له الذي
يقبضه ثم يصيبه ما ازددت فيك الابصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان مع جبل خبز
و نهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه
الله عز و جل على يده مضال المؤمنين و مشككا لقلوبهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا ايمانا
و تثبت الحجة على الكافرين و المنافقين و ليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك لانه ثبت في الحديث
ان مع ماء و نار انا و نار و نار و نار و الله تعالى أعلم قوله عز و جل (وما يستوى الا هي
و البصير) أي الجاهل و العالم (و الذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا اله الا هو) أي لا يستنون
قليل ما تذكرون ان الساعة) يعني القيامة (لا تيمه لا ريب فيها) أي لا شك في قيامها و مجيئها
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله تعالى (وقال ربكم
ادعوني استجب لكم) أي اعبدوني دون غيري أجبكم و أنبئكم و اغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء
جعل الاثابة استجابة عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ و قال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود و الترمذي و قال حديث حسن صحيح و عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه أخرجه الترمذي
و قال حديث غريب عن أنس بن مالك قال الدعاء مخ العبادة أخرجه الترمذي و عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي و قال حديث غريب
فان قلت كيف قال ادعوني استجب لكم و قد يدعوا الانسان كثيرا ما لا يستجاب له قلت الدعاء له
شروط منها الاخلاص في الدعاء و ان لا يدعو و قلبه لاه مشغول بغير الدعاء و ان يكون المطلوب
بالدعاء مصلحة للانسان و ان لا يكون فيه قطيعة و رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا
بالاجابة فاما ان يجعلها له و اما أن يؤخرها له يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجاب له فاما أن يجعل
له في الدنيا و اما ان يدخره في الآخرة و اما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعاه لم يدع باثم
أو قطيعة و رحم أو يستعمل قالوا يا رسول الله وكيف يستجبل قال يقول دعوت ربي فاستجاب لي
أخرجه الترمذي و قال حديث غريب و قيل الدعاء هو الذكر و السؤال (ان الذين يستكبرون
عن عبادتي) أي عن توحيدى و قيل عن دعائي (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين
ذليلين قوله عز و جل (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي لتصل لكم الراحة فيه بسبب
النوم و السكون (و النهار مبصرا) أي لتصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم و مهماتكم

لها رعاية لحق المقابلة لانها متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤثر في الآخر و لانه لو قيل تبصروا فيه فانت
الفصاحة التي في الاسناد المجازي و لو قيل ما كنا لم نتميز الحقيقة من المجاز اذا الليل بوصف بالسهكون على الحقيقة الا ترى الى

قوهم ليسل سلاح أي ساكن لا يرجع فيه (ان الله ذو فضل على الناس) ولم يقل لفضل أو لفضل لأن المراد تشكيك الفضل وأن يجعل فضلا لا يواز به فضل وذلك انما يكون بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لأن في هذا التكرير تخصصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه بقوله ان الانسان لكفور وقوله ان الانسان لطاوم كفار (ذلكم) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) اخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فأن تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن ٩٢ عبادته الى عبادة الاوثان (كذلك يؤفك الذين كانوا ياتون الله بمجددون)

أي كل من يحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا (والسما بناء) سقفا فوقكم (وصوركم فأحسن صوركم) قبل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذيذات (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك واليه قائلين (الجد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله

(ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم) أي ذلكم المميز بالاعمال الخاصة التي لا يشركه فيها احد هو الله ربكم (خالق كل شيء لا اله الا هو) أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وانه لا شريك له في ذلك (فأن تؤفكون) أي فأن تصرفون عن الحق (كذلك) أي كما أفكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين كانوا ياتون الله بمجددون الله الذي جعل لكم الارض قرارا) أي فراشا لتستقروا عليها ويسل منزلا في حال الحياة وبعد الموت (والسما بناء) أي سقفا فوقها كالقبة (وصوركم فأحسن صوركم) أي خلقكم فأحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يمشي ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه (ورزقكم من الطيبات) فيسل هو ما خلق الله تعالى لعباده من الماء والخبث من غير رزق الدواب (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي) وهذا يقيد الحصر اي لا حي الا هو فوجب ان يحمل ذلك على الذي يمنع ان يموت امتناعا تاما ثابتا وهو الله تعالى الذي لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحي هو المدرك للفعال لما يريد وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله (لا اله الا هو فادعوه) فادعوا له الذين الجدد لله رب العالمين (قل اني نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البيئات من ربي وأمرت أن أسلم رب العالمين) وذلك حين دعي الى الكفر أمره الله تعالى ان يقول ذلك قوله تعالى (هو الذي خلقكم من تراب) يعني أصلكم آدم وقيل يحمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهي من الاغذية والاعذية من النبات والنبات من العراب (ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) يعني ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهي حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كمال الاشد من غير ضعف ثم يتناقض بعد ذلك وهي الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) أي من قبل أن يصير شيخا (وتبلغوا) أي جميعا (أجلا مسي) أي وقتا محدودا لا يتجاوزونه يعني أجل الحياة الى الموت (ولعلكم تعقلون) أي مافي هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيد وقدرته (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى امره فاتعاب قول له كن فيكون) أي يكونه من غير كلفة ولا مماناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والامانة وسائر ما ذكر من الاعمال الدالة على

هي القرآن وقيل العقل والوحي (وأمرت أن أسلم) استقيم واتقاد (رب العالمين هو الذي خلقكم) أي قدرته أصلكم (من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) انصرف على الواحد لان المراد بيان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمعدوف تقديره ثم يقيمكم لتبلغوا وكذلك (ثم لتكونوا شيوخا) وبكسر الشين مكروحة وعلى وحاد ويحي والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أي من قبل بلوغ الاشد أو من قبل الشيخوخة (وتبلغوا أجلا مسي) معناه ويقبل ذلك لتبلغوا أجلا مسي وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) مافي ذلك من العبر والحجج (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى امره فاتعاب قول له كن فيكون) أي فاتعاب يكونه من غير كلفة

(الم تر الى الذين يجادلونك في آيات الله في يصرفون) ذكر الجدل الذي حدثه الضمور في ثلاث مواضع بل ان يكون في ثلاثة اقوام
 او ثلاث اصناف اولها كيد (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما ارسلنا برسالتنا) من الكتب (فسوف يعلمون اذا الاغلال
 في اعناقهم) الاظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا الايام المستقبل لما كانت في اخبار الله تعالى مقطوعا بما
 عبر عنها بلفظ ما كان ووجوه المعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال وانطبع في اعناقهم والمعنى اذا الاغلال
 والسلاسل في اعناقهم (يسحبون في الحميم) يحرون في الماء الحار (ثم في النار يصبون) من صبر التنوير اذا اذاعه الوعود
 ومعناه لهم في النار فهي تحيط بهم وهم مسجورون بالنار بما وعدها اجوافهم (ثم قيل لهم) أي تقول لهم الحزنه (ايضا) كنتم
 تشركون من دون الله) يعني الاصنام (فالواضوا عينا) فالواضوا عينا عن عبوتنا فلان اراهم ولا تنتفع بهم (بل لم تكن ندعوا
 من قبل شيئا) أي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيئا فاذا هو ليس بشي اذا
 خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يصل الله الكافرين) مثل ضلال آفتهم عنهم ٩٣ يضلهم عن آفتهم حتى لو طلبوا

الالهة او طلبتهم الا لله لم
 يتصادفوا او كما ضل هؤلاء
 المجادلين يضل سائر
 الكافرين الذين علم منهم
 اختيار الضلالة على الدين
 (ذلكم) أي العذاب الذي
 نزل بكم (بما كنتم تفرحون
 في الارض بغير الحق) وبما
 كنتم تفرحون) بسبب
 ما كان لكم من الفسح
 والمرح بغير الحق وهو
 الشرك وعبادة الاوثان
 فيقال لهم ادخلوا ابواب
 جهنم السبعة المقسومة
 لكم قال الله تعالى لها
 سبعة ابواب لكل باب منهم
 جزء مقسوم (خالدين فيها)
 مقدرين الخلود (فبئس
 منوى المتكبرين) عن

قدرته كانه قال من الاقدار اذا قضى امرها كان أهون شيء واسرعه قوله تعالى (الم تر الى الذين
 يجادلونك في آيات الله) يعني القرآن (آي يصرفون) أي عن دين الحق وقيل نزلت في القدرة
 (الذين كذبوا بالكتاب) وبما ارسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون) فيه وعييد وتهديد ثم وصف
 ما وعدهم به فقال تعالى (اذا الاغلال في اعناقهم والسلاسل يصبون) أي يحرون بنك
 السلاسل (في الحميم ثم في النار يصبون) أي توقدهم النار (ثم قيل لهم ايضا) كنتم تشركون
 من دون الله) يعني الاصنام (فالواضوا عينا) أي فقدناهم فلم نرهم (بل لم تكن ندعوا من قبل
 شيئا) قيل انهم انكروا عبادتها وقيل لم تكن ندعوا شيئا يرفع ويضرو قيل ضاعت عبادتنا لها
 فكانت لم تكن ندعوا من قبل شيئا) كذلك يصل الله الكافرين) أي كما ضل هؤلاء (ذلكم) أي
 العذاب الذي نزل بكم (بما كنتم تفرحون) أي تبطرون وتأثرون (في الارض بغير الحق) وبما
 كنتم تفرحون) أي تتخالون وتفرحون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالدين فيها
 فبئس منوى المتكبرين) أي عن الايمان قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق) الخطاب للنبى
 صلى الله عليه وسلم أي بتصرك على الاعداء (فاما زينتك بهن الذي نعدهم) أي من العذاب
 في حياتك (او تتوفينك) أي قبل ان يجعل ذلكهم (فالبيان جمعون واقدر رسالتنا رسلا من قبلك
 منهم من قصصنا عليك) أي خبره وحاله في القرآن (ومنهم من لم نقصص عليك) أي ولم نذكر لك
 حال الباقين منهم وليس منهم أحد الا اعطاه الله تعالى آيات ومجرات وقباده قومه وكذوبه
 فيها وما جرى عليهم يقارب ماجرى عليك فصبر واول هذا تسلية لنبى صلى الله عليه وسلم (وما كان
 رسول ان يأتي بآية الا باذن الله) أي بأمره وارادته (فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه بين الانبياء
 والامم (قضى بالحق) أي بالعدل (وخسرهما المبطون) أي الذين يجادلون في آيات الله بغير حق

الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كنتم (فاما زينتك) اصله فان زينتك وما زينة لئو كيد معنى
 الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الاتراك لا تقول ان تكرمي اكرمك ولكن اكرمتك (بعض الذي نعدهم) أو
 تتوفينك فالبيان جمعون) هذا الجزء متعلق بتوفينك وجزءه زينتك محذوف وتقديره فاما زينتك بعض الذي نعدهم من
 العذاب وهو القتل يوم يدر ذلك وان تتوفينك قبل يوم بدر فالبيان جمعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام (ولقد
 ارسلنا رسلا من قبلك) الى ائمتهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة
 آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبياً أوحود فهو من لم تذكر
 قصته في القرآن (وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله) وهذا جواب اقتراحهم الايات عندنا اي اننا قد ارسلنا كثيرا
 من الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتي بآية الا باذن الله فمن أين لي بان آية بما تقتضيه الا ان يشاء الله ويأذن في
 الايات (فاذا جاء أمر الله) أي يوم القيامة وهو وعيد ورد عقاب اقتراحهم الايات (قضى بالحق وخسر هناك المبطون)
 المعاندون الذين اقترحوا الايات عندنا

(الله الذي جعل لكم الانعام) الا بل (التركيب منها وبنائها تكون) أي لتركيبها واستعمالها ولو لم فيها منافع
 أي الابان والابواب (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (وعليها) وعلى الانعام
 (وعلى ذلك تصحسون) أي على الانعام وحدها لا تصحسون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (ويريكم آياته فأي آيات الله
 تنكرون) انها ليست من عند الله وأي نصب ينكرون وقد جاءت على اللغة المستفصحة وقولك نأية آيات الله قليل لان التفرقة
 بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات خصوصاً وجار مجاز وهي في أي أعرب لاهامه (ألم يسروا في الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عدداً (وأشد قوة) بدنياً (وأثأرا في الارض) فصوراً ومصانع (فأغنى عنهم)
 ما نأية (ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) يريد علمهم بأموال الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها
 كما قال يعقوب بن كلاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: هم غاهلون فلما جاءتهم الرسل بعلمهم بالدينات وهي أبعد شئ من علمهم
 لبعثنا على رخص الدنيا والظلف ٩٤ عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصرفوها واستهزأوا واعتقدوا انه

فيه وعبدوا عبدتهم قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها ما يكون لكم
 فيها منافع) أي في أصوافها وأوبارها وأشمارها وألبانها (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي
 تحصل أفعالكم من بلداني بلدي أسفاركم وحاجاتكم (وعليها وعلى الفلك تصحسون) أي على الابل
 في البر وعلى السفن في البحر (ويريكم آياته) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان
 هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس شئ منها يمكن إنكاره قوله تعالى (ألم يسروا في
 الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة) أي ناراً في الارض
 يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى لو سار هؤلاء في أطراف الارض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء
 المنكرين المتردين الهلاك والبوار مع انهم كانوا أكثر عدداً وأموالهم هؤلاء (فأغنى عنهم)
 أي لم ينفعهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شئ أغنى عنهم كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
 فرحوا) أي رضوا (بما عندهم من العلم) قيل هو قولهم لن نبعث ولن نغضب وقيل هو علمهم
 بأحوال الدنيا هي ذلك علم على ما يدعون به ويؤمنون به وهو في الحقيقة جهل (وحاق بهم ما كانوا
 به يستهزئون فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرت بما كنا به مشركين) أي
 تباركاً لنا كنا نعدل بالله (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي ما نعت الله التي قد خلقت في عباده
 يعني ان سنة الله قد حوت في الامم الخالية بعدم قبول الايمان عند معاينة البأس وهو العذاب
 يعني بتلك السنة انهم اذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب
 وخسر هؤلاء الكافرون) أي بذهاب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين
 خسارانه اذا رأى العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم بآياته وأسرار كتابه

لا علم أنفع واجلب للفوائد
 من علمهم ففرحوا به أو علم
 الفلاسفة والدهريين
 فانهم كانوا اذا سمعوا وحي
 الله دفعوه وصغروا علم
 الانبياء الى علمهم وعن
 سقراط انه سمع بموسى
 عليه السلام وقيل له لو
 هاجرت اليه فقال نعم
 قوم مهذبون فلا حاجة بنا
 الى من يهذبنا أو المراد
 فرحوا بما عند الرسل من
 العلم فرح ضحك منه
 واستهزأ به كما قال
 استهزأوا بالبينات وبعثنا
 جاؤا به من علم الوحي
 فرحين مرحين ويدل عليه
 قوله (وحاق بهم ما كانوا
 به يستهزئون) أو الفرح
 للرسل أي الرسل لما رأوا

تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصابع وهي مكية وهي أربع وخمسون
 آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً

جهلهم واستهزأهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم
 واستهزأهم فرحوا بما آتوا من العلم وشكروا الله عليه وطاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا
 (قالوا آمنا بالله وحده وكفرت بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي لم يصح ولم يستقم ان ينفعهم إيمانهم
 (سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر الموصفة (التي قد خلقت في عباده) ان الايمان عند نزول العذاب لا ينفع وان
 العذاب نازل بكذب الرسل (وخسر هؤلاء الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أوان ولكن
 يتبين خسارهم اذا عاينوا العذاب وفائدة ترادف الصاآت في هذه الآيات أن ما أغنى عنهم نتيجة قوله كانوا أكثر منهم فلما
 جاءتهم رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فضع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقرأوا بأسنا
 تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا وقرأوا بأسنا أو كقولك فلم يك ينفعهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأسنا والله أعلم
 بسورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (حم) ان جعلته اسم السورة كان مبتدأ (تنزيل) خبر وان جعلته تعديدا للعروف كان تنزيلا
 خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او تنزيل مبتدأ (من الرحمن الرحيم) صفة
 (كتاب) خبره (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعده ووعيد وغير ذلك
 (قرآننا عريبا) تصب على الاختصاص والمدح أي اريد بهذا الكتاب الفصل قرآننا من صفة كيت وكيت او على الحال أي
 فصلت آياته في حال كونه قرآننا عريبا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم
 العربي ولقوم يتعلق بتنزيل أو بصفات أي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والظاهر ان يكون صفة مثل ما قبله وما
 بعده أي قرآننا عريبا كما للقوم عرب (بشير او نذيرا) صفتان لقرآننا (فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون من قولك
 تشغفت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعوه ولكنه لم يسمع ولم يسمع بجمته فكان لم يسمعه (وقالوا قلوبنا في أكنة) أعطية
 جمع كنان وهو الغطاء (عما تدعوننا اليه) من التوحيد (وفي آذاننا قروا) نقل ٩٥ يجمع من استماع قولك (ومن بيننا

و بينك حجاب) استرو هذه
 تخيلات لتبوقوا بهم عن
 تقبل الحق واعتقاده
 كأنها في غلف وأعطية
 تمنع من نفوذها في أريج
 اسماعهم له كأنها صمما
 عنده ولتباعده المذهبين
 والذين كأن بينهم وما
 هم عليه وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما هو
 عليه حجابا سارا واجزا
 منيعا من جبل أو نحو
 ملائكة ولا ترى (فاجعل)
 على دينك (اننا عاملون)
 على ديننا أو فاجعل في
 ابطال أمرنا اننا عاملون
 في ابطال أمرنا وقائده
 زيادة من أن الحجاب ابتداء
 منا وابتداء منك فالسافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قوله عز وجل (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أي بيّنت وميزت وجعلت
 معاني مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعده ووعيد (قرآننا عريبا) أي باللسان العربي
 (لقوم يعلمون) أي انما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم
 ما فهموه (بشير او نذيرا) نعمان للقرآن أي بشير الاولياء الله بالثواب ونذير الاعداء بالعقاب
 (فاعرض أكثرهم) أي عنه (فهم لا يسمعون) أي لا يصغون اليه تكبرا (وقالوا) يعني مشركي
 مكة (قلوبنا في أكنة) أي أعطية (عما تدعوننا اليه) أي فلان نقه ما تقول (وفي آذاننا قروا) أي
 صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى اننا ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع (ومن بيننا
 و بينك حجاب) أي خلاف في الدين وما حرق الملة فلا توافقك على ما تقول (فاجعل) أي أنت على
 دينك (اننا عاملون) أي على ديننا (قل) يا محمد (انما أنا نبير مثلكم) أي كواحد منكم (يوحي
 الي) أي لولا الوحي ما دعوتكم قال الحسن عليه الله تعالى التواضع (انما الحكم له واحد
 فاستقيموا اليه) أي توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله (واستغضروه) أي من ذنوبكم
 وشرككم (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة) قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لانها
 زكاة النفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكاة
 المفروضة لا يرون ايمانها واجبا يقال الزكاة تنظرة الاسلام في قطعها انجاء ومن تخلف عنها هلك
 وقيل معناه لا يتفقون في طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون أعمالهم (وهم بالآخرة هم
 كافرون) أي جاحدون بالبعث بعد الموت (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)
 قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منصوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل

المتوسطة لجهتها وحتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين
 (قل انما أنا نبير مثلكم يوحي الي انما الحكم له واحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في أكنة ووجهه انه قال لهم اني لست بملك وانما
 أنا نبير مثلكم وقد أوحى الي دونكم فصحت نبوتي بالوحي الي وأنا نبير وادحضت نبوتي ووجب عليكم اتباعي وفيما يوحي الي ان الحكم
 له واحد (فاستقيموا اليه) فاستموا بالله بالتوحيد واخلصوا العبادة غير داهيين عينا ولا شمالا ولا ملتفتين الي ما يسول لكم
 الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (واستغضروه) من الشرك (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة) لا يؤمنون بوجوب
 الزكاة ولا يعطونها أو لا يقعون ما يكون به ازكيا وهو الايمان (وهم بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (هم كافرون)
 وانما جعل منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة لان أحب الشيء الى الانسان ما له وهو شقيق روحه فاذ ابدله في سبيل الله فذلك
 أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوح طوبهه وما خدع لواعنه دلوهم الا بلطفه من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت
 شكيتهم وما ارتدت بنوحيتهم الا بجمع الزكاة وفيه بعث المؤمنين على أداء الزكاة ونحوه فيسديس منعها (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع قيل تزات في المرضي والرضي والمرضى اذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر

كأنهم كانوا يظنون (قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الاحد والاثنتين تعليماً لانه لو اراد ان يخلقها في لحظة لنعمل (وتجدون له اندادا) شركاء وانشأها (ذلك) الذي خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدھا ومرتبھا (وجعل فيها) في الارض (رواسي) جبالا توات (من فوقھا) انما اختار اوساعھا فوق الارض لتكون صنائع الجبال ظاهرة لها البهار ليصير ان الارض ٩٦ والجبال افعال على افعال كماها مقترة الى عملك وهو الله عز وجل (وبارك) بالسه

والزرع والشجر والتمر (فيها) في الارض وقيل وبارك فيها واكثر خيرها (وقدر فيها اقواتها) ارزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وقدم فيها اقواتها (في اربعة ايام) في تمة اربعة ايام يريد التمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر اى تمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجري على الظاهر لمكانت ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون تخلاف قوله في ستة ايام في موضع آخر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنتين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران واخراب فلنك اربعة ايام وخلق يوم

نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والمرضى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون فيه (خ) عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمر مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشفغله عنه مرض او سفر كتب الله له الى ان كمال ما كان يعمل وهو صحيح مقبوع قوله عز وجل (قل أنكم) استفهام بمعنى الانكار وذكروا عنهم شيئين منكرين احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى (لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) وثانيهما (وتجدون له اندادا) اثبات الشركاء والانداد له والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخسيسة اندادا لله تعالى مع انه تعالى هو الذي خلق الارض في يومين يعني الاحد والاثنتين (ذلك رب العالمين) اى هورب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الاصنام المنصوتة من الخشب والحجر (وجعل فيها رواسي) اى جبالا توات (من فوقها) اى من فوق الارض (وبارك فيها) اى في الارض بكثره الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه (وقدر فيها اقواتها) اى قسم في الارض ارزاق العباد ولبها ثم وقيل قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر لبراهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات قيل ان الزراعة اكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات في الارض قال الله تعالى وقدر فيها اقواتهم (في اربعة ايام) اى مع اليومين الاولين لخلق الارض في يومين وقدر الاقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت اربعة ايام رد الاقوات على الاول في الذكر (سواء للساكنين) معناه سواء لمن سأل عن ذلك اى فهكذا الامر سواء لارباة فيه ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات (ثم استوى الى السماء) اى عمد الى خلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخارا للماء قبل ان كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض امر الريح ففصرمت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم ايسس الماء فخلقته ارضا واحدة ثم فقها فجعلها سبعة امان قلت هذه الاية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض اولا ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدھا وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فلي هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس لخلق عبارة عن الابدان والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فلي هذا نزول الامسكال والله اعلم بالحقيقة (فقال

الحجس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة قبل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة (سواء) يعقوب صفة للايام اى في اربعة ايام مستويات تامات سواء بالرفع زيدي اى هي سواء غيرهما سواء على المصدر اى استوت سواء اى استواء او على الحال (للساكنين) متعلق بقدر اى قدرها الاقوات لاجل الطالبين لها والمحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسأله او يحضون كانه قبل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها

لهما وللارض اثنيان طوعا او كرها لانا اثنيان طاعتين) هو محذور عن ابياد الله تعالى اسماع على ما اراد تقول العرب فعل فلان كذا ان
 امتوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدأ الثاني ويظهر منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس
 رضى الله عنهما ومنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهره طورها وعرضا مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر
 اليها بالهيئة هذا واضطر بسبب ما مر منها ان يتسليط النار عليها قار ترفع واجتمع من بدنها فوق السماء فعمل الزبد ارضا
 والذخا سما ومنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد ان يكونهما ظمعا علىه ووجدنا كما ارادها وكاننا
 في ذلك كالماء والطبع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الاثر بالاتيان والارض مخلوقة قبل
 السماء يومين لانه قد خلق جرم الارض ولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالعنى ان
 اثنيان على ما يتبعني ان تاتي عليه من الشكل والوصف اثني يارض مدحوة قرارا ومهاد الاهلك واثني باسماء مقببة ستعلمهم
 ومعنى الاثنيان الحصول والوقوع كما تقول اتي عمدا مرضيا وقوله طوعا او كرها البيان ٩٧ تأييد قدرته فيها وان امتناعها من
 تأييد قدرته محال كما تقول

لهما وللارض اثنيان طوعا او كرها) اي اثنيان ما امرتكما به اي اعلاه وقيل افعلما ما امرتكما طوعا
 والاول ابدتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فانما اثنيان طاعتين) معناه اثنيان بما فينا
 طاعتين فلما ووصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فيسئل قال الله تعالى لهما اخرجا
 ما خلقت فيكما من المذافع لمصلحة العباد اما انت يا سماء فأطلي شمستك وقرك ونبجومت وانت
 يا ارض ففسقي انهارك واخرجي ثرك ونباتك وقوله تعالى (فصاهي سبع سموات) اي اثنيان
 وفرغ من خلقهن (في يومين) وهما الخميس والجمعة (واوحى في كل سماء امرها) قال ابن
 عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا
 الله تعالى وقيل اوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي (وزينا السماء الدنيا) اي التي تلي
 الارض (بعصايج) اي بكواكب تتحرك كالمصابيح (وحفظا) اي وجعلناها يعني الكواكب
 حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) اي الذي ذكر من صنعه وخلق
 (تقدير العزيز) اي في ملكه (العليم) اي بحقه ووجه اشارة الى كمال القدرة والعلم قوله تعالى
 (فان اعرضوا) يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم) اي خوقتكم
 (صاعقة مثل صاعقة عاد وعود) اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (اد
 حاتمهم الرسل) يعني الى عاد وعود (من بين ايديهم) يعني الرسل الذين ارسلوا الى آياتهم (ومن
 خلفهم) يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آياتهم وهم الرسل الذين ارسلوا اليهم وهما هود
 وصالح وانما خص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يعمرون على بلادهم (ان لا) اي بان
 لا تعبدوا الا الله قالوا لوشاعر بنا لانزل ملائكة) يعني لوشاعر بنا دعوة لانا لازل ملائكة
 بدل هؤلاء الرسل (فانما ارسلتم به كفرون) روى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله

من تحت يدك لتفعلن هذا
 شدت او آيت وتفتننه
 طوعا او كرها وانتصبا
 على الجمال يعني طاعتين
 او مكرهتين وانما لم يقل
 طاعتين على اللفظ او
 طائعات على المعنى لانها
 سموات وارضون لانهن
 لما جعلن مخاطبات
 ومجيبات ووصفهن بالطوع
 والكراهة قبل طائعتين في
 موضع طائعات كقوله
 ساجدين (ففضاهن)
 فاحكم خلقهن قال
 وعليهما مسرودتان
 فضاهما

(١٣ حازم)

ان يكون ضمير امههما قوله (سبع سموات) والفرق بين النصيبين
 في سبع سموات ان الاول على الجمال والثاني على التمييز (في يومين) في يوم الخميس والجمعة (واوحى في كل سماء امرها) ما امر به
 فيها وادبره من خلق الملائكة والديرات وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريبه من الارض (بعصايج) بكواكب (وحفظا)
 وحفظاها من المسترقه بالكواكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الامور (فان اعرضوا)
 عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم) خوقتكم (صاعقة) عدايا شديد الوقع كاله صاعقة واصلها عدمه نار (مثل
 صاعقة عاد وعود) اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اي اتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا
 الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيهم قبلهم من الامم وعذاب الآخرة (ان) بمعنى اي او محققة من التعمية اصله
 بانه (لا تعبدوا الا الله قالوا) اي القوم (لوشاعر بنا) ارسل الرسل ففعلوا ما حذف (لانزل ملائكة) فانما ارسلتم به كفرون
 معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانالي تؤمن بكم ويماجتم به وقوله ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل
 وفيه تم- كما قال موعون ان رسولاكم الذي ارسل اليكم ليجنون وقولهم فانما ارسلتم به كفرون خطاب منهم لهود وصالح

قال قال الملا من قريش وأبو جهل قد اتس علينا أمر محمد فلو أقمتم رجلا ما بالناشمر
والكهانة والسحر فأناه فكاهه ثم أتانا بديان من أمره فقل عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت
البحر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فأناه فلما خرج اليه
قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فم تشتم آلهتنا وتضل
آبائنا فان كان ما بك للرئاسة فقد نالك الويل فبقا فكننت رئيسا ما بقيت وان كان بك البهانة
زوجناك عشر نسوة تتخارهن من أي بنات قريش وان كان بك المال جعلنا لك ما تستغني به
أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان
أعرضوا قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم
ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش واحبس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله ماترى
عتبة الا قد صبا الى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة أصابته فانطلقوا اليه فانطلقوا
اليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صبت الى محمد وأعجبك طعامه فان كانت
بك حاجة جعلنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمد أبدا
وقال والله لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكي أتيته وقصصت عليه القصة فأجابني بشئ
والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا حصر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان أعرضوا قل أنذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك بغيره وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمد اذا قال
شئ لم يكذب فغفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة
كان سيدا حلبيما قال يوما وهو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
وحده في المسجد بامه مشرق قريش الا قوم الى محمد فأكله وأعرض عليه أمواله فقبل منها
بعضها فظن بهه ويكف عنا وذلك حين أسلم جزرة ورأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون
ويكثرون قالوا بيا أبا الوليد فقم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث علمت من البسطة في العترة والمكانة في النسب وانك قد
أثبت قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم وصفته أحلامهم وعيبت آلهتهم وكفرت من مضى
من آياتهم فاستمع مني أعرض عليك أمورا تنتظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد
فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جعلنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا
مالا وان كنت تريد شرفا وسودناك علينا وان كان هذا الذي بك ريثا تراه لا تستطيع رده طلبا لك
الطيب أو لعل هذا شعر جاش به صدرك فنهذرك فانكم له مريخي عبدا المطلب تقدرون من
ذلك على مالا يقدر عليه أحد حتى اذ افرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدرت يا أبا
الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال فاعل فقال بهم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصات آياته ثم مضى فيها يقرأ أطاسمها عتبة أنصت وأقني يده خلف ظهره معتمدا
عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال سمعت يا أبا
الوليد فأنت ودالك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض تخاف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير
الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائي اني سمعت قولاً والله
ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا بصحر ولا كهانة بامه مشرق قريش أطيعوني يا معشر قريش
حلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه

واسائر الانبياء الذين دعوا
الى الايمان بهم روى ان
قريش ابه ثم اعترت بن ربيعة
وكان أحسنهم حديثا
ليكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينظر ما يريد
فأناه وهو في الخطيم فلم
يسأل شيا الا أجابه ثم قرأ
عليه السلام السورة الى
قوله مثل صاعقة عاد وثمود
فناشده بالرحم وأمسك
على فيه ووثب مخافة ان
يصب عليهم العذاب
فأخبرهم به وقال لقد
عرفت الصحر والشعر
فوالله ما هو بساحر ولا
بشاعر فقالوا ان تصبات
امافهمت منه كلمة فقال
لا ولم اهتد الى جوابه
فقال عثمان بن مظعون
ذلك والله لتعلموا انه من
رب العالمين ثم بين ما ذكر
من صاعقة عاد وثمود فقال

(فاما ما دقاستكبروا في الارض بغير الحق) اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التظيم وهو القوة وعظم الاجرام او استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية (وقالوا من اشد منا قوة) كانوا ذري اجسام طوال وحلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده (اولم يروا) اولم يعلموا اعلموا يقوم مقام العيان (ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) اوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الامتيازات (وكانوا ياتنا بجدون) معطوف على فاستكبروا اي كانوا يبرفون انما ساقولكم بجهنم جهنمها كما يجهد الموضوع الوديمة (فارسلنا عليهم بخصاص صرا) عاصفة تصرصر اي تصوت في هبوبها من الصرير او باردة تشرق بشدة بردها تكثر بلبناء الصر وهو البرد قيل انما اللبور (في ايام نحسات) مشؤمات عليهم نحسات مكر وبصرى ونافع ونحس نحسات قبض سمسعد او هو نحس وامنحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بصدره وكانت من الاربعة في آخر شمال الى الاربعة وما عذب قوم الا في الاربعة (لنديتهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) اضاف العذاب الى الخزي وهو الدال على انه وصف للعذاب ٢٩ كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل

السوء ترى الفعل السيئ
وبدل عليه قوله (ولعذاب
الآخرة اخرجى) وهو من
الاستاد المجازي ووصف
العذاب بالخزي ابلغ من
وصفهم به قستان ما بين
قوليك هوشا عروله شعر
شاعر (وهم لا ينصرون)
من الاصنام التي عبدوها
على رجاء النصر لهم (واما
ثود) بالرفع على الابتداء
وهو الفصيح لوقوعه بعد
حرف الابتداء والخبر
(فهديناهم) وبالانصب
الفضل باضمار فعل يفسره
هديناهم اي بيناهم الرشاد
(فاستصبوا العمى على
الهدى) فاخترنا والكفر
على الايمان (فاخذتهم

العرب فقد كفيته بغير كرم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به
قالوا صرركم والله محمديا بالوايد بلسانه قال هذا راي لكم فاصنعوا ما ابد لكم قوله عز وجل (فاما
صاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة) وذلك ان هودا هدهم بالعذاب
فقالوا نحن تقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذري اجسام طوال قال الله تعالى
رد عليهم (اولم يروا) اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا ياتنا بجدون
فارسلنا عليهم بخصاص صرا اي عاصفا شديدا الموت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح
ثم اية ما ربح منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم واربع منها راحة
وهي النشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قبل ارسل عليهم من الريح على قدر خرق
الحاتم فاهلكوا جميعا (في ايام نحسات) اي نكذات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات خبار
وزاب نازل لا يكاد يبصر فيه وقيل امسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم
الريح من غير مطر (لنديتهم عذاب الخزي) اي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله
فاستكبروا في الارض بغير الحق (في الحياة الدنيا) اي ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان
في الحياة الدنيا (ولهذا الآخرة اخرجى) اي اشد اهانة (وهم لا ينصرون) اي لا يجتمعون
من العذاب (واما ثود فهديناهم) قال ابن عباس بيناهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير
والشر (فاستصبوا العمى على الهدى) اي اختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم صاعقة العذاب
المهون) اي ذى الهوان (عما كانوا يكسبون) اي من الشرك (ونحن الذين آمنوا وكوا ياتقون)
اي يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالحون آمن مع من قومه قوله تعالى (ويوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يزعون) اي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يلحق آخرهم

صاعقة العذاب) داهية العذاب (المهون) الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابداه منه (عما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو
شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ ابو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما يبدو ويحتمل خلق الاهداء فيهم فصاروا مهتدين
ثم كفروا بعد ذلك وعفروا بالحق لان الهدى المضاد الى الحسالى يكون بمعنى البيان والوفيق وخلق فصل الاهداء فاما
الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت اليس معنى قولك هديته جعلت فيه
الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتع وكيف ساغ استعماله في
الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكتم فازاح عنهم ولم يبق لهم عذر فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها وبقتضها
وانما تحصل بهذا لانه لا يتمكن من ان يضره بخلق الاهداء لانه يخالف مذهب الماسد (ونحن الذين آمنوا) اي اختاروا
الهدى على العمى من تلك الصاعقة (وكوا ياتقون) اختاروا العمى على الهدى (ويوم يحشر اعداء الله الى النار) اي التفتار
من الاولين والآخرين نحشر اعداء نافع ويعقوب (فهم يزعون) يحبس اولهم على آخرهم اي يستوفى سوايهم حتى
يلحق بهم نوالهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كذمته

(حتى اذا ما جاؤها) صاروا يحضرتها وما يزيد التأكيد ومعنى التأكيذ ان وقت مجيئهم النار لا تحال ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود بعلامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج (وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا) لما تعاضدهم من شهادتها عليهم (قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس بحجب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشائكم اول مرة ١٠٠ وعلى اعادتم و رجوعكم الى جزائه) وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم

ولا ابصاركم ولا جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استناركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عاين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم) وذلك الظن هو الذي اهلككم وذلك مبتدأ وظنكم خبر والذي ظننتم بربكم صفة وأرداكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلكم و ارداكم انظروا فاصبتم من الخاسرين فان يصبروا قالنا رمئوا لمسم) أي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من

(حتى اذا ما جاؤها) يعني النار (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم) اي بشراتهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتبت الالسن من عملهم (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون من اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يا رب المتجرفي من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفي بفسادك اليوم عليك حسبي وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيضخ على فيه ويقال لاعضائه انطق فننطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكرم وصفاقتنكن كنت اناضل (وقالوا) يعني الكفار الذين يجرون الى النار (الجلودهم لم تشهدتم علينا) قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم اول مرة في الدنيا وانطقكم ثم اعادكم بعد الموت قادر على انطق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) وقيل تم الكلام عند قوله الذي انطق كل شيء ثم ابتداء بقوله وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود (وما كنتم تستترون) أي تستخفون وقيل معناه تظنون (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لا تقدرن على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وفرثي أو فرثيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه بلو جهم فقال أحدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما تقول قال الا تسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الا تسمع ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل النعفي هو عبد البليل وختاه العرشيان وبيته وصفوان بن أمية قوله تعالى (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم) أي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (أرداكم) أي اهلككم قال ابن عباس طرحكم في النار (فاصبتم من الخاسرين) ثم اخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) أي مسكن (وان يستعجبوا) أي يسترضوا وطلبوا العتي والمعتب هو الذي قبل عتابه وأجيب الى ما سأل (فاهم من المعتبين) أي المرضيين (وقيضنا لهم) أي بعثناهم وكلنا وقيل هيا نالمهم وسببنا لهم (قرناء) أي نظراء من الشياطين حتى أضلواهم (فزينوا لهم ما بين أيديهم) أي من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة (وما خلتهم) أي

الثواب في النار (وان يستعجبوا فاهم من المعتبين) وان يطلبوا الرضا فاهم من المرضيين أو ان يسألوا العتي وهي الرجوع جزعاً مما هم فيه لم يمتثلوا العتي ولم يجابوا اليها (وقيضنا لهم) أي قدرنا للمشرى مكة يقال هذان ثوبان قيصان أي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطانا عليهم (قرناء) اخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وان لا يثبت ولا حساب

(وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أم) في جملة أم ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم في ضمير في عليهم أي حق عليهم القول
 كاتين في جملة أم (قد خلعت من قبلهم) قيل أهل مكة (من الجن والإنس أنهم كانوا حاسرين) هو تمليل لاستحقاقهم العذاب
 والضمير لهم وللأم (وقال الذين كفروا لا نسمعوا لهذا القرآن) إذا قرئ (والغوا فيه لعلكم تغلبون) وعارضوه بكلام غير
 مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته والغوا الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا
 شديدا) يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللادين والآخرين لهم بالخصوص ولكن يذكر الذين كفروا عامة لينظر واتحت
 ذكرهم (ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة ١٠١ على أسوأ أعمالهم وهو الكفر

(ذلك جزاء أعداء الله)
 ذلك إشارة إلى الأسوأ
 ويجب أن يكون التقدير
 أسوأ جزاء الذين كانوا
 يعملون حتى تستقيم
 هذه الإشارة (النار)
 عطف بيان للجزء أو خبر
 مبتدأ محذوف (لهم فيها
 دار الخلد) أي النار
 نفسها دار الخلد كما تقول
 لك في هذه الدار دار
 السرور وأنت تعني الدار
 بعينها (جزاء) أي جوزوا
 بذلك جزاء (بما كانوا
 يأتوننا) أي يأتوننا
 الذين كفروا ربنا (أرنا)
 ويسكون الرء لنقل
 الكسرة كما قالوا في نخذ
 نخدمك وشامى وأبو بكر
 وبالاختلاس أو عمرو
 (الذين أضلنا) أي
 الشيطان الذين أضلنا
 (من الجن والإنس) لأن
 الشيطان على ضربين
 جنى وإنسى قال الله تعالى

فدعوهم إلى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية
 والمستقبلية (وحق عليهم القول) أي واجب (في أم) أي مع أم (فلنخلت من قبلهم من الجن
 والإنس أنهم كانوا حاسرين) قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني مشركي قريش (لا نسمعوا
 لهذا القرآن والغوا فيه) قال ابن عباس والغوا فيه من اللغو وهو كثرة الأصوات كان بعضهم
 يوصى إلى بعض إذا رأيت محمدًا يقرأ فعارضوه بالخر والشعر وقيل أكثروا الكلام حتى يخطأ
 عليه ما يقول وقيل والغوا فيه بالكاء والضمير وقيل صجوا في وجهه (لعلكم تغلبون) يعني
 محمدًا على قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) ولنجزيهم أسوأ (يعني بأسوأ) الذي كانوا
 يعملون (أي في الدنيا) وهو الشرك (ذلك) أي الذي ذكر من العذاب (جزاء أعداء الله) ثم بين ذلك
 الجزاء فقال (النار لهم فيها دار الخلد) أي دار الإقامة لا انتقال لهم عنها (جزاء بما كانوا يأتوننا
 بجمعهم) وقال الذين كفروا (أي في النار) ربنا) أي يقولون يا ربنا (أرنا الذين أضلنا من
 الجن والإنس) يعنون إبليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لأمهم حامئة المعصية (تجعلهما تحت
 أقدامنا) أي في النار (ليكونا من الأسفلين) أي في الدرك الأعمق من النار وقال ابن عباس
 ليكونا أشد عذابا معنا قوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال أهل التفسير
 كمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته لا لاجل العمل به ورأس المعرفة الحقيقية معرفة الله تعالى
 واليه الإشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الأعمال الصالحة أن يكون الإنسان مستقيما
 في الوسط غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد
 فتكون في الأعمال الصالحة مثل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال
 ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الأمر
 والنهي ولا تزور وغر وغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا أخلصوا في العمل
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أدوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا
 على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا إلى شهادة أن لا إله إلا الله حتى
 لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فأورزنا الاستقامة (تنزل عليهم
 الملائكة) قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرية تكون في ثلاثة
 مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث (ان لا تخافوا) أي من الموت وقيل لا تخافوا على

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن (بجعلها) ما ضحك أقدامنا ليكونا من الأسفلين) في النار جزاء أضلناهم
 أيانا (ان الذين قالوا ربنا الله) أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على الأقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه
 استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً وبعده انه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يدنو وقال حليم الأمر إلى أشده قالوا في تقول قال لم
 يرجعوا إلى عبادة الأوثان وعن عمر رضي الله عنه لم ير وغوار وغان الثعلب أي لم يوافقوا وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا
 العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة اقرار
 بعد الأقرار لا المرار بعد الأقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) يعني أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بأنه (لا تخافوا)
 والهاء ضمير الشأن أي لا تخافوا ما تقدمون عليه

(ولا تخزوا) على ما خلفتم فانظروا غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوائده نافع او حصوله ضار
والعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدوقوه (وايشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي
الترمذي تتبرل عليهم ملائكة الرحمة ١٠٢ عند مفارقة الارواح الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تخزوا على ما كان

من العصيان وايشروا
بدخول الجنان التي كنتم
توعدون في سالف الزمان
(نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة) كما ان
السياطين قرناء العصاة
واخوانهم فكذلك الملائكة
آباء المتقين واحباؤهم
في الآخرة (ولكم فيها ما
تمنون انفسكم) من النعيم
(ولكم فيها ما تدعون)
تمنون (نزلا) هو رزق
النزول وهو الضيف
وانصابه على الحال من
الهاء المحذوفة او من ما (من
ذفور رحيم) نعمته (ومن
أحسن قولا ممن دعا الى
الله الى عبادته هو رسول
الله دعا الى التوحيد وعمل
صالحا) خالصا (وقال اني
من المسلمين) تفاخرا
بالاسلام ومعقده أو
احصاه عليه السلام او
المؤذنين او جميع الهداة
والدعاة الى الله ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتى هي أحسن) يعنى ان
الاسنة والسيئة متفاوتتان
في أنفسهما فخذ بالحسنة
التي هي أحسن من أختها
إذا عترضتك حسنتان

ما تقدمون عليه من امر الآخرة (ولا تخزوا) اي على ما خلفتم من اهل وولد فانما تخلفكم في ذلك
كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخزنوا فانما انقضها لكم (وايشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم) اي تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن اولياؤكم أى انصاركم واحباؤكم
وقيل تقول لهم الحفظة نحن كنتم معكم (في الحياة الدنيا) نحن اولياؤكم (في الآخرة)
لا تفارقكم حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها) أى فى الجنة (ما تشتهى أنفسكم) أى من الكرامات
واللذات (ولكم فيها ما تدعون) أى تمنون (نزلا) أى رزقا والنزل رزق النزول والتزليل هو
الضيف (من غفور رحيم) قال اهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة فى هذه الآية تجارية
مجرى النزول والكرامات اذا أعطى هذا النزول فاطمأن بما بعده من اللطاف والكرامة قوله
تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) أى الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا الناس الى شهادة أن لا اله الا الله وقيل هو المؤمن اجاب الله تعالى فيما دعاه اليه ودعا
الناس الى ما اجاب اليه (وعمل صالحا) فى اجابته وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ارى هذه
الآية نزلت فى المؤذنين وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطارق فهو داخل فى هذه
الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى
بالمجرات وبالحنج والبراهين وبالسيوف وهذه المرتبة لم تنفق لغير الانبياء * المرتبة الثانية
دعوة العلماء الى الله تعالى بالحنج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء الله وعلماء بصفت الله
وعلماء باحكام الله * المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيوف فهم يجاهدون
الكفار حتى يدخلوا فى دين الله وطاعته * المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا
دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال
القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى
ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين كل اذنين صلاة بين كل اذنين صلاة بين كل اذنين صلاة وقال فى الثالثة لمن شاء * عن انس
ابن مالك رضى الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه أبو داود والترمذي وقال
هذا حديث حسن (وقال انى من المسلمين) فيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه
اعتقاد القلب فبعتقه بقلبه دين الاسلام مع التلظظ به قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا
السبيئة) يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعمى والاساءة (ادفع بالتى هي أحسن) قال
ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل وبالعمى عند الاساءة (فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم) أى صديق قريب قيل نزلت فى أبي سفيان بن حرب وذلك حيث
لان لله مسلمين به دشدة عداوته بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار
وليبا بالاسلام حميما بالقرابة (وما يلحقها) أى وما يلحق هذه الخصلة والغفلة وهى دفع السبيئة
بالحسنة (الا الذين صبروا) أى على تحمل المكروه وتجبرع الشدائد وكظم العيظ وترك الانتقام

فدفع بها السبيئة التى ترد عليك من بعض أعدائك كما لو أساء اليك رجل اساءة فالحسنة تنفعه وتبى (وما
هى أحسن ان تحس اليه مكان اسائه اليك مثل أن يذمك فمدحه أو يقتل ولدك ففتدى وولده من يدهوده) فاذا لذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك ثم قال (وما يلحقها)
أى وما يلحق هذه الخصلة التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) الا اهل الصبر

(وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) الارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير والجمال يعل فادفع بالتي هي احسن لانه على تقدير قبائل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة لنا كيد والمعنى لا تستوي الحسنه والسببه وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة وان كان وضع التي هي احسن موضع الحسنه ليكون ابلغ في الدفع بالحسنه لان من دفع بالحسني هان عليه الدفع بعبادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والرفق عند الاساءة وقسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله اعظم - ظ دون الجنة وقيل (تزامت في أي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذنا لنبى صلى الله عليه وسلم فصار وليا صافيا) واما يترغ من الشيطان ترغ) الترغ شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كان يتغسه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل الترغ نازعا كما قيل جد جده أو أريد واما ترغك نازغ وصفه الشيطان بالصدور وتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستهذ بالله) من شره وامض على حملك ولا تطعه (انه هو السميع) لاستهذتك (العليم) يترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على ١٠٣ وحدانيته (الليل والنهار) في تمامها على حدم معلوم

وتنابها على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اختصاصها بسير مقدر ونور مقدر (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانها مخلوقان وان كثر منافعهما (واصعدوا الله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الضمير في خلقهن للذرات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل الاثنى أو الاثنا تقصير الاقلام برينها وبرينهن ولعل ناسا منهم كانوا يعبدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم

(وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) اي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعني ما يلقاها الامن وجبت له الجنة (واما يترغك من الشيطان ترغ) الترغ شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كله يتغسه اي يبعثه الى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستهذ بالله) أي من شره (انه هو السميع) اي لاستهذتك (العليم) باحوالك قوله تعالى (ومن آياته) اي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر) لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) أي انهم ما مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم (واصعدوا الله الذي خلقهن) أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ن كنتم اياه تعبدون) يعني أن ناسا كانوا يعبدون للشمس والقمر والكواكب ويؤمنون ان سجودهم لهذه الكواكب هو سجود لله عز وجل فهو اعن السجود لهذه الوسائط وأمروا بالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها (فان استكبروا) أي عن السجود لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) أي لا يفترقون ولا يملون

فوق فصل ١٠٣ وهذه السجدة من عزائم سجود البلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهم اوجهان لاحباب الشافعي أحدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاها الرازي عن أبي حنيفة وأحمد لان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند أصحاب الشافعي وكذلك نقله الرازي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاها الرخمي عن أبي حنيفة لان عنده يتم لكلام (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير) قوله تعالى (ان الذين يلحدون) أي يملكون عن الحق

الكواكب ويؤمنون انهم بقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فهو اعن هذه الوسطة وأمر وان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا كانوا اياه يعبدون وانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك) اي الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يتلوا ما أمروا به وأبوا الا الوسطة وأمر وان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا عنهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين يزهوونه بالليل والنهار عن الابداد وعند ربك عبارة عن الرأفة والمكافاة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والاول أحوط (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يادسة مغبرة والحشوع التذلل فاستهز لحال الارض اذا كانت قحطة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) استخضت (ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير) فيكون قادر على البعث ضرورة (ان الذين يلحدون

الذين يلحدون

في آياتنا) يميلون عن الحق في أدلتنا الطعن يقال الحد الحافر وحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير بحال الارض إذا كانت ملحودة فاستعير للاضرب في تأويل آيات القرآن عن جهة العصاة والاستقامة بلعدون حجرة (لا يخضون علينا) وعيد لهم على التعريف (أفن بلقي في النار خير أم من يأتي آمنًا يوم القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعملوا ما شئتم) هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجاز بك عليه (ان الذين كفروا بالذكر) بالقرآن لانهم لكفروهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله (لما جاءهم) ١٠٤ حين جاءهم وخبر ان محذوف أي يعذبون أو هالكون أو أولئك ينادون من

(في آياتنا) أي في أدلتنا قيل بالمكاء والتصمية واللغو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويعاندون ويشاقون (لا يخضون علينا) تهديد وعيد قيل زلت في أبي جهل (أفن بلقي في النار) هو أبو جهل (خير أم من يأتي آمنًا يوم القيامة) المعنى الذين يلحدون في آياتنا بلقون في النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو حجرة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر (اعملوا ما شئتم) أمر تهديد ووعد (انه بما تعملون بصير) أي انه عالم بما عملكم فيجاز بك عليها (ان الذين كفروا بالذكر ما جاءهم) يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهم أنه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفروهم والثاني جوابه أولئك ينادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذكركر فقال تعالى (وانه لكتاب عزيز) قال ابن عباس كرم على الله تعالى وقيل العزيز لعدم النظر وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجيد الباطل اليه سبيلًا وهو قوله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل انه محضوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو زاد فيأتيه الباطل من خلفه على هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه الكذب من الكتب التي قبله ولا يحيى بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجيد اليه سبيلًا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل عما خبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر (تنزيل من حكيم) أي في جميع أعماله (حيد) أي إلى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه فقال عز وجل (ما يقال لك) أي من الأذى والتكذيب (الاما قد قيل للرسول من قبلك) يعني أنه قد قيل للأنبياء فيك سائح كما يقال لك وكذبوا كما كذبت (ان ربك لذو مغفرة) أي لمن تاب وآمن بك (وذو عقاب أليم) أي لمن أصر على التكذيب قوله عز وجل (ولو جعلناه) أي هذا الكتاب الذي نقرؤه على الناس (قرآنًا عجميًا) أي بغير لغة العرب (لقالوا لولا فصلت آياته) أي هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها (أعجمي وعربي) أي أ كتاب أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة الجهم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيًا والمقول عجميًا وقيل في معنى الآية انالوا نزلنا هذا القرآن بلغة الجهم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام العجمي إلى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا فلو بناى أكمة وفي آذاننا وقرلانا لانفهمه ولا نصيح عمناء وانالنا أزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا فلو بناى أكمة وفي آذاننا وقرلانا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضري وكان يموديا عجميا يكتي أبافكهة فقال المشركون انما يعلمه يسار

مكان بعيد وما بينهما امراض (وانه لكتاب عزيز) أي منيع محمي بجمهية الله (لا يأتيه الباطل) التبديل أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه) أي بوجه من الوجوه (تنزيل من حكيم حيد) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومه (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة (ار ربك لذو مغفرة) وورحة لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم (ولو جعلناه) أي الذكركر (قرآنًا عجميًا) أي بلغة الجهم كانوا تعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة الجهم فقيل في جوابهم لو كان كما يقترحون (لقالوا لولا فصلت آياته) أي

بينت بلسان لعرب حتى نفهمها تعنتا (أعجمي وعربي) به مزين كوفي غير حفص والهمزة لأنكار يعني لا نسكروا وقالوا قرآن أعجمي ورسول عربي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن بهمزة واحدة كمدودة مستفهمة والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من الجهم أو العرب والعجمي منسوب إلى أمة الجهم فصيحًا كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على أي طريقة جاءت منهم وجدواها فهم تعنتوا لانهم غير طالبيين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه إشارة على انه لو أنزل بلسان الجهم لكان قرآنًا فيكون دليلًا لا يحنيفة رضي الله عنه في جواز الصلاة اذ اقرأ بالفارسية

(قل هو) أي القرآن (الذين آمنوا هدي) ارشاد إلى الحق (وشقاء) لما في الصدور من الشك إذا شك مرض (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) في موضع الجر لصكونه معطوفاً على الذين آمنوا أي هو الذين آمنوا هدي وشقاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم الآن فيه عطف على عاملين وهو جازع عند الاحتش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وتر على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقر (وهو) أي القرآن (عليهم هي) ظلمة وشبهة (أولئك ينادون من مكان بعيد) يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاءهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعده المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد بأقبح الأسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فأخلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لغضى ١٠٥ بينهم) لاهلكهم أهلك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وإن

فصر به سيده وقال أنك لم محمد اقتال هو والله يعلى فأنزل الله تعالى هذه الآية (قل) يا محمد (هو) يعني القرآن (الذين آمنوا هدي) أي من الضلالة (وشقاء) أي لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شقاء من الأوجاع والاسقام (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) وهو عليهم عي أي صموا عن استماع القرآن وهو اعنه فلا ينتفعون به (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي كان من دهي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في ذلة انتفاءهم عما يعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فأخلف فيه) أي قصدت به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لغضى بينهم) أي لفرغ من عذابهم وبجل اهلاكهم (وانهم لفي شك منه مررب) أي من كتابك وصدقك (من عمل صالحا لنفسه) أي يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه (ومن أساء فليها) أي ضرر راساته أو كفره يعود على نفسه أيضا (ومار بك بظلام للعبيد) يعني في عذب غير المسمى قوله عز وجل (إليه رجع الساعة) يعني إذا سأل عنها سائل قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله تعالى ولا سبيل للخلق إلى معرفة ذلك (وما يخرج من ثمره من أكمامها) أي من أوعيتها وقال ابن عباس هو الكفري قبل أن ينشق (وما تحمّل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أي يعلم قدر أيام الحمل وساعته ومتى يكون الوضع وذكرا الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من كل شيء كالثمار والنتاج وغيره فإن قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولاً فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولاً فهو من الهام الله تعالى وإطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد إليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايتها ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد (ويوم يناديهم) أي ينادي الله تعالى المشركين فيقول (أين شركائي) أي الذين تدعون أنها آلهة (قالوا) يعني المشركين (آدناك) أي أئمانك (ما منا من شهد) أي يشهد أن لك شركاء وكذلك ما رأوا العذاب تبرؤا من الأصنام (وصل عنهم ما كانوا يبدعون من

اليوم ولولا ذلك لغضى بينهم في الدنيا) (وانهم) إن الكفار (لفي شك منه مررب) موقع في الرتبة (من عمل صالحا لنفسه) فتفسه نفع ومن أساء فليها) فتفسه ضرر (وما ريك بظلام للعبيد) في عهد غير المسمى (إليه رجع الساعة) أي علم قيامها يرد إليه أي يجب على المسؤل أن يقول الله يعلم ذلك (وما يخرج من ثمرات) مدنى وشاى وحنفص وغيرهم بغير ألف (من أكمامها) أو عيتها قبل أن تنشق جمع كم (وما تحمّل من أنثى) جاهها (ولا تضع إلا بعلمه) أي ما يحدث شيء من خروج ثمره ولا جل

(١٤ - خازن ح) حامل ولا وضع واضح الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعته واحواله من الخداج والتام والذكورة والانوثة والحسن والتج وغير ذلك (ويوم يناديهم أين شركائي) اضافة إلى نفسه على رجمهم وبيانه في قوله أين شركائي الذين زعمت وفيه تمك وتقرع (قالوا آدناك) ائمانك وقيل أخبرناك وهو الاظهر إذا الله تعالى كان عالما بذلك وعلام العالم محال انما الاخبار للعالم بالشيء تحقق بعلمه إلا أن يكون المعنى أنك علمت من قلوبنا الا اننا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم علموه (ما منا من شهد) أي ما منا احد اليوم شهد بان لك شركاء وما منا الا من هو موحد لك أو ما منا من احد يشاهد هم لانهم ضلوا عنهم وصلت عنهم آلتهم لا يبصر ونه في ساعة التوب يخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما منا من شهد يشهد بما اضافوا اليه من الشرك (وصل عنهم ما كانوا يبدعون) يعبدون (من

قبل في الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الإنسان) الكافر يدلبل قوله وما أظن الساعة تأتيه (من دعاء الخبير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخبير يذوق الفاعل واضيف الى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤمن) من الخبير (قنوط) من الرحمة ولغ فيه من طريقين من طريق بناء فقول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضائل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر يدلبل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (ولما أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا الذي بوأنا فرحنا عنه بعهدة بعد مرض أو مسه بعد ضيق قال هذا الذي هذا حق وصل الى لاني امنو جيته بما عندى من خير وفضل واعمال بر أو هذا الذي لا يزول عني) وما أظن الساعة تأتيه أي ما أظنها تكون قاتمة (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول المسلمون (ان لي عنده) عند الله (الحسن) أي الجنة أو الحالة ١٠٦ الحسن من الكرامة والعمرة فأنسأ امر الآخرة على أمر الدنيا (فلننبئن الذين

كفروا بما عملوا) فليضربهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنذيقهم من عذاب ذيظ شديد لا يقترعهم (وإذا انه منا على الانسان اعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الانسان إذا أصابه الله بنعمة ابطرنه النعمة قنسى المنعم واعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعده عن ذكر الله ودعائه أو ذهب بنفسه وتكبر وتظمم وتحقيقه ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان التي وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى جهته والى جانبه العزيز يري دون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإذا مسه

قبل) أي بعدون في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) أي مهرب بقوله تعالى (لا يسأم الانسان) أي لا يمل الكافر (من دعاء الخبير) يعني لا يزال يسأل ربه الخبير وهو المال والغنى والعصاة (وان مسه الشر) أي الشدة والفقر (فيؤمن) أي من روح الله تعالى (قنوط) أي من رجسته (ولما أذقناه رحمة منا) أي آتيناه خيرا وواقية وغنى (من بعد ضراء مسته) أي من بعد شدة وبلاء أصابه (ليقولن هذا الذي) أي استحقه بعمله (وما أظن الساعة تأتيه) أي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت الى ربي) يقول هذا الكافر أي فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي (ان لي عنده الحسن) أي الجنة والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيء عطيني في الآخرة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) قال ابن عباس لتوقفتهم على مساوي أعمالهم (ولنذيقهم من عذاب غليظ) وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وتظمم (وإذا مسه الشر) أي الشدة والفقر (فدودعاء عرض) أي كثير (قل) أي قل يا محمد لكفار مكة (أرأيتم ان كان من عند الله) يعني هذا القرآن (ثم كفرتم به) أي محمدتموه (من اضل عن هوى شقاق بعيد) أي في خلاف الحق بعيد عنه والمعنى فلا احد أضل منكم (سنريهم آياتنا في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الامم الغالبة (وفي أنفسهم) أي بالبلاء والامراض وقيل ما زل بهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يقع من القرى والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم هو فتح مكة (حتى يتبين لهم انه الحق) يعني دين الاسلام وقيل يتبين القرآن انه من عند الله وقيل يتبين لهم ان محمد صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار والنبات وفي أنفسهم يعني من لطيف الحكمة ويديع الصنعة حتى يتبين لهم انه الحق يعني لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) يعني يشهد ان القرآن من عند الله تعالى وقيل أولم يكفهم الدلائل الكثيرة التي أو نصحها الله لهم على التوحيد وانه شاهد لا ينبغي عنه شيء

الشر) الضرو والعقر (فدودعاء عرض) كثيرا (الا) اقبل على دوام الدعاء واخذ في الالبتهال والتضرع وقد استعبر المرء لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعبر الغلط لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤمن قنوط وبين قوله فدودعاء عرض لان الاول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البروذ ودعاء عرض في البحر أو قنوط بالقلب فدودعاء عرض باللسان أو قنوط من الصنم فدودعاء الله تعالى (قل أرأيتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم جحدتم انه من عند الله (من أصل) منكم الا انه وضع قوله (من هوى شقاق بعيد) موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) فتح مكة (حتى يتبين لهم انه الحق) أي القرآن والاسلام (أولم يكف بربك) موضع بربك الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله (انه على كل شيء شهيد) يدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد أي اولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيبرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم

الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (الانهم في مرتبة) شك (من لقاهم يوم الا انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء ونفاصيلها
 وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومسيرتهم في لقاهم يوم
 ثلاث ونحسون آية ﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) فصل (حم) من (عسق) كتابة مختصا لئلا يكفهم عن تلقاها نحواتها
 ولانه آياتان وكهيمص آية واحدة (كذلك يوحى اليك) اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحى اليك (واي الذين من
 قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعني ان ما تضمنته هذه السورة من ١٠٧ المعاني قد اوحى الله اليك

مثله في غيرها من السور
 واوحاه الى من قبلك يعني
 الى رسله والمعنى ان الله
 كرر هذه المعاني في القرآن

(الانهم في مرتبة من لقاهم يوم) أي في شك عظيم من البعث والقيامه (الأنه بكل شيء محيط)
 أي عالم بجميع المعلومات التي لانها آية لها الحاط بكل شيء معلوماً - صي كل شيء عند الله أعلم
 بمراده وأمره وكتابه

﴿تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة السورى وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى
 عن ابن عباس الأربعة آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسئلكم عليه أجر أوفيل فيها من المدنى
 ذلك الذى بشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم
 ينتصرون الى قوله من سبيل وهى ثلاث وخمسون آية وعشائة وستون كلمة وثلاثة آلاف
 وخمسة مائة وعشائة وعشاون حرفاً والله تعالى أعلم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (حم عسق) سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف
 المص والمر وكهيمص فقال لانها بين سوراً واثلها حم جحرت مجرى نظائرهما فكان حم مبتدأ
 وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت نحواتها التي لم تقطع آية واحدة وقيل لان
 أهل التأويل لم يختلفوا في كهيمص ونحواتها الحروف التهجى واحتلفوا في حم فأخرجها
 بعضهم من حيز الحروف وجعلها فصلاً فقال معناها حم الامر أى قضى وبقي عسق على
 أصله وقال ابن عباس ح حله م مجده ع علمه س سناء ق قدرته أقسم الله عز وجل بها
 وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب في قريش
 يعزفها الذليل ويذل فيها العزيز م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم
 من سنون كسنى يوسف ق قدرة الله في خلقه وقيل هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم قاله
 حوضه المورد والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف
 قيامه في المقام المحمود وفريه من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا
 وقد اوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك)
 وقيل معناه كذلك يوحى اليك اخبار الغيب كما اوحينا الى الذين من قبلك (الله العزيز) في ملكه
 (الحكيم) في صنعه والمعنى كله قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة
 ملكه فقال تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من
 فوقهن) أى من فوق الارضين وقيل تفطرن كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى وقيل

من علوشان الله وعظمته
 يتفطرن بصرى وابوبكر
 ومعناه يكدن يتفطرن
 من علوشان الله وعظمته

يدل عليه مجيئه بعد قوله لعلى العظيم وقيل من دعائهم له ولذا قوله تكا السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى
 يتبدى الانفطار من جهتهى الفوقانية وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لانها
 جاءت من الذين تحت السموات ولصكته بولع في ذلك جعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي
 فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكتابة راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن
 لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام اطلت السماء اطوار حق لها ان تنطما فيها موضع قدم الا وعليه ملان قائم
 اورا كع او ماجد

(والملائكة يسبحون بحمدهم) نحو عاليا يرون من عظمتها (ويستغفرون لمن في الارض) أي المؤمنين منهم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا خاف عليهم من سطوته أو يوحدون الله يتزهونه مما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما ولاهم من الطاعة متعجبين مما رأوا من ترضيهم لخطأ الله تعالى ويستغفرون مؤمنى أهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة أو يطلبون الي ربهم أن يعلم عن أهل الارض ولا يعالجهم بالعقاب (الان الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه اولياء) أي جعلوا له ١٠٨ شركاء واندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته مناسئ

فيجازيم عليها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل عليهم ولا مغفوض اليك أمرهم انما أنت منذر فحسب (وكذلك) ومن ذلك (أوحينا اليك) وذلك اشارة الى معنى الآية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لأن أنت بل أنت منذر لان هذا المعنى كرهه الله في كتبه أو هو مفعول به لا وحيننا (قرأنا عرييا) حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين (لتنذر أم القرى) أي مكة لان الارض دحيت من تحتها اولانها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذير يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه (لاريب فيه) اعتراض لا محال له يقال أنذره كذا وأنذرت به كذا وقد عدى لتنذر أم القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني

من قول المشركين اتخذ الله ولدا (والملائكة يسبحون بحمدهم) أي يتزهونه مما لا يليق بجلاله وقيل يصلون بأمر ربهم (ويستغفرون لمن في الارض) أي من المؤمنين دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجميع من في الارض امانى حق الكافرين فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار ان لا يعالجهم بالعقاب واما في حق المؤمنين فبالجواز عن سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر (الان الله هو الغفور الرحيم) يعني انه تعالى يعطى المغفرة التي سألوها ويضم اليها عنه وكرمه الرحمة الجامعة الشاملة لقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء) أي جعلوا له شركاء واندادا (الله حفيظ عليهم) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم انما أنت تنذير (وكذلك) أي ومثل ما ذكرنا (أوحينا اليك) قرأنا عن ربنا لتنذر أم القرى (يعني مكة والمراد أهلها) (ومن حولها) يعني قرى الارض كلها (وتنذير يوم الجمع) أي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة بجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين (لاريب فيه) أي لاشك في الجمع انه كان ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فابضاعلى كفه ومعه كتابان فقال أنذرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمين هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وعشارتهم وعدتهم قبل أن يستقر وانطفا في الاصلاب وقبل ان يستقر وانطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آياتهم وعشارتهم وعدتهم قبل ان يستقر وانطفا في الاصلاب وقبل ان يستقر وانطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو فقيم العمل اذا قال اعمالا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده قوله تعالى (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أي في دين الاسلام (والظالمون) أي الكافرون (ما لهم من ولي) أي يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) أي يجمعهم من العذاب (أم اتخذوا) يعني الكفار (من دونه اولياء فالله هو الولي) قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي من اتبعك (وهو)

(فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والصغير للمجهول وعين لا معنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) أي المؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أي يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (ما لهم من ولي) شافع (ولا نصير) دافع (أم اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي) الفناء لطوب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواء ان أرادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه

(وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يتخذ وليا أو من لا يتخذ على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اى ساخا لفتنكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين (فحكمه) اى حكم ذلك المختلف فيه مغرض (الى الله) وهو امانة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربى عليه توكلت) فى رد كيد أعداء الدين (واليه أنيب) أرجع فى كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لاتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فتولوا الله أعلم كعرفة الروح وغيره (فاطر السموات والارض) ارتفاعه على أنه أحد أخبار ذلك او خبر مبتدأ محذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (ازواجا من الانعام ازواجا) اى وخلق للانعام ايضا من أنفسها ازواجا ١٠٩ (ينوؤنكم) يكثر كم يقال ذر الله الخلق

بثهم وكثرهم (فيه) فى هذا التدبير وهو ان جعل الناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختبر فيه على بهلانه جعل هذا التدبير كالمنع والمعدن للثبات والاكثير والصغير فى ينوؤنكم يرجع الى مخاطبين والانعام مغلبا فيه مخاطبون العقل على الغيب مما لا يعقل (ليس كمثل شيء) قيل ان كلمة التشبيه كررت لتأكيد نفي التماثل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وهذا الان المراد نفي المثلية وادالم نجعل الكاف أو المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم يقولون

(وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بأن يتخذ وليا ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولى (وما اختلفتم فيه من شيء) أى من أمر الدين فحكمه الى الله اى يقضى فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذى يزيل الريب وقيل علمه الى الله وقيل نجا كوا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر واحكومة غيره على حكومته (ذلكم الله) اى الذى يحكم بين المختلفين هو الله (ربى عليه توكلت) اى فى جميع أمورى (واليه أنيب) اى واليه أرجع فى كل المهمات (فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم) اى من جنسكم (ازواجا) اى حلائل وانما قال من أنفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام ازواجا) اى أصنافا ذكرانا واناثا (ينوؤنكم) اى يحلفكم وقيل يكثر كم (فيه) اى فى الرحم وقيل فى البطن لانه قد تقدم ذكر الأزواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل وقيل الضعيف فى ينوؤنكم يرجع الى مخاطب من الناس والانعام لانه غلب جانب الناس وهم العقل على غير العقل من الانعام وقيل فى معنى الباء اى ينوؤنكم به اى يكثر كم بالترويج (ليس كمثل شيء) المثل صلة اى ليس كهو شيء وقيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى فى السموات والارض يقتضى اثبات المثل فما الفرق قلت المثل الذى يكون مساويا فى بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقوله ليس كمثل شيء معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله ولا يشاركة فيه أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الايتين وحصل الفرق بينهما (وهو السميع) اى لسائر السموات (البصير) اى لسائر المبصرات (له مقاليد السموات والارض) اى مفاتيح الرزق فى السموات يعنى المطر وفى الارض يعنى النبات يدل عليه قوله تعالى (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعنى انه يوسع على من يشاء ويضييق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده (انه بكل شيء عليم) اى من البسط والتضييق قوله عز وجل (شرع لكم من الدين) اى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين اى ديننا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصى به نوحا) يعنى انه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى

مذلك لا يبطل يريدون به نفي الجدل عن ذاته ويقصدون المبالغة فى ذلك بساؤل طريق الحكاية لانهم اذا نقوه عن بسد مسده فقد نقوه عنه فاذا علم انه من باب الحكاية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء لانه تعطيه الحكاية من فائدتها وكانها معبارتان معتقتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يدها مبسوطة ان غصاء بل هو وجود من غير تصور يرد ولا بسط لها لانه وقعت عبارة عن الجود حتى انهم استعمالوا هاهنا لا يدها كذلك استعمال هذا يعنى له مثل ومن لا مثل له (وهو السميع) بجميع السموات بلا اذن البصير) بجميع المراتب بلا حدقة وكاله دكره سالتلانوهم انه لاصفة له كالا مثل له (له مقاليد السموات والارض) مر فى الرمز (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) اى يضييق (انه بكل شيء عليم شرع) بين وأظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحا)

والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الأنبياء عليهم السلام ثم فسّر المشروع الذي أشرك هؤلاء الأعلام من رسوله فيه بقوله (أن أقيموا الدين) والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والامان برسوله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون المراد بإقامته مسلما ولم يرد به الشرائع فانه مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وحمل أن أقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما تلك المشروع فقيل هو إقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تتخافوا في الدين قال على رضي الله عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشمق عليهم (منذ عوهم اليه) من إقامة دين الله والتوحيد (الله يجزي) يجتلب ويجمع (اليه) ١١٠ الى الدين بالتوفيق والنسيب (من يشا عوهم اليه من ينيب) يقبل على طاعته

(وما تفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الا من بعد ما جاءهم العلم) الا من بعد ان علموا ان الفرقه ضلال وامر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (بغيا بينهم) حسد وطلب للرياسة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بال الساعة موعدهم (انهم لا هلكوا) قوالعظم ما اقرقوا الذين اوتوا الكتاب من بعدهم (هم أهل الكتاب الذين كفوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يشك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان (مرتب) مدخل في ريبه وقيل وما تفرق أهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم تبعث رسول الله صلى الله

قد وصينا به وانك يا محمد ديننا واحدا (والذي أوحينا إليك) أي من القرآن وشرائع الإسلام (وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واحباب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسّر المشروع الذي أشرك فيه هؤلاء الأعلام من رسوله بقوله تعالى (ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد بإقامة الدين هو توحيد الله والامان به وكتبه ورسوله واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلاة واية الزكاة والاقرار لله تعالى بالوحداية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقه (كبر على المشركين) ما توعدهم اليه) أي من التوحيد ورفض الاوثان (الله يجزي اليه من يشاء) أي بصطفي لدينه من يشاء من عباده (ويمهدي اليه من ينيب) اي يقبل على طاعته (وما تفرقوا) يعني أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بان الفرقه ضلالة (بغيا بينهم) اي ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وقيل بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) اي في تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين من آمن وكفر يعني لانزل العذاب بالمكذبين في الدنيا (وان الذين اوتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (من بعدهم) اي من بعد انبيائهم وقيل الامم الخالية (لن يشك منه) اي من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مرتب) يعني مرتابين شاكين فيه (فلذلك) اي الى ذلك (فادع) اي الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف في الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الخفيفة (واستقم كما أمرت) اي أنبت على الدين الذي أمرت به (ولا تتبع أهواءهم) اي المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) اي آمنتم بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وأمرت لاعل ينسبكم) قال ابن عباس أمرت ان لا أحيف عليكم باكثر مما

عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم اليه وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اوتوا قرآن من بعد ما اوتوا أهل الكتاب التوراة والانجيل (فذلك) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والالتلاف على الملة الخفيفة القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كما أمرت) كما أمرت الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لاعل ينسبكم) في الحكم اذا انصاحتم فصاحتم الى

(الله ربنا وربكم) أي كنا عبده (لنا أعمالنا وأعمالكم) هو تقبوله لكم دينه وحيور أن يكون معناه أنا لا نؤاخذنا بها لكم وأتم لا تؤاخذون بأعمالنا (لا تحجة منا أو بينكم) أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرت مجموعين به فلا حاجة إلى الحاجة ومعناه لا إرادحة بيننا لأن المتخاصين يورده هذا حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (وإليه المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا وينتقم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) يخاصمون في دينه (من بعدما استجيب له) من بعدما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام لردوهم إلى دين الجاهلية كقوله وقد كثرت من أهل الكتاب لو يردونكم من بعدما إيمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعدما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حجتهم داخضة) بأطلد وسماها حجة وإن كانت شبهة لرحمتهم انها حجة (عند ربهم وعليهم غضب) بكفرهم (ولهم عذاب شديد) في الآخرة ۱۱۱ (الله الذي أنزل الكتاب) أي

جنس الكتاب (بالحق) بالصدق أو ملتسبا به (والميزان) والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مجيء الساعة والساعة في تأويل البعث ووجه مناسبة اقرب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالتقسط فكانه قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعلموا بالكتاب والعدل

عما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لا عدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لا عدل بينكم في الحكم اذا تخاضتمم وتحاكمتم الى (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) يعني ان الله السكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا على كل يجازى بعمله (لا حجة) أي لا خصومة (بيننا وبينكم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة (الله يجمع بيننا) أي في المعاد لفصل القضاء (وإليه المصير) قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) أي يخاصمون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه حجة ومتهم (من بعدما استجيب له) أي من بعدما استجاب الناس لدين الله تعالى وأسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (حجتهم داخضة) أي خصومتهم باطلية (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب بالحق) أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام (والميزان) أي العدل سمى الميزان لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخس (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي وقت آياتنا قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا اتكذبا له متى تكون الساعة فأنزل الله تعالى (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) أي ظننا منهم انها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) أي خائفون (منها) ويعلمون انها الحق) أي انها آتية لا شك فيها (ألان الذين يجارون) أي يخاصمون (في الساعة) وقيل يشكون فيها (لأن ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) أي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حتى هم وقيل رقيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث ابره لئلا يفرحوا بما صنعهم يدل عليه قوله تعالى (يرزق من يشاء) يعني ان الاحسان والبر انما في حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو من يشاء الله أن

حسابكم ووزن أعمالكم (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استنزاع (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون لها (ويعلمون انها الحق) الكائن لا محالة (ألان الذين يجارون في الساعة) الممارسة الملاحاة لان كل واحد منهم ما يمرى ما عند صاحبه (لأن ضلال بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في اصال المنافع وصرف البلاء من وجهه بلطف ادراكه أو هو بر بليغ البر بهم وقد توصل بره إلى جميعهم وقيل هو من لطف بالعوامض علمه وعظمه عن الجرائم حمله أو من ينشر المناقب ويستتر المثالب أو يعفو عن ميفو أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاعة وعن الجنيد لطف بأوليائه نعرفوه ولو لطف بعبادته ما جدوه (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبأدى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا التقى ولو أقرته لا فسده ذلك وان من عبأدى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لا فسده ذلك

(وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيم) المنيع الذي لا يظلم (من كان يريد حث الآخرة) سمي ما يعملها العامل مما يتبع به العائدة حرمًا مجازًا (زاد في حوته) بالتوفيق في عمله أو بالتضعيف في أحسنه أو بان ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حث الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (نؤته منها) أي شيئًا منها لأن من للتبعض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريد ويبتغيه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب ولم يذكر في عالم الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه للسهولة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من رزقه عمله وفوزه في المسأبة (أم لهم شركاء) قيل هي أم المنقطعة وتقديره بل لهم شركاء وقيل هي المعادلة لأن الاستفهام وفي الكلام إضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آخرة ١١٣ (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) أي لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء

يرزقه وقيل لطفه في الرق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات والثاني أنه لم يدفع إليكم مرة واحدة (وهو القوي) أي القادر على كل ما يشاء (العزيم) أي الذي لا يغالب ولا يدافع (من كان يريد حث الآخرة) أي كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة (زاد في حوته) أي بالتضعيف الواحدة إلى عشرة إلى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل أنا زيد في توفيقه وأعانته ونسهيل سبيل الخيرات والطاعات إليه (ومن كان يريد حث الدنيا) يعني يريد بعمله الدنيا مؤثر لها على الآخرة (نؤته منها) أي ما قدر وقسم له منها (وماله في الآخرة من نصيب) يعني لا يتم بعمله لها عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والتمسك في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ذكروه في جامع الأصول ولم يعزه إلى أحد من الكتب السنة وأخرجه البغوي بإسناده قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الأصنام وقيل الشياطين (شرعوا لهم من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم دينًا غير دين الإسلام (ما لم يأذن به الله) يعني أن تلك الشرائع باهرا على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك أنهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها (ولولا كلمة الفصل) يعني أن الله حكم بين الخلق بنأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة (لغضبي بينهم) أي لغرض من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وان الظالمين) يعني المشركين (لهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ترى الظالمين) يعني يوم القيامة (مشفقين) أي وجلين خائفين (عما كسبوا) أي من الشرك والأعمال الخبيثة (وهو واقع بهم) أي جزاء كسبهم وواقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لأن هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو دون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي من الكرامة (ذلك هو العضل الكبير ذلك) أي الذي ذكر من نعم الجنة الذي يشاء الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قوله عز وجل (قل لا أسئلكم عليه) أي على تبليغ الرسالة (أجرًا) أي جزاء (الأمودة في القربى) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله الأمودة في القربى

السابق بنأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لغضبي بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أولجئت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان آخر عنهم في دار الدنيا (ترى الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (عما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لا محالة أشفقوا ولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) كان روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) عند نصب بالظرف لا يشاؤون (ذلك هو العضل الكبير) على العمل القليل (ذلك) أي

الفضل الكبير (الذي يشاء الله) يشركي وأبو عمرو وحزرة وعلى (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي به عباده الذين آمنوا وحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع إلى الموصول كقوله أهدأ الذي بعث الله رسولاً ولما قال المشركون أريد في محمد على تبليغ الرسالة أجزأ نزل (قل لا أسئلكم عليه) على التبليغ (أجرًا) الأمودة في القربى يجوز أن يكون استثناء منصلاً ويجوز أن يكون منقطعاً أي لا أسألكم أجرًا قط وانكبي أسألكم أن تودوا قرابتي أي لا أسألكم عليه أجرًا وهذا هو أن تودوا أهل قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الأمودة القربى أو الأمودة للقربى لأنهم جعلوا مكان الأمودة ومقرها كقولك في آل فلان أمودة وفي فهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصله للأمودة كالأم إذا قلت الأمودة للقربى أمها هي متعلقة بمعدوف تعلق الظرف به في قولك المسأل في الكيس وتقديره

قال

الالمودة ثابتة في القري وممكنة فيها القري مصدر كالألفي والبشرى يعني ١١٣ القري القري المردفي أهل القري يوروي

أنه لما زلت قيل يا رسول الله من قرأه من القرآن وجبت علينا صودتهم قال علي وفاطمة وأبناهما وقيل معناه إلا أن تودوني أقرابي فيكم ولا تؤذوني ولا تهجووا على أذلم يكن بطن من بطون قريش الأبي بن رسول الله وبينهم قرابة وقيل القري القرب إلى الله تعالى أي إلا أن تصبوا الله ورسوله في تقرّبكم إليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يقترف حسنة) يكتب طاعة عن النبي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم تزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته فهم والظاهر للعموم في أي حسنة كانت إلا أنها تنازل المودة تناولا أوليها كرها عقيب ذكر المودة في القري (زاد فيها حسنا) أي تضاعفا كقول من ذالذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسني وهو مصدر كالشعري والتضهير يعود إلى الحسننة أو إلى الجنة (إن الله غفور) لمن أذنب بطوله (شكور) لمن أطاع بفصله وقيل قابل للنوبة حامل علما وقيل السكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على

قال سعيد بن جبيرة قري آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس بعثت ابن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الاوه فهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضا وفي قوله المودة في القري يعني أن تصفظوا قرابي وتودوني وتصلوا رجلي واليه ذهب مجاهدون فنادوا وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك (خ) عن ابن عمر بن أبي بكر قال أرقبوا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واختلفوا في قرابته فقيل علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أهل بيته وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفتروا في جاهلية ولا في اسلام (م) من زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تارك فيك ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكم كتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيته أذ كرم الله في أهل بيته أذ كرم الله في أهل بيته فقال له حصين من أهل بيته يا زيد ليس نسأؤه من أهل بيته قال نسأؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فان قلت طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحى لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الأنبياء وما استلتم عليكم عليه من أجور أجرى الأعلى رب العالمين قلت لا تزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة في الجواب عن قوله المودة في القري في الجواب عنه من وجهين الأول معناه لا أطلب منكم الأهدا وهذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر ولا عيب فهم غير أن سيوفهم • بين فلول من قراع الكتائب معناه إذا كان هذا عيبهم فليس فهم عيب بل هو مدح فهم ولان المودة بين المسلمين أمر واجب وإذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى بقوله قل لا استلتم عليكم أجرا إلا المودة في القري القري ليست أجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكأن مودتهم وصلتهم لازمة لهم فثبت أن لا أجر البتة والوجه الثاني أن هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لا استلتم عليكم عليه أجرا ثم ابتدأ فقال المودة في القري أي لكن أذكر كرم المودة في قرابي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل إن هذه الآية منسوخة وذلك لأنها زلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرهم فيها بعبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلته رجة فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار ونصره وأحب الله تعالى أن يلحقه بأحواله من النبيين فأنزل الله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم أن أجرى الأعلى الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله قل لا استلتم عليكم عليه أجرا إلا المودة في القري واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول ينسخ هذه الآية غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وحسب الأذى عنه ومودة أقربيه من فرائض الدين وهو قول السلف لا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر قال الآن توادوا والله وتتقوا بالله بطاعته وهو قول الحسن قال هو القري إلى الله يقول إلا التقرب إلى الله تعالى والتوادة إليه بالطاعة والعمل الصالح وقوله تعالى (ومن يقترف حسنة) أي يكتب طاعة (زاد فيها حسنا) أي بالتضعيف (إن الله غفور) للذنوب (شكور) أي للتقليل من الأعمال حتى يضاعفها (أم يقولون) أي بل يقول كفار مكة (أقترى على الله كذبا) فيه توبيخ لهم معناه أيقع في قلوبهم ويجرى على لسانهم أن ينسبوا مثله إلى الكذب وأقترى على الله كذبا وهو أفع أنواع الكذب (فإن يشأ الله يختم على قلبك)

المثاب (أم يقولون أقترى على الله كذبا) أم منقطعة ومعنى المزة فيه التوبيخ كما قيل أيقع الكون أن ينسبوا مثله إلى الإقتراء على الله الذي هو أعظم القري وأغنىها (فإن يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد أي

يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم انه يرى في الله كذبا لئلا تشبهه مشقة تكذيبهم (ويصح الله الباطل) أي الشرك وهو كلام مبتدأ غير منطوق ١١٤ على يحم لان محو الباطل غير منعلق بالشرط بل هو وعده مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو في الخط كما سقطت في ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في معصية نافع (ويصح الحق) ويظهر الاسلام ويثبتته (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسانه نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فعباطلهم وأظهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أي علم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشيء اذا أخذته منه وجهته مبدأ قبولى ويقال قبلته عنه أي عزته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن التقصير والاحلال بالواجب بالندم عليها والمزمع على أن لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بدم من التضيي على طريقته وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة ممان على الماضي من الذنوب الندامة والتضييع الفرائض الاعادة ورد المطالم واذا به النفس في الطاعة كما ربيته في المعصية واذاقة النفس

أي يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم وقولهم انه مفتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما أتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به في هذه الآية (ويصح الله الباطل) أخبره الله تعالى ان ما يقولونه الباطل والله عز وجل معوه (ويصح الحق بكلماته) أي يصح الاسلام بما أنزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فعباطلهم وأعلى كلمة الاسلام (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجر الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منهناسي وقالوا يريد ان يحثنا على آثاره من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره انهم اتهموه وأنزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا شهد انك صادق فنزل قوله عز وجل (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته

في فصل في ذكر التوبة وحكمها قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقطع عن المعصية والثاني ان يتدم على فعلها والثالث ان يعزم أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط سمحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعل والاقبال على الطاعات نية وفعل وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لا استغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (م) عن الاخيرين بشار المنزفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فالي أتوب اليه في اليوم مائة مرة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالتفت اليه فوجد راحلته نوبة لعبد المؤمن من هذا راحلته وزاده الدوية الفلاة والمغارة (ق) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ولمسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يقوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فالتفت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها فبدأ يس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو به ساقنعة عنده واخذ يضطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح عن صنوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا عرضة مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يفتق ما لم تطلع الشمس من قبيله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا يسمع نفسا ايمانها الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر

تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو في الخط كما سقطت في ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في معصية نافع (ويصح الحق) ويظهر الاسلام ويثبتته (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسانه نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فعباطلهم وأظهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أي علم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشيء اذا أخذته منه وجهته مبدأ قبولى ويقال قبلته عنه أي عزته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن التقصير والاحلال بالواجب بالندم عليها والمزمع على أن لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بدم من التضيي على طريقته وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة ممان على الماضي من الذنوب الندامة والتضييع الفرائض الاعادة ورد المطالم واذا به النفس في الطاعة كما ربيته في المعصية واذاقة النفس

مرارة الطاعة كما أذنتها حلالة المعصية والبكاء بدل كل فعل ضحكته وعن السدي هو سدى ورضى العزيمة على ترك الذنوب والاناة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلالة الذنوب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيده هو الاعراض عما دون الله

(ويعقوب عن السيات) وهو مادون الشرك يعقوبان يشاء بالثوبية (ويعلم ما تعقون) بالثناء كوفي غير أبي بكر أي من التوبة
 والمعصية ولا وقف عليه للعطف عليه واتصال المعنى (ويستحب الذين آمنوا وهم الصالحات ويزيدهم من فضله) أي إذا
 دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا و زادهم على ما طلبوا واستجاب 110 وأجاب بعني والسين في مثله لتوكيد

الفصل كقولك تعظم
 واستعظم والتقدير ويحبب
 الله الذين آمنوا وقيل معناه
 ويستحب للذين خذف
 اللام من عليهم بأن يقبل
 توبتهم إذا تابوا ويعفون
 سيئاتهم ويستحب لهم
 إذا دعوه ويزيدهم على
 ما سألوه وعن إبراهيم بن
 أدهم أنه قيل له ما بالنا
 ندعوه فلا يجاب قال لانه
 دعاءكم فلم يجيبوه
 (والكافرون لهم عذاب
 شديد) في الآخرة (ولو
 بسط الله الرزق لعباده)
 أي لو أغناهم جميعا (لبغوا
 في الأرض) من البغي
 وهو الظلم أي لبغى هذا
 على ذلك وذلك على هذا
 لأن الغنى مبطوره مآثرة
 كفي حال فارون وفرعون
 عسرة أو من البغي وهو
 الكبرياء تكبروا في
 الأرض (ولكن ينزل)
 وبالتخفيف مكي وأوعرو
 يتقدم ما يشاء) بتقدير
 يقال قدره تدرا وقبرا
 (انه بعباده خبير بصير)
 يعلم أحوالهم فيقدر لهم
 ما تقتضيه حكمته فيفقر
 ويقني ويمنع ويعطي
 ويقبض ويسسط ولو

رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم ينغرغر
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
 يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويعقوب عن
 السيات) أي يعفوها إذا تابوا (ويعلم ما يعقون) يعني من خير مشرفين عليهم عليه (ويستحب
 الذين آمنوا وهم الصالحات) يعني يحبب المؤمنين الله تعالى فيما دعاهم لطاعته وقيل
 معناه ويستحب الذين آمنوا وهم الصالحات إذا دعوه وقال ابن عباس ويثبت الذين آمنوا
 (ويزيدهم من فضله) أي سوى ثواب أعمالهم تفضلا منه وقال ابن عباس يشفعهم في أخواتهم
 ويزيدهم من فضله قال في أخوان أخواتهم (والكافرون لهم عذاب شديد) قوله عز وجل
 (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فمنازلت هذه الآية وذلك انظرنا إلى
 أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فأنزل الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده)
 أي وسع الله الرزق لعباده (لبغوا) أي اطمعوا وعنوا (في الأرض) قال ابن عباس بغيم طلبهم
 منزله بعد منزلة وهم كبا بهم كبا ومبلسا بعد ملبس وقيل ان الانسان من تكبر الطبع فإذا
 وجد الغنى والقدر رجع إلى مقتضى طبعه وهو التكبر وإذا وقع في شدة ومكروه وفقر انكسر
 فرجع إلى الطاعة والتواضع وقيل ان البغي مع القبض والفقرا فل مع البسط والغنى أكثر
 لأن النفس مائلة إلى الشرك كلما إذا كانت فاقدة لآلته كان الشرأقل وإذا كانت واجدة
 لها كان الشرأكثر فثبت ان وجد المال يوجب الطغيان (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) يعني
 الارزاق نظير المصالح عباده وهو قوله تعالى (انه بعباده خبير بصير) والمعنى انه تعالى عالم باحوال
 عباده وبطباعهم ويعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى
 أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل
 من أهملني وليا فقتلني بالحقارة والحقارة والحقارة والحقارة والحقارة والحقارة والحقارة
 إلى عبدى المؤمن بمنزل أداء ما اقترضت عليه وما يزال عبدى المؤمن يتقرب إلى بالنوافل حتى
 أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويد أو مؤيدا ان دعاني أجبتنه وان سألني أعطيتنه وما
 ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدى المؤمن بكرة الموت وأكره مساعته ولا بدله
 منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاصكفته عنه ان لا يدخله عجب
 فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان
 من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى
 المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الصحة ولو أسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن
 لا يصلح إيمانه الا السقم ولو أصحمته لافسده ذلك في أدبر أمر عبادى بعلى يقولهم انى علم
 خبير آخر جه البغوى باستناده قوله عز وجل (وهو الذى ينزل العيث من بعد ما قطبوا) أي
 ينس الناس منه وذلك ادعى لهم إلى الشكر قيل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى

أغناهم جميعا لبغوا ولو أفقرهم لهدكروا ما ترى من البسط على من يبغى ومن البغى بدون البسط فهو قليل ولا شك ان البغى
 مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب (وهو الذى ينزل العيث) وبالتشديد مدنى وشامى وعاصم (من بعد ما قطبوا) وقرئ
 قطبوا

(وينشر رحمة) أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمور رضي الله عنه اشتد العطش وقط الناس فقال مطروا إذا أراد هذه الآية أو أراد رحمة في كل شيء (وهو الولي) الذي يتولى عباده بإحسانه (الجيد) المحمود على ذلك يحمد أهل طاعته (ومن آياته) أي علامات قدرته (خلق السموات والأرض) مع عظمهما (وما بث) فرق وما يجوز أن يكون مر فوا وجروراجلا على المضاف أو المضاف إليه (فهما) في السموات والأرض (من دابة) الدواب تكون في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكورين كان ملتسبا ببعضه كما يقال بنو تميم فهم شاعر مجيد وانما هو في نغذ من انفاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهم الأولاد والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد أن يتخلق في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناس على الأرض ١١٦ أو يكون للآتكة مشي مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الاناس (وهو على

جمعهم) يوم القيامة (إذا يشاء قدر) إذا تدخل على المضارع كأن تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم والمكروه (فما كسبت أيديكم) أي بجناية كسبتموها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الفاء مدني وشاق على أن ما مبتدأ وبما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضمير معنى الشرط وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للأطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا وقلنا الآية مخصوصة بالمكافئين بالسباق والسباق وهو (وبعضا عن كثير) أي من الذنوب فلا يعاقب

قطوا ثم أنزل الله عز وجل المطرفد كرههم نعمته لان الفرح يحصل النعمة بسد الشدة ثم (وينشر رحمة) أي يبسط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب (وهو الولي) أي لاهل طاعته (الجيد) أي المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحمة (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث) أي أوجد (فهما) أي في السموات والأرض (من دابة) فان قلت كيف يجوز إطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الديق في اللغة الماشي الخفيف على الأرض فيصنع أن يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل أن الله تعالى خلق في السموات أنواعا من الحيوانات يدون ديب الانسان (وهو على جمعهم اذا يشاء قدر) يعني يوم القيامة قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة نحو الوجد والاسقام والقطم والغلاء والغرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي (وبعضا عن كثير) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابي مخيلة قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير وسأفسر هالكيا على ما أصابكم من مصيبة أي من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوهِ وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا خفا فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها ودرجة لم يكن الله ليرفعه لها الا بها (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فافوقها الا رضى الله بهادرجة وحط عنه بها خطيئة (وما أنتم بمجزين) أي بقائنين (في الأرض) هربا يعني لا تجزوتني حيثما كنتم (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) قوله عز وجل (ومن آياته الجوار) يعني السفن وهي السيارة (في البحر كالاعلام) أي كالعصور وكل شيء مرتفع عند

عليه أو عن كثير من الناس ولا يماجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء عن لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن العرب والمصائب باكتسابه وان ما عاينه مولاه أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنيات في كل أو ان وجنباياته في طاعته أكثر من جنبايته في معاصيه لان جنبايته المعصية من وجه وجنبايته الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنباياته بانواع من المصائب ليخفف عنه انقاله في القيامة ولولا عفوهِ ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله تعالى عنه هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود (وما أنتم بمجزين في الأرض) أي بقائنين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) منول بالرحمة (ولا نصير) ناصر يدفع عنكم المذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوار) جمع جارية وهي السفينة الجوارى في الحالين هي وسهل ويعقوب وافقهم مدني وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالاعلام) كالجبال

(ان يشايسكن الريح) الرياح مدني (فيظلمن روا كد) ثواب لا تجرى (على ظهره) على ظهر البحر (ان في ذلك لايات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمة أي لكل مؤمن مخلص فالإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر وأصل على طاعته شكور لنعمة (أو يوقهن) يهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشايسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعضهما (بما كسبوا) من الذنوب (ويغف عن كثير) منها فلا يجازي علمها وإنما أدخل العطف في حكم الأياف حيث جزم جزمه لان المعنى أو ان يشايسكن ناسا ويغ ناسا على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أي في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشايش عطف على الاستئناف (مالهم من محيص) مهرب من عذابه (فما أو نيتهم من شيء فتناح الحياة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا ١١٧ وعلى ربهم يتوكلون) ما الأولى

صنفت معنى الشرط فحقت الفاء في جوابها بخلاف الثمانية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامسه الناس (والذين يحنبون) عطف على الذين آمنوا كذا ما بعده (كبار الائم) أي السكاثر من هذا الجنس كبير الائم على وحزة وعن ابن عباس كبير الائم هو الشرك (والفواحش) قبل ما عظم فحبه فهو فاحشة كالزنا (واذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم يغفرون) أي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب والحجى عنهم وإيقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه لقاعدة ومثله هم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم

العرب فهو علم (ان يشايسكن الريح) أي التي تجرى بها السفن (فيظلمن) يعي السفن الجوارى (روا كد) أي ثواب (على ظهره) أي على ظهر البحر لا تجرى (ان في ذلك لايات لكل صبار شكور) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوقهن) أي يفرقهن ويهلكهن (بما كسبوا) أي بما كسبت ركايبها من الذنوب (ويغف عن كثير) أي من ذنوبهم فلا يعاقب عليها (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) يعني يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه (فما أو نيتهم من شيء) أي من زينة الدنيا (فتناح الحياة الدنيا) أي ليس هو من زاد المعاد (وما عند الله) أي من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا صاروا الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبقى للمؤمن (والذين يحنبون كبار الائم) يعني كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبهه ذلك (والفواحش) يعني ما عظم فحبه من الأقوال والأفعال (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يعني يكظمون القبيح ويحلمون (والذين استجابوا لربهم) يعني أجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته (وأقاموا الصلوة) يعني المفروضة (وأمرهم شورى بينهم) يعني يتشاورون فيما يريدون لهم ولا يجادلون ولا ينفردون برأي الم يجمعهموا عليه قبل ما تشاور قوم الاهدوا لا ارشد أمرهم (ومحارز قناهم ينتقمون والذين اذا أصابهم البغي) يعني الظلم والعدوان (هم ينتصرون) يعني ينتقمون من ظالمهم من غير تعد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يغفون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فاذا قدر واعفوا وقيل ان العفو اغراء للقبية وقال عطاءهم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكثهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا عن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المائتة فقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سمي الجراء

الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) أي ذو شورى لا يتفردون برأي حتى يجمعهموا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الاهدوا لا ارشد أمرهم والشورى مصدر كالغنيا بمعنى التشاور ومحارز قناهم ينتقمون (والذين اذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون عن ظلمهم أي ينتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعندون وكانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترى عليهم الفساق وانما جدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاز في ذلك حد الله لم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالأولى سيئة حقيقة والثانية لا وإنما سميت سيئة لانها مجازاة السوء أولانها تسوء من تدل به ولا نه لولم تكن الأولى لكاتب الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لتغيرها وفي تسمية الثانية سيئة إشارة الى ان العفو مندوب اليه والمانى به يجب اد اقر بلسة الاسماء ان تقابل بثلها من غير زيادة

(فن عفاوا صلح) بينه وبين خصمه بالعضو والأعضاء (فأجره على الله) عدة مهمة لا يقاس أمرها في العظم (انه لا يصيب الظالمين) الذين يبدوون بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقيم فلا يقوم الا من عفا (ولن أتصبر بعد ظلمه) أي أحد حقه بعد ما ظلم على إضافة المصدر إلى المفعول (فأولئك) إشارة إلى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للعاقب ولا للعائيب والمعائب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتبتدئونهم بالظلم (ويبعثون في الأرض) يتكبرون فيها ويعلمون ويفسدون (بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) وقسر السبيل بالتبعية والحجة (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغش) ولم ينتصر (ان ذلك) أي 118 الصبر والغفران منه (لمن عزم الأمور) أي من الأمور التي نذب اليها أو مما ينبغي

أن يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الرجوع أي منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن ممنون بدرهم وقال أبو سعيد القرشي الصبر على المنكاره من علامات الانتباه في صبر على مكروه بصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الأحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكاه الله تعالى إلى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فإله من ولى من بعده) فإله من أحديلى هدايته من بعد اضلال الله إياه ويمتعه من عذابه (وترى الظالمين يوم القيامة) (لماراً والعذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق (يقولون هل إلى مرد من سبيل) يسألون ربه الرجوع إلى الدنيا لمؤسوا به

سبئة وان لم يكن سبئة لتساها في الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من يزل به وقبل هو جزاء القبيح اذا قال اخراك الله قتل له اخراك الله ولا تردوا ذنوبكم فاشتمه بجنائهم ولا تمتد وقيل هو في القصص في الجراحات والدماء بقية من عجل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى (فن عفا) أي عمن ظلمه (وأصلح) أي بالعفو بينه وبين الظالم (فأجره على الله) قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقيم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية (انه لا يجب للظالمين) قال ابن عباس الذين يبدوون بالظلم (ولن أتصبر بعد ظلمه) أي بعد ظلم الظالم إياه (فأولئك) يعني المنتصرين (ما عليهم من سبيل) أي بعقوبة وموآخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) أي يبدوون بالظلم (ويبعثون في الأرض بغير الحق) أي يعملون فيها بالمعاصي (أولئك لهم عذاب أليم ولن صبر) أي لم ينتصر (وغش) تجاوز عن ظلمه (ان ذلك) أي الصبر والتجاوز (لمن عزم الأمور) يعني تركه الانتصار لمن عزم الأمور الجيدة التي أمر الله عز وجل بها وقيل ان الصابر يوثق بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزمًا (ومن يضل الله فإله من ولى من بعده) يعني ماله من أحديلى هدايته بعد اضلال الله إياه أو يمنه من عذابه (وترى الظالمين لماراً والعذاب) يعني يوم القيامة (يقولون هل إلى مرد من سبيل) يعني انهم يسألون الرجعة إلى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار (خاشعين من الذل) أي خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعني يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلة في أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي أي ضعيف من الذل وقيل ينظرون إلى النار بقلوبهم لانهم يحشرون همياً والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعني بأن صاروا إلى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعني وخسر وأهلهم بان صاروا الغيرهم في الجنة (الان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل) أي وصول إلى الحق في الدنيا والجنة في العقبي فقد استندت عليهم طرق الخير (استحيوا ربكم) أي اجيبوا داعي الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من تكبير) أي ينكر

(وتراهم يعرضون عليها) على النار العذاب يدل عليها (خاشعين) منصائلين متقاصرين مما يلحقهم حالكم (من الذل ينظرون) إلى النار (من طرف خفي) ضعيف عسارفة كما ترى المصير ينظر إلى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة) يوم معلق بخسر وأقول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أي يقولون يوم القيامة اذ رأوهم على ثلاث الصفة (ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فإله من سبيل) إلى النجاة (استحيوا ربكم) اجيبوه إلى ما دعاكم إليه (من قبل ان يأتي يوم) أي يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بلامر داي لا يرده الله بعد ما حكم به أو يأتى أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من تكبير) أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدر ان تنكر واشياهما

اقتربوه وودون في صحائف أعمالكم والنكير الانكار (فان عرضوا) عن الامانة (فأرسلناك عليهم حفيظا) وقيل ان عليك الابلاغ) ما عليك الاتبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا اذقنا الانسان) المراد الجمع لا الواحد (مناجحة) نعمة وسعة وأمانا وصحة (فرح بها) بطول اجلها (وان تصبهم سيئة) بلاء كالمرض والعقر وصورها وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى (عاقدمت ايديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كفور) ولم يقل فاه كفور ليصير على أن هذا الجنس موسوم بكفران الذم كما قال ان الانسان لظالم كهار والكفور البليغ الكفران والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويغفلها قيل أريد به كفران النعمة وقيل أريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء) اي يشاء اننا ويهب لمن يشاء الذكور أو يوزوجهم) أي يقرنهم (ذكرانا وانانا ويصير من

الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه يقدم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب له اباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالصنفين جميعا ويعمل البعض عقيما والقيم التي لاتلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أو لا على الذكور لان سياق الكلام أفعال ما يشاءه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللذي من جملة ما لا يشاؤه الانسان أهم والا هم واجب التقدم ولبي الجنس الذي كانت العرب تعدد بلاءه ذكر البلاء وما آخر الذكور وهم

حالك وقيل النكير الانكار يعني لا تقدر ان تنكر وامن أعمالكم شيئا (فان عرضوا) أي عن الاجابة (فأرسلناك عليهم حفيظا) أي تحفظ أعمالهم (ان عليك الابلاغ) أي ليس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (وانا اذا اذقنا الانسان مناخحة) قال ابن عباس يعني النقي والصحة (فرح بها وان تصبهم سيئة) أي قحط (عاقدمت ايديهم) أي من الاعمال الخبيثة (فان الانسان كفور) أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه قوله عز وجل (لله ملك السموات والارض) يعني له التعرف فيما يجاريه (يخلق ما يشاء) أي لا يقدر احد أن يمترض عليه في ملكه وارادته (يهب لمن يشاء انانا) أي فلا يولد له ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) أي فلا يولد له انثى (أوزوجهم ذكرانا وانانا) أي يجمع بينهم ما فيولده الذكور والاناث (ويجعل من يشاء عقيما) أي فلا يولد له ولد وقيل هذا في الاية عليهم الصلاة والسلام فقوله يهب لمن يشاء انانا يعني لو طالم يولد له ذكر انما يولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له انثى اوزوجهم ذكرانا وانانا يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولده اربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقيما يعني يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والافالاية عامة في جميع الناس (انه عليم) أي بما يخلق (قدير) أي على ما يريد ان يخلق قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) قيل في ما ينزلها من اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وسلم الاتكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فأترل الله له الى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أي يوحى اليه في المنام او بالالهام كما رأى ابراهيم في المنام ان يذبح ولده وهو وحى وكما الهمت ام موسى ان تقذفه في البحر (أومن وراء حجاب) أي يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام (او يرسل رسولا) يعني من

أحقاه بالتقدم تداركنا خيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتضهير ثم أعطى به ذلك كالألفاظ من التقديم والتأخير وعرف أن تقدمهم لم يكن لتقدمهم ولكن اقتضى آخره قال ذكرانا وانانا وقبل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب انانا ولا ابراهيم ذكورا ولحمه صلى الله عليه وسلم ذكورا وانانا ويهب لمن يشاء عقيما (انه عليم) بكل شيء (قدير) قادر على كل شيء (وما كان لبشر) وما صح لاحد من البشر (ان يكلمه الله الا وحيا) أي الهاما ثاروي نقت في روي أو روي الهام كقول عليه السلام روي الانبياء وحى وهو كما رأى ابراهيم عليه السلام يذبح الولد (أومن وراء حجاب) أي يسمع كلامه من الله كما سمع موسى عليه السلام من عبران بصير السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله الى ان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أي يرسل ملاكا

(الوحي) أي الملك اليه وقيل وحياً كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة أو برسل رسولاً أي نبياً كما كلم أمم الأنبياء على أنفسهم ووحياً وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لأن ان يرسل في معنى ارسالاً ومن وراءه عجب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صنع ان يكلم احداً الا موحياً أو مسمعا من وراء عجب أو مرسل ويجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بالان يوحى أو ان يرسل رسولاً وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولاً فيوحي بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) بأذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) ظاهر فلا يعانج (حكيم) مصيب في أقواله وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) ١٢٠ أي كما أوحينا إلى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك (أوحينا اليك) إجماعاً كذلك

(روما من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح (ما كنت تدرى) الجسلة حال من الكفاف في اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أي شرائعه أو ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فغنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي (ولكن جعلناه) أي الكتاب (نورا) نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) لتدعو وقرى به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) يدل (الذي له مافى السموات

الملائكة اما جبريل او غيره (فموحى بأذنه ما يشاء) يعني يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه بأذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشر الا من وراء عجب في الدنيا وياتي بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة النجم (انه على) أي عن صفات المخوفين (حكيم) أي في جميع أفعاله قوله عز وجل (وكذلك) أي وكما أوحينا الى سائر رسلنا (أوحينا اليك) وما من أمرنا قال ابن عباس نبوة وقيل قرأ لان به حياة الارواح وقيل رجعة وقيل جبريل (ما كنت تدرى) أي قبل الوحي (ما الكتاب) يعني القرآن (ولا الايمان) اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على ان الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقبل معناه ما كنت تدرى قبل الوحي شرائع الايمان ومعامله وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله يضيع ايمانكم يعني صلاتكم ولم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة بوحده الله تعالى ويحج ويهجر ويغضب اللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه (ولكن جعلناه نورا) قال ابن عباس يعني الايمان وقيل القرآن لانه يهتدى به من الضلالة وهو قوله تعالى (نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) أي لتدعو (الى صراط مستقيم) يعني الى دين الاسلام (صراط الله) يعني دين الله الذي شرعه لعباده (لذي له مافى السموات ومافى الارض) أي الى الله تصير الامور) يعني أمور الخلائق في الآخرة فيثبت المحسن ويعاقب المسيء والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الزخرف وهي مكية وهي تسع وثمانون آية وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب وهو القرآن الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما تحتاج اليه الأمة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للتدبرين وجواب القسم (انا جعلناه) أي صيرنا هذا الكتاب عربياً وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه (قرأ ناعربيا) أي صيرنا هذا الكتاب عربياً (عربياً) جواب القسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والذين الذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليبهم أو الواضح للتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج اليه الأمة في أبواب الديانة (لعلكم تهتدون) لسكنى تفهوا مما بينه (وانه في أم

ومافى الارض) ملكا وملكاً (الآلى الله تصير الامور) هو وعيد بالحجيم ووعد بالنعيم والله أعلم بالصواب تفسير سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين﴾ أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجهل قوله (انا جعلناه) صيرناه (قرأ ناعربيا) جواب القسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والذين الذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليبهم أو الواضح للتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج اليه الأمة في أبواب الديانة (لعلكم تهتدون) لسكنى تفهوا مما بينه (وانه في أم الكتاب

لدينا) وان القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وسمى أم الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ أم الكتاب بكسر الالف على وجزة (اعلى) خبر ان أي في أعلى طبقات البلاغة أو رفيع الشأن في الكتب لكونه مجزأ من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة (أقتضرب عنكم الذكركر) اقتضى عنكم الذكركر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الثراب عن الحوض والغاء للعطف على محذوف تقديره انهم لم يكتفوا بضمير عنكم الذكركر انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجعله قرآنا عريسا يعقلوه وليعلموا بواجبه (صفحا) مصدر من صفح عنه اذا عرض منتصب على انه مفعول له على معنى اقتضرب عنكم انزال القرآن والزام الخجة به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدر ا على خلاف الصدر لانه بقا لضربت عنه ١٢١ أي اعرضت عنه كذافاله الغراه

(ان كنتم) لان كنتم ان كنتم مدني وجزوه وهو من باب الشرط الذي يصدو من المدل بعصاة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوقتي حتى وهو عام بذلك (قوماسرفين) مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة (وكم أرسلنا من نبي في الاولين) أي كثير من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وما يأتينهم من نبي الا هلكوا به يسهزون) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشا) تمييز والضمير للسرفين لانه صرف انخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله

يكتب ما يريد ان يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ وانه في أم الكتاب (لدينا) أي عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى في اللوح المحفوظ (لعلي حكيم) أخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان كذبتم بأهمل مكة بالقرآن فانه عندنا لعلي أي رفيع شريف وقيل على علي جميع الكتب حكيم أي تحم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان قوله تعالى (أقتضرب عنكم الذكركر صفحا) معناه أقتضرب عنكم الوحي ونسكت عن انزال القرآن فلاننا نكرم ولا نتهاكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى (ان كنتم) أي لان كنتم (قوماسرفين) والمعنى لانفعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة لهلكوا واولئك الله عز وجل عاد بعائذته وكرمه ورجته فكره عليهم عشرين سنة أو ماشاء الله وقيل معناه أقتضرب عنكم بذكرنا ياكم صاغين أي معرضين عنكم وقيل معناه أفتطوي الذكركر عنكم طيا فلا تدعون ولا توعظون وقيل أفتتر ككم فلانعا قبكم على كفركم (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتينهم من نبي الا كآوا به يستهزون) يعني كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أي أقوى من قومك قوة (ومضى مثل الاولين) أي صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليجدر وان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة قوله عز وجل (ولئن سألتهم) أي ولئن سألت يا محمد قومك (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني انهم أفروا بان الله تعالى خلقهما وأفروا بعزته وعلمه ومع اقرارهم بذلك عبدا وغيره وأنكر وأقدرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتدأ تعالى دالا على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى (الذي جعل لكم الارض مهدا) معناه وافقه ما كنتم عاكفين الانتفاع بها ولما كان المهتم موضع راحة الصبي فلذلك سمي الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة للخلق (وجعل لكم فيها سبلا) أي طرقا (لعلكم تتدرون) يعني الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجاتكم اليه لا كما أنزل على قوم نوح حتى أهلكهم (فأنشربنا) أي بالمطر (بلدة مينا) أي كما أحينا هذه البلدة الميمنة بالمطر) كذلك نخرجون) أي من قبوركم أحياء (والذي خلق الأزواج كلها) أي الاصناف

(١٦ - خازن ح) عليه وسلم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر صفتهم وحالهم العجيبة التي حققها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم (ولئن سألتهم) أي المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا) كوفي وغيره مهادا أي موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تتدرون) لكي تتدروا في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) يتقدر تسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد (فأنشربنا) فاحيينا عدول من المقامية الى الاخبار اهل الخطاب بالمراد (به بلدة مينا) يزيد مينا) كذلك نخرجون) من قبوركم أحياء نخرجون حزة وعلى ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه أرواحهم على تقديره هو الذي لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الانحراج من القبور فكيف يقولون كذلك نخرجون بل الآية بحجة عليهم في انكار البعث (والذي خلق الأزواج) الاصناف (كأها

ووجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) أي تر كيونه يقال ركبو في الفلك وكبروا الانعام فثقل التمدي بغير واسطة لقوته
 على التمدي بواسطة فقيل تر كيونه (لستوا على ظهوره) على ظهور ما تر كيونه وهو الفلك والانعام (ثم تذكروا) بقاؤكم
 نعمه ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذلك لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطيقين
 يقال آقرن الشيء اذا أطانته وحققة آقرنه ووجهه قرنته لان الصواب لا يكون قرينة للضعيف (وانا الى ربنا لنقلبون) لراجعون
 في المعاد قيل يذكرون عند ربهم ١٢٤ مراكب الدنيا آخر مراكبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم

انه كان ادا وضع رجله في
 الركاب قال بسم الله فاذا
 المستوي على الدابة قال
 الحمد لله على كل حال سبحان
 الذي سخر لنا هذا الى قوله
 للمقلبون وكبرئلا تاوهل
 نلانا وقالوا اذا ركب في
 السفينة قال بسم الله
 سجدوا ومرساها اربى
 الغفور رحيم وحكى ان
 قوم اركبوا وقالوا سبحان
 الذي سخر لنا هذا لا تية
 وفهم رجل على نافة
 لا تتحرك هن الا فقال اني
 مقرن لهذه فسقط منها
 الوئيتا واندف عنقه
 وينبغي ان لا يكون ركوب
 العاقل للنتزه والتلذذ
 للاعتبار ويتأمل عنده
 انه هالك لا محالة ومنقلب
 الى الله غير منقذ من
 قضائه (وجعلوا له من
 عباده جزأ) متصل بقوله
 يا من سألتم أي ولئن
 سألتهم عن خالق السموات
 الارض ليعترفن به وقد
 جعلوا له مع ذلك الاعتراف

والانواع كلها قيل ان كل ماسوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الاضداد والانداد
 والزوجة (ووجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) يعنى في البر والبحر (لستوا على
 ظهوره) أي على ظهور الملك والانعام (ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه) يعنى
 بتسخير المركب في البر والبحر (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) أي ذلك لنا هذا (وما كنا له
 مقرنين) أي مطيقين وقيل ضابطين (وانا الى ربنا لنقلبون) أي لنصرفون في المعاد (م) عن
 ابن عمر رضی الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا للسفر
 حمد الله تعالى وسبح وكبرئلا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
 لنقلبون اللهم اننا سألناك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا
 هذا واطو عنا بعدة اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من
 وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد واذا رجع فالحن وزاد فحين
 آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون قوله وعناء السفر يعنى تعب وشدة ومسقته وكآبة المنظر
 وسوء المنقلب الكتابة الحزن والمنقلب الرجوع وذلك أن يعود من سفره حزينا كئيبا
 أو يصادف ما يحزنه في أهل أو مال عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضی الله
 تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها
 قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لنقلبون ثم قال الحمد لله
 ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فأغضرتني فانه لا يغفر
 الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين مم ضحكك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فصل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكك قال ان ربك يجب من عبده اذا قال
 رب اغضرتني ذنوبي انه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله
 نعماني (وجعلوا له من عباده جزأ) يعنى ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من
 الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا أو أنتوا (ان الانسان لكفور ومبين) أي لجحود نعم الله تعالى عليه
 (أم اتخذ مما يخلق بنات) هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول أنتخذ ربك لنفسه البنات (وأصفاكم)
 أي أخلصكم (بالبين واد ابشر أحد هم بما ضرب للرجن مثلا) أي بالجنس الذي جعله للرجن
 شبهالان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم ان
 أحد هم اذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وتر بدوجهه غيظا وأسفا وهو قوله تعالى (ظل وجهه) أي
 صار وجهه (مسودا وهو كظيم) أي من الحزن والغيظ قيل ان بعض العرب ولده أنثى فحجر

بن عباده جزأ أي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا هم جزأه وبعضهم كما يكون لولد جراً الوالد جراً أبو بكر بيت
 جراد (ان الانسان لكفور ومبين) لجحود للنعمه ظاهر سجوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ
 مما يخلق بنات وأصفاكم بالبين) أي بل اتخذوا الهمة للانكار نجھيلا لهم وتجيها من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه
 تنزله الاذني ولهم الاعلى (واد ابشر أحد هم بما ضرب للرجن مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلاً أي شبهالان اذا جعل الملائكة
 لله وبعضهم منه فقد جعله من جنسه ومما مثله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد (ظل وجهه مسودا وهو كظيم)
 أي انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان أحد هم اذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وأر بدوجهه غيظا وأسفا وهو محلول

من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصاص غير مبين) أي أو يجعل للرجل من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجئائة الخصوم وبجواراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي يبرهان وذلك لضعف عقولهم قال مقاتل: استكلم المرأة الاوثان بالعبادة عليها وفيه انه جعل النشأة في الزينة من المايب فطى الرجل ان يجتنب ذلك ويتربى بلباس التقوى ومن منصوب المحل والمعنى أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عز وجل ينشأ جزء وعلى وحض أي برى تدجوهوا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أحسن المومنين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) أي سموهم وقالوا انهم اثاث عند الرحمن مكي ومدني وشامي أي عندية متزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبده وهو الزم في الحاج مع أهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تكريمهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به

بيت امراته التي ولدت فيه الاثني قتالت المرأة

- مالا يجره ولا يأتينا
- يظل في البيت الذي يلينا
- غضبان أن لاند البنيينا
- ليس لنا من أمرنا ما نيينا
- وانما نأخذ ما أعطينا
- حكمة رب ذي اقتدار فينا

قوله عز وجل (أو من ينشأ) يعني أو من يتربى (في الحلية) يعني الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرجل من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاج الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو في الخصاص) أي الخفاصة (غير مبين) للجملة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة قلنا تكلم امرأة فتريدان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالعبادة عليها (وجعلوا) أي وحكموا وأثبتوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عند (الرحمن اناثا) أشهدوا خلقهم) أي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار أي لم يشهدوا ذلك (استكلمت شهداتهم) أي على الملائكة انهم بنات الله (ويستأون) أي عن اقبيل لما قالوا وهذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريك انهم بنات الله قالوا اسمعنا من آياتنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى استكلم شهداتهم ويستأون عنها في الآخرة (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) يعني الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه ما بذلك قال الله تعالى رد اعليهم (ما لهم بذلك من علم) اي فيما يقولون (انهم الايخرون) يعني ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضى منا بعبادتنا وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله (فهم به

عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة (استكلمت شهداتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من آتوتهم (ويستأون) عنها وهذا عند (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة تلمقت المعتزلة بنظر هذه الآية في ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكفار وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم أي لولاءنا ترك عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولو كان شاعنا

عبادة الاصنام والله تعالى رد اعليهم وقولهم واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) المقول (من علم انهم الايخرون) أي كاذبون ومعنى الآية عندنا انهم أرادوا بالمنسبة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لجهل عقوبتنا ولنعناعنا عن عبادتنا مع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجداد واعتقادا فكذبهم الله تعالى به وجعلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال محبوا عنهم انطم من لولاء الله اطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله انهم الايخرون وقالوا لا يبين وكذلك قال الله تعالى قالوا انهم يدعون لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المادقين لكاذبون لانهم لم يقولوا عن اعتقاد وجعلوا المشبهة حجة لهم فيما فلو ابا حنيفة وهم وظنوا ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه عيشته وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به

مستسكون) اتخذون صامون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كما يليه ان الملائكة اثناث (بل قالوا) بل لاجله لم يمسكون بها الا من حيث العيان ولا من حيث الغيب ولا من حيث السمع الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على امة) على دين قتلناهم وهي من الامم وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم أي تقصد (وانا على آباءهم مهتدون) الطرف صلة لهتدون أو هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) نبي (الا قال مترفوها) أي متنعموها وهم الذين آرتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعاقفون مشاق الدين وتكاليفه (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آباءهم مقتدون) وهذه نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الآباء داع قدیم (قال) شامى وحقق أى النذير قل غيرها أي قيل للنذير قل (أولو ١٢٤ جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من

مستسكون) أي ياخذون بما فيه (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) أي على دين وملة (وانا على آباءهم مهتدون) يعني انهم جعلوا آباءهم مودعين باتباع آباءهم وتقليدهم من غير حجة ثم أخبرنا عنهم فدا قال هذه المقالة بقوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) أي اغنياؤها ورؤساؤها (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آباءهم مقتدون) أي بهم (بل أولو جئتكم بأهدى) أي بدين هو أصوب (مما وجدتم عليه آباءكم) فأبوا ان يقبلوا (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فاتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لآبيه وقومه اني براء منكم أي بربي) (مما تعبدون الا الذي فطرني) معناه انا انبأ مما تعبدون الا من الله الذي خلقني (فانه سبهدين) أي يرشني الى دينه (وجعلها) أي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي لا اله الا الله (كلمة باقية في عقبه) أي في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيد (لعلهم يرجعون) أي لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وخدمتهم وقيل لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين و يرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمت هؤلاء) يعني كفار مكة (وآباءهم) في الدنيا بالمد في العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعني القرآن وقيل الاسلام (ورسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) أي يبين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة وأوصفها بما مع من الآيات والمجربات وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسموه ساحرا وهو قوله تعالى (ولما جاءهم الحق) يعني القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) قوله عز وجل (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) معناه انهم قالوا من نصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي قال الله تعالى رداع عليهم (أهم)

دين آباءكم (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) انا ثابتون على دين آباءنا وان جئتكم بما هو اهدى وأهدى (فانتم منا منهم) فعاقبتناهم بما استحقوه على أصرارهم (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) واذا قال ابراهيم لآبيه وقومه أي واذا ذكر اذ قال (اني براء) أي بربي وهو مصدر يستوي فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل (مما تعبدون الا الذي فطرني) استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني (فانه سبهدين) يثبتني على الهداية (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها

وهي قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فلم يزال فيهم من يوحد الله يدعو الى توحيد (لعلهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وخدمتهم والتوجه الى ابراهيم (بل تمت هؤلاء وآباءهم) يعني أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والنعمة فاتعروا بالمله وشغلوا بالنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أي القرآن (ورسول) محمد عليه السلام (مبين) واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) (قالوا) فيه متصكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من القريتين عظيم) أي رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما والقريتان مكة والطائف وعنوان عظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وأرادوا بالعظيم من كان ذاملا وذاباه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما (أهم)

يقسمون رجحت ربك) أي النبوة والهمزة اللانكار المستقل بالفتح والالتجيب من تحكيمهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أي لم فصل قصة الآدون أنهم وهو الرزق فكيف النبوة أو كفضلت البعض على البعض في الرزق فكذا نحن بالنبوة من أشياء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أقرباً وأغنياً وموالياً والبعض ضعفاً وقصراً وعخدماً (ليتخذ ١٢٥ بعضهم بعضاً حوارجاً)

بعضهم بعضاً حوارجاً
ويستخذموهم في مهتهم
ويتصرفون بهم في أشغالهم
حتى يتعاشروا ويصالوا
منافعهم هذا بعماله وهذا
بأعماله (ورجحت ربك)
أي النبوة أو دين الله وما
يتبعه من الفوز في الآيات
(خير مما يجتمعون) مما يجتمع
هو لآدم من حطام الدنيا
ولما قل أمر الدنيا وصرفها
أردفه ما يقر رقة الدنيا
عنده فقال (ولولا أن يكون
الناس أمة واحدة) ولولا
كراهة أن يجتمعوا على
الكفر ويطلبوا عليه
(لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا
(من يكفر بالرحن لبيوتهم
سقفان فضة ومعارج
عليها يظهرن ولبيوتهن
أبواباً ومسراً عليها يتكئون
وزخرفاً) أي لجعلنا للكفار
سقفوا ومصاعد وأبواباً
ومسراً كلهم من فضة
وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة
من كل شيء والزخرف
الذهب والزينة ويجوز أن
يكون الأصل سقفان
فضة وزخرف أي بعضها

يقسمون رجحت ربك) معناه أبايهم مفاتيح الرسالة في وضعها حيث شاءوا وفيه الانكار الادل
على تجهيلهم والتجيب من اعتراضهم وتحكيمهم وان يكونوا هم المدبرين لآمر النبوة ثم ضرب
لهذا مثلاً فقال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوفنا هذا التفاوت
بين العباد فجعلنا هذا غنياً وهذا فقيراً وهذا مالكا وهذا عموماً كآدم ولولا هذا ضيقاً ثم إن أحداً
من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجزوا عن الاعتراض في
حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص
بعض عبادنا بصيب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفتنا
بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً)
يعني لو اتفاسونا بينهم في كل الأحوال لم نخدم أحداً ولم يصراً أحداً منهم مسخر الغيرة
وحيثما يذيق ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكنا فدنا ذلك ليعتد بهم بعضهم بعضاً
فتصرف الأغنياء بأمورهم الأجرء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بعماله
وهذا بعماله فليتم قوام العالم وقيل بذلك بعضهم بعماله بعضاً بالمالك (ورجحت ربك) يعني الجنة
(خير) معنى للؤمنين (مما يجتمعون) أي يجمع الكفار من الأموال لان الدنيا على شرف الزوال
والانقراض وفضل الله ورحمته تبقى أبداً لا يبدل قوله عز وجل (ولولا أن يكون الناس أمة
واحدة) أي لولا أن يصبروا كلهم كفاراً فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه أذراً والكفار في
سعة من الخير والرزق لا عطي الكفار أكثر الأسباب المفيدة لأنتم وهو قوله تعالى (لجعلنا
من يكفر بالرحن لبيوتهم سقفان فضة ومعارج) يعني مصاعد ودرجات من فضة (عليها
يظهرون) يعني يصعدون ويرتقون عليها (ولبيوتهم أبواباً) أي من فضة (ومسراً) أي ولجعلنا
لهم مسراً من فضة (عليها يتكئون وزخرفاً) أي ولجعلنا من ذلك زخرفاً وهو الذهب وقيل
الزخرف الزينة من كل شيء (وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا) يعني ان الانسان يستمتع بذلك
قليلاً ثم ينقضي لان الدنيا سرية الزوال والذهاب (والآخرة عند ربك للمتقين) يعني الجنة
خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا عند الله ترن جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب وعن المستور دين شد ادجد بنى فهر قال كنت في الركب الذين وقروا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلوة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه
هانت على أهلها حين القواها قالوا من هو انما القواها يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله
من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن قتادة بن النعمان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبد احب الله من الدنيا كما ينزل أحدكم يحمي من

من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفاً على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتغال من لمن يكفر سقفاً على الجنس مكي وأبو
عمرو يزيد والمعارج جمع معارج وهي المصاعد إلى الأعلى عليها يظهرن على المعارج يظهرن السطوح أي يعالونها (وان كل
ذلك لما تمنع الحياة الدنيا) ان نافية ولما يعني الأي وما كل ذلك لان تمنع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرأ لما غررنا صم وحجرة على
ان اللام هي الفارقة بين ان المحققة والنافية وما صلة أي وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند
ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك

(ومن يمشى) وقرئ ومن يمشى والقرين بينهما ما حدث الا في بصره قبل منى يمشى واذا نظر نظر العشى ولا آفته قبل عشا يمشى او معنى القرية الفتح ومن يمشى (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن لقوله صم بكم عشى ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أى يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله ويخجلوا واستيقنتها أنفسهم) تقيض له شيطان فوره قرن) قال ابن عباس رضى الله عنهما نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والاخرة يجعله على المعاصى وفيه إشارة الى ان من داوم عليه لم يقربه الشيطان (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) لينعرون العائدين (عن السبيل) عن حبل الهدى (ويحسبون) أى العائشون (انهم مهتدون) وانما جمع ضمير من وضمير الشيطان لان من مهم في جنس العائى وقد تقيض له شيطان مهم من جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما مجوعا ١٢٦ (حتى اذا جاءنا) على الواحد عراقى غير أبى بكر أى العائى جاءنا غيرهم

الماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا من المؤمنين وجنة الكافر قوله تعالى (ومن يمشى) أى يعرض (عن ذكر الرحمن) أى فلم يخف عقابه ولم يرد توبه وقبل يول ظهره من القرآن (تقيض له شيطانا) أى نسيب له شيطانا ونضعه اليه ونسلطه عليه (هوله قرن) يعنى لا يفارقه يزين له العمى ويخيل له انه على الهدى (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعنى ينعونهم عن الهدى (ويحسبون انهم مهتدون) يعنى ويحسب كفار حتى آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى الكافر وحده وقرئ جاءنا على التثنية يعنى الكافر وقرينه وقد جهلنا في سلسلة واحدة (قال) الكافر لقرينه الشيطان (يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى بعد ما بين المشرق والمغرب فغاب اسم أحدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولا يابى بكر وعمر العمران وقيل أراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول أصح (فبئس القرنين) يعنى الشيطان قال أبو سعيد الخدرى اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى النار (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) يعنى أشركتم (انكم فى العذاب مشتركون) يعنى لا ينفعكم الاشتراك فى العذاب ولا يخفف عنكم شيئا لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الا وفر من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرنائكم اليوم مشتركون فى العذاب كما كنتم مشتركين فى الكفر (أمانت تصم) أى أوتهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) يعنى الكافر من الذى حقت عليهم كلمة العذاب انهم لا يؤمنون قوله عز وجل (فاما نذهيبنك) أى بان غيبتك قبل أن نعذبهم) فانما منهم منتقمون) أى بالقتل بعدك (أوزيرينك) أى فى حياتك (الذى وعدناهم) أى من العذاب (فانا عليهم مقننون) أى قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم وارادهم مشركى مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام له منهم اما حال حياته أو بعد وفاته وهذا قول أكثر المفسرين وقيل غنى به ما يكون فى أمته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة فى أمته ولكن أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم

أى العائى وقرينه (قال) لشيطانه (يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين) يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرنين) أنت (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) اذ صم ظلم أى كفرتم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة فى انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم (انكم فى العذاب مشتركون) انكم فى محل الرفع على الفاعلية أى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب أو صكونكم مشتركين فى العذاب كما كان هموم البلوى يطيب القلب فى الدنيا تقول لنفسه لولا كثرة الباكين حولي

على اخوانهم لقلت نفسى ولا يكون مثل أخى ولكن ● اعزى النفس عنه بالتأبى أما هؤلاء فلا يؤسبهم اشتراكهم ولا يرحمهم لعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمرة أى ولا ينفعكم هذا التقي أو الاعتذار لانكم فى العذاب مشتركون لا اشتراككم فى سببه وهو الكفر وتوبه قراءة من قرأ انكم بالكسر (أمانت تصم) أى من فقد سمع القبول (أوتهدى العمى) أى من فقد البصر (ومن كان فى ضلال مبين) ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلال (فاما) دخلت ما على ان تؤكد الشرط وكذا النون الثقيلة فى (نذهيبنك) أى تتوفينك قبل ان تنصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم) فانما منهم منتقمون) أشد الانتقام فى الآخرة (أوزيرينك الذى وعدناهم) قبل ان تتوفينهم يوم بدر (فانا عليهم مقننون) قادرون وصفهم بشدة السكينة فى الكفر والضلال بقوله أمانت تصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله فاما نذهيبنك الآية

(فاستمسك) فاستمسك بالذي أوحى اليك وهو القرآن واهل به (انك على صراط مستقيم) على الدين الذي لا عوج له (وانه) وان الذي أوحى اليك (لذكرك) لشرفك (لقومك) ولاحتك (وسوف تستلون) عنصوم القيامة وعن قيامكم بعبادته وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعين من دون الرجن آلهة يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والنقص عن ملأهم هل جاءت عبادة الاوثان قطيعة ملة من ملأ الانبياء وكفاه نظرا وفصاحة في كتاب الله المبحر المصدق لما بين يديه واخبار ١٤٧

الله ما ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها وقيل انه عليه السلام جمع له الانبياء لئلا الاسراء قامهم وقيل له ملأهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه ملأهم من أرسلنا وهم اهل الكتابين أي التوراة والانجيل وانما يصبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانت سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال التقرير لبعده الاوثان انهم على الباطل وسئل بلا همز مكره وعلى رسلنا أبو عمر وثم سئل رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (لقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول رب العالمين) ما أجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله (فلما جاءهم بآياتنا) وهو مطالبتهم اياه باحصاد البيضة على دعواه وابرار الآية اذا هم

بره في أمته الا الذي تقر به عينه وأبقى النعمة بعده وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فإرأى ضاحكا مستبسطا حتى قبضه الله تعالى (فاستمسك بالذي أوحى اليك) يعني القرآن (انك على صراط مستقيم) أي على دين مستقيم لا يميل عنه الا الضلال (وانه) يعني القرآن (لذكرك) أي لشرف عظيم (لك ولقومك وسوف تستلون) يعني عن حقه وأداعشكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يضر بشئ حتى تزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنتان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يبعد بهم أحد الا أكبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبنى هاشم وقيل ذكر لك أي ذلك شرف لك عما أعطاك الله من النبوة والحكمة ولقومك يعني المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وهم ايلازمكم من القيام بعبادته قوله تعالى (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعين من دون الرجن آلهة يعبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤولون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين وأذن جبريل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصلهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل صل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل قدا كنفيت وهذا قول الزهري ومعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل لئلا أسرى به وأمر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت ببيت المقدس لئلا أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال أكثر المفسرين معناه سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الا بالتموحيد وهو قول ابن عباس في اكثر الروايات عنه ومجاهد وقنادة والفضال والسدي والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لئلا أسرى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) أي يعضرون (وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها) أي قريبتها التي قبلها (وأخذناهم بالمداب) أي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام

منها يضحكون) يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمون اصعرا واداء المفاجاه وهو جواب فلان من المفاجاه معهما مقدر وهو عامل انصب في محل اذا كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجروا وقت ضحكهم (وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها) قريبتها وساحبها التي كانت قبلها في نقض العادة وظاهر الظم يدل على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم وصوفات بالكبر ولا يكذبون فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما أصغر من الآخر (وأخذناهم بالمداب) وهو ما قال تعالى (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية

(لعلهم يرجعون) عن الكفر الى الايمان (وقالوا يا ايه الساحر) كانوا يقولون للعالم الساحر ساحر لتعظيمهم علم الساحر يا ايه الساحر
 بضم الهاء بلا ألف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعه قبل الالف فلما سقطت لانه فاء الساكنين اتبعت حركتها حركة
 ما قبلها (ادع لنار بك بما عهد عندك) بعهد عندك من ان دعوتك مستجابة أو بعهد عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من
 كشف العذاب عن اهتدى (اننا له تدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) يتقضون العهد بالايمان
 ولا يفون به (ونادى فرعون) نادى بنفسه عظما القبط أو امر مناديا فتنادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه (في قومه
 جمعهم محلائه وقرمالة) قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أى أنهار النيل ومعظمها أر بعد (تجرى من تحتي)
 من تحت قصرى وقيل بين يدي في جنائى والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها أو الواو للحال واسم
 الاشارة مبتدأ والانهار صفة الاسم ١٢٨ الاشارة وتجري خبر للبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا ولينها أحسن عبيدى

وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها (لعلهم يرجعون) أى عن كفرهم (وقالوا) يبنى
 لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب (يا ايه الساحر) أى العالم الكامل الخادق وانما
 قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان الساحر كان عندهم علما عظيما وصنعة محدودة وقيل معناه
 يا ايه الذى غلبنا بصبره (ادع لنار بك بما عهد عندك) أى بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آهنا
 كشف عنا العذاب فاسأله ان يكشفه عنا (اننا له تدون) أى مؤمنون فدعا موسى ربه فكشف
 عنهم فلم يؤمنوا بذلك قوله سبحانه وتعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) أى
 يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك
 مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) يعنى أنهار النيل السكارو كانت تجري تحت قصره وقيل
 معناه تجري بين يدي جنائى وبساتينى وقيل تجري باصمى (أفلا تبصرون) أى عظمتى وشدة
 ملكى (أم أنا) أى بل أنا (خير) وليس يعرف عطف على قول أكثر المفسرين وقيل فيه اضمار
 مجازة أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير (من هذا الذى هو مهين) أى ضعيف
 حقير يعنى موسى (ولا يكاديين) أى يفصح بكلامه للثغرة التي كانت في لسانه وانما عابه بذلك
 لما كان عليه أولا وقيل معناه ولا يكاديين بحجته التي تدل على صدقه فيما يدعى ولم يرد به انه لا قدرة
 له على الكلام (فلولا ألقى عليه) أى ان كان صادقا (أسورة من ذهب) قيل أهم كانوا اذا سودوا
 رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دالة لسيادته فقال
 فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيديا اتجب طاعته (أو جاء معه
 الملائكة مقترنين) أى متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على أمره قال
 الله تعالى (فاستخف) يعنى فرعون (قومه) يعنى القبط أى وجددهم جهالا وقيل جعلهم على
 الخلق والجهل (فأطاعوا) أى على تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) يعنى حيث أطاعوا
 فرعون فيما استخفهم به (فلما أسفرونا) أى أغضبونا وهو في حق الله ارادته العقاب وهو قوله
 تعالى (انقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) يعنى جعلنا المتقدمين

فولها الخصيب وكان
 فادمه على وضوئه وعن
 عبد الله بن طاهر انه ولها
 نخرج اليها فلما شارفها قال
 أهى القرية التي افتخر بها
 فرعون حتى قال اليس لي
 ملك مصر والله لى أقل
 عندي من أن أدخلها فثني
 عناه (أفلا تبصرون) قوف
 وضوء موسى وغناى
 وقره (أم أنا خير) أم
 منقطعة بمعنى بل والمهزة
 كأنه قال انبت عندكم
 واستقرانى أنا خير وهذه
 حالى (من هذا الذى هو
 مهين) ضيف حقير (ولا
 يكاديين) الكلام لما كان
 به من الرقة (فلولا) فهلا
 (ألقى عليه أسورة) حفص
 ويعقوب وسهل جمع أسوار
 غيرهم أسورة جمع أسورة
 وأساور جمع أساور وهو

السوار حذف الياء من أساور وعوض منها الناء (من ذهب) أراد بالعاء الاسورة عليه القاء مقابليد الماضين
 الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) يمشون
 معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعصاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استخفهم بالقول واستتر لهم وعمل فيهم كلامه
 وقيل طلب منهم الطاعة وهى الاسراع (فأطاعوه) انهم كانوا قوما فاسقين) تارحين من دين الله (فلما أسفرونا انتقمنا
 منهم فأغرقناهم أجمعين) أسف منقول من أسف أسفادوا اشتد غضبه ومعناه انهم أفرطوا في المعاصى فاستوجبوا ان يعزل
 لهم عذابا وانتقاما وان لا تعلم عنهم (فجعلناهم سلفا) جمع سالف يتخادم وتخدم سلفا حجرة وعلى جمع سليف أى فر بق قد سلف
 (ومثلا) وحديثنا عيب الشأن سائر أسير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للاخرين) لمن يجيىء
 بعدهم ومعناه جعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزولهم بهم لانسانهم بمنزل أفعالهم

ومثلاً يمدون به (وما ضرب ابن مريم مثلاً) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم زما تعبدون من دون الله
 حسب جهنم غضير افعال ابن الزبيري يا محمد انا ولا لهتنا ام جميع الامم فقال عليه السلام هولكم ولا لهتنا ام جميع
 الامم فقال الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتشي عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصارى يعبدونها وعزير يعبدون الملائكة
 ويعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
 الله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عناهم بعدون وزلت هذه الآية والمعنى وما ضرب ابن الزبيري عيسى بن
 مريم مثلاً لانهما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذ قومك) قريش (منه) من هذا المثل (يصدون)
 يرتفع لهم جلبية وضجيج فرحوا وضحكوا بما سمعوا منه من اسكات النبي صلى الله عليه وسلم بعبادته يصدون مدني وشامي والاعشى
 وعلى من الصدود أى من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل ١٢٩ من الصديد وهو الجلبية وانها الملتان

نحو يكفونكم وقالوا
 آهتنا خير أم هو
 يعمون ان آهتنا عندك
 ليست بخير من عيسى فاذا
 كان عيسى من حسب النار
 كان أمراً لهتنا هيناً
 ما ضربوه أى ما ضربوا
 هذا المثل (لك الاجدلا)
 الا لاجل الجدل والغلبة
 في القول لا لطلب المسير
 بين الحق والباطل (بل هم
 قوم خصمون) لشداد
 الخصومة دأبهم اللجاج
 وذلك ان قوله تعالى انكم
 وما تعبدون لم يرد به الا
 الاصنام لان ما تغير العقلاء
 الا ابن الزبيري بخداعه
 لما رأى كلام الله سبحانه
 لفظه وجسه العموم مع
 علمه بان المراد به اصنامهم
 لا غير وجد للصيلة مساعداً
 فصرف اللفظ الى الشمول

الماضين عبرة وموعظة لمن يحيى من بعدهم قوله تعالى (وما ضرب ابن مريم مثلاً) قال ابن
 عباس نزلت هذه الآية في مجادلة عبد الله بن الزبيري مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى
 ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب
 جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الآية وما ضرب ابن الزبيري عيسى بن
 مريم مثلاً وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذ قومك) يعنى قريشا
 (منه) أى من المثل (يصدون) أى يرتفع لهم ضجيج وصياح ومرح وقيل يقولون ان محمد اماريد
 مثالا ان نعبد ونختذه الهما كما عبدت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام (وقالوا
 آهتنا خير أم هو) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فنعبدوه ونطيعه ونترك آهتنا وقيل معنى أم
 هو يعنى عيسى والمعنى قالوا يزعم محمد ان كل ما عيدهم دون الله في النار فمن قدر ضمنا ان تكون
 آهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى (ما ضربوه) يعنى هذا المثل (لك الاجدلا)
 أى خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم
 هؤلاء الاصنام (بل هم قوم خصمون) أى بالباطل عن أبي امامة رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدلا ثم تلا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما ضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن
 غير ييب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى (ان هو) أى ما عيسى (الاعبد أنه منا عليه) أى بالبوة
 (وجعلناه مثلاً) أى آية وعبرة (لبنى اسرائيل) يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من
 غير أب (ولو نشاء لجعلنا منكم) الخطاب لاهل مكة (ملائكة) معناه لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا
 بدلاً منكم ملائكة (في الارض يخلفون) أى يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدوننى
 ويطيعوننى وقيل يخلف بعضهم بعضا (وايه) يعنى عيسى (اعلم الساعة) يعنى تزوله من
 الساعة الساعة يعلم به قريبا (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليموشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيحكم

(١٧ - خازن ح)

والحكاية وتوفى في ذلك فهو قر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر المبيد
 (أنه منا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل) وصيرناه عبرة مجيبة كالمثل السائر لبنى اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم
 ملائكة في الارض) أى بدلاً منكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بكم ومن يعنى البديل (يخلفون) يخلفونكم في
 الارض أو يخلف الملائكة بعضهم بعضا وقيل ولو نشاء لقد رتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم بارجال ملائكة
 يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير رجل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة وتعلموا ان الملائكة
 اجسام لا تتولد الا من اجسام والتقدم متمال عن ذلك (وايه لعلم الساعة) وان عيسى عما يعلم به محي الساعة وقرأ ابن عباس
 لعلم الساعة وهو العلامة أى وان تزوله لعلم الساعة

(علاصرت بها) فلا تشك فيهما من المربة وهو الشك (واتبعون) وبالبايعات ما سهل في عقوبات أي وانبعوا هداي وشري أو رسول أو هو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي أدعوك إليه (ولا يصدنكم الشيطان) عن الايمان بالساعة أو عن ١٣٠ الاتباع (انه لكم عدو مبين) يظهر العداوة اذا خرج اباكم من الجنة وترج عنه

لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالانجيل أو بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) أي بالانجيل والشرائع (ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو أمر الدين لا أمر الدنيا (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب للفرق المتضربة بعد عيسى وهم يعقوبية والنسطورية والمكائنية والشعمونية (من بينهم) من بين الصاري (قويل للذين ظلموا) حيث قالوا في عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقوم عيسى اولئك كفار (ان تأتيتهم) بدل من الساعة أي هل ينظرون الا تاتي الساعة (بقتة وهم لا يشعرون) أي وهم غافلون لا اشتغالهم بأمر دنياهم كقولهم تأخذهم وهم يغمضون (الاخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة

الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية أي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتوه فاعرفوه فانه رحل من ربوع الى الحجره والبياض ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بل فيقاتل الناس على الاسلام فيدف الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وفيه لك الله تعالى في زمانه المثل كلها الا الاسلام وفيه لك الدجال ثم يمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأممكم منكم قال ابن أبي ذؤيب فأممكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم و يروي انه ينزل عيسى ويبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والماص في صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقبل في معنى الآية وانه أي وان القرآن له في الساعة أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها (فلا تتنربن بها) أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها (واتبعون) أي على التوحيد (هذا) أي الذي أنا عليه (صراط مستقيم ولا يصدنكم) أي لا يصرفنكم (الشيطان) أي عن دين الله الذي أمر به (انه) يعني الشيطان (لكم عدو مبين) ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة أي بالنبوة (ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) أي من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى وقيل الذي جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذي اختلفوا فيه فبين لهم عيسى في غير الانجيل ما احتاجوا اليه (فاتقوا الله وأطيعون) أي فيما أمركم به (ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم) أي اختلف الفرق المتضربة بعد عيسى (قويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون) أي ينتظرون (الا الساعة ان تأتيتهم بقتة) أي فجأة والمعنى انها تأتيهم لا محالة (وهم لا يشعرون الاخلاء) أي على الكفر والمعصية في الدنيا (يومئذ) يعني يوم القيامة (بعض عدو) أي ان الظلمة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة (الا المتقين) أي الا المرحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الآية قال خليلان مؤمنان و خليلان كافرين مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملائكتك يارب فلا تضلني بعدى واهدك كما هديتني وأكرمك كما أكرمتني فاذا مات خليلي المؤمن جمع بينهم ما يقول لئن كل منك على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال وموت أحد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك فيقول لئن كل منك على صاحبه فيقول بنص الاخ وبنص الخليل وبنص الصاحب قوله عز وجل (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) قبل ان الياص حين يبعثون ليس أحد منهم الا فرغ فينادي مناد يا عبادي لا خوف

(بعضهم لبعض عدو) الا المتقين أي المؤمنين وان تصاب يومئذ بعدواي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين عليكم المتضالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومعاداة الاخلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية (بايعادي) بالبايع في الوصل والوقف مدني وشامي وأبو عمرو ورفخ الياء أبو بكر الباقر بخذف الياء (لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) هو حكاية ما ينادي به

المتحور المتصاون في الله يومئذ (الذين) منسوب الخجل صفة لعبادي لانه منادى بضاف (امنوا يا ايها الذين آمنوا) سادقوا يا ايها الذين آمنوا وكانوا مسلمين) الله متفادين له (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) المؤمنات في الدنيا (تصبرون) تسرون سر ورا يظهر حباره أي آتوه على وجوهكم (يطاف عليهم بصاف) جمع صفة (من ذهب وأكواب) أي من ذهب أيضا والكواب الكوز لا عروة له (وفيها) وفي الجنة (مانشبهه الانفس) مدني وشامي وحفص بابيات الماء العائنة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والغافل والمفعول (وتلذ الاعين) وهذا حصر لانواع النعم لانها امام شهيات في القلوب أو مستلذة في العيون (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورتوها بما كنتم تعملون) تلك إشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر والتي أورتوها صفة الجنة أو الجنة صفة للبتدا الذي هو اسم الإشارة والتي أورتوها صفة الجنة وعما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بتمنؤف أي ماصلة أو كائنه كما في الظروف التي تقع أخبارا وفي الوجه الاول ١٣١ يتعلق بأورتوها وشبهت في بقائها

على أهلها بالميراث الباقي على الوردية (لكم فيها فاصكهة كثيرة منها تاكلون) من التبعض أي لا تأكلون الأبعضا واعتقها باقية في شجرها فهي مزينة بالخمار أبدا وفي الحديث لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها (ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يفتر عنهم) خبر آخر أي لا يخفف عنهم ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الفرج متصبرون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) هم فصل (ونادوا يا مالك) لما آيسوا من قنور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن البار وفيه لابن

عليكم اليوم ولا أنتم تعرفون في حورها الناس كلهم فينبهها (الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا) فيا من الناس كلهم غير المسلمين يقال لهم (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تصبرون) أي تسرون وتتمسكون (يطاف عليهم بصاف من ذهب) جمع صفة وهي القصعة الواسعة (وأكواب) جمع كواب وهو اناء مستدير بلا عروة (وفيها) أي في الجنة (مانشبهه الانفس وتلذ الاعين) عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوته جوارق تطير بك في أي الجنة شئت الافعات وماله آخر فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل فاني احب الابل قال لا يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اخرجته الترمذي (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورتوها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون) ورد في الحديث أنه لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها مرة الا نبت مكانها مثلاها قوله تعالى (ان الجرمين) يعني المشركين (في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم) أي لا يخفف عنهم (وهم فيه مبلسون) أي آيسون من رحمة الله تعالى (وما ظلمناهم) أي وما عذبناهم بغير ذنب (والكن كانوا الظالمين) أي لانفسهم بما جنوا عليها (ونادوا يا مالك) يعني يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون (ليقص عيننا ربك) أي ليمنار بك فاسترح والمعنى انهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد ألف سنة قاله ابن عباس وقيل به لما نبت سنة وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم (قال انكم ما كنتم) قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب ما لك ومهني ما كنتم عميون في العذاب (لقد جئناكم بالحق) يقول أرسنا اليكم يا مشرق ريش رسولنا بالحق (لكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا) أي أحكموا أمرا في المنكر بالرسول صلى الله عليه وسلم (فانامبرمون) أي يحكمون أمرا في حازاتهم ان كادوا شرا كدتهم بجهله (أم يحسبون اننا لا نسمع سرهم ونجواهم) أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم (بلى) نسمع ذلك كله ونعلمه

عباس ان ابن مسعود قال ما أشعل أهل النار في الترخيم (ليقص عيننا ربك) ليمتن من قضى عليه اذا أماته فوكره موسى فمضى عليه والمعنى سئل ربك ان يعرض عيننا (قال انكم ما كنتم) لا بشئ في العذاب لا تخلصون عنه بموت ولا فور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله انقص عنهم اجابهم الله بذلك وقيل هو مصعب بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الملائكة ادهم رسل الله وهو منهم (ولكن أكثركم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعوة ومع الحق القعب (أم أبرموا أمرا) أم احكم مشركوكم أمرا من كيدهم ومكرهم بعمد صلى الله عليه وسلم (فانامبرمون) كيدنا كما أبرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون اننا لا نسمع سرهم) حديث أنفسهم (ونجواهم) ما يتعدون فيما بينهم ويخفون عن غيرهم (بلى) نسمعها ونطلع عليها

(ورسلنا) أي الحافظة (لديهم يكتبون) عندهم يكتبون ذلك عن يحيى بن معاذ من سمر من الناس ذنوبه وأبداه لمن لا تحق عليه خافية فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من أمارات النفاق (قل إن كان للرحمن ولد) وصح ذلك ببرهان (فأنا أول العابدين) فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانتقاد إليه كما يعظم الرجل ولداً للملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك أنه علق العبادة بـ **يكتنونه** الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها وتظيره قول سعيد بن جبيرة للعباج حين قال له والله لا يدلنك بالديناتنا إن تلتقي لوعرفت أن ذلك اليك ما عبت الها غيرك وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبدي بعد إذ أشهد أنه فهو وعبدو عباده وقرئ العبدن وقيل هي إن الزافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك ١٣٣ وعبدو وحد وروى أن النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت وقال النضر

(ورسلنا) يعني الحافظة من الملائكة (لديهم يكتبون) قوله عز وجل (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) معناه إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبس الرحمن فانه لا شريك له ولا ولده وقال ابن عباس إن كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولا يكن لا ولده وقيل العابدين بمعنى الاتقيين أي أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن إن يقال له ولد وقال الرخشي في معنى الآية إن كان للرحمن ولد وصح وثبت ببرهان صحيح تورودونه وجهة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقتكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والأطاب فيه مع الترجمة عن نفسه بنات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بـ **يكتنونه** الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق عليها محالاً مثلها ثم زعم نفسه عن الولد فقال تعالى (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أي عما يقولونه من الكذب (فذرهم يخوضوا) أي في باطلهم (ويلعبوا) أي في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة (وهو الذي في السماء وفي الأرض) أي هو الإله الذي يعبد في السماء وفي الأرض لا إله إلا هو (وهو الحكيم) أي في تدبير خلقه (العليم) أي بمصالحهم (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) قيل سبب نزولها أن النضر بن الحرث ونقرامعه قالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزير والملائكة بقوله (الامن شهد بالحق) لأنهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فإن الله تعالى لا يملك لأحد من هؤلاء الشفاعة إلا من شهد بالحق وهي كلمة الإحلاس وهي

الأترون أنه صدق في فقال له الوليد ما صدقت ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة إن لا ولده ولد حنزة وعلى ثم زعم ذاته عن اتخاذ الولد فقال (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أي هو رب السموات والأرض والعرش فلا يكون جسماً أدلوا كان جسماً لم يقدر على خلقها وإذا لم يكن جسماً لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الأجسام (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن

ما يقولونه من باب الجهل والحوض واللعب (وهو الذي في السماء وفي الأرض) أي ضمن اسمه (لا إله) تعالى معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الأرض كما يقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمين معنى لجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله وهو لله في السموات وفي الأرض فكله ضمن معنى المعبود والراجع إلى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا الذي قائل لك بيا والتقدير وهو الذي هو في السماء والله يرتفع على أنه خير مبدأ مضمحل ولا يرتفع إلا بالابتداء وخبره في السماء غلوا الصلة بمنفذ من غاندي مود إلى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة) أي علم قيامها (إليه ترجعون) يرجعون مكي وجزرة وعلى (ولا يملك) آلهتهم (الذين يدعونهم) (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الامن شهد بالحق) أي ولكن من شهد في بكلمة التوحيد

(وهم يعلمون) ان التفرير يسحقوا يعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (واثناساتهم) أي المشركين (من خلقهم ليقولن الله) لا الاصنام والملائكة (فأني يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزة أي وعنده علم الساعة وعلم قبله (يارب) والمساء يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين والنصب اليه عطفاً على محل الساعة ويعلم قبله أي قبل محمد يارب والقبول والقول والمقال واحد ويجوز ان يكون الجر والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كانه قيل واسم بقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بغيره رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه (فاصغ عنهم) فاعرض عن دعوتهم يأتساعن ايمانهم وودعهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) ويعيد من الله لهم وتساية ١٣٣ (رسوله صلى الله عليه وسلم بالتاء

مدني وشاهي

سورة الدخان تسع وخسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

في الخبر من قرأها ليله جمعة أصبح منفوراً له (حم والكاتب المبين) أي القرآن الواوي والكاتب واو القسم ان جعلت حم تعديد الحروف أو اسمها للسورة صرفوا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسمهاها وجواب القسم (انا أنزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر أول ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الاقول لقوله انا أنزلناه في ليلة القدر

لا اله الا الله فن شهدا قبله شعروه وهوقوله (وهم يعلمون) أي بقاومهم ماشهدوا به بالسنتهم وقيل يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى ومزير او الملائكة ويعلمون انهم عباده (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) يعني انهم اذا أقر وأبان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة غيره (فأني يؤفكون) أي يصرفون عن عبادته الى غيره (وقيله يارب) يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكياً الى ربه يارب (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكالي الله تعالى تخاف قوميه عن الايمان وقال قتادة هدايتكم بشكوا قوميه الى ربه (فاصغ عنهم) أي أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من ان يدعوا عليهم بالهذاب (وقل سلام) معناه المتاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يعلمون) أي عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نصحنا آية السيف والله تعالى أعلم

تفسير سورة الدخان وهي مكية وهي سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثمائة وست وأربعون كلمة وألف وأربعمائة واحد وثلاثون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم والكاتب المبين) أي المبين ما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا أنزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أو لرب الله تعالى في القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوماً على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل لسبلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفروا أكثر من عدد شعر غنم بني كلب أخرجه الترمذي (انا كنا منذرين) أي نخوفين عقاباً (فيها) أي في تلك الليلة المباركة (يفرق) أي يفصل (كل امرحكيم) أي محكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يجمع

وقوله شهر رمضان الذي ارسل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الاقوابيل في شهر رمضان ثم قالوا انزله جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى تبييه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفي به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جملتان متأنفتان ما عرفت ان فسرهما جواب القسم كانه قيل أنزلناه لان من شأنه الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالناياه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة تفرق كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجي في السنة المقبلة (حكيم) ذي حكمة أي معمول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسماء المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازاً

(أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلاً لتمامه بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وتلخامة بان قال أعني بهذا الامر أمر احصا من عندنا كما اقتضاه علما وتدبيرنا (انا كنا هم سليلين) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مقبوله على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو لتعليل لقوله أمر من عندنا ورحمة مقبول به وقد وصف الرحمة بالارسل كما وصفها به في قوله وما يسببك فلا يرسل له من بعده والاصل انا كنا هم سليلين ورحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايدان ان الربوسية تقتضى الرحمة على المرابين (انه هو السميع) لا قولهم (العليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ١٣٤ ربك وغيرهم بالرفع أى هو رب (السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) ومعنى

الشرط انهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالفوا قبيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذى أنتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وابقان كما تقول ان هذا النعام يد الذى تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لاله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هو ربكم (ورب آياتكم الاولين) عطف عليه ثم ريد ان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وابقان بل قول محالوط به زور ولعب (فارتقب) فانظر (يوم تأتي السماء بدخان) يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في آسماع

فلان ويحج فلان وقيل هى ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من السموات وروى البغوى بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموفى وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى آربابها فى ليلة القدر (أمر) أى أنزلناه (أمر) (من عندنا انا كنا هم سليلين) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمة من ربك) قال ابن عباس رافة منى بجلقى ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل أنزلناه فى ليلة مباركة ورحمة من ربك (انه هو السميع) أى لا قولهم (العليم) أى باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) أى ان الله رب السموات والارض وما بينهما (لاله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آياتكم الاولين) قوله تعالى (بل هم في شك) أى من هذا القرآن (يلعبون) أى يمزقون به لاهون عنه (فارتقب) أى يا محمد (يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) (ق) عى مسروق قال كما جالسنا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بينا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصعا يد باب كندة يقص ويرغم ان آية الدخان تجىء فتأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمنون منها كهيشة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا قليلا به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لتنبه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبعاً كسب يوسف وفى رواية لسان عاقر يشافك كذوبه واستعصوا عليه قال اللهم أعني عليهم بسبع كسب يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينفأر أحدهم الى السماء فىرى كهيشة الدخان فاتاء أوسفيان فقال يا محمد انك جئت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان هو ملك فدهلكوا فادع الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله أفى كشف عذاب الآخرة يوم تبطش البطشة الكبرى انما منتمون فالبطشة يوم بدر وفى رواية للبخارى قالوا (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقيل له ان كشفناه عنهم عادوا فادعاه به فكشف عنهم فعادوا فاتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انما منتمون قوله حصت كل شئ بالخاء والصاد المهملتين أى أهلكت واستأصت كل شئ (ق) عى عبد الله بن مسعود قال

الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحميد ويعترى المؤمن منه كهيشة الزكام وتكون الارض كلها تخس كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان فريشاً لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء عليهم فقال اللهم اشهد وطأئك على مضروا جعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهر وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان (مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد فى انه دخان (يعنى الناس) يشاهون ويلبسهم وهو فى محل الجرصة للدخان وقوله (هدا عذاب أليم) ربنا اكشف عنا العذاب انما مؤمنون) أى سنون ان تكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أى قائلي ذلك

(أى لهم الذكري) كيف يذكرون وينظفون ويغسلون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين
 ثم تولوا عنه وقالوا هم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الأذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المحرر وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وهم يأن عداسا فلما
 أعجب البعض ثقف هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون (انا كنا نقول العذاب قلبا) زمانا قلبا أو كشافا قلبا (انكم عائدون)
 الى الكفر الذى كنتم فيه أو الى العذاب (يوم نبطش البطشة الكبرى) هى يوم اقيامة أو يوم بدر (انما منتقمون) أى تنتقم
 منهم فى ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش ياذكروا بما دل عليه انما منتقمون ١٣٥ وهوننتم لا يعتقتمون لان ما بهدان

لا يعمل فيما قبلها (ولقد
 قتنا قبلهم) قبل هؤلاء
 المشركين أى فذلما هم
 قسما المختبر ليظهر منهم
 ما كان باطنا (قوم فرعون
 وجاءهم رسول كريم)
 على الله وعلى عباده المؤمنين
 أو كريم فى نفسه حسيب
 نسيب لان الله تعالى لم
 يبعث نبيا الا من سرة
 قومه وكرامهم (ان أدوا
 الى) هى ان المفسرة لان
 مجئ الرسل الى من بعث
 اليهم متضمن لمعنى القول
 لانه لا يجيبون الا بمشرا
 ونذرا وداعيا الى الله
 أو المخفضة من الثقيلة
 ومعناه وجاءهم بأن
 ان والحديث أدوا
 الى سلوا الى (عباد الله)
 هو مفعول به وهم يتو
 امرائيل يقول أدوهم
 الى وأرسلوهم معى كقوله
 أرسل معنابى امرائيل
 ولا تعذبهم ويجوز أن

خس قدمضين الزمام والرؤم والبطشة والقصر والدخان قبل أصابهم من الجوع كالظلمة فى
 أبصارهم وسبب ذلك ان فى سنة الفتح العظيم تبيس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع
 الغبار وينظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يحى قبل قيام الساعة ولم يأت
 بهد فيدخل فى اسماح الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الحنيدى المشوى
 ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقديه وهو قول ابن عباس وابن
 عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوى باسناد التعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان وزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن آيين
 تسوق الناس الى المحشر تغيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يارسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية
 يوم تأتى السماء بدخان مبين يجلأ ما بين المشرق والمغرب يبعث أربعين يوما وليسلة أما المؤمن
 فصفيه منه كهيئة الزكام وأما الكافر كنزله السكران تخرج من مخزئيه وأذنيه ودره (أى لهم
 الذكري) أى كيف يذكرون وينظفون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد
 جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المجهزات الظاهرات والآيات البيئات الباهرات (ثم تولوا عنه) أى أعرضوا عنه (وقالوا
 معمل) أى يعلمه بشر (مجنون) أى تاقى اليه الجلس هذه الكلمات حال ما يمرض له الغشى (انا
 كنا نقول العذاب) أى الجوع (قايلا) أى زمايسيرا قبل الى يوم بدر (انكم عائدون) أى الى
 كفركم (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انما منتقمون) أى منكم فى ذلك اليوم وهو
 قول ابن مسعود وأكبر العلماء وفى رواية عن ابن عباس أنه يوم اقيامة قوله تعالى (ولقد قتنا
 قبلهم) أى قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أى على الله وهو موسى بن عمران
 عليه السلام (ان أدوا الى عباد الله) أى اطلقوا الى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم (انى لكم رسول
 أمين) أى على الوحى (وان لا تعلموا على الله) أى لا تنجبروا عليه بترك طاعته (انى آتاكم
 بسطان مبين) أى ببرهان بين على صدق قولى فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال وانى (عدت
 برى وربكم ان ترجون) أى تقتلون وقال ابن عباس تسعون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجونى
 بالجارحة (وان لم تؤمنوا لى فاعتلون) أى فآثر كون لامعى ولا على وقال ابن عباس اعتلوا

يكون نداء لهم على معنى ادوا الى عباد الله وهو واجب لى عليكم من الإيمان لى وقبول دعوتى واتباع سبيلى ومن لم ذلك بقوله
 (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى غير منهم (وان لا تعلموا على الله) أن هذه مثل الأولى فى وجهها أى لا تستكبروا على الله
 بالاستهانة برسوله ووحيه أولا تستكبروا على نبي الله (انى آتاكم بسطان مبين) بحجة واضحة تدل على انى نبي (وانى عدت)
 مدغم أبو عمرو ووجهه وعلى (برى وربكم ان ترجون) انما تقتلونى فى اومعة به تأذير به منسكى على انه يصعبه منهم ومن
 كيدهم فهو غير مبال بها كانوا يتوعدونه من الرجيم والقتل (وان لم تؤمنوا لى فاعتلون) أى ان لم تؤمنوا لى فلا موالا ميني
 وبين من لا يؤمن فتصواعنى أو عتوني كفا لالى ولا على ولا تعرضوا لى بشرى وأداكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه لا حكم
 ذلك ترجونى فاعتلونى فى الحالين يعقوب

(فقد عاربه) شا كيا قومه (ان هؤلاء قوم مجرمون) بان هؤلاء اى دعا ربه بذلك فيسئل كان دعاؤه اللهم هبل لهم ما يستحقونه
 باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قنينة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على الضم والقول اى فدعا ربه فقال ان
 هؤلاء (فاسر) من اسرى فاسر بالوصل مجازى من سرى والقول مضمر بعد الفاء اى فقال اسر (بعبادى) اى بنى اسرائيل
 (لئلا انكم منبعون) اى دبر الله ان تتقدموا و يتبعكم فرعون وجنوده فينبض المتقدمين و يغرق التابعين (واترك البحر رها)
 ما كنا اراد موسى عليه السلام لما حاوز البحر ان يضرب به بعصاه فينطبق فاسر بان يتركه ما كنا على هيئته قار على حاله من
 اتصاب الماء وكون الطريق يسا ١٣٦ لا يضرب به بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا احصوا فيه اطبقة الله عليهم

وقيل الرهو النجومه الواسعة
 اى اتركه مضموحا على حاله
 من فرقوا (انهم جنود مغرقون)
 بعد نحو وجك من البحر
 وقرئ بالفتح اى لانهم (كم)
 عبارة عن الكثرة منصوب
 بقوله (تركوا من جنات
 وعيون وزروع ومقام
 كريم) هو ما كان لهم من
 المنازل المسنة وقيل
 المابر (ونعمة) تنعم كانوا
 فيها فاكهين) منتعمين
 (كذلك) اى الامر كذلك
 فالكاف فى موضع الرفع
 على انه خبر مبتداه ضمير
 (واورثناها قوما آخرين)
 ليسوا منهم فى شئ من
 قرابة ولا دين ولا ولاء وهم
 بسوا اسرائيل (فما بكت
 عليهم السماء والارض)
 لانهم ماتوا كفارا والمؤمن
 اذا مات تبكى عليه السماء
 والارض فببكى على المؤمن
 من الارض مصلاه ومن
 السماء مصدعه وعن

اذاى باليد واللسان فليثوموا (دعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون) اى مشركون
 (فاسر بعبادى ليلا) اى اجاب الله دعاه واهرا ان يسرى ببنى اسرائيل بالليل (انكم منبعون)
 اى يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اى اذا قطعته أنت واحبابك (رها) اى ساكننا
 والعهنى لاننا صرنا ان يرجع بل اتركه على حاله حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طريقا
 ياسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضرب به بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون بجنوده
 فقبيل لموسى اترك البحر كما هو (انهم جنود مغرقون) يعنى اخبر موسى باغراقهم ليطه من قلبه
 فى تركه البحر كما هو (كم تركوا) اى بعد الغرق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم)
 اى مجلس سرى بحسن (ونعمة) اى وعيسى ليرشد (كانوا فيها) اى فى تلك النعمة (فاكهين)
 اى ناعمين وقرئ فكهين اى اسرى بن بطرين (كذلك) اى افعلى بن عصفان (واورثناها قوما
 آخرين) يعنى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) وذلك ان المؤمن اذا مات تبكى
 عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكى السماء على فقده
 ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكى الارض عليه عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكاه عليه
 فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين آخره الترمذى وقال
 حديث غريب لا تعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاء السماء جرة اطرافها وقال مجاهد
 مات مؤمن الابكت عليه السماء والارض اربعين صباحا فقبيل اوتبكي فقال ومال الارض
 لا تبكى على عبد كان يمهرا بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكى على عبد كان تسيحه
 وتكبيره مهادوى كدوى النخل وقيل المراد اهل السماء واهل الارض (وما كانوا منظرين)
 اى لم يهلوا حين اخذهم العذاب السوية ولا تغيرها قوله عز وجل (ولقد ضيقنا بنى اسرائيل من
 العذاب المهين) اى من قسمل الابناء واستحياء النساء والتعب فى العمل (من فرعون انه كان
 عاليا) اى جبارا (من المسرفين ولقد اخترناهم على علم) اى علمه الله تعالى فيهم (على العالمين)
 اى على زمانهم (واتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) اى نعمة بينة من قافى البحر وتظليل
 الغمام وانزال المني والسوى والنعمة التى انةمناها عليهم وقيل ابتلاؤهم بالرخاء والشدة (ان
 هؤلاء) يعنى مشركى مكة (ليقولون ان هى الاموتتنا الاولى) اى لا موتة لنا الا هذه التى نموتها

الحسن اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) اى لم ينظروا الى وقت آخر ولم يهلوا (ولقد ضيقنا بنى اسرائيل فى
 من العذاب المهين) اى الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهين باعادة الجاركه فى نفسه كان
 عذابا مهينا لا قراطه فى تعذيبهم واهانتهم او خبر مبتداه محذوف اى ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر
 ثان اى كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل اى عالين فكان الخيرة وبانهم
 احق باختيار (على العالمين) على عالمى زمانهم (واتيناهم من الآيات) كقلق البحر وتظليل الغمام وانزال المني والسوى
 وغير ذلك (ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لتنظر كيف يمهرون (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش (ليقولون ان هى)
 الموتة (الاموتتنا الاولى) والاشكال ان الكلام وقع فى الحياه الثانية لافى الموت فها قليل ان هى الاحيانه الدنيا وما معنى

ذ كراولى كأنهم وعدوا
 موته اخرى حتى يحدوها
 واثبتوا الاولى والجواب
 انه فسل لهم انكم تؤمنون
 موته تنسبها حياة كما
 تقدمتكم موته قد تعقبها
 حياة وذلك قوله تعالى
 وكنتم أمواتا فأحياكم ثم
 يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان
 هى الاموتتنا الاولى
 يريدون ما الموتة التى من
 شأنها ان يتعقبها حياة الا
 الموتة الاولى فالافرق
 اذ بين هذا وبين قوله الا
 حياتنا الدنيا فى المسمى
 ويحتمل ان يكون هذا
 انكارا لما فى قوله ربنا
 امننا اثنتين وأحييتنا
 اثنتين (وما نحن بمنشرين)
 بجمع مؤنث يقال انشرا الله
 الموقى ونشرهم اذا بعثهم
 (فأثوابا بآثما)
 للذين كانوا يهتدونهم النشور
 من رسول الله على الله عليه
 وسلم والمؤمنين (ان كنتم
 صادقين) اى ان صدقتم
 فيما تقولون فعدوا لنا
 احياء من مات من آثابنا
 بسؤالكم ربكم ذلك حتى
 يكون دليلا على ان
 ماتعدونه من قيام الساعة
 وبعث الموقى حق (أهم
 خبر) فى القوة والمنعة
 (أم قوم تبع) هو تبع
 الجبرى كان مؤمنا وقومه
 كافرين وقيل كان نبيا وفى
 الحديث ما أدري أ كان

فى الدنيا ولا بعث بعدها وهو قوله (وما نحن بمنشرين) اى بجمع مؤنث بعد موتنا هذه (فأثوابا بآثما)
 اى الذين ماتوا قبل (ان كنتم صادقين) اى اننا نبعث احياء بعد الموت قيل طلبوا من النبي صلى الله
 عليه وسلم ان يحيى لهم قصى بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى (أهم خبر) أم
 قوم تبع) اى ليسوا خيرا من قوم تبع يعنى فى الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الجبرى وكان
 من مساوئ الذين تبعى تبعا لكثرة اتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن سعى تبعا لانه يتبع
 صاحبه الذى قبله كما يسمى فى الاسلام خليفة وكان تبع هذا بعد النار فاسلم ردعا قومه وهم جبر
 الى الاسلام فكنى بوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانسيوا تبعا
 فانه كان قد أسلم اخرجه احد بن حنبل فى مسنده وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أدري أ كان تبع نبيا او غير نبى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لانسيوا تبعا فانه
 كان رجلا صالحا وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكره عن ابن
 عباس قالوا كان تبع الاخر وهو ابو كرب اسمه بن مليك وكان ساريا الجيوش نحو المشرق حتى
 حبر الحيرة وبنى سمرة قدور جمع من قبل المشرق حمل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها
 خلف بين أظهرهم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستمال أهلها فجمع له هذا
 الخى من الانصار حين سمعوا بذلك من أمره فخرجوا القتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار
 ويقرونه بالليل فاجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينا هو كذلك اذ جاءه حبران عالمان من
 أحبار بنى قريظة وكانا بنى عم اسم أحدهما كعب والاخر أسد حين سمعا ما يريد من اهلاك
 المدينة وأهلها فقال له أيها الملك لا تفعل فانك ان آبيت الاما تريد حيل بيملك وبينه ولم تأمن
 عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجرة نبي يخرج من هذا الخى من قريش اسمه محمد
 مولده بمكة وهذه دار هجرته ومهلك الذى أنت فيه يكون به من القتل والجراح أمر كبير فى
 أصحابه وفى عدوه م قال تبع ومن بغاتله وهو نبي فاليسير اليه قومه فيقتلون ههنا فنأهى
 لغولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهم ادعوا الى دينهم فاجابهم ما واتبعها على دينها وأكرمها
 وانصرف عن المدينة وخرج بها ونصر من اليهود عامدين الى اليمن فأتاه فى الطريق نصر من
 هذيل وقالوا له انى ذلك على بيت فيه كتر من لؤلؤور برجد وفضة قال اى بيت هذا قالوا ابيت
 بمكة وانما اراد هذيل هلاكة لانهم عرفوا به لم يردوا أحد بسوء الا هلك فدكر الملك ذلك للاحبار
 فقالوا ما نعلم الله فى الارض بيتا غير هذا البيت الذى بمكة فاتخذوه مسجدا وانسك عنده وانحرف
 واحلق رأسك وما اراد لقوم الاهلاك وما نأواه أحد فقط الاهلك فأكرمهم واصنع عنده
 ما يصنع أهله لما قالوا له ذلك أحد أو املك الفرم من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم
 ثم صلهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى رل بالشعب شعب المطامح وكسا البيت الوصائل وهى
 رود تصنع باليمن وهو اول من كسا البيت ونحرف بالشعب ستة آلاف بدنه وأقام به ستة أيام
 وطاف به وحلق واصرف فلما نام اليمن لدخلها حال جبر بينه وبين ذلك وقالوا له لاندخلها
 علينا وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال أنه دين خير من دينكم قالوا لى كسا الى النار
 وكاتب باليمن نارى أسمل جبل ايضا تكون اليها فيما يخلفون فيه فتأ كل الطالم ولا تضر
 الطالم قال تبع أنصفتم نخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران
 ومصاحفهم اى أعناقهم حتى قعدوا للنار بمد محرجه الذى يخرج منه محر ح النار فأقبلت
 حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حبر وخرج الحبران

تبع نبيا او غير نبى

(والذين من قبلهم) مرفوع بحال عطف على قوم تبع (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) كافرين منكرين بالبعث (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أي وما بين الجنسين (الاعيين) حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق انطلق للفناء خاصة فيكون اجبا (ما خلقناهما الا بالحق) بالجد ضد اللعب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انه خلق لذلك (ان يوم الفصل) بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة (مبقاتهم أجمعين) وقت موعدهم كالمهم (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي ولى كان عن أي ولى كان شيئا من اغناء أي قبيلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للموالى لانهم في المعنى كئيبون لتناول اللفظ على الاجتهاد والشياع كل مولى (الامن رحم الله) ١٣٨ في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون أي لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله

(انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) لا وليانه (ان شجرت الزقوم) هي على صورة شجر الدنيا لكنها في النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام تقبل (طعام الاثيم) هو الفاجر الكثير الاثام وعن أبي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام النبي فقال قل طعام الفاجر يا هذا وهذا تستدل على ان ابدال الكلمة مكان الكلمة جائزا اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز أبو حنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية بشرط ان يؤدى القارئ المعاني كلها على كمالها من غير ان يختم منها شيئا قالوا وهذه الشريعة تشهد انها اجازة كلال اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذى هو مجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف

بصاحته ما يتلو ان النوراة تعرق جباههم لم تضرهما النار ونكصت النار حتى رجعت الى شجرها الذى نخرج منه واصفقت عند ذلك جبر على دينها فن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال الرياشي كان أبو كرب أسعد الجعري من التبابعة من آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبع مائة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه قوله تعالى (والذين من قبلهم) أي من الامم الكافرة (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبر ما خلقناهما الا بالحق) أي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (ولكن أكثرهم لا يعلمون) قوله عز وجل (ان يوم الفصل) أي الذى يفصل الله فيه بين العباد (مبقاتهم أجمعين) أي يوافق يوم القيامة الاولون والآخرين (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي لا ينفع قريب قريبه ولا يذفع عنه شيئا (ولا هم ينصرون) أي يخشعون من عذاب الله (الامن رحم الله) يعني المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) أي في انتقامه من أعدائه (الرحيم) أي باوليائه المؤمنين قوله تعالى (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) أي ذى الاثم وهو أبو جهل (كالمهل) أي كدردى الزيت الاسود (يفلى فى البطون) أي فى بطون الكفار (كغلى الجيم) يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذى وقال لا تعرفه الامن حديث رشدين سعد وقد تكلم فيه من قبل حفصه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية بآيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اب قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما عايشهم فكيف بمن تكون طعامه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى (خذوه) أي يقال للزبانية خذوه يعنى الاثيم (فاعتاهوه) أي ادفعوه وسوقوه بالعنف (الى سواء الجحيم) أي الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء حميم قد انتهى حره ثم يقال له (دق) أي هدا العذاب (انك أنت العزيز الكريم) أي عند قومك برحمتك وذلك أن أبا جهل لما قال الله كان يقول أنا امرأ أهل الوادى وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاصطفاء والموبيح (ان هذا ما كنتم به تترون) أي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم

المعاني والدقائق ما لا يسهل قل بادائه لسان من فارسى وغيرها ويرى رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد **دكر** (كالمهل) هو دردى الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر (تعلى فى البطون) وباليه مكى وحصر فالتاء للشجيرة والياء للطعام (كغلى الجيم) أي الماء الحار الذى انتهى غليانه ومعناه غلبا كغلى الجحيم فالكاف منصوب المحل ثم يقال للزبانية (خذوه) أي الاثيم (فاعتاهوه) فقودوه بعنف وغلظته فاعتاهوه مكى ونامع وشازر وسهل ويعقوب (الى سواء الجحيم) الى وسطها ومظلمها (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) المصبوب هو الجحيم لانه اذ اصاب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشذته وصب العذاب استهارة ويقال له (دق انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزء والهكم انك أي لا تك على (ان هذا) أي العذاب أو هذا الامر هو (ما كنتم به تترون) تشكون

(ان المتدسين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى السهموم
 وبالضم مدني وشامي وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة
 لان المكان الخيف كأنما يخوف صاحبه بما يليق فيه من المنكاره (في جنات وعميون) بدل من مقام أمين (يلبسون من
 سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعريب ١٣٩ استبرق واللفظ اذا عرب خرج

من أن يكون عجمي بالان
 معنى التعريب أن يجعل
 عربيا بالتصرف فيه
 وتفسيره عن مناجسه
 واجرائه على أوجه
 الاعراب فسأخ ان يقع في
 القرآن العربي (متقابلين)
 في مح السهم وهو أتم للنس
 كذلك الكاف مرفوعة
 أي الامر كذلك
 (وزوجناهم) وقرناهم
 ولهذا عدى بالباء (بحور)
 جمع حوراء وهي الشديدة
 سواد العين والشديدة
 بياضا (عين) جمع عيناء
 وهي واسعة العين
 (يدعون فيها) يطلبون
 في الجنة (بكل فاكهة
 آمنين) من الزوال
 والانتقاع وتولد الضرر
 من الاكثار (لا يدقون
 فيها) أي في الجنة (الموت)
 البتة (الالموتة الاولى)
 أي سوى الموتة الاولى
 التي داقوها في الدنيا
 وقيل ~~لكن~~ الموتة قد

ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين في مقام أمين) أي في مجلس أمنوا فيه من الغير (في
 جنات وعميون يلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق
 ما غلظ منه وهو عرب استبرق ان قلت كيف سأخ ان يقع في القرآن العربي المدين لفظ أجمعي
 قلت اذا عرب خرج من أن يكون عجمي بالان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه
 وتفسيره عن مناجسه واجرائه على أوجه الاعراب (متقابلين) أي يقابل بعضهم بعضا (كذلك) أي
 كما ذكرناهم بما وصفنا من الجنات والعمون واللباس كذلك (و) أكرمناهم بان (زوجناهم
 بحورين) أي قرناهم بهن وليس هو من عقد الترويج وقيل جعلناهم أزواجا لهم أي جعلناهم
 اثنين اثنين والحور من النساء الثقات البيض وقيل يحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن
 وقيل الحور الشديدا بياض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني أرادوها واشتهوها
 (آمنين) أي من فسادها ومن مضرتها وقيل آمنين فيها من الموت والاصاب والسيطان
 (لا يدقون فيها الموتة الاولى) أي لا يدقون في الجنة الموتة الاولى سوى الموتة التي
 داقوها في الدنيا وقيل لا يعني ~~لكن~~ وتقديره لا يدقون فيها الموتة الاولى قد
 داقوها وقيل انما استتمت الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون باطفا الله
 الى أسباب الجنة بلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه
 في الجنة لا تصالهم بأسبابها وما هدتهم اياها (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) يعني كل ما
 وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والقوز الجنة مما حصل لهم ذلك بفضل الله
 تعالى وفعل ذلك بهم تفضلا منه (ذلك هو الفوز العظيم فأنما يسرناه بلسانك) أي سهلنا القرآن
 على لسانك كناية عن غير مذكور (لعلهم يذكرون) أي يعظون (فارتقب) أي فانظر
 انصر من ربك وقيل انظر لهم العذاب (انهم مرتقبون) أي منتظرون تهرك برعهم وقيل
 منتظرون موتك قبل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه
 الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن خنم أحد رواة وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر
 الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له أخرجه
 الترمذي وقال هشام أبو المقدم أحد رواة ضعيف والله أعلم

سورة الحائسة وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربعه آية
 وثمان وثمانون كلمة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

داقوها في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) أي للمصل فهو معمول له أو مصدر مؤكدا لما قبله لان قوله ووقاهم
 عذاب الجحيم تفصيل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم فأنما
 يسرناه) أي المكاب وقد حوى ذكره في أول السورة (بلسانك لعلهم يذكرون) يعظون (فارتقب) فانظر ما يحمل بهم (انهم
 مرتقبون) منتظرون ما يحمل بك من الدوائر
 بسورة الحائسة مكية وهي سبع وثلاثون آية
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنه ان جعلتها اعمالاً سنوية فهي منقولة بالابتداء او انظر (تزييل الكتاب من الله العزيز الحكيم) في تدبيره (ان في السموات والارض لايات) دلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لايات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويعطف (وما يبت من دابة) على الملق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يفتح العطف حده (آيات) حمزة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمر في السوق او عمرو في السوق (لقوم يوقنون) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) أي مطر وممى به لانه سبب الرزق (فأحياه الارض بعد موتها وتصريف الرياح) حمزة وعلى (آيات لقوم يعقلون) بالنصب على حمزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء انصب أو رفعت فالعاملان اذا نصب ان ورفعت الواو مقامهما مائة مائة الجرفي واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي علمت الرفع في آيات والجرفي واختلاف هذا ذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وأما سيبويه فانه لا يبيحز وتخرج الآية ١٤٠ عنده ان يكون على ضماري والذي حسنه تقديم ذكر في في الآيتين قبل هذه

قول عز وجل (حم تزييل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض) أي ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله (الآيات للمؤمنين وفي خلقكم) أي وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة الى أن يصبر اناسنا داعق وتمييز (وما يبت من دابة) أي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف أجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها وأنه الاله القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني انه لا اله غيره (واختلاف الليل والنهار) يعني بالظلام والضياء والطول والقصر (وما أنزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو سبب أرزاق العباد (فأحياه) أي بالمطر (الارض بعد موتها) أي بعد يبسها (وتصريف الرياح) أي في مهاجمتها الصبا والديور والشمال والجنوب ومنها الحرارة والباردة وغير ذلك (آيات لقوم يعقلون) فان قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لايات للمؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المصنفين من العباد انظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا أنهم مصنوعة وأنه لا بد لهم من صناع فآمنوا به وأقر وأنه الاله القادر على كل شيء ثم اذا آمنوا النظر ازدادوا يقانا وزال عنهم اللبس حينئذ استحك عليهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلا عن الله مرادهم أسرار كتابه (تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله) أي بعد كتاب الله (وآياته يؤمنون) قوله تعالى (ويل لكل أفاك أثيم) أي كذاب صاحب ثم يعني النضر بن الحرث (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تتلى عليه ثم بصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعباد

الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز أن ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجور معطوفا على ما قبله أو على التكرير تؤكد الآيات في الأولى كأنه قيل آيات آيات ورفعتها باضمار هي والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسيطه وتأخير الآخر أن المصنفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صناع فآمنوا بالله فاذا

نظروا في خلق أنفسهم وتعلمها من حال الحال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا اليقانا وأيقنوا فاذا نظروا في اثر الحوادث التي تجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزوال الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولها ودورها عقلا واستحك عليهم وخلص يقينهم (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تتلوها) في محل الجزل أي متلو. (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة (فبأي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد (يؤمنون) بخازي وأبو عمرو وسهل وحفص وبنات غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل أفاك) كذاب (أنيم) يبالغ في اقرار الآيات (يسمع آيات الله) في موضع جوفضة (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم بصر) يقبل على كفره ويقع عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما تناق به من الحق مزدربا لها مجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث الجهم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله وحيي عن ثم لان الاصرار على الضلالة والاستكثار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبده في العقول (كان لم يسمعها) كان مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال أي بصر مثل غير السامع (فبشره بعباد

الآية) فأخبره خبراً يظهر أثره على البشرية (وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا لم يمتنع من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذ لئلا يشعر بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاص في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما يلقه ويجوز أن يرشح الضمير إلى شيء لأنه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة بالله والقائم المهدي بكفها حيث أراد ممتنة (أولئك) إشارة إلى كل أفاك أثم أشعونه الأفاكين (لهم عذاب مهين) مخز (من ورائهم) من قدامهم الوراها اسم للجهة التي يورواها الشخص من خلف أو قدام (جهنم ولا يفتنى عنهم ما كسبوا) من الأموال (شياً) من عذاب الله (ولما اتخذوا) ما فهم ما صدر به أو موصولة (من دون الله) من الأوثان (أولياءه) ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذه هدى) إشارة إلى القرآن ويبدل عنه (والذين كفروا) آيات ربهم (لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زبد رجل أي كامل في الرجولية) لهم عذاب من رجز) هو أشد العذاب (الآية) بالرفع مكروب يعقوب وحضن صعة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (الله الذي يضركم البحر تجري الفلك فيه بأمره) بأذنه (ولتبغوا من فضله) بالتجارة أو بالعوس على التواؤم والمرجان ١٤١ واستخراج اللحم الطرى (ولم لكم

تسكرون وسخروكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً) هو تاكيد ما في السموات وهو مقبول سخر وقبل جميعاً نصب على الحال (منه) حال أي سخر هذه الأشياء كأنه منه حاصلة من عنده أو حبر مبندا محذوف أي هذه لنم كلها منه أو صفة للأصداق تسخيراً منه (إلى ذلك) آيات لقوم يفتكرون (الذين آمنوا ويغفروا) أي قل لهم اغفروا يغفروا (لأن الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل أنه يزوم بلام مضمره

الآية وإذا علم من آياتنا شيئاً) يعني آيات القرآن (اتخذها هزوا) أي سخر منها (أولئك) إشارة إلى من هذه صفة (لهم عذاب مهين) تم وضعهم فقال تعالى (من ورائهم جهنم) يعني أمامهم جهنم وذلك خزيم في الدنيا ولهم في الآخرة النار (ولا يفتنى عنهم ما كسبوا) أي من الأموال (شياً) ولا ما اتخذوا من دون الله (أولياء) أي ولا يفتنى عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة (ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن (هدى) أي هو هدى من الضلالة (والذين كفروا) آيات ربهم لهم عذاب من رجز آية الله الذي يضركم البحر تجري الفلك فيه بأمره (ولتبغوا من فضله) أي بسبب التجارة واستخراج مناهمه (ولم لكم تسكرون) نعمته على ذلك (وسخروكم ما في السموات وما في الأرض) يعني أنه تعالى خلقها وما فيها فهي مسخرة لنا من حيث أنان نفتحها (جميعاً منه) قال ابن عباس كل ذلك راحة منه وقيل كل ذلك تفضل منه واحسان (ان في ذلك لايات لقوم يفتكرون) قوله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) أي لا يتخافون وفائع الله ولا يبالون بعقوبته قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أن رجلاً من بني غفار شتمه بكنه فهم عمر أب يبطس به فأمر الله هذه الآية وأمره أن يعفونه وقيل نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبل أن يؤمر وبالقتال فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون) أي من الأعمال ثم فسره ذلك فقال تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فلها ثم إلى ربكم ترجعون) قوله تعالى (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب) يعني لتوراة (والحكمة) يعني معرفة أحكام الله

تقدره ليغفروا وهو أمر مساندة وجاز حذف اللام للدلالة على الأمر (للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وفائع الله بأعدائه من قوتهم لو فائع العرب أيام العرب وقبل لا يؤملون الأوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم العوز فيها قيل رأت في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فم أن يبطس به (ليجزى) تمثيل للامر بالإنفاذ أي إنما أمرنا بان يغفروا البوفهم جزء مغفرتهم يوم القصاص وتسكير (قوماً) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى أيما قوم موقوماً مخصوصين بغيرهم على أدى أعدائهم ليجزى شامى وحزة وعلى ليجزى قوماً ير بدأ ليجزى الخير قوماً ضمير الخبر دلالة الكلام عليه كما ضمير التمس في قوله حتى توارت بالخطاب لأن قوله ادع عن عاتيه بالاسمى دلسل على توارى التمس وليس التمسير ليجزى الجزاء قوماً إلا المصدر لا يقوم مقام الصاعل ومعك مفعول صحيح أما قامه المفعول الثاني مقام الفاعل خائر وأنت تقول جزاك الله خيراً (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فلها) أي لها الثواب وعليها العقاب (ثم إلى ربكم ترجعون) أي إلى جزائه (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب) التوراة (والحكمة) الحكمة والفقهاء أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم

(والنبوة) خصها بالذكور لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) بما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق (وفضلناهم على العالمين) على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات) آيات ومجربات (من الأمر) من أمر الدين (فما اختلفوا) فما وقع اختلاف بينهم في الدين (الأمن) بعدما جاءهم العلم بغيرها بينهم (أي الأمن) بعدما جاءهم ما هو موجب زال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا البغي حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قبل المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة وحسدوا طلبا للرياسة لا عن جهل بكون الانسان به معذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الأمر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بأمر والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع مالا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ١٤٣

(والنبوة ورزقناهم من الطيبات) أي الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) أي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم (وآتيناهم بينات من الأمر) أي بيان الحلال والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره (فما اختلفوا الأمن) بعدما جاءهم العلم بغيرها بينهم (معناه) التعجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهذا صريح في العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عاندوا واظهروا النزاع والحسد والاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) أي على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى (من الأمر) أي من الدين (فاتبعها) أي اتبع شريعتك الثابتة (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آباءك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى (انهم لم ينعوا عنك من الله شيئا) أي لن يدفعا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعتم أهواءهم (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) يعني ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة (والله ولي المتقين) أي هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة (هذا) يعني القرآن (بصائر للناس) أي مع الم للناس في الحدود والاحكام يبصرون به (وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات) أي اكتبسبوا المعاصي والكفر (أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا المؤمنين لئن كان ما تقولون حقا لفضلنا عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا (سواء محياهم ومماتهم) معناه أحسبوا أن حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين ومماتهم سواء كلاً والمعنى ان المؤمن مؤمراً في محياهم ومماتهم في الدنيا والآخرة والكافر كافر في محياهم ومماتهم في الدنيا والآخرة

الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وهم موالوه وما أبين الفضل بين الولائتين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة (وهدى من الضلالة) (ورحمته) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها النكار الحسنان (اجترحوا السيئات) اكتبسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أي كاسبهم (أن

تجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف في (كالذين وشتان

آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد مواء على وحزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في تجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الأعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كقدم الحاج أي سواء في محياهم ومماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتاً لا فراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على اقتراف السيئات وممات حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة في الرزق والعصاة وعن نعيم الدار يرضى الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجلس يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل أنه بلغها جعل يردها ويكره ويقول يا فضيل ايت شعري من أي

الفرقتين أنت

(سواء ما يحكمون) بنس ما يقضون اذ حسبوا أنهم كانوا من قبل من أتى على بساط المواثيق كمن أتى في مقام المخالفة بل
 نفرق بينهم فعملى المؤمنين ونفى الكافرين (وخلق الله السموات والارض بالحق) اي دل على قدرته (والجزى) معطوف على
 هذا المثل المحذوف (كل نفس بما كسبت وهم لا يظنون) أفرايت من اتخذ الله هواءه) أي هو مطواع هوى النفس يتبع
 ما يدعو اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه (وأضله الله على علم) منه باختياره الضلال أو أنشأه فدل الضلال على علم
 منه بذلك (وختم على سمعه) فلا يقبل وعظا (وقابه) فلا يهتد حقا (وجعل على بصره غشاوة) فلا يبصر عبره
 ٤٣

غشوة حجرة وعلى (فن
 يهديه من بعد الله) من
 بعد اضلال الله اياه (أفلا
 تذكرون) بالتخفيف
 حجرة وعلى وحض وغيرهم
 بالتشديد فاصل الشر
 متابعة الهوى والخير
 كله في مخالفته فتم ما قال
 اذا طلعتك النفس يوما
 بشهوة
 وكان اليها الخلاف طريق
 فدعها واخالف ما هويت
 فانما
 هو لك عدو والخلاف
 صديق
 (وقالوا هي) أي ما الحياة
 لانهم وعدوا حياة ثانية
 (الاحياتنا الدنيا) التي
 نحن فيها (نموت ونحيا)
 نموت نحن ونحيا ببقاء
 أولادنا أو عيون بعض
 ونحيا بعض أو نكون
 نطقا في الاصلا بموانا
 ونحيا به ذلك أو يصينا
 الامر ان الموت والحياة
 يريدون الحياة في الدنيا
 والموت بعدها وليس وراء
 ذلك حياة وتبيل هذا

وستان ما بين الحالمين في الحمال والمائل (سواء ما يحكمون) أي بنس ما يقضون قال مسروق
 قال في رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك عم الداري والقدرانية قام ذات ليلة حتى أصبح
 أو قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركعها ويصلي ويكفي أم حسب الذين اجترحوا
 السيئات الآية (وخلق الله السموات والارض بالحق) أي بالعدل (والجزى كل نفس بما
 كسبت وهم لا يظنون) ومعنى الآية أن المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة
 وذلك لا يتم الا في القيامة ليجعل التفاوت بين المحققين والمبطلين في الدرجات والدرجات قوله
 عز وجل (أفرايت من اتخذ الله هواءه) قال ابن عباس اتخذ الله ما هو اه فلاهوى شيئا الاركبه
 لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ماتته واه نفسه وذلك ان
 العرب كانت تعبد الجارية والذهب والفضة فاذا رأوا شيئا أحسن من الاول رموه بالاول
 وكسروه وعبدوا الآخر وقبل ان تسمى هوى لانه هوى بصاحبه في النار (وأضله الله على علم)
 أي علم الله بما فيه أمره وقيل على ما سبق في علم الله اتصال قبل أن يتخلفه (وختم على سمعه
 وقبه) أي فلم يسمع الهدى ولم يقبله بقلبه (وجعل على بصره غشاوة) أي ظلمة فهو لا يبصر الهدى
 (فن يهديه من بعد الله) أي من بعد ان أضله الله (أفلا تذكرون) قال الواحدى ليس يبقى
 للقدرة مع هذه الآية عذرو ولا حيلة لان الله صرح بجمعه اياه عن الهدى حتى أخبر أنه ختم على
 سمعه وقبه وبصره (وقالوا) يعني منكري البعث (ما هي الاحياتنا الدنيا) أي ما الحياة
 الاحياتنا الدنيا (نموت ونحيا) أي يموت الاباء ويحيى الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت (وما
 يهلكنا الا الدهر) أي وما يفنىنا الا عمر الزمان واختلاف الليل والنهار (وما لهم بذلك من علم)
 أي لم يقولوه عن علم علوه (انهم الا يظنون) (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر آقاب الليل
 والنهار وفي رواية يؤذني ابن آدم ويقول يا خبيسة الدهر فلا يقول أحدكم يا خبيسة الدهر فاني
 أنا الدهر آقاب ليلة ونهاره فاذا شئت قبضت ما وفي رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي
 الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنهم اذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم
 كانوا ينسبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتهم قوارع الدهر
 وأبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا أضافوا الى الدهر
 ما نالهم من الشدائد وسبوا فاعلها كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الماعل في الحقيقة
 للامور التي يصيغونها الى الدهر لا الدهر فهو من سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك
 فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأنيب كما يقع بكم والله أعلم قوله تعالى (واذا

كلام من يقول باننا سمع أي يموت لرجل ثم تجعل روحه في موات فحمايه (وما يهلكنا الا الدهر)
 الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس ويكررون سب الموت وقبض الارواح بادن الله وكانوا يضيئون كل حادثة تحدث
 الى الدهر والزمان وترى أثمارهم ناطقة بشكوى الزمن ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا ادهر فان الله هو الدهر أي
 فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون) وما يقولون ذلك من علم وقيل واكن من
 ظن ونحمن (واذا

تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن حتى ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان يحتملهم) ومعنى قولهم بجهة وان لم يكن جهة لانه في زعمهم بجهة (الآن قالوا اتوبوا يا آياتنا) أي احيوهم (ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وحياتهم خبر كان واسمها أن قالوا والمعنى ما كان يحتملهم الامتثال لهم اتوبوا يا آياتنا وقرئ يحتملهم بالرفع على أنها اسم كان وان قالوا الحسير (قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها عند انتهاء أعمالكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أي يبعثكم يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الايمان يا آياتكم ضرورة (لا ريب فيه) أي في الجمع (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لا عراضهم عن التفكير في الأدلة (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية) ١٤٤ جالسة على ركب يقال جثا فلان يجثوا إذا جلس على ركبته وقيل جاثية مجتمعة

تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحتملهم الآن قالوا اتوبوا يا آياتنا ان كنتم صادقين) معناه ان منكري البعث اخطبوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوا يا آياتنا الذين ماتوا يشهدون بالبعث (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يعني في ذلك اليوم يظهر خسرا ان أعمالهم في الآخرة لا يفيدهم بل يضرهم. على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشر سنين يختر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم ينادي ربه لا أمالك الانفسى (كل أمة تدعى الى كتابها) أي الذي فيه أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي من خير وشر (هذا كتابنا) يعني ديوان الحفظة فان قلت كيف أضاف الكتاب اليهم أولا بقوله تدعى الى كتابها واليه تاتيها بقوله هذا كتابنا قلت لا منافاة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب أعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو أمر الحفظة بكتبه (ينطق عليكم بالحق) أي يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ (انا كنا ننسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابتها واثباتها عليكم وقيل ننسخ أي نأخذ نسخته وذلك ان المسكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله عنده ما كان له ثواب وعليه عقاب وي طرح منه اللغو وحق قولهم علم اذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) أي جنته (ذلك هو الفوز المبين) أي الطفر الظاهر (وأما الذين كفروا) أي قال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) يعني آيات القرآن (فاستكبرتم) أي عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) يعني كافرين من منكري قول الله عز وجل (واذ اذيل ان وعد الله حق) أي البعث كائن (والساعة لا ريب فيها) أي لا شك في انها كائنة (فلتم ماندرى ما الساعة) أي أنكرتموها وقتتم (ان نظن الاظنا) أي مانعنا ذلك الاحدسا وتوهما (وما نحن بمستيقنين) أي انها كائنة (وبدهم) أي في الآخرة (سيئات ما عملوا) أي في الدنيا والمعنى يدهم جزاء سيئاتهم (وحاق بهم) أي نزل بهم (ما كانوا يستهزؤن

كل أمة) بالرفع على الابتداء
كل بالفتح يعقوب على
الابدال من كل أمة (تدعى الى كتابها) الى كتابها
أعمالها فكتفي باسم الجنس
فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا
(هذا كتابنا) أضيف
الكتاب اليهم لانه
اباهم لان أعمالهم منبته
فيه والى الله تعالى لانه
ماله والامر ملائكته
أن يكتبوا فيه أعمال
عباده (ينطق عليكم) يشهد
بأعمالكم بآياتهم (بالحق)
من غير زيادة ولا نقصان
(انا كنا ننسخ ما كنتم
تعملون) أي ننسخ
الملائكة أعمالكم وقيل
ننسخ واستنسخت بمعنى
وليس ذلك بنقل من كتاب
بل معناه ثبت (فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
فدخلهم ربهم في رحمته)

جنته (ذلك هو الفوز المبين) أي الطفر الظاهر (وأما الذين كفروا) أي قال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم تحذف المعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل ان وعد الله بالجزاء) بالرفع معطوف على محل ان واسمها والساعة جزاء عطف على وعد الله (لا ريب فيها) قلتم ماندرى ما الساعة (ان نظن الاظنا) أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن بحسب فأدخل حرف النفي والاستثناء ايضاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيدني ما سوى الظن نو كيد بقوله (وما نحن بمستيقنين) وبداهم (ظهر لهؤلاء الكفار سيئات ما عملوا) فبأن أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات بقوله وجزاء سيئته سيئتها (وحاق بهم) ما كانوا يستهزؤن ونزل بهم جزاء استهزائهم

(وقيل اليوم ننساكم كأنسيتم لقاء يومكم هذا) أي ترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة وإضافة الإلقاء إلى اليوم كإضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار أي نسيت لقاء الله تعالى في يومكم هذا ولقاء جزائه (ومأواكم النار) أي منزلكم (ومالكم من ناصرين ذلكم) لعذاب (بأنكم) بسبب انكم (اتخذتم آيات الله عز واورعرتكم الحياة الدنيا

فاليوم لا يخرجون منها) لا يخرجون جزوة وعلى (ولا هم يستعجبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا بهم أي رضوه (فقل للذين كفروا رب الأرض والسموات ورب العالمين أي فاحدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين فإن مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل من يربو به (وله الكبرياء) أي وكبروه فإن له الكبرياء العظيمة (في السموات والأرض) وحق مثله أن يكبره ويعظمه (وهو العزيز الحكيم) (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازرة والكبرياء ردأوه قال الله تعالى من ينازعني عن عذتي لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضي الله عنهم يقول الله عز وجل العزازرة والكبرياء ردأني من نازعني شيئا من عذتي ولا يداود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردأني والعظمة أزارني من نازعني في واحد منهم ما ذقت في النار شرح غريب ألفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما اعتاده العرب في بدیع استعارةهم وذلك أنهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثبوت يقولون شئ ردأ فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الأزار والرداء مثله في انفراد سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى أنهم ما ليسوا كسائر الصفات التي ينصف بها بعض المخلوقين بحجرا كالرجة والكرم وغيرهما وشبهه ما بالآزار والرداء لان التصفيح يشعلانه كما يشعل النار الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره ووردائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشاركه في ما أحد لانهم ما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق لغيره والله أعلم

وقيل اليوم ننساكم كأنسيتم لقاء يومكم هذا) أي تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم (ومأواكم النار) أي مالكم من ناصرين أي مالكم من مانعين يمنعونكم من العذاب (ذالكم) أي هذا الجزاء (بأنكم اتخذتم آيات الله عز واورعرتكم الحياة الدنيا) يعني حين قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون منها) أي من النار (ولا هم يستعجبون) أي لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله والايان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة (فقل للذين كفروا رب الأرض ورب العالمين) مناه فاحدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين (فإن مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل حال) (وله الكبرياء) أي وكبروه فإن له الكبرياء العظيمة (في السموات والأرض) وحق مثله أن يكبره ويعظمه (وهو العزيز الحكيم) (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازرة والكبرياء ردأوه قال الله تعالى من ينازعني عن عذتي لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضي الله عنهم يقول الله عز وجل العزازرة والكبرياء ردأني من نازعني شيئا من عذتي ولا يداود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردأني والعظمة أزارني من نازعني في واحد منهم ما ذقت في النار شرح غريب ألفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما اعتاده العرب في بدیع استعارةهم وذلك أنهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثبوت يقولون شئ ردأ فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الأزار والرداء مثله في انفراد سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى أنهم ما ليسوا كسائر الصفات التي ينصف بها بعض المخلوقين بحجرا كالرجة والكرم وغيرهما وشبهه ما بالآزار والرداء لان التصفيح يشعلانه كما يشعل النار الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره ووردائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشاركه في ما أحد لانهم ما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق لغيره والله أعلم

تفسير سورة الاحقاف وهي مكية

قيل غير قوله قل أرايتم وقوله فاصبر كاصبرا ولو العزم من الرسل فانه ما نزلنا بالدينه وهي أربع وقيل خمس وثلاثون آية وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسة مائة وخمسة وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلت السموات والأرض وما بينهما الا بالحق) أي بالعدل (وأجل مسمى) يعني يوم القامة وهو الاجل الذي ينتهي اليه قضاء السموات والأرض (والذين كفروا وعصا أئذروا) أي خوفوا به في القرآن من البعث والحساب (معرضون) أي لا يؤمنون به (قل أرايتم ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أتوفى بكتاب من قبل هذا) أي بكتاب جاءكم من الله

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلت السموات والأرض وما بينهما الا بالحق) (وأجل مسمى) (وأجل مسمى) (وأجل مسمى) ينتهي اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا وعصا أئذروا) (أندروا) عما أئذروه من

(١٩ - خازن ح) هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يخشون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم ذلك اليوم (قل أرايتم) (أخبروني) ما تدعون من دون الله تعبدونه من الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض) أي شئ خاقوا عما في الأرض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك في السموات) شركة مع الله في خلق السموات والأرض (أتوفى بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب

فانطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو الحق بطل ذلك فاشوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد صحة ما أتتم عليه من عبادة غير الله (أو آتارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم من دعائهم فافلون) أي أبدا (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي الاصنام لمبدتها (وكافوا) أي الاصنام (بعادتهم) عبادة عبدتهم (كافرون) يقولون مادعوهم الى عبادة تناومعنى الاستفهام في من أضل انكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبادة الاوثان حيث يتركون دعاء السميع الجيب القادر على كل شيء ويدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم صدا فليسوا في الدارين الاعلى نكد ومضرة لا تتولا هم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعادهم وتجمع عبادتهم ولما أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة ١٤٦ قبل من وهم وصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه التهم

بها وببطلتها وضوءه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد وأوصفت مبيئات (قال الذين كفروا للحق المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتكلم عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين لتسهيل عليهم بالكفر وللتلوي بالحق لما جاءهم) أي بادؤوه بالجود صلوة آتاهم وأول ما سمعوه من غير اجالة فكروا لاعادة نظرهم في مبيئات (ظاهر أمره في البطلان لاشبهه فيه) أم يقولون افتراء) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات صر الى ذكر قوله ان محمد اعلمه السلام افتراء أي اختلقه فأضافه الى الله كذبوا الضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي ان افتريته من عقابه فكيف افتريه وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفون فيه من القدح في وحي الله والظعن في آياته وتسميته صر آتارة وفرية أخرى (كفي به شهيد ابني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء فاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعده بالقرآن والرجة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدعاً من الرسل) أي بدعاً كالتلف معني الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل تنسكروا وتوفى (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكافي قال له أصحابه وقد ضربوا من أدى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أتترككم أم أمر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورأيها يعني في منامه ذات تخيل وتبخر وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لافي قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير منفي

قبل القرآن فيه بيان ما تقولون (أو آتارة من علم) أي بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خطا كانت العرب تخطه في الارض (ان كنتم صادقين) أي في ان الله شريكا (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) يعني الاصنام لا تجيب طابها الى شيء يسألونها (الي يوم القيامة) يعني لا تجيب أبدا مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم فافلون) يعني لانها جادات لا تسمع ولا تفهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي جاحدين (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا صر مبيئات (سموا القرآن مصرا) أم يقولون افتراء) أي اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل (قل) يا محمد (ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي لا تقدر ان تردوا عني عذابه ان عذابي على افترائي فكيف افتري على الله من أجلكم (هو أعلم) أي الله أعلم (بما تفيضون فيه) أي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه صر (كفي به شهيد ابني وبينكم) أي ان القرآن جاء من عنده (وهو الغفور الرحيم) أي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاء لهم الى التوبة ومعناه انه غفور لى تاب منكم رحيم به قوله تعالى (قل) يا محمد (ما كنت بدعاً) أي بدعاً (من الرسل) أي لست باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنسكرون نبوتي (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فبعضهم ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فخرج المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الا واحد وما له علينا من مزية وفضل ولولاه ان ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لآخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هيتا لك يا بني الله قد علمت ما يفعل بك

يقولون افتراء) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات صر الى ذكر قوله ان محمد اعلمه السلام افتراء أي اختلقه فأضافه الى الله كذبوا الضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي ان افتريته من عقابه فكيف افتريه وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفون فيه من القدح في وحي الله والظعن في آياته وتسميته صر آتارة وفرية أخرى (كفي به شهيد ابني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء فاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعده بالقرآن والرجة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدعاً من الرسل) أي بدعاً كالتلف معني الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل تنسكروا وتوفى (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكافي قال له أصحابه وقد ضربوا من أدى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أتترككم أم أمر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورأيها يعني في منامه ذات تخيل وتبخر وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لافي قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير منفي

لتناول النبي فيما أدرى ما هو ما في حيزه (ان اتبع الاما يوحى الى وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة روى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظروا الى وجهه ١٤٧ فلم اعطيس بوجهه كذا ما هو قال له اني

سألتك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما مال الولد يترع الى آية أو اني امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فتنازلت عليهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الى جمل زعمه وان سبق ماء المرأة تزعمه فقال أشهد انك رسول الله حقا (على مثله) الضمير للقرآن اي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من النوحيد والوعود والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله (فأمن) الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم طالبين ويبدل على هذا المحذوف ان الله لا يمدي القوم الظالمين) والواو

لما اذا يفصل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فين الله ما يفصل به وبهم وهذا قول أنس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بنظران ذنبه وانما اخبر بنظران ذنبه عام الحديبية ففسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان أم العلاء امرأة من الانصار وكانت يايعت النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته انه اقتسم المهاجرون قرعة فالت قطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه في أيامتنا وجمع وجهه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أتوا به دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رجة الله عليك أبا السائب فتشادق عليك لقد أكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمك قلت يا نبي ارسول الله فن بكرمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو فتدجاءه اليقين والله اني لارجوه الخير والله ما أدرى وانار رسول الله ما يفصل بي قالت فواقه لا أذكرى بعده احد ايا رسول الله قالت وارىت لعثمان في النوم عينا تجري تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك كله وفي رواية غير البصاري قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقرعت الانصار على سكاكهم قالت قطار لنا عثمان بن مظعون وفيه والله ما أدرى وانار رسول الله ما يفصل بي ولا بكم وقيل في معنى قوله ما أدرى ما يفصل بي ولا بكم هذا في الدنيا ما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في البار فعل هذا الوجه قدامه فقتل ابن عباس لما اشتد البلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو بمكة أرضا ذات سباح ونخل رفعت به باجر لها فقال له أصحابه مني تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما أدرى ما يفصل بي ولا بكم أترك في مكاني أم اخرج أنا أو أتم الى الارض التي رفعت لي وقيل لا أدرى الى ماذا يصير امرى وأمركم في الدنيا أما أنا فلا أدرى اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي أم قتل كما قتل بعض الانبياء من قبلي واما أتم أيها المصدقون فلا أدرى أنضجون معي أم تفركون أم ماذا يفعل بكم ولا أدرى ما يفصل بكم أي المكذبون أنرمون بالجارحة من السماء أم يحسف بكم أم أي تبي يفعل بكم مما فعل بالام المكذبة ثم اخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على لادباي كلها فقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في آمنه وما كان الله ليعذبهم وانت فهم وما كان الله معذبهم وهم يستعفرون فاعمله ما يصنع به وبأمنه وقيل معناه لا ادرى الى ماذا يصير امرى وأمركم ومن الغالب والمغلوب ثم اخبره انه يظهر دينه على الايمان وامنه على سائر الامم وقوله (ان اتبع الاما يوحى الى) معناه ما اتبع غير القرآن الذي يوحى الى ولا ابدع من عندى شيئا (وما انا الا نذير مبين) اي انذركم العذاب وابين لكم الشرائع (قل اوايتم) اي اخبروني ما تقولون (ان كان من عند الله) يعني القرآن (وكفرتم به) اي المشركون (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) أي انه من عند الله (فأمن) يعني الشاهد (واستكبرتم) أي عن الايمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك اليس قد ظلمتم وتعديتم (ان الله لا يمدي القوم الظالمين) واختافوا في هذا الشاهد قيل هو عبد الله بن

الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت بحيلة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم على حيلة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كرمكم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فاجابته به من استكبار كعنه

اليه) لو كان ما جاء به محمد خيرا ماسبقنا اليه هؤلاء (واذ لهم تدوايه) العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذا لهم تدوايه ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وقوله (فك قديم) أي كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة وهو مبسبأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقديما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الادوزيد قائما ومعنى اماما مقبودة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورجوة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى اولما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق او من كتاب تخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا مصدق اي يصدق ذالسان عربي وهو الرسول (ابنذر) اي الكتاب لتندرجازي

سلام آمن بالذي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا يدل عليه ما روى عن أنس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في أرض يخترق الخيل فأتاه وقال اني سألتك عن ثلاث لا يعلمن الا اني ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد الى أبيه ومن أي شيء ينزع الى اخوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن أنفا جبريل قال فقال عبد الله ذلك عدو لهم ودم من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فمناخس الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقته كان الشبه لها قال أشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنى يهتوفى عندك بغايات اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن آمننا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأيتم ان أسلم عبد الله قالوا اعاده الله من ذلك زادني رواية فاعادهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا سرتنا وابن سرتنا وقعو فيه زادني رواية فقال يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أحاف يا رسول الله أخرجه البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي عشي على الأرض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوي لأدري قال مالك الآية أوفى الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبده الله بن سلام لان آل حم نزلت بكة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فنشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فان من آمن بموسى والتوراة وامسك كبرتم أنهم بامسك العرب ان تؤمنوا بمحمد والآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قبل انه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني من اليهود (الذين آمنوا) لو كان خيرا) يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم (ماسبقونا اليه) يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ماسبقنا اليه فلا وفلان وقيل الذين كفروا أسد وغطان قالوا الذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ماسبقنا اليه رعاء الهم قال الله تعالى (واذ لهم تدوايه) أي بالقرآن كما هتدى به أهل الايمان (فسيقولون هذا افك قديم) أي كذب متقدم (ومن قبله) أي من قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة (اماما) أي جعلناه اماما يقندي به (ورجوة) أي من الله لمن آمن به (وهذا كتاب) يعني القرآن (مصدق) أي لكذب التي قبله (لسانا عربيا ليسذر الذين ظلموا) يعني مشركي مكة (وبشري

يشاي (الذين ظلموا) كفروا (وبشري) في محل النصب معطوف على محل لتندولانه للمحسنين

(المحسنين) المؤمنين المطيعين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على قربة يد الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فلا تخوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها) سال من اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة الذي دل عليه اولئك (جزايعا كانوا يعملون) جزء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي يجوز واخر اى (وصينا الانسان بواليه احسانا) كوفي اى وصيائه بان يحسن بواليه احسانا حسنا يترهم اى وصيائه ١٤٩ بواليه امر اذا حسن اى بامر

ذى حسن فهو في موضع
البدل من قوله بواليه وهو
من بدل الاشتمال (حجته
أمة كرها ووضعته كرها)
ويفتح الكافين بحجازي
وأبو عمرو وهما لغتان
في معنى المشقة وانتصابه
على الحال اى ذات كره
أو على انه صفة للصدر اى
جلاداً صكروه (وجهه
وفصاه) ومدة حمله وطاقمه
(ثلاثون شهرا) وفيه دليل
على ان أقل مدة الحمل
سنة أشهر لان مدة الرضاع
اذا كانت حولين لقوله
تعالي حواين كاملين
بقيت الحمل ستة أشهر
وبه قال أبو يوسف ومحمد
رحمهما الله وقال أبو حنيفة
رضي الله عنه المراد به الحمل
بالاكف وفصله يعقوب
والفصل والفصال كالعظم
والعظام بناء ومعنى (حتى
ادبلغ أشده) هو جمع
لا واحده من لفظه وكان
سببويه يقول واحده شدة
وبلوغ الاشدان يكتمل
ويستوي السن التي
تستحكم فيها قوته وعقله

المحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا تخوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزايعا كانوا يعملون تقدم تفسيره قوله عز وجل (ووصينا الانسان بواليه حسنا) اى يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة (حجته أمة كرها) يعنى حين اتعت وتقل عليها الولد (ووضعته كرها) ير بدشدة الطلق (وجهه وفصاه ثلاثون شهرا) يعنى ومدة حمله الى ان يفصل من الرضاع وهو القطام ثلاثون شهرا فادل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا (حتى ادبلغ أشده) اى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى أربعين سنة وهو قوله تعالي (وبلغ أربعين سنة) قيل نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك انه حسب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وهني أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استنزل تحتها دعيسى أحد الالهة او هونبي آخر الزمان فوقع في قاب أبي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالي بنبوته واختصه برسائه فأمن به أبو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل (قال رب أوزعني) اى ألهمني (ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) اى بالايمان والهداية وقال علي بن أبي طالب في قوله (ووصينا الانسان بواليه حسنا) اى بكر أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم أبواه غيره أو صاه الله هموا ولزم ذلك من بعده (وان أعمل صالحا ترضاه) قال ابن عباس أجاهبه الله تعالي فأعق تسعة من المؤمنين يعدون في الله منهم دلال ولم يرد شيئا من الخير الا أعانه الله عليه ودعا أيضا فقال (وأصلح لي في ذريتي) فاجابه الله تعالي فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام أبويه أبوه أبو ثعلبة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن اى عتيق محمد فهو لاء أربعة أبو بكر وأبوه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدرکوا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير أبي بكر وقوله (ان تبت اليك) اى رجعت اليك الى كل ما تحب (وانى من المسلمين) اى واسلمت بقبلي ولساني (اولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعنى أحسن لهم الصالحة التي عملوها في الدنيا واكلها احسن فالاحسن بمعنى الحسن فذهبهم عليها

وذلك اذا أنف على الثلاثين ونطخ الاربعين وعن جماعة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه ان يكون ذلك أول الانسداد وغايته الاربعون (وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني) الهمني (ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهم انعمة عليه (وان أعمل صالحا ترضاه) قيل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذريتي) اى اجعل ذريتي موقعا لاه لاح ومظنة له (ان تبت اليك) من كل ذنب (وانى من المسلمين) الخاضعين (اولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا)

وتجاوز عن سيئاتهم) حزمة وعلى وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو قولك أكرم مني الأمير في نادر من أصحابه تريد أكرم مني في جملة من أكرم منهم ونظمي في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة وهو عدو دين فهم (وعدهم الصدق) مصدر مؤكداً لقوله يتقبل ويتجاوز وعدهم من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل تزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي فعامة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فهم فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحدهم الصحابة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالداه وبنيه وبناته غير أبي بكر رضي الله عنهم (لذي كانوا يعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس ١٥٠ القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعاً وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه

(وتجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤاخذهم بها (في أصحاب الجنة) أي مع أصحاب الجنة (وعدهم الصدق) أي الذي وعدهم بأن يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعدهم صدق وقيل وعدهم بأن يدخلهم الجنة (الذي كانوا يعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (والذي قال لوالديه) يعني اذ دعوا إلى الإيمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت (أف لك) وهي كلمة كراهية (أعدائي ان أخرج) أي من قبري حياً (وقد خلت أقرون من قبلي) أي فلم يبعث منهم أحد (وهما يستغيثان الله) أي يستصرخان بالله عليه ويقولان له (وبلث آمن ان وعد الله حق) أي بالبعث (فيقول ما هذا) أي الذي تدعوتني إليه (الأساطير الأولين) قال ابن عباس تزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل إسلامه وكان أبواه يدعوانه إلى الإسلام وهو أبي ويقول أحيمو إلى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومنابح قريش حتى أسألهم عما تقولون وأنكرت عائشة ان يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن ابن أبي بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الجوازات عمله معاوية فخطب فحمل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال خذوه قد دخل بيت عائشة فلم يقدر واعلمه فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لك فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا ما أنزل الله في سورة النور من براءق والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل شخص كان موصوفاً بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه إلى الدين الصحيح والإيمان بالبعث فأبى وأنكر وقيل تزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها تزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه يبطله قوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول) أعلم الله ان هؤلاء قد حققت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حققت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب (في أم) أي مع أم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا حاسرين ولكل درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو ساعة وقبل لكل واحد من الصديقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعني منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قيل درجات الجنة

المكذب بالبعث وقيل زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل إسلامه ويشهد بطلانه كتاب معاوية إلى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتمهم أهل قرية اتباعون لأبناكم فقال مروان بأبناكم الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لك فسمعت عائشة رضي الله عنها فقضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان أسميه أسميته ولكن الله تعالى لعن أبابا وأنت في صلبه قانت فحضر من اعنه الله (أف لك) مدني وحفص أف مك وشاهي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متفجركا اذا قال حسن علم انه منوح واللام للبيان أي هذا

التأهيف لك خاصة ولا جلكا دون غيرك (أعدائي ان أخرج) ان أبعث وأخرج من الارض تذهب (وقد خلت أقرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (وبلث آمن ان وعد الله بالبعث) (حق) صدق (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الأساطير الأولين أولئك الذين حق عليهم القول) أي لا ملان حهم (في أم) أي جملة أم (قد خلت) مضت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا حاسرين ولكل) من الجنسين المدكورين الاربار والتجار (درجات مما عملوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منها وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات على وجه التغليب

(وليوفهم أعمالهم) بالياء مكر وبصري ومضارع (وهم لا يظلمون) أي وليوفهم ١٥١ أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر

جزاهم على مقدار أعمالهم
فجعل الثواب درجات
والمقاب درجات واللام
متعلقة بمعدون (ويوم
يعرض الذين كفروا على
النار) عرضهم على النار
تعذيبهم بها من قولهم
عرض بنو فلان على السيف
إذا قتلوا به وقيل المراد
عرض النار عليهم من
قولهم عرضت الناقة على
الحوص يريدون عرض
الحوص عليها فقلوا
(أذهبتم) أي قال لهم
أذهبتم وهو ناصب الطرف
(طيباتكم في حياتكم
الدنيا) أي ما كتب لكم
حظ من الطيبات إذ ما قد
اصبتموه في دنياكم وقد
دهبتم به واحذتموه فلم يبق
لكم بهد استيفاء حظكم
شيء منها وعن عمر رضي الله
عنه لو شئت لكننت أطيبكم
طعاما واحسنكم لباسا
ولكني استبق طيباتي
وقوله (واستختمت بها)
بالطيبات (فاليوم تجزون
عذاب الهون) أي الهوان
وقربى به (عيا) كنتم
تستكبرون (تتكبرون
في الأرض بغير الحق) وعيا
كنتم تفسقون) أي
بإستكباركم وفسقكم
(وذكر أرحامه) أي هودا
(إذ نذر قومه بالاحقاف)
جمع حقف وهو رمل

تذهب إلى علو درجات النار تذهب إلى أسفل (وليوفهم أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون) قوله عز وجل (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) أي يجامهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستختمت بها) يعني أن كل ما قد كتب لكم من الطيبات واللذات فقد أقيموه في الدنيا وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء (فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الذي فيه ذل ونزى (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق) وبما كنتم تفسقون (علق هذا العذاب بامر من أحدهما الاستكبار وهو الترفع وبجمل أن يكون عن الإيمان والثاني الفسق وهو المعاصي والأول من عمل الغلوب والثاني من عمل الجوارح

في فصل في ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ولما لحقوا بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة
(ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمال
حصير قد أثر في جنبه فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله
ما رأيت فيه شيئا يراد البصر إلا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع علي أمسك فقد وسع علي فارس
والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أي شئت أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت ما شيع آل محمد من
حبر شهير يومين نسا بهن حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان يأتي
المنيا الشهر ما نوقد فيه نار الغاه هو الأسود ان التمر والماء الآن نوقد باللحم وفي رواية أخرى
قالت أنا كما انظر في الهلال ثم الهلال ثم الهلال دلالة أهلة في شهرين وما أرق في آيات رسول
الله صلى الله عليه وسلم نار قال عروه قلت يا خاله فما كان يمشيكم قالت الأسود ان التمر والماء
الأنه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيها عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيت الليالي المتتابعة طوايا أهله لا يجحدون عشاء وكان أكثر خيرهم خبز الشعير
أخرجه الترمذي وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخضت في الله ما لم
يخف أحد وأوذبت في الله ما لم يؤذ أحد ولقد أتني على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال
طعام الا شئ يوارى ابط بلال (خ) عن أبي هريرة قال لفة درأيت سبعين من أصحاب الصفة ما مهم
رجل عليه رداء ما زاروا ما كساه قدر بطوا في أعناقهم فنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الركبتين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته (خ) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن
عوف أتني بطعام وكان صاعاً فقال قل مصعب بن عمير وهو وحيد مني فكف في برده أن غطي
رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بد رأسه قال وأراه قال قل جزه وهو خير مني فلم يوجد
ما يمكن فيه البردة ثم بسط لغام الدنيا ما بسط وقد خشيت أن تكون عجلت لما طيبات في
حياتنا الدنيا ثم جعل بيكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لما مضى
في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت استهيت لما اشتريته فقال عمر أو كلما اشتريت يا جابر اشتريت
أما تخاف هذه الآية أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله تعالى (وادكر أرحامه) يعني هودا
عليه السلام (إذ نذر قومه بالاحقاف) قال ابن عباس الاحقاف واديين عمان ومهرة وقيل
كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل حمل سادة في الرجح

مستطيل مرتفع فيه اتجاء من احقوف الشئ اذا اخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما هو واديين عمان ومهرة

(وقد دخلت النسوة) جمع نذير يعني المنذر أو الأنداز (من بين يديه ومن خلفه) من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد نذات
 النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراض بين النذر وقومه وبين (الاتعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى
 واذكر انذار هود وقومه عاقبة الشرك ١٥٢ والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا)

اي قوم هود (اجتئنا
 لتأفكنا) لانهم فتننا فالافك
 المصروف يقال افكته عن رايه
 (عن آلهتنا) عن عبادتها
 (فأتنا بآلهتنا) من معاجلة
 العذاب على الشرك (ان
 كنت من الصادقين) في
 وعيدك (قال انما العلم)
 بوقت مجيء العذاب (عند
 الله) ولا علم لي بالوقت
 الذي يكون فيه تعذيبك
 (وابلغكم ما رسلت به اليكم
 وبالتخفيف او عمرو اى
 اللى هو من شأنى ان ابلغكم
 ما ارسلت به من الانذار
 والتخفيف) ولكنى اراكم
 قوما تجهلون اى ولكنكم
 جاهلون لا تعلمون ان الرسل
 بعثوا منذرين لا مقترحين
 ولا سائلين غير ما اذن لهم
 فيه (فلما رآوه الضمير
 يرجع الى ما تعدنا وهو
 مهيم وضع امره بقوله
 (عارضاً) اما تميزوا وحالا
 والمرض السحاب الذى
 يعرض في افق السماء
 (مستقبل اوديتهم قالوا
 هذا عارض ممطرنا) روى
 ان المطر قد احتبس عنهم
 فرأوا سحابة استقبلت
 اوديتهم فقالوا هذا سحاب

فاذا هاج العود رجهوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا
 أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل
 من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدا من
 الرمل (وقد نذت النذر) اى مضت الرسل (من بين يديه) اى من قبل هود (ومن خلفه) اى
 من بعده (الاتعبدوا الا الله لى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى ان هودا قد انذرهم بذلك
 واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سبعتهم بعده كلهم منذرون نحو انذاره (قالوا اجئتنا
 لتأفكنا) اى لنصرفنا (عن آلهتنا) اى عبادتها (فأتنا بآلهتنا) اى من العذاب (ان كنت من
 الصادقين) يعنى ان العذاب نازل بنا (قال) يعنى هودا (انما العلم عند الله) يعنى هو يعلم متى
 يأتكم العذاب (وابلغكم ما رسلت به) يعنى من الوحي الذى انزله الله على و امرني بتبليغه اليكم
 (ولكنى اراكم قوما تجهلون) يعنى قدر العذاب الذى ينزل بكم (فلما رآوه) يعنى راوا ما يوعدون به
 من العذاب ثم بينه فقال تعالى (عارضاً) يعنى رأوا سحابة عارضاً وهو السحاب الذى يعرض في
 ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل اوديتهم) وذلك انه خرجت عليهم سحابة سوداء من
 ناحية وادى الى الغيب وكان قد احتبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك السحابة
 استبشروا بها ثم (قالوا هذا عارض ممطرنا) قال الله رد عليهم (بل هو ما استجلمتم به) يعنى من
 العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (ريح فيها عذاب اليم) ثم وصف تلك الريح فقال
 تعالى (تدمر كل شئ بأمر ربها) يعنى تهلك كل شئ مررت به من رجال عاد واهلهم يقال ان تلك
 الريح كانت تحمل القسطاط وتحمل الطهينة حتى ترى كأنها جرادة فلما رأوا ذلك دخلوا بيوتهم
 واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامر الله الريح فأهالت عليهم الرمال
 فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال
 واحتمتهم فرمتهم في البحر وقبل ان هود اعليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى
 من معه من المؤمنين خطا وكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه
 شديدة عاصفة مهلكة وهذه مجزأة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى امر خازن
 الريح ان يرسل عليهم مثل مقدارا خاتم فأهلكهم الله به هذا القدر وفي هذا اظهار كمال القدرة
 (ق) عن عائشة قالت ما ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ترى منه
 لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية وكان اذا رأى غيما عرف في وجهه قالت يا رسول الله انما
 ادراكوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رأيت غيما عرف في وجهك الكراهة
 فقال يا عائشة وما يؤمنى ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
 هذا عارض ممطرنا وفي رواية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء أقبل
 وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء امرى عنه ففرقه عائشة ذلك فقال وما
 أدري لعله كما قال قوم هود فلما رآوه عارضا مستقبلا اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية وفي

يأتينا بالمطر واظهروا من ذلك فرحا واطرافه مستقبلا ومطر مجازية غير معرفة يدل وقوعها وما هوها مضافان رواية
 الى معرفتين وصفا للسكرة (بل هو) اى قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو (ما استجلمتم به) من العذاب
 ثم فسره فقال (ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ) تهلك من نفوس عاد واهلهم الجح الكثير وعبير عن الكثرة بالكسبة (بأمر
 ربها) رب الريح

(فأصبحوا لا يرى الامساكهم) عاصم وجزء وخلف أي لا يرى شي الامساكهم غيرهم لا ترى الامساكهم والمخاطب للراي
من كان (كذلك تجزي القوم الجرمين) أي مثل ذلك تجزي من أجرهم مثل جرمهم وهو محمد بن بشر بن الربيع بن عباس رضي
الله عنهما اعتزل هود عيلسه السلام ومن معه في عطيرة ما يصيبهم من الريح الامان اذ الانفس وانها تمر من عاديا الظن بين
السماع والارض وتدمعهم بالجارية (ولقد مكأهم فيما ان مكأهم فيه) ان نافية أي فيما مكأهم فيه لان ان أحسن في اللفظ لما
في جماعة ما مثله من التكبر المستبشع الا ترى ان الاصل في مهوما ما فلبشاعة التكبر رقبوا الامه هاهنا وقد جعلت ان
صلاة وتوكل بانامكأهم في مثل ما مكأهم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى ۱۵۳ هم احسن اناءا وتوا كانوا أكثر منهم

وأشد قوة وآثارا ومعنى
الذي أو تكرة موصوفة
(وجعلنا لهم سمعا وأبصارا
وأفئدة) أي آلات
الدرك والفهم (فأغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفئدتهم من شيء) أي
من شيء من الاغناء وهو
القليل منه (اذ كانوا
يجحدون بآيات الله) اذ
نصب بقوله فأغنى وحري
مجرى التعليل والظرف
في قولك ضربته لاسائه
وضر به اذ اساء لانه
اذا ضربته في وقت اسائه
فما ضربته فيه لوجود
اسائه فيه الا ان اذ وحيد
غلبت دون سائر الظروف
في ذلك (وما كانوا
يجحدون بآيات الله) أي
جاء استهراهم وهذا تهديد
لكمارة مكة ثم زادهم
تهديدا بقوله (ولقد اهلكنا
ما حولكم) بأهل مكة
(من القرى) نحو حجر عود
وقرى قوم لوط والمراد

رواية اخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم ابي أسألك خيرها
وخير ما فيها وخير ما أرسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا انثقلت
السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سمى عنه فعرفت ذلك عائشة
فسألته فقال له يا عائشة كمال قوم عاد فلما راه عارضا مستقبل اوديتهما قالوا هذا عارض
مطرنا الخيلة الصحاب الذي يظن فيه مطر وتضيلت السماء اذا تعيمت وقوله اسرى عنه اي كشف
وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى (فأصبحوا لا يرى الامساكهم) قرئ
بالفاء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكهم كأنهم خاوية
ساطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ لياء المضمومة والمعنى لا يرى الا آثار مساكهم لان
الريح لم تبق منها الا آثارها والمسكين معطلة (كذلك تجزي القوم الجرمين) يخوف بذلك
كمارة مكة ثم قال تعالى (ولقد مكأهم فيما ان مكأهم فيه) الخطاب لأهل مكة يعني مكأهم
فيما لم يغشكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا
وأفئدة) يعني انا أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمر الدين فاستعملوها
الا في طلب الدنيا ولذا انها فلا جرم (فأغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) يعني
انه لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك عنهم شيئا (اذ كانوا يجحدون بآيات الله وما كانوا
يستنزون) يعني وتزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه على سبيل الاستهراء (ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى) الخطاب لأهل مكة يعني أهل كقرى ديار عود وهي الجمر وسدوم
وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك (وصرفنا الآيات)
يعني وبيدنا لهم الحجج والدلائل الدالة على السوحيد (لعلهم يرجعون) يعني عن كفرهم لم يرجعوا
فاهلكناهم بسبب كفرهم وقادهم في الكفر (فالولا) يعني فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة) يعني انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقربان
كل ما يقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول
العذاب بهم (وذلك افكهم) يعني كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقر بهم الى الله تعالى وتشفع
لهم عنده (وما كانوا يفترون) يعني يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تشفع لهم قوله عز وجل (واد
صرفنا اليك نفرنا من الجن) الآتيه

هكذا القصة في ذلك قال المفسرون لسامات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(۲۰ - حازن ح) أهل القرى ولذلك قال (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أي كرمنا عليهم الحجج
وأنواع البر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الايمان لم يرجعوا (فالولا) فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة) القربان ما تقرب به الى الله تعالى اي اتخذوه شفعاء مقربين بهم الى الله حيث قالوا هو لا تسمعنا ولا نعبده والله أحد فمنوال اتخذوا
الراجع الى الذين محذوف اي اتخذوههم والثاني آلهة وقربانا حال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم (وذلك افكهم) وما كانوا
يفترون) وذلك اشارة الى امتناع نصرته لاهلهم وضلالتهم عنهم اي وذلك أثر افكهم الذي هو اتخادهم ابها آلهة وثرة شركهم
وافترائهم على الله الكذب (وادصرفنا اليك نفرنا) آمنناهم اليك واقبلناهم نحوك والمفردون العشرة (من الجن) جن نصيبين

وكان في حياته يحوطه وينصره ويعنعه عن بؤذبه فلما مات وجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من تصيف النصره له والمنعة من قومه فروى محمد
 ابن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى الطائف حمد الى نصر من تصيف وهم يومئذ سادة تصيف وأثر افهم وهم اخوة ثلاثة عبيد
 باليل ومسهود وحبيب بنو عمير وعندهم امرأة من قريش من بني جمح جلس اليهم فدعاهم الى
 الله وكلهم باجاءه له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم
 هو عيرط ثياب الكعبة ان كان الله ارمالك وقال الاخر ما وجد الله احد ابرس له غيرك وقال
 الثالث لا اكلك كلمة ابد الئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد
 عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من عندهم وقد ينس من خير تصيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دعتم ما فعلتم
 فاكتموا على وكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه في ذلك في تجرثم عليه فلم
 يضموا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجلوا بسبونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجنوه
 الى حائط لعنينة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء تصيف ومن كان تبعه منهم فعمد
 الى ظل حبله من عنب جلس فيه وابنار بيعة ينظرون اليه ويريان ما لقي من سفهاء تصيف وقد
 لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جمح فقال لها ما ذا القينا من اجائك فلما
 اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
 على الناس فانت رؤوف وانت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من
 تكافى الي بيدي يتجهمني او الى عدو ملكته امرى ا لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن
 عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة
 من ان ينزل بي غضبك او يحل علي مصطك لك العتي حتى ترضي لاحول ولا قوة الا بك فلما
 رأى ابنار بيعة ما لقي تحركت له رجها فادعوا غلاما له ما نصر انما يقال له عداس فقال له اخذ
 قدامنا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يا اكل منه ففعل
 عداس ذلك ثم اقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما
 رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان
 هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت
 يا عداس وما دينك فقال انانصراني وانارجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اس قرية الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخي كان نبيا وانابي فاكب عداس على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فقال احد اخي ربيعة اما غلامك فقد افسده عليك فلما
 جاءهم عداس قالوا له وياك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي
 ما في الارض خبير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال له ويحك يا عداس
 لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من
 الطائف راجعا الى مكة حين ينس من خير تصيف حتى اذا كان يبطل شحلة قام من جوف الليل
 دهلي فخر به نصر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من
 السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلواته ولو الى قومهم منذرين وقد آمنوا به

واجابوا المسعوموا القرآن قصص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذا صرنا اليك نفران من الجن و في
 الآية قول آخر وسياتي في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس
 وروى ان الجن لما رجوا بالشهب بعث ابليس سرايا ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث من
 اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم فبعثهم الى شامة وقال ابو جزة بلغنا انهم من بني
 الشيبان وهم اكبر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الى قومهم قالوا اتانا معنا
 قرأنا نجما وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يندب الجن ويدعوهم الى الله
 ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل اليه نفران من الجن وهم من اهل نينوى ووجههم له
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه اني امرت ان اقر اعلى الجن اليلة فابصركم يتبعني
 فاطرقوا ثم استبعهم فاطرقوا ثم استبعهم الثلاثة فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن
 مسعود لم يحضر معه احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه
 وسلم شعبا يقال له شعب الجحون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى
 اعود اليك فانطلق حتى قام عليهم فانفتح القرآن فجعلت اري مثال النور تهوي وسمعت لغطا
 شديدا حتى نضت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيتة اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا
 اسمع صوته ثم طفقوا يتطعمون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منهم مع الضجر فانطلق الى فقال لي غت فقلت لا والله يا رسول الله لقد همت مرارا ان استغيت
 بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان
 يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيا قلت نعم رأيت رجالا اسود اعليهم ثياب بيض قال اولئك
 جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فنعيتهم بكل عظم حائل وروثة وبخرة فقالوا يا رسول الله
 بقدرها الناس علينا قمى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستحيى بالعظم والروث قال فقلت
 يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لجه يوم اكل ولا روثا
 الا وجدوا فيها حيا يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت
 في قتيل قتل بينهم فصحا كروا الى قفة ضيت بينهم بالحق قال ثم يبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واناني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فبأشي من نبيذ اقر فاستدعاه فصببت
 على يديه فتوضأ وقال مرة طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قدم الكوفة راى
 شيئا شامطا من الزط فافزعوه حين راهم ثم قال اظهور واقبل له ان هؤلاء قوم من الزط وقال
 ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ
 بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلافيات باسما يده وأجاب عنها كلها والذي صح عن
 علقمة قال قالت لابن مسعود هل يحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منك أحد قال
 ما صحبه من أحد ولا كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدها فالتفت اليه في
 الاودية والشعاب فقلنا استطير أو اغنيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو عامن
 قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقد ناك فظلمناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم قال اناني داعي
 الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فاننا آتاهم وآتاهم ثم وسألوه
 الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما يكون لحا وكل بخره علف
 لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا ما فانه مطعام اخوانكم الجن زادني
 رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه • وأما تفسير الآية فقول

(يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فلمّا حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا آمنه به بحيث يسمعون (قالوا) أي قال بهمهم لم يهضم (أنصتوا) استكموا مستمعين روي أن الجن كانت تستترق السمع فلما حسرت السماء ورجعوا بالتسبب قالوا ما هذا إلا نبياء حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين أو بنوهم منهم زبوة فضرهوا حتى بلغوا حماة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الغبير فاستمعوا القرآنة وعن سعيد بن جبير ١٥٦ ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلوه في صلواته

فروا به فوقوا مستمعين وهو لا يشعر فأنباه الله باستماعهم وقيل بل الله أمر رسوله أن يندب الجن ويقرأ عليهم فصرف إليه نفرًا منهم فقال في أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبني قالها إننا فاطر قوا الأعبد لله من مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة ابن أحد غيري فاطلقتنا حتى إذا كنا على مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدًا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا نبيي عشر الفاء والسورة التي قرأها عليهم أقرأ باسم ربك (فلمّا قضى) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولو إلى قومهم منذرين) أي بهم (قالوا) يا قومنا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا (قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا) (لمابين يديه) يعني من الكتب الإلهية المنزلة من السماء وذلك أن كتب الأنبياء كانت مشتتة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الأنبياء والإيمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كذلك هو تصديقه لمابين يديه من الكتب (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى دين الحق وهو دين الإسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا اجيبوا داعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على أنه مبعوث إلى الناس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا إلى الناس والجن قبله (وآمنوا به) فان قلت قوله تعالى اجيبوا داعي الله أمر باجابهته في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان لم أعاد ذكره بل لفظ النبيين قلت انما أعاده لان الإيمان أهم أقسام الأمور به وأشرها فلهذا ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يهطف عليه أشرف أنواعه (ينفركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال بعضهم

تعالى واذا صرفنا إليك الخطاب الذي صلى الله عليه وسلم يعني واذا ذكرنا بعبثنا إليك يا محمد نفرًا من الجن واختلغوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجملهم رسول الله رسلا إلى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروي عن زر بن حبیش قال كان زبوة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروي أن الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطبرون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحاؤون ويقطنون ونقل بعضهم أن أولئك الجن كانوا يم ودافعا لموا قالوا في الجن مال كثيرة مثل الانس فهمم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفي مسلمهم مبدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على أن الكل مكافون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب (يستمعون القرآن فلما حضروه) الضمير يعود إلى القرآن يعني فلما حضرو القرآن وقيل يحتمل أنه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن (قالوا أنصتوا) يعني قال بعضهم لبعض استمعوا للسمع إلى قراءته ولا يحول بيننا وبين سماعه شيء فأنصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بهضم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلمّا قضى) أي فرغ من قراءته (ولو إلى قومهم منذرين) يعني داعين لهم إلى الإيمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد إيمانهم لانهم لا يدعون غيرهم إلى سماع القرآن والتصديق إلا بعد إيمانهم به وتصديقهم له (قالوا يا قومنا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا (لمابين يديه) يعني من الكتب الإلهية المنزلة من السماء وذلك أن كتب الأنبياء كانت مشتتة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الأنبياء والإيمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كذلك هو تصديقه لمابين يديه من الكتب (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى دين الحق وهو دين الإسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا اجيبوا داعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على أنه مبعوث إلى الناس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا إلى الناس والجن قبله (وآمنوا به) فان قلت قوله تعالى اجيبوا داعي الله أمر باجابهته في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان لم أعاد ذكره بل لفظ النبيين قلت انما أعاده لان الإيمان أهم أقسام الأمور به وأشرها فلهذا ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يهطف عليه أشرف أنواعه (ينفركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال بعضهم

من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر لفظه عيسى عليه السلام (مصدقًا لمابين يديه) من الكتب (يهدي إلى الحق) إلى الله تعالى (والى طريق مستقيم) يا قومنا اجيبوا داعي الله أي محمد صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به) ينفركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار هذه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك أنهم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون لقوله تعالى لم يظمئهم أنيس قبلهم ولا جان

لقطة من هنا ائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هي على اسمها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا اسلموا جرت عليهم احكام الاسلام من اتي بظن اخطبه ما لم يتب منه او يبيح تمت نظر المشيئة ان شله الله غفر له وان شاء آخذ به بذنسه واختلف العلماء في حكم مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الايمانهم من الذنوب وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجبركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة وحكى عن الليث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل الهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل مؤمنى الجن عودوا ترابا يعودون ترابا فنسد ذلك يقول الكافر باليتي كست ترابا وقال الآخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الامة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى قال الضمك الجن يدخلون الجنة ويا كلون ويشربون وقال اوطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطعن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيت للانس والجنسات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة في ربح ورجاب وليسوا فيها يعني في الجنة وقوله تعالى (ومن لا يجيب داعي الله فليس بعجز في الارض) يعني لا يجيز الله فيغفونه (وليس له من دونه اولياء) يعني انصارا يعمونه من الله (اولئك) يعني الذين لم يجيبوا داعي الله (في ضلال مبين) قوله تعالى (اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبيح تخلفهم) يعني انه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجز عن ابداعه واحتراعه وتكوينه (مقادر على ان يصي الموق) يعني ان اعاد الخلق واعادته بعد الموت اهون عليه من ابداعه وخلقته فالكمل عليه حين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله (بلى انه على كل شئ قدير) يعني من امارة الخلق واحيائهم لانه قادر على كل شئ (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) فيه اضمحار تقديره فيقال لهم (اليس هذا بالحق) يعني هذا العذاب هو الذي وعدكم به الرسل وهو الحق (قالوا بلى وربنا) هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا منكرين لذلك وقبسه توبيع وتقرير لهم عند ذلك (قال لهم) هذا هو العذاب بما كنتم تكفرون) قوله عز وجل (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالافتداء باولى العزم من الرسل في الصبر على اذى قومه قال ابن عباس ذوو الحرم وقال العصاة ذوو الجدد والصبر واختلفوا في اولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان حازم وعزم ورأى وكال عقل وهذا لقول هو اختيار الامام شرف الدين الرازي قال لان لقطة من في قوله من الرسل للبين لا لتبعض كما تقول ثوب من خر كما به قبل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم وصفهم بالعزم لقوة صبرهم وبناتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم الاونس لجملة كانت فيه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولو العزم هم عبياء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا تموله بعد ذكركم اولئك الذين هدى الله فبما هم اقده وقال السكاي هم الذين امروا بالجهاد وانظروا المكثرة لاعده الله وقيل هم ستة ورح وهو دوصالح ولوط وشعب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والسعراء وقال مقاتل هم ستة رح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار وصبر على الذبح في قول ويقوب صبر على فقد ولده وذهب بصبره ويوسف صبر على الحب والصبر وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقادة هم نوح وابراهيم وموسى وهيسى اهداب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم

ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبيح تخلفهم) هو كقوله وما مستامن لغوب ويقال عيبت بالامر اذ لم تعرف وجهه (مقادر) محله الرشح لانه خير يدل عليه فراهة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشارة الى النقي في اول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما طننت ان ريد ايهتم جاز كانه قبل ليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدره على كل شئ من البعث وغيره لا لزومهم (على ان يجيب الموق بلى) هو جواب لغنى (انه على كل شئ قدير) ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (اليس هذا بالحق) وناسب الطرى القول المعبر وهذا المشورة الى العذاب (قالوا بلى وربنا) قال فنوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا (فاصبر كما صبر اولوا العزم) اولو الجدد والنبات والصبر (من الرسل) من الصبر والمراد باولى العزم ما ذكر في الاحزاب واد اخذنا من النبيين صياقهم ومثلك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس مهم لقوله ولا تستكبرون

كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجعله عرما اولييان فيكون اولو العزم صفة الرسل كلهم

(ولا تستجمل لهم) لتكفار قريش بالعباد أي لا تدع لهم تشجيله فإنه نازل بهم لأحماله وأن الآخر (كلمهم يوم يرون ما يوعدون) أي أنهم يستقصرون حينئذ بعد ابتهم في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من

أجمعين نجسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى البغوي بسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الدنيا لا تنبئني لمحمة ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم ير من أولى العزم إلا بالصبر على مكر وهوا الصبر عن محبوبه ولو لم ير من أولي العزم إلا بالصبر على الرسل وإنى والله لا بدنى من طاعته والله لا صبرن كاصبروا ولا جهدن ولا قوة إلا بالله قوله تعالى (ولا تستجمل لهم) يعني اصبر على أذاهم ولا تستجمل بنزول العذاب عليهم فإنه نازل بهم لأحماله كأنه صلى الله عليه وسلم ضمير بعض الضمير فأحب أن ينزل العذاب عن أي منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستجمال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) يعني من العذاب في الآخرة (لم يلبثوا) يعني في الدنيا (الأساعة من نهار) يعني أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لأن ما مضى وإن كان طويلا فهو يسير إلى ما يدموم عليهم من العذاب وهو أبد الأبدين بلا انقطاع ولا قناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) أي هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى لبلاغ من الله اليكم والبلاغ يعني التبليغ (فهل يهلك) يعني بالعذاب إذا نزل (الاقوم الفاسقون) يعني الخارجين عن الإيمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لحة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدينة وهي ثمان وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) يعني أظلم أولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال البر من اطعام الطعام وصدقة الأرحام وفك العاني وهو الأسير واجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بالآخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلها قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعملي عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فاجربان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أظلمها لانها لم تكن لله ولا بأمره وإنما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك فهذا السبب أظلمها الله تعالى وقال الضحاك أظلم كيدهم وكبرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيوش يوم بدر وهم رؤس كفار قريش منهم أبو جهل والحريث بن هشام وعمية وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو طام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول في الاسلام أضل أعمالهم يعني أظلمها لانها كانت لغير الله ومنه قوله تعالى وقد مننا على ما عملوا من عمل فجعلناه

يلبثوا (الأساعة من نهار) نهار (بلاغ) هذا بلاغ أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموضحة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل يهلك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الاقوم الفاسقون) أي المشركون الخارجون عن الاتباع وبالعمل بموجبه قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد كل رسالة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدينة وقيل مكية وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصد عن الأمر صدا منعه وصدف عنه وهم المطعمون يوم بدر أو أهل الكتاب أو عام في كل من كفر وصد أضل أعمالهم) أظلمها وأحبطها

وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الأبل وأعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الأرحام واطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام أو ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله

(والذين آمنوا وهما الصالحات) هم ناس من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الايمان بالنزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به لتعظيم شأنه وكذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله (وهو الحق من ربه) أي القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو نسخ غيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بالهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد (ذلك بأن الذين ١٥٩ كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من

آمنوا اتبعوا الحق من ربه) ذلك مبني أو ما بعده خبره أي ذلك الامر وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والاصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل ذلك الضرب (بضرب الله) أي بين الله (للناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليحذروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لهمل الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين وأوجعل الاضلال مثلا لخسة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز الابرار (فاد القيتم الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله قاضروا الرقاب ضرب بالغذف الفعل وقدم المصدر فأتى منابه

هباء منثورا) (والذين آمنوا وهما الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاولي لبشمل جميع المؤمنين (وآمنوا بما نزل على محمد) يعني القرآن الذي أنزله الله على محمد واتخاذ ذكره بفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيما لشأن القرآن الكريم وتنبها على انه لا يتم الايمان الا به وأ كذلك بقوله (وهو الحق من ربه) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه ما نسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعني لم يخالفوه في شيء (كفر عنهم سيئاتهم) يعني ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح بالهم) يعني حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق في أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح بالهم يعني قلوبهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وقال ابن عباس فيهم أيام حياتهم يعني أن هذه الاصلاح يهود الى اصلاح أعمالهم حتى لا يبعثوا (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كائن بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربه (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير في أمثالهم راجع الى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم أو انه راجع الى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليحذروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنة المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس قوله تعالى (فاذا القيتم الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) يعني قاضروا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان أشنع ما يكون يضرب رقبته فلذلك خصت بالذكر في الامر بالقتل ولان الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا ألبس عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك بخلاف غيره من الاعضاء (حتى اذا أنقذتموهم) يعني بالغتم في القتل وقهرتموهم ما أخذ من النبي الضيق الغليظ والمعنى حتى اذا أنقذتموهم بالقتل والجراح ومنعتموهم النهوض والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الاسرى والمعنى فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق اسم ما يوثق به أي يشده (فأما من بعد وما فداء) يعني بعد الاسر اما أن تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض واما أن تغادروهم فداء

مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى السوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان أكثر ما يكون يضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وأن ضرب غير رقبته (حتى اذا أنقذتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق الاسرى حتى لا يفلتوا منكم (فأما من بعد) أي بعد ان أسروهم (واما فداء) منا وفداء منصور بان يقع ما مضى من أي فاما تمنون منا أو تغدون فداء والمعنى التصبير بين الامر بين بعد الاسرين

أن يذبحوا عليهم فيطوفوهم وبين أن ينادوه ويحكم أسارى المشركين عندنا القتل أو الاسترقاق والمن والقتل المذکور في الآية منسوخ بقوله اقتلوا ١٦٠ للمشرکین لأن سورة براءة من آخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو

الاسلام أو ضرب العنق أو المراد بالمن أن يذبحوا عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يذبحوا عليهم فيطوفوهم الجزية وبالقتل ان ينادى باسمهم أسارى المسلمين فتدروا الطحاوي مذهبنا عن أبي حنيفة رجه الله وهو قولهما والمشهور أنه لا يرى فداءهم لأعمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربا علينا وعند الشافعي رجه الله تعالى للإمام ان يختار أحد الامور الاربعه القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن (حتى تضع الحرب أوزارها) انقلاها والانه التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرام وقيل أوزارها آثامها يعني حتى تترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم بان يسلموا وحتى لا يجنوا من ان يسلموا بالضرب والسنة أو بالمن والفداء فالعنى على كمال التعلقين عند الشافعي رجه الله انهم لا زالوا على ذلك أبدا الى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذ نزل عيسى عليه السلام وعند أبي حنيفة رجه الله اذا

(فصل في حكم الآية) اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما تتفتنهم في الحرب فشردهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدي وابن جرير واليه ذهب الاوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الامر من الكفار ولا الفداء بل اما القتل أو الاسترقاق أي ما رأى الامام ونقل صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز ان يكون المراد ان يذبحوا عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يذبحوا عليهم فيطوفوا الجزية ان كانوا من اهل الذمة ويراد بالفداء ان ينادى باسمهم أسرى المسلمين فتدروا الطحاوي مذهبنا عن أبي حنيفة والمشهور عنه انه لا يرى فداءهم لأعمال ولا بغيره خيفة أن يعودوا حربا للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى ان الآية محكمة والامام بان يغير في حال الثالغين من الكفار اذا أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يذبحهم بل اعوض أو يناديهم بالمال أو بأسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وأبو حنيفة قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الاسارى فاما من بعدوا ما فداء وهذا القول هو الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل تحيد خيانت رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة ابن أثال فربطوه في سارية من سوارى المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خبر يا محمد ان تقتل ذادم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل ذادم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر ان تقتل ذادم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى خياله فدخل المسجد فغسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض أبغض الى من وجهك فقد أوجع وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد دكها الى وان خيالك أخذتني وأنا أريد العمرة فإني أرى قد شره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يمتز فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله وانحصره البخاري عن عمران بن حصين قال أمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقييل فأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه مسلم وابوداود بلفظ اطول من هذا وقوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) يعني

عاقب بالضرب والشدة فالعنى انهم يسلمون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبق شوكة للمشرکين واذ اعاق بالى والفداء فالعنى انه يذبحهم ويغادون حتى تضع حرب بدر أوزارها الا ان يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل

(ذلك) اي الامر ذلك فهو مبتدأ وخبره افعالهم ذلك فهو في محل نصب (ولو يشاء الله لاتنصر منهم) لاتنصر منهم

بغير قتال ببعض اسباب
الهلاك كالخسف او الجفة
او غير ذلك (ولكن) امرهم
بالقتال (ليبلو بعضكم
ببعض) أي المؤمنين
بالكافرين فيجيب المؤمنون
وتجيب الكافرين (والذين
قتلوا) بصري وحضص
قاتلوا غيرهم (في سبيل الله
فلن يضل أعمالهم سببهم)
الى طريق الجنة اولى
الصواب في جواب منكر
ونكير (ويصلح بالهم)
يرضى خصماءهم ويقبل
أعمالهم (ويدخلهم الجنة
عرفها لهم) عن مجاهد
عرفهم مساكنهم فيها حتى
لا يجتاجوا ان يسألوا أو
يطيب لهم من العرف وهو
طيب الرائحة (يا أيها الذين
آمنوا ان تنصروا الله) أي
دين الله ورسوله (ينصركم)
على عدوكم ويضع لكم
(ويثبت أقدامكم) في
مواطن الحرب أو على حجة
الاسلام (والذين كفروا)
في موضع رفع بالابتداء
والخبر (فتمسالمهم) وعطف
قوله (وأضل أعمالهم) على
الفعل الذي نصب تمسا
لان المعنى فقال تمسالمهم
والتعس العثور وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يريد
في الدنيا القتل وفي
الآخرة التردى في النار

أفعالها واجالها والمراد أهل الحرب يعني حتى يعضوا السلمتهم ويمسكوا عن القتال واصل
الوزر ما يحمله الانسان فعني الاسلحة وزر الانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل
الشرب والركب وقيل الاوزار الاثام ومعناه حتى يضع المحاربون أوزارهم بأن يتوبوا من
كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وقاتلهم أوزار المشركين وقبائح
أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية اتخمتوا المشركين بالقتل والاسرح حتى يدنعه أهل الملل كلها في
الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم
عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ما ض من ذنبي عن الله الى أن
يقاتل آخر أمي الدجال هكذا ذكره البغوي بغير مسند وقال السكاكي معناه حتى يسلموا
أو يسلموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم أو مسلم (ذلك) يعني الذي ذكره ابن من حكم الكفار
(ولو يشاء الله لاتنصر منهم) يعني ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفناكم أمرهم (ولكن) يعني
ولكن أمرهم بالقتال (ليبلو بعضكم ببعض) يعني فيصبر من قتل من المؤمنين الى الثواب
ومن قتل من الكافرين الى العذاب (والذين قتلوا في سبيل الله) يعني الشهداء وقرئ قاتلوا
وهم المجاهدون في سبيل الله (فلن يضل أعمالهم) يعني فلن يبطلوا بل يوفهم ثواب أعمالهم التي
عملوها لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد قست في المسلمين الجراحات
والقتل (سببهم) يعني أيام حياتهم في الدنيا الى أرض الامور وفي الآخرة الى الدرجات العلى
(ويصلح بالهم) ويرضى أعمالهم ويقبلها (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) بين لهم منازلهم في الجنة
حتى اهتدوا الى مساكنهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها كأنهم ما كانوا منذ خلقوا فيكون
المؤمن اهتدى الى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه الى منزله وأهله في الدنيا هذا قول أكثر
المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفها لهم طيب لهم من العرف وهو الرج الطيبة وطعام معرف
أي مطيب قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) يعني تنصروا دين الله ورسوله وقيل
تنصروا أولياء الله وخزبه (ينصركم) هي على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يعني عند القتال وعلى
لصراط (والذين كفروا فتعسالمهم) قال ابن عباس يعني بعد لهم وقال أبو العالية سقرط لهم وقال
الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد سقاء لهم وقيل التعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردى في
النار يقال للعاثر تعسا اذا دعوا عليه ولم يريدوا قيامه وضده لما اذا دعوا له وأرادوا قيامه وفي
هذا الشارة جليسة وهي انه تعالى لما قال في حق المؤمنين ويثبت أقدامكم يعني في الحرب
والقتال كان من الجائز ان يتوهم متوهم ان الكافر أيضا يصبر ويثبت قدمه في الحرب
والقتال فأخبر الله تعالى ان لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال
في حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة
لداء عليهم (وأضل أعمالهم) يعني أبطل أعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان (ذلك)
يعني التعس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) يعني القرآن الذي فيه التور والهدى
وأنما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد أعوا
الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذشق عليهم ترك ذلك والاحذبالجد والاجتهاد في
طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله (فأحبط أعمالهم) يعني فأبطل أعمالهم التي عملوها
في غير طاعة الله ولان الشرك محبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى (أفلم يسروا في الارض

(ذلك) أي التعس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) أي القرآن (٢١ - خازن ح)

(فأحبط أعمالهم) أي لم يسروا في الارض يعني كهار أمتك

فيتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم أهل كلهم هلاك استئصال (وللكافرين) مشركي قريش (أمثالها) أمثال تلك الملكة لان التدمير يدل عليها (ذلك) أي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين (بأن الله مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم (وان الكافرين ١٦٣ لا مولى لهم) أي لا ناصر لهم فآله مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك

التصرف فيهم والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة (ان الله ينجز الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يفتنون) ينتفون ينسج الحياة الدنيا أياما قلائل (ويا كلون) غافلون غير منصفين في العاقبة (كأننا كل الانعام) في مما القوا ومسارحها غافلها عما هي بصدده من الضر والابح (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية) أي وكم من قرية لتكثير أوراد القرية أهلها ولذلك قال أهل كتابهم (هي أشد قوة من قريبتك التي أخرجتك) أي وكم من قرية أشد قوة من قوميك الذين أخرجوك أي كانوا سبب خروجك (أهلكناهم فلاناصر لهم) أي لم يكن لهم من ينصرهم ويبدع العذاب عنهم (أفمن كان على بينة من ربه) أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجز وسائر

فيتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني من الأمم الماضية والقرون الخالية الكافرة (دمر الله عليهم) يقال دمره الله يعني أهلته ودمر عليه إذا أهلك ما يختص به والمعنى أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم (وللكافرين) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (أمثالها) يعني ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف إنما يكون في الآخرة (ذلك) يعني الاهلاك والهوان (بأن) أي بسبب ان الله مولى الذين آمنوا) يعني هو ناصرهم ووليهم ومولى أمورهم (وان الكافرين لا مولى لهم) يعني لا ناصر لهم وسبب ذلك ان لكفار لماء عبدا والاصنام وهي جناد لا تضر ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم لا ناصر لهم والعرق بين قوله وان الكافرين لا مولى لهم وبين قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ان المولى هنا بمعنى الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) يعني هذا لهم في الآخرة (والذين كفروا يفتنون) يعني في الدنيا يشبهونهم اولادها (ويا كلون كأننا كل الانعام) يعني ليس لهم همه الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لا هون ساهون عما يراد بهم في غد ولهذا شبههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبده ما يضره ولا ينفعه قيسل المؤمن في الدنيا يتروى والمنافق يتزين والكافر يتمتع وانما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لانها جنته وهي مصب المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم (والنار مثوى لهم) يعني مقام الكفار في الآخرة والثواب المقام في المكان مع الاستقرار به فالنار مثوى الكافرين ومثوى قريش قوله تعالى (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريبتك التي أخرجتك) يعني أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهلكهم الله بدل عليه قوله (أهلكناهم) ولم يقل أهلكناهم (فلاناصر لهم) يعني فلما منع عنهم من العذاب والهلاك الذي حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدار النابت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله تعالى الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأ نزل الله هذه الآية (أفمن كان على بينة من ربه) يعني على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه (كن زين له سوء عمله) وهو الكافر أبو جهل ومن معه من المشركين (واتبعوا أهواءهم) يعني في عبادة الاوثان قوله عز وجل (مثل الجنة التي وعد المتقون) لما بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بين هذه الآية ما أعد لكل واحد من الفريقين فبين أولا ما أعد للمتقين فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون يعني صفة الجنة قال سيبويه المثل هو الوصف فقناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشهابه وقيل المثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل المثل به مذكور وهو قوله كس هو حال في النار (فيها) يعني الجنة التي وعد

المبغضات يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للعمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة الجحيم الشان (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها)

المشقوق (النهار من ما يشتر آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
وربما (وأنهار من آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
ما يكره من الطعوم (وأنهار من خمر لذة للشاربين) يعنى ليس فيها حوضه ولا عضوقة ولا امرأة
ولم يندسها الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس مع شراها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار
بل هي مجرد الالتذا فقط (وأنهار من غسل معصفي) يعنى ليس فيه شع شع كغسل الدنيا ولم يخرج
من بطون النخل حتى يموت فيه بعض ثقله بل هو خالص صاف من جميع شوائب غسل الدنيا
عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بئر الماء وبئر العسل
وبئر اللبن وبئر الخمر تشقق الانهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (م) عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جحيمان وجحيمان والفرات والتيل كل من أنهار
الجنة قال الشيخ محي الدين النوروى في شرح مسلم جحيمان وجحيمان غير سمون وجحيمون
فأما سحيمان وجحيمان المذكوران في الحديث اللذان هما من أنهار الجنة فهو ما في بلاد
الارض فسحيمان نهر أردنه وجحيمان نهر المصيصة وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جحيمان
هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر كلاهما بعد هذا طوطى بلائم قال أما كون هذه الأنهار
من ماء الجنة ففيه تأويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة
فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب أهل السنة وقال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء
أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر حرمهم ونهر سحيمان نهر عسلهم وهذه الأنهار
الاربعة تخرج من نهر الكوثر هكذا نقله البغوى عنه وقوله تعالى (ولهم فيها من كل الثمرات)
في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى أن ما كوله أهل الجنة لذو الحاجة فلهذا ذكر
الثمار بعد المشروب لانها التمسكه واللذذة (ومغفرة من رهم) فان قلت المؤمن المتقى
لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بل لازم أن يكون المعنى
ولهم مغفرة من فيها ان الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات
ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيما رغب التكالييف
عنهم فيما ياكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما سكروه لا يترتب عليه حساب وعقاب
ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه قوله تعالى (كن هو خالد في النار) يعنى من هو
في هذا النعيم المقصم الدائم كن هو خالد في النار ينزع من جميعها وهو قوله (وسقوا ماء
جميا) يعنى شديد الحر قد استعرت عليه جهنم منذ خلقت اذ الذي منهم شوى وجوههم
ووقعت فروة رؤسهم (ه) اذ انهم يرونه (قطع أم ماء هم) يعنى نخرجت من أديارهم والامعاء جمع
معى وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج قوله كن هو خالد في النار راجع الى ما تقدم
كأنه تعالى قال ان من كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله وهو خالد في النار وسقوا ماء جميا
فقطع أم ماء هم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم اصب على رؤسهم فيسقط
الحميم حتى يتخلص الى جوفه فيسقط ما في جوفه حتى يبرىق من قدميه وهو الصم ثم يما كما
كان أخرجه الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح عن أنى امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى ربه ويكرهه فادنى منه شوى وجهه
ووتعت فروة رأسه فادنى به قطع أمعاه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى ماء جميا فقطع
أمعاهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أخرجه الترمذى وقال حديث

المشقوق (النهار من ما يشتر آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
وربما (وأنهار من آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
ما يكره من الطعوم (وأنهار من خمر لذة للشاربين) يعنى ليس فيها حوضه ولا عضوقة ولا امرأة
ولم يندسها الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس مع شراها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار
بل هي مجرد الالتذا فقط (وأنهار من غسل معصفي) يعنى ليس فيه شع شع كغسل الدنيا ولم يخرج
من بطون النخل حتى يموت فيه بعض ثقله بل هو خالص صاف من جميع شوائب غسل الدنيا
عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بئر الماء وبئر العسل
وبئر اللبن وبئر الخمر تشقق الانهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (م) عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جحيمان وجحيمان والفرات والتيل كل من أنهار
الجنة قال الشيخ محي الدين النوروى في شرح مسلم جحيمان وجحيمان غير سمون وجحيمون
فأما سحيمان وجحيمان المذكوران في الحديث اللذان هما من أنهار الجنة فهو ما في بلاد
الارض فسحيمان نهر أردنه وجحيمان نهر المصيصة وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جحيمان
هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر كلاهما بعد هذا طوطى بلائم قال أما كون هذه الأنهار
من ماء الجنة ففيه تأويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة
فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب أهل السنة وقال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء
أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر حرمهم ونهر سحيمان نهر عسلهم وهذه الأنهار
الاربعة تخرج من نهر الكوثر هكذا نقله البغوى عنه وقوله تعالى (ولهم فيها من كل الثمرات)
في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى أن ما كوله أهل الجنة لذو الحاجة فلهذا ذكر
الثمار بعد المشروب لانها التمسكه واللذذة (ومغفرة من رهم) فان قلت المؤمن المتقى
لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بل لازم أن يكون المعنى
ولهم مغفرة من فيها ان الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات
ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيما رغب التكالييف
عنهم فيما ياكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما سكروه لا يترتب عليه حساب وعقاب
ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه قوله تعالى (كن هو خالد في النار) يعنى من هو
في هذا النعيم المقصم الدائم كن هو خالد في النار ينزع من جميعها وهو قوله (وسقوا ماء
جميا) يعنى شديد الحر قد استعرت عليه جهنم منذ خلقت اذ الذي منهم شوى وجوههم
ووقعت فروة رؤسهم (ه) اذ انهم يرونه (قطع أم ماء هم) يعنى نخرجت من أديارهم والامعاء جمع
معى وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج قوله كن هو خالد في النار راجع الى ما تقدم
كأنه تعالى قال ان من كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله وهو خالد في النار وسقوا ماء جميا
فقطع أم ماء هم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم اصب على رؤسهم فيسقط
الحميم حتى يتخلص الى جوفه فيسقط ما في جوفه حتى يبرىق من قدميه وهو الصم ثم يما كما
كان أخرجه الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح عن أنى امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى ربه ويكرهه فادنى منه شوى وجهه
ووتعت فروة رأسه فادنى به قطع أمعاه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى ماء جميا فقطع
أمعاهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أخرجه الترمذى وقال حديث

يجرى فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم

غريب قوله تعالى (ومنهم) يعني ومن هؤلاء الكفار (من يستمع اليك) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعون ولا يجهرونه ثم اوتوا به وتضافا عنه (حتى اذا خرجوا من عندك) يعني ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك (قالوا) يعني المنافقين (لذنب اوتوا العلم) يعني من العصاة (ماذا قال آتفا) يعني ما الذي قال محمد الا ان وهو من الائتلاف يقال اتفتمت الامر أي ابتدأته قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويبعث المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزأ بماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فبين سئلت (أولئك) يعني المنافقين (الذين طبع الله على قلوبهم) يعني فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) يعني في الكفر والنفاق والمعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل (والذين اهتدوا) يعني المؤمنون لما بين الله ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدي الذي ينتفع بما يستمع فقال تعالى (والذين اهتدوا يعني هداية الله اياهم الى الايمان (زادهم هدى) يعني انهم كلما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عجا به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايمانهم ايمانهم (وأناهم تقواهم) يعني وفقهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبيرة (أناهم ثواب تقواهم وقيل أناهم نفس تقواهم يعني انه تعالى بين لهم التقوى قوله عز وجل (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة) يعني الكافرين والمنافقين الذين تعدوا عن الايمان فلم يؤمنوا بالساعة تأتيهم بغتة نغبوهم وهم على كفرهم وتقاتهم فيه وعيدوهم يدبوا المعنى لا ينتظرون الا الساعة والساعة آتية لا يحالها ومجيت القيامة ساعة لم رعة قيامها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا فهل تنتظرون الا هرا منسيا أو غنى مطعما أو مرضاه فسد أو هرا ما فسد أو موتا مجيها أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة آدهى وأمر أخرجها الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى (فقد جاء أشراطها) أي أماراتها وعلاماتها واحده اشراط وما كان أيام الساعة أمر استبطأ في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينتظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فكان قالوا قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء أشراطها قال المعسرون من أشراط الساعة انشقاق القمر وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تلى الابهام وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت أنا والساعة كهاتين وبشير باصبعيه يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما في الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة فسبقها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين مبعثه صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة متى يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هو إشارة الى قرب المجاورة (ق) عن أنس قال عند قرب وفاته الا احدتكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجدنكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أشراط الساعة ان يرفع العلم وينظهر الجهل ويشرب الخمر ويغشوا الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم وفي رواية يطهر الزنا ويقتل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال

(ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا الذين اوتوا العلم ماذا قال آتفا) هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعون ولا يلقون له بالا تهاوت انهم فاذا خرجوا قالوا لا ولى العلم من العصاة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا) بالايمان واستماع القرآن (زادهم) الله (هدى) أي بصيرة وعلما أو شرح صدورهم (وأناهم تقواهم) أعانهم عليها أو أناهم جزاء تقواهم أو بين لهم ما يتقون (فهل ينظرون الا الساعة) أي ينتظرون (ان تأتيهم) أي آتياها فهو يدل شغال من الساعة (بغتة) فجاء (فقد جاء اشراطها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وقلة السكرام وكثرة اللثام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم
وتظهر الغبن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم ويثبت
الجهل او قال ويظهر الجهل (خ) عن ابي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس
يحدث القوم اذ جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه
فقال بعض القوم سمع ما قال فكروا ما قال وقال بعضهم بل لمسمع حتى اذا قضى حديثه قال ابن
السائل عن الساعة قال هانذا يا رسول الله قال اذا مضت الامة فانتظر الساعة قال وكيف
اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم
ذكارهم) يعني فن ابن لهم التذكروا والاطمأ والتوبة اذ جاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف
يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا تمنعهم الذكوى ولا تقبل منهم التوبة ولا ياحتمب
بالايمان في ذلك الوقت (فاعلم انه لا اله الا الله) ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واورد على هذا
انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فاقا فائدة هذا الامر واجيب عنه بان
معناه دم على ما انت عليه من العلم فهو كقول القائل لجالس اجلس اى دم على ما انت عليه من
الجلوس او يكون معناه ازدد على الى عليك وقيل ان هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله
عليه وسلم فالمراد به غيره من امته قال ابو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه
اذا جاءتهم فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا مفزع عند قيامها الا الى الله الذى لا اله الا هو وقيل
معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك تبطل عند قيامها فلاملك ولا حكم لاحد الا لله
الذى لا اله الا هو (واستغفر لذنبك) امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع
انه مغفوره ليستنبه امته وليتشدوا به في ذلك (م) عن الاغر المزني اعر من ينسئ قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية
قال توبوا الى ربكم فوالله انى لا توب الى ربى عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة
وفي رواية اكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الثين التغطية والستر اى يلبس على
قلبي ويغطي وسبب ذلك ما اظلمه عليه من احوال امته بعده فاحزنه ذلك حتى كان يستغفر
لهم وقيل انه لما كان يشغل النظر في امور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك
وان كان من اعظم طاعة واشرف عبادة عن ارفع مقام مما هو فيه وهو التردد به عز وجل
ومصافحته معه وخلوص همه من كل شى سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر
الله فان حسنات الابرايميات المقربين وقيل هو ما اخوذ من الغيب وهو النيم الرقيق الذى
يفشى السماء فكان هذا الشغل والمهم ينشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويطيه عن غيره فكان
يستغفر لله منه وقيل هذا النيم هو السكينة التى تضى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب
استغفاره لها طهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكى الشيخ محيى الدين النووي عن
القاضي عياض ان المراد به الفترات والنضالات من الذى كرا الذى كان شاهه صلى الله عليه وسلم
الدوام عليه فلا افترا وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره
وقال الطرث الحاسبى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من
عذاب الله تعالى وقيل يمتثل ان هذا النيم حالة حسنة واعظام ينشى القلب ويكون
استغفاره شكرا كما قال افلا اكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك اى

(فاني لهم اذا جاءتهم
ذكارهم) قال الاخفش
التقدير فاني لهم ذكارهم
اذا جاءتهم (فاعلم انه)
ان الشان (لا اله الا الله
واستغفر لذنبك

(والمؤمنين والمؤمنات) والمعنى ثابت على ما أنت عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وتخصم النفس باستغفر ذنوبك
 وذنوبه من على ذنوبك وفي شرح التاويلات جاز أن يكون له ذنب فامر به بالاستغفار له ولكن لا تظلم غيره أن ذنوب الانبياء
 ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة القبيح من الصغار والكبار وقيل الغايات في هذه الآيات لم تطف بجلة
 على جلة بينهم ما اتصلا (والله يعلم متقلبيكم) في معاشكم وعبادكم (ومثواكم) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبيكم
 في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبيكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر
 وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم ١٦٦ فقال ألم تسمع قوله فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم

(ويقول الذين آمنوا لولا
 نزلت سورة) فهذا ذكر
 الجهاد (فاذا أنزلت سورة)
 في معنى الجهاد (محكمة)
 مبينة غير متشابهة لاتحمل
 وجهها الاوجوب القتال
 وعن قتادة كل سورة فيها
 ذكر القتال فهي محكمة
 لان النسخ لا يرد عليها من
 قبل أن القتال نسخ ما كان
 من الصلح والمهادنة وهو
 غير منسوخ الى يوم القيامة
 (وذكر فيها القتال) أي
 أمر فيها بالجهاد (رأيت
 الذين في قلوبهم مرض)
 نفاق أي رأيت المنافقين
 فيما بينهم يضربون منها
 (ينظرون اليك نظرا معشيا
 عليه من الموت) أي
 تشخص أبصارهم جينا
 وخرعا كما ينظرون أصابته
 العشيبة عند الموت (فالويل
 لهم) وعيد بمعنى فويل لهم
 وهو أقبل من الويل وهو
 القرب ومعناه الدعاء
 عليهم بان يلهم المكره

لذنوب أهل بيتك (والمؤمنين والمؤمنات) يعني من غير أهل بيته وهذا الكرام من الله عز وجل
 لهذه الامة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو التضييع المحاب فهم
 (والله يعلم متقلبيكم ومثواكم) قال ابن عباس والضحاك متقلبيكم يعني متصرفكم ومنشركم في
 أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبيكم في أشغالكم بالانهار
 ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبيكم من أصلاب الآباء الى أرواح الأمهات وبطونهم
 ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وان
 دق وخفي قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) وذلك ان المؤمنين كانوا حراسا
 على الجهاد في سبيل الله فقالوا أفلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد لكي نجاهد (فاذا أنزلت سورة
 محكمة وذكر فيها القتال) قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد
 القرآن على المنافقين (رأيت الذين في قلوبهم مرض) يعني نفاقا وهم المناقضون (ينظرون
 اليك) يعني شزرا وكراهية منهم للجهاد وجبناع لقاء العدو (نظرا معشيا عليه من الموت)
 يعني كما ينظر الشاخص بصره عند معاينة الموت (فالويل لهم) فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم
 في التهديد ويلك وفارقك ماتكروه وتم الكلام عند هذا ثم ابتدأ بقوله (طاعة وقول معروف)
 فإلى هذا هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى
 لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم
 يعني الباء مجازة فالويل لهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا
 وأجابوا لكانت الطاعة والاجابة أولى بهم وهذه ذماني قول ابن عباس في رواية عطاء عنه (فاذا
 عزم الامر) فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازة كقولنا جاء
 الامر ودنا الوقت وهذه أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر مخالف المناقضون وكذبوا فيما
 وعدوا به (فالوصدقوا الله لكان خيرا لهم) يعني الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار
 الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) أي فاعلمكم (ان توليتهم) يعني أعرضتم عن
 سماع القرآن وفارقتم أحكامه (ان تفسدوا في الارض) يعني تعودوا الى ما كنتم عليه
 في الجاهلية من الفساد في الارض بالمعصية والبقى وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعدما
 جمعكم الله بالاسلام (وتقطعوا أرحامكم) قال قتادة كيف رأيت القوم حين تولوا عن كتاب الله
 ألم يفسدوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن (ق) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله

طاعة وقول معروف) كلام مستأنف او طاعة وقول معروف خير لهم (فاذا عزم الامر) فاذا جد عليه
 الامر ولزمهم فرض القتال (فالوصدقوا الله) في الاجاب والطاعة (لكان) الصدق (خيرا لهم) من كراهة الجهاد ثم اذنت
 من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال (فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم)
 فاعلمكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض
 بالتفريط والتناهي وقطع الأرحام بمقتله بعض الأقارب بعضا وواد البنات وخرعوا عن الشرط اعترضوا بين
 الامم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ان توليتهم

عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته
وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت
الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال له فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين
أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقروا ان شتمتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الشجنة القرابة
المشبهة كاشتيك المروق والحقوق مشد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل
الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمسك به والاخذ كما يستمسك القريب من قريبه
والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم صدصلتها
والعائد اللانثى المستصير قال القاضي يابض الرحم التي توصل وتقطع وتبرأناهي معنى من
المعنى وليست بجسم وانما هي قرابة ونسب يجمعه رحم والده فيتصل بعضه ببعض فسمى ذلك
الاتصال رجاء والمعنى لا يتأق منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا ونعتها ضرب
مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنه او فضيلة واصلاها
وعظيم اثم قاطعها ولهذا سمي المقوق قطعاً كأنه قطع ذلك السبب المنصل قال ويجوز ان يكون
المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالرشق وتكلم على لسانها هذا أمر الله عز وجل هذا كلام
القاضي يابض في معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل في الآية ان قوله ان توليتم هو من الولاية
يعنى فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بني بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى
الاستهام في قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الاسداد فان قلت عسى
طامع وترج وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم كل شئ فاسماها فله قال بعضهم معناه
يفعل بكم فهل ترجى المبتلى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم موقع منهم ذلك وقيل
الزخمشرى معناه انه لما عد منكم أحقها بان يقول لكم كل من ذفكم وعرضتم بكم ورحاوة
عقدكم في الايمان ياهو لا عماترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتم الكاعلى الدنيا (أولئك) إشارة الى من
اذاتولى أفسد في الارض وقطع الارحام (الذين لعنهم الله) يعنى أبعدهم من رحمة وطوردهم عن
جنته (فأصمهم) يعنى عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم) يعنى عن طريق الهدى وذلك انهم لم
يسمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا
بعزلة الصم العمى وان كان لهم اسماع وأبصار في الظاهر (أولئك الذين لعنهم الله) يعنى
يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره وأصل التدبر المفكر في عاقبة الشئ وما يؤول به أمره
وتدبر القرآن لا يكون الامع حضور القاب وجمع المهم وقت تلاوته ويستترقبه تقلد العداء
من الحلال الصرف وخالوص النية (أم على قلوب أقفالها) يعنى بل على قلوب أفعالها وجعل
الذهن مثل السلال لكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا يعنى عموع
منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأقل على قلوبهم وهو بمنى الحتم
فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع السديدة قلت تكلف ما لا يطاق جائز عندنا لا والله
أمر بالايمان ان سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هما والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه
وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التامس وقيل ان هذه الآية محققة للآية المتقدمة

(أولئك) إشارة الى
الذكورين (الذين لعنهم
الله) أبعدهم عن رحمة
(فأصمهم) عن استماع
الموعظة (وأعمى أبصارهم)
عن ابصارهم طريق
الهدى (أولئك الذين لعنهم
الله) فيعرفوا ما فيه
من الموعظ والزواجر
ووعيد العصاة حتى
لا يجسروا على المعاصي
(أم على قلوب أقفالها)
يعنى بل وهمزة التقرير
للتجصيل عليهم بان قلوبهم
مقفلة لا يتوصل اليها كذا
ونكرت القلوب لان المراد
على قلوب قاسية مهيمن
أمرها في ذلك والمراد
بعض القلوب وهي قلوب
المنافقين وأصبقت
الاقفال ان القلوب لان
المراد الاقفال المختصة بها
وهي اقفال الكفر التي
استغلقت فلا تفتح نحو
الرب والحتم والطبع

(ان الذين ارتدوا على اديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) أى المنافقون وجعلوا الكفر سزا بعد توضح الحق لهم الشيطان
 (سول) زين لهم) جلة ١٦٨ من مبتدأ وخبر وقت خبر لان نحو ان زيد اعمرو ومربه (وأعلى لهم)

ومد لهم في الآمال
 والاماني وأمل أبوهم
 أى أمهلا ومدى عمرهم
 (ذلك بأنهم قالوا للذين
 كرهوا ما نزل الله) أى
 المنافقون قالوا لليهود
 (سنطيعكم في بعض الأمر)
 أى عداوة محمد والقعود
 عن نصرته (والله يعلم
 أسرارهم) على المصدر
 من أسرجزة وعلى وحفص
 أسرارهم غيرهم جمع سر
 فكيف اذا توفتهم
 الملائكة) أى فكيف
 يعملون وما حيلتهم حينئذ
 (يضربون وجوههم
 وأديبارهم) عن ابن عباس
 رضى الله عنهما لا يتوفى
 أحد على معصية الا يضرب
 من الملائكة في وجهه
 ودبره (ذلك) إشارة الى
 التوفى الموصوف (بانهم)
 بسبب انهم (اتبعوا
 ما أخطأ الله) من معاونة
 الكافرين (وكرهوا
 رضوانه) من نصره
 المؤمنين (فاحبط أعمالهم
 أم حسب الذين في قلوبهم
 مرض أن لن يخرج الله
 اضغانهم) احقادهم
 والمعنى أظن المنافقون
 ان الله تعالى لا يبرز بعضهم
 وعداوتهم للمؤمنين (ولو
 نشاء لارينا كهم) لعرفنا
 كهم ودللتناك عليهم (فلعرفتم
 بسياهم) بعلامتهم وهو ان
 يسلمهم
 الله بعلامه يعلمونهم
 أعني أن رضى الله عنه ما
 خفى على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعد هذه
 الآية أحد من المنافقين
 كان يعرفهم بسياهم

وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فاصحهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا
 يتدبرون القرآن كأنه يهيج لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذى استحقوا بسببه اللعنة
 أو كالتبكيك لهم على اصرارهم على الكفر والله أعلم بمراده هو روى المغوى باسناد النعلبي عن
 عروة بن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
 فقال شاب من أهل اليمن بل على قلوب أقفالها حتى يصكون الله يقضها أو يرضحها فما زال
 الشاب في نفس عمر حتى ولى فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار
 التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك
 قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على اديبارهم) يعنى رجعوا القهقري كفار (من بعد ما تبين لهم
 الهدى) يعنى من بعد ما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار أهل الكتاب كقر واعمدة
 صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك
 والسدى هم المنافقون آمنوا أولان ثم كفروا ثانيا (الشيطان سول لهم) يعنى زين لهم القبيح
 حتى رأوه حسنا (وأمل لهم) قرئ بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله يعنى
 أمهلا ومد لهم في العمر وقرئ وأمل لهم بفتح الالف واللام يعنى وأمل لهم الشيطان بان
 مد لهم في الأمل فان قلت الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس
 للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فامعنى هذه القراءة قلت ان المسول والمولى هو
 الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما أسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك
 على يده ولسانه فالشيطان يتهمهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم فصححة فتمتعوا
 دنيا كم ورياستكم الى آخر العمر (ذلك) إشارة الى التسويل والاملاء (بانهم) يعنى بان أهل
 الكتاب أو المنافقين (قالوا الذين كرهوا ما نزل الله) وهم المشركون (سنطيعكم في بعض الأمر)
 يعنى من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والقعود عنه وكانوا
 يقولون ذلك سرا فاحبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم أسرارهم)
 يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم (فكيف اذا توفتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون
 حالهم اذا توفتهم الملائكة (يضربون وجوههم وأديبارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم)
 يعنى بسبب انهم (اتبعوا ما أخطأ الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بجمدة صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى
 كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (فاحبط أعمالهم) التى عملوها من أعمال البر لانها لم تكن لله ولا باصراه (أم حسب الذين
 في قلوبهم مرض) أى شك ونفاق وهم المنافقون (ان لن يخرج الله اضغانهم) يعنى يظهر
 احقادهم على المؤمنين فيسبهم حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدها ضغن وهو الحقد
 الشديد وقال ابن عباس حسدهم (ولو نشاء لارينا كهم فلعرفتم بسياهم) لما قال تعالى أم
 حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله اضغانهم فكان قالوا قال لم يخرج اضغانهم
 ويظهرها فاحبر تعالى انه انما نزل ذلك لحض المشيئة لا لخوف منهم فقال تعالى ولو نشاء

نشاء لارينا كهم) لعرفنا كهم ودللتناك عليهم (فلعرفتم بسياهم) بعلامتهم وهو ان يسلمهم
 الله بعلامه يعلمونهم أعني أن رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه
 الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسياهم

انفسهم واللام في ظنهم
داخلة في جواب لو كانى
في لارينا بهم كورت في
المعطوف واما اللام في
ولتعرفهم فواقعة مع
السون في جواب قسم
محدوف (والله يعلم
أعمالكم) فيميز خبرها
من شرها (ولنبأونكم)
بالقتال اعلاما لا استعمالا
أو نعاملكم معاملة الخبير
ليكون المبلغ في اظهار العدل
(حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين) على الجهاد
أى نعلم كأنما علمناه انه
سيكون (ونبأواخباركم)
أسراركم وليسألونكم حتى
يعلم ويسألوا ويذكروا
الفضل انه كان اذا قرأها
بكى وقال اللهم لا تبلىنا
فانك ان تبلىتنا فضحتنا
وهتكت أستارنا وعذبتنا
(ان الذين كفروا صدوا
عن سبيل الله وشاقوا
الرسول) وعادوه يعنى
المطعمين يوم بدر وقد صر
(من بعد ما تبين لهم
الهدى) من بعد ما ظهر لهم
انه الحق وعرفوا الرسول
(ان يضروا الله شيئا
وسيجبط أعمالهم) التى
عملوها في مشاققة الرسول
أى سببها فلا يصلون
منها الى اغراضهم (بأبصارهم
الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول ولا

لا يريدنا بهم أى لا مانع لنا من ذلك والارادة يعنى التعريف والعلم وقوله فلهم زبادة فائدة
وهى ان التعريف قد يطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلم يعرف فكان
الغنى هنا عرفنا بهم تعريفا ثم فهم به فغيبه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه
اشتباه وقوله بسماهم يعنى بعلامتهم أى تجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسماهم
(ولتعرفهم في لحن القول) يعنى في معنى القول وغزاه ومقصده والن معنيين صواب وخطأ
صرف الكلام وازالة عنه عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا المحمود من حيث البلاغة
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فاهل بعضكم الحن يحبته من بعض واليه تصدقوه ولتعرفهم في
لحن القول واما اللحن المذموم قطاهر وهو صرف العكس كلام عن الصواب الى الخطا بازالة
الاعراب أو التخصيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرفون به من القول
من تمجيد أمرهم وأمر المسلمين وتقييمه والاستهزاء به فكان بعده هذا الاستكمام منافق عند
النبي صلى الله عليه وسلم الاعرفه بقوله ويستدل بضموى كلامه على فساد باطنه وتفاهته ثم قال
تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعنى أعمالهم مع عبادة فيجازى كلاله على قدر عمله قوله تعالى
(ولنبأونكم) يعنى ولنعلمنا منكم معاملة المحتبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها
ووجودها (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) يعنى اننا نأمركم بالجهاد حتى يظهر المجاهد
ويتبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم أى على الوجود
والظهور (ونبأواخباركم) يعنى نظهرها ونكشفها للبين من بأى القتال ولا يصبر على الجهاد
(ان الذين كفروا صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعنى خالفوه فيما يأمرهم به من
الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول
صلى الله عليه وسلم (لن يضروا الله شيئا) يعنى انما يضرون انفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك
(وسيجبط أعمالهم) يعنى وسيبطل أعمالهم فلا يرون لها ثوابا فى الآخرة لانهم تكلموا بالله تعالى
قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاققتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله
المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى (ولا تبطلوا أعمالكم) قال
عطاء يعنى بالشرك والنفاق والمعنى دارموا على ما أنتم عليه من الايمان والطاعة ولا تشركوا
فتبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تبطل
أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا
أعمالكم بالباء والسمعة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال
الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالهاعى والكائر قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرون انه لا يضروهم مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فترت هذه الآية
تخافوا من الكائر بعد ان نخطأ أعمالهم واستندل بهذه الآية من يرى احباط الطاعات
بالهاعى ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وانك حسنة ايضا فعها ويؤث من لانه أجر عظيم والله تعالى
أعدل وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بجمعة واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كما ترى
انه لا شئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا هه الذى يبطل أعمالنا

الهموم (فلا تمنوا) فلا
تضبطوا ولا تذلو الله ذو
(وتدعوا الى السلم)
وبالكسر جزرة وأبو بكر
وهما المسألة أي ولا تدعوا
الكفار الى الصلح (وأنتم
الاعلون) أي الاغلبون
وتدعوا مجزوم لدخوله في
حكم التهي (والله معكم)
بالنصرة أي ناصركم (وان
يترككم أعمالكم) ولن
ينقصكم أجر أعمالكم
(انما الحياة الدنيا لعب
ولهو) تنقطع في أسرع
مدة (وان تؤمنوا) بالله
ورسوله (وتتقوا) لشرك
(بؤنكم أجوركم) ثواب
إيمانكم وتقواكم (ولا
يستلکم أموالکم) أي
لا يسألکم جيعها بل ربع
العشر والفاعل الله أو
الرسول وقال سفيان بن
عيينة غيضان فيض (ان
يستلکموها فيصکم)
أي يجهدکم ويطلبه كله
والاحفاء المبالغه وبلوغ
الغاية في كل شيء يقال
احفاء في المسئلة اذا لم يترك
شيأ من الاحاح واحني
شاربه اذا استأصله (تجاولوا
ويخرج) أي الله أو البطل
(أضفانکم) عند الامتناع
أو عند سؤال الجميع لان
عند مسئلة المال تظهر
العداوة والحقد (هاأنتم)

فقلنا الكفار والغوا حس حتى نزل ان الله لا يفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فكفنا عن ذلك القول وكما ضاف على من أصاب الكبيرة وزجر الى لم يصها واستدل بهذه
الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة تطوع أو صوم تطوع لا يجوز له ابطال
ذلك العمل وان خروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا جهة لان السنة مدينة للكاتب وقد ثبت
في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد حيا ساقا لعائشة
قريبة فلقد أصبحت صائما فأكل وهو ذامني الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا ان
سلطان زار أبا الدرداء فمضعه طعاما فلما قر به انه قال كل فاق صائم قال استبأ كل حتى تأكل
فأكل معه وقال مقاتل في معنى الآية لا تغنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطل أعمالكم
زلت في بني أسد وسند ذكر القصة في تنبيه سورة الحجرات ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) قيل نزلت في أهل القليب وهم أبو
جول وأصحابه الذين قتلوا يهود والقوا في قليب بدر وحكمها عام في كل كافرات على كفره
فإنه لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فلا تمنوا)
انخطاب فيه لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعوا أيها
المؤمنون (وتدعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح أبدا منع الله المسلمين ان يدعوا
الكفار الى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا (وأنتم الاعلون) يعني وأنتم الغالبون لهم
والعالون عليهم أخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصرة والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين
في بعض الأوقات (والله معكم) يعني بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالی الغالب (ولن
يترككم أعمالكم) يعني لن ينقصكم شيأ من ثواب أعمالكم وقال ابن عباس وغيره لن يظلمكم
أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها ثم حص على الآخرة بدم الدنيا يقال تعالى (انما الحياة
الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمت ان الدنيا
كأهال العب وهو الأما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والعب ما يشغل الانسان وليس
فيه منفعة في الحال ولا في الآخرة اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه الله فخاله
انهمه فهو والعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو (وان تؤمنوا وتقوا) يؤتكم أجوركم
يعني يؤتكم جزاء أعمالكم في الآخرة (ولا يستلکم أموالکم) يعني ان الله تعالى لا يسأل من
العباد أموالهم لابتاء الاجر عليهم بل يأمرهم بالإيمان والتقوى والطاعة ليشبههم عليها الجنة
وقيل معناه ولا يسألکم محمد صلى الله عليه وسلم أموالکم وقيل معناه لا يسألکم الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم أموالکم كلها في الصدقات اغنياءكم غيضان فيض وهو ربيع الشر
من أموالکم وهو زكاة أموالکم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة انما فرضها الله تعالى
في أموال الاغنياء ورددنا على الفقراء فطيبوا باخراج الزكاة أنفسکم والى هذا القول ذهب
سفيان بن عيينة وبدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يستلکموها) الضمير عائذ الى
الاموال (فيصکم) يعني يجهدکم ويطلبها كلها والاحفاء المبالغه في المسئلة وبلوغ الغاية في
كل شيء يقال احفاء في المسئلة اذا لم يترك شيأ من الاحاح (تجاولوا) يعني بالمال فلا تعطوه
(ويخرج أضفانکم) يعني بغضكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاموال قال قتادة عمل الله ان
الاحفاء بمسئلة الاموال مخرج للاضغان (هاأنتم هؤلاء) يعني أنتم يا هؤلاء المخاطبون

هاالتنبيه (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون) أي أنتم الذين تدعون (اتنقوا في سبيل الله) الموصوفون
هي النفقة في التبر وأول زكاة كانه قيل الدليل على انه لو احقاكم ليحتم وكوهم العطاء انكم تدعون الى اداء ربع العشر

(فمنكم من يبخل) بالرفع
 لان من هذه ليست للشرط
 أي فممنكم من يبخلون به
 (ومن يبخل) بالصدقة
 وأداء الفريضة (فمن يبخل
 عن نفسه) أي يبخل عن
 دأى نفسه لآن دأى ربه
 وقيل يبخل على نفسه يقال
 بخلت عليه وعنه (والله
 الغنى وأنتم الفقراء) أي
 انه لا يامر بذلك لحاجته
 اليه لانه غنى عن الحاجات
 ولكن لحاجتكم ومفقركم
 الى الثواب (وان تتولوا)
 وان تعرضوا أي العرب
 عن طاعته وطاعة
 رسوله والاتفاق في سبيله
 وهو معطوف على وان
 تؤمنوا وتتقوا (يستبدل
 قومًا غيركم) يخلق قوما
 خيرا منكم واطوع
 وهم فارس وسئل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن
 القوم وكان سلمان الى
 جنبه فضرب على فخذه وقال
 هذا وقومه والذي نغى
 بيده لو كان الايمان منوطا
 بالثريا لاله رجال من فارس
 (ثم لا يكونوا أمثالكم)
 أي ثم لا يكونوا في الطاعة
 مثلكم بل اطوع منكم
 سورة الفخ وهي مدنية
 وهي تسع وعشرون آية

الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنتهقوا في سبيل الله) قيل أراد به التهمة
 في الجهاد والغزو وقيل المراد به انجراحه كاه وجميع وجوه البر والكل في سبيل الله (فمنكم
 من يبخل) يعني بما فرض عليه انجراحه من الزكاة أو نذبه الى انفاقه في وجوه البر (ومن
 يبخل) يعني بالصدقة واداء الفريضة فلا يتداهض بغيره وهو قوله تعالى (فانما يبخل عن نفسه)
 أي على نفسه (والله الغنى) يعني عن صدقاتكم وطاقاتكم لانه الغنى المطلق الذي له ملك
 السموات والارض (وأنتم الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا
 والآخرة (وان تتولوا) يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام
 بما امركم به والزمكم اياه (يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) يعني يكونون اطوع لله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال السكابي هم كندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هم
 الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن
 يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا واحبابه
 أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال
 قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل
 ان قولنا استبدلوا ما ثم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان يجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا واحبابه والذي نغى بيده لو كان
 الايمان منوطا بالثريا لتناولها رجال من فارس ولهذا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة
 الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الفخ وهي مدنية

(خ) عن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب
 كان يسير معه ابلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر تكلمت
 أمك يا عمر كرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر
 فحركت بعيرى حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فالبثت ان سمعت صاوخا
 يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت
 عليه فقال لقد أنزل على الليلة سورة طي أحب الى مما طابت عليه الشمس ثم قرأنا فحنا لك
 فحما مينا وأخرجه الترمذى وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبية (ق) عن أنس قال لما
 نزلت انافحنا لك فحما مينا ليفضلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله فوزا عظيما مرجعه
 من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا حية الفظ مسلم ولفظ البخارى انافحنا لك
 فحما مينا قال الحديبية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيا امر يا فالحنا فازل الله عز
 وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار قال شعبة فتقدمت الكوفة
 فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت فد كرت له فقال أما انافحنا لك فحما مينا فن أنس واما
 هنيا امر يا فحما مينا فخرج الترمذى عن قتادة عن أنس قال أنزلت على لنبى صلى الله
 عليه وسلم ليفضلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبى صلى الله عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إنا فضلناك فصامينا) الفتح الطغر بالبلدة عنوة أو صلحاً بحرب أو ضموراً لأنه مغلق ما لم ينظر به فإذا انظر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد تزلت من جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحي به على لفظ الماضي ١٧٢ لانها في تحقها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الغنامة والدلائل التي على علوشان الخبر

وسلم لقد آتزلت على الليلة بيه أحب الى سما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيأ من يثا يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فإذا يفعل بنا فنزلت عليه لي يدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلع فوزاً عظيماً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (إنا فضلناك فصامينا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى أنا قضينا وحكمنا لك فصامينا ظاهراً وبغير قتال ولا تعب واختلفوا في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد انه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التي يقصها الله عز وجل له فان قلت على هذه الأقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد قصت بعد فكيف قال تعالى إنا فضلناك فصامينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وحي به بلفظ الماضي جرياً على عادة الله تعالى في أخباره لانها في تحقها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كانه تعالى قال إنا فضلناك في حكمنا وتقديرنا وما قدره وحكم به فهو كائن لا محالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح المغلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعباً متعذراً حتى قصه الله عز وجل ويسره ومهلله بقدرته ولطفه عن البراء قال تصدون أتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة فصاً ونحن نهد الفتح بية الرضوان يوم الحديبية كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترخناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها بخمس على شفيرها ثم دعا بآباءنا من ماء فتوضأ ثم قمض ودعا ثم صبها فيها فترخنا غير بعيد ثم انما أصدرتنا وما شيتنا وركبنا وقال الشعبي في قوله إنا فضلناك فصامينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اخنطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فمكن الاسلام في قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فعز الاسلام بذلك وأكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لا مكي والمعنى فضلناك فصامينا لكي يجمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وايدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير هو راجع الى قوله في سورة النصر واستغفره انه كان تواباً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سبباً للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدر له من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا

عنه وهو الفتح ما لا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن تزام بين القوم بسهام وحجارة فرمى المسلمون المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فصامينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه ترح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جمه في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة ان تدخاها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب المغفرة والتقدير إنا فضلناك فصامينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمدي ربك واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من

حيث انه جهاد العدو وسبباً للغفران وقيل الفتح لم يكن

ليغفر له بل لتتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو أعظم النعم كانه قيل يسرنا لك فتح مكة أو كذا لجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك أو ما تقدم من حديث ما ربه وما تأخر من امره زيد

لك

لك الفتح ونصرناك على عدوك وغفرناك ذنبك وهذه بنا لك صراطا مستقيما ليجمع لك عز
 الدارين واغراض العاجل والآجل وقيل يجوز أن يكون الفتح سببا للنصر لان جهاد العدو
 وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والغوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول
 مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الآية ليغفر لك الله جميع ما فرط منك
 ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تأخر يعني بعدها وهذا على قول من يجوز الصلة اثر على
 الانبياء وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب ابيك آدم وحواء ببركتك وما
 تأخر من ذنوب امتك بعدها لك لم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك عما كان منك قبل
 النبوة وما تأخر يعني كل شيء لم تعلمه وبذلك مثل هذا على طريق التأكيد كما تقول اعط من
 تراه ومن لم تراه واضرب من لغيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو
 مغفورك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتأول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له
 ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ما عسى ان يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان
 حسنات الابرايسات المقرين فسمها ذنبا لما كان من هذا القليل وغيره فهو مغفوره
 فاعلم الله عز وجل بذلك وأنه مغفوره ليم نعمته عليه وهو قوله تعالى (ويتم نعمته عليك)
 يعني بالنبوة وما اعطاك من الفتح والنصر والتكئين (ويهديك صراطا مستقيما) يعني
 ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام ويشبك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة
 بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه يهدي بك الى صراط مستقيم
 (وينصرك الله نصر اعز برا) يعني فالباذ اعز ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا
 الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عزيرا
 والعزير هو المنصور صاحب النصر فامعناه قلت معناه ذاعرة كقوله عيشة راضية أي ذات
 رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا بجازا يقال هذا كلام صادق كما يقال
 متكلم صادق وقيل معناه نصر اعز برا صاحبه فحذف المضاف بجازا واختصارا وقيل انما
 يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعزير الغالب اما اذا قلنا ان العزير
 هو النفس القليل أو العديم التطير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من
 الله تعالى عزير في نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصف كونه نصر اعز برا قوله تعالى (هو الذي
 أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم لثلاث ترجم نفوسهم قال ابن
 عباس كل سكينة في القرآن طمأنينة الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها
 ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصر اعز برا بين وجهه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى
 جعل السكينة التي هي الطمأنينة والثبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام
 عند اللقاء في الحروب وغيرها فكان ذلك من أسباب النصر الذي وعد الله تعالى نبيه صلى الله
 عليه وسلم ثم قال تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة
 في قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كلما ورد عليهم أمر أو نهي آمنوا به
 وعملوا بما تقتضاه فكان ذلك زيادة في ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله
 عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه ادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم
 الحج ثم الجهاد حتى أكل دينهم فكلاما أمر وابتنى وصدقوه ازدادوا تصدقا لي تصديقهم وقال
 الضحاك ية ينامع يقينهم وقال الكافي هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا لحق

(ويتم نعمته عليك)
 باعلاء دينك وفتح البلاد
 على يدك (ويهديك صراطا
 مستقيما) ويشبك على
 الدين المرضي (وينصرك
 الله نصر اعز برا) قويا منيعا
 لاذل بعده أبدا (هو الذي
 أنزل السكينة في قلوب
 المؤمنين ليزدادوا ايمانا
 مع ايمانهم) السكينة
 للسكون كالمهينة للبهتان
 أي أنزل الله في قلوبهم
 السكون والطمأنينة بسبب
 الصلح ليزدادوا يقينا على
 يقينهم وقيل السكينة
 الصبر على ما أمر الله والنقطة
 بوعد الله والتعظيم لأمر الله

(ولله جنود السموات والارض وكان الله عليا حكيمًا ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك ١٧٤ عند الله فوزًا عظيمًا وبمذاب المناقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي وقتها

وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبره عن الله عز وجل وآمنوا بالهت بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهي جميع التكليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة في ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصرا عزيزا وكان المؤمنون في قلة من العدد والمدد فكان قاتلا قال كيف ينصره فأخبره الله عز وجل ان له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رصوله صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على ان يهلك عدوه بصيحة ورجفة وصاعقة ونحو ذلك فلم يفعل بل أنزل سكية في قلوبكم أيها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك أعدائه على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض جميع الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والحيضة والمجاردة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك (وكان الله عليا) يعني بجميع جنوده الذين في السموات والارض (حكيمًا) يعني في تدبيرهم وقيل عليا أي في قلوبكم أيها المؤمنون حكيمًا حيث جعل النصر لكم على أعدائكم قوله عز وجل (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) يستدعي سابقا تقديره هو الذي أنزل السكية في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين يصلح الحديبية ووعدهم الفتح والنصر ايشكروا على نعمه فيثيبهم ويدعاهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ما روى عن أنس انه لما نزل قوله تعالى انا فضلناك قصامييننا ليغضرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال العصابة هنيئا امرينا قديين الله تعالى ما يفعل بك فإذ اقبل بنا فانزل الله عز وجل الآية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار (خالدن فيها ويكفر عنهم سيئاتهم) فان قلت تكفير السيئات اغما يكون قيل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم الجنة قلت الواو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمنفرة من نوايع كون المكاف من أهل الجنة فقدم الادخال بالذكري يعني انه من أهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من أهل المدينة والمشركين والمشركات من أهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا أشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن أن يحترز منه ويجاهد لانه عدو مبين والمنافق لا يمكن أن يحترز منه ولا يجاهد فإذا كان شره أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكري (الظانين بالله ظن السوء) يعني أنهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمدًا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك (وغضب الله عليهم) زيادة في تعذيبهم وهلاكهم (ولعنهم) يعني وأبعدهم وطردهم عن رحمة (وأعد لهم جهنم) يعني في الآخرة (وساءت مصيرا) يعني ساءت جهنم منقلبها (ولله جنود السموات والارض) تقدم تفسيره في ما فائدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات

جنود السموات والارض يسلب بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن يسكن قلوب المؤمنين يصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله ويشكروا هافيتيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه (الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداة وقساد يقال فعل سوء أي مسخوط فاسد والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرين فاتصها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) مكي وأبو عمرو أي ما يظنونوه ويترصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وغيرها دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويضطونها والسوء والسوء كالسوء الكره والضعف والضعف الان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء وأما السوء بخارجي الشئ الذي هو تقيض الخير (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) في دفع كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها

والارض

الذي هو تقيض الخير (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم

جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) في دفع كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما

شاء منها

والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم آخذ كرجنود السموات والارض هنا بعد تعذيب
 المناققين والكافرين فنقول فائدة التكرار لنا كسيد ورجنود السموات والارض منهم من هو
 للرجمة ومنهم من هو للعذاب فقدم ذكر رجنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة
 ليكون مع المؤمنين جنود الرجمة فيثبتوهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة افضوا
 الى جوار الله تعالى ورجته والقرب منه فلاما حجة لهم بعد ذلك الى شيء وآخذ صكر جنود
 السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمناققين ليكون معهم جنود السخط فلا يقار قوهم
 اذ اذ ان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليا حكيميا وقال في هذه الآية (وكان الله عزرا
 حكيميا) فامعناه قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرجمة ومن هو للعذاب
 وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكيميا ولما بالغ
 في وصف تعذيب الكافر والمناقق وشدة ناسب ان تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله
 عزرا حكيميا فهو كقوله أليس الله يعزى انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزير مقتدر قوله
 تعالى (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض
 الاله تمان عليه حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على اعمال آمنه ومبشرا يعني
 ان آمن به وأطاعه بالثواب ونذيرا يعني بن خلفه وعصى أمره بالعقاب ثم بين فائدة الارسال
 فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فالضمير به للناس المرسل اليهم (ويعزروه) يعني ويقووه
 وينصروه والنعزير نصر مع تعظيم (ويوقروه) يعني ويهظموه والوقير العظيم والتجليل
 (ويسبحوه) من التسبيح الذي هو التزويه من جميع القائن أو من السجدة وهي الصلاة قال
 الرخصي والضمائر لله تعالى والمراد بتعزير الله تعالى تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ومن فرق الضمائر فقد أبعده وقال غيره الكيات في قوله ويعزروه ويقووه واجمعة الى
 الرسول صلى الله عليه وسلم وعندها تم الكلام فالوقف على ويقووه ووقف تام ثم بيدي بقوله
 ويسبحوه (بكرة وأصيلا) على ان الحكاية في ويسبحوه واجمعة الى الله تعالى يعني ويسألوا الله
 أو ويسبحوا الله بالعداء والمعنى قوله عز وجل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعني
 ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفر والتمبايعون الله لانهم بايعوا أنفسهم من
 الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة
 للإمام والوفء بالعهد الذي التزمه والمراد بهذه البيعة بيعه لرسول بالحديبية وهي قرية
 ليست بكبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بيثرها ذلك وقد جاء في الحديث
 ان الحديبية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بيعها من الحل ويجوز في الحديبية
 التخصيف والتشديد والتخصيف أفصح وطامة المحذنين يشددونها (ق) عن يزيد بن عبيد قال
 قلت لسلمة بن الاكوع على أي شيء يبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م)
 عن معقل بن يسار قال تقدم رأيتي يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع
 غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم يبايعه على الموت ولكن يبايعناه
 على ان لا نفر قال العلماء لافاناة بين الحديثين وهما صحح يبايعه جماعة منهم سلمة بن
 الاكوع على الموت ولا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا أو يبايعه جماعة منهم
 معقل بن يسار على ان لا يفر وا (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر فاداس محمد قون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال

(وكان الله عزرا) غالبا
 فلا يرد بأسه (حكيميا) فيما
 دبر (انا أرسلناك شاهدا)
 تشهد على أمته يوم
 القيامة وهذه حال مقدرة
 (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة
 (ونذيرا) للكافرين من
 النار (تؤمنوا بالله
 ورسوله) والخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ولائته (وتعزروه)
 وتقووه بالنصر (وتوقروه)
 وتعظموه (وتسبحوه) من
 التسبيح أو من السجدة
 والضمائر لله عز وجل
 والمراد بتعزير الله تعزير
 دينه ورسوله ومن فرق
 الضمائر جعل الاوabin
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 فقد أبعده ليؤمنوا معي
 وأبوهم ووالصهيبر للناس
 وكذا الثلاثة الاخيرة بالباء
 عندها (بكرة) صلوات الاربع
 (وأصيلا) ان الذين يبايعونك أي
 بيعه الرضوان ولما قال
 (انما يبايعون الله) أكده
 تأكيدا على طريقته
 التخصيل فقال

(يد الله فوق أيديهم) يزيدان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعالوا أيدي المبايعين هي يد الله والله متزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وانما المعنى تقريران عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وانما يبايعون الله خبران (فن نكت) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته الاعليه قال جابر بن ١٧٦ عبد الله يبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى

ان لا نفر منكم أحد منا البيعة الا بعد نكته قيس وكان مناققا اختبا تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم (ومن أوفى بما عاهدت) يقال وقبت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله أوفوا بعهد الله والموفون بعهدهم (عليه الله) حفص (فسيؤتية) وبالنون مجازي وشامى (أجرا عظيما) الجنة (سيقول لك) اذا رجعت من الحديبية (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والذيل وذلك انه عليه السلام حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتساقل كثير من الاعراب وقالوا اذهب

يعنى عمر يا عبد الله انظر ما شأن الناس أحد قوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم بيا به ون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) قال ابن عباس يد الله بالوقاعيا وعدهم من الخبر فوق أيديهم وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه ويد الله فوق أيديهم كذا نقله البيهقي عنه وقال الكشي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ماصنه وامن البيعة وقال الامام فخر الدين الرازي يد الله فوق أيديهم يحتمل وجوها وذلك لان اليد في الموضوعين اما ان تكون بمعنى واحد واما ان تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد فبها وجهان أحدهما يد الله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال بل الله بين عليكم أن هذا كم لا إيمان وثانيهما يد الله فوق أيديهم أي نصرته اياهم أقوى وأعلى من نصرتهم اياه يقال اليد لفلان أي القلبة والذصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فتقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق أيديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله كدهنا كيداعلى طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يزيدان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعالوا أيدي المبايعين هي يد الله والله متزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وانما المعنى تقريران عقد الميثاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقد مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل واهم آيات الصفات كجاءت وتفسر باقرائتها والايان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل وقوله ته الى (فن نكت) فانما ينكت على نفسه) يعنى فن نقض العهد الذى عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكت البيعة فان وبال ذلك وضرة يرجع اليه ولا يضر الا نفسه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) يعنى من البيعة (فسيؤتية أجرا عظيما) يعنى فى الآخرة وهو الجنة قوله تعالى (سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال ابن عباس ومجاهد يعنى اعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع والنخع وأسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتساقل عنه كثير من الاعراب وتخافوا واعتلوا بالشغل فانزل الله ته الى فهمم سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن همتك اذا رجعت اليهم من حمرتك هذه وعانبتهم على الخلف عنك (شغلنا أموالنا وأهلونا) يعنى النساء والذراري يعنى لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاذا خلفنا عنك (فاستغفر لنا) أى انا مع عنونا معترفون بالاساءة فاستغفرنا بسبب تخلفنا عنك فأكذبهم الله تعالى فقال (يقولون بالاستغفار ما ليس في قلوبهم) يعنى انهم في طلب الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون استغفارهم النبي صلى

الى قوم غزوة في عقد داره بالمدينة وقد لواء أصحابه فيقاتناهم وظنوا انه يهلك ولا ينقلب الى المدينة (شغلنا الله أموالنا وأهلونا) هي جمع أهل اعتلوا بالشغل بأهلهم وأموالهم وانه ليس لهم من يقوم بأشغالهم (فاستغفر لنا) ليغفر لنا الله تخلفنا عنك (يقولون بالاستغفار ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذى خلفهم ليس ما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضا ليس بصادق عن حقيقة

(قل من يملك لكم من الله شيئا) فمن يملككم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم من قتل أو هزيمة ضرا جزئيا وعلى (أو أراد بكم نفعا) من غنمة وظفر (بل كان الله جاعلا سمعون خبيرين بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم) زين الشيطان (وظننتم ظن السوء) من الكفر ١٧٧ وظهور الفساد (وكنتم قوما بورا)

جمع باثر كما تد وعوذ من
 بار الشئ هلك وفسد أي
 وكنتم قوما فاسدين في
 أنفسكم وقلوبكم ونياتكم
 لا خير فيكم أو هالكين
 عند الله مستحقين لسطه
 وعقابه (ومن لم يؤمن
 بالله ورسوله فانا أعتدنا
 للكافرين) أي لهم فأقيم
 الظاهر مقام الضمير
 للذي بان من لم يجمع
 بين الايمان بالله
 والايان برسوله فهو
 كافر ونكر (سعيها) لانها
 نار مخصوصة كما ذكرنا
 تلحق (ولله ملك السموات
 والارض) يدبره تدبير قادر
 حكيم (يعضرن يشاء
 ويهدب من يشاء) يعضرن
 ويهدب بعيشته وحكمته
 وحكمته المغفرة للمؤمنين
 والتعذيب للكافرين
 (وكان الله غفورا رحيفا)
 سبقت رجسه عضبه
 (سيقول الخلفون) الذين
 تخلفوا عن المدينة
 انطلقتم الى مغانم) الى
 غنائم خبير (لناخذوها
 ذرونا تبكم يريدون أن
 يبدلوا كلام الله) كلام الله
 جزوه وعلى أي يريدون

الله عليه وسلم أم لا (قل من يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا) يعني سوا (أو أراد بكم نفعا)
 وذلك أنهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرا أو يجعل لهم النفع
 بالسلامة لهم في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم الله عز وجل انه ان أراد شيئا من ذلك لم يقدر أحد
 على دفعه (بل كان الله جاعلا سمعون خبيرين) يعني من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار
 واختائكم الذناب (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا) يعني ظننتم ان
 العدو يستأصاهم فلا يرجعون الى أهلهم (وزين ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك
 الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقينا عندكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب
 الانسان بالشيء ويزينه له حتى يقطع به (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان الله يخلف وعده
 وذلك انه قالوا ان محمد أو أصحابه أكلة رأس يريدون بذلك قتلهم فلا يرجعون فأين تذهبون
 معهم انظروا ما يكون من أمرهم (وكنتم قوما بورا) يعني وصرتهم بسبب ذلك الظن الفاسد
 قوما باثرين هالكين (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيها) لما بين الله تعالى
 حال الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يفضي بصاحبه الى
 الكفر حرصهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
 وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر وانا أعتدنا للكافرين سعيها (ولله ملك السموات والارض
 يعضرن يشاء ويهدب من يشاء) لما ذكر الله تعالى حال المؤمنين المبشرين لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء اخبر ان له ملك السموات والارض ومن كان كذلك فهو
 يعضرن يشاء بعيشته ويهدب من يشاء ولكن غفرانه ورحمته أعم وأشمل وأتم وأكل واليه
 الاشارة بقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيفا) قوله عز وجل (سيقول الخلفون) يعني الذين
 تخلفوا عن المدينة (اذا انطلقتم) يعني اذا سرتهم وذهبت أي المؤمنون (الى مغانم لناخذوها)
 يعني غنائم خبير وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من المدينة جعل غنائمها لشهداء المدينة خاصة عوضا عن
 من الغنائم شيئا وعدهم الله عز وجل فخر خبير وجعل غنائمها لشهداء المدينة خاصة عوضا عن
 غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا (ذرونا تبكم) يعني الى خذ برفقتهم
 معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المخلفين عن المدينة حيث قالوا اشتغلنا بموتنا وأهلنا
 اذ لم يكن لهم هنالك طمع في غنمة وهنا قالوا ذرونا تبكم حيث كان لهم طمع في الغنمة (يريدون
 أن يبدلوا كلام الله) يعني يريدون ان يغيروا ويبدلوا امر الله لاهل المدينة حيث
 وعدهم غنمة خبير لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى نبيه
 صلى الله عليه وسلم حيث أمره ان لا يسير منهم أحد الى خبير وقال ابن زيد هو قول الله تعالى
 فاستأذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي أبدأ بالقول الاول اصوب (قل) أي قل لهم يا حجر
 (لن تتبعونا) يعني الى خبير (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل من جئنا اليكم ان غنمة خبير
 لن شهد المدينة ليس لغيرهم فهانصيب (فسيقولون بل تحسدوننا) يعني ينعكم الحسد ان

٢٣ خازن ع أن يغيروا مواعد الله لاهل المدينة وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خبير اذا قتلوا
 موادعين لا يصيبون منهم شيئا (قل لن تتبعونا) الى خبير وهو اخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه (كذلك قال
 الله من قبل) من قبل انصرفهم الى المدينة ان غنمة خبير لن شهد المدينة دون غيرهم (فسيقولون بل تحسدوننا) أي لم
 بأس مع الله بل تحسدوننا ان تشاركم في الغنمة

(بل كانوا الايقهون)
 من كلام الله (الاقبيلا)
 الاشيا قليلا يعني ورد
 القول والفسق بين
 الاضربين ان الورد
 ان يكون حكم الله ان
 لا يتبعوه واثبات الحسد
 والثاني اضرب عن
 وصفهم بمضافة الحسد
 الى المؤمنين الى وصفهم
 بما هو اطم منه وهو
 الجهل وقلة العقه (قل
 للمخلفين من الاعراب)
 هم الذين تخلفوا عن
 الحديبية (استدعون الى
 قوم اولى باس شديد)
 يعني بنى حنيفة قوم
 مسيلة واهل الردة الذين
 حاربهم ابو بكر رضي الله
 عنه لان مشركي العرب
 والمرتدين هم الذين لا يقبل
 منهم الا الاسلام
 او السيف وقيل هم فارس
 وقد دعاهم عمر رضي الله
 عنه

نصيب معكم من الغنائم شياً (بل كانوا الايقهون الاقبيلا) يعني لا يعطون ولا يفهمون عن الله
 ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب عنهم وصدق الله ورسوله قوله عز وجل (قل
 للمخلفين من الاعراب) لما قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل لن تتبعوننا وكان المخلفون جمعا
 كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى توبته وخير به بخلاف الذين مردوا على النفاق
 واستمروا عليه فجعل الله عز وجل لقول توبتهم علامة وهي انهم يدعون الى قوم اولى باس شديد
 فان اطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتاهم الله اجرا حسنا وهو الجنة وان تولوا واعدوا اعداءوا
 اليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذابا اليما واختلفوا في المشار اليهم بقوله (استدعون الى قوم اولى
 باس شديد) من هم فقال ابن عباس ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب بن ابي اوفى قال الحسن هم
 فارس والروم وقال سعيد بن جبير هو ازن وثقيف وقال قتادة هو ازن وخطان يوم حنين وقال
 الزهري وجماعة هم بنو حنيفة اهل البصرة اصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا
 نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى قتال بنى حنيفة فعلمنا
 انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضي الله عنه الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم يأت تأويل
 هذه الآية بعد واقرى هذه الاقوال قول من قال انهم هو ازن وثقيف لان الداعي هو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وايده قول من قال انهم بنو حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب اما الدليل
 على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر امرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نقي طاهر او كافر مجاهر واما المنافقون فكان قد علم حالهم لا متناع
 النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب
 من خالفه من الكفار وكانت هو ازن وثقيف من اشد العرب باسا وكذلك غطفان فاستغفر
 النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبنى المصطلق فصح هذا البيان ان الداعي هو
 النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا ممنوع لوجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن
 تتبعوننا وقال ان تخرجوا هي ابدأ فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النبي الوجه الثاني قوله اولى
 باس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم اولى باس شديد لان العرب كان قد
 دخل قلوب العرب كافة فنقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان يكون قوله
 قل لن تتبعوننا ولن تخرجوا هي ابدأ مقيد بقيد هو ان يكون تقديره قل ان تتبعوننا ولن تخرجوا
 هي ابدأ مادمت على ما أنتم عليه من النفاق والمخالفة وهذا القيد لا بد منه لان من أسلم وحسن
 اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الوجه الثاني في الجواب عن الوجه الاول ان المراد من قوله لن تتبعوننا ولن تخرجوا هي ابدأ
 يعني في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بمن شهديت الرضوان بالحديبية دون غيرهم ثم نقول
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعهم الى الجهاد معه او منعهم من الخروج الى الجهاد معه
 لا ممنع ابو بكر وعمر من الاذن لهم في الخروج الى الجهاد معهما كما امتنع من أخذوا من
 ثعلبة لا متناع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذها واما الجواب عن الوجه الثاني وهو ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم اولى باس شديد فغير مسلم لان الحرب كانت باقية مع
 قريش وغيرهم من العرب وهم اولو باس شديد فنبت بهذا البيان ان الداعي للمخلفين هو النبي
 صلى الله عليه وسلم واما قول من قال ان ابا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة اصحاب مسيلة
 الكذاب وان عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتها

(تقاتلهم أو يسلون)
 أي يكون أحد الأحرار
 أما القساة أو الأسيان
 ومعنى يسلون على
 هذا التأويل يتبادون
 لأن فارس مجوس
 تقبل منهم الجزية وفي
 الآية دلالة على خلافته
 الشيعين حيث وعدهم
 الثواب على طاعة الداعي
 عند دعوتهم بقوله (فان
 تطيعوا) من دعاكم إلى
 قتاله (بؤنكم الله اجرا
 حسنا) فوجب أن يكون
 الداعي مفترض الطاعة
 (وان تتولوا كما توليت من
 قبل) أي عن الحديبية
 (بمذبح عذابا أليما) في
 الآخرة (ليس على الأحمي
 حرج ولا على الأعمى
 حرج ولا على المريض
 حرج) نفي الحرج عن
 ذوي العاهات في القصف
 عن الغزوة (ومن يطع
 الله ورسوله) في الجهاد
 وغير ذلك (بدخله
 جنات تجري من تحتها
 الأنهار) من يتول
 عن الطاعة (يعذب الله
 عذابا أليما) نخله
 ونعذبه مدني
 وشاهي (لقد رضي الله
 عن المؤمنين اذ يبايعونك
 تحت الشجرة) هي بيعة
 الرضوان سميت بهذه
 الآية وقصتها ان النبي
 صلى الله عليه وسلم حين
 نزل بالحديبية بعث خراش

لأن الله تعالى وعد على طاعتها الجنة وعلى مخالفتها النار وقوله تعالى (تقاتلهم أو يسلون)
 فيه إشارة إلى وقوع أحد الأحرار إما الإسلام أو القتل (فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا)
 يعني الجنة (وان تتولوا) يعني تعرضوا عن الجهاد (كما توليت من قبل) يعني عام الحديبية (بمذبح
 عذابا أليما) يعني النار ولما نزلت هذه الآية قال أهل الزمات والأعداء كيف حالنا يا رسول الله
 فانزل الله عز وجل (ليس على الأحمي حرج ولا على الأعمى حرج ولا على المريض حرج) يعني في
 القصف من الجهاد وهذه أعداء ظاهرة في جوارزك الجهاد لان أصحابها لا يقدرون على الكر
 والفر لان الأحمي لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه والهرب وكذلك
 الأعمى والمريض وفي معنى الأعمى الزمان المتعدو الاقطع وفي معنى المريض صاحب السعال
 الحديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعداء منة من الجهاد ظاهرة
 ومن وراء ذلك أعداء آخردون ماذا كروه في الفخر الذي لا يمكن صاحبه ان يستصعب معه
 ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التي تدور عن الجهاد كمرض المريض الذي ليس
 له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الأحمي على الأعمى لان عذر الأحمي مستمر لا يمكن
 الانتفاع به في حرس ولا غيره بخلاف الأعمى لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقد
 الأعمى على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لا يمكن زوال المرض عن قريب (ومن
 يطع الله ورسوله) يعني في أمر الجهاد وغيره (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) يتول
 يعني يمرض من الطاعة ويستقر على الكفر والنفاق (يعذب الله عذابا أليما) يعني في الآخرة قوله
 عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعني بالحديبية على أن يبايعوا فريشا ولا
 يفرروا (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة عمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت
 حاجا لمررت بقوم يسلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث يبايع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بيعة الرضوان فأنبت ابن المسيب فاتخبرته فقال سعيد كان أبي ممن يبايع تحت الشجرة
 قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فعميت علينا فلم نعد عليها قال سعيد فأصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتها فأنتم أعلم فقصك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن
 أبيه قال لقد رأيت الشجرة ثم أنيتها بعد ما لم أعرفها وروى أن عمر بن الخطاب لما بعد ان
 ذهبت الشجرة فقال أين كانت فحمل بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول ههنا فلما كثرت
 اختلافهم قال سير واذ هبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعت من العام المقبل لما اجتمع
 من اثنان على الشجرة التي يبايعونها وكانت وجة من الله تعالى (م) عن أبي الزبير أنه سمع جارا
 يستل كم كانوا يوم الحديبية قال كما أربع عشرة مائة يبايعوا وعمر أئديه تحت الشجرة وهي
 عمرة فبايعناه جميعا ثم جرد بن قيس الأنصاري اختفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال يبايعناه
 على أن لا تقروا ولم يبايعه على الموت وأن خرجته الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن
 المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال يبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا تقروا
 نيايه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم اليوم خير أهل الأرض وكنا أفسا وأرعبا انقل ولو كنت أبصر
 اليوم لأريتكم مكان الشجرة وروى سالم بن جابر قال كنا حرس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن
 أبي أوفى قال كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة وكانت أسلم من المهاجرين وهذه البيعة تسمى
 بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخراشي حين نزل الحديد فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جبل يقال له الذئلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاءه ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فقتلهم إلا ما يبش نخلا وسبيته حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعتبه إلى مكة فقال يا رسول الله أتى أخاف على نفسي قريشا وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوق أياها وغلظت عليها ولكن أدلك على رجل هو أعزهم أمي عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة نجرع عثمان إلى مكة فلقبه أبان بن سعيد ابن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم أرفده وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون يا معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الأشج يا معوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومعتل بن يسار أنهم ما قالوا لم نبايعه على الموت ولكن نبايعناه على أن لا نضر وقد تقدم أيضا الجمع بين هذا وبين قول سلمة بن الأكوع يا معناه على الموت وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بني أسديقال له أوسنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان أحد من المسلمين حضرها إلا جدي بن قيس أخو بني سلمة قال جابر فكان في أنظر إليه لاصقا يابط ناقته يستترهم من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله تعالى (فعلم ما في قلوبهم) يعني من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والتفاق (فأنزل السكينة) يعني الطمأنينة (عليهم) يعني على المؤمنين المخلصين حتى نبشوا ويا معوه على الموت وعلى أن لا يفرؤا وفي هذه الآية لطيفة وهي أن هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة ويدل عليه قوله تعالى في الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فثبت هذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ويشهد له ما قلناه الحديث المتقدم فان قلت الفاء في فعله للتعقيب وعلم الله قبل الرضوانه تعالى علم ما في قلوبهم من الصدق والايمان فرضى عنهم فكيف يفهم التعقيب في قوله فعل ما في قلوبهم قلت قوله فعل ما في قلوبهم متعلق بقوله اذ يباهونك فيكون تقديره لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يباهونك فعلم ما في قلوبهم من الصدق اشارة الى أن الرضوان يكن عند المبايعة فحسب بل عند المبايعة التي عندها علم الله بصدقهم والفاء في قوله فأنزل السكينة للتعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضى عنهم فأنزل السكينة عليهم وقوله تعالى (وأناهم فقها قريبا) يعني خبير (ومعناهم كثيرة يأخذونها) هي معانم خبير وكانت أرصادات عقار وأموال فقسمها

اس أمية الخراشي رسولا إلى مكة نوموا به فبعثه الا حابيش فلما رجع دعا به مر ليعتبه فقال أتى أخافه م على نفسي لما صوف من عداوق اياهم فبعث عثمان بن عفان فخببرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قد قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يباجزوا قريشا ولا يفرؤا تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين أنفا وأربعمائة (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الضمائر فيما يبعوه عليه (فأنزل السكينة عليهم) أي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأناهم) وجزاهم (فقها قريبا) هو فتح خبير عن انصرافهم من مكة (ومعناهم كثيرة يأخذونها) هي معانم خبير وكانت أرصادات عقار وأموال فقسمها

يعني من أموال أهل خيبر وكانت خيبر ذات غنيل وعفار وأموال فقهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عز وجل) يعني منيما كامل العزة غنيا عن اعانتكم (حكيميا) حسنت حكمكم بالغنائم ولا عدايتكم بالهلالك على أيديكم قوله تعالى (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) يعني الغنائم التي تضمنونها من الفجوات التي تفتح لكم اليوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغنم خيبر وفيه إشارة إلى كثرة الفجوات والغنائم التي يعطيهم الله عز وجل في المستقبل وإنما جعل لهم هذه كجالة الرأب يجعلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الغنائم كالقليل من الكثير (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وطاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يعيروا على عيال المسلمين وذرائعهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقائه الرعب في قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدي أهل مكة بالصلح عنكم لتسام المنة عليكم (ولتكون آية للؤمنين) هو عطف على ما تقدم تقديره فجعل لكم الغنائم لتنتفعوا بها ولتكون آية للؤمنين يعني ولتصلح من بعدكم آية تدلهم على أن ما وهبكم الله يحصل مثله لهم وقيل لتكون آية للؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيوب فيزدادوا يقينا إلى يقينهم - ويعلو أن الله هو المتولى حمايتهم وحراستهم في مشاهدتهم ومغيبهم (ويهدبكم صراطا مستقيما) يعني ويهديكم إلى دين الإسلام ويثبتكم عليه ويزيدكم بصيرة ويقينا يصلح الحديدية وفتح خيبر

عليهم (وكان الله عز وجل) منيعا فلا يغالب (حكيميا) فيما يحكم فلا يعاوض (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغنم يعني مغنم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فحذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون هذه الكفة) آية للؤمنين وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل يتكلمون وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (ويهدبكم صراطا مستقيما) بصيرة ويقينا وتفه بفضل الله

﴿ ذكر غزوة خيبر ﴾

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من المدينة ببيعة ذي الحجة وبه من الحرم ثم خرج إلى خيبر في ببيعة المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا غار عليهم قال فخرجنا إلى خيبر فلما انتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركبنا خلف أبي طلحة وإن قدي لمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا علينا بكتفهم ومساحهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الحمد والحمد لله فما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خيبر أنا إذ نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (م) عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل همي عامر يرتجز بانقوم
 تالله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا
 ونحن عن فضلك ما استغنينا • فثبت الأقدام إن لاقينا
 • وأنزلن سكينتنا علينا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فتأدى هم من الخطاب وهو على جبل له يابني الله لولا متعتنا به امر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول
 قد علمت خيبر أني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب
 • اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال وبرز له هي عامر فقال

قد علمت خيبر أني عامر • شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاخاها بضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه

على نفسه فقطع أكله فكانت فيه انفسه قال مسلمة فخرجت فاذا نهر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجر من تين ثم أرساني إلى علي وهو أرمده فقال لا أعطين الرأية رجلا يحب الله ورسوله أو يحب الله ورسوله قال فأتيت عليا فبشيت به أقوده وهو أرمده حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الرأية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبراني مرحب • شاكى السلاح بطل محروب • اذا الحروب أقبلت تلتب •

فقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سميتني أي حيدره • كليث غابات كره المنظره

• أو فهم بالصاع كيل السندره •

قال فضرب مرحب باقتله ثم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخاري طرفا منه قال البغوي وقد روى حديث فتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وأنس بن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر رأية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا أعطين الرأية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ويقبض الله على يديه فدعا عليا فأعطاه الرأية وقال له امش ولا تلتفت حتى يقبض الله على يدك فأتى خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه مفر من حجر قد نقبه مثل البيضة وهو يرتجز نخرج اليه على بن أبي طالب فضر به فقد الجرو والمضرو وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس ثم خرج بعد مرحب أخوه يامر وهو يرتجز نخرج اليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله إن شاء الله ثم التفتا فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل مقاتله ويسبي الدرية ويحوز الأموال قال محمد بن اسحق فكان أول حصونهم ثم اقتنع حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألفت اليهود عليه حبرا فقتله ثم فتح القموص حصن ابن أبي الحقيق فاصاب سببا منهم صفية بنت حبي بن أخطب جاء بها بلال وبأخرى معها فمر بها على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحملت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعزوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فجهزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أترمت منك الرحمة يا بلال حيث غرنا امرأتين على قتلى رجالها وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكاتبة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قرا وقع في حجرها فمرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمد ثم لطم وجهها الطمسة انضرت منها عينا فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أترمتها فأسلمها عن ذلك ما وقا خبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجه كنانة بن الربيع وكان عمده تغزى النضير فسأله فجعد أن يكون يوم مكة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افي رأيت كثانة يطيف بهذه الخمرية كل غداة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لكأنه أرايت ان وجدناه عندك أنفك قال نعم فامر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالخربة فخرت فخرج منها بعض كثرهم ثم سأله ما بقي فاني أن يؤديه اليه فأمر به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام أن يذهب حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير
 يقدح بزده على صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود
 ابن مسلمة (ق) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عند هاصلة
 الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طهمة وأبو رديف أبي طلحة فاجرى نبي الله
 صلى الله عليه وسلم في رزاق خيبر وان ركبتى لشم فخذني الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الأزار
 عن فخذة حتى افي انظر بياض فخذني الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت
 خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فالحائلا نأقال وخرج القوم الى أمهم فقالوا
 محمدوا الخبيس يعني الجيش قال فاصبنا هاهنا فجمع السبي فجاء دحية فقال يا رسول الله اعطني
 جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاحذ ضفيرة بنت حبي فاجعل رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية ضفيرة بنت حبي سيدة قرظة والنضير لا تصح الا لك
 قال ادعوه فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال
 فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا أبا جزة ما أصدقها قال نفسها اعتقها
 وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتم له أم سليم فاهديتم له من الليل وأصبح النبي صلى الله
 عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجي به وبسط نطه الجعل الرجل يجي بالتمر وجعل
 الأخر يجي بالسمن قال واحسبه ذكر السويق قال فاسوا حيا ساف كانت وليمة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن أبي أوفى قال أصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم
 خيبر وقمنا في الحجر الأهلية فانخرناها فلما غلت بها القدر نادى منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان أكفوا القدر ولاتأكلوا من لحوم الجمر شيئا فقال أناس انما نهي عنها لانهم
 تخمس وقال آخر ون انما نهي عنها البتة (ق) عن أنس ان امرأتين يهودية أتت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشاة مسمومة فحفي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما عن ذلك فقالت
 أردت لاقتلك فقال ما كان الله ليلسلك على ذلك أو قال على قالوا أقتلها قال لا شارلت أعرفها
 في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت
 عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أحد ألم
 الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت
 لما فحمت خيبر قلنا الا ان نشبع من التمر (ق) عن ابن عمر أن جلي اليهود والنصارى من
 أرض الحجاز وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر أراد اخراج اليهود منها وكانت
 الأرض لما ظهر عليها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولله مسلمين فاراد اخراج اليهود منها سألت
 اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم بها على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمرة قال
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم بها على ذلك ما نقرنا فقرها حتى أجلاهم عمر في امارته
 الى تيماء وأريحا قال محمد بن اسحق لما سمع أهل فذك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
 دعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يحقن دماءهم وان يسبهم ويحلوا له
 الاموال فضلهم ثم ان أهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على النصف

(وأخرى) معطوفة على هذه أي جهل لكم هذه المنافع ومغنايم أخرى هي مغنايم هو أن النبي غزوة حنين (لم تقدر وأهلها) لم كان فيها من الجولة (قد أحاط ١٨٤ اللهم) أي قدر علمها واستولى وأظهركم علمها ويجوز في أخرى التنبؤ بفعل مضمون

ف فعل على ان لنا اذا شئنا اخرجكم فصالحه أهل فمدك على مثل ذلك فكانت خبير للمسلمين
 وكانت فمدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما
 اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت به زينب بنت الحارث امرأة من سلام بن مشكم
 اليهودية شاة مصالية يعني مشوية وصالت اي عضوا من الشاة أحب الي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقبل لها الذراع فاكثرت فيها السم وممت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلما كانها قطعها فلبسها فهاومعه
 بشر بن البراء بن معرور فاخذ ذنبا كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها
 يعني ابتلعها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ظهرا ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم
 ثم دعاها فاعترفت فقال ما جالك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت ان كان
 ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فقبضوا زعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر
 على مرضه الذي توفي فيه فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خبير التي آكلت مع ابنك تعاودني فهذا
 أو ان انقطع أجري فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع
 ما أكرمه الله تعالى به من النبوة عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لما فتننا خبير أخرجا غناتهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غناتهم
 فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد رحمت اليوم ورحمنا الله أحد من أهل هذا الوادي قال
 ويحك وما رحمت قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى رحمت ثلثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا أنت بك خبير رح قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة أخرجه أبو داود
 قوله تعالى (وأخرى لم تقدر واعلمها) يعني وعذكم الله ففتح بلدة أخرى لم تقدر واعلمها (قد أحاط
 الله بها) يعني حفظها لكم حتى تقصوها ومنعها من غيركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس علم الله
 أنه يقصها لكم واحتضنوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال
 فارس والروم بل كانوا أخوالهم حتى أخذوهم الله علمهم بشرف الاسلام وعزوه وقيل هي خبير
 وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها فقصه الله لهم وقيل هي
 مكة وقيل هو كل فتح قصه المسلمون أو يقصونه الى آخر الزمان (وكان الله على كل شيء قديرا)
 أي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) أي أسد وغطفان وأهل
 خبير (ولو الا ادبار) أي لانهم مواعدكم (ثم لا يجردون وليا ولا نصيرا) يعني من تولى الله
 خذلا به فلا ناصر له ولا مساعد (سنة الله التي قد خلت من قبل) يعني هذه سنة الله في نصر
 أوليائه وظهر أعدائه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) قوله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم
 وأيديكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ما روى عن أنس بن مالك ان عثمان بن رجلا من أهل مكة
 هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التعميم منسطين يريدون غرة النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه فاخذهم مسلما فاصيباهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم
 وأيديكم عنهم بيطن مكة من بعد ان أظفركم عليهم انفرادا بخرابه مسلم وقال عبد الله بن مفضل
 المزني كناع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى
 ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرفته عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب

بفسره قد أحاط الله بها
 تقديره وقضى الله أخرى
 قد أحاط بها واما لم تقدر وا
 عليها فصفة لاخرى والرفع
 على الابتداء لكونها
 موصوفة بل تقدر واوقد
 أحاط الله بها خبرا متبعا
 (وكان الله على كل شيء
 قديرا) قادرا (ولو قاتلكم
 الذين كفروا) من أهل
 مكة ولم يصلحوا أو من
 حافاه أهل خبير (ولو
 الا ادبار) لغلبوا وانهم
 (ثم لا يجردون وليا) يلي
 أمرهم (ولا نصيرا)
 ينصرونهم (سنة الله في
 موضع المصدر المؤكد
 أي من الله غلبة أنبيائه
 سنة وهو قوله لا تغلبنا أنا
 ورسلي (التي قد خلت من
 قبل ولن تجد لسنة الله
 تبديلا) تغييرا (وهو الذي
 كف أيديهم عنكم) أي
 أيدي أهل مكة (وأيديكم
 عنهم) عن أهل مكة يعني
 قضى بينهم وبينكم
 المكافاة والمجازة بعد
 ما حولكم الظفر عليهم
 والغلبة وذلك يوم الفتح
 وبه استشهد أبو حنيفة
 رضي الله عنه على ان مكة
 فتحت عنوة لاصحابها وقيل
 كان في غزوة الحديبية
 لما روى ان عكرمة بن

الصلح فخرج عليه ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فطعنا عليهم في الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا بياضهم فقتلنا عليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد اهل جبل لكم احدا ما نالوا القوم لا تخلي سيولهم ومعنى الآية ان الله تعالى ذكر عنه بصحبه بين الفريقين حتى لم يقتلوا وحق اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من المفتح وهو قوله تعالى وهو الذي كتب ايديهم عنكم يعني ايدي اهل مكة وايديكم عنهم اي قضى بينهم وبينكم بالكافة والمجازة (بيطن مكة) قبل اواراديه الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة (من بعد ان اظفركم عليهم) اي مكنتكم منهم حتى ظفروا بهم (وكان لقبها اسمها بصبوا) قوله عز وجل (هم الذين كفروا واصلتكم من المسجد الحرام) (هذا كرم صلح الحديبية) روى الزهري عن عمرو بن الزبير عن المسور بن مخرمة وهو ابن بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فالانحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضعة عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتال او ما قيل معه سبعين بدنة والناس سبعة ائمة رجل وكادت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتي ذا الحليفة قلد الهدى واشعره واحرم منها بعيرة وبعث عينا له من خزاعة بخبرة عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بقدر الاشطاط قريش من عسفان اتي عتبة الخزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جوعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس ارون ان اميل على ذراي هو لاء الذين عاؤوهم فذهبهم فان قعدوا فعدوا موثورين وان ضجوا اتكن عنقا طعها الله اوترون ان تقوم البيت لا تريد قتال احد ولا حرا فان صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يارسول الله انما احببت عامد هذا البيت لا تريد قتال احد ولا حرا فترجعه فان صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فغذوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد الغنم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شمر بهم للحنى اذا هو بقرعة الجيوش فانطلق بركض نذير القريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يربط عليهم منها بركض احلته فقال الناس حل حل فاحلت فقالوا خللات القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خللات القصوا وما ذاك لها بل خلق ولعنك حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعون في قريش اليوم الى خبطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم جرحوا فوثبت قال فعدل عنهم حتى تزل باصبي الحديبية على غد قليل الماء يفرضه الناس يرضوا فلبت الناس ان تزحوموشكا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش ففرغ منهم ما كانه واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية ابن عمير وهو سابق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر ففرزه في جوفه فواقه مازال يبغيش لهم ياري حتى صدر اعنه فبينما هم كذلك اذ جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزول على اعداد ما ساء الحديبية منهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نضحي لقتال احد ولكنا جئنا معتمري وان قريشا قد منتمكم الحرب واضررتهم فان شاؤوا ما ددتهم ويخاؤيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤوا ان يدخلوا فمداخل الناس فيه فعدوا ولا تقعدوا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على امرى هذا حتى تغرد بها الفتي ولينفذ ان الله امره فقال بديل ما بلغهم ما تقول فانطلق حتى اتي قريشا فقال انما قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يهنا يقول قولنا

(بيطن مكة) اي بيطة
 او بالحديبية لان بعضها
 منسوب الى الحرم (من)
 بعد ان اظفركم عليهم)
 اي اشدركم وساطكم
 (وكان لقبها اسمها بصبوا)
 بصيرا) وباليه ابو عمرو
 (هم الذين كفروا
 واصلتكم من المسجد
 الحرام)

فان شئتم ان نمرضه عليكم فنعلمنا فقال سفيهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا عنه بشئ وقال ذووالارأي
 منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فخذتهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة
 ابن مسعود التتقي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا ابى قال اولست بالولد قالوا ابى قال فهل
 تتهموني قالوا لا قال الستم مملون افي استغرت اهل عكاظ فلما بطوا على جنة تكلم باهلي وولدي
 ومن اطاعني قالوا ابى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها وادعوني آتية
 قالوا الله فاناه جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله
 ليدل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان استأصلت نومك فهل سمعت باحد من العرب
 اجتراح أصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا اري وجوها وانى لارى اشوايا من الناس
 خلية ان يفر وادعوك فقال له ابو بكر رضى الله عنه امصص بنظر اللات انحن نفر عنه ونذعه
 فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لو لا يدلك عنسدي ولم اجزك بها لاجتبتك قال
 وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم مكلما كمله احذ بلعينة والمغيرة بن شعبة قائم على رأس
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المعفر فكما أهوى عروة بيده الى حية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال ان يريدك عن حية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر اليت أسعى في غدرتك
 وكان المغيرة قد سحب قوماني الجاهلية فقتلهم واخذوا ما لهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم اما الاسلام واقبل واما المال فليست منه في شئ ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم بینه قال هو الله ما تخم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخامة الا وقعت في كف
 رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واد امر ابندر وامره واد اتوصا كادوا يقتلون على وضوئه
 واد اتكلم فحفظوا أصواتهم عنده وما يتحدثون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه وقال
 اي قوم والله لقد وجدت على الملوك ووجدت على قبصر وكسرى والتجاشي والله ان رأيت ملكا
 يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد واد الله ما تخم تخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك
 بها وجهه وجلده واد امرهم ابندر وامره واد اتوصا كادوا يقتلون على وضوئه واد اتكلم
 فحفظوا أصواتهم عنده وما يتحدثون النظر اليه تعظيما له وقد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها
 فقال رجل من كنانة دعوني آتية فقالوا الله فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوه له فبعثه
 واستقبله الناس يمشون المسارأي ذلك قال سبحانه الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما
 وجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد تلذت واشعرت فما أرى أب يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه
 الخليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيس فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
 من قوم يتأهلون فابنوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل اليه من عرض
 الوادي في فلاة قدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اعظا ما لمارأي فقال يا معشر قريش افي قد رأيت ما لا يحل من الهدي في
 فلاة قدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعرابي لا علم
 لك فغضب الخليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا لكم ولا على هذا
 عاقبتنا كم أيسد عن بيت الله من جاءه معطاه له والذي نفس الخليس بيده انحن بين محمد وبين
 ما حاه له اولانصرن بالاحابيس نصره رجل واحد فقالوا له كف عنا يا خليس حتى نأخذنا أنفسنا

ما رضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حصص فقال دعوني آتة فقالوا الله فلما أترف
 عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
 فيبينما هو يكلمه إذا جاء سهيل بن عمرو وقال معمر فاشبهني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل
 قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه بخاء
 سهيل بن عمرو وقال هات كتب سنة أو بينكم كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 ابن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن والله ما أدرى ما هو
 ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها إلا بسم الله الرحمن
 الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى عليه
 محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدنا لك عن هذا البيت ولا فالتناك ولكن
 اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنى رسول الله وإن كذبتوني
 اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسألونى خطة يعظمون
 فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطفا
 على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان يثاوا بيننا وبين البيت فذطوف به فقال سهيل والله لا تعذب
 العرب أنا أخذنا ضيقة ولكن ذلك من الهام المقسل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتيك
 من رجل وإن كان على دينك إلا ردته البناقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين
 من جاء مسلما وروى عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شئ أولئك
 أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلنى أخرج رسول الله قال لا والله
 لا أحموك أبدا قال فارنه فإراه إياه فخماه النبي صلى الله عليه وسلم يده وفي رواية فآخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الكتاب وأيسر يحس أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال
 البراء على ثلاثة أسماء على أن من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه
 وعلى أن يدخلها من قابل ويقوم ثلاثة أيام ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه
 وروى ثابت عن أنس أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا أن من جاءنا منكم
 لم يرد عليه ومن جاءكم ما رد دعوه علينا قالوا يا رسول الله أنكى هذا قال نعم إيه من ذهب
 منا إليهم فإبده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له مخرجاً ومخرجاً رجعتنا إلى حديث الزهري قال
 بينهم كذا إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو برسف في فيودده قد انضلت وخرج من أسفل
 مكة حتى رى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضبك عليه ان تروه
 إلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا لم نقض الكتاب بعد قال هو الله إذا أصالحك على شئ أبدا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم فآجره لى قال ما أنا عميره لك قال بلى فاعمل قال ما أنا ما عمل ثم جعل
 سهيل يجره ليرده إلى قريش فقال أبو جندل أى مشرك المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت
 مسلماً أترون ما لقت وكان قد عدت في الله عداً شديداً وفي الحديث أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال يا أبا جندل احتسب فإن الله حائل لك ولئى معك من المستضعفين فرجا
 ومخرجاً إذا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحوا بالان بعد موتى عمر إلى جنب أبي جندل
 وجعل يقول اصبر يا أبا جندل فأتاهم المشركون ودم أحدهم دم كلب وبنى السيف منه قال
 عمر ورجوت أن يأخذ السيف فيضرب به به فبض الرجل بابيه وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم خرجوا وهم لا يشكون في القتل وبارأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا
 ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا لم يكون وزادهم أمر أبي جندل ثم إلى ما هم قال
 عمر والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن مروان والمصور ورواه
 أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت
 نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنة علي الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلتنا في الجنة
 وقد لاهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا إذا قال اني رسول الله لست أعصيه وهو
 ناصري قلت أولست كنت تحمدنا الناس في البيت فتطوف به قال بلى فأخبرني أنك أتيت
 العام قلت لا قال فانك أتيت وتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا
 قال بلى قلت ألسنة علي الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا قال أيها
 الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بعضي ربه وهو ناصره فاستمسك بغير زور والله
 انه على الحق قلت أليس كان يحمدنا انه سيأتي البيت ويطوف به قال بلى فأخبرني انه أتيت
 العام قلت لا قال فانك أتيت وتطوف به قال عمر فعملت لذلك امهالا لما فرغ من قضية الكتاب
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا فاحمروا ثم اخلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى
 قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها
 ما لقي من الناس قالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تجبر
 يدك وتدعوا حلقك فحلق فخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك وتجرده ودعا حلقه فحلقه
 فلما رآه ذلك قاموا فحصره ووجعل بعضهم يحاق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا قال
 ابن عمر وابن عباس خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرون قال رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله
 والمقصرون قال رحم الله المحلقين والمقصرون قالوا يا رسول الله فلم تظاهرت الترحم للمحلقين
 دون المقصرون قال لانهم لم يشكروا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا العنان تطوف بالبيت
 قال ابن عباس واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جلالاتي جهل
 في رأسه مرة من فضة انقبط المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغن بكم الكوافر فطلق عمر
 امرأتين يومئذ كانتا في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن
 أمية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامرهم ان يردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة فخافه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من فريش وهو مسلم وكان ممن حبس بككة
 فكذب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبمناق في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الصبر ان اعدا
 هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصالح في ديننا الا بعد وان الله تعالى جاعل لك ولبن معك من
 المستضعفين فرجا ومحرجا ثم دفعه الى الرجلين فضرجه حتى اذا بلغه اذ الحليفة رلوا بيا كلون
 من عمرهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله ابى لارى سيفك هذا جيد فاستله الاخر فقال
 أجل والله انه ليس قد جربت به ثم جربت به فقال أبو بصير اني انظر اليه فأخذه منه فضر به
 حتى يرد وفر الاخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك مالك قال قتل
 والله صاحبى وإنى لقتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوفى الله ذمتك قدر دنتى إليهم فأعجابني الله تعالى منهم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويله مسعر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه
 يرد إليه فخرج حتى أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا بى بصير ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم إليه
 فانغلت أبو جندل فلقق بأبى بصير حتى اجتمع إليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بصير
 خرجت قريش إلى الشام إلا اعتراضوا لها فقتلواهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فنأناه فهو آمن فأرسل إليهم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقدموا إليه المدينة وأنزل الله عز وجل وهو الذى كتب أيديهم عنكم وأيدىكم
 عنهم حتى بلغ حية الجاهلية وكانت حيتهم أنهم لم يقرروا النبي الله ولم يقرروا باسم الله الرحمن
 الرحيم وحالوا بينه وبين هذا البيت أخرجه البصير بطوله سوى ألفاظ سنه وهى مستثناة فى
 الحديث منها قوله فرغ عنهم ما من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه إلى قوله فوالله ما زال يجيش
 لهم بالرى ومنها قوله ثم بعثوا الحليس بن علقمة إلى قوله فقالوا كف عنا يا حليس حتى تأخذ
 لا تنسنا بما رضى به ومنها قوله هدا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله إلى قوله وعلى أن يحلوا بيننا
 وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراءة قصة الصلح إلى قوله رجعتنا إلى حديث الزهري ومنها
 قوله وفى الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل إلى قوله قال عمر فأثبت النبي
 صلى الله عليه وسلم فقلت أأنت نبي الله حقا ومنها قوله قال ابن عمر وابن عباس إلى قوله وقال
 الزهري فى حديثه ثم جاء سنة مؤمنات فهذه الألفاظ لم يخرجها البصير فى صحيحه شرح
 غريب الألفاظ الحديث قوله بصع عشرة البصع فى العدد بالكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة إلى
 التسعة وقيل ما بين الواحد إلى العشرة قوله وبعث عنه أهله أى جاسوسا قوله وقد جمعوا لك
 الأحابيش هم أصحاب من القارة انضموا إلى بنى ليث فى محاربهم فريشا وقيل هم حلفاء قريش
 وهم بنو الهون بن خزيمه وبنو الحرث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل
 يقال له حبس فسموا بذلك وقيل هو اسم وادى اسم مكة وقيل سمو بذلك وقيل هو اسم واد
 باسم مكة وقيل سمو بذلك لتجمعهم والتجيش التجمع قوله فان قعدوا فعدوا وامتدوا من تورين أى
 منقوصين قوله فعدوا أى مضوا وتخلصوا قوله إن خالد بن الوليد بالعميم اسم موضع ومنه
 كراع العميم وقوله طلبه الطليمة الجماعة يبعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على أخبار العدو
 قوله وقرة الجيش هو الثبار الساطع معه سواد قوله يركض نذير المذير الذى يعلم القوم بالامر
 الحادث قوله حمل حمل هوز جملناقة قوله خسلات القصوى يعنى أن الماء انقضت عن المشى
 تقهرت ظنوا ذلك خلافا فى خلقها وهو كالحمران للفرس يقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلقت
 أى ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حبس الضيل أى منعها عن السير والى منع لئيل
 عن مكة هو الله تعالى والقصوى اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق
 الاذن قوله خطة أى حالة وقضية يعظمون فيها حرمان الله جمع حرمة وهى فروضه ويجب
 القيام به يريد بذلك حرمة الحرم وتحوه قوله حتى تزل بأقصى الحديبية تحفيف الينا وترسه يدها
 وهى قرية ليست بالكبيرة سميت بئر هناك عندهم حبه السجرة وبين الحديبية ومكة من حدة

وبينها وبين المدينة تسع مراحل وقال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل
 حكاية في المطالع والحمد للماء القليل الذي لا مادة له والبرص أخذ الشيء قليلا قليلا وقوله
 زال يبيض بالري يقال جاشت البئر بالماء إذا ارتفعت وفاضت والري ضد العطش والصد
 الرجوع بعد الورد وقوله وكانت خزاعة عيبة نصحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان
 عيبة نصحر فلان إذا كان موضع سره وثقت به في ذلك قوله نزلوا على أعداء مياه الحديدية الماء
 المعدل كثير الذي لا انقطاع له كالميون وجمعه أعداد وقوله ومعهم العوذ المطايل العوذ
 جمع ما نذوهي الناقاة إذا وضعت إلى أن يقوى ولذا هو قيل هي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت
 والمطايل جمع مطافل وهي الدافقة معها فصيلها وهذه استمارة استعار ذلك للناس وأراد بهم
 أن معهم النساء والصبيان قوله وإن فرينسا قننكم الحرب أي أضرت بهم وأثرت فيهم وقوله
 ما ددتهم أي جعلت بيني وبينهم مدة قوله والاقدة جوا أي استراحوا والجم بالجم الراحة بعد
 التعب قوله تنفرد سالفني السالفة المصنعة والسالفتان صفحتا العنق وقيل السالفة حمل العنق
 وهو ما بينه وبين الكتف وهو كناية عن الموت لأنها لا تنفرد عنه إلا بالموت قوله إنى استنقرت
 يقال استنقرت القوم إذا دعاهم إلى قتال العدو وكما ظ اسم سوق كانت في الجاهلية معروفة
 وقوله لمجوا على فيه لقتان الخفيف والنشيد وأصل التبليغ الإعياء والفتور والمراد امتناعهم
 من اجابته وتفاعدهم عنه قوله استأصفت قومك واجتاح أصله من الاجتياح ايقاع المكروه
 بالانسان ومنه الجائحة والاستئصال والاجتياح متقاربان في مبالغة الأذى قوله إنى لارى
 وجوها وأشوايا الاشواب مثل الأوباش وهم الاخلاط من الناس والرعاع يقال فلان خليق
 بذلك أي جدير لا يبعد ذلك من خلقه قوله أممص بقر اللات وهي اسم صنم كانوا يعبدونه
 لهم والبطر منقطع من الخناصة وهي الخناصة من الهنة التي تكون في فرج المرأة وكان هذا
 اللفظ شتاهم يدور في السقتم قوله لولا يلك عندى البد النعمة وما يمتن به الانسان على غيره
 قوله أي شدر معدول عن غادر وهو للبالغه وقوله قد عرض عليكم خطه رشدي يقال خطه رشدي
 وخطه غي والرشد والرشد خلاف الغي والمراد منه انه قد طلب منكم طريقا واضحا في هدى
 واستقامة قوله وهو من قوم يعظمون البدن أي الأبل تهدي إلى الميت في حج أو عمرة وتقليدها
 هو أن يجعل في رقابها شيء كالقلادة من لحاء الشجر أو نعل أو غيره ليعلم بذلك انه هدى والاشعار
 هو أن يشق جانب السنام فيسيل دمه عليه وقوله لما رأى الهدي يسيل عليه أي يقبل عليه
 كالسبل من عرض الوادي أي جانبه وقوله هذا مكرز وهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق
 وكل انبعاث في شرفه وغور قوله هذا ما قاضى عليه أي فاعل من القضاء وهو احكام الامر
 وامتضاؤه وهو في اللغة على وجوده مرجعها إلى انقضاء الشيء وانتمامه قوله ضغطة هو كناية
 عن القهر والضيق قوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء وروي بضم
 اللام أيضا مع التشديد وهو وعاء من آدم شبهه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ويعلق في
 مؤخرة الرجل قوله برسف بضم السين وكسر هاء الغمان وهو مشى المقيد قوله فأجره قال ابن
 الأثير يجوز أن يكون بالزاي من الاجازة أي اجعله جائزا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه في وان
 كان بالراء المهملة فهو من الاجارة والحماية والحفظ وكلاهما صالح في هذا الموضع قوله فلم
 يعطى الدنية أي القضية لتي لا رضى بها أي لم يرضى بالادون والاقل في ديننا قوله فاستمسك
 بقره العرزال كور المساقه كالم كابل مرجع الفرض والمعنى فاستمسك به ولا تفارقه ساعة كما

والهدى) هو ما يهدي الى الكعبة ونصبه بمطافئكم في صدوكم اي وصدوا الهدى (مكوة فان يبلغ) محبوسا ان يبلغ محبوسا ان يبلغ محبوسا ان يبلغ
 حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة (محملة) مكانه الذي يصل فيه شجرة أي يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم
 والمراد المحل انه يهود وهو مني (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم) صدقة للرجال والنساء جميعا (ان
 تطوهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصبيكم منهم معرفة) ثم وشدة وهي مقعلة من عرفه معنى عراه
 اذا داه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطأ وسوء فالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بايمانهم غير
 تمييز والاثم اذا قصر (بغير علم) متعلق بان تطوهم يعني ان تطوهم غير ما بينهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه
 كان بمكة قوم من المسلمين مختلفون بالمشركين غير متميزين منهم فقال ولولا كراهة ١٩١ ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين
 ظهرا في المشركين وانتم
 غير عارفين بهم فيصيبكم
 باهلا لهم مكروه ومشقة
 لما كف ايديكم عنهم وقوله
 (ليدخل الله في رحمته
 من يشاء) تعليل لما دلت
 عليه الآية وسيقتله
 من كف الايدي عن اهل
 مكة والمنع عن قتلهم
 صوتا لما بين أظهرهم
 من المؤمنين كما قال كان
 الكف ومنع التعذيب
 ليدخل الله في رحمته أي
 في توفيقه زيادة الحسب
 والطاعة مؤمنهم أو
 ليدخل في الاسلام من
 رغب فيه من مشركهم
 (لوتزباوا) لوتزباوا
 المساون من الكافرين
 وجواب لولا محذوف افعى
 عنه جواب لوتزباوا

لا تضار في رجل الزاكب غرز رحله فانه على الحق الذي لا يجوز لاحد تركه قوله وبه هذه كلمة
 تقال للواقع فيما يكره وبتجيبها ايضا وسعر حرب اي موقدها رجال سعرت النار واسعرتها
 اذا اوقدتها والمسعر الخشب الذي توقده النار وسيف البحر يكسر السيف حابه وساحله والله
 اعلم واما تفسير الآية فقوله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم اي منعوكم عن
 المعبد الحرام ان تطوفوا به (والهدى) اي وصدوا الهدى وهو الهدى التي ساقها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة (مكوة) اي محبوسا (ان يبلغ محمله) اي منخره وحيث يجول
 شجرة وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعني المستضعفين بمكة (لم تعلموهم)
 أي لم تعرفوهم (ان تطوهم) أي بالقتل وتوقعوا بهم (فتصبيكم منهم معرفة بغير علم) أي انتم وقيل
 غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطا لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب ان لم يعلم ايمانه
 الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يمتبونكم ويقولون فلو اهل دينهم والمعرفة
 المشقة يقول لولا ان تطوارا جالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة أو سيئته
 وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك لهذا السبب
 (ليدخل الله في رحمته من يشاء) أي في دين الاسلام من يساء أي من اهل مكة بعد الصلح وقبل
 دخولها (لوتزباوا) أي لو تمكن المؤمنون من الكفار (لعدبنا الذين كفروا منهم عذابا ليما)
 أي بالسبي والقتل بايديكم وقيل لعدبنا جواب لكالامين أحدهما لولا رجال والثاني لوتزباوا
 ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته أي في جنسه قال قتادة
 في الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي
 مكة قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) أي الانفة والصب وذلك حين صدوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنه والهدى محمله ولم يقر وايسم الله الرحمن
 الرحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول الله وقيل قال اهل مكة فقد قالوا انا وانا وانا نحن يدخلون
 علينا فتحدث العرب انهم دخلوا عليه على رغب منا واللات والعزى لا يدخلونها اعياها فكانت هذه
 (حمية الجاهلية) التي دخلت قلوبهم (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) أي حتى

يكون لوتزباوا كالتكرير للولاء رجال مؤمنون لرجعهما الى معنى واحد ويكون (لعدبنا الذين كفروا) هو الجواب تقديره
 ولولا ان تطوارا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا متميزين لعدبناهم بالسيف (منهم) من اهل مكة (عذابا ليما) والعامل
 في (اذ جعل الذين كفروا) اي قريش لعدبنا اي لعدبناهم في ذلك لوقت اواد كرا في قلوبهم الحمة حمية الجاهلية فانزل الله
 سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (المراد بحمية الدين كفروا هي لانة وسكينته المؤمنين وهي الوفا بما روى ان رسول الله صلى
 الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش مهيل بن عمرو وجو يطب بن عبد العزى ومه رزين حفص على أن يعرضوا
 على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلى له قريش مكة من العام القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم
 كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن فقال مهيل وأصحابه ما عرف هذا ولكن اكتب بامك
 اللهم ثم قال اكتب هذا ما صلح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو نعم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا فاندالك ولكن

اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانما شهد افر رسول الله وانما محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك ويشتمروا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلوا (وازمهم كلمة التقوى) الجمهور على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى واسماها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) ١٩٢ من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله اياهم (وكان الله بكل شيء عليما) فيجزي الامور على

مصالحها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي صدقه في رؤياه ولم يكذب تعالى الله عن الكذب غذف الجار وأوصل الفعل كقولهم صدقوا ما شاهدوا الله عليه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وفسروا قصص الرؤيا على أصحابه ففرضوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت (بالحق) متعلق بصدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا لمن يسا بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الأدلة والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من في قلبه مرض ويمرر أن يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو تقيض الباطل أو بالحق الذي

لا يدخلهم ما دخلهم من الحية فيعصون الله في قتلهم (وازمهم كلمة التقوى) قال ابن عباس كلمة التقوى لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم (وكانوا أحق بها) أي من كمار مكة (وأهلها) أي كانوا أهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شيء عليما) يعني من أمر الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج الى المدينة أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين ويحلقون رؤسهم فاخبر بذلك أصحابه ففرضوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المناقبون ان رؤياه التي رآها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل وروى عن مجمع حارثة الانصاري قال شهدنا المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الا باعرف قال بعضهم ما بال الناس قال أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفر جننا زجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحته عند كراع العميم فلما اجتمع الناس فرأنا ففصلنا ففصمنا فقال عمر أهو فتح يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده فففيه دليل على ان المراد من الفتح هو صلح المدينة وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبار ان الرؤيا التي آراه اياها في مخرجه الى المدينة ان يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام والحق أي الذي آراه حق وصدق وقيل يجوز ان يكون بالحق قسما لان الحق من أسماء الله تعالى أو قسما بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه (لندخلن المسجد الحرام) وقيل لندخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لأحد منكم ان يدخل المسجد الحرام حتى يغسل رأسه ويحلق رأسه ويحلقوا رؤسهم (ان شاء الله آمنين) قيل انما استثنى مع علمه بدخوله لتعليم العباد الادب وتأكيد القوله ولا تسولن لشيء افي فاعل ذلك خدا الا أن يشاء الله وقيل ان عني اذ مجازاه اذ شاء الله وقيل لما يقع الدخول في عام المدينة وكان المؤمنون يريدون الدخول ويأبون الصلح قال لندخلن المسجد الحرام لا بتوتكم وارادتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستمعاء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شئ فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان ان شاء الله بكم لا حقون مع انه لا يشك في الموت (مخلفين رؤسكم) أي كلها (ومقصرين) أي تأخذون بعض شعوركم (الاصحافون) أي من عدو في رجوعكم لان قوله آمنين في حال الاحرام لا لا قتال فيه وقوله لا تخافون يرجع الى كمال الامن به الاحرام وفي حال الرجوع (فعلم ما لم تعلموا) يعني علم ان

هو من أسماءه وجوابه (لندخلن المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله) الصلح حكاية عن الله تعالى ما قال رسوله لاحبابه وقص عليهم اوتدائم لعباده ان يقولوا في عدااتهم مثل ذلك متأذين بادب الله ومعتدين بسنة (آمنين) حال والسرط معترض (مخلفين) حال من الضمير في آمنين (رؤسكم) أي جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها (لاتخافون) حال مؤكدة (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام المقبل

(الجملة من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر ليستريح اليه قلوب المؤمنين إلى ان يتيسر الفتح الموعود (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالتوحيد (ودين الحق) أي الإسلام (ليظهره) عليه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب ولقد ١٩٣ حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا قط الا

والسلام دون العزة والغبسة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجهه الارض كافر وقيل هو انظاره بالحج والايات (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعده كان وعن الحسن شهيد على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا تمييزا وحال (محمد) خبر مبتدأ أي هو محمد لتقديم قوله هو الذي أرسل رسوله أو مبتدأ خبره (رسول الله) وقف عليه نصير) والذين معه) أي أصحابه مبتدأ والخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رجاء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان ومما جاعا شديدا ورجم ونحوه أدلة على المؤمنين أعزاه على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار انهم كانوا يخرزون من تاسم ان تلتق بشاهم ومن أبادنهم ان تسم

الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطء المؤمنين والمؤمنات وقيل علم ان دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا انتم فظنتم انه في السنة الاولى (الجملة من دون ذلك) أي من قبل دخولكم الحرم (فتحا قريبا) يعني صلح الحديبية قاله الاكثرون وقيل هو فتح خيبر قوله عز وجل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى وبن الحق) هذا البيان صدق ال وباد ذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم مالا يكون فيحدث اليا من فدمع خلافه فيكون مديبا للضلال يحقق الله امر ال ويا بقوله لقد صدق الله رسوله ال ويا بالحق وبقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) أي يعليه ويقويه على الأديان كلها اقتصير الأديان كلها دونه (وكفى بالله شهيدا) أي في انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسليمة لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأدوا من قول الكفار لو نعم الله برسول الله ما صدقناه عن البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا أي في انه رسول الله ثم قال تعالى (محمد رسول الله) أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهده بالرسالة ثم ابتداء فقال (والذين معه) يعني أصحابه المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظ أقرباء كالأسد على فريسته لا تأخذهم فمهم رأفة (رجاء بينهم) أي متعاطفون متواترون بعضهم لبعض كالو الدمع الولد كما قال في حقهم أدلة على المؤمنين أعزاه على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) أي عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها (ينتعون) أي يطلبون (فضلا من الله) يعني الجنة (ورضوانا) أي ان يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو ان المخلص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمراد بعمله لا يتبع له أجراء كرى بعضهم في قوله والذين معه يعني أبابكر الصديق أشد على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا إلى بن أبي طالب ينتعون فضلا من الله ورضوانا بقية العصابة (سببهم) أي علامتهم (في وجوههم من أثر السجود) واختافوا في هذه السبب على قولين أحدهما ان المراد في يوم القيامة قيل هي نور وياص في وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كآلة من لسة البدر وقيل يبعثون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني ان ذلك في الدنيا وذلك انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السميت الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذي ترون وانكم جميعا الاسلام وسبحته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أورتهم الخشوع والسميت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجاء أحدهما سحر الليل في الصلاة والعبادة والآخر في اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فظهر في وجه المصلي نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصابون على التراب لاني الأتوب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في

أندانهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم به كاللاري مؤمن مؤمنا الا صلحه وعانقه (تراهم ركعا) راكعين (سجدا) ساجدين (ينتعون) حال كما سركعا وسجدا كذلك فضلا من الله ورضوانا سببهم) علامتهم (في وجوههم من أثر السجود) أي من التأثير الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) أي المذكر (مثلهم) صفتهم (في

التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفته في التوراة وتم الكلام مهنان ثم ابتدأ يذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) أي صفتهم (في الانجيل كزرع أخرج شطأه) أي افرطه قبل فراخه قبل هونبت فماخرج بعده فهو شطؤه (فأزره) أي قواه وأعانه وشد أزره (فأستغلط) أي غلط ذلك الزرع ونوى (فأستوى) أي تم وتلاحق نباته وقام (على سوقه) جمع ساق أي على أصوله (بهبب الزراع) أي بهب ذلك الزرع وزراعه وهو مثل ضرب به الله عز وجل لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انه سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر قبل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ أصحابه والمؤمنون وتيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم لم أخرج شطأه أبو بكر فأزره عمر فأستغلط عثمان فأستوى على سوقه على بن أبي طالب بهبب الزراع يعني جميع المؤمنين (ليغيظهم الكفار) قبل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما أسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

(فصصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال الذين آمنوا ثم الذين آمنوا ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين وتابعهم والقرن كل أهل زمان قبل هو أربعون سنة وقبل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن أبي طالب في الجنة وطلمحة في الجنة ولزير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرجه الترمذي وأخرج عن سعيد بن زيد نحوه وقال هذا أصح من الحديث الاول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بامتى أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفضهم زيدا بن ثابت وأقروهم أي بن كعب ولكل قوم أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وما أطلت الخضراء ولا أقلت العبراء صدق لهجة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه قال عمر فنعرف له ذلك يا رسول الله قال نعم أخرجه الترمذي مرفقا في موضعين أحدهما إلى قوله أبو عبيدة بن الجراح والاخر إلى أبي ذر (خ) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد أحد أو أبو بكر وعمر وعثمان فرجعهم فقال أثبت أحد اراه ضرب به رجلا فأتاهم بك نبي وصديق وشهيدان عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالدين بهدي من أجدابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عثمان ونمكوا بعدهم عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت أي الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فهدر جالا عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجدوا زوجي ابنته وحملني إلى

التوراة) وعليه وقف (ومثله - في الانجيل) مبتدأ خبره (زرع أخرج شطأه) فرائضه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ (فأزره) قواه فأزره شأى (فأستغلط) فصار من الرقصة الى الغلظ (فأستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق (بهبب الزراع) يتعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطأه بابي بكر فأزره بعمر فأستغلط عثمان فأستوى على سوقه على رضوان الله عليهم وهذا مثل ضرب به الله تعالى لبدء اسلام وترقيته في الزيادة الى ان قوى واستحكمت لأن نبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى من آمن معه كما يقوى الطائفة الاولى من الزرع يحتفيم اما يتولد منها حتى بهبب الزراع (ليغيظهم الكفار)

تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من غلاتهم وترقيهم في الزيادة والثروة ويجوز ان يسلب به (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرون وأجر عظيم) لان الكفار اذا جمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما ينزهم به في الدنيا فانظروا ذلك ومن في منهم البيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك أضيق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الرافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذا لو عدلها مغفرة والاجر اله نظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قدمه وأقدمه منقولان بنقل الحشو والمهزلة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قوموه حذف المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم ١٩٥ من القول أو الفعل وجاز ان لا يقصد

مفعول والنهي متوجه الى النفس المتقدمة كقوله هو الذي يحيى ويميت أو هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا يحذف احدي تاليه تنقدموا (بين يدي الله ورسوله) حقيقة قولهم جالس بين يدي ولان ان تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريباً منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع اقرب منهما توصيا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب من الجواز الذي يسمى تسمية لاوقية فائدة جلية وهي تصوير المحنة والشناعة فيما هو عنه من الاقدام على أمر من الامور دون الاحتذاء

دار الهجرة وهبني في النار واعتق بلا لامن ماله رحم الله هر ليقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق رحم الله عثمان نسخت منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زرين حبش قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسعة انه لعهد النبي الامي الى انه لا يبعثن الا مؤمن ولا يبعثن الا منافق عن عبد الله بن بريده عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد بعثت من اصحابي بأرض الا بعثه الله قائداً ونورا لهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقد روى عن أبي بريده مرسل وهو أصح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم عن عبد الله بن معقل المرقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في اصحابي لا تضدوهم غرضاً من بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاني الله ومن آذاني الله فبوشك ان يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا لتبعض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعاذ الله الذين آمنوا من جنس العصاة وقال بن جرير يعني من الشطاء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام الى يوم القيامة ورد الماء والميم على معنى الشطاء لاهل لفظه ولذلك لم يقل منه (مغفرة وأجر عظيم) يعني الجنة وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

(تفسير سورة الحجرات)

وهي مدينة وهي ثمان عشرة آية وثلاثون ذوات وأربعون كلمة
والف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عرو وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) من التقديم أي

على أمثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى قولك سرف زيد وحسن حاله أي سرف حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلبه هذا المسلك في هداهم لما تقدم منهم من رفع أصواتهم ففرق صوته عليه السلام لان من فضله الله بهذه الآخرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجب له من التهنيد والاحلال أن يخضع صوته بين يديه من الحسن ان ناسا يدعوا يوم الاضحية قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعبدوا ذبحاً آخر وعن عائشة رضي الله عنها انزلت في النهي عن صوم يوم الشك

(واتقوا الله) فانكم ان ايقنتموها فقد اتقوا من التقدمه المنهي عنها (ان الله سميع) لما تقولون (عليهم) بما فعلتمون وحق
لمثله ان يتقى (يا أيها الذين آمنوا) اعادوا النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستيصار عند كل خطاب واريد قصر يك منهم لتلا
ينفوا عن تأملهم (لا ترفعوا أصواتكم) ١٩٦ فوق صوت النبي) أي اذ انطق ونطقتم فليكن ان لا تبلغوا بأصواتكم وراة الحد

الذي يبلغه بصوته وان
تغضوا منها بحيث يكون
كلامه عالي الكلام
وجهره باهرا الجهر كما
حتى تكون ضربته عليكم
لا تحته وسابقته لديكم
واضحة (ولا تبجروا) والله
ياقول كجهر بعضهم
لبعض) أي اذا كلموه
وهو صامت فإياكم
والعدول عما نهيتم عنه
من رفع الصوت بل عليكم
أن لا تبلغوا به الجهر الذي
بينكم وان تتعمدوا في
مخاطبته القل الذين المقر
من المحسم الذي يصاد
الجهر اولاً تقولوا يا محمد
يا أحمد وخطبوه بالنسوة
والسكينة والتعظيم وما
نزلت هذه الآية ما كلم
النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر وعمر الا كخفي
السراة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انها نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس
وكان في أذنه وقر وكان
جهوري الصوت وكان
اذا كلم رفع صوته وربما
كان يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فينادي بصوته
وكاف التشبه في محل

لا ينبغي لكم أن يصدر منكم تقديم أصلا وقيل لا تقدموا فإسلا بين يدي الله ورسوله والمعنى
لا تقدموا بين يدي أمر الله ورسوله ولا تنهوا وقيل لا تجملوا لانفسكم تقدماء عند النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه إشارة الى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والالتقياد لا وأمره ونواهيته
والمعنى لا تبجروا بقول أو فعل وقيل ان بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قبل ان يفعله وقيل
لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة واختلفوا في معنى الآية فقروى عن جابر انه في الذبح يوم
الاضحى أي لا تذبحوا قبل ان يدع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى
الله عليه وسلم فأمروا أن يعيدوا الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أول ما تبدأ به في يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فنصرف في فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن
ذبح قبل أن يصلى فاتمها هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء زاد الترمذي في قوله قال
خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروى عن عائشة انه في النهي عن صوم
يوم الشك أي لا تصوموا قبل نبيكم عن عمار بن ياسر قال من صام في اليوم الذي يشك فيه فقد
عمى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل في
سبب نزول هذه الآية ما روى عن عبد الله بن الزبير انه قدم وفد من بني تميم على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بن الخطاب قال أبو
بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر ما أردت خلافا لك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهم ما اقتزل في ذلك
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زادا في رواية فما كان عمر يسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه حتى يستفهه أخرجه البخاري وقيل نزلت الآية في ناس
كافوا يقولون لو نزل في كذا أو صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تتفاتوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على اسائه وقيل في القتال وشرائع الدين أي
لا تقضوا أمرا من دون الله ورسوله (واتقوا الله) أي في تضيق حقه بمخالفة أمره (ان الله
سميع) أي لا قوالكم (عليهم) أي بافعالكم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي) أي لا تبجروا كلامكم مرة فاعلى كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب
وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحترام ونزلت الاحترام وقوله لا تقدموا نهي عن فعل
وقوله لا ترفعوا أصواتكم نهي عن قول (ولا تبجروا) والله بالقول كجهر بعضهم لبعض) أمرهم
أن يجبلوه ويغتموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا
فيقول يا محمد بل يقولون يا رسول الله يا نبي الله (ان تحبط أعمالكم) أي لثلاث تحبط وقيل مخافة
أن تحبط حسناتكم (وأنتم لا تشعرون) أي بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه
الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية جالس ثابت بن قيس في
بيته وقال أنا من أهل النار واحبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر وما شأن ثابت أيشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى

النسب أي لا تبجروا والله جبر مثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا انهم لم ينفوا عن الجهر مطلقا حتى
لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالمخافة وانما نوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر المنعوت بمائة ما قد اعادوه فيما بينهم وهو الخلو
عن مراعاة أهية النبوة وجلالة مقدارها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على انه المفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى
انتم وانما نهيتم عن تحبط أعمالكم أي تخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف (وأنتم لا تشعرون

قال

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ثم اسم ان عند قوله رسول الله ١٩٧ والغني يغضون اصواتهم في مجلسه تعظيما

له (أولئك) مبتدأ خبره
(الذين اغضت الله قلوبهم
للتقوى) ونم صلة الذين
عند قوله للتقوى وأولئك
مع خبره خبران والمعنى
أخصها للتقوى من قولهم
اغضت الذهب وقتنه اذا
أذابه فخلص ابريزه من
خبثه ونقاها وحقيقته
عاملها معاملة الخبث
فوجدتها مخرصة وعن عمر
رضي الله عنه اذهب
الشهوات عنها والامتنان
اقتعال من محبته وهو
اختيار بليغ أو بلاء جليل
(لهم مغفرة وأجر عظيم)
جملة أخرى قيل تزلت في
الشقيين رضي الله عنهما
لما كان منهما من غض
الصوت وهذه الآية
بنظما الذي رتب عليه
من ايقاع الغاضين أصواتهم
اسمالات المؤكدة وتصيير
خبرها جملة من مبتدأ
وخبر مرفقين معا والمبتدأ
اسم الاشارة واستئناف
الجملة المستودعة ما هو
جزاؤهم على عملهم وابراد
الجزاء نكرة مهمما أمره
دالة على غاية الاعتداد
والارتضاء بفعل الخافضين
أصواتهم وفيها تعريض
لعظم ما ارتكبوا لضعف
أصواتهم ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات تزلت
في وفد بني عيم أو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقت

قال فإنا سمعنا ذكره قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الآية وانه علمت
أني من أرفع صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها من أهل الجنة زادني رواية فكأن
زاه عيسى بين أظهرنا رجل من أهل الجنة لفظ مسلم والبخاري نحوه وروى ما تزلت هذه
الآية فقد ثابت في الطريق بيني فتره حاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية
أتخوف أن تكون أنزلت في وأنا أرفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط
عملي وأن أكون من أهل النار فخصي حاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاب ثابته البكاء
فأنى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سائل فقال لها اذا دخلت بيت قرشي فشدى على الضبة
بجسمك فتره بها سمعوا وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنى حاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال اذهب فادعه فإنا حاصم إلى
المكان الذي رآه فيه فلم يجده فإنا إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وتخوف أن تكون هذه الآية تزلت في فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال
رضيت ينشري الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبدا فأنا نزل الله تعالى (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية قال أنس فكأننا نظرنا إلى
رجل من أهل الجنة عيسى بن أيدينا فلما كان يوم الياعة في حرب مسلمة رأى ثابت من
المسلمين بعض انكسار وانهمزمت طائفة منهم فقال أف هو لائم قال ثابت لاسلم مولى حذيفة
ما صكنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم نبهوا وقالوا حتى قتلا
واستشهد ثابت وعليه درع قرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وانه قال له اعلم ان فلانا
رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طلبه وقد
وضع على درعي برصه فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضيه عني وذلان من رقبتي عتيق فأخبر الرجل خالد
فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بذلك الرويا فأجاز أبو بكر
وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجزيت بعد موت صاحبها الا هذه قال أبو هريرة ابن
عباس لما تزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كالأخي
السرار وقال ابن الزبير لما تزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستقهمه عما يخضص صوته فانزل الله تعالى ان الذين
يغضون أي يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اجلالا له وتعظيما
(أولئك الذين اغضت الله قلوبهم للتقوى) أي اختبرها وأخلصها كما خص الذهب بالنار ليخرج
خالصه (لهم مغفرة وأجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) قال ابن
عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصص
القرظي فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسيبهاهم عيينة وقدم بهم على رسول
صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم غدونا لذراري فقدموا وقت لعاهرة وو فتو
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري اجهشوا إلى آباءهم فيكون وكان

الظاهرة وهو راقد وفهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجر التمر فلو ان اخرج اليها
 يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ وخرج والوراها لجهة التي يوارى بها عنك الشخص بظلمة من خلف او قدام ومن لا ينداه
 الغاية وان المناداة شأت من ذلك المكان والحجرة الرفعة من الارض المحصورة بما ناط يحوط عليها وهي فعلية بمعنى مفعولة
 كالقبضة وجهها الحجرات بضم الحاء والحجرات بفتح الجيم وهي قرعة من يد المراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
 لكل منهن حجرة ومناداهن من وراءها عليهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له او نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها
 ولكنهم اجتمعت اجلالا (رسول الله صلى الله 198 عا وسلم والفضل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم

لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فهاوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد
 فادنا عما نازل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يا امرئ ان تجعل بينك وبينهم رجلا
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضوا ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على
 دينكم قالوا نعم قال سيرة انا الاحم وهي شاهد وهو الاور بن بشامة فرضوا به فقال الاور
 ارى ان تغادى نصفهم وتمتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فغادى
 نصفهم واعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم
 لا يعقلون) ونصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في معنى الآية أكثرهم إشارة الى من يرجع منهم
 عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيستمر على حاله وهم الاكثر (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) فيه
 بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا به من سوء الادب وطلب الجهلة في الخروج (لكان خيرا
 لهم) أي الصبر لانك كست تعنتهم جميعا ونطقهم بالفاء وقيل لكان حسن الادب في طاعة
 الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وخبراهم وقيل تزلت الآية في ناس من اعراب تميم وكان
 فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبرقان بن بدر فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر
 قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحنا زين وذمنا شين فقالوا اخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذممه شين قالوا اخرج
 ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا جئنا شاعرك ونفاخوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا مقام منهم شاب فدكر فضله وفضل قومه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن ثمالا وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قم فاجبه فقام فأجابه وقام شاعرهم فدكر أبا نافع قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
 أجبه فاجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد الموثق له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن
 قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن شعراً وقولاً ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نضرك ما كان
 قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وفد كان تخلف في ركابهم عمرو بن
 الاثم لحدائه منه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فازرى به بعضهم

وكان الباقون راضين
 فكأنهم تولوه جميعا
 (أكثرهم لا يعقلون) يحتمل
 أن يكون فيهم من قصد
 استنناؤه ويحتمل أن يكون
 المراد النبي العام اذ القلة
 تقع موقع النبي وورود
 الآية على النطق الذي وردت
 عا به فيه ما لا يخفى من
 اجلال محل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منها
 التصجيل على الصالحين به
 بالسفة والجهل ومنها
 ايقاع لفظ الحجرات كناية
 عن موضع خلوته ومقبلة
 مع بعض نسائه ومنها
 التبريف باللام دون
 الاضافة ولو تأمل متأمل
 من أول السورة الى آخر
 هذه الآية لوجدتها كذا
 فتأمل كيف ابتدأ بايجاب
 لأن تكون الامور التي
 تنتمى الى الله ورسوله
 مقدمة على الامور كلها
 من غير تقييد ثم أورد

ذلك النهي عما هو من حسن التقديم من رفع الصوت والجهركان الاول بساط لا اني ثم اني على وارفعت

الماضي أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أظم وهجته ثم من الصباح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال
 خلوته من وراء الجدر كما نصح باهون الناس قدر الدينه على فطاعة ما جسر وعلية لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول
 كان صنيع هؤلاء من المكر الذي يلقى المعاش مبلغا (ولو أنهم صبروا) أي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا الرفع على
 الفاعلية والمبرحيس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقومهم صبر عن كذا
 محذوف منه الامول وهو النفس وقيل الصبر من لا يتجرعه الاخر وقوله (حتى تخرج اليهم) يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه
 اليهم ولا جهم لزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم (لكان) الصبر (خيرا لهم) في دينهم

(والله غفور رحيم) بليغ النفران والرحمة واسمه ما قلن بضيق شعرته ورحمته عن هؤلاء من تابوا وابتلوا بالآية الذين آمنوا
 ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) اجتمعت النيات في الوليد بن عقبة وقدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً لبي المصطفى
 وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما شرف ديارهم ركبو امستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنهوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصابون فسلموا اليه الصدقات ورجع وفي تكبير الفاسق
 والنباشيع في الفاسق والانباء كله قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتبينوا ١٩٩ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشف
 الحقيقة ولا تعتمدوا قول

الفاسق لان من لا يتعاضى
 حنس الفسوق لا يتعاضى
 الكذب الذي هو نوع منه
 وفي الآية دلالة قول خبر
 الواحد العدل لا ناولو قننا
 في خبره لسوينا بينه وبين
 الفاسق وللخلا التخصيص
 به عن القاندة والفسوق
 الخروج من الشيء يقال
 فسقت الرطبة عن قنرها
 ومن مقولوه فسقت البيضة
 اذا كسرتها واخرجت
 ما فيها ومن مقولوه ايضا
 فسقت الشيء اذا اخرجته
 من يد مالكه مفضياله
 عليه ثم استعمل في الخروج
 عن القصد بركوب السكر
 حرة وعلى فتشبتوا والتثبت
 والتبين متقاربان وهما
 طلب الثبات والبيان
 والنعرف (ان تصيبوا
 قوما) لئلا تصيبوا (الجهالة)
 حال يعني جاهلين بحقيقة
 الامر وكنه القصة
 (فتصيبوا) فتصبروا (على
 ما فعلتم نادمين) الندم
 ضرب من التم وهو ان
 نتمت على ما وقع منك تمنى

وارفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فهم بأيها الذين آمنوا
 لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات الى قوله (والله غفور رحيم) أي لمن تاب منهم وقال
 زيد بن ارقم جاءنا من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انظروا
 بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن نأسد الناس به وان يكن ملكا نعش في جذابه فاواجملوا
 يتادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الايات قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
 فتبينوا) الآية نزات في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
 المصطلق بعد الوقعة مصداقاً وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيماً
 لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهاهم فرجع من
 الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأردوا قتلي
 فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوع الوليد فأتوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا رسولك شجر جناته قاه ونكرمه ونؤدى له ما قبلناه
 من حق الله فبسد الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق فكتبنا جاءه منك لغضب
 غضبه علينا وانعودنا بالله من غضب الله وغضب رسوله فاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وأمره ان يحيي عليهم قدمه وقال انظر قبا رأيت منهم
 ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر ذلك فأسهمل فيهم ما تسهمل في الكفار
 ففعل ذلك خالفوا فاهم فسمع منهم اذان المغرب والعشاء فأخذ منهم صدقاتهم ولم يرهم الا
 الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فانزل الله تعالى يا ايها
 الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقيل هو عام نزات ليسان التثبت وترك
 الاعتماد على قول الفاسق وهو أولى من حكم الآية على رجل بعينه لان الفسوق خروج عن
 الحق ولا يظن بالولد ذلك الا انه ظن وتوهم فأخطأ فلي هذا ليكون معنى الآية ان جاءكم فاسق
 بنبأ أي بخبر فتبينوا وقرئ فتشبتوا أي تتوقفوا واطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة ولا
 تعتمدوا على قول الفاسق (ان تصيبوا) أي كبتا تصيبوا بالقتل والسي (هو ما يجاهله) أي جاهل
 حالهم وحقيقة أمرهم (فتصيبوا على ما فعلتم) أي من اصابكم بالخطا (نادمين واعلموا ان
 بيكر رسول الله) أي فانتقوا الله ان تقولوا باطلا وتكذبوا فان الله يخبره ويعرفه حالكم
 فتصيبوا (لو يطيعكم) أي الرسول (في كثير من الامر) أي مما تخبرونه به فيحكم رأيكم
 (الغنى) أي لا تهم وملكتم من أي سمعتم الحدري انه قرأوا واعلموا ان بيكر رسول الله لو يطيعكم
 في كثير من الامر لمتهم قال هذان بيكر يوحى اليه وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الامر
 لمتوا فكيف بكم اليوم اخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب (ولكن الله حبيب

انه لم يقع وهو غم يصيب الانسان صحبه لهادوام (واعلموا ان بيكر رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبره فيمنك ستر الكاذب
 اوفارجموا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستأثرا (لو يطيعكم في كثير من الامر لمتهم) لوقفتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان
 بعض المؤمنين زينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بيني المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصنون
 ويرزهم جدتهم في التغوي عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله (ولكن الله حبيب

اليك الايمان) أي جملة أحب الاديان اليك (وزينه) أي حسنه وقربه منكم وادخله (في قلوبكم) حتى اشتروه لان من أحب شيئاً إذا طال عليه قد يسأم منه والايمن في كل يوم يزاد في القلب حسناً وثباتاً وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليك الكفر والفسوق) قال ابن عباس يريد الكذب (والعصيان) جميع معاصي الله تعالى وفي هذه لطيفة وهوان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحب اليه والايمن الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة أمور تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فقوله وكره اليك الكفر في مقابلة قوله حب اليك الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو الجور وحب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهو لاله الا الله والعصيان في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى (أو ائمتكم هم الراشدون) اشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان المزين في قلوبهم أي اولئك هم المهتدون الى محاسن الاعمال ومكارم الاخلاق (فصلا من الله) أي فعل ذلك بكم فضلامه (ونعمة) عليكم (والله اعلم) أي بكم وبما في قلوبكم (حكيم) في أمره بما تقتضيه الحكمة وقيل علم بما في خرائئه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم قوله عز وجل (وان طافتان من المؤمنين اقتتلوا) (ق) عن أنس قال قبل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض بصرى فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى والله لقد آذاني نجر حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشامت فغضب لكل واحد منهم ما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجر يد والايدي والنعال فبلغنا انها زلت فيهم وان طافتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما ويرى أنها لما زلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلموا وكف بعضهم عن بعض (ق) عن أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه أكف تحبه طيفة فدككية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن ابي بن ساول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذا في المجلس انحلاط من المسابن والمشركين عبدة الاصنام واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما شئت المجلس بحاجة الدابة نجر عبد الله بن أبي انفة برادته ثم قال لا تعبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن ساول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحالك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشينا في مجالسنا فانحطب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتناورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قادة زلت في رجلين من الانصار كان بينهما مامارة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر لا تخلا تخذ من حق منك عنوة لكثرة عشيرته وان لا تخردعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعا وتناول بعضهم بعضاً بالايدي والمعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيد اقتتلوا

الذي ائتمن الله قلوبهم للتقوى وما كانت صفة الذين حبيب الله اليهم الايمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حال موقعها من الاستتراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نضبا واثباتا (وزينه في قلوبكم وكره اليك الكفر) وهو تعطية نعم الله وغطها بالجور (والفسوق) وهو الخروج عن محبة الايمان بركوب الكبائر (والعصيان) وهو ترك الاقتداء بأمره الشارع (أو ائمتكم هم الراشدون) أي أولئك المستنون هم الراشدون بمعنى أصابوا طريق الحق ولم يعبأوا عن الاستقامة والرشد عن الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة (فضلا من الله ونعمة) الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانععام والانتصاب على المفعول له أي حب وكره للفضل والنعمة (والله اعلم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافضال (وان طافتان من المؤمنين اقتتلوا

فاصلوا بينهما) وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على جمل فبال الحمار فامسك ابن ابي بنه وقال دخل سبيل جارك فقد آذانا لله فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجادوا وجاء قوما هما الادم والخرزج فجالوا بالعصى وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصح بينهم وزلت وجع اقتتلوا جملا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وتبي في فاصلوا بينهما انظر الى اللفظ (فان بغت احدهما ٢٠١ على الاخرى) البني الاستطالة

والظلم وابه الصلح (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) أي ترجع والنبي الرجوع وقد سمي به الظل والغنمية لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنمية ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وحكم الفضة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أي به اثر كت (لأمر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشخصاء (فان فاءت) عن النبي الى أمر الله (فاصلوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) واعدلوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط الجور والقسط العدل والنهال منه أقسط وهمزته لاسلب أي ازال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة فاصلوا بين أخوانكم) هذا تقرير

تحت رجل وكان بينهما وبين زوجها شيء فرقي بها الى عليه فحبسها فيها فبلغ ذلك قومه فاجأوا وجاء معه قومه فاقتلوا بالايدي والنعال قاتل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا وقيل المراد من الطائفتين الادم والخرزج (فاصلوا بينهما) أي بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان بغت) أي نهبت (احدهما على الاخرى) وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) أي ترجع (الى أمر الله) أي الى كتابه الذي جملة حكايين خلقه وقيل ترجع الى طاعة في الصلح الذي أمر به (فان فاءت) أي رجعت الى الحق (فاصلوا بينهما بالعدل) أي الذي يحمله ما على الانصاف والرضا بحكم الله (وأقسطوا) أي اعدلوا (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين (انما المؤمنون اخوة) أي في الدين والولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب والقرباة كعقد النسب الملاصق وأب بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كالأب قال بعضهم

أي الاسلام لابن سواه * اذا افتخر وابقس او تميم

(فاصلوا بين أخوانكم) أي اذا اختلفا واقتتلا (واتقوا الله) أي فلا تعصوه ولا تخالفوا امره (لعلكم ترجون) (ق) عن ابن همران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كربة يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه ونهائي اعلم بمراده

في فصل في حكم قتال البغاة قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على ان النبي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روى عن علي ابن ابي طالب وهو القدوة في قتال اهل النبي وقد سئل عن اهل الجبل وصفين امشركون هم فقال لانهم من الشرك فرواضيل امنافقون هم فقال لان المناقضين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا فاعلمنا والبغى في التمرح هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتأويل محتمل ونصبوا لهم اماما فالحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على النبي قاتلهم الامام حتى يقيموا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذبح على جريحهم ولا ينادى منادى على يوم الجبل الا لا يتبع مدبر ولا يقتل اسير ولا يذبح على جريح وهو بذلك معجزة وهو الاجهاز على الجريح وتخوير قتله وتخييمه واتى على يوم صفين بأسير فقال لا قتلك صبر اني احاف الله رب العالمين وما

٢٦ حازن ح لما ألزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المساقفة من المؤمنين ويان أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب والقرب والنسب اللاصق ما ان لم يفصل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين ولاد الزم لسائر ان ينهاه في رفعه وازاحته بالصلح بينهم ما فالاخوة في الدين أحق بذلك اخوتكم يعقوب (واتقوا الله لعلكم ترحون) أي واتقوا الله فالتقوى تهم لكم على التواصل والاتلاف وكان عندكم انكم ذلك وصول رجة الله اليكم مرجوا الاية تدل على أن النبي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغى

(يا أيها الذين آمنوا لا يضرب قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور وفي جمع صائم وزائر واختصاص القوم بالرجال ٢٠٢ صريح في الآية اذ لو كانت النساء احوال في قوم لم يفل ولا نساء وحقق ذلك تزهير في قوله

وما أدري وما أنت آخال أدري
 أقوم آل حصن أم نساء
 وأما قولهم في قوم فرعون
 وقوم عادهم المذكور
 والاناث فليس لفظ القوم
 يتعاطى للعربيتين ولكن
 قصد كراثة كور وترك
 ذكر الاناث لانهن توابع
 لرجالهن وتنكير القوم
 والنساء يحتمل معنيين ان
 يراد لا يضرب بعض المؤمنين
 والمؤمنات من بعض وان
 يقصد افادة السماع وان
 يصير كل جماعة منهم منبهة
 عن الضحية وانما لم يقل
 رجل من رجل ولا امرأة
 من امرأة على التوحيد
 اعلاما باقدام غير واحد
 من رجالهم وغير واحدة
 من نسائهم على الضحية
 واستمطاع اللسان الذي
 كانوا عليه وقوله عسى
 ان يكونوا خيرا منهم كلام
 مستأنف وورد في جواب
 المستخبر عن علة النهي
 والافتقار كان حقه ان يوصل
 بما قبله بالفاء والمعنى
 وجوب أن يعقد كل واحد
 ان المسحور منه رعا كما كان
 عند الله خيرا من الساخر

اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليها قال ابن شهاب
 كانت في تلك الفتنة دماء يهرف في بعضها القاتل والمقتول واتلفت فيها أموال ثم صار الناس
 الى أن سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم غارا، نسه اقص من أحد ولا أعزم بالامان
 من لم يتجمع فيه هذه الشرور الثلاثة بان كانوا جماعة ثلثين لاعتنه لهم أو لم يكن لهم تأويل
 أو لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم اذ لم ينصبوا اتصالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك
 فهم كقطع الطريق في الحكم وروى أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكم الله
 فقال على كلمة حق أريد بها باطل ليك عليه ثلاثة لانك معك مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله
 ولا تخشعوا الي عما دامت أيديكم مع أيدينا ولا تبهوكم بقتال قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا
 لا يضرب قوم من قوم) الآية نزلت في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خيرا منهم
 قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في أذنه وقرق فكان اذ أنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالجلس أو سعهوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فأقبل
 ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ
 أصحابه مجالسهم فظل كل رجل بمجالسه فلا يكاد يوسع أحدا ولا يحد وكان الرجل اذا جاء فلم يجده
 مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطى
 رقاب الناس ثم قول تفصوا تفصوا اجعلوا يتفصون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبينه وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل أصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت
 خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال أنا فلان قال له ثابت ان دلانة
 ودكر أماله كان يهيم بها في الجاهلية فتكس الرجل رأسه واستحيا فانزل الله هذه الآية وقال
 الضحالك نزلت في وفد بني عجم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزئون بقراء أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لمارأوه من رثانة
 حالهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضرب قوم من قوم أي لا يستهزئوا غنى بفقير ولا مستور
 عليه بنبه عن لم يسهروا ولا دوحسب بلثيم واشبهاء ذلك مما ينتقصه به ولعله عند الله خيرا منه
 وهو قوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولانساء من نساء) أي
 لا يضرب نساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) روى عن أنس انها نزلت في نساء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت في صفية
 بنت حبي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ
 صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي
 فقال ما يبكيك قالت التي حفصة التي بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك
 لابنة نبي وعمك لنبي وانك لتعتني فقيم نفقته عليك ثم قال اتقى الله يا حفصة أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى (ولا تلزوا أنفسكم

اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترئ ولا
 أحد على الاستهزاء بهن تقصمه عينه اذا رآه رث الحال أو اذا عاهته في بدنه أو غير ليق في محادثته فلهما اخلص ضميرا واتق قلبا بمن
 هو على ضد صفته فبظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب
 نكسبت أن أحول كلبا (ولا تلزوا أنفسكم) ولا تطعنوا أهل دينكم واللزطعن والضرب باللسان ولا تلزوا يعقوب وسهل

والمؤمنون كنفس واحدة فاذا عاب المؤمن المؤمن فكأن عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما التزون به لان من فعل ما استحق به الزم فقد لزم نفسه حقيقة (ولانتناز وابلاللقاب) التناز باللقاب التداهي بها والنزلقاب النسوة والتلقيب انتهى عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وضماله فاما ما يحبه فلا بأس به وروى ان قوما من بني تمم استهزوا بابلال وخباب وعمار وصهيب فزلت وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسمى من زينب ٢٠٣ بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن أنس رضي الله عنه صيرت نساء

ولانتناز وابلاللقاب) عن أبي جبير بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري قال فينازلت هذه الآية في بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يعضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولانتناز وابلاللقاب بنس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود وفي الترمذي قال كان الرجل منا يكون له اسمان وثلاثة فيسدي ببعضها فسمى أن يعكزه قال فزات هذه الآية ولانتناز وابلاللقاب قال الترمذي حديث حسن قوله تعالى ولانتناز وابلاللقاب أي لا يسم بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم في بعض والمراد بالنفس الاخوان هنا والمعنى لا يعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا يسمونهم فاذا عاب عاب احدها بعباب فكانه عاب نفسه وقيل لا يجالوا احدهم عيبا فاذا عاب غيره فيكون حاملا لذلك على عيبه فكانه هو العاب لنفسه ولانتناز وابلاللقاب أي لانتناز وابلاللقاب بنس الاسم التناز باللقاب أن يكون الرجل من عمل السيات ثم تاب عنها فسمى به وقال ابن عباس التناز باللقاب أن يكون الرجل من عمل السيات قيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فهو عن ذلك ويسم هو أن تقول لا خيل يا كلب يا حمار يا حنزيب وقال بعض العلماء المراد به هذه الالقاب ما يكرهه المنادي به أو يفسد ذماله فاما الالقاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاخمس والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذ لم يكرهها المدعو بها واما الالقاب التي تكسب جندا وسدا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قبل لابي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعقمان ذو النورين ولعلي أبو تراب ونحو ذلك (بنس الاسم الفسوق بعد الايمان) أي بنس الاسم أن تقولوا له يا يهودي أو يا نصراني بعدما أسلم أو يا فاسق بعدما تاب وقيل معناه ان من فعل ما نهى عنه من الضغينة والنزوة والنزوة وفاسق وبنس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق (ومن لم يتب) أي من ذلك كاه (وأولئك هم الظالمون) أي الضارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل طلبوا الذين قالوا لهم ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل تزات في رجلين اغتابا ربه قومه او ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل الخجاج الى رجلين موسرين يتخذهما ويتقدمهما الى المنزل فبني لهم اما يهلهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيابه فنام ولم يمي شيئا لهما فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيائتي فتمت قال انه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقيل له ان كان عنده فصل طعام وادم فليعطك وكان اسامة حارز رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عدى شي ورجع سلمان

الذي على الله عليه وسلم أم سلمة بالاصغر وروى انها زلت في ثابت بن قيس وكاد به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاني يوما وهو يقول تقصصوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تقصص ولم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية ففعل الرجل فزلت فقال ثابت لا أنخر على أحد في الحساب بعدها أبدا (بنس الاسم الفسوق بعد الايمان) الاسم ههنا يعني الذكركم قولهم طار اسمه في الناس بالكفر أو بالثوم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كاه قيل بنس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكرها بالفسوق وقوله بعد الايمان استعجاب للجمع بين الايمان والفسوق الذي يحظره الايمان كما تقول بنس السنان بعد

الكبرية الصبوة وقيل كان في شنائعهم لمن أسلم من اليهود يهودي يا فاسق فهو اعمه وقيل لهم بنس الذكركم ان يذكرها بالفسوق واليهودية بعد ايمانها (ومن لم يتب) ههنا هي عنه (وأولئك هم الظالمون) وحده وجمع فطم من ومعناه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) يقال جنبه التبر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيعدي الى معقولين قال الله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ومطواعه اجتناب الشر فنقص مفعولا والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك لبعض موصوف

اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بئنا نجل فبعثنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد
عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سمعية لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسسان هل عند
اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما الى اري خضرة اللحم في افواهكما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا من هذا اللحم اقال
ظلمتانا كلان لحم سلمان واسامة فارتل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من
الظن يعني ان يظن باهل الخير سوء عنى الله المؤمن ان يظن باخيه المؤمن شرا وقيل هو
ان يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوء أو يدخل من دخلا لا يريد به سوء أغيره أخوه
المسلم فيظن شرا لان بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك
لجواز ان يكون قاء له ساهيا أو يكون الرئى مخطئا فاما أهل سوء والفسق المجاهرون
بذلك فلنا ان ظن فيهم مثل الذي يظهر منهم (ان بعض الظن اثم) قال سفيان الثوري الظن
ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به
وقيل الظن أنواع فنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب
اليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله
عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم (ولا تجسسوا) أى لا تتجسسوا عن عيوب الناس منى الله عن
البحث عن المستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ماستره الله منها (ق) عن
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن لان الظن أ كذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تبدابوا وكونوا عباد الله
اخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا
التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور أو كثر ما يقال في الشر ومنه الجاسوس من
وبالحاء هو الاستماع الى حديث الغير وقيل معناهما واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا
تنافسوا أى لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير من أسباب الدنيا وحظوظها والحسد تنفى زوال
النعمة عن صاحبها قوله ولا تبدابوا أى لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه
ويجبره عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا معشر من
أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضضه ولو في جوف رحله قال نافع
ونظر ابن عمر يوالى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله
منك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود فقيل له
هذا فلان تقطر لحيته جرا فقال عبد الله انا قد نهيننا عن التجسس ولكن ان يظهر اليائسنى تأخذ
به أخرجه أبو داود وله عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة
فسترها كان كمن احيا مؤودة (م) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد
عبد فى الدنيا الا ستره لله يوم القيامة قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) أى لا يتناول بعضكم
بعضا بظهر الغيب بما يسوء مما هو فيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أندرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكركم أذاك بما يكره قلت وان كان فى أخى

بالكثرة الا ترى الى قوله
(ان بعض الظن اثم) قال
الزجاج هو ظنك باهل
الخير سوء فاما اهل الفسق
فلنا ان ظن فيهم مثل الذي
ظهر منهم أو معناه اجتنابا
كثيرا واحترز من الكثير
لبقع التحرز عن البعض
والاثم الذنب الذي يستحق
صاحبه العقاب ومنه قيل
لعقوبته الاثم فعاد منه
كالنسكال والعذاب (ولا
تجسسوا) أى لا تتبعوا
عورات المسلمين ومعايهم
يقال تجسس الامر اذا
تطلبه وبحث عنه تفعل
من الجسس وعن مجاهد
نحذروا ما ظهر ودعواما
ستر الله وقال صلى الله عليه
عن طلب معايب ماستره
الله على عباده (ولا يغتب
بعضكم بعضا) الغيبة

الذكري بالصبي في ظهر الغيب وهي من الاعتياب كالغيبلة من الاشمال وفي الحديث هو ان تذكرناك بما يكره فان كان فيه
 فهو غيبة والا فهو بيتان وعن ابن عباس الغيبة اذ ام كلثاب الناس (اي حب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا) ميتا مطلق وهذا
 تشبيل وقصور لما يناله الغتاب من مرض الغتاب على الحش وجهه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها
 جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالحبسة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يجب
 ذلك وعنه ان لم يقتصر على تشبيل الاعتياب بآكل لحم الانسان حتى جعل ٢٠٥ الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر

على لحم الاخ حتى جعل
 ميتا وعن قتادة كان يكره
 ان وجدت جيفة مدودة
 ان تأكل منها كذلك
 فاكره لحم أخيك وهو
 حي وانت صب ميتا على
 الحال من اللحم أو من
 أخيه ولما قرره بان
 احدا منهم لا يجب أكل
 جيفة أخيه عقب ذلك
 بقوله (مكرهتموه) أي
 فضحتت كراهتكم له
 باستقامة العقل فيلحق
 أيضا ان تكرهوا ما هو
 نظيره من العيبة باستقامة
 الدين (واتقوا الله ان الله
 تواب رحيم) التواب
 البسح في قبول التوبة
 والمعنى واتقوا الله بترك
 ما أمرتم باجتنابه والندم
 على ما وجد منكم منه
 فانكم ان تقيم تقبل الله
 توبتكم وأنعم عليكم بتواب
 المؤمنين التائبين وروى
 ان سلمان كان يخدم رجلا
 من العصابة ويسرى لهما
 طعامهما مما عن شانه
 يوم تبعناه الى رسول الله

ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم عن عائشة
 قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من ضحية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة
 فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لزرخته قالت وحكيت له انسا ناقتا ما أحب اني
 حكيت انسا نا وان لي كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله
 لزرخته أي خالطته مخالطة بتغيرها طعمه وريحه لشدة تنمها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ
 الزواجر عن الغيبة قوله تعالى (ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) قال مجاهد
 لما قيل ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه أي كرهتم هذا فاجتنبوا
 ذكره بسوء عتابا قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء عترة أكل لحسه وهو ميت لانه
 لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كاعبه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر
 بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحم
 الناس قترك اعراضهم أولى وقوله لحم أخيه كذا في المنع لان العدو وقد يحمله الغضب على
 أكل لحم عدوه وقوله ميتا أبلغ في الزجر من أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج
 بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وعلوهم وفي نحرهم وصدورهم قلت
 من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم أخرجه أبو
 داود وقال يميم بن سيار بينا أنا نائم اذا بصيفة زنجي وقال يقول كل يا عبد الله قلت وما كل قال
 كل بما اغتبت مبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال ولكم استمعت ورضيت
 فكان يميم لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا يغتاب أحدا عنده قوله تعالى (واتقوا الله) أي في
 أمر الغيبة واجتناب نواهيها (ان الله تواب رحيم) قوله عز وجل (يا أيها الناس اتقوا الله ان الله خلقناكم
 من ذكروا نثي) قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن ثمال وقوله في الرجل الذي لم يفسح
 له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اذا كرفلانة قال ثابت أنا يا رسول الله قال انظر في
 وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض واحمر واسود قال فاذ لا تفضلهم
 الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا
 قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذي
 قبض ابي يوم يهذي اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غيره هذا القرب الاسود مؤدنا
 وقال سهل بن عمرو ان يكره الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا أقول شيئا احاف ان يجرى ريب
 السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالوا وسألهم عما قالوا فقرأوا ما نزل

صلى الله عليه وسلم يعني لهما اذا ما كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما لسان فقالا
 لو بعثناه الى بئر سميصة لغار ماؤها فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما في أري خصرة اللحم في أفرعها فلا
 ماتنا ولنا لحم قال انكافدا اغتبتا ومن اغتاب مسلما فقد أكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخلق اغتباتكون من الغيبة عن
 الحق (يا أيها الناس اتقوا الله ان الله خلقناكم من ذكروا نثي) من آدم وحواء وكل واحد منكم من أب وأمهما منكم من أحد الا وهما
 يدلي بمثل ما يدلي به الا نوصوا بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب

(وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطون والفضة والفضة والشعب ٢٠٦ يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع

الاقياد والفضة تجمع
القبائل خريفة شعب
وكانه قبيلة وفريش همارة
وقصى بطن وهاشم نخذ
والعباس فصيلة وسيمت
الشعوب لان القبائل
تسببت منها (لتعارفوا)
اي اتمارتكم على شعوب
وقبائل ليعرف بعضهم
نسب بعض فلا يعتزى
الى غير آيائه لان تتفاخرو
بالآباء والاجداد وتدعوا
التفاضل في الانساب ثم
بين الخصلة التي يفضل بها
الانساب غيره ويكتسب
السرف والكرم عند الله
فقال (ان اكرمكم عند الله
آدابكم) في الحديث من
شرد ان يكون اكرم الناس
فليثق الله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كرم الدنيا
الغنى وكرم الآخرة
التقوى وروى انه صلى
الله عليه وسلم طاف يوم فتح
مكة فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال الحمد لله الذي اذهب
عنكم عبية الجاهلية
وتكبرها يا أيها الناس انما
الناس رجلان مؤمن تقى
كريم على الله وفاجر شقى
هين على الله ثم قرأ الآية
وعن يزيد بن مبرور
رسول الله صلى الله عليه

الله هذه الآية يزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكثار بالاموال والازراء بالقتل فقال
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى بعني آدم وهو عا والمعنى انكم متساوون في النسب فلا
تفاخر بعض على بعض لكونكم ابنا رجل واحد وامرأة واحدة وقيل يحتمل ان يكون المعنى
انا خلقنا كل واحد منكم ايها الموجودون من اب وام فان كل واحد منكم خلق كما خلق
الآخرون سواء فلا وجه للتفاخر والمفاضل في النسب (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين
وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والامس والخزرج شعوبا للشعب القبائل منهم
وقيل لتجمعهم (وقبائل) جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون
القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر
البطون واحدها بطن وهم كبنى غالب ولؤي من فريش ودون البطون الاخذاء واحدها
نخذوهم كبنى هاشم وبنى امية من لؤي ودون الاخذاء الصائل واحدها فصيلة بالصاد المهملة
كبنى العباس من بنى هاشم ثم بعد ذلك العسائر واحدها عشيرة وليس بعد العشيرة شئ يوصف
وقيل الشعوب للجهم والقبائل للعرب والاسباط من بنى اسرائيل وقيل الشعوب الذين
لا ينسبون الى احديهم فيسبون الى المدائن واقري والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آباءهم
(لتعارفوا) اي ليعرف بعضهم بعضا في قرب النسب وبعده لا تتفاخر بالانساب ثم بين الخصلة
التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسبها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله
اتقاكم) قيل اكرم الكرم القوى والام اللوم الفجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم
الآخرة التقوى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم
النقوى أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن ابي هريرة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال
فاكرم الناس يوسف بنى الله ابن بنى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال
فمن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا اقهوا
فقهوا وباضم القاف على المشهور وحكى كسرهما ومعناه اذا اطلوا احكام الشرع عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحته يستلم الاركان فيحجته فلما خرج لم يجد مناخا
فنزول على أيدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية
الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس ان الناس رجلان برئقي كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم
تلا يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قول هذا واستغفر الله لي ولكم والحمد
عصا حذبة الرأس كالصولجان وقوله عبية الجاهلية يعني كبرها وفخرها (ان الله اعلم) أي
بطوا هركم و يعلم انسابكم (حبير) اي ببواطسكم لا تخفى عليه اسراركم فاجعلوا التقوى زادكم الى
معادكم قبل الذي هو العالم بالله المواطب على الوقوف بما به المتقرب الى جنبه وقيل حد التقوى
ان يجنب العبد المناهى وبأني بالامس والفضائل ولا يعتر ولا يأمن فان اتقى ان يرتكب منها
لا يأمن ولا يتكل بل يتبه بصحة و يظهر عليه توبة و بداعة ومن ارتكب منها ولم يتب في
الحال رات كل على المهلة ونمره طول الامل فيس يمتق لان المتقى لم يترك ما أمر به ويترك ما نهى

وعلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول س اشترى فملى شرط ان لا يجني من الصلوات
الخميس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه بعضهم ففرض فغادر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي فحضر دفنه فقالوا
في ذلك شيئا فنزلت (ان الله اعلم) بكرم القلوب وتقواها (حبير) بهم النفوس في هواها

عنه

(قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم اعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية فآظروا والشهادة يريدون الصدقة ويؤمنون عليه (آمناء أي ظاهرا وباطنا) قل لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا بقولكم (ولكن قولوا أسلمنا) فالإيمان هو التصديق والاسلام هو الخروج من ان يكون حربا لثومنين باظهار الشهادتين ألا ترى الى قوله (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم ان ما يكون ٣٠٧ من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام

وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللغة واما في الشرع فالإيمان والاسلام واحد لما عرفت وفي لما عني التوقيع وقد دل على ان بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد والآية تنقضي على الكرامة مذهبهم ان الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام ان يقال قبل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت أفأهد هذا التنظيم تكذيب دعواهم أولا فقيل لم تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبتم تصرحوا ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما دعوا ايمانه موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عس ان يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان ان يجاطبوا بنعت مؤذاة انتهى عن

عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يشتغل بغير الله تعالى فان التفت لحظة الى نفسه وأهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجده له توبة جعلنا الله واياكم من المؤمنين قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا) الآية نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدية فآظروا والاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فأنسده وطرق المدينة بالقدرات واغلقوا أسعارها وكانوا يفتنون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بانفسهم على ظهورهم واحلوا وجوهناك بالانقال والعيال والذراري ولم نقنالك كما قنالك بنو فلان وبنو فلان يفتنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون نحن أعطينا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومنزلة وأسلم وأنسج وغفار كانوا يقولون آمنا لئلا يأتوا على أنفسهم وأموالهم فلما استغفروا للمدينة تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا أي صدقنا (قل لم تؤمنوا) أي لم تصدقوا بقولكم (ولكن قولوا أسلمنا) أي سنسلمنا وانقدنا بحافة القتل والسبي (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) أخبر ان حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهرا شرع بالابدان لا يكون إيمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم هو أعجميهم الى فقات مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلمنا ذكر ذلك سهده ثلاثا وأجاب به جمل ذلك ثم قال اني لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية ان يكف في النار على وجهه زاد في رواية قال الزهري فترى ان الاسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح لنظ الحدي اعلم ان الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة من الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله لا يراهيم عليه السلام أسلم قال أسلمت رب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمانينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادة فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود وذلك المؤمن والمسلم وقوله تعالى (وان تطيعوا الله ورسوله) أي ظاهرا وباطنا سرا وعلانية وقال ابن عباس تتلصوا له الإيمان (لا يندكم) أي لا ينقصكم (من أعمالكم شيئا) أي

القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمت ليعكون خارجا محجوج زعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمت لكان كالنسيان والاعتقاد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكريها معني قوله لم تؤمنوا فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لما أمر به ان يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حيث ثبت مواطاة قلوبكم لاسنة لكم لانه كلام واقع موقع الحال من الصبر في قولوا (وان تطيعوا الله ورسوله) في السر تبرك النفاق (لا يلبسكم) لا يلبسكم بصري (من أعمالكم شيئا) أي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئا

الت يالت والآت يلبت ولات يلبت يعني وهو النقص (ان الله غفور) استر الذنوب (رحيم) يهدايتهم لتوبة عن العيوب ثم ومنه المؤمنون المخلصين فقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع غرابه اذا أوقفه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهموا من صدقوه ولما كان الايقان وزوال الرب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكافة التراخي اشعارا باستقراره في الأزمنة المترامية المتعاقلة غضا جديدا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهد منيوا وهو العدو والمجرب أو الشيطان أو الهوى ون يكون جاهد ٢٠٨ مبالغة في جهده ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزوة وان يتناول العبادات

بإيهاه او بالمجاهدة بالمال
 من ثواب أعمالكم (ان الله غفور رحيم) تم بين حقيقة الايمان فقال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا في دينهم (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) أي في ايمانهم ولما تزلت هاتان الايتان أنت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله عز وجل (قل أنتمون الله دينكم) أي تحبسون لله دينكم الذي أنتم عليه (والله يعلم ما في السموات وما في الارض) أي لا تخفي عليه حافية (والله بكل شيء عليم) أي لا يحتاج الى اخباركم (يؤمنون عليك ان اسلموا) هو قولهم اسلمنا ولم نحاربك يمتون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فين بذلك ان اسلموا لم يكن خالصا (قل لا تتنوعوا على اسلامكم) أي لا تعتمدوا على باسلامكم (بل الله يبين عليكم ان هداكم للايمان) أي الله المنة عليكم ان ارشدكم وأمدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتهم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين) أي انتم مؤمنون (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أي انه سبحانه وتعالى لا يخفي عليه شيء في السموات والارض فكيف يخفي عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) أي بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

بما فيه او بالمجاهدة بالمال
 نحو صنيع عثمان في حبش
 العسرة وان يتناول الزكاة
 وكل ما يتعلق بالمال من
 أعمال البر وخبر المتدا
 الذي هو المؤمنون (أولئك
 هم الصادقون) أي الذين
 صدقوا في قولهم آمننا
 ولم يكذبوا كما كذب اعراب
 بني أسد وهم الذين ايمانهم
 ايمان صدق وحق وقوله
 الذين آمنوا صفة لهم ولما
 تزلت هذه الآية يجاؤا
 وحلفوا انهم مخلصون
 قتل (قل أنتمون الله
 دينكم) أي اتحسبونه
 بتصديق قلوبكم (والله يعلم
 ما في السموات وما في
 الارض والله بكل شيء عليم)
 من النفاق والاخلاص
 وغير ذلك (يؤمنون عليك
 ان) أي بان (اسلموا)
 يعني باسلامهم - وان
 ذكر الايدى تعريضا
 للشكر (قل لا تتنوعوا على

تفسير سورة ق

وهي مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وألف وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ق) قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه قضي الامر أو قضي ما هو كائن وقيل هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء متصلبة عروقه بالصفرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبضة وعليه كتفاها وخضرة السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تعيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة (والقرآن المجيد) أي

اسلامكم بل الله يبين عليكم) ان هداكم) بان هداكم أولان الشريف
 (للايمان ان كنتم صادقين) ان صح زعمكم وصدق دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وجواب الشرط محذوف دلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فله المنة عليكم وقرئ ان هداكم ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالياء مكى وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويصدر كل عمل تعملونه في سركم وعلايتكم لا يخفي عليه منه شيء فكيف يخفي عليه ما في ضمائركم وهو علام الغيوب
 وهو سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الكلام في
 بق والقرآن المجيد

بل عجبوا) هكذا الكلام في ص والقرآن ذي الذكربل الذين كفروا وهو اسموا بسوا لالتقاءهما في أسلوب واحد والمجيد هو الجيد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علما بجماعته وعمل بعافيه مجد عند الله وعند الناس وقوله بل عجبوا أي كفار مكة (أن جاءهم منذر منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم انكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان ينذرهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا عدائته وأمانته ومن كان كذلك لم يكن إلا تاجها القوم حائفا أن ينالهم مكر وهو اذا علم ان مخوفا أطلقهم لزمه ان ينذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف وانكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة الأولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا مننا وكنا ترابا) دلالة على ان تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا ما تقدمون على الكفر العظيم وهذا الإشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه أحين غوث ونبي نرجع منا ٢٠٩ نافع وحزرة وعلى وحضن (ذلك

رجع بعيد) مستبعد
 مستنكر كقولك هذا قول
 بعيد أي بعيد من الوهم
 والعادة ويحوز ان يكون
 الرجوع بمعنى المرجوع
 وهو الجواب ويكون من
 كلام الله تعالى استبعادا
 لانكارهم ما أنذروا به
 من البعث والوقف على
 ترابا على هذا حسن وناسب
 الطرف اذا كان الرجوع
 بمعنى المرجوع ما دل عليه
 المنذر من المنذره وهو
 البعث (قد علمنا ما تنقص
 الأرض منهم) رد
 لاستبعادهم الرجوع لان
 من لطف علمه حتى علم
 ما تنقص الأرض من
 أجساد الموتى وتاكله
 من لحومهم وعظامهم

الشريف الكريم على الله الحكيم كثير الخير والبركة واختلاف في جواب القسم قيل جوابه
 محذوف تقديره لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا معنى
 (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان يخوفهم رجل منهم
 قد عرفوا ساطنته فيهم وعدائته وأمانته وصدقه (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) أي
 مهيب غريب (أئذا مننا وكنا ترابا) أي حين غوث ونبي نبعث وتركة كالبعث دلالة الكلام
 عليه (ذلك رجع بعيد) أي بعيد أن نبعث بعد الموت قال الله تعالى (قد علمنا ما تنقص الأرض
 منهم) أي ماتنا كل الأرض من لحومهم ودماهم وعظامهم لا يعزب عن علمنا شيء (وعندنا)
 أي مع علمنا بذلك (كتاب حفيظ) يعني محفوظ أي من التبديل والتغيير وقيل حفيظ يعني
 حافظ أي حافظ له ددهم وأسمائهم ولما تنقص الأرض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت
 فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) أي بالقرآن (لما جاءهم) قيل معناه كذبوا بما جاءهم وقيل
 كذبوا المنذر لما جاءهم (فهم في أمر مرج) أي محتفظ ما تبس قبل معنى اخلاط أمرهم
 قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم مجنون ويقولون في
 القرآن مرة صر ومرة جز ومرة مفترى فكان أمرهم محتفظا عليهم وقيل في هذه
 الآية من ترك الحق مرج عليه أمره والرجوع عليه دينه وقيل ما ترك قوم الحق الا مرج
 عليهم أمرهم ثم دلهم على عظيم قدرته وقال تعالى (ألم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
 بنيناها) أي بغير عمد (وزيناها) أي بالكواكب (وما لها من فروج) أي شقوق وصدوع
 (والأرض مددناها) أي بسطناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي) أي جبالا لتؤات
 (وأثبتنا فيها من كل زوج شي) أي من كل صنف حسن كريم يتزوج به أي يستر به (تبصرة)
 أي جهرا ذلك تبصرة (ودكري) أي تذكرة (لكل عبد منيب) أي راجع الى الله تعالى والمعنى

٢٧ خازن ح كان قادر على رجوعهم أحياء كما كانوا (وعندنا كتاب حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير
 وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) اضطراب اتبع الاضطراب الاول للدلالة على انهم
 جاؤا بما هو أقطع من آتهم وهو السكديب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهدة من غير تمكرو ولا تدبر
 (فهم في أمر مرج) مضطرب يقال مرج الحيات في الاصلع اذا اضطرب من سده فقولون نارة شاعر وطو راسا ح ومرة
 كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق اقرآ وقيل لا حبر البعث ثم دلهم على قدرته على البعث وقال (ألم ينظروا)
 حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آنا وقدره الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها) رصعاها بغير عمد (وزيناها)
 بالانيرات (وما لها من فروج) من فتوق وشقوق أي ام سليمة من العيوب لا يفسد فيها ولا صدع ولا خلل (والأرض مددناها)
 دحوناها (والقينا فيها رواسي) جبالا لتؤات لولاها لمالت (وأثبتنا فيها من كل زوج) صنف (مرج) يتزوج به لحسنه
 (تبصرة ودكري) لبصره ونذكرة (لكل عبد منيب) راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه

(وزلنا من السماء ماء مباركا) ^{بعض} كثير المنافع (فأنتنابه جنات وحب الخصيد) أي وحب الزرع الذي نحن شأنه أن يفسد
 كالخنطة والشعير وغيرهما (والفضل بأسفات) طولا في السماء (لماطلع) هو كل ما يطلع من قعر الخيل (نضيد) منضود
 بعضه فوق بعض لكثرة الطاع وترآكاه أول كثره ماقيه من الثمر (رزقا للعباد) أي ابتهاها رزقا للعباد لان الابتها في معنى
 الرزق فيكون رزقا من غير لفظه أو هو مفعوله أي ابتهاها رزقهم (وأحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) قد جف
 نباتها (كذلك الخروج) أي كآحييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لان أحياء الموات كآحياء
 الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح وأصحاب الرس) هو بئر لم تطو وهم قوم
 باليامة وقيل أصحاب الاخدود ٢١٠ (وعودوا و فرعون) أراد فرعون قومه كقوله من فرعون وملئه من لان

ليتصروا ويتذكر به من أب (وزلنا من السماء ماء مباركا) أي كثيرا خيرا والبركة فيه حياة
 كل شيء وهو المطر (فأنتنابه) أي بذلك الماء (جنات) أي بساتين (وحب الخصيد) يعني البر
 والشعير وسائر الحبوب التي تحصد (والفضل بأسفات) أي طولا أو قيل استويات (لماطلع)
 أي غير يطلع ويظهر ويسمى طالعا قبل أن يتشقق (نضيد) أي متراكب بعضه على بعض في
 أكامه فاذا تشقق وخرج من أكامه فليس بنضيد (رزقا) أي جعلنا ذلك رزقا للعباد وأحيينا
 به أي بالمطر (بلدة ميتا) فآحييت فيها الكلال والعشب (كذلك الخروج) أي من القبور أحياء
 بعد الموت قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس و فرعون و اخوان
 لوط وأصحاب الايكة) قبل كان لوط مرسلا الى طائفة من قوم ابراهيم ولذلك قال واخوان لوط
 (وقوم تبع) هو أبو كرب أسعد تبع الحبري وقد تقدم قصص جميعهم قبل ذم اند عز وجل قوم تبع
 ولم يذمه و ذم فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فلهذا خص بالذم و ذمهم (كل كذب
 الرسل فحق وعيد) أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسالهم فحق وعيدى أي وحب لهم عذابى
 وقيل فحق وعيدى للرسل بالنصر (أهيينا بالخلق الاول) هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد
 والمعنى أي جرحنا حين خلقناهم أولا فنعينا بالاعادة تانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وأنكروا
 البعث (بل هم في لبس) أي شكك (من خلق جديد) وهو البعث قوله عز وجل (ولقد خلقنا
 الاذن ونعلم ما توسوس به نفسه) أي ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا سرايره وخصائره (وتحن
 أقرب اليه من حبل الوريد) بيان لكمال علمه أي نحن أعلم به منه والوريد العرق الذي يجري فيه
 الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الخلقوم واللباوين ومعنى الآية أن أجراء
 الانسان وأعضائه يجب بعضها بعضا ولا يجب عن علم الله شيء وقيل يحتمل أن يكون المعنى
 ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرته فيه ويجرى فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه (اذ يتلقى المتلقين)
 أي يتلقى الملكا الملكا به وبعبارة ومنطقه فيكنا به ويحفظانه عليه (عن اليمين وعن
 الشمال) يعني ان أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب
 الشمال يكتب السيئات (قعيد) أي قاعد وكل واحد منهم ما قعدا كقبي يذكر أحدهما عن

المعطوف عليه قوم نوح
 والمعطوفات جماعات
 واخوان لوط وأصحاب
 الايكة) معاهم اخوانه
 لان بينهم وبينه نسبا قريبا
 (وقوم تبع) وهو ملك
 باليمن أسلم ودعا قومه الى
 الاسلام فكذبوه وسمى
 به لكثرة تبعه (كل) أي
 كل واحد منهم (كذب
 الرسل) لان من كذب
 رسولا واحدا فقد كذب
 جميعهم (فحق وعيد)
 فوجب وحل وعيدى
 وفيه تسلية (رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) وتهديد
 لهم (أهيينا) عبي بالامر
 اذ لم يتدلو وجهه عمله
 والمهزة لانكار (بالخلق
 الاول) أي انالم نعز عن
 الخلق الاول فكيف نعز
 عن الثاني والاعتراف
 بذلك اعتراف بالاعادة

(بل هم في لبس) في خاطر وشبه قد ايس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك نسو به اليهم
 ان احياء الموتي امر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر
 (من خلق جديد) بعد الموت وانما ^{تصور} الخلق الجديد لبدل على عظمة شأنه وان حق من سمع به أن يخاف ويمتبه
 (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) الوسوسة الصوت الخفى ووسوسة النفس ما يضطر به ال انسان ويمتص
 في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قوله صوت بكدا (وتحن أقرب اليه) المراد قرب علمه منه (من حبل الوريد) هو
 مثل في فرط القرب والوريد عرق في باطن العرق والحبل العرق والاضافة للية ان كقولهم بغير سانية (اذ يتلقى المتلقين) يعني
 الملكين الحافظين (عن اليمين وعن الشمال نعيده) السلق الملحق بالحفظ والكتابة والتهدد المقاعد كالجلبس يعني المجلس
 وتقديره عن اليمين فسيده عن الشمال فعيده من

الاخر

التلقين فترك أحد هالدلالة الثاني عليه كقوله
 رماني بأمر كنت منه ووالذي • برئما من أجل الطوى رماني
 أي رماني بأمر كنت منه برئما وكان والذي منه برئما واذ منصور بقراب الما فيه من معنى وما يقرب والمعنى أنه أظيف
 يتوصل علمه الى خطرات النفس ولا تسمى الخفي منه وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ
 به ايدان ابا ان استصفا المالكين أمر هو قتي عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أعني الخفيات وانما ذلك الحكمة وهي
 ما في كنية المالكين وحفظه ما عرض مما تاف العمل يوم القيامة من زيادة لطفه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في
 الحسنات (ما يلفظ من قول) ما يتكلم به وما يرى به من فيه (اللايه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى
 أتينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه أجر أو وزر وقيل ان المالكين لا يجنبانه الا عند الغائط والجماع لئلا ذكر انكارهم
 البعث واخرج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما أنكروه هم لا قوه عن ٢١١ قريب عندهم وهم وعند قيام

الساعة ونبه على اقتراب
 ذلك بان عبر عنه بلفظ
 الماضي وهو قوله (وجاءت
 سكرة الموت) أي شدته
 الذاهبة بالفضل مندسة
 (بالحق) أي بحقيقة الأمر
 أو بالحكمة (ذلك ما كنت
 منه) الاشارة الى الموت
 والخطاب للانسان في
 قوله ولقد خلقنا الانسان
 على طريق الالتفات (تعبد)
 تنفرو وتهرب (ونفخ في
 الصور) يعني نفخة البعث
 (ذلك يوم الوعيد) أي
 وقت ذلك يوم الوعيد على
 حذف المضاف والاشارة
 الى مصدر نفخ (وجاءت
 كل نفس معها سائق
 وشهيد) أي ملكان
 أحدهما يسوقه الى المحشر
 والاخر يشهد عليه بعمله
 وحمل معها سائق النصب
 على الحال من كل تعرفه

الاخر وقيل أراد بالقيد الملازم الذي لا يبرح (ما يلفظ من قول) أي ما يتكلم من كلام يخرج
 من فيه (اللايه رقيب) أي حافظ (عتيد) أي حاضر أيضا كان سوى وقت الغائط وعند جماعه
 فانهم ابتأخران عنه فلا يجوز للانسان ان يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤدى الملائكة
 بدونهما منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قبل انهما يكتبان عليه كل شيء يتكلم به
 حتى أتينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما له أجر وواب أو عليه وزر وعقاب وقيل ان
 مجلس جماعت الشعر على الحنك وكان الحسن البصري يجهه ان ينظف عنقه روى البغوي
 باسناد الثعلبي عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على
 كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشر او ادا عمل سيئة قال صاحب اليمين
 لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت)
 أي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله (بالحق) أي بحقيقة الموت وقيل بالحق
 من أمر الآخرة حتى يتبينه الانسان وراه بالعبان وقبل بما يؤول اليه أمر الانسان من
 السعادة والشقاوة (ذلك ما كنت منه تعبد) أي يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك الذي كنت
 عنه تعبد وقيل تهرب وقال ابن عباس تكره (ونفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم
 الوعيد) أي ذلك اليوم الذي وعده الله الكفار ان يعذبهم فيه (وجاءت) أي في ذلك اليوم (كل
 نفس معها سائق) أي يسوقها الى المحشر (وشهيد) أي يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس
 السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى لصاحب تلك
 النفس (لقد كنت في غفلة من هذا) أي من ههنا اليوم في الدنيا (وكشفنا عنك غطاءك) أي
 الذي كان على قلبك ومعك وبصرك في الدنيا (بصرك اليوم حديد) أي قوى ثابت نافذ تبصر
 ما كنت تتكلم به في الدنيا وقبل ترى ما كان محجوبا عنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين
 توزن حسناتك وسيئاتك (وقال قرينه) يعني الملك الموكل به (ههنا ما لذي) أي عندي (عتيد)
 أي معي محضر وقيل يقول الملك ههنا الذي وكلني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان

بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت) أي يقال لها لقد كنت (في غفلة من هذا) المار بك اليوم (وكشفنا عنك
 غطاءك) أي فارانا غمناك ب تشاهده (بصرك اليوم حديد) جهت العجلة تتم اغطاء غطي بها جسده كله أو غشاوة غطي
 بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطى وغطى وغطى بصره من الحق ورجع
 بصره الكليل عن الابصار لغضته حديد التيقظ (وقال قرينه) الجهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أي
 ديوان عمله مجاهد شباطه الذي قبض له في قوله تقيض له شيطاناه فله قرينه أي الذي وكلت به (مالذي عتيد) هذا
 مبتدأ أو ما تكره بمعنى شيء والظرف بعده وصف له وكذلك عتيد وما وصفنا خبر هذا والتقدير ههنا أي ثابت الذي عتيد ثم
 يقول الله تعالى

(القبيل) وان غطاب للسائق والشهيد أو لمالك وكان الاصل القى القى فتاب من القى القى لان التفاعل كالجزم من الفعل فكانت
 تنبيه الفاعل نائبة عن تكرار الفعل وقيل أصله القين والالف بدل من النون اجراء لوصول مجرى الوصف دليله قراءة
 الحسن القين (في جهنم كل كفار) بالنعم والمنعم (عبيد) معانيد بجانب الحق معاد لاهله (مناع الخير) كثير المنوع للسال عن
 حقوقه أو مناع الجنس الذين يصل الى أهله (معتد) ظالم مختط للحق (مرتب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل مع الله
 الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (فالقياء في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار والقياء تكرير للتوكيد ولا
 يجوز أن يكون صفة لكفار ٢١٤ لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو

شاهد لمجاهدوا غما أخليت
 هذه الجملة عن الواو دون
 الاولى لان الاولى واجب
 عطفها للدلالة على الجمع بين
 معناها ومعنى ما قبلها في
 الحصول أعني جبيء كل
 نفس مع الملكين وقول
 قرينه ما قاله واما هذه
 فهي مستأنفة كانتأنف
 الجمل الواقعة في كناية
 التقاؤل كما في مقابلة موسى
 وفرعون فكان الكافر قار
 رب هو أطمان فيقال قرينه
 (ربنا ما أطغيتنا ولكن
 كان في ضلال بعيد) أي
 ما أوقفه في الطغيان ولكنه
 طغى واختار الضلالة
 على الهدى (قال لا تختصموا
 هو استئناف مثل قوله
 تعالى قال قرينه كان قائلاً
 قال فإذا قال الله تقبل
 قال لا تختصموا (لدى
 وقد قدمت اليك بالوعيد)
 أي لا تختصموا في دار
 الجزاء وموقف الحساب

فلا تارة في اختصاصكم ولا طائل تختصم وقد وعدتكم
 بهذا في على الطغيان في كتي وعلى السنة رسل فإتركت لكم حجة على والباء في بالوعيد مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم أو
 معدية على ان قدم مطاوع عن معنى تقدم (ما يبذل القول لدى) أي لا تطمعوا ان أبذل قولي ووعيدي باذخالك الكفار في النار
 (وما أنا بظلام للعبيد) فلا عذب عبد بغير ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظالم لعبد وظلام لعبيده (يوم)
 نصب بظلام أو به صم هو ادكر وأندر (يقول) نافع وأبو بكر أي يقول الله (لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) وهو
 مصدر كالمجد أي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أي هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت وأنها تزيد فيها موضع
 للزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كناطق الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالى بأنها

هله (القيافي جهنم) أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا أمر للسائق والشهيد (كل كفار)
 أي شديد الكفر (عبيد) أي عاص ممرض عن الحق معانيد الله فيما أمر به (مناع الخير) أي
 للر كاة المفروضة وكل حق وجب عليه في ماله (معتد) أي ظالم لا يقرب بتوحيد الله (مرتب) أي
 شاك في التوحيد (لذي جعل مع الله الها آخر) فالقياء في العذاب الشديد) يعني النار (قال
 قرينه) يعني الشيطان الذي تبيض لهذا الكافر (ربنا ما أطغيتنا) قيل هذا جواب لكلام مقدر
 وهو ان الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أظعاني شيطان فيقول الشيطان ربنا ما أطغيتنا
 أي ما أضللتنا وما أغويتنا (ولكن كان في ضلال بعيد) أي عن الحق فتبرأ منه شيطانه وقال ابن
 عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكناية فيقول الملك ربنا
 ما أطغيتنا أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل
 لا يرجع عنه الى الحق (قال) الله تعالى (لا تختصموا الذي) أي لا تتذروا عندى بغير عذر وقيل
 هو خصاهم مع قرنائهم (وقد قدمت اليك بالوعيد) أي بالقرآن وأبذرتكم على أسن الرسل
 وحذرتكم عذابي في الآخرة ان كفر (ما يبذل القول لدى) أي لا تبديل لقولي وهو قوله عز
 وجل لا ملأ من جهنم وقصيت عليكم ما أنا قاض فلا يبرقولي ولا يبذل وقيل معناه لا يكذب
 عندى ولا يغير القول عن وجهه لاني علام الغيوب وأعلم كيف ضلوا وهذا القول هو الاول يدل
 عليه انه قال ما يبذل القول لدى ولم يقل ما يبذل قولي (وما أنا بظلام للعبيد) أي فأعاقبهم بغير
 حرم وقيل معناه فأز يد على اسادة المسمى أو أنقص من احسان المحسن قوله عز وجل (يوم نقول
 لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق لها من وعد الله تعالى اياها انه يملأها من الجنة والناس وهذا
 السؤال من الله تعالى لمسبق خبره وتحقيق وعده (وتقول) يعني جهنم (هل من مزيد) يعني
 تقول قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استنفهام انكارى وقيل هو بمعنى الاستزادة
 وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميع
 أهلها فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمة لا ملأ من جهنم من الجنة والناس
 أجمعين فلما سبق أعداء الله اليها لياقي فيها فوج الاذهب فيها ولا يملأها شي فنقول ألسنت
 قد أقيمت لتلأني فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت فنقول قط قد امتلأت وليس في
 مزيد (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى

٢٣٣ (ووجه اسمه بتقنين غير بعيد) غير نصيب على الظرف أي مكانا غير بعيد أو على الحال وتذكيره لا يعلى
 زنة المسند كالمسائل والمصادر يستوى في الوصفها المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه
 التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد عزير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى ٢٣٣ الثواب أو إلى مصدرها زلفت

(ما نودون) صفته وبالبناء
 مكر (لكل أبواب) راجع
 إلى ذكر الله خبره (حفيظ)
 حافظ الحديث
 من حافظ على أربع
 ركعات في أول النهار كان
 أو أبا حفيظ (م) مجرور
 المحل بدل من أبواب أو رفع
 بالابتداء وخبره ادخلوها
 على تقدير يقال لم
 ادخلوها بسلام لأن من

في معنى الجمع (خشي الرحمن)
 الخشية أراج القلوب عند
 ذكر الخطيئة وقرن بالخشية
 اسمه لئلا على سعة
 الرحمة لئلا البليغ على
 الخشائي وهو خشية مع
 علمه أنه الواسع الرحمة كما
 أتى عليه بأحاش مع
 أن الخشي منه غائب
 بالغيب) حال من المفعول
 أي خشية وهو غائب
 أو صفة مصدر خشي أي
 خشية خشية منبسة
 بالغيب حيث خشي عقابه
 وهو غائب الحسن
 أغلق الباب وأرخى الستر
 (وجهه بقلب ميب) رجع
 إلى الله ويميل بسريره
 مرصية وعشيده بحجة

فما وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية قرب العزة فها قدمه فيزوي بعضها
 إلى بعض وتقول قط قط بمنزلة ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله أسخفا فيسكنهم فضول
 الجنة ولا يحرر نوره وزاد ولا يظلم الله من خلقه أحدا
 في فصل في هذا الحديث من مشاهير أماديث الصفات والعلل أعفوه وفي أمثاله مذهبان
 أحدهما وهو مذهب جمهور السلف فطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها بل تؤمن
 بأنما حق على ما أراد الله ورسوله ونجرها على ظاهرها ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد
 والمذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها على هذا الاختلاف
 في تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المقدم وهو سائق في اللغة والمعنى حتى يضع الله بها
 من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض الخلق فيعود الضمير في قدمه إلى
 ذلك الخلق المعلوم وقيل أنه يحتمل أن في الخلق من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي
 عياض أظهر التأويل أنهم قوم استحقوا وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرحه عن
 ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحقاله الجارية على الله تعالى والله أعلم قوله قط قط أي
 حسي حسي قد اكتفيت وفيها ثلاث لغات أسكان الطاء وكسرها ممنونة وقوله ولا يظلم الله من
 خلقه أحدا يعني أنه يستقبل الظلم في حق الله تعالى فمن عذبه بذنب أو غيره ذنب فذلك عدل منه
 سبحانه وتعالى قوله تعالى (وأزلفت الجنة) أي قربت وأذنبت (المتقين) أي الذين اتقوا الشرك
 (غير بعيد) يعني أنها جعلت عن بين العرش بحيث يراها أهل الموقف قبل أن يدخلوها (هذا)
 ما نودون) أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على السنة الأنبياء (لكل أبواب) أي
 رجع عن العصية إلى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
 وقيل هو الذي يدكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقيل هو الثواب وقال ابن عباس هو المسج
 وقيل هو المصلى (حفيظ) قال ابن عباس الحافظ لأمر الله وعنه هو الذي يحفظ نوبه حتى يرجع
 عنها ويستغفر منها وقيل حفيظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو لمحافظ على نفسه المتعهد
 لها المراد بها وقيل هو لمحافظ على الطاعات والأوامر (من خشي الرحمن بالغيب) أي خاف
 الرحمن فأطاعه وإن لم يره وقيل جاءه في الخلاء بحيث لا يراه أحد إلا أني لست وأغلق الباب
 (وجهه بقلب ميب) أي مخلص مقبل على طاعة الله (ادخلوها) أي يقال لاهل هذه الصفقة
 ادخلوا الجنة (بسلام) أي بسلامة من العذاب والمهوم وقيل بسلام من الله ولا تملكه عليهم
 وقيل بسلامة من زوال النعم (ذلك يوم الخلود) أي في الجنة لا يموت فيها (لهم ما شاؤن فيها)
 وذلك أنهم يسألون الله حتى تمتئمت مسئلتهم فيعطون ما سألوا ثم يريد الله عبده ما لم يسألوا
 ما لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدينا مزيد) وقيل المزيد هو النظر إلى وجهه المكرم
 قيل يحيى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته هذا هو المزيه قوله تعالى (وكم
 أهلكتنا قبلهم) أي قبل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بعث) يعني سطره ولمطس لأحد

(ادخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحلول النقم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تغرب نسلود كتولها فادخلوها
 حال من أي مقدرى الخلود (لهم ما شاؤن فيها) ولدنا مزيد على ما يشتهون وجهه وعلى أنه روية لله تعالى بلائيم
 (وكم أهلكتنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الذين كذبوا رسالهم (هم أشد منهم) من قومك (بطشا)
 قوه وسطوة

(المنقبوا) تغربوا (في البلاد) وما انفوا والتنقيب السقيع من الامر والبست والطلب وقد جعلت الفاء للتشبيه من قوله نعم
 أشد منهم بطشا أي شدة بناسهم أكثرهم إلى التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسارهم
 في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيضا - أي يؤدوا مثله لأنفسهم ويبدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الامر (هل من محيص)
 مغرب من الله أو من الموت ٢١٤ (ان في ذلك) المذكور (الذكرى) تذكروا وموعظة (لمن كان له قلب) واع لان من

لا يبي قلبه فكأنه لا قلب
 له (أو التي السمع) أصغى
 إلى الموعظة (وهو شهيد)
 حاضر بفظته لان من
 لا يضر ذهنه فكأنه غائب
 (واقد خلقنا السموات
 والارض وما بينهما في
 ستة أيام وما مسنا من
 لغوب) أي غلبت في
 اليهود لعنت تكذيبها
 لقولهم خلق الله السموات
 والارض في ستة أيام
 أولها الاحد وآخرها
 الجمعة واستراح يوم الابد
 واستلقى على العرش وقالوا
 ان الذي وقع من التشبيه
 في هذه الامة اغا وقع
 من اليهود ومنهم من أخذ
 وأنكر اليهود الترييح في
 الجاوس وزعموا انه جلس
 تلك الجلسة يوم السبت
 (فاصبر على ما يقولون) أي
 على ما يقول اليهود وباتون
 به من الكفر والتشبيه أو
 على ما يقول المشركون في
 أمر البعث فان من قدر
 على خلق العالم قدر على
 بهتهم والانتقام منهم (ومح)

بصولة وعنف (فنقبوا في البلاد) أي ساروا وتفتوا في البلاد وسلوكوا كل طريق (هل من
 محيص) أي لم يجدوا لهم محيضا أي مهربا من أمر الله وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل
 يموتون فيصيرون إلى عذاب الله وفيه تخويف لأهل مكة لأنهم على مثل سيلهم (ان في ذلك
 لذكرى) أي ان في ما ذكره من اهلاك القرى تذكروا وموعظة (ان كان له قلب) قال ابن عباس
 أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (أو التي السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال
 له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله تعالى (ولقد
 خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي اعياء وتعب قال
 المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وأولها
 الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله
 تعالى في هذه الآية رد عليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من
 لغوب قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الرد على المشركين والاستدلال
 بخلق السموات والارض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بانخلق الاول حتى
 لا تقدر على الاعادة ثانيا كما قال الله تعالى أفبيننا ما نخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود ونقوله
 من التوراة فهو ما تحريف منهم أولم يعلموا أن أوله وذلك ان الاحد والاثنيان زمنه مستمره بعضها
 بعده فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل الاجسام لان اليوم عبارة عن زمان
 والزمان لا ينشأ عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام لان اليوم عبارة عن زمان
 سير الشمس من الطلوع إلى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر لكن
 اليوم قد يطاق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت قوله عز وجل
 (فاصبر على ما يقولون) الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي اصبر يا محمد على ما يقولون أي من
 كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم (وسبح بحمده ربك) أي صل حامدا لله (قبل
 طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل الغروب) يعني صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة
 الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل أي وقت
 صلى (وأدبار السجود) قال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهما أدبار السجود الركعتان
 بعد المغرب وأدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس وروى
 مرفوعا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من
 النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (م) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا
 الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر عن ابن مسعود قال ما أحصى ما سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر يقل يا أيها

اليكافرون
 سجده ربك) حامدا ربك والسبح محمول على ظاهره أو على
 الصلاة فالصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) العشاء أو التهجد
 (وأدبار السجود) السجود في آثار الصلوات والسجود والركوع بهم مع الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات أو الوتر
 بعد العشاء والأدبار جمع دبر وأدبار جباى وحزرة وخلف من أدبر الصلاة إذا انقضت وقت ومعناه وقت انقضاء السجود
 كقولهم آتيتك خلف النجم

(واستمع) لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك اليوم ينادى المنادى يخرجون من القبور وقيل يقبل تقديره واستمع حديث يوم ينادى المنادى بالبايع في الخالين: وصل ويهتفون وفي الوصل مدني وأبو عمرو وغيرهم يغيرون فيها فهم ما والمنادى أسرافيل ينفخ في الصور وينادي آيتها العظام بالبسطة والواصل ٢١٥ المتقطعة والعموم المتفرقة والشعور

المتفرقة ان الله يأمر من ان تجتمع من لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالخبر (من مكان قريب) من صخرة بيت المقدس وهي اقرب من الارض الى السماء باي عشر ميلا وهي وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادى الصيحة المتقطعة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر والجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور (النحن نحني) الخلق (ونبت) أي نبتهم في الدنيا (والينا المصير) أي مصيرهم (يوم تسقق) خفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالتشديد (الارض عنهم) أي تصدع الارض فخرج الموق من صدوعها (مرعا) حال من الجور أي مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقدم الطرف يدل على الاختصاص أي لا ينسر

الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وأدبار السجود التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح في أدبارها ثلاث كلها يعني قوله وأدبار السجود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبغ الله في دبر كل صلاه ثلاثا وثلاثين وجد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (خ) عنه ان قراء المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعم المقيم فقال رما ذلك قالوا صلوا كما صلينا واجهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال قال أفلا أخبركم بأمر تذكرون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد مجتنب ما جتنب به الا من جاء مثله تسبحون في دبر كل صلاه عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله تعالى (واستمع يوم ينادى المنادى) يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادى المنادى وقيل معناه انتظر صيحة القيامة والنشور قال المفسرون المنادى هو اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر فيقول يا أيها العظام بالبسطة والواصل المتقطعة والعموم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر من ان تجتمع من لفصل القضاء وهو قوله تعالى (من مكان قريب) قبل ان صخرة بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بمائة عشر ميلا وقيل هي في وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة بالحق) أي الصيحة الاحيرة (ذلك يوم الخروج) أي من القبور (النحن نحني) أي في الدنيا (ونبت) يعني عند انقضاء الاجل (والينا المصير) أي في الآخرة وقيل تقديره نبت في الدنيا ونحني للبعث والينا المصير بعد البعث (يوم تسقق الارض عنهم سراعا) أي يخرجون سراعا الى الحشر وهو قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) أي هين (نحن أعلم بما يقولون) يعني كذا رما مكة في تكذيبك (وما أنت عليهم بجبار) أي بسلط تجبرهم على الامسلا م انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم (فذكر بالقرآن من يخاف وعبد) أي ما أوعدت به من عاصي من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفنا انزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعبد أي عطف بالقرآن من يخاف وعبدى والله أعلم بمراد

﴿تفسير سورة الداريات﴾

وهي مكية وهي ستون آية وثمانيه وستون كلمة والتم وثمانون تسعة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذي لا يشمله شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) فلك وفيما تمديده لهم وتسليمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بجبار) كقولهم بسيطر أي ما أنت بسلط عليهم انما أنت داع وبانت وقيل هو من جبره على الامر يعني أجبره أي ما أنت بول عليهم تجبرهم على الامعان (فذكر بالقرآن من يخاف وعبد) كقولهم انما أنت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله أعلم ﴿سورة الداريات مكية زهي ستون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والذرات) الرياح لانها تذرو والتراب وغيره وبادغام التاء في الذال جزوا بوجرو (ذروا) مصدر والعامل فيه اسم الفاعل (فالجمالات) السحاب لانها تحمل المطر (وقرا) مفعول الجمالات (فالجزاريات) الفلك (بسرا) حريذا يسرى ذاهبولة (فالقسمة امرأ) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما وتنفعل التقسيم مأمورة بذلك وتقول تقسيم امر العباد فخيريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز ان يراد بالرياح لا غير لانها تنشى السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جرياسهلا وتقسم الامطار بتصرف السحاب ومعنى الفاعل على الاول انه اقسام بالرياح فبالسحاب التي نسوقه فبالفلك التي تجريها جويها فباللائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومناقها وعلى الثاني انها تنبئ في الهبوب فتذرو والتراب والحصباء تنقل السحاب فتجري في الجو بواسطة له

فتقسم المطر (ان ما توقعون) جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث (لصادق) وعد صادق كعيشة راضية أي ذات رضا (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) لسكان (والسماء) هذا قسم آخر (ذات الحبيك) الطرائق المسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الرياح وكذلك حبيك الشعرا تارثنيه وتكسر جمع حبيكة كطريقة وطرف ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبيها نجومها جمع حبيك (انكم لفي قول محض) أي قوله في الرسول ساسر ر شاعرو ومجنون وفي القرآن صسر وشعر وأساطير الاولين (يؤفك عنه من أفك) الصمير لآقرآن أو الرسول أي

قوله عز وجل (والذرات ذروا) يعني الرياح التي تذرو التراب (فالجمالات وقرا) بمعنى السحاب يحمل ثقلها من الماء (فالجزاريات بسرا) يعني السفن تجرى في الماء جرياسهلا (فالقسمة امرأ) يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانها تنشى السحاب وتسيره ثم تحملها وتقله ثم تجري به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لتشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذرات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمرة تقديره ويرب الذرات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان ما توقعون) أي من الثواب والمقاب يوم القيامة (لصادق) أي لحو (وان الدين) أي الحساب والجزاء (لواقع) أي لسكان ثم ابتداء قسم آخر فقال تعالى (والسماء ذات الحبيك) قال ابن عباس ذات الطرائق السنوية وقيل ذات الزينة حبيك بالنجوم وقيل ذات البنين المتقن وقيل ذات الطرائق حبيك الماء اذا ضربته الريح وحبيك الرمل ولكنها لا ترى له مدها من الناس وجواب القسم قوله (انكم) يعني يا اهل مكة (لفي قول مختلف) يعني في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في القرآن صسر وكوئانه وأساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساسر وشاعر وكاهن ومجنون وقيل لفي قول مختلف أي مصدق ومكذب (يؤفك عنه من أفك) أي يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه وهو من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل معناه انهم كانوا ينقون الرجل اذا اراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساسر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان به (فتسل الخراصون) أي الكذابين وهم المقسمون الذين اقسما عقاب مكة واقسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غمرة) أي في غفلة وعي وجوهالة (ساهون) أي لاهون غافلون عن امر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يسئلون آيات يوم الدين) أي يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذبا

واستهزاء

يصرف عنه من صرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم أو يصرف

عنه من صرف في سابق علم الله أي علم فيما لم يزل انه ما فوك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الصمير لما توقعون وأول الذين أقسم بالذرات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه ففهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك (قيل) لمن وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن (الخرصاصون) الكذابين المقدرين ما لا يعجز وهم أصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في غمرة) في جهل بغيرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسئلون) فيقولون (آيات يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وتقدره آيات وتوقع يوم الدين لانه لما يقع الاحيان ظروفا للبعدان واتصبت اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمرة دل عليه السؤال أي يقع

(يوم هم على النار يفتنون) ويجوز أن يكون مفتوحا لضافته الي غير ممكن وهو الجلة ومجمله نصب بالضم الذي هو يقع أو
رفع على هو يوم هم على النار يفتنون يمحرقون ويمذبون (ذوقوا فتنتكم) ٢١٧ أي تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم

واستزاء قال الله تعالى (يوم هم) أي يكون هذا الجزاء في يوم هم (على النار يفتنون) أي
يدخلون ويعذبونهم أو تقول لهم خزنة النار (ذوقوا فتنتكم) أي عذابكم (هذا الذي كتب به
تستجلبون) أي في الدنيا تكذبا به قوله تعالى (إن المتقين في جنات وعيون) يعني في خلال
الجنات عيون جارية (أخذين ما آتاهم) أي ما أعطاهم (ربهم) أي من الخير والكرامة
انهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا ثم وصف احسانهم
فقال تعالى (كانوا قبلنا من الليل ما هم يجمعون) أي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصليون
اكثره وقال ابن عباس كانوا قبل ليلة تمزيجهم الاصولا شيئا اما من اولها أو من اوسطها
وعن أنس بن مالك في قوله كانوا قبلنا من الليل ما هم يجمعون قال كانوا يصلون بين المغرب
والمشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة وقيل قبل ليلة أتت عليهم
هجومها كالأوقاف بعضهم على قوله كانوا قليلا أي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما هم يجمعون
أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون بالليل كله في الصلاة والعبادة (وبالاصحار هم
يستغفرون) أي بعبادة واعبادتهم الى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار وقيل معناه
يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا
ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاصحار لطلب المغفرة (ق) عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ولمسلم
قال فيقول أنا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضى الفجر وزاد في رواية من يقرض غير
عدم ولا ظلم

(فصل) هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان أحدهما وهو
مذهب السلف وغيرهم أنه يمر كما جاء من غير تأويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي أمثاله
مع الإيمان به وتزكية الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة
من المتكلمين وغيرهم أن الصعود والنزول من صفات الاجسام والله تعالى بقدر من ذلك
وهي هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من عباده والاقبال على الداعين
بالاجابة والالطف وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التوجه نحو الدعاء وعمله
اكثر الناس عن العرض لثغرات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة والرغبة
الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله
عنه ما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتوجه فقال اللهم لك الحمد أنت قيوم
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت
نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وفوئك
الحق والجنة حق والمارحق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك
آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك حاصمت واليك حاكمت فأغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت زاد في رواية وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت

ما ناسبة على معنى انهم لا يجمعون من الليل قليلا ليجمونه كله لان
النافية لا يعمل ما بهما فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت (وبالاصحار هم يستغفرون) وصفهم بهم يحبون الليل منهجدين
فاذا اسبحوا أخذوا في الاستغفار كما هم اسلفوا ليلهم الجرائم والاصحار السدس الاخير من الليل

(وفي أموالهم حق للسائل) من يسأل لحاجته (المحروم) أي الذي يتعرض ولا يسأل حياء (وفي الأرض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها وفي المسالك والنجاح للثقلين فيها وهي مجزأة فمن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعمداته ومجفوفها عيون منقورة ومعادن مفضنة ودواب حنثة مختلفة الصور والأشكال متباينة الهياكل والأفعال (للوثنين) اللوحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم تطارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كلار أو آية صرفوا وجهه تاملها فازدادوا إيقاناً على إيقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتداءهم ونقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تعجب فيه الأذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالألسن والنطق ومخارج الحروف ٢١٨ وما في تركيبها وترتيبها وإطاعتها من الآيات الساطعة والبيئات العاطفة على

أولاً غيرك زاد النساق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (خ) عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو قال دعاستجب له فان توفوا وصلى قبلت صلانه قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومته اذا انتبه وله صوت قوله عز وجل (وفي أموالهم حق) أي نصيب قيل انه ما يصلون به رجاء أو يقرون به ضيفاً أو يحملون به كلاً أو يعينون به محرماً وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (للسائل) أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم (المحروم) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في فيء الاسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخبز والعطاء وقيل محروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذي أصيب زرعه أو عمره أو نسل ما شئ به وقيل هو الحارث المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المذكوب وأطلس الأقاليم انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا تكاد الناس به طون من لا يسأل وإنما يفتن له متعفف (وفي الأرض آيات) أي عبر من البهار والجبال والأشجار والثمار وأنواع النبات (للوثنين) أي بالله الذين يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما إلى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اختلاف اللسنة والصور والألوان والطبائع وقيل يريد سبيل الغائط والبول بآكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الأدوات السمع والبصر والنطق والعقل إلى غير ذلك من الجهات المودعة في ابن آدم (أفلات تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الرزاق (وما توعدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم أتسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فورب السماء والأرض انه لحق) أي ما ذكر من الرزق وغيره (مثل ما أنكم تنطقون) أي بلا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر

حكمة مدبرها وصانها دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتائها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفصل للانه نطاق والتثني فانه اذا اجسامها انتهى جاء العجز واذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين وما قيل ان التدبير أفلا تبصرون في أنفسكم ضعيف لانه يقضي إلى تقسيم ما في حيز الاستفهام على حرف الاستفهام (أفلات تبصرون) تنظرون نظراً من يعتبر (وفي السماء رزقكم) أي المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن أنه كان اذا رأى السحاب قال لا حياء به والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم (وما توعدون) الجنة فهي على

ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أرواد أن ما رزقونه في الدنيا وما توعدون في

العقبي كله مقدر ومكسب في السماء (فورب السماء والأرض انه لحق) الضمير يعود إلى الرزق أو إلى ما توعدون (مثل ما أنكم تنطقون) بالرفع كوفي غير حصص صفة للحق أي حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب أي انه لحق حقاً مثل نطقكم ويجوز أن يكون فصلاً لضافته إلى غير متمكن وما مزيدة وعن الأصمعي أنه قال أقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على فعود فقال من الرجل فقلت من بني أصم قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام إلى ناقته فخرها وزعها على من أجبل وأدبر وعمد إلى سببه وقوسه فكسر عمداً وذل فلما سمجت مع الرشيد وطفقت أطوف فادأناهم في بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد تجل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال فدوجد ناماً وعدنا بما حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والأرض

انه خلق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي افضب الجليلين حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها ثلاثا واخرجت معها نفسها (هل اناك) تخضع للحدث وتنبه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرقه بالوحى وانتظامها بما قبلها باعتبار انه قال وفي الارض آيات وقال في آخر هذه القصة وتر كتابها آية (حديث ضيف ابراهيم) الضيف للواحد والجماعة كاصوم والزولان في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشر هم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حين اصابهم ابراهيم اولادهم كانوا في حسبانته كذلك (المكرمين) عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه واخدمهم امر انه وعمل لهم القرى (اذ دخلوا عليه) نصب بالمكرمين اذا امر باكرام ابراهيم لهم هو والا فباضمار اذكر (فقالوا سلاما) مصدر اذكر الفعل مستغنى به عنه واصله ٢١٩ نسلم عليكم سلاما (قال سلام) أى عليكم سلام فهو من نوع على

عنه بشق نطق الاذى ومعناه انه خلق كما انك تتكلم وقيل ان معناه في صدقه ووجوده كالذى تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى تسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره قوله تعالى (هل اناك حديث ضيف ابراهيم) يعنى هل اناك يا محمد حديث الذين جاؤا ابراهيم بالبشرى فاستمع قصصه عليك وقد تقدم ذكر عدد هم وقصتهم في سورة هود (المكرمين) قيل معاهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يوشه وضيف الكرم مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرمهم بتجهيل فراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما معاهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعويين (ق) عن ابي شريح المدوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) أى غرباء لا تعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا تعرفهم وقيل انما اكرمهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل انكر اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراغ) أى عدل ومال (الى أهله فجاء بهن سبعين) أى جيد وكان مشويا يقبل كان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بهن (فقر به البهم) هذا من آداب المضيف ان يقدم الطعام الى الضيف ولا يجوجهم السبى اليه للمال بما كلوا (قال انا كلون) يعنى انه حثم على الاكل وقيل عرس عليهم الاكل من غير ان يأمرهم (فاوجس) أى قاضر (منهم خيفة) لانهم لم يضرهم او بطعامه (قالوا لا تخف وبشروه بسلام علم) أى يبلغ ويعلم وقيل علم أى نجي (فاقبلت امراته) قيل لم يكن ذلك قبلا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل اقبل يفعل كذا اذا أخذ فيه (في صرة) أى في صحبة والمعنى انها اخذت نولول وذلك من عادة النساء اذا معن شيا (فصكت وجهها) قال ابن عباس اطمت وجهها وقيل جمعت اصابها وضربت جبينها انجبا وذلك من عادة النساء ايضا اذا انكرن شيا (وقالت عجوز عقيم) معناه ائتلعجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك (قالوا كذلك قال ربك) أى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدن غلاما (نه هو الحكيم العليم) ثم ان ابراهيم عليه الصلاة

سلام فهو من نوع على الابتداء وخبره محذوف والهدول الى الرفع للدلالة على ائبات السلام كانه قصد ان يجيبهم بأحسن مما حيوبه أخذ بأداب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم حزة وعلى سلم والسلم السلام (قوم منكرون) أى أنتم قوم منكرون فقرقوى من ائتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن دب المضيف ان يخفى أمره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وكان عامة مال ابراهيم عامه السلام البقر (جاء بهن سبعين فقر به البهم) ليا كوامنه فلما كلوا (قال انا كلون) انكر عليهم ترك الاكل أو حثم عليهم (فاوجس) قاضر (منهم خيفة) خوفا لان من لم يأكل

طعامك لا يحفظ ذمامك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة ارسوا للعذاب (قالوا لا تخف) انارسل الله وقيل مسح جبريل البجل فعام ولحق باهه (وبشروه بسلام علم) أى يبلغ ويعلم والبشر به المحقق عند الجمهور (فاقبلت امراته في صرة) في صحبة من صر الغم والباب قال الزجاج الصرة شدة الصباح عنها وحمله النصب على الخال أى جاءت صارة وقيل فاخذت في صباح وصرتها فاولها ياو بنتا (فصكت وجهها) فلطمت بسط يديها وقيل فضربت باطراف أصابعها جبهتها فعمل المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أى ائتلعجوز فكيف ألد كما قال في موضع آخر ألدوا أنجوز وهذا على شيئا (قالوا كذلك) مثل ذلك الذى قلنا وأحد برنايه (قال ربك) أى انما تخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستبعدين (انه هو الحكيم) في فعله (العليم) فلا يخفى عليه شئ وروى ان جبريل قال لها حين استبعدت انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم انهم

ملائكتكم وانهم لا ينزلون الا بامر الله رسلا في بعض الامور (قال فاطمكم) اي فاشانكم وما طلبتكم وفيه ارسلتم ايها المرسلون) ارسلتم بالبشارة خاصة اولاً ثم آخراً ولهما (قالوا اتانا ارسلنا الى قوم مجرمين) اي قوم لوط (لترسل عليهم تجارة من طين) اريد السجيل وهو طين طبع كما يطبخ الا تجر حتى صار في صلابة الحجارة (مسومة) مملكة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من ملكه به (عند ربك) اي ملكه وسلطانه (للسرفين) سماهم مسرفين كما سماهم صادين اي لا سرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يفتتروا بما ابيح لهم (فاخرجنا من كان فيها) في القرية ولم يجر لها ذكراً لكونها معلومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) اي غير اهل بيت وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد لان الملائكة معوهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركنا فيها في قراهم) آية للذين يخافون العذاب الاليم) علامة يتبرها الخائفون دن القاسية فالوهم قيل هي ٢٢٠ ماء اسود منتن (وفي موسى) مطوف على وفي الارض آيات او على قوله

وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله
 * علقها تبنا وما باردا *
 (اذ ارسلناه الى فرعون بساطان مبين) بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الايمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند (وقال ساحر) اي هو ساحر (او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف بونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقدار اللوم فراكب

الكفر ما يؤم على مقداره وركب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك والجملة مع الواو الصرعة
 حال من الضمير في فاخذناه (وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها والظاهر انها الدير لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدور (ماتن من شئ أنت عليه الاجمته كالريم) هو كل ما رمى بلى وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك والمعنى ماتنك من شئ تهبت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الاهلكته (وفي عود) آية ايضا (اذ قيل لهم تتعوا حتى حين) تفسيره قوله تتعوا في داركم ثلاثة ايام (ومنوا عن امرهم) فاستكبروا عن امتثالها (فاخذتهم الصاعقة) الذاب وكل عذاب مهلك الصاعقة على المرة من مصدر صاعقتهم الصاعقة (وهم ينظرون) لانها كانت نهارا يماينونها (فاستطاعوا من قيام) اي هربوا وهو قولهم ما

والسلام لما علم حالهم وانهم من الملائكة (قال فاطمكم) اي فاشانكم وما طلبتكم ايها المرسلون قالوا اتانا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعني قوم لوط (لترسل عليهم تجارة من طين) هو الاجر (مسومة) اي مملكة قيل على كل حجر اسم من ملكه به وقيل مملكة بعد لامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا (عند ربك للسرفين) قال ابن عباس يعني الشرك لان الشرك اسرف الذنوب وأعظمها (فاخرجنا من كان فيها) اي في قري قوم لوط (من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت) اي اهل بيت (من المسلمين) يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام اعم من الايمان واطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمى المؤمن مسلما لا يدل على اتحاد مفهوميهما (وتركنا فيها) اي في مدينة قوم لوط (آية) اي عبرة (للذين يخافون العذاب الاليم) والمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم قوله عز وجل (وفي موسى) اي وتركنا في ارسا موسى آية وعبرة (اذ ارسلناه الى فرعون بساطان مبين) اي بحجة ظاهرة (فتولى) اي عرض عن الايمان (بركنه) اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) اي فاخرجناهم في البحر (وهو مليم) اي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل (وفي عاد) اي وفي اهلها عاد ايضا آية وعبرة (اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) معنى التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقي شجرا ولا تحمل مطرا (ماتن من شئ أنت عليه) اي من انفسهم واموالهم وانعامهم (الاجمته كالريم) اي كالشيء الهالك البالي وهو ما ينس ويدس من نبات الارض كالشجر والتبن ونحوه وأصله من رم العظم اذ ابلى (وفي عود) اذ قيل لهم تتعوا حتى حين) يعني الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تتعوا في داركم ثلاثة ايام (فتعوا عن امرهم) اي تكبروا عن طاعة ربهم (فاخذتهم الصاعقة) اي بعد مضي ثلاثة ايام من بعد عقر الناقة وهي الموت في قول ابن عباس وقيل أخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) اي يرون ذلك العذاب عيانا (فاستطاعوا من قيام) اي فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض من تلك

مقوم به اذا هجر عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمنين من العذاب اولم يكنهم مغالبتها العذاب لان معنى الانتصار المقابلة
 (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذ كرم قوم نوح وبالجر أو هجر وروى وحزرة أي وفي قوم نوح آية
 ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسما) نصب
 بفعل يفسره (بنيناها يايد) بقوة والايده القوة (وانالموسعون) انقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع التوسيع على الاتساق
 أولموسعون ما بين السماء والارض (والارض فرشناها) بسطناها واهمدها ٢٢١ وهي منصوبة بفعل مضمر أي فرشنا

الارض فرشناها (فتم
 الماهدون) أي نحن (ومن
 كل شيء) من الحيوان
 (خلقنا زوجين) ذكرا
 وأنثى وعن الحسن السماء
 والارض والليل والنهار
 والشمس والقمر والبر
 والبحر والموت والحياة
 فعدداً أشياء وقال كل اثنين
 منها زوج والله تعالى فرد
 لا مثل له (لعلكم تذكرون)
 أي فطنا ذلك كله من بناء
 السماء وفرش الارض
 وخلق الارواح لتذكروا
 فتعرفوا الخالق وتعبده
 (وهو إلى الله) أي من
 الشرك إلى الايمان بالله
 أو من طاعة الشيطان إلى
 طاعة الرحمن أو بما واه
 إليه (ان لكم منه نذير مبين)
 ولا تجعلوا مع الله الها آخر
 ان لكم منه نذير مبين)
 والمكرير للتوكيد والاطار
 في الوعد أبلغ (كذلك)
 الامر مثل ذلك وذلك
 إشارة إلى تكذيبهم الرسول
 وتسميته ساحراً أو مجنوناً
 ثم فسرها بجل بقوله (م

الصرعة) (وما كانوا منتصرين) أي متمنين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بهم من أمر
 الله (وقوم نوح) قرئ بكسر الميم ومعناه وفي قوم نوح وقرئ بنصبه ومعناه وأغرقنا قوم نوح
 (من قبل) أي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون (انهم كانوا قوما فاسقين) أي
 خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسما بنيناها يايد) أي بقوة وقدرة (وانالموسعون) قيل
 هو من السعة أي أوسعنا السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بها من السماء والقضاء
 بالنسبة إلى سعة السماء كالخلة الملقاة في القلاة وقال ابن عباس معناه قادرون على بنائها
 كذلك وعنه لموسعون أي الرزق على خلقنا وقيل معناه وانا ذوو السعة والغنى (والارض
 فرشناها) أي بسطناها واهمدها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن كل شيء) خلقنا زوجين
 أي صنفين ونوعين مختلفين كالسما والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
 والسهل والجبل والسيف والشتاء والجن والانس والذكرو والانثى والنور والظلمة والايمان
 والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والحامض (لعلكم تذكرون) أي فعملوا
 ان خالق الارواح فرد لا تطير له ولا شريك معه (فصروا إلى الله) أي قل يا محمد فصروا إلى الله
 أي فاهروا من عذابه إلى ثوابه بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس ففروا منه إليه واعلموا
 بطاعته وقال سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله إلى الله (ان لكم منه نذير) أي مخوف (مبين)
 أي بين الرسالة بالجملة الظاهرة والمجزة الباهرة والبرهان القاطع (ولا تجعلوا مع الله الها آخر)
 أي وحدوه ولا تشركوا به شيئاً (ان لكم منه نذير مبين) قبل انما ذكر قوله ان لكم منه نذير مبين
 عند الامر بالطاعة والتهنئة عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كان العمل
 لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفيوز عند الله الا الجامع بينهما (كذلك) أي كما كذبت قومك وقالوا
 ساحراً أو مجنونون كذلك (ما أتى الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة والامم الخالصة (من
 رسول) يعني يدعوهم إلى الايمان والطاعة (الاقالوا ساحراً أو مجنوناً) قال الله تعالى (أتوا صوا
 به) أي أوصى أولهم آخرهم وبهضهم بعضاً بالكذب وتواطؤوا عليه وفيه توبيخ لهم (بل هم
 قوم طاغون) أي لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جمعهم على ذلك
 علة واحدة وهي الطغيان وهو الحامل لهم على ذلك القول (فقول عنهم) أي أعرض عنهم (فما
 انت بل قوم) أي لا لوم عليك فقد أدبت الرسالة وبذات الجهد وما قصرت فيما أمرت به قال
 المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على أصحابه ووطنوا
 ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى هم قائل
 الله عز وجل (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين) فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عطف بالقرآن

أني الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول الاقلوا) هو (ساحراً أو مجنوناً) رسوماً هيباً الصخر
 الضمير للقول أي أتوا صواي الاولون والآخرين بهذا القول حتى قالوا جميعاً مع مدق عينيه (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا
 به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة واحدة وهي الطغيان والظن ان هو لحاس عليه (فقول عنهم) عطف بقرآن
 عن الذين كرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عناداً (ها أنت بل قوم) بل لا لوم عليك في عراضك بهد مائة الرسالة وبذات مجرة رد
 في البلاغ والدعوة (وذكر) وعظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) بزيادة في علمهم

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) العباداة ان جعلت على حقيقتها فلا تكون الاية عامسة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق اتي وذكر فان للذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس الا من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يضاق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقتهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقتهم لجهنم كما قال واقد ذرانا لجهنم كثير من الجن والانس وقيل الا لا همهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه ٢٢٢ وقيل الا ليكونوا عبادا لي والوجه ان تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس

رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهي توحيد والسكل بوحده في الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن قننتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد ائتمرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما لتبريته الا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره لعمل آخر (ما أريد منهم من رزق) ما خلقتهم ليرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي (وما أريد ان يطعمون) قال ثعلبان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خيرا عن الله تعالى من أكرم مؤمنا فقد أكرمني ومن آدى مؤمنا فقد آذاني (ان الله هو الرزاق ذو القوة

كفار مكه فان الذكرى تنفع من علم الله أنه يؤمن منهم وقيل معناه عظم بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم قوله عز وجل (وما خلقت الجن والانس) أي من المؤمنين (الا ليعبدون) قيل هذا خاص باهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والانس الا ليعبدوا في الاشقياء منهم الا لمصطفى وهو ما جيلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون أي الا لا همهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي وقيل معناه الا لم يفرقوا وهذا حس لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده وقيل معناه الا لم يفضحوا لي وبذلك لولا ان معنى العبادة في اللغة التذلل والالتقاد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله من ذلك للشبهة لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق له وقيل معناه الا لم يوحدونني فاما المؤمن فيوحده اختيارا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون العمة والرحمة (ما أريد منهم من رزق) أي ما أريد ان يرزقوا احد من خلقي ولان يرزقوا انفسهم لان في ان الرزاق المتكفل لعبادتي بالرزق القائم لكل نفس بما يعيها من قوتها (وما أريد ان يطعمون) أي ان يطعموا احد من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه من اصح من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلان مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعتك فلم تطعمه قال يارب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعتك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استطعتك فلم نسقني قال يارب كيف اسقيتك وانت رب العالمين قال استطعتك عبدي فلان فلم نسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي اخرجته مسلم ثم بين ان الرزاق هو لا غيره يقال تعالى (ان الله هو الرزاق) أي لجميع خلقه (ذو القوة المتين) يعني هو القوي الشديد المقدر البليغ القوة والقدرة الذي لا يلحقه في افعاله مشقة (فان للذين ظلموا) أي من اهل مكة (ذنوبا) أي نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) أي مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود (ولا يستجلبون) أي بالعذاب لانهم اخرجوا الى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل (هو يل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى اعلم بمراده

رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهي توحيد والسكل بوحده في الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن قننتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد ائتمرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما لتبريته الا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره لعمل آخر (ما أريد منهم من رزق) ما خلقتهم ليرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي (وما أريد ان يطعمون) قال ثعلبان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خيرا عن الله تعالى من أكرم مؤمنا فقد أكرمني ومن آدى مؤمنا فقد آذاني (ان الله هو الرزاق ذو القوة

(تفسير سورة الطور)

المتين) الشديد القوة والامن بالرفع صفة لذو وقر الا اعشى بالجر صفة للقوة على تأويل (مكية) الاقذار (فان للذين ظلموا) رسول الله بالسكديب من اهل مكة (ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم) نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظر انهم من القرون المهاجرة قال الزجاج الذنوب في اللغة انصيب (ولا يستجلبون) نزول العذاب وهذا جواب النضر واصحابه حين استجلبوا العذاب (هو يل للذين كفروا من يومهم الذين يوعدون) أي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ليعبدوني ان يطعموني ولا يستجلبوني بالياء في الحديث يعقوب وافقه سهل في الوصل الباقيون بغير ياء والله اعلم **سورة الطور مكية**

وهي تسع واربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم والطور) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عين (وكتاب مسطور) هو القرآن وسكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب أو اللوح المحفوظ ٢٢٣ أو التوراة (في ريق) هو الصحيفة أو الجلد

الذي يكتب فيه (منشور) مقشوح لا ختم عليه أو لاخ (والبيت المعمور) أي

الضراح وهو بيت في السماء حمال الكعبة

وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى انه يدخله

كل يوم سبعون ألف ملاك ويخرجون ثم لا يعودون

اليه أبدا وقيل الكعبة لكونها مسمورة بالحجاج

والعمارة (والسقف المرفوع) أي السماء أو

لعرش (والبحر المسجور) الماء أو الموقد أو الواو

الاولى للقسم والبواني للعطف وجواب القسم

(ان عذاب ربك) أي الذي أوعده لآثاره (لواضع)

انمازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم أكله في أسارى فلقينته في صلاة الفجر فقرأ

سورة الطور فلما بلغ ن عذاب ربك لواقع أسلمت

خوفاً من أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا يجمعه

مناجاة أو الجمله صفة لواقع أي واقع غير مدفوع وعامل

في يوم لواقع أي يقع في ذلك اليوم أو اذ كر (يوم عمور)

ندور كذا في مصطربة لسمها مور أو تسير الجبال

(سيرا) في الهواء كأنها سحاب لا تدافع في الباطل والكذب

في مكية وهي تسع واربعون آية وثلاثمائة واثناعشرة كلمة والف وخمسة مائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الطور) أراد به الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل عين (وكتاب مسطور) أي مكتوب (في ريق) يعني الادم الذي يكتب فيه المصحف (منشور) أي مبسوط واختلفوا في الكتاب قبل هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يجمع صرير الاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو داوود الحفظنة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيئنه وآخذ بشمائه وقيل هو القرآن (والبيت المعمور) يعني بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قد ام العرش بحمال الكعبة يقال له الضراح حرمت في السماء كحرمة الكعبة في الارض وصح في حديث العراج من افراد مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فادا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملاك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فانتهت الى بنا فعات للملك ما هذا قال بناه بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملاك لا يعودون يسبحون الله ويقتسونه وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملاك (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموقد الحمى بمنزلة التوراة المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً يزداه في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب رجل البحر الا غارياً أو سقر أو حافاً فان تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً وقيل المسجور الماء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو الحنط العذب بالمخ وروى عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمرة كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطر العباد بعد النجفة الاولى منه أربعين صباحاً فيسبون من قبورهم أقسم الله هذه الاشياء لها من عظيم قدره وجواب القسم قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع) يعني انه لحو وكائن ونازل بالشر ككين في الآخرة (ماله من دافع) أي مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بقر فدمت له وهو صلى بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد سمعه بقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكأنما صدق قلبي حين سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فأسلمت خوفاً من نزول العذاب وما كنت اظن أي أهوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال تعالى (يوم عمور السماء موراً) أي تدور كدور راحي وتسكرها بأهلها انكسرت السفينة وقيل تعمر كوتختلف اجزأؤها بعضها من بعض وتصطب (وتسير الجبال سيرا) أي تزول عن أماكنها وتصير هباء منثوراً والحكمة في مور السماء وسير الجبال الاذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك إنما خافت لعمارة الدنيا وانتاع حتى آدم بذلك فلما يق لهم عود اليها انما الله تعالى وذلك نظراً الى الدنيا وعمارة الآخرة (قويل) أي شدة عذاب (يومئذ لكذابين) أي يوم القيامة (الذين هم في خوض) أي يخوضون في الباطل (بامون) أي غافلون لا هوون عما يراون

لانها تصير هباء منثوراً (قويل يومئذ لكذابين الذين هم في خوض بامون) غالب الخوض في لا تدافع في الباطل والكذب ومنه قوله وكان خوض مع الحاضرين ويبدل

(يوم يدعون إلى النار جهنم دعا) من يوم غور والدع الدفع المنقب وذلك ان خزنة الذنوب يفلون إليهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم وزخا في أفضيتهم فيقال لهم (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) في الدنيا (أفسر هذا) هذا مبتدأ ومصر صبره يعني كنتم تقولون للوحي هذا مصر هذا صبر هذا المصداق أيضا مصر ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عى عن الخبر عنه كما كنتم عيا عن الخبر وهذا تقرير وتميم (اصلوها فاصبروا ولا تبصروا وسوء عليكم) خبر سوء محذوف أى سوء عليكم الامران الصبر وعدمه وقيل على العكس وعلى استواء الصبر وعدمه بقوله ٢٢٤ (انما تجزون ما كنتم تعملون) لان الصبر انما يكون له منية على الجزع

انفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا منية له على الجزع (ان المتقين في جنات) في أية جنات (ونعيم) أى وأي نعيم معنى السكال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة (فاكويين) حال من الضمير في الطرف والطرف خبر أى مثل الذين (بما آتاهم ربهم) وحلف قوله (ووقاهم ربهم) على في جنات أى ان المتقين استمقروا في جنات ووقاهم ربهم أو على آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكويين بآياتهم ربهم ووقايتهم (عذاب الجحيم) أو الواو الحال وقد بعدها مضمره يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم

يهم) يوم يدعون (أى بدفون) إلى نار جهنم دعا) يعنى دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يفلون أيدي الكفار إلى أعناقهم ويجمعون نواصهم إلى أقدامهم ويدفعون بهم دفعا إلى النار على وجوههم وزخا في أفضيتهم حتى يردوا إلى النار فإذا نواصهم قال لهم خزنتها (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أى في الدنيا (أفسر هذا) وذلك انهم كانوا ينسبون محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصخر وأنه يغطي على الابصار فوجروا بذلك وقيل لهم أفسر هذا (أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أى قاسوا شدتها (فاصبروا) أى على العذاب (أولا تبصروا) أى عليه (سوء عليكم) أى الصبر والجزع (انما تجزون ما كنتم تعملون) أى من الكفر والتكذيب في الدنيا قوله تعالى (ان المتقين في جنات ونعيم فاكويين) أى مجيئين بذلك ناعمين (بما آتاهم ربهم) أى من الخير والكرامة (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) أى يقال لهم كلوا (واشربوا هنيئا) أى مأمون العاقبة من الخمة والسقم (بما كنتم تعملون) أى في الدنيا من الايمان والطاعة (متكئين على سرر مصفوفة) أى موضوعة بعضها إلى بعض (وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان) يعنى الحفنا أولادهم الصغار والبايمانهم فالكبار بآياتهم بأنفسهم والمغار بآيمان آباؤهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد أبيه (الحفناهم ذرياتهم) يعنى المؤمنين في الجنة بدرجات آباؤهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات آباؤهم تكرمه لا آباؤهم لتقرير بذلك أمينهم هذه رواية عن ابن عباس وفي رواية أخرى عنه ان معنى الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم يعنى بالغبين بايمان الحفناهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بآيمان آباؤهم أخبر الله تعالى انه يجمع اعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجمعوا اليه فيدخلهم الجنة بفضلهم ويحققهم بدرجه بعمله من غير ان ينقص الآباء من أعمالهم شيئا وذلك قوله تعالى (وما آتاهم من عملهم من شئ) يعنى وما نقصنا الآباء من أعمالهم شيئا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقرير بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الحفناهم ذرياتهم إلى آخر الآية عن علي قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لهان الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهة في وجهها قال لو رأيت مكانها ما لبغضت ما قالت يا رسول الله فولدى منك قال في الجنة ثم قال

تعملون) أكلوا وشربوا هنيئا وطعاما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنقبص فيه (متكئين) حال من الضمير في كلوا رسول واشربوا (على سرر) جمع سرير (مصفوفة) موصولة بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرناهم (بحور) جمع حوراء (عين) عظام الايمان حسانتها (والذين آمنوا) مبتدأ والحفناهم خبره (وأتبعناهم أبو عمرو) ذريتهم (ولادهم) بايمان حال من الفاعل (الحفناهم ذرياتهم) أى لحق الاولاد بايمانهم وأعمالهم درجات الآباء وان قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا ما بلغوا من الايمان اسدلالا وانما تلقنوا منهم تقليدا فلهذا بالآباء ذريتهم ذرياتهم مدنى ذريتهم أبو عمرو وذرياتهم ذرياتهم شأى (وما آتاهم من عملهم من شئ) وما نقصناهم من ثواب عملهم من شئ التناهم مركب الت يالت والت يالت لغتان من الاولى متعلقة بالتناهم والثانية زائدة

(كل امرئ بما كسبه رهين) أي من هون نفسه المؤمن من هونه بعمله وتجاوزي به (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (بما كسبه ولحم مما يشتهون) وان لم يقترحوا لابتزاز عون فيها كانوا خيرا تعاملون ويتمازرونهم وجلسا وهم من أقربايتهم يتناول هذا الكاس من يدها وهذا من يدها (لا لغرفها) في شربها (ولا تأثيم) أي لا يجري بينهم ما يلقي يعني لا يجري بينهم باطل ولا مافيه ثم لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم وتجوها كشاربي نجر الدنيا لأن عقوبتهم ثابتة فيستكفون بالحكم والكلام الحسن لا لغرفها ولا تأثم مكى وبصرى (ويطوف عليهم غلمان لهم) مما لوكون لهم مخصوصون بهم (كأنهم) من بياضهم وصفاتهم (لؤلؤ مكنون) في الصدق لأنه رطبا أحسن وأصنى ٢٢٥ أو مخزون لأنه لا يتجزأ الا الثمين الغالي القيمة

في الحديث ان أدنى أهل

الجنة منزلة من ينادى

الخادم من شدامه فيجيبه

ألف بيا به لبيك لبيك

(وأقبل بعضهم على بعض

يتساءلون) يسأل بعضهم

بعضا عن أحواله وأعماله

وما استصحب به نيل ما عند الله

(قالوا انا كنا قبل) أي في

الدنيا (في أهلنا مشفقين)

أرقاء القلوب من خشية

الله أو خائفين من نزع

الايمن وفوت الامان أو

من رد الحسنات والاخذ

بالسيئات (فن الله علينا)

بالمغفرة والرحمة (ووقانا

عذاب السموم) هي الريح

الحارة التي تدخل المسام

فسميت بها نار جهنم لأنها

بهذه الصفة (انا كنا من

قبل) من قبل لقاء الله تعالى

والمصير اليه يعنون في

الدنيا (ندعوه) ندعوه ولا

ندعده غيره ونسأله الوقاية

(انه هو البر) المحسن

(الرحيم) العظيم الرحمة

الذي اذا دعا أتأب واذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين وأولادهم في الجنة وان المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا وأتبعناهم ذر ياتهم بايمان ألقناهم ذر ياتهم أخرج هذين الحديثين البغوي باسناد التعلبي (كل امرئ) أي كافر (بما كسب) أي عمل من الشرك (رهين) أي مرتين به عمله في النار والمؤمن لا يكون مرتين تأمله لقوله كل نفس بما كسبت وهينة الأصحاب العين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى (وأمددناهم بما كسبه) يعني زيادة عما كان لهم (ولحم مما يشتهون) أي من أنواع اللحوم (يتنازعون) أي يتعاطون ويتناولون (فيها) أي في الجنة (كما لا لغرفها) أي لا باطل فيها ولا رقت ولا تخاصم ولا تذهب عقولهم فيلغوا ويرثوا (ولا تأثم) أي لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجري بينهم ما يلهو واثم كما يجري بين شربة الخمر في الدنيا رقت لا يأتون في شربها (ويطوف عليهم) أي الخدمة (غلمان لهم كأنهم) أي في الحسن والبياض والصفاء (لؤلؤ مكنون) أي مخزون مصون لم تسمه الايدي قال عبد الله بن عمر وما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قوله تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعني يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذكرون ما كانوا فيه من الخوف والنعيم في الدنيا (قالوا انا كنا قبل في أهلنا) أي في الدنيا (مشفقين) أي خائفين من العذاب (فن الله علينا) أي بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) يعني عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم (انا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نخاض الدعاء والعبادة له (انه هو البر) قال ابن عباس اللطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العطوف على عباده المحسن لهم الذي عمهم جميع خلقه (الرحيم) بعبيده قوله عز وجل (قد ذكر) يعني فقط يا محمد بالقرآن كفار مكة (فما أنت بنعمة ربك) أي برحمته وعظمته وقيل بانعامه عليك بالنبوة (بكاهن ولا مجنون) الكاهن هو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويجبر عافى غدم غير وحي والمعنى انك لست كما يقول كفار مكة انه كاهن أو مجنون انما تنطق بالوحي نزلت في الذين اقتسموا اعصاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والصح والشعر والمجنون (أم يقولون) يعني هؤلاء المقسمين (شاعر) أي هو شاعر (نترص به) أي نتطرب به (ريب المنون) يعني حوادث الدهر وصروده في موت وهلك كما هلك من كان قبله من السراء أو يفرق نسه أصحابه وان أبناء مات وهو شاب ونحن نرجون يكون موته كونه كونه أبيه

٢٩ حازن سئل أجاب به بفتح هـ في ر على أي بانه أولاه (قد ذكر) وندت على تذ كبير الناس وسو عظمتهم (فما أنت بنعمة ربك) وانهامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل (بكاهن ولا مجنون) كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهن ولا مجنون فامتنعوا من ان يسموا ربك (أم يقولون) هو (شاعر نترص به ريب المنون) حوادث الدهر أي ننظر نواب الزمان فهلك كما هلك من قبله من الشعر اغزير والابفة وأم في أوائل هذه التي منقطعة بمعنى بل والمهزلة

(قل تريصوا انفسكم من المترصين) تريصون هلاككم كما تريصون هلاكنا (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (هذه) التباين
 في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت فرس يدعون أهل الأحلام والنهي (أم هم قوم طاعنون) مجاوزون
 الحد في العناد مع ظهور الخلق لهم واسناد الأمر إلى الأحلام مجاز (أم يقولون تقوله) اختلقه محمد من تلقاء نفسه (بل) رد
 عليهم أي ليس الأمر كما زعموا (لا يؤمنون) فكفروهم وعنادهم رموز هذه المطاعين مع علمهم بطلان قولهم وأنه ليس بتقول
 لعجز العرب عنه وما محمد إلا واحد من العرب ٢٢٦ (قل يا أيها الذين آمنوا صدقوا بما نزلنا عليكم من القرآن ولا تأمروا
 بالمعصية إلا أن ينزلها الله ورسوله ذلكم أجل ما يفتخرون) مثل القرآن (ان كانوا صادقين) في أن محمدا

تقوله من تلقاء نفسه لانه
 بلسانهم وهم فصحاء (أم
 خلقوا) أم أحدثوا وقد روا
 التقدير الذي عليه فطرتهم
 (من غير شيء) من غير مقدر
 (أم هم الخالقون) أم هم
 الذين خلقوا أنفسهم حيث
 لا يعبدون الخالق وقيل
 أخلقوا من أجل لاشئ
 من جزاء ولا حساب أم هم
 الخالقون فلا يفتخرون
 (أم خلقوا السموات
 والارض) فلا يعبدون
 خالقهما (بل لا يؤمنون)
 أي لا يندبرون في الآيات
 فيعلموا خالقهم وخالق
 السموات والارض (أم
 عندهم خزائن ربك) من
 الثبوة والرزق وغيرها
 فيخسوا من شأوا وما شأوا
 (أم هم المصيطرون)
 الأرباب الغالبون حتى
 يدبروا أمر الربيعة ويبنوا
 الأمور وعلى مشيئتهم
 وبالسين مكي وشامي (أم
 لهم سلم) منصوب يرتقون
 به إلى السماء (يستمعون
 فيه) كلام الملائكة وما

والمنون اسم للوث وللدهر وأصله القطع سميا بذلك لانهما باقطان الاجل (قل تريصوا) أي
 انتظروا وبإي الموت (فاني معكم من المترصين) أي من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيم فعدوا
 يوم يدر بالقتل والسي (أم تأمرهم أحلامهم) أي عقولهم (هكذا) وذلك أن عظماء قريش
 كانوا يوصفون بالأحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم تفر لهم معرفة الحق من الباطل
 (أم هم قوم طاعنون) أي يجاوزون الحد في الطغيان والكفر (أم يقولون تقوله) أي اختلق
 القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الأمر كما
 زعموا (بل لا يؤمنون) أي بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال تعالى (قل يا أيها الذين آمنوا
 أي مثل القرآن في نظمه وحسنه وبيانه (ان كانوا صادقين) يعني أن محمدا تقوله من قبل نفسه
 (أم خلقوا من غير شيء) قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شيء خلقهم
 فوجدوا وبإلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لا يخلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان
 أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بالخالق (أم هم الخالقون) أي لا نفسهم وذلك في البطلان
 أشد لان ما لا وجوده كيف يخلق فاذا بطل الوجهان فاهت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا
 به وليوحده وليعبده وقيل في معنى الآية أخلقوا باطلا فلا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون
 أم هم الخالقون أي لا نفسهم فلا يجب عليهم لله أمر (أم خلقوا السموات والارض) يعني ليس
 الأمر كذلك (بل لا يؤمنون) أي بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى
 هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوقنوا انه ربهم وخالقهم (أم عندهم
 خزائن ربك) يعني الثبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا وقيل خزائن المطر والرزق (أم
 هم المسطرون) أي المساطون الجبارون وقيل الأرباب القاهرون فلا يكونون تحت أمر
 ولا يخى ويفعلون ما يشاؤون (أم لهم سلم) يعني صرقي ومصعدا إلى السماء (يستمعون فيه) أي
 يستمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حق فهم به مستمسكون (فليات
 مستعهم) أي ان ادعوا ذلك (بسلطان مبين) أي بحجة بينة (أم له البنات ولكم البنون) هذا
 انكار عليهم حيث جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم (أم تستلهم أجرا) أي جعلنا على ما جئتهم به
 من النبوة ودعوتهم اليه من الدين (فهم من مغرم متقلون) يعني أتقلهم ذلك المذرم الذي
 سألتهم فنعهم عن الاسلام (أم عندهم الغيب) أي علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا أن
 ما يخبرهم به الرسول من أمر القبامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم تريص به رب
 البنون والمعنى أعلموا ان محمدا يموت قبلهم (فهم يكتبون) أي يحكمون قال ابن عباس معناه أم
 عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به (أم يريدون كيدا) أي مكر اذك

يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في
 العاقبة دونه كما ترجمون قال الزجاج يستمعون نفسه أي عليه (فليات مستعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماع
 مستعهم (أم له البنات ولكم البنون) ثم سفة أحلامهم حيث اخساروا لله ما يكرهون وهم حكما عند أنفسهم (أم تستلهم أجرا)
 على السلب والانتذار (فهم من مغرم متقلون) المغرم ان يترحم الانسان ما ليس عليه أي زهمهم معرم ثقيل فدعهم فزدهم ذلك
 في اتباعك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا لا يبعث وان بعثنا لم نعذب (أم يريدون كيدا)

وهو كيدهم في دار الندوة رسول الله المؤمنين (فالذين كفروا) إشارة إليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله تعالى (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحقق مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدرًا والمفادون في الكيد من كائنه فكفته (أم لهم الله غير الله) يمتهم من عذاب الله (سبحان الله عما يشركون) وإن يروا كسفان السماء ساقطًا يقولوا أصحاب الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا يريد أنهم أشد طغيانهم ٢٢٧ وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقاتلوا

هذا أصحاب (مركوم) قد كرم
 أي جمع بعضه على بعض
 يطرنا ولم يصدقوا أنه
 كسف ساقط للعذاب
 (فذرهم حتى يلافوا يومهم
 الذي فيه يصعقون) يضم
 الياء عاصم وشاي الباقون
 بفتح الماء يقال صعقه
 فصق وذلك عند النضجة
 لا ولي نضجة الصعقة (يوم
 لا يفتي عنهم كيدهم شيئًا
 ولا هم ينصرون) وإن للذين
 ظلموا) وإن هؤلاء الظلمة
 (عذابا دون ذلك) دون
 يوم القيامة وهو القتل
 يوم بدر و أقطع سبع سنين
 وعذاب القبر (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون) ذلك
 ثم أمره بالصبر إلى أن يقع
 بهم العذاب فقال (واصبر
 لحكم ربك) بأمرهم وبما
 يلحقك فيه من المشقة
 (فانك يا عبيبا) أي بحيث
 يرثك وتكلمك ووجه العين
 لأن الصمير يأنف الجماعة
 الأثرى إلى قوله ولنصنع
 إلى عني (وسبح محمد ربك
 حين قوم) للصلاة وهو
 ما يقال بعد التكبير سبحانك
 اللهم وبحمدك أو من أي

لهلكوا (فالذين كفروا هم المكيدون) أي المجزون بكيدهم والمعنى إن ضرر كيدهم يعود
 عليهم ويحقق مكرهم بهم وهو أنهم مكرؤا به في دار الندوة ليقبضوا به فقتلوا بدر (أم لهم الله غير الله)
 يعني يرزقهم وينصرهم (سبحان الله عما يشركون) العسني أنه نزه نفسه عما يقولون قوله
 تعالى (وإن يروا كسفان السماء ساقطًا) هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفان السماء
 يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينهوا عن كفرهم (يقولوا) لما نذرتهم هذا
 (أصحاب مركوم) أي بهضه على بعض يستقينا (فذرهم حتى يلافوا) أي يعانوا (يومهم الذي فيه
 يصعقون) أي جوتون ويهلكون (يوم لا يفتي عنهم كيدهم شيئًا ولا هم ينصرون) أي لا ينفعهم
 كيدهم يوم الموت ولا ينفعهم من العذاب مانع (وإن للذين ظلموا) أي كثر (عذابا دون ذلك)
 أي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقبل هو الجوع
 والقطع سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي أن العذاب نازل بهم
 قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) أي إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم به (فانك
 يا عبيبا) أي جبر أي مناقا ابن عباس ترى ما يدع بك وقيل معناه أنك بحيث تراك وتحفظك
 فلا يملون إليك بكروه (وسبح محمد ربك حين تقوم) أي قبل حين تقوم من مجلسك سبحانك
 اللهم وبحمدك فإن كان المجلس خيرا أزدت بذلك إحسانا وإن كان غير ذلك كان كفارة له عن
 أي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالس مجلسا أكثر به لعله
 فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أسمعك وأؤبئك إلا
 كان كفارة لما بينهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين
 تقوم من منامك وقيل هو ذكر الله بالليل من حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في
 الصلاة وعن عاصم بن حميد قال سألت عائشة باي شيء كان يتخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيام الليل فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان إذا قام كبر عشر أوجد الله عشرًا
 وسبح عشرًا وهلل عشرًا وامتد عشرًا أو قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني
 وكان يعود من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقيل أدت إلى الصلاة قتل
 سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
 افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل سواك ولا اله غيرك
 أخرجه الترمذي وأبو داود وقد تكلم في أحدر وانه وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) أي فصل
 له يعني صلاة المغرب والعشاء (وإدبار النجوم) يعني الركنين قبل صلاة الصبح والملك حين تدبر
 النجوم أي تقبض ضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إدبار النجوم أن كسفت قبل الصبح وإدبار النجوم
 أن كسفت بعد المغرب أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل إدبار النجوم هي قرينة صلاة

مكان ذك أو من منامك (ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وإدبار أي في انقباب النجوم
 وآثارها إذا غربت وللمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التسبيح لصلاة إدبار النجوم من نومته ومن الليل
 صلاة العشاء وإدبار النجوم صلاة الصبح والله الموفق

سورة النجم اثنتان وستون آية مكية (بسم الله الرحمن الرحيم والنجم) أسم بالثريا أو بجنس النجوم (أذا غرب
 أو انتشر يوم القيامة وجواب القسم (ماض) عن قصد الحق (صاحبكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم وانما طاب قبره (وما غوى)
 في اتباع الباطل وقيل الضلال تقيض الهوى ٢٢٨ والتي تقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كآثرهون من نسبتكم إياه إلى

الضلال والتي (وما ينطق
 عن الهوى انه هو الا وحى
 يوحى) وما آتاكم به من
 القرآن ليس ينطق يصدر
 عن هواء ورأيه انما هو
 وحى من عند الله يوحى اليه
 ويختص بهذه الآية من لا يرى
 الاجتهاد لادلائب انبياء عليهم
 السلام ويجاب بان الله
 تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد
 وقرره عليه كان كالوحى
 لانفاضا عن الهوى (علمه)
 علم محمد عليه السلام (شديد
 القوى) ملك شديد قواه
 والاضافة غير حقيقية لانها
 اضافة الصفة المشبهة الى
 فاعلها وهو جبريل عليه
 السلام عند الجهور ومن
 قوته انه اقتلع قرى قوم لوط
 من الماء الاسود وجعلها
 على جناحه ورفعا الى
 السماء ثم قلبها وصاح صيحة
 بنود فأصجوا جاثمين (ذو
 مرة) ذو منظر حسن عن
 ابن عباس (فاستوى)
 فاستقام على صورة نفسه
 الحقيقية دون الصورة
 التي كان يتمثل بها كلما
 هبط بالوحى وكان ينزل
 في صورة دحية وذلك ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحب ان يراه في صورته
 التي جبل عليها فاستوى له

الصبح (ق) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
 والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة النجم)

(وهي مكية وهي اثنتان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أحرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرآه عز وجل (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس يعني الثريا اذا سقطت وغابت والعرب تسمى
 الثريا بنجمها ومنه قولهم اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وجاء في الحديث عن أبي هريرة
 صرفوا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شي الارتفاع أراد بالنجم الثريا وقيل هي نجوم
 السماء كلها وهو بها غروبها فاعلى هذا اللفظ واحد ومعناه الجمع وروى عن ابن عباس انه
 الرجوم من النجوم وهي ما ترى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتشرت
 يوم القيامة وقيل أراد بالنجم القرآن سمى نجما لانه نزل بنجوم متفرقة في عشرين سنة وهو
 قول ابن عباس أيضا وقيل النجم هو الثيب الذي لا ساق له وهو به سقوطه اذا يبس على الارض
 وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم
 قوله تعالى (ماض صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ماضل عن طريق الهدى (وما غوى)
 أي ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والتي ان الضلال هو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا
 أصلا والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما وقيل ان الضلال أكثر استعمالا من
 الغواية (وما ينطق عن الهوى) أي بالهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا
 يقول القرآن من تلقاء نفسه (ان هو) أي ما هو يعني القرآن وقيل نطقه في الذين (الوحى)
 من الله (يوحى) اليه (علمه شديد القوى) يعني جبريل علم محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله
 به عز وجل وكونه شديد القوى انه اقتلع قرى قوم لوط وجعلها على جناحه حتى بلغهم السماء
 ثم قلبها وصاح صيحة بنود فاصجوا جاثمين وكان هبوطه بالوحى على الانبياء أسرع من رجعة
 الطرف (ذو مرة) أي ذو قوة وشدة وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن
 (فاستوى) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
 استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج (بالافق الاعلى) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني
 جبريل وهو كناية عن جبريل أيضا أي قام في صورته التي خلقه الله فيها وهو بالافق الاعلى
 وذلك ان جبريل علمه الصلاة والسلام كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
 الادميين كما كان يأتي الانبياء قبله فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على
 صورته التي جبل عليها فاره نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض
 فبالافق الاعلى والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 بجرا فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الافق الى المغرب فخر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فقتل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة
 الادميين فضمه الى نفسه وجعل يسمع الغبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم دنا فتدلى وأما التي

في الافق الاعلى وهو أفق الشمس فلا الافق وقيل ما رآه أحد من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى في
 محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (وهو) أي جبريل عليه السلام (بالافق الاعلى) مطلع الشمس

في السماء فنهض مسدرة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة التي خلق عليها
الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) اختلف
العلماء في معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن الاجدع قال قالت لعائشة فان قوله ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه آناه في هذه
المرّة في صورته التي هي صورته فسد الافق آخر جاء في الصحاح وعن زر بن حبيش في قوله
تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال فيها كلها ان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له منمناة جناح
زاد في رواية أخرى رأى جبريل في صورته أخرجه مسلم والبخاري في قوله تعالى فكان قاب
قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد اسئته وأنه
بالافق الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى
أي بل أدنى وبه قال ابن عباس والحسن وقناة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم تدلى
فتدلى ان التدلى سبب الذنوب وقال آخرون ثم دنا للبعز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
أي فقرب منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد في الصحاح في حديث المعراج من
رواية شريك بن عبد الله بن أبي غر عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى ~~سكان~~ كان منه قاب
قوسين أو أدنى وهذه رواية أبي سلمة عن ابن عباس والتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحاح بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك
وقدر اذ فيه زيادة محمولة وأتى فيه بالحافظ غير معروفة وقد روى حديث الاسرار جماعة من
الحفاظ المتقدمين كابن شهاب ونابت البناني وقناة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به وفي
رواية شريك قدم وأخروا ذنوب نقص فيجتمعا ان هذا اللفظ من زيادة شريك في الحديث وقال
الصحاح ذلك محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل سدلى أي فاهوى للسجود وكان منه
قاب قوسين أو أدنى والغاب ان قدر القوس الذي يرى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه
حيث الور من القوس وأخبرانه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذا
اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الخليقين من العرب كانوا اذا أراد عقد الصماء والعهد بينهما
خرجوا قوسيهما فالصائب بينهما يريدان بذلك انها منطاهران يصاحي كل واحد منهما من صاحبه
وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التي يقاس بها من قاص يقبض
أو أدنى بل أقرب (فاوحى) أي فأوحى الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوحى) وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه به عز
وجل وقال سعيد بن جبير أوحى اليه ألم يجدك يتيمًا فآوى الى قوله ورفعا لك دكره وقيل
أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمك قوله عز
وجل (ما كذب الفؤاد) قرئ بالتشديد أي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم (ما رأى) أي
بعينه تلك البلية بل صدقه وحقه وقرئ بالضم أي ما كذب فؤاد محمد الذي رآه بل صدقه
والمعنى ما كذب الفؤاد فيما رأى واحتلوا في الذي رآه فنسب الى جبريل وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وعائشة وقيل هو لله عز وجل ثم حملوا في معنى رؤية من جعل به رضى
فؤاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولتدرأه نزهة أخرى قال
رأه بفؤاده من نين وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن
وعكرمة قالوا رأى محمد به عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى

قاب قوسين) مقدار قوسين
مر بيتين وقبضاء التقدير
بالقوس والريح والوسط
والذراع والباع ومنه لا
صلاة ولا كلام الى ان
ترفع الشمس مقدار رجبين
وفي الحديث لقاب قوس
أحدكم من الجنة وموضع
قده خير من الدنيا وما فيها
والتسد السوط وتقديره
فكان مقدار مسافة قربه
مثل قاب قوسين تخذفت
المضافات (أو أدنى) أي
على تقدير كم كقوله أو
يزيدون وهذا لانهم خوطبوا
على انهم ومقدار فهمهم
وهم يقولون هذا قدر رجبين
أو أنقص وقيل بل أدنى
(فاوحى) جبريل عليه
السلام (الى عبده) الى عبد
الله وان لم يجز لاسمه ذكر
لانه لا يلتبس كقوله ما ترك
على ظهرها (ما أوحى) تفخيم
للوحى الذي أوحى اليه قيل
أوحى اليه ان الجنة محرمة
على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها
أمك (ما كذب الفؤاد)
فؤاد محمد (ما رأى) ما رآه
ببصره من صورة جبريل
عليه السلام أي ما قال
فؤاده لما رآه لم أعرفه
ولو قل ذلك لكان كذبا
لانه عرفه يعني رآه بعينه
وعرفه بقلبه ولم يشك في
ان ما رآه حق وقيل المراد

هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه

من المراء وهو المجدلة
 واشتقاقه من مري
 الباقية كأن كل واحد
 من المجدلين يعرى ما عند
 صاحبه أفقرونه حجرة
 وعلى وخافو يعقوب
 أفنجلونه في المراء من
 ماريته فريبه وافييه
 من معنى الغلبة قال (على
 ماري) فعدى بعلى كما تقول
 غلبه على كذا وقيل
 أفقروه أفصعدونه يقال
 مريته حفسه اذا جحدته
 وقعديته بعلى لانصح الا
 على مذهب النصين ولقد
 رآه رأى محمد جبريل
 عليهما السلام (زله أخرى)
 مره أخرى من السزول
 نصبت النزلة نصب الطرف
 الذي هو مره لان المعلة
 اسم للرة من الفعل وكانت
 في حكمها أى زل عليه
 جبريل عليه السلام نزلة
 أخرى في صورة نفسه فرآه
 عليها وذلك ليلة المراج
 (عند سدرة المنتهى)
 الجمهور على انها شجرة تنق
 في السماء السابعة عن بين
 العرش والمنتهى بمعنى
 موضع الانتهاء والانتها
 كانتا في منهى الجنة
 وآخرها وقيل لم يجاوزها
 أحد واليه انتهى علم
 الملائكة وغيرهم ولا يعلم
 أحد ما وراءها وقيل نهي
 اليها أرواح الشهداء (عندها)
 جنة المأوى) أى الجنة

أبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد بالروية وقال كعب ان الله قسم رؤيته
 وكلامه بين محمد وموسى فكلام موسى من نين وراه محمد من نين أخرجه الترمذي باطول من هذا
 وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وتحمل الآية على رؤيته جبريل
 عن مسروق قال قلت لعائشة يا أمه هل رأى محمد ربه فقالت لقد ضاع شكري مما قلت أين أنت
 من ثلاث من حدثكهن فقد صدق من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
 الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لنشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
 وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكتب غدا وما
 تدري نفس باى أرض تعوت ومن حدثك أن محمدا كتم أمرا فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ
 ما أنزل اليك من ربك ولا تكنه رأى جبريل في صورته من نين أخرجاه في الصحيحين (م) عن أبي در
 قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورأى أراه قوله عز وجل
 (أفقرونه على ماري) يعنى أفنجلونه على ماري وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به وقالوا له صف
 لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عبرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أفنجلونه جلالا
 ترومون به دمه عمارآه وتعلمه (ولقد رآه نزله أخرى) يعنى رأى جبريل في صورته التى خلق
 عليها نازل اس السماء نزلة أخرى وذلك انه رآه في صورته من نين مره في الارض ومره عند سدرة
 المنتهى (م) عن أبي هريرة ولقد رآه رلة أخرى قال رأى جبريل وعلى قول ابن عباس يعنى نزلة
 أخرى هو انه كانت لدى صنى الله عليه وسلم في تلك الليلة عرجات لمسئلة التخصيف من اعداد
 الصلوات فيكون لكل عرجة رلة فرأى ربه عز وجل في بعضا وروى عن ابن عباس انه رأى
 ربه بعواد من نين وراه به منه (عند سدرة المنتهى) (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال
 لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى في السماء السادسة
 واليهاب انتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليهاب انتهى ما يهب من فوقها فيقبض منها
 وقال اديغنى السدرة ما يفتشى قال فراش من ذهب وفي رواية الترمذي الياهاب انتهى علم الخلائق
 لا علم لهم فوق ذلك وفي حديث المراج المخرج في الصحيحين ثم صعد الى السماء السابعة ثم قال
 ثم رجعت الى سدرة المنتهى فادبته فمائل قال ل هجر وادورقها كادان الفيلة قال هذه سدرة
 المنتهى وفي أمراد مسلم من حديث اس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة وذكره الى ان قال
 فيه ثم ذهب الى سدرة المنتهى وادورقها كادان الفيلة واذا نثرها كالقلال قال فلما
 غشيها من نور الله ما تشى زهيرت فاحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وقال
 هلال بن يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدرة في
 أصل العرش على رؤس حملة العرش واليهاب انتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله
 عز وجل وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سدرة المنتهى
 فقال يسير الراكب في ظل الفتن منها مائة سنة أو قال يسطل بظلمتها مائة ألف راكب فيها فراش
 الذهب كأن ثمرها القلال أخرجه الترمذي وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى والحل والثمار
 من جميع الالوان ولوار ورقة وصفت منها في الارض لاضاءت لاهل الارض وهى شجرة
 طوبى التى ذكرها الله في سورة الرعد (عندها جنة المأوى) قال ابن عباس جنة المأوى بأوى
 اليها جبريل والملائكة وقيل بأوى اليها أرواح الشهداء (اديعنى السدرة ما يفتشى) قال ابن
 مسعود فراش من ذهب وقيل يفضاها ملائكة أمثال الغربان وقيل أمثال الطيور حتى
 يقص عليها وقيل غشيها نور الخلائق وغشيها الملائكة من حب الله تعالى أمثال الغربان حتى

يقمن عليها وقيل هو نور رب العزة ويروي في الحديث قال رأيت نبي كل ورقة منها حملك فاقفا
يسبح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام
وفي تلك الحضرة المقتسة الشريفة عينا وشمالا ولا جاوز ما رأى وقيل ما أمر به وهذا وصف
أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف اذ لم يلتفت الى تبي سوى ما أمر به وفي معنى
الآية ان فلان الذي يغشى السدره فرأى من ذهب أي لم يلتفت اليه ولم يشتغل به وفيه بيان
أدبه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقطع بصره عن المقصود وان قلنا الذي يغشى السدره هو نور رب
العزة ففيه وجهان أحدهما انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت منه جهة ولا يسره ولم يشتغل بغير
مطالعة ذلك النور الوجه الثاني ما زاغ البصر بصفة ولا غشة كما أخبر عن موسى بقوله
وخم موسى صغافر فلما أتته على رب العزة وظهر نوره على الجبل قطع نظره وغشى عليه
ونينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارفه العقول وترل فيه الأقدام
وقيل فيه الا بصار وصف الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى (انقدر أي من آيات ربه الكبرى) يعني رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك الآيات في مسيره ورجوعه وقيل معناه
انقدر أي من آيات ربه الآية الكبرى (م) عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح (خ) عنه قال لعبد ربي من آيات ربه
الكبرى قال رأى رفرقا حضر مد أفق السماء

فصل من كلام الشيخ محي الدين السواوي في معنى قوله تعالى ولقد آتاه آخرة وهى
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل بسلة الاسراء قال القاضي عياض اخلف
السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكره عائشة كما وقع في
صحیح مسلم وحاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود رآه ذهب جماعة
من المحدثين والمسكمين وروي عن ابن عباس انه رآه به منه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن
وكان يخلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكى أصحاب
المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه انه رآه ووقف به من مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه حاز ورؤية الله عز وجل في الدنيا جائزة وسؤال موسى
اباها دليل على جوازها الا لا يجهل نبي ماجوز أو يسبح على ربه واحلها في ان نبينا صلى الله
عليه وسلم هل كلمه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا خشى عن الأشعري وهو من المسكمين
انه كلمه وعرب بعضهم هذا القول الى جمهور من جمهور من مسعود وابن عباس وكذلك احلها في
قوله ثم دنا فدنيتي الا كثر على ان هذا لدو والى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
أو محض باحدهما من الآخرة من سدره الممتني وذكر بن عباس والحسن ومحمد بن كعب
وجه من جمهور وغيرهم انه دون النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه أو من الله تعالى هذا القول
يكون لدو والى من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله
أو محض باحدهما من الآخرة من سدره الممتني وذكر بن عباس والحسن ومحمد بن كعب
وجه من جمهور وغيرهم انه دون النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه أو من الله تعالى هذا القول
يكون لدو والى من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله من قبله

التي يصير اليها المقرون
وقيل تأوى اليها أرواح
الشهداء اذ يغشى السدره
ما يغشى) أي رآه اذ يغشى
السدره ما يغشى وهو عظيم
وتكبير لما جت اها فقد علم
هذه العبارة ان ما يغشاها
من الخلائق الذاللة على
عظمة الله تعالى وجلاله
اشياء لا يحيط بها الوصف
وقيل يقشاها الجسم الغضبر
من الملائكة يعبدون الله
تعالى عندها وقيل يقشاها
فراش ذهب (ما زاغ
البصر) صر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عدل
عن رؤية الغائب التي
أمر برويتها وممكن منها
(وما طغى) وما جاوز ما أمر
برؤيته (لقد رأى) والله
لقد رأى (من آيات ربه
الكبرى) الآيات التي
هى كبرها وعظمها يبنى
حين رقى به الى السماء
فأرى غائب المالكوت

الدين وأما صاحب التصريف فانه اختار اثبات الروية قال والحج في المسئلة وان كانت كثيرة
 ولكن لا تتسكك الا بالقوى منها وهو حديث ابن عباس ما يحبون ان تكون المسئلة لبراهيم
 والكلام لمومي والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن
 عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة
 عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه
 عز وجل والاصل في المسئلة حديث ابن عباس حبر هذه الامة وعالمها والمرجع اليه في
 العضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة ورأسه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه
 عز وجل فاجبه انه رآه ولا يقدر في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبرنا سمعت النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول لم أر ربي وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر ان
 يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ولقوله لا تدركه الابصار والحضاني اذا
 قال قولاً وما لنفسه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا قدمت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في
 هذه المسئلة باثبات الروية وجب المصير الى اثباتها لانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن
 وانما يتلقى بالسمع ولا يستحيز احد ان يظن بان ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن
 والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندها علم
 من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على الثاني فهذا كلام صاحب
 التصريف في اثبات الروية قال الشيخ محيي الدين فالخامس ان الراجح عند اكثر العلماء ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعين رأسه لمصلحة الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما
 تقدم واثبات هذا الا باخذونه الا بالماخ من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي ان
 يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الروية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان
 معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسنن وضع الجواب عنها فنقول
 اما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فهو ظاهر فان الادراك
 هو الاطاعة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاطاعة لا يلزم منه نفي الروية بتفسير
 اطاعة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر ان
 يكلمه الله الا وحياً الاية فالجواب عنه من أوجه أحدها انه لا يلزم مع الروية وجود الكلام
 حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام الوجه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة
 الوجه الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وهذا القول وان
 كان محتملاً لكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والروية في المنام وكلاهما يسمى وحياً
 وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل
 يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد ان هناك حجاً بفصل موضعان موضع
 ويدل على تحديد المحبوب وهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير التكلم وقول عائشة في أول
 الحديث لقد فشفعنى فغناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال تقول
 العرب عند انكار الشيء فشفعنى واقشع جلدى وانما زنت نفسى وقوله صلى الله عليه وسلم في
 حديث أى در نورانى آراه فهو يتنور بنور وفتح الهمزة فى أى وتسدده النون المفتوحة ومعناه
 حجاب نور وكيف آراه قال الماورى الضمير فى آراه عائدة على الله تعالى والمعنى ان النور يمنى من
 الروية كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار ومنه ما من ادراك ما حلت بين الراى وبينه وفي رواية
 رأيت نوراً معناه رأيت النور بحسب ولم أر غيره وفي رواية ذاه نورانى آراه ومعناه هو خالق النور
 المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل ان تكون ذات الله نوراً اذا النور

(أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة) أي أخبرونا
عن هذه الأسماء التي
تعبدونها من دون الله عز
وجل هل لها من القدرة
والعظمة التي وصفها
رب العزة اللات والعزى
ومناة أصنام لهم وهي
مؤنثات فاللات كانت
لتقيف بالطائف وقيل
كانت بفضة تعبدها قريش
وهي فعلة من لوى لانهم
كانوا يلوون عليها ويعكفون
للعباداة والعزى كانت
لنطفان وهي سمرة وأصلها
تأنيث الاعز وقطعها خالد
ابن الوليد ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة وقيل
لتقيف وكانها سميت مناة
لان دمها الساتك كانت
تسمى عندها أي تراق ومناة
مدى معاملة من النوى كانوا
كانوا يستطرون عندها
الانواء تبركها (الآخري)
هي صفة دم أي المتأخرة
الوضيعة المقدار كقولها
وقالت آخرهم لا ولاهم
أي وصعواؤهم لرؤسائهم
وأشرافهم ويجوز ان تكون
الاولية والقدم عندهم
للات والعزى كانوا يقولون
ان الملائكة وهذه الاصنام
بنات الله وكانو يعبدونهم
ويرعون انهم شعواؤهم
عند الله مع وأدهم البنات
وكرهتهم لمن فقيل لهم

من جعله الاجسام والله يتة الى من ذلك هذا مذهب جميع أمة المسلمين والله أعلم قوله عز وجل
(أفرأيتم اللات والعزى) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها اسما من
أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى
أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصفها
رب العزة قبي وكان اللات الطائف وقيل بفضة كانت قريش تعبده وقري اللات بالتشديد (خ)
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اللات رجلا يلبت السويق الحاج قبل فلما مات عكفوا
على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل له غيمة يسلا منها السمن ويؤخذ منها الاقط ويجمع
رسولاهم يتخذون حياضهم الحاج وكان يبطن بفضة فلما مات عبده وهو اللات وقيل كان رجلا
من تقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعه على صخرة فتأتيه العرب فتلبت به
أسوقتهم فلما مات الرجل حولتها تقيف الى مناز لها فماتت الطائف على موضع اللات وأما العزى
فقيل هي شجرة بغطان كانوا يعبدونها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
قطعها فجعل يضربها بالعأس ويقول

يا عز كفرانك لا سبحانه * انى رأيت الله قد أهانك

فخرجت منها شيطانة تأسره شعرة داعية بولها واضعة يدها على رأسها وبقال ان خالد ارجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعها فقال ما رأيت فقال ما رأيت شيئا فقال ما قطع
فعاودها ومعه المذول فقطعها واجتث أصلها فخرجت منها امرأة عمرانية فقتلتها ثم رجعت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبدوا قديا وقيل هي صنم لنطفان وضعها
لهم سعد بن ظالم النطفاني وقيل انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون
بينهما فرجع الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليست لكم ربهم الله يعبدونه
وليس لكم قالوا فما تأمرنا قال انا صنع لكم ككذلك واخذ حجر من الصفا وحجر من المروة
ونقلها الى نخلة فوضع الذي أخذ من الصفا وقال هذا الصفا فوضع الذي أخذ من المروة وقال
هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها الى شجرة وقال هذا ركنكم جعلوا يطوفون بين الحجرين
ويعبدون الحجارة الثلاث حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر برفع الحجارة وأمر
خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هي بيت بالطائف كان تعبده تقيف وقوله (ومناة) قيل
هي خزاعة كانت بقديف وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ان الانصار كانوا يهاون لمناة وكانت
حذوق قديفون هي بيت بالمشال كانت تعبده بمو كعب وقيل مناة صنم لهذيل وخزاعة وكانت
تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة أصنام من الحجارة كانت في حوف الكعبة
يعبدونها (الثالثة الآخري) لثلاثة مائة لثلاثة في الذكر وأما الآخري فان العرب
لا تقول الثالثة الآخري وإنما الآخري هنا ممت للثلاثة قال الخليل فالسوا لوفاق رؤس الآتى
كقولها ما رب أخرى ولم يقل آخر وقيل في الآية تقدم وتأخير تقديره أفرأيتم اللات والعزى
الآخري ومناة الثالثة وقيل هي صفة دم كأنه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة لثلاثة مائة
هذا فلا أصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صمات على صورة آتى والمرى شجرة وهي
نبات ومناة صخرة وهي حاد وهي في أحريت المراتب ومعنى الآية هل رأيت هذه الاصنام
حق الرؤية وادار أيتها علمتها انها لا تصلح للعبادة لانها لا تضر ولا تنفع وقيل أفرأيتم أيها
الراحمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لكم لذكروها لاني وقيل كان المشركون يسمونهم

(الكم الذكروه الاتي تلك اذا قسمه بنزي) أي جعلكم لله البنات ولكم البنين نسبة بنزي أي بارزة من ضارته بنسبة الخا
 ضامه بنزي فعل اذ لا فعل في النعوت فكسرت الضاد لثبته كما قيل يعص وهو بوض مثل حجر وسوده بنسبة بنزي بالهمزة على من
 ضارته مثل ضارته (ان هي) ما الاصنام (الاسماء) ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهية لها هو أبعده شيء منها
 وأشد عناقه لها (ميتموها) ٣٣٤ أي سميتهم بها يقال سميت زيد أو سميت به زيد (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)

حجة (ان يتبعون الاطن)
 الا توهم ان ماهم عليه حق
 (وماتهوى الانفس) وما
 تشبهه أنفسهم (ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى)
 الرسول والكتاب فتركوه
 ولم يعملوا به (أم للانسان
 ماتقى) هي أم المنقطعة
 ومعنى الهمزة فيها الانكار
 أي ليس للانسان يعني
 الكافر ماتقى من شفاعه
 الاصنام أو من قوله ولئن
 رجعت الى ربي ان لي عنده
 الحسنى وقيل هو تقي بعضهم
 ان يكون هو النبي (نقله
 الآخرة والاولى) أي هو
 مالكها وله الحكم فيها
 يعطى النبوة والشفاعة
 من شاء وارتضى لامن
 تمنى (وكم من ملك في
 السموات لا تفتي شفاعتهم
 شيئاً الا من بعد ان يأذن الله
 لمن يشاء ويرضى) يعني
 ان أمر الشفاعه ضيق فان
 الملائكة مع قوتهم وكثرتهم
 لو شفعوا باجمعهم لاحد لم
 تفتي شفاعتهم قط ولم تنفع
 الا اذا شفعوا من بعد ان
 يأذن الله لهم في الشفاعه

يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاتي كره ذلك فقال اللهم
 وجل منكر اعلمهم (الكم الذكروه الاتي تلك اذا قسمه بنزي) قال ابن عباس أي نسبة جازرة
 حيث جعلتم لبيكم ما تذكرون لانفسكم وقيل نسبة عوجاء غير معتدلة (ان هي) أي ماهذه
 الاصنام (الاسماء) ميتموها (أنتم وآباؤكم) والمعنى انكم سميتموها آلهة وليس بآلهة حقيقة
 ولا عبودية حقيقة وقيل معناه فلقم لبعضها عزى ولا عزة لها فلا يكون لها معنى حقيقة (ما أنزل
 الله بها من سلطان) أي حجة بما تقولون انها آلهة (ان يتبعون الاطن) أي في قولهم انها آلهة
 (وماتهوى الانفس) يعني هو ما زين لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضوع عبادتهم
 بعقتضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع لا بعبادة هوى النفس (ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان
 العبادة لا تصح الا لله الواحد القهار قوله تعالى (أم للانسان ماتقى) معناه أيظن الكافر ان له
 ما يفتي ويستشي من شفاعه الاصنام أي ليس الامر كما يظن ويعتق (فقله الآخرة والاولى) أي
 لا يملك أحد فيهما شيئاً أبداً الا بآذنه وقيل معناه ان الانسان اذا اختار معبوداً على ما تمناه واشتهاه
 فقله الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء في الدنيا والآخرة وان شاء أمهله الى الآخرة
 (وكم من ملك في السموات) أي من ربهدهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عند الله (لا تفتي شفاعتهم
 شيئاً) يعني ان الملائكة مع علو منزلتهم لا تفتي شفاعتهم شيئاً وكيف تشفع الاصنام مع حقاقتها ثم
 أخبر ان الشفاعه لا تكون الا بآذنه فقال تعالى (الامن بعد ان يأذن الله) أي في الشفاعه (من
 يشاء ويرضى) أي من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه
 وقيل الامن بعد ان يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعه ان شاء الشفاعه له (ان الذين
 لا يؤمنون بالآخرة) يعني الكفار الذين أنكروا البعث (ليسمون الملائكة تسمية الاتي) أي
 بتسمية الاتي حيث قالوا انهم بنات الله فان قلت كيف قال تسمية الاتي ولم يقل تسمية الاناث
 قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ أليق بهذا الموضوع لما سبته رؤس الاتي وقيل ان كل
 واحد من الملائكة يسمونه تسمية الاتي وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموها كل
 واحد منهم بنتا وهي تسمية الاتي (وما لهم به من علم) أي بالله فيشركون به ويحسمون له ولذا قيل
 ما يستيقنون ان الملائكة اناث (ان يتبعون الاطن) أي في تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن
 لا يفتي من الحق شيئاً) أي لا يقوم الظن مقام العلم الذي هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق
 الذي هو حقيقة الشيء بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان
 الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) يعني القرآن وقيل عن
 الايمان (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) يعني انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يريدوها ويعملوا لها

لمن يشاء الشفاعه له ورضاء وبراء أهلا لان يسفح له فكيف تشفع الاصنام اليه له بدتهم (ان الذين
 لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الاتي) لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموها كل واحد
 منهم بنتا وهي تسمية الاتي (وما لهم به من علم) أي بما يقولون وقرئ بها أي بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الاطن)
 هو تقليد الآباء (وان الظن لا يفتي من الحق شيئاً) أي انما يعرف الحق لذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين
 لا بالظن والتوهم (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) فأعرض عن رأيه معرض عن ذكر الله أي القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا

وفيه اشارة الى انكارهم الحشر ثم صغروا بهم فقال تعالى (ذلك بلغهم من العلم) أي ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آثروا الدنيا على الآخرة وقيل معناه انهم لم يبلغوا من العلم الاظنهم أن الملائكة بنات الله وانهم يشفعون لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن والايمان (ان ربك هو أعلم بن من ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) (ولله ما في السموات وما في الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناؤه وهو معترض بين الآيات الأولى وبين قوله (ليجزى الذين أسوأوا أي أسوأوا بما عملوا) والمعنى اذا كان أعلم بهم جازى كل أحد بما يستحقه فيجزى الذين أسوأوا أي أسوأوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين أحسنوا) أي وحدوا ربهم (بالحسن) يعني بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك كامل القدرة فاذللك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل (الذين يجتنبون كبائر الاثم) قيل الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر وجمعه آثام والكبيرة معارفة في كل ذنب تعظم عقوبته وجمعه كبائر (والفواحش) جمع فاحشة وهي ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وقيل هي ما حش من الكبائر (الا اثم) أي الاماثل وصغر من الذنوب وقيل هي مقاربة المعصية من قولك امت بكذا اذا قاربته من غير موافقة واختلاف في معنى الآية فقبل هذا الاستثناء صحح اللم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية الا ان يلزمها حاشية مرة ثم يتوب أو يقع الواقعة ثم ينتهي وهو قول أبي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اللم ما دون الشرك وقال أبو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اثم قلت هو الرجل يل بالذنب ثم لا يعاود فذكرت ذلك لابن عباس فقال اعانك عابسا ملك كرم عن ابن عباس في قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفروا اللهم تغفروا وأي عبدك لا ألتما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قريب وقيل أصل اللم والالمام ما يمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقيل هو استثناء منقطع مجازة لكن للتم ولم يجعلوا اللم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقيل هو ما سلف في الجاهلية ولا يتواخذهم به في الاسلام وذلك ان المشركين قالو للمسلمين انهم كانوا بالاسم بعد ما لون معنا فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقيل اللم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة ومسروق والشعبي والرواية الأخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئا أشبه باللم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والمفست تمتي وتنتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ولمسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما الطر والادنان زناهما الاستماع ولللسان زنه لكلام واليدون زناهما اللطس ورجل زناها لخط والقلب يهوى ويغى ويصدق ذلك السرج أو يكذبه وقيل اللم على وجهين أحدهما ما كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حد في الدنيا ولا في الآخرة فذلك الذي تكفروه اصوات الجس وصوم رمضان ما لم يبلغ الكبائر والفواحش الوجه الثاني هو ان الذنب العظيم لم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم على القلب أي خطر وقيل اللم النظرة من غير

ذلك) أي اختيارهم الدنيا والرضا بها (مبلغهم من العلم) حشس علمهم (ان ربك هو أعلم بن من ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أي هو أعلم بالضال والمهتدى ومجازيهم بما (ولله ما في السموات وما في الارض) ليجزى الذين أسوأوا بما عملوا من سوء العقاب ما عملوا من سوء أو بسبب ما عملوا من سوء (ويجزى الذين أحسنوا) بالثبوتية الحسنى وهي الجنة أو بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا المكسوت ليجزى المحسن من المكلفين والمسيء منهم اذا المالك أهل لنصر الاولاء وقهر الاعداء (الذين) بدل أو في موضع رفع على المدح أي هم الذين (يجتنبون كبائر الاثم) أي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي يكبر عنها ككبير حزة على أي النوع الكبير منه (والفواحش) ما حش من الكبائر كأنه قال ولعوا حش منها نامة قيل الكبائر ما أوعده عليه النار والفواحش ما شرع فيه الحد (الا اثم) أي لصغائر والاستثناء منقطع

عمد فهو مغفور فان أعاد النظر فليس ظلم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم
 وهو فصل في بيان الكبيرة ووجدها وتميزها عن الصغيرة به قال العلماء أكبر الكبائر الشرك
 بالله وهو ظاهر لا يخفى لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وبيده القتل بغير حق فاما ما سواها
 من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وكل مال اليتيم بغير حق والنصر وقذف المحصنات
 وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكل الربا وغير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها
 تعاصيل وأحكام تعرف بها أمراتها ويختلف أمرها باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة عليها
 فعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر بالنسبة الى ما دونها وقد جاء عن ابن
 عباس انه سئل عن الكبائر أسيح هي قال هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى سبعمائة أقرب
 وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتميزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهي الله عنه
 فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واحتج
 القائلون بهذا بأن كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذوهاب الجاهل من السلف
 واختلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغار وكبار وقد تظاهرت على ذلك
 دلائل الكتاب والسنة واسنعمال سلف الأئمة واذ اثبت انقسام المعاصي الى صغار وكبار فقد
 اختلف في ضبها فروى عن ابن عباس انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله تبارك وأغضب أولعنه
 أو عذاب وعن الحسن بنحو هذا وقيل هي ما وعد الله عليه نار في الآخرة أو حدى الدنيا وقال
 الغزالي في البسيط الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير
 استعمار خوف أو استعجابات ندم كانتا في ارتكابها والمستحرج في علمه العباد انما أشعر بهذا
 الاستخفاف والنهاون فهو كبيرة وهاتحمل عليه فلتات النفس وفترة مراقة التقوى ولا ينعتك
 عن ندم يتخرج به تنغيص التذذبا بعصية فهذا لا يمنع المد الله وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين
 ابن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض
 مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي
 من الصغار وان ساوت أدنى مفاسد الكبائر أو زادت عليه فهي من الكبائر فمن أسسك امرأة
 محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من أقل درهما
 من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علم بانهم
 يستأصرونهم بدلالته فان تشبيه الى هذه المفسدة أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه
 من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم انه يقبل بسببه ولو كذب على انسان كذبا يعلم
 انه يؤخذ منه غرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في
 فساويه الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظما بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف
 بكونه عظيما على الاطلاق فهذا احد الكبيرة ولها أمارات منها الحدومنها الأبعاد عنها بالعذاب
 بالبار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها ما وصف فاعلها بالفسق أو يضاف اليها لعن كلعن الله
 من غير ممان الارض ونحو ذلك والله أعلم وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس لمن
 فعل ذلك ثم تاب وأناب وروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي
 لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه ان الكبيرة أيضا تعنى بالاستغفار
 والسوية الصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان ينكر ربه الصغيرة
 تكرارا يشهره بقلة مبالته بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فقال

لانه ليس من الكبائر
 والفواحش وهو كالنظرة
 والقبلة واللثة والغزوة
 (ان ربك واسع المغفرة)
 فيغفر ما يشاء من الذنوب
 من غير توبة

(هو اعلم بكم) اي اباكم (من الارض واذ انتم اجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم) فلا تنسبوها
 الى زكاة العمل وزيادة الخير والطاعات أو الى الزكوة والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا عليها واحضروها فقد علم الله اني منكم
 والتقى اولاً وآخراً قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل ان يخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناسي يسمون
 امهات احسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحنافرت وهذا اذا كان على سبيل الاجاب أو الزكاة على سبيل الاعتراف
 بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (هو اعلم عن اتقى) ٢٣٧ فاكفوا بطله عن علم الناس

ويجزئهم عن نساء الناس
 (أفرأيت الذي تولى)
 أعرض عن الايمان
 (وأعطى قليلاً وكدي)
 قطع عطسته وأمسك وأصله
 اكده الحافر وهو ان
 تافاه كدبه وهي صلاة
 كالخضرة فيسبك عن
 الحفر عن ابن عباس رضی
 الله عنهما فيمن كفر به
 الايمان وقيل في الوليد
 ابن المغيرة وكان قد اتبع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فعيره بعض الكافرين
 ونال له زكوة من الاشياخ
 ورعت اهم في البار قال
 في خديت عذاب الله
 قضى له ان هو اعطاه
 شيئاً من ماله ورجع الى
 شركه ان يجعل عنه عذاب
 الله فعلم وأعطى لبي
 عاتبه بعض ما كان من
 له ثم جعل وصيه (أعمده
 عم الغيب هو يري) أهر
 يعلم ما مضى من عذاب
 اللذوق (أهم نبياً) يعبر
 (عما في صنف موسى)

تعالى (هو اعلم بكم) اي قبل ان يخلقكم وهو قوله (اذ انشأكم من الارض) اي خلق اباكم آدم
 من التراب (واذ انتم اجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم) سمي جنيناً لاستنارته في بطن امه
 (فلا تزكوا انفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة
 والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها من الاثم ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل
 في معنى الآية هو اعلم بكم ايها المؤمنون علم حالكم من اول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا
 انفسكم رياء وخيلاً ولا تقولوا ان لم نعرفوا حقيقته انا خير منكم أو اننا اركى منكم أو اتقى
 منكم فان العلم عند الله ومنه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على
 التقوى وهو قوله تعالى (هو اعلم بكم) اي عن يرو وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى
 الآية فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها الى زكاة العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل
 لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا عليها واحضروها فقد علم الله اني
 منكم والتقى اولاً وآخراً قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم آدم وقيل ان يخرجوا من بطون
 امهاتكم قبل زلت في ناس كانوا يعلون امهات احسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحنافرت
 فأزل الله فهم هذه الآية قوله عز وجل (أفرأيت الذي تولى) نزلت في الوالد بن المغيرة
 كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقالوا أتركت دين
 الاشياخ وضلت قال في خشيت عذاب الله فصن له الذي عاتبه ان اعطاه كذا من ماله ورجع
 الى الشرك ان يجعل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى شركه وأعطى للذي عيره بعض الذي
 ضمن له من المال ومنعه تمامه فنزل الله أمر أيت الذي نزل في أي أدبر وأعرض عن الايمان
 (وأعطى) أي لصاحبه الذي عيره (قلدلاً وكدي) أي فضل بالذوق وقيل أعطى قديلاً أي من
 الخير بلسانه وأكدي أي قطعه وامسك ولم يعم بالعطية وقيل نزلت في العاص بن مولى التميمي
 وذلك انه كان رجلاً رافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل نزلت في أي جوهل
 وذلك انه قال والله ما أمرنا بحمد الاعجم الا بخداق فذلك قوله وأعطى قديلاً وكدي
 أي لم يؤمن به ومعنى الآية كدي أي قطع وأصله من الكدية وهي حجر يطهر في نثر ينع
 من الحجر (أعمده علم الغيب هو يري) أي ما غاب عنه أي أن صاحبه يحمل عنه عذابه (أهم
 نبياً) أي يعبر (عما في صنف موسى) يعني اسفار الموراة (ابراهيم) أي ويعبر عن صنف
 ابراهيم (الذي وفي) أي كل وتمم ما أمر به وقيل عمل بما أمر به وبلغ رسالات ربه في خلق وقيل
 وفي عمارص عليه وقيل قام بدخ ولده وقيل استكمل لاطعة وقيل وفي عمارص عنه في سهام

أي السوراه (ابراهيم) أي وفي صنف ابراهيم (الذي وفي) أي وهو وانه كثيره فتمسك وطاقتا له كل وده ونوينة وري
 محفوا والنسب يدب بالنعمة في الوقاوع من الحسن أمره - سنى الاولى - وبين عمارص لسائب هدار لا يسأل مخلوق فله
 نذفي في البار قل له جبريل أنك حاجة قال ما ليك هلا وعى أمي صلى الله عليه وسلم وفي عمله ثل يوم رجع ركة ان في صدر
 النهار وهي صلاة الصبح وروى الأخرى كرم سمي الله خبيثة الذي وفي كان يقول ذا أصبح - أصي - سبحان الله من
 تمسون الى حين نظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي دلتون عشر في لوبه ادايبون وعشرة في الاحواب ان المسلمين
 وعشرة في المؤمنين بدأ مع المؤمنين ثم اعلم بكم في صنف موسى وبرهية -

(الآزر و آزره و زور آخرى)
 تزمن و زور زرا اذا كتسب
 وزرا وهو الاثم وان خفضه
 من التثنية والمعنى انه لا تزور
 والغدير ضمير الانسان ومحل
 ان وما بعدها الجريد لا محال
 في صحف موسى أو الرفع
 على هو ان لا تزور كأن قائل
 قال وما في صحف موسى
 و ابراهيم يقبل الآزر و آزره
 و زور آخرى أى لا تحمّل
 نفس ذنب نفس (وان ليس
 للانسان الاماسى) أى
 سببه وهذه ايضا محال
 صحف ابراهيم وموسى واما
 ما صح في الاخبار من
 الصدقة عن الميت والحق عنه
 فقد قيل ان سمي غيره لمسلم
 ينفعه الامتياز على سمي
 نفسه وهو ان يكون مؤمنا
 كان سمي غيره كانه سمي نفسه
 لكونه تابعه واقابا بقامه
 ولا سمي غيره لا ينفعه ان
 عمله لنفسه وان كان ادواته
 به فهو بحكم الشرع كالنائب
 عنه والوكيل القائم مقامه
 (وان سمي سوف يرى) أى
 يرى سعيه هو يوم القيامة
 في ميزانه (ثم يجزاه) ثم
 يجزى العبد سعيه يقال جزاه
 الله عمله وجزاه على عمله
 بمذق الجار و يصل العمل
 ويجوز ان يكون الضمير
 للجزاء ثم فسره بقوله (الجزاء
 الاوفى) أو ابدله عنه
 (وان الى ربك المسعى)

الاسلام وهو قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهم والتوفية الاتهام وقيل وفي شأن
 الماسك وروى البعوى بعده عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وقى
 عمله كل يوم بأربع ركعات أول النهار عن أبي الدرداء وأبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم ركع لي أربع ركعات من أول النهار كفتك آخره أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في صحفهما فقال تعالى (الآزر و آزره و زور آخرى)
 أى لا تحمّل نفس حاملة جعل نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بأثم غير ها وفي هذا البطل قول
 من ضمن الوليد بن المغيرة أنه يحمل عنه الاثم وقال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل
 بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل أبيه وابنه وأخيه وامرأته وعبدته حتى كان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام فنهاهم عن ذلك وبأنهم عن الله تعالى الآزر و آزره و زور آخرى (وان ليس
 للانسان الاماسى) أى عمل وهذا في صحف ابراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس هذا منسوخ
 الحكم في هذه السبعة بقوله تعالى ألحقنا بهم درجاتهم فادخل الابداء الجنة بصلاح الابداء
 وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها ماسعوا و ماسع لهم غيرهم لما روى
 عن ابن عباس ان امرأته رقت صبيا لها فقالت يا رسول الله اهدنا حج قال نعم ولك أجر أخرجه مسلم
 وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمي توفيت أينفعها ان تصدقت عنها قال نعم
 وفي رواية أن سعد بن عبادة أحابى سهود كرفحوه وأخرجه البخارى وعن عائشة رضى الله
 عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمي اتمت دنسها وأظنها لو تكلمت
 تصدقت فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم أخرجه في الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل
 لذهب الشافعى ومالك وأحمد وجاهير العلماء ان حج الصبي منعقد صحيح بناب عليه وان كان
 لا يميزه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك عمرينا
 للعبادة وفي الحديثين الآخرين دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو
 اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح
 الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا الواوصى صحيح تطوع على الاصح عند الشافعى واختلف العلماء
 في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازها عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب
 الشافعى ان قراء القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها به قال أحمد بن
 حنبل وأما الصلوات وسائر النمازات فلا يصله عند الشافعى والجمهور وقال أحمد يصله ثواب
 الجمع والله أعلم وقبل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو في ثواب عليه
 في الدنيا بأن يوسع عليه في رزقه ويمافى في بدنه حتى لا يبق له في الآخرة خير وروى أن عبد
 الله بن أبي اسلول كان أعطى العباس قبضا ليسه اياه طامات أرسل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيصه ليكف فيه فلم يبق له في الآخرة حسنة بناب عليها وقيل ليس للانسان
 الاماسى هو من باب العدل فالما من باب الفضل فخاثر ان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه
 (وان سمي سوف يرى) أى يراه في مبراه يوم القيامة وفيه بشارة للؤمن وذلك ان الله تعالى يريه
 أعماله الصالحة لفرح بها ويجزى الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غما (ثم يجزاه) أى السعى
 (الجزاء الاوفى) أى الاثم الاكل والمعنى ان الانسان يجزى جزاء سعيه بالجزاء الاوفى قوله
 عروجي (وان الى ربك المنتهى) أى اليه تنتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو
 محازيمهم بأعمالهم وفي الخطاب يهدا وجهان أحدهما عام تقديره وان الى ربك أيها السامع

أو العاقل كائن من كان المنتهى فهو تهديدي بليسح للشيء وحث شديد للمحسن ليقطع المني عن
 اسائه ويزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني ان الخطاب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم
 فعلى هذا فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تخزن فان الربك المنتهى وقيل في معنى
 الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاه الا مال وروى البغوي باسناد الثعلبي عن أبي بن كعب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روى
 عن أبي هريرة صر فواتشكر وافي الخلق ولا تفكر وافي الخلق فانه لا تحيط به الفكرة ومدناه
 لا فكرة في الرب أي انتهى الامر اليه لانك اذا نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت أنه
 لا يلد لها من موجد واذا علمت أن موجدها هو الله تعالى فقد انتهى الامر اليه وهو إشارة
 الى وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى (وأه هو أضحك وأبكي) أي هو القادر على إبعاد الصديق
 في محل واحد الضحك والبكاء نفسه دليل على ان جميع ما يعمله الانسان بقضاء الله وقدره
 وحقه حتى الضحك والبكاء قيل أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكي أهل النار في النار وقيل
 أضحك الارض بالنبات وأبكي السماء بالمطر وقيل أفرح وأحزن لان السرح يجلب الضحك
 والحزن يجلب البكاء عن جابر بن سمرة قال بالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة
 وكان أصحابه يتباشرون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكن ورجع باسم
 معهم اذا ضحكوا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية سمك بن حرب
 فيضضكون ويتندم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والایمان في قلوبهم أنطم من الجبل
 (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة مسمومة مثلها فقل لو علمون
 ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاعطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم
 خنيز هو بالحاء المجهة أي بكاء مع صوت يخرج من الانف (وأه هو أمات وأحى) أي أمات
 في الدنيا وأحيا للبعث وقيل أمات الآباء وأحيا الأبناء وقيل أمات الكافرين بالكفر وأحيا
 المؤمنين بالمعرفة (وأه خلق الزوجين الذكر والأنثى) أي من كل حيوان وهو أيضا من جملة
 المصادات التي تسود على المطمة يخافون بها ما ذكرنا وبصاثنى وهذا شيء لا يصل اليه فهم
 العقلاء ولا يعلمونه وإنما هو بقدره الله تعالى وحقه لا يعمل الطبيعة (من عطسة ادغى) أي
 تصب في الرحم وقيل تقدر وفي حديثه على كمال قدرته لان العطسة شيء واحد خلق الله لها
 أعضاء محسنة وطباعا مباحية وخلق منها الذكر والأنثى وهذا من عجيب صنعته وقال قدرته
 ولهذا لم يؤكده بقوله وأنه هو خلق لانه لم يدع أحدا يجادعه ولا حقه ولا خلق غيره كالم
 بقدر أحدا يدعى خلق السموات والارض (وأن عليه النساء الاخرى) أي الخلق لثاني بعد
 الموت للبعث يوم القيامة (وأه هو أغنى وأقنى) أي أغنى الناس بالاموال وأعطى القصد وهي
 أصول الاموال وما يدخره بعد الكفاية وقيل أغنى بالذهب والفضة وصوف الاموال وما
 يدخره بعد الكفاية وأقنى بالابل ولبنها والنعيم وقيل في أي أحدكم وقال بن عباس أني
 وأقنى أي أعطى فأرضى وقيل أغنى يعني رفع ما حمله ولم يتركه محمدا لى شيء لان لغى صدقه
 وأقنى أي راد فوق الغنى (وأه هورب لشعري) أي له رب معبودهم وكانت حرمة الله
 الشعري وأور من سس لهم ذلك رجل من أشراهم يقال له أبو كبشة عبدها وقل لان لحوم
 تقطع السباع صراوا لشعري تقطعه طولاً فهي محتاجة له فعبده وعبدهم حراة المخرج

هذا كله في العجف الاولى
 والمنتهى مصدره من
 الانتهاء أي بذى اليه
 الخلق يرجعون اليه
 كتوله والى الله المصير
 (وأه هو أضحك وأبكي)
 خلق الضحك والبكاء وقيل
 خلق الفرح والحزن وقيل
 أضحك المؤمنين في العقبى
 للمواهب وبكاهم في الدنيا
 بالمواهب (وأه هو أمات
 وأحى) قتل أمات الآباء
 وأحيا الآباء وأمان
 بالكفر وأحيا بالإيمان
 أماناتهم وأمانات
 وأه خلق الزوجين الذكور
 والأنثى من نطفة ادغى
 أدغى في الرحم يقال
 مى وأغنى (وأن عده النساء
 الاخرى) الاحياء بعد
 الموت (وأه هو أغنى وأقنى)
 وأعطى لغنى وهي
 المال تألتها وعزمت
 أن لا يخرجها من يدك
 (وأه هورب لشعري)
 هو كوكب يطعم بعد
 الحوزة في شدة الحر وكانت
 حراة تمدها فأعلم الله
 له رب معبودهم هذا

(وأهـ أهـ لك عاد الاولي) هم قوم لوط وهود وعاد الاخرى ارم عاد لولى مدق وبصرى غير سهل بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة الاولي ونقل ضمها الى لام التعريف (وهود فساأنى) جزة وعاصم الباقون وهود وهو معطوف على عاد اولا ينصب ضمنا أبى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله لاتقول زيدا فضربت وكذا ما بعد النون لا يعمل فيما قبله والمعنى وأهـ لك هود فى أبقاهم (وقوم نوح) أى وأهـ لك قوم نوح ٢٤٠ (من قبل) من قبل عاد وهود (انهم كانوا هم أظلم وأظنى) من عاد وهود لانهم كانوا

يضر بونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسهموا منه (والمؤتفكة) والقوى الذى اتفكت باهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكته فأتفك (أهوى) أى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم أهواها الى الارض أى أسقطها والمؤتفكة منصوب باهوى (فقتاها) ألبسا (ماغشى) تمويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (قبأى آل اعرىك) أيها المخاطب (تمارى) تشكك أى بما أولاك من الذم أو بما كفالك من النقم وبأى نعم ربك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك (هذا نذير) أى محمد منذر (من النذر الاولى) من المنذرين الاوالب وقال الاولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن نذير من النذر الاولى أى اندار من جنس الانذارات الاولى التى

رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب فى الدين سموه ابن أبى كبشة تشبها به فى خلافه اياهم كما حالهم أبو كبشة وعبد الشعري وهو كوكب يضى عطف الجوزاء ويسمى كلب الجبار أيضا وهما اثنتان يمانية وشامية يقال لاحدهما العبور والاخرى الغميصا سميت بذلك لانها آخى من العبور والحجرة بينهما وأراد بالشعري هنا العبور (وأهـ لك عاد الاولي) وهم قوم هود أهـ لكوا اربع صر صر وكان لهم عقب فكانوا عادا أخرى وقيل الاخرى ارم وقيل الاولى يعنى أول الخلق هلا كبعده قوم نوح (وهود) وهم قوم صالح أهـ لكهم الله بالصيحة (فأ أبى) يعنى منهم أحد (وقوم نوح من قبل) يعنى أهـ لك قوم نوح من قبل عاد وهود بالغرق (انهم كانوا هم أظلم وأظنى) يعنى لطول دعوة نوح اياهم وعنوتهم على الله بالمصيبة والتكذيب (والمؤتفكة) يعنى قري قوم لوط (أهوى) أى أسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم أهوى بها (فقتاها) أى ألبسا الله (ماغشى) يعنى الحارة المنضودة المسومة (قبأى آل اعرىك) تمارى) أى تشكك أيم الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تمارى أى تكذب (هذا نذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من النذر الاولى) أى رسول من الرسل المتقدمة أرسل اليكم كما أرسلت الرسل الى قومهم وقيل أنذر محمد كما أنذرت الرسل من قبله (أزقت الآرقة) أى قربت القيامة واقربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أى مظهره ومبينه متى تقوم وقيل معناها ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غيرانه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر يعنى الكشف كالعافية والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها رديع اذا غشيت الخلق أهواها وشداؤها لم يكشفها ولم يردعها عنهم أحد قوله تعالى (أفمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تجيبون) تكرون (وتضحكون) أى استهزاء (ولا تبكون) أى مما فيه من الوعيد (وأنتم ساهدون) أى لاهون غافلون قاله ابن عباس وعنه ان السمود هو الغناء بلغة أهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن نغوا ولعبوا وأصل السمود فى اللغة رفع الرأس مأخوذ من عهد البعير اذا رفع رأسه وجذ فى سيره والسامد الإلهى والمعنى وقيل معناه أتمرون بطرون وقال مجاهد غضاب برطمون قبل له وما البرطمة قال الاعراض (فاسجدوا لله) يعنى أيها المؤمنون شكر على الهداية وقيل هذا المحمول على سجود التلاوة وقيل على سجود القرض فى الصلاة (واعبدوا) أى اعبدوا الله واتقوا قال واعبدوا المالكونه معا وما لان العبادة فى الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخان من قريش أخذ كفا من حصبا أو تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفينى هذا قال عبد الله فلقدر آيته بعد نزل كافر ا زاد البخارى فى رواية له قال أول سورة نزلت فيها سجدة النجم ذكره وقال فى آخره وهو أمية

ابن

أذربها من قبلكم أزقت الآرقة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقربت

الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أى ليس لها نفس كاشفة أى مبنية متى تقوم كقوله لا يجلبها وقتها الا هو وأليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا لله تعالى غيرانه لا يكشفها (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تجيبون) استهزاء (وتضحكون) خشوعا (وأنتم ساهدون) غافلون لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه (فاسجدوا لله واعبدوا) أى فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الا لله والله أعلم

ابن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعباً أجمع ومجيد مع المسلمون
والشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
التعظيم فلم يسجد فيها ففي هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعي
وأحمد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يجعلها علينا الا ان نشاء وذهب قوم الى وجوبها على
القارئ والمستمع وهو قول مقيان وأصحاب الرأي والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة
والفواو بمائة وثلاثة وعشرون حرفاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (اقربت الساعة) أي دنت القيامة (وانشق القمر) قيل فيه تقديم وتأخير
تقديره انشق القمر واقربت الساعة وانشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظاهرة ومجزياته الباهرة يدل عليه ما روى عن أنس ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرهم آية فأرهم انشقاق القمر مرتين أخرجه البخاري ومسلم وزاد الترمذي
فزلت اقربت الساعة وانشق القمر الى قوله صخر مستمر ولهما عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا
وفي رواية أخرى قال ينفانحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اذا انشق القمر فالتقتين
فلقة فوق الجبل وقلعة دونه فقال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا ولهما عن ابن عباس
قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقتين فسترا الجبل فلقة وكانت
قلعة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أشهدوا عن جبير بن مطعم قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقين فقالت قرينس صخر محمد أعيننا
فقال بعضهم لئن كان صخرنا ما يستطيع أن يسخر الناس كلهم أخرجه الترمذي وزاد غيره
فكانوا ينلقون الركبان فيضربونهم بأنهم قد رأوا فكذبونهم قال مقاتل انشق القمر ثم
التأم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت قرينس صخركم بن أبي كبشة فسألوا لسفارة فقالوا انهم قد رأوا
فأنزل الله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه
المجزة العظيمة مع شهادة القرآن الجيد بذلك أنه أدل دلائل وأقرب مثبت له ومكانه لا يشك
فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الايمان به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين
السوي في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد ذكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفين الملة
وذلك لما همى الله قلبه ولا انكار للعقل فيها الا ان القمر مخلوق لله الى قول فيه ما يشاء كما يفعله
ويكوره في آخر أمره فالما قول بعض الملاحة لو وقع هذا لقتل متواتر وشترك أهل الارض
كلهم في رؤيته له ومعرفة له ولم يختص بها أهل مكة وجاب العلماء عن هذا بأن هذا لا يشقاق
حصل في الدليل ومعظم الناس تام غايلون والارباب مغتقة وهم مغطوبون بما هم قتل من
ينفكر في السماء أو ينظر اليها الا الساذج البادر وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
عما يحدث في السماء في الليل من الجذب والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع

سورة القمر خمس وخمسون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقربت الساعة) قربت
القيامة) وانشق القمر)
نصفين وقرئ وقد انشق
أي اقربت الساعة وقد
حصل من آيات اقترابها
ان القمر قد انشق كما تقول
أقبل الامير وقد جاء
المبشر بقدمه قال ابن
مسعود رضي الله عنه
رأيت حراء بين فنتي القمر
وقيل معناه ينشق يوم
القيامة والجمهور على الاول
وهو المروي في الصحيحين
ولا يقال وانشق لما خفي
على أهل الافطار ووظهر
عندهم لنقلوه متواتر الا ان
الطباع جبلت على نشر
لحجب لانه يجوز ان يحجب
الله عنهم

(وان يروا) يعني اهل مكة (آية) تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (يعرضوا) عن الايمان به (ويشولوا) يحرم مستقر) يحكم قوى من المرة القوة اودائم مطرد او ما رذاهب زول ولا يبقى (وكذبوا) انبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا) هو افعالهم (وما لزم لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره) (وكل امر) وعدهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل امر من امرهم واقع مستقر اي سيبث ويستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) اهل مكة (من الانبياء) من القرآن المودع ابناء القرون الخالية أو ٢٤٢ ابناء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه من درج) ازدياد عن الكفر تقول

زجرته وازدجرته أي متعنه وأصله ازجروا لكن التاء اذا وقعت بعد زاي ساكنة أبدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فابدل من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبيا وهذا في آخر كتاب سيبويه (حكمة) بدل من ما أو على هو حكمة (بالغة) نهاية الصواب أو بالغة من الله الهم (فاتقوا النذر) ما نفي والنذر جمع نذير وهم الرسل أو المنذرون أو النذر مصدر بمعنى الانذار (قول عنهم) لعلك ان الانذار لا يعني فهم نصب (يوم يدع الداع) يخرجون أو باضمار إذ كوالداعي الى الداعي سهل ويعقوب ومكي فيهما وافق مدني وأبو عمرو في الوصل ومن أسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو من يدعو في الكتابة لتسابعة اللفظ والداعي اسرافيل عليه السلام (الشيء نكرو) من كسر فظيع تنكره

ولا يصحبت به إلا أحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوا هوا وتر حوار وثبها لم يتأهب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حيث تفتق بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبا عن قوم وكما يجرد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولأن الله ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يقتضي قرينة نقله أو دليل يدل عليه وفي قوله تعالى (وان يروا آية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية لعظمة وقته كان ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وان يروا آية أي تدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق القمر يعرضوا أي عن التصديق بها (ويقولوا صر مستقر) أي دائم مطرد ووككل شيء دام حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رأوا اتباع المعجزات وترادف الآيات فلهذا صر مستقر وقيل مستمر أي قوى يحكم شديد بعلمه ويعلم كل صحر وقيل مستمر أي ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وانما قالوا ذلك تخمينية لانفسهم وتعليلها (وكذبوا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله (واتبعوا) هو افعالهم (أي ما لزم لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه صحر القمر) (وكل امر مستقر) أي لكل امر حقيقة فما كان منه في الدنيا فيسظهر وما كان منه في الآخرة فيسهر وقيل كل امر مستقر فالغير مستقر بأهله في الجنة والشر مستقر بأهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حين يعرفون حقيقةه بالثواب والعقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فهو كائن وواقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم صر مستقر يعني ليس أمره بذهاب كما زعمتم بل كل امر من أموره مستمر وان أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتم فيها انه حق (ولقد جاءهم) يعني اهل مكة (من الانبياء) أي من اخبار الامم الماضية المكذبة في القرآن (ما فيه من درج) أي منتهى وموعظة (حكمة بالغة) يعني القرآن حكمة نامية قد بلغت الغاية (فاتقوا النذر) يعني أي تغنى تغنى المنذر اذا خالفوهم وكدبوهم (قول عنهم) أي أعرض عنهم ذنبا آية القتال (يوم يدع الداع) أي اذ كرم يا محمد يوم يدعو لداعي وهو اسرافيل ينفخ في الصور قائما على حضرة بيت المقدس (الشيء نكرو) أي منكرو فظيع لم يروا مثله فينكروا منه استعظاما له (حاشعا) وقرئ خشعا (أبصارهم) أي ذليلة خاضعة عند رؤية المذاب (يخرجون من الاجداث) أي من القبور (كانهم جراد منتشر) مثل في كثيرتهم وتخرج بعضهم في بعض حيارى فرعين (مهطعين) مسرعين مادي أعناقهم مقبلين

النفوس لانهم لم يهتدوا به وهو هول يوم القيامة نكرو بالتحقير مكي (خاشعا أبصارهم) عراقى غير عاصم (الى) وهو حال من الخارجين وهو فعل للابصار ودكر كما تقول ينشع أبصارهم غيرهم خشعا على يخشعن أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعاصميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كتابة عن الدلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما (يخرجون من الاجداث) من القبور (كانهم جراد منتشر) في كثيرتهم وتفرقهم في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتبوج يقال في الجيش الكثير المائج بهضه في بعض جاوا كالجراد (مهطعين

الى الداع) حصر عين مادي اعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم نصر) صعب شديد (كذبت قبلهم) قبل اهل مكة (نوح فكذبوا عبدنا) نوح عليه السلام ومعنى تكرا ان التكذيب انهم كذبوه تكديبا على عقب تكذيب كل امضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جا حدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل (وقالوا اجنون) اي هو مجنون (واذجر) ازجر عن اداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل او هو من جملة قبلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازجرته الجن وقبحاته وذهبت بلبه (فدعاه ابي) اي بابي (مغلوب) غلبني قومي فلم يسموا مني واستصحب الياس من اجابتهم (فانتقم لي منهم بعد اب تبعته عليهم) فقتلنا ابواب السماء) فقتلنا شامى ويزيد ومجل ودهقوب (بعاء منهم) منصف في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما (وبجرنا الارض عيوننا) وجملة الارض كلها عيوننا كانوا عيون تنبئ به وهو ابلغ من تولك وبجرنا عيون الارض (فالتقى الماء) اي مياه السماء والارض ٢٤٣ وقرئ الماء ان اي النوعان من

الماء السماوي والارضى
على امر قد قدر) على حال
قدرها الله كيف شاء وعلى
امر قد قدر في اللوح المحفوظ
انه يكون وهو هلاك قوم
نوح بالطوفان (وجملناه
على ذات ابراهيم وادرس) اراد
السفينة وهي من الصفات
لتي تقوم مقام الموصوفات
فتنوب مناسبا وتؤدي
مؤداهما بحيث لا يفصل
بينها وبينها ونحوه ولكن
قبصي مسرودة من حديد
اراد ولكن قبصي درع
الآتري انشاوجعت بين
السفينة وبين هذه الصفة
لم يصح وهو من فصيح
الكلام ويديعه والدرس
جمع دسار وهو المسار
فعال من دسر اذ دفعه
لا يدسر به مصغه (تجري

(الى الداع) اي الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يلقون بأبصارهم
(يقول الكافرون هذا يوم عسر) اي صعب شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم شديد على
الكافرين لا على المؤمنين قوله تعالى (كذبت قبلهم) اي قبل اهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبدنا)
يعنى نوحا (وقالوا اجنون واذجر) اي ازجره على دعونه ومقالته بالشتم والوعيد بقولهم لن
لم تنته يا نوح لتكون من المرجومين (فدعا) يعنى نوحا (ربه) وقال (اي مغلوب) اي مقهور
(فانتقم) اي فانتقم لي منهم (فقتلنا ابواب السماء) قيل هو على ظاهره وللسماء ابواب تفتح
وتغلق ولا يستعد ذلك لانه قد صرح في الحديث ان السماء ابواب وقيل هو على الاستعارة فان
الظ هر ان يكون المطر من السحاب (بعاء منهم) اي منصب انصبا بشديد لم ينقطع اربعين
يوما (وبجرنا الارض عيوننا) اي وجملة الارض كلها عيوننا تسيل بالماء (فالتقى الماء) يعنى ماء
السماء وماء الارض (على امر قد قدر) اي قضى عليهم في ام الكتاب وقيل قدر الله ان يكون
الماء ان سواء فكانا على ما قدر (وجملناه) يعنى نوحا (على ذات الواح) اي سفينة ذات الواح
واراد بالالواح خشب السفينة العريضة (ودسر) هي المسامير التي تسد بها الالواح وقيل
الدرس صدر السفينة وقيل هي عوارض السفينة واضلاعها وقيل الالواح جانبها لسفينة
والدرس اصلها وطرفاها (تجري) يعنى السنية (باعيننا) اي عراى ما وقيل يحفظه او قيل
بامرنا (جزء لمن كان كمر) يعنى قلنا ذلك به وهم من اشياء نوح واغراق قومه نوحا بالنوح لانه
كان كفر به ويخده امره وقيل لمن يعنى لما اي جزء لما كان كمر من ايدى الله ونعمه عنده بلذين
اغرقهم وقيل جزء اصنع بنوح واصحابه (ولقد نزلنا آية) يعنى الفعلة التي فعلناهم آية يعتبر
بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها لله تعالى بارض الجزيرة عبره حتى نظر اليها اوائل هذه
الامة (هول من مدكر) اي منذر معتبر مصط خائف مثل عتوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدكر فدها على وقرية اخرى معنسه يقول مدكر
دالا فكيف كان عبدني ونذري (وقد يسرنا القرآن) اي سهلنا القرآن (للكري

باعيننا) عراى ما ويجمطنا ويا عيننا حالس لتجري في تجرى ي محمودة (جزء) مسعود لما تقدم من فتح ابواب السماء
وما بعده اي قلنا ذلك جزاء (لمن كان كمر) وهو نوح لانه جعله مكسورا لان النبي صفة من الله ورحمة قال الله
تعالى وما ارسلنا لارجحة للعالمين وكان نوح امة مكفرة (ولقد نزلنا آية) اي لسميه او امة آية يعتبر
بها وعن قتادة ابقاها لله بارض الجزيرة وقيل على الجزيرة دهر اطويلا حتى طر لها اوائل هذه الامة (قيل من مدكر)
منعط ينطق ويصير واصله مدكر بلال والتاء ولكن لانه بدلت منها اللال واللال واللال من موضع فاذنعت الذال في
اللال فكيف كان عبدني ونذري) جمع يدرو وهو الالذاري ونذري يعقوب فيه واقفه سهل في توصل غيرها ما يعبر به على هذا
الاجتلاف ما بعده الى آخر السورة (وقد يسرنا القرآن للذكري) سهلناه فلاذكار والانعاط بان تصداه بالمواضع الشافية
وصرفا فيه من الوعد والوعيد

(اهل من مذكر) متعظ يتعظ وقبل ولقد سهلناه العظف واعناطه من اراد حنطه فهل من طالب تحنطه ليجان عليه ويركز
ان كتب اهل الايمان نحو التوراة والانجيل والارواح لا يتلوها اهل الانظار ولا يصنفونها انما اهل القرآن (كتب شهاد
فكيف كان عذاب يوند) أي وانذار لهم بالعذاب قبل تزويجهم او انذار ان في تعذيبهم لن يسهلهم انما ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا باردة او شديدة لصوت (في يوم نحس) شؤء (مسفر) انهم الشرف قد استمرطهم حتى اهلكهم وكان في ارضهم في آخر
الشهر (تفرغ الناس) تقاهم عن اما كم وكافوا يصغفون احد منهم بايدي بعض ويتداخلون في السحاب ويصغفون
الحقير يندسون فيها فتردهم وتكفهم وتدق رقابهم (كانهم) حال (أجرا نخل منقصر) اصول نخل منقطع عن مغزله وشبهوا
بأجواز النخل لان الريح كانت ٢٤٤ تنقطع رؤسهم فتبقى اجسام الارواح ينساقطون الى الارض أمواتا وهم جثث

ابتدروا عسيرة قال سعيد بن جبيرة سمرناه العسفة والقراءة وليس شيء من كتب الله تعالى
يسرا كله بظاهر لان القرآن (اهل من مذكر) أي من عطا جوعا اعطه وفيه الحث على تعليم القرآن
ولا تسع مال به لانه قد يسهل له وهو الذي من سله من عباده بحيث يسهل حفظه للصغير
والكبير ولعربي والعجمي وغيرهم قوله (كذبت عاذ فكيف كان عذابي ونذر) أي
الذي رى لهم لعذاب (نار ساء بهم يرتعاص صررا) أي شديدة المنيوب (في يوم نحس) أي
في يوم شؤء (مسفر) أي دائم شؤء سمر على جبههم بخصوصه لم يبق منهم أحد الاهلك فيه
وقيل ان ذلك اليوم يوم الاربعاء في آخر الشهر (تفرغ الناس) أي الريح قلعهم ثم ترميهم على
رؤسهم حتى رقتهم فقلبت نزعهم من حصرهم (كانهم) اجواز نخل قال ابن عباس اصول
نخل (منقصر) أي منقطع من مكانه ساقط على الارض قبل حركات الريح تبين رؤسهم من
حصرهم في اجزاءهم يارؤس كجهر النخلة لئلا (فكيف كان عذابي ونذر) ولقد سمرنا
لقرآن بل قد قيل من سكرت بنود لسند (أي لانذار الذي جاء به صالح (نقالوا ابشرا
م و - د) أي آدماء حده (تبعه) أي ونسج جماعة كثيرون (ان اذ اني ضلال) أي خطا
وذهاب عن لصواب (وسر) ذل ابن عباس عبد وقيل شدة عذاب وقيل انالي عناء وعذاب
عذرا من طعنه وقيل لبي جدوت وقيل اني بعد عن الحق (ألقي الذكرو عليه) يعني انزل
الوحى عليه (س ييش بل هو كذب لشر) أي بطر متكبر يريد ان يعظم علينا بادعائه النبوة
(سيعلمون غد) أي حين يرسلهم لعذاب وقيل يعني يوم القيامة وانما ذكر الغد للتقريب (من
الكر ب لشر) أي صالح آدم من كسبه (نار سلوا لباقة) أي باعثوها وخرجوها من المصيبة
التي سألوا وذلك نهم نسوا على صالح فسألوا ان يخرج لهم من صخرة جرانافة عشراء فقال
ينقلوا انهم سألوا ثمانية (سنة) أي محنة واختبار (لهم فارتقمهم) أي فانظر ما هم صانعون
(واصطبر) أي عني ذهم (ونبؤم) أي أخبرهم (ان المساء فمعة بينهم) أي بين الناقة وبينهم لها
يوم ولهم يوم فقلنا اني بينهم حسب المقتضى (كل شرب) أي نصيب من المساء (محصر) أي
يعجز عن شرب كسبه فانه قد كان يوم السائة حصرت شربها وادان يومهم حصر واشر بهم

طوال كانهم اجواز نخل
وهي اصوله بالافروع
ودكر صفة نخل الى العسفة
واوجنها على لحي لاشارة
قل كانهم اجواز نخل حاربه
(فكيف كان عذابي ونذر)
ولتدبيرنا انقرآنا بل قد
فهل من مذكره ضغفون
بالسفرة فلو انهم صا
وحد (انصبب) مرجع
بعسره (سعة) فقه
انح شرا من وحد
اد اني صلال وسعر) كان
يقول انتم تبغون كانه
في صلال عن الحق وسعر
وبرس مع بعسره كسوا
سنة فلو ان تبعد لكان
ان كان سول وقيل انه لاني
الخطو نهم عن اصواب
والسرة سمون وتوهم
أبسر كرا لا يتبعوا
صنابهم في الحسية وطبوا
س يكون من الاكمة

هذا واصلها ان كان منهم
أردو واحد من ان يوم
بنا وسماع هو احمي من
(سيعلمون غد) عذرون
حكاية من دل لهم صالح
سأوا (فمنذ لهم) من
ولا يهل حتى ياتي امرى
(كل شرب محصر)

(فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف الجعفي (فتعاطى) فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له (فغمر) الناقة او تعاطى الناقة فغمرها او تعاطى السيف وانما قال فغمر والناقة في آية اخرى لم ضاهم به اولانه عقر عيونهم (فكيف كان عذابي ونذرنا ارسنا عليهم) في اليوم الرابع من عقرها (صبيحة واحدة) صاحبهم جبريل عليه السلام (فكانوا ككهشيم المحتظر) الهشيم الشمر اليابس المتشمم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الخطيرة وما يحتظر به يمس بطول الزمان وتتوطؤ له لها ثم فيحطم ويتشم وقر السلسن يفتح الفاه وهو موضع الاحتظار اي الخطيرة (ولقد يسرنا القرآن للذكركم فقول من مذكركم ذبت قوم لوط بالنذرنا ارسنا عليهم) يعني على قوم لوط (حاصبا) ربحا تخصمهم بالجارة اي نرميهم (الا آل لوط) ابنتيه ومن آمن معه (نجيناهم بصر) من الاصهار ولذا صرته ويقال لقيته بصر اذا لقيته في صر ٤٤٥ يومه وقيل هما صهران فالصهر

وقيل يعني يصحرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضر واللين (فنادوا صاحبهم) يعني قدار ابن سالف (فتعاطى) أي فتناول الناقة بسميته (فغمر) يعني الناقة (فكيف كان عذابي ونذرنا ارسنا عليهم) انا ارسنا عليهم صبيحة واحدة) يعني صبيحة جبريل (فكانوا كهشيم المحتظر) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجتر لعنه خطيرة من الشجر والشوكة دون السباع فاسقط من ذلك فداسته العنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر البالي الذي يمتم حين تدوره الريح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذ بالي وتحطم وقبل كالعظام الغضة المحترقة وقبل هو التراب يتناثر من الحائط (ولقد يسرنا القرآن للذكركم فقول من مذكركم) قوله تعالى (كذبت قوم لوط بالنذرنا ارسنا عليهم حاصبا) يعني الحاصبا وهي الجارة التي دور ملء الكف وقد يكون الحاصب الراي فعلى هذا يكون المعنى انا ارسنا عليهم عذابي يخصمهم أي نرميهم بالجارة ثم استثنى فقال تعالى (الا آل لوط) يعني لوطا وابنتيه (نجيناهم) يعني من العذاب (بصر) نعمة من عندنا) أي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم (كذلك نجزي) أي كما أنه مناعلى آل لوط كذلك نجزي (من شكر) يعني ان من وحده الله لم يعذبه مع المنكرين (ولقد أنذرهم) أي لوط (بطشتنا) يعني أخذنا اباهم بالعقوبة (فتماروا بالنذر) أي شكوا بالانذار ولم يصدقوا وكذبوا (ولقد رآه عن ضيفه) أي طلبوا منه أن يسلم اليهم أضياهه (طمسنا أعينهم) وذلك انهم لما صدقوا وادار لوط عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت رسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك ان يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه فتركهم عياياذن الله بترددون متحبرين لا يم تدون الى الباب وأخرجهم لوط عيايا بصرون ومعنى طمسنا أعينهم أي صبرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق وقيل طمس الله ابصارهم فلم يرو الرسل فقالوا العذبا رآيناهم حين دخلوا فابن ذهبوا لهم بروهم (فذوقوا عذابي ونذر) يعني ما أنذركم به لوط من العذاب (ولقد صبغهم بكرة) أي جاءهم وقت الصبح (عذاب مستقر) أي دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكركم فقول من مذكركم) قوله عز وجل (ولقد جاء آل فرعون للنذر) يعني موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي أدرهم بها موسى (كذبوا باياتنا كاذبا) يعني الآيات التسع (فأخذناهم) أي

الاعلى قبل انه دافع الضجر والاخر عند انه دافعه (نعمة) مفعوله أي انه اما (من عندنا كذلك نجزي) من شكر) نعمة الله بآياته وطاعته (ولقد أنذرهم) أي لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذنا اباهم العذاب (فتماروا بالنذر) وكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد رآه ودع عن ضيفه) طلبوا الفاحشة من اضيائه (طمسنا أعينهم) أعميتناهم وبيل مصحفاها ووجدناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روى انهم لما عاجلوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا فانارسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه لسلام بجناحه صفقة فتركهم بترددون ولا يم تدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (هرون) قلب لهم دوا على السنة الملائكة (عذابي) ودر ولقد صبغهم بكرة) أول لهم (عذاب مستقر) ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة وفناء تكبر (بصرون) يعني واذابنا لقرآنا للذكركم فقول من مذكركم) ان يجددوا عذابا مستقرا على كل نبيا من انبياء الاولين اذ كانوا تعاطوا بيبسها وانقضوا وتبدها داهية والحسد على ذلك والبعت عليه وهذا حكم التكرير في قوله فباي آلاء ربك تكذبان عمد كل نعمة عدها وقوله في يومئذ تكذبين عند كل آية أو ردها وكذلك تكبر الانبياء والعص في أنفسها تكون تلك العبرة حاضرة فالغلوب صورة للذهاب مذكور في منسفة في كل أو ان (ولقد جاء آل فرعون للنذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء وهو جمع نذير وهو الانذار (كذبوا باياتنا كلها) بالآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يعال (مفتقد) لا يجهز شيء

فقلب لهم دوا على السنة الملائكة (عذابي) ودر ولقد صبغهم بكرة) أول لهم (عذاب مستقر) ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة وفناء تكبر (بصرون) يعني واذابنا لقرآنا للذكركم فقول من مذكركم) ان يجددوا عذابا مستقرا على كل نبيا من انبياء الاولين اذ كانوا تعاطوا بيبسها وانقضوا وتبدها داهية والحسد على ذلك والبعت عليه وهذا حكم التكرير في قوله فباي آلاء ربك تكذبان عمد كل نعمة عدها وقوله في يومئذ تكذبين عند كل آية أو ردها وكذلك تكبر الانبياء والعص في أنفسها تكون تلك العبرة حاضرة فالغلوب صورة للذهاب مذكور في منسفة في كل أو ان (ولقد جاء آل فرعون للنذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء وهو جمع نذير وهو الانذار (كذبوا باياتنا كلها) بالآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يعال (مفتقد) لا يجهز شيء

يخلق السموات والارض بنمسين ألف سنة قال وعرضه على الماء (م) عن أبي هريرة قال جاءت
 مشركو قريش الى ابي علي الله عليه وسلم يخاصمون في القدر فنزلت هذه الآية ان الجرمين
 في ضلال وسمر الى قوله انا كل شي خلقناه بقدر (م) عن طاوس قال أدركت ناسا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شي بقدر الله تعالى قال سمعت عبد الله بن عمر يقول
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي بقدر حتى البحر والكيس أو الكيس والجزء عن
 علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد
 أن لا اله الا الله وأن رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر
 أخرجه الترمذي وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن
 بالقدر ثم يشره ويشره وحتى يعلم ان ما اصابه لم يكن لخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وقال حديث
 غريب لا تعرفه الا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث وفي حديث حبريل
 المنفق عليه وثؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت بعينه دم التندرية عن حديثه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة محوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر من
 مات منهم ولا تشهد واجه ائنه ومن مرض منهم ولا تمردوه وهم من شعبة الدجال وحق على الله
 أن يلحقهم بالدجال أخرجه أبو داود وله عن أبي هريرة مثله يزداد لانجالسوهم ولا تهاجروهم
 في الكلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعا من أمتي ليس لها
 في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن
 الجوزي في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
 جمع الله الخلائق يوم القسامة أمر ماديان ينادي فداي سمعه الاول والآخر من ابن خنساء الله
 فقوم القدرية فيأمرهم الى النار يقول الله دو قوامس سقرانا كل شي حاقناه بقدر قال ابن
 الجوزي وانما قتل خصماء الله لانهم يحاصمون في انه لا يجوران بقدر اله صفة على العدم
 بعده عليها وروى عن الحسن قال والله لو ان قدر ياهام حتى يصير كالحمل وصلى حتى يصير
 كالوتر ثم أخذ طما حتى يدع بين الرصك والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له دى
 من سقرانا كل شي خلقناه بقدر قال الشيخ محي الدين الدويري رحمه الله اعلم ان مذهب
 أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى ما ساقع
 في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة هي تقع على حسب قدرها
 الله تعالى وأدركت القدرية هدا ورعت انه سبحانه وتعالى لم يقدره ولم يقدم علمه وانما
 مستأمة العلم أي تخليها سبحانه وتعالى به وقوعها وكذا على الله سبحانه وتعالى عن قواهم
 الباطلة علوا كبيرا وصيحت هذه العرقة قدرية لاسكارهم القدر قال أصحاب المقالات من
 المتكلمين وقد اقرصت القدرية لما ائلبهم بالقول السميع الساطل ولم يبق احد من أهل
 القلة عليه وصارت القدرية في الارباب المأخوذة تسمية اثبات القدر ولكن يقول الطبرسي الله
 والنمر من غيره انه الى الله عن قولهم علوا كبيرا وحكي أبو محمد بن نبيه في كتابه غريب الحديث
 وروى المعالي امام الحرمين في كتابه الارشاد في أصول الدين ان بعض القدرية قال السبا قدرية
 بل أنتم الصدرية لا اعتقادكم اثبات القدر قال ابن قتيبة ومام الحرمين هدا نحو من هؤلاء
 الجهلة ومساهمة وتواضع قال أهل الحق يوصون أمورهم الى الله تعالى ويصعبون لتقدر
 والاه الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يصعبون الى انفسهم ويدعي الشئ الهسهه وعصيه ابا

أولى بان ينسب اليه عن يعتقد لتعبه وبتعبه عن نفسه قال امام الحرمين وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القدرية بحجوس هذه الامة شبيههم لتتسميهم الخير والشر في حكم
الارادة كما قدمت الجحوس فصرفت الخبر الى يزدان والشر الى آخر من ولا خفاء باختصاص
هذا الحديث بالتدريية وحدث القدرية بحجوس هذه الامة رواد أبو حازم عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک
على الصحيحين وقال صحيح على شرط الصحيحين ان مع سماع أبي حازم عن ابن عمر وقال الخطابي
ان جعلهم صلى الله عليه وسلم مخصوصا لمضاهاة مذهبهم مذهب الجحوس لقولهم بالاصلين
النور واطلوه برهون وان الخبر من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا نورية وكذلك
الشرية يصعدون الخبر الى الله والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شيء الخير
والشر جملة الا يكون شيء منهما لا يجسبته فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلاقا وایجادا
وانى المذاعين لهم اس عباد فداوا كذا قال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى
الخصاء والتقدير جبار الله تعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الا امر كما يتوهمونه
والخاصة لا احد من قدم عن الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير
الله وحده لا غيرها وشره من الله تعالى بما صدر مقدر عن فعل القادر يقال قدرت
ان وفقرته الختمة والشمس معى واحدوا لتضاهى هذا المعنى الخلق كقوله تعالى فقضاهن
سبع وسمرت اى حاتهن وقد اذهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
وأهل ائمة الخ من استعملوا على انساب قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك آئمة
المتكلمين أحسن تقرير يدل على انظمة السمعية والعتلية وابنه أعلم وأمما معانى الاحاديث
التي منه من قوله من شر كقوله من الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر المراد بان قدر هذا القدر
المعروف وهو ما قد بان في قوله وسبق به علمه وادته فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى
من غير ان يكون له كتب له قدره الخ لا يخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وسبق له على ما ذكره من خديرت لكتاب في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل القدر فان
ذلك من الازل وقوله وعرضه على ما أى قبل ان يخلق السموات والارض وقوله كل شيء
بما شرحتي الجبر والكيس أو من الكيس والجزر الجبر عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله
بالتسوية والخيرة عن وتمهيد في جعل الجبر عن الطاعات ويجعل العموم في أمور الدنيا
في الجبر والكيس ضد الجزر وهو التسايط والحقق بالامور ومعنى الحديث ان العجز قدر عجزه
في الكيس قدر كياسة قوته في (وما امرنا لا واحدة) أى وما امرنا الامرة واحدة وقيل معناه
ما امرنا شئنا ان نودنا نكويء الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراعاة فيه فعلى هذا اراد
الله سبحانه وتعالى نياذله كى يكون هما بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول
قدر وتوهموا واحدة منه بان لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر (كلح
بالبصر) فان من علم ان يرد ان مضائق في خلقى أسرع من البصر وعن ابن عباس أيضا معناه
ان ما امرنا نجى الله عنك السرعة لا كطرف البصر (ولقد أهلكنا أشيا عكم) أى اشيا هم
الظلمة كمن لكه من لأم السانة (فيل من مذكر) أى متعظ بان ذلك حق فيخاف ويعتبر
(وسئل من هو له) يعنى لا شئ من خبر وشر (في الزبر) أى فى كتب الحفظه وقيل فى اللوح
المحفوظ (مثل صغير وكبير) أى من الخلق وأعمالهم وأجالتهم (مستطر) أى مكتوب قوله عز

(وما امرنا الا واحدة) الا
كلمة واحدة أى وما امرنا
لشيء يزيد نكويء انه لان
تقول له كى يكون (كلح
بالبصر) على قدر ما اعلم
أحدكم مصره وقيل المراد
بما امرنا بقامة كقوله وما
من اسأله لا كلح البصر
(ولقد أهلكنا أشيا عكم)
اشيا هم كى لكبير من
الأمم (قيل من مذكر)
(وسئل من هو له)
أى ارادنا ككبرى
او من من من اولهم
ت ان ر ر ر ر ر ر
المادة ففهمه من موج
حر من لشيء وفى ر ر
بدر من ر ر ر ر ر ر
و. ب. ر. س. لا ع. ب. ر. م.
كل م هو دن (مستطر)
مستطرون لروح

(ان المتقين في جنات ونهر) وانهار اكنى باسم الجنس وقيل هو السمعة والفضيلة ومنه النهار (في مقصد صدق) في مكان مرضى (عند ميلك) عنده منزلة وكرامة لا مسالة وعساسة (مقندر) قادر وقابله التنكير في ان يعنى ان لاشئ الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شئ قدير (سورة الرحمن جل وعلا سكية وهي ست وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان) أي الجنس أو آدم أو محمد عليهما لسلام (علمه البيان) ٢٤٩ عدد الله عز وجل آلاءه فاراد ان

يقدم أول شئ ما هو أسبق قدما من شروب آياته ومصنوف نعماته وهي نعمة الدين تقدم من نعمه الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها واتصي مرافقها وهو انعامه القرآن وتزيله وتعليقه لانه أعظم وحى الله برتبة وآء لاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعبارة عليها وأخذ كونه خلق الانسان

وجعل (ان المتقين في جنات) أي بساتين (ونهر) أي انهار وانما وحده لموافقة رؤس الاتي وأراد انهار الجنة من الماء والحر واللين والدمى وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه انهار والمعنى لايل عندهم (في مقصد صدق) أي في مجلس حق لا لغوفيه ولا تأنيب وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فن وصل اليه امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق (عند ميلك) قيل معناه قرب المنزلة والتشريف لا معنى المكان (مقندر) أي قادر لا يجهز شئ وقيل مقربين عند ملك أمه في الملك والاقنار أعظم شئ فلا شئ الا وهو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للعبادة كلها والسعادة بأسرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقدر فيه الا أهل الصدق والله أعلم

تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل

وهي مكتبة وذكريان الجوزى انها مدينة في قول من قوانين من ابن عباس وهي ست وسبعون آية وثمانمائة واحد وخمسون كلمة وألف وستمائة وستة وثلاثون حرفا (بسم الله الرحمن الرحيم)

عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين بل يصبط علماء اوجيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من أجله عليه ثم ذكر ما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو النطق الفصح المعرب عما في الضمير والرجن منبذ أو هذه الاموال مع ضمائر اخبار مترادفة واحلاؤها من العاطف لمحبتها على غط التعديد كما تقول زيد اغداك بعد فقير أعزك بعد دل كثيرك بعد فله قولك ما لم يفعل أحد باحد فاستكرم حسابه

قوله عز وجل (الرحمن علم القرآن) قيل لمازلت احصد والرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأزل الله الرحمن يعني الذي أتذكره وهو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمد القرآن وقيل علم القرآن سره للذكري ليعضظ وينبئ وذلك ان الله عز وجل عدد نسمه على عباده فتقدم أعظمه انعمه وآء لاه رتبته وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحى الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوابائه وأصفيائه واكثره ذكره وأحسنه في أبواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزلة على أفضل البرية (خلق الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه البيان) يعني اسمعش وقيل علمه اللغات كلها كان آدم يتكلم بسبع مائة لغة أفضاه العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى اللطيق الذي يميزه عن سائر الحيوانت وقيل علمه الكتابة والفهم ولاهام حتى عرف ما يقول وما يقاله وقيل علم كل قوم لسنامهم الذي يتكلمون به وقيل أر دبالا انسان محمد صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم نبي عن خبر الاولين والاخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (النفس والقمر بحسبان) قال ابن عباس يجريان بحساب ومنازل لا يعديانهم وقيل يعني بهما حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك احدكم كيف يحسب ما يريد وقيل الحسبان هو الملك تشبه بحسبان زحى وهو مديدور الجردوراه (والنجم والحسم والحسبان)

٢٤ حازن ح (النفس والقمر بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سرى يجرب في روجها ومازلها وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب (والنجم) لنبات الذي نخيم من الارض لاساق له كالقبول (والشجر) أى له ساق وقيل النجم نجوم السماء (يسجدان) يتقادان لله تعالى في حقها شهابا لساجد من الكواكب في تقديده واتصلت هاتان الجلسان بالرجن بالوصل المعنوى لما علم ان الحسبان حساباهو السجود لله لانه يره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جى به بدل الالاول ووردت على سبيل التعميد بتكيتان انه كمر

آلاءه كما يكف منكر ما أدى النعم عليه من جنس نعمه هيبه من نعمه في يوم القيمة
 في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالمطابقين التناسب أن الشمس والقمر مما أوران والنجم والشجر أرضيان
 فيبين القيليين تناسب من حيث التقابل وان السماء والأرض لا تزالان إذ كران قرينتين وأن جرى الشمس والقمر بحسبان
 من جنس الاتقياد لا صر الله فهو مناسب لوجود النجم والشجر (والسماء رفعها) خلقها من قوة مهيمنة حيث جعلها منسأ
 أحكامه ومصدر قضايها ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه ونبيه بذات على كبرياءه شأنه وسلطانه
 (ووضع الميزان) أي كل ما توزن ٢٥٠ به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أي خلقه

قبل النجم ما ليس له ساق من النباتات كالبقول والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وموجودها
 موجود ظلها وقيل النجم هو الكوكب وموجوده طلوعه والقول الأول اظهر لانه ذكره
 مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ولا هم أرضيان في مقابلة سمائيين (والسماء رفعها)
 أي فوق الأرض (ووضع الميزان) قيل أراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى انه أمر
 بالعدل يدل عليه قوله (الأنطفوا في الميزان) أي لا تجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة التي
 يوزن بها للتوصل الى الانصاف والاتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطفوا في الميزان أي
 لثلاثيوا واطلوا وتجاوزوا الحق في الميزان (وأقيمو الوزن بالقسط) أي بالعدل وقيل أقيمو
 لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة بالبدو القسط بالقلب (ولا تخسروا) أي تنقصوا (الميزان)
 أي لا تطفوا في الصكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة
 وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية
 للأمر باستعماله والحث عليه (والأرض وضعها) أي خفضها مدحوة على الماء (للانعام)
 أي للخلق الذين ينهم فيها وهو كل ما ظهر عليهما من دابة وقيل للانس والجن فهي كلها لهم
 ينصرفون فوقها (فيها) أي في الأرض (فاكهة) أي من انواع الفاكهة وقيل ما يتفككون
 به من النعم التي لا تحصى (والنخل ذات الاكمام) يعني الاوعية التي يكون فيها الثمر لان ثمر
 النخل يكون في غلاف وهو الطلع مالم ينشق وكل شيء شتر شبا فهو كم وقيل اكمامها ليفها
 واقتصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه اعظمها وأكثرها بركة (والحب) يعني جميع
 الحبوب التي يقطن بها كالحنطة والشعير ونحوهما وانما أخذ ذكر الحب على سبيل الارتقاء
 الى الاعلى لان الحب أرفع من النخل وأعم وجودا في الاماكن (ذوالعصف) قال ابن عباس
 يعني البين وعنه انه ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس ويفيل هو ورق كل شيء يخرج
 منه الحب يبدو صلاحه ولا ورق وهو العصف ثم يكون سقفا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم
 يحدث في الاكمام الحب (والريحان) يعني الرزق قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ريحان
 في القرآن فهو رزق وقيل هو الريحان الذي يسم وقيل العصف الذين والريحان ثمره فذكر
 موت الناس والانعام ثم حاطب الحن والانس فقال تعالى (فبأى آلاء ربك تكذبان) يعني أيها

موضوعا على الأرض
 حيث علق به احكام عباده
 من التسوية والتعديل
 في أخذهم واعطائهم
 (الأنطفوا في الميزان) لئلا
 تطفوا وهي أن المقسرة
 (وأقيمو الوزن بالقسط)
 وقوموا وزنكم بالعدل
 (ولا تخسروا الميزان) ولا
 تنقصوه أمر بالتسوية
 ونهى عن الطغيان الذي
 هو اعتداء وزيادة وعن
 الخسران الذي هو تطفيف
 ونقصان وكرر لفظ الميزان
 تشديدا للتوصية به وتقوية
 للأمر باستعماله والحث
 عليه (والأرض وضعها)
 خفضها مدحوة على الماء
 (للانعام) للخلق وهو كل
 ما على ظهر الأرض من
 دابة وعن الحسن الانس
 والجن فهي كلها لهم
 ينصرفون فوقها (فيها)
 فاكهة) ضروب مما يتفككه

التقلان

به (والنخل ذات الاكمام) هي أوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف أو كل ما يك أي يغطي من

اجفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينفع بالكموم من ثمره وجارده وجزوعه (والحب ذوالعصف) هو ورق الزرع أو التين
 (والريحان) الرزق وهو اللب أراد بها ما ينلذ به من الفواكه والجامع بين لتلذذ والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو
 الحب والريحان بالجر جره وعلى أي والحب ذوالعصف الذي هو علف الامام والريحان الذي هو مطعم الانام والرفع على
 وذوالريحان فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم والحب ذوالعصف والريحان
 شامى أي وخلق الحب والريحان أو وأحص الحب والريحان (فبأى آلاء) أي النعم مما عدد من أول السورة جمع الى والى
 (ربك تكذبان) الحطاب للتقليل لدلالة الانام عليهما

الثقلان ير بدهذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الامة في هذه السورة في احد وثلاثين
 مرصا تقرير اللعنة وتأكيدها في اتم كبيرها ثم عمد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين
 بما بينهما عليها اليه يوم النعم وبقدرهم بها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع اليه بالابادي
 وهو ينكرها او يكفرها لم تكن فقير افا غنيتك اتمت كرهذا لم تكن عريانا فكمسوتك اتمت كرهذا
 هذا لم تكن غاملا فمزرنتك اتمت كرهذا ومثل هذه الكلام مشاع في كلام العرب احسن
 تقريرا وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان
 ودعليه والبيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما انعم به على خلقه
 وخطاب الجن والانس فقال قباي آلاء بكاتكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلوا منهم ما
 عليهم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم
 سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتمها على الجن ليلة الجن فكأنوا احسن
 مردود امنكم كنت كلما ائنت على قوله قباي آلاء بكاتكذبان قالوا لا بشي من نعمك ربنا
 نكذب فلك الحمد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي رواية غيره كانوا احسن ممنكم ردا
 وفيه ولا بشي قوله تعالى (خلق الانسان من صلصال) يعني من طين يابس له صلصلة وهو الصوت
 منه اذا انقر (كالفخار) يعني الطين المطبوخ بالنار وهو الخنزف فان قلت قد اختلفت العبارات
 في صفة خلق الانسان الذي هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من حامسنون وقال من طين
 لازب قال من ماء مهين وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ايسر في هذه العبارات اختلاف بل
 المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه اولاً من تراب ثم جعله طينا لازبا بالاختلاط بالماء ثم جعل
 مسنونا وهو الطين الاسود المين فلما يابس صار صلصال كالفخار (وتخلق الجن) وهو ابوالجن
 وقيل هو ابليس (من مارج من نار) يعني الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه وقيل هو
 ما اختلط بعضه ببعض من الالهة الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت (قباي
 آلاء بكاتكذبان رب المنرفين) يعني مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء
 وهو غاية انحطاط الشمس (ورب المغربين) يعني مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعني
 مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر (قباي آلاء بكاتكذبان مارج
 البحرين) يعني ارسل البحرين العذب والمالح متجاورين متلاقين لا فصل بين المائين لان من
 شأنهما الاختلاط وهو قوله (المتقيان) لكن الله تعالى منههما عمدا في طبعهما بالبرزخ وهو
 قوله (بينهما برزخ) أي حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) أي لا يبغي أحدهما على صاحبه وقيل
 لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالفرق وقيل مارج البحرين يعني بحر الروم
 وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقيل بحر
 السماء وبحر الارض بالمتقيان في كل عام (قباي آلاء بكاتكذبان يخرج منهما) قبل انما يخرج
 من البحر المالح دواب العذب فهو وكقوله وجعل القمر من نور وقبل اراذ يخرج من أحدهما
 فخذف المضاف وقيل لما السقي البحرين فصارا كالسقي الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما يقال
 يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكنه من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء
 البحر قيل اذا مطرت السماء تفتح الاصداق أفواها اغثيما وقعت قطرة صارت لؤلؤة على

طين يابس له صلصلة
 (كالفخار) أي الطين
 المطبوخ بالنار وهو الخنزف
 ولا اختلاف في هذا وفي
 قوله من حامسنون من
 طين لازب من تراب
 لا تفاقها معني لانه يقيد
 انه خلقه من تراب ثم جعله
 طينا ثم جعله مسنونا ثم صلصا
 (وتخلق الجن) أي الجن قيل
 هو ابليس (من مارج) هو
 اللهب الصافي الذي لا دخان
 فيه وقيل المختلط بسواد
 النار من مارج الشيء اذا
 اضطرب واختلط (من
 نار) هو بيان للمارج كأنه
 قيل من صاف من نار أو
 مختلط من نار أو أراد من
 نار مخصوصة كقوله
 فأنذرتكم نارا تلظى (قباي
 آلاء بكاتكذبان رب
 المشرقين ورب المغربين)
 أراد مشرق الشمس في
 الصيف والشتاء ومغرب
 (قباي آلاء بكاتكذبان
 مارج البحرين بلتقيان)
 أي ارسل البحر المالح والبحر
 العذب متجاورين متلاقين
 لا فصل بين المائين في
 مراء العين (بينهما برزخ)
 حاجز من قدرة الله تعالى
 (لا يبغيان) لا يتجاوزان
 حدهما ولا يبغي أحدهما
 على الآخر بالمجازفة
 (قباي آلاء بكاتكذبان
 يخرج) يخرج مدني وبصري
 (منها)

القول) بلا هو أبو بكر و يزيد وهو كبر الدرد (والمرجان) صفاره واثما قل منهما وما يخرجان من الملح لأمهما النجباء و صارا كالشيء الواحد جازان يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والذهب (قبأى آلاعر بكاتكذبان وله) والله (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقت لها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها يبرياء فذا جازت على بعد ولكن بروم الكسرى الراء ليدل على حذف الياء (المنشآت) المرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين جزء ويحيى الرفعات الشرع أو اللاق ينسفن الامواج بجرهين (في البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (قبأى آلاعر بكاتكذبان كل من عليها) على لارض (فان يوتى وجهه ربك) ذاته (ذوالجلال) ذوالعظمة والسلطان وهو صفة الوجه (والاكرام) بالتجاوز والاحسان ٢٥٢ وهذه الصفة من عظم صفات الله وفي الحديث الظوايا اذا الجلال والاكرام

قد رلقطرة وقوله تعالى (الاولوق) قبل هو ما نظم من الدر (والمرجان) صفاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخمر الاحمر (قبأى آلاعر بكاتكذبان وله الجوار) يعنى السفن الكبار (المنشآت) أى المرفوعات التى يرفع خشبها به من على بعض وقيل هى ما رفع قلبها من السفن اما ما لم يرفع قلبها فليس من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات المخلوقات المنصترات (في البحر كالاعلام) أى كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبل في البر (قبأى آلاعر بكاتكذبان) قوله عز وجل (كل من عليها) أى على الارض من حيوان وانما ذكره بالعظمة من تعليم الله تعالى (فان) أى هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بيباق فهو فان فيه الحث على العبادة وصرف لزم من اليسير الى الطاعة) ويبقى وجهه ربك) يعنى ذاته والوجه يعبر به عن الجملة وفي الخطاب وجهان أحدهما انه كل واحد والمعنى ويبقى وجهه ربك أى الانسان السامع والوجه الثاني انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) أى ذوالعظمة والكبير والمعناه الذى يجعله الموحدون عن التشبيه بخلقهم (والاكرام) أى المكرم لانبيائه وأوليائه وجميع خلقه بلطفه واحسانه الهيم مع جلاله وعظمته (قبأى آلاعر بكاتكذبان) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا اذا الجلال والاكرام أخرجه ابرصمى وقال لما تم حديث صحح الاسناد ومعهنى الظوايا الزموا هذه الدعوة واكثرها منها قوله تعالى (يسئله من في السموات والارض) يعنى من ملك وانس وحسن فلا يستغنى عن فضله أهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسألونه المغفرة وأهل الارض يسألونه الرق والمغفرة وقيل كل أحد يسأله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه أو دنياه وفيه إشارة الى كمال قدرة الله تعالى وان كل مخلوق وان حل وعظم هود عاجز عن تحصيل ما يحتاج اليه مفتقر الى الله تعالى (كل يوم هو في شان) قيل

وروى انه عليه السلام مر رجل وهو يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد اصابك (قبأى آلاعر بكاتكذبان) والنعمة في الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى ابن معاذ حين الموت فهو الذى يقرب الحبيب الى الحبيب (يسئله من في السموات والارض) وقف عليها نافع كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم ودينهم وينصب (كل يوم) ظرفا عادلا عليه (هو في شان) أى كل وقت وحين يحدث أمور او يحدد أهوايا كما

وروى انه عليه السلام تلاه فقيل له وما ذلك السأرة قال من شأنه أن يغفر ذنبا

ونزرت ويخرج كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عبيدة لدهر عند الله يومان أحدهما اليوم الذى هو هذه الدنيا فشاها فيه الامر والنهي والاحياء والامنة والاعطاء والمع والالتخريم القبارة فشاها فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يعصى يوم السبت شأننا وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية فاستعمله الى الغد وذهب كتيبا يكرهها فقال غلام له أسود يا مولاي احببني ما أصابك لعل الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال أنا أسمرها لئلا فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله انه يولج الليل في النار ويولج النهار في الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفي سقيا ويسقم سليمان يبلى معاني ويعاقب مبلى ويمزدا يلا ويدل عزيرا ويعقر غدا ويغني فقيرا فعال الامير أحسن وأمر الوزير لان يطلع عليه ثياب لوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله وقيل سوف المقادير الى المواقف وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسن بن الفضل وقال له أشكيت على ثلاث آيات دعوتك لسكسغها الى قوله فأصبح من النادمين وقد صرح ان التدم توبة

وقوله لكل يوم هو في شأن وصح أن العلم جف بما هو كان في يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فما بال
الأضام في قتال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة وقيل إن ندم ٢٥٣ قابل لم يكن على قتل هانيبل

ولكن على جهله وكذا قيل
وأن ليس للإنسان إلا
ما سعى مخصوص بقوم
إبراهيم وموسى عليهما
السلام وأما قوله كل يوم
هو في شأن فانهما شئون
بيديهما الشئون يتسبها
فقام عبد الله وقيل رأسه
وسوخ خراجه (قبأى آلاء
ربك) تكذبان مستفرغ
لكم) مستعار من قول
الرجل لمن يهدده سأفرغ
لك رب يسأ تجرد للابحاح
بك من كل ما يسغني عنه
والمراد التوفر على التكاية
فيه والانتقام منه ويجوز
أن يراد استنتهى الدنيا
وتبلغ آخرها وتنتهى
عند ذلك شئون الخلق التي
أرادها بقوله كل يوم هو
في شأن فلا يبقى إلا شأن
واحد وهو جزاءكم بفعل
ذلك فرأواهم على طريق
المثل سيفرغ جزاءه وعلى
أي الله تعالى (أيه النقلان)
الانس والجن سميا بذلك
لانهما نقلتا الارض (قبأى
آلاء ربك) تكذبان يامعتر
الجن والانس) هو كالتبرجة
لقوله أيها النقلان (ان
اسطعتم أن تغفروا من
أقطار السموات والارض
فانصدوا) أي ان قدرتم

نزلت رد على اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه أنه
يحيى ويميت ويرزق ويعز قوموا وبنل قوموا ويشفي مريضاً ويصالح عانياً ويفرج
عن مكروب ويحبب داعياً ويعطي سائلاً ويفرد نبالاً ما لا يحصى من أفعاله واحداثه في
خلقه ما يشاء سبحانه وتعالى وروى البغوي بأسناد التعلبي عن ابن عباس قال ان ما خلق الله عز
وجل لوجاه من درة بيضاء دفنائه من باقوتة حراء قلبه نور وكابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة
وسنتين نظرة يخلق ويرزق ويميت ويعز وبنل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم
هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة
يوم القيامة والشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة أيام الدنيا الاختبار بالأمر والنهي
والإحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال
الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت ومعناه ان الله عز وجل كسب ما يكون في كل
يوم وقدر ما هو كائن فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل فهو - منه في ذلك الوقت وقال أبو
سليمان الداراني في هذه الآية أنه في كل يوم الى العبد بر جديد وتمثل شأنه تعالى انه يخرج في كل
يوم و ليلة ثلاثة عسكرا عسكرا من أصلاب الآباء الى أرواح الامهات وعسكرا من الارحام
الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى (قبأى آلاء ربك) تكذبان
سفرغ لكم أيه النقلان) قيل هو وعبد من الله تعالى الخلق بالحاسبة وليس هو فراغ عن شغل
لان الله تعالى لا يشغله شأن من شأن فهو كقول القائل لمن يريد تهديده لا تفرغ لك وما به شغل
وهذا قول ابن عباس وانما حسن ذكر هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن وقيل معناه سنة قصدكم
بعد الترك والامهال وناخذ في أمركم فهو كقول القائل الذي لا شغل له قدر غلثك وقيل
معناه ان الله وعد أهل التقوى وأوعد أهل الفجور فقال سفرغ لكم مما وعدناكم وأخبرناكم
فصاسبكم ونجازيك فنخرج لكم ما وعدناكم فتم ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل وأراد
بالثقلين الانس والجن سميا نقلين لانهما نقلتا على الارض أحياء وأمواتا وقيل كل شيء له قدر
وزن يناسب فيه فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك قبكم الثقلين كتاب الله
وعترتي فجعلها ثقلين اعظاما لقدرها وقال جعفر بن محمد الصادق سمى الانس والجن ثقلين
لانهما منقلان بالذنوب (قبأى آلاء ربك) تكذبان يامعتر الجن والانس ان اسطعتم أن تغفروا
أي تخرجوا (من أقطار السموات والارض) أي جوانبها وأطرافها (فانصدوا) أي فخرجوا
والمعنى ان اسطعتم ان تهربوا من الموت باخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا
واخرجوا منها فيهما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان اسطعتم
أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتجروا ربكم حتى لا يقدر عليكم فخرجوا وقيل
معناه ان اسطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكي ومن سماوي وأرضي فافعلوا وقدم
الجن على الانس في هذه الآية لانهم أقدر على النهوض والهرب من الانس وأقوى على ذلك ثم
قال تعالى (لا تغفروا الا لسلطان) يعني لا تقدر على النهوض الا بقوة وقهر وغلبة وأي لكم
ذلك لانكم حينما توجهتم كنتم في ملك وسلطان وقال ابن عباس معناه ان اسطعتم ان تعلموا

أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هربا من قضائي فخرجوا ثم قال (لا تغفروا) لا تقدر على النهوض (الا
بسلطان) بقوة وقهر وغلبة وأي لكم ذلك وقيل دلهم على الجحزم فوثم للعصاب غدا بالجزع نفوذ الاقطار اليوم وقيل
يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحذف بهم الملائكة فاذا رأهم الجن والانس هربوا لا يتأتون وجهها الا وجدوا الملائكة

استطاعت به (فباي) الاعرابي تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) و تكسر الشين مكى وكلاهما الذهب الخالص (ونحاس) أي دخان ونحاس مكى وأبو عمرو قال نفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى اداخر جتم من قبوركم يرسل عليكما الذهب الخالص من النار ودخان يسوقكم ٢٥٤ الى المحشر (فلا تنصران) ولا تقنصن منهن (فباي) الاعرابي تكذبان فاذا انشقت

ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسطان أي بيضة من الله تعالى (فباي) الاعرابي تكذبان) وفي الخبر يحاط على الملق باللائكة ولسان من نار ثم ينادي بامعشر الجن والانس ان اسقطه تم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الاية فذلك قوله تعالى (يرسل عليكما شواظ من نار) قال أكثر المفسرين هو الذهب الذي لا دخان فيه وقيل هو الذهب الاخضر المأخوذ من النار (ونحاس) قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصخر المذاب يصب على رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود والنحاس المهل وقيل يرسل عليهم اهازمة وهذا مرة وقيل يجوز ان يرسل لامعاصم غير ان يخرج أحدهما بالآخر (فلا تنصران) أي فلا تقنصن من الله ولا يكون لكم ناصر منه (فباي) الاعرابي تكذبان فاذا انشقت السماء) أي انشقت فصارت أبواب التزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وذلك لما قال على من عبا فان اشارة الى أهل الارض ذكر في هذه الاية بيان حال سكان السماء وقيل فيه تهويل وتهظيم للامر لان فيه اشارة الى ما هو أعظم من ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى (فكانت ورده كالدهان) جمع دهن شبه تلون السماء عند انشقاقها بلون الفرس الوردي وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة وقيل ان السماء تتلون يومئذ الوانا كالوان الفرس الوردي يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء أحمر فدا اشتد البرد صار أخضر شبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان أي كصبر الابل لانه يتلون في السائة الوانا وقيل تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصلها حر جهنم وقيل كالدهان أي كالاديم الاحمر (فباي) الاعرابي تكذبان في يومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) قيل لا يستلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم لان الله تعالى علمها عنهم وكتبها المحنطة عليهم وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لا تسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسيماهم ذنبه ما بعده وعن ابن عباس أيضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى هو ربك لنستأنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال لا يسألهم هل علمتم كذا وكذا الا انه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم عما هم كذا وكذا وقيل انهم مواطن فيسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها وعن ابن عباس أيضا قال لا يسألون سؤال شفقة ورحمة انما يسألون سؤال تعذيب ونوبخ وقيل لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم (فباي) الاعرابي تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) يعني بسواد وجوههم ووزرته عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قيل فجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجبل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في اصابع أرجلهم من روضة وقيل يصعب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلقون في النار (فباي) الاعرابي تكذبان هذه جهنم) أي يقال لهم هذه جهنم ثم يلقون فيها (التي يكذب بها المجرمون) يعني المشركين (يطوفون بينها وبين جهنم) يعني قد انتهى حره والمعنى أنهم يسعون بين الجحيم وبين الجحيم فاذا سمعوا من النار جعل ذنوبهم الجحيم الا في الذي قد صار كالمهل وقال كتب الاحبار ان واد

السماء) انك بعضاهن بعض لقيام الساعة (فكانت ورده) فصارت كلون الورد الاحمر وقيل أصل لون السماء الحمرة ولكن من بعد هاتري زرقاء (كالدهان) كدهر الزيت كما قال كاهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن وتدل الدهان الاديم الاحمر (فباي) الاعرابي تكذبان في يومئذ أي في يوم تشقق السماء (لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) أي ولا جن فوضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والتقدير لا يستل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله هو ربك لنستأنهم أجمعين وقوله وتفوهم انهم مسؤولون ان ذلك يوم طويل ووجه مواطن فيسألون في مواطن ولا يسألون في آخر وقال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وقيل لا يستل

عن ذنبه ليعلم من جونه ولكن يستل له ويخ (فباي) الاعرابي تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) بسواد وجوههم ووزرته عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) أي يؤخذ نارة بالنواصي ونارة بالاقدام (فباي) الاعرابي تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بينها وبين جهنم (أن) ما عاها قد انتهى حره أي يعاقب عليهم بين الناصية بالنار وبين شرب الجحيم

(قبأى الأعرى بكذبان) والنعمة في هذا النجاة الناجي منه بفضله ورحمته ومافي الأنداره من التنبيه (ولن خاف مقام ربه) موقعه الذي ينف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصي أو أدى ٢٥٥ الغرائض وقيل هو مقسم كقوله

وقببت عنه مقام الذنب
أي قببت عنه الذنب
(جنتان) جنمة الانس
وجنمة الجن لان الخطاب
للقليين وكانه قيل لكل
خائفين منك جنتان جنمة
للعائف الانسي وجنمة
للعائف الجنى (قبأى آلاء
ربك تكذبان ذواتا أفنان)
أعصان جمع فنن وخص
الافنان لانها هي التي
تورق وتثمر فهما تمتد
الاطلال ومنها تجتني الثمار
أو الوان جمع فن أي له فيها
ما تشتهي النفس وتلد
الاعين قال

ومن كل أفنان اللذادة
والعصا
لهون به والعيش أحضر
ناصر

(قبأى الأعرى بكذبان
فيهما) في الجيسين (عينان
تجريان) حيث شأوا في
الاعالي والاسافل وعن
الحسن تجريان بالماء الزلال
احدهما التسنيم والاخرى
السلسيل (قبأى آلاء
ربك تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان) صنفان
صنف معروف وصنف
غريب (قبأى الأعرى بك
تكذبان مسكبين) نصب
على المدح للثانين أو حال
منهم لا من خاف في معنى

من أودبه جهنم يجمع فيه صديده أهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تفتح
أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى
بطوفون بينها وبين جهنم (قبأى الأعرى بكذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه
الآيات من قوله كل من علمها فان الى هنا ليست نعمافه كيف عطفها بقوله قبأى الأعرى بك
تكذبان قلت المذكورة في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى
لانما تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعمة ما حسن ختم كل آية منها بقوله تعالى قبأى آلاء
ربك تكذبان ثم ذكر ما أعده من اتقاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام
ربه) يعني مقامه بين يدي ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعني اطلاع
عليه وهو الذي يم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعها من محافة الله وقيل لمن راقب
الله في السر والعلانية بعمله فأعرض لهم من محرم تركه من خشية وما عمل من خير انخلصه
الله ولا يجب أن يطلع عليه أحد قبل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فمأوا الله مع الاخلاص وداؤوا
الليل والنهار (جنتان) يعني جنمة عدن وجنمة نعيم وقيل جنمة تخوفه ربه وجنمة بتركه شهوته
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدب
ومن أدب بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة أخرجه الترمذي قوله أدب
الادلاج مخففه فاسير أول الليل ومنغلا سيرا آخر الليل والمراد من الادلاج التشمير والجدو الاجهاد
في أول الامر فان من سار أول الليل كان جديرا يلوغ المنزل وروى البغوي بسنده عن أبي
ذرأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت
الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه
جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي
ذر (قبأى الأعرى بكذبان) ثم وصف الجنين فقال تعالى (ذواتا أفنان) أي أعصان واحدها
دين وهو العص من المستقيم طولا وقيل ذواتا اطلال وهو ظل الاعصان على الحيطان وقال
ابن عباس ذواتا الوان يعني ألوان الفواكه وجمع عطاء بين القولين فقال في كل عصف منون
من الفاكهة وقيل ذواتا فصل وسمة على ماسواهما (قبأى الأعرى بكذبان فيهما عينان
تجريان) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل تجريان بالماء الزلال
احدهما التسنيم والاخرى السلسيل وقيل احدهما من ما غير آس والاخرى من خريدة
للشاريين (قبأى الأعرى بكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) أي صنفان ونوعان وقيل
معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويا سا قال ابن عباس مافي الدنيا ثمرة - بلوه ولا
مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو (قبأى الأعرى بكذبان منكبين على فرش)
جمع فراس (بطائنا) جمع بطاها وهي التي تلى الارض من تحت الطهارة (من استبرق) وهو
مناظ من الدياتج قال ابن مسعود أبو هريرة هذه البطائن شاططكم بالظواهر وقيل لسعد
ابن جبير البطائن من استبرقها الظاهر قال هي مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنا من استبرق وظواهرها من فرجامه وقال ابن عباس وصف

الجمع (على فرش) جمع فراس (بطائنا) جمع بطائنه (من استبرق) ديباج فعين وهو معرب قيل ظواهرها من سندس وقيل
لا يعلمها الا الله

البطآن وترك الطواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الطواهر وقيل طواهرها من
 سندس وهو الديباغ الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطانتها
 من الاستبرق ولا بد ان تكون الطواهر خيرا من البطائن فهو مما لا يعلمه البشر (وجنى الجنتين
 دان) يعنى ان عمرهما قريب ببناءه القائم والقاعد والنائم وهذا بخلاف عمر الدنيا قائم الاقبال
 الابكدة وتعقب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنبهاولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وقيل
 لا يراد بهم عن ابيهم (فباى آلاء ربك تكذبان فيهن) فان قلت الضمير الى ماذا يعود
 قلت الى الجنتين وانما جاع بقوله فيهن لاشتمال الجنتين على مساكن وقصور ومجالس
 (قاصرات الطرف) أى غاضبات الاعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم
 ولا يردن سواهم قسلا تقول الزوجة لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك
 فالحمد لله الذى جعل لك زوجي وجعلني زوجتك (لم يطمئنون) أى لم يجامعوه ولم يفرغوا والمعنى لم
 يدمعوا بالجماع وقيل معناه لم يمشوا ومنه قول الفرزدق

خرجوا الى لم يطمئنون قبل * وهن أصح من بيض الزمام

أى لم يمسسوا والمعنى لم يوطئوا ولم يغتسلوا (انس قلوبهم) أى قبل أزواجهن من أهل الجنة
 (ولابان) قيل انما نفي الجن لان لهم أزواجا في الجنة منهم وفي الآية دليل على أن الجنى يغشى
 كما يغشى الانسى ومثله ضمرة بن حبيب هـ لليس ثواب فقال نعم وقرأه هذه الآية ثم قال
 الانسيان للانس والجنيات للجن وقال مجاهد في هذه الآية اذا جامع ولم يسم انطوى الجنى
 على احليله بجماع معه واختلاف في هؤلاء اللواتي لم يطمئنون قليل من الحور العين لانهم خلقوا
 في الجنة فلم يمسسوا أحد قبل أزواجهن وقبل انهم من نساء الدنيا انشئت خلقا آخر ابكارا كما
 وصفهن لم يمسسهن منذ انشئت خلقا آخر احد وقيل هو الادميات اللاتي من ابكارا ومعنى
 الآية المداومة في نفي الطمئنت عنهن لان ذلك أقرب لا عين أزواجهن اذ لم يغتسلن احد غيرهم
 (فباى آلاء ربك تكذبان) كأنهن الياقوت والمراد أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان وهو
 صفة راتلؤلؤ وأشد بياضا وقيل شبه لونها بياض الاواثم حرة الياقوت لان احسن
 الالوان البياض المشوب بحمره والاصح منه شبهه بالياقوت لصفائه لانه حجر لو ادخلت فيه
 سلكا تم استصغرت لآيت السالك من ظاهره لصفائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور
 العين لتلبس سبعين حلة فمرى مخ ساقها من وراء الحبل كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه
 البصاء يدل على حمة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من
 نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول
 كأنهن الياقوت والمرجان فالما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا تم استصغرت لآيته من
 ورأته أخرجه الترمذى قال وقد روى عن ابن مسعود عنه ولم يرضه وهو أصح (ق) عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة
 البدر راد في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءه لا يبهقون فيها ولا
 يظطون ولا يعوطون أيهم لذهب والفضة وأمساطهم الذهب ومجامرهم الآلوة
 ورمصهم المسك ولكل واحد منهم زوجان يرى مخ سوقه من وراء اللحم من الحسن
 لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وللبخارى
 قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون قوله مجاميرهم الآلوة يعنى بخورهم العود

(وجنى الجنتين دان)
 وعمرها قريب ببناءه القائم
 والقاعد والمتكئ
 (فباى آلاء ربك تكذبان
 فيهن) في الجنتين لاشتمالهما
 على أماكن وقصور ومجالس
 أو في هذه الآلاء المعدودة
 من الجنتين والعينين
 والفاكحة والفرش والجنى
 (قاصرات الطرف) نساء
 قصرن أبصارهن على
 أزواجهن لا ينظرن الى
 غيرهم (لم يطمئنون) بكسر
 الميم الدورى وعلى بضم الميم
 والطمئنت الجماع بالدمية
 (انس قلوبهم ولابان)
 وهذا دليل على ان الجن
 يطمئنون كما يطمئنت الاسر
 (فباى آلاء ربك تكذبان
 كأنهن الياقوت) صفاء
 (المرجان) بياضه وأبيض
 من اللؤلؤ

(فباي آلا عربك تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) أي ما جزاء من أحسن في الدنيا الا أن يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الجنة روى البغوي بإسناد الثعالب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدي بن عيسى عن ابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه بما عرفني وتوحيدي الا ان أسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وقيل في معنى الآية هل جزاء من أقي بالفعل الحسن الا أن يوفى في مقابلته بفعل حسن وفي الآية إشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمن بالاحسان وهو الجنة فلو بقي التكليف في الآخرة وتركه العبد لاصح العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا تكليف (فباي آلا عربك تكذبان ومن دونهما جنتان) أي ومن دون الجنتين الاوليين جنتان أخرتان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريح هن أربع جنتان جنتان للقرين السابقين فهم ما من كل فاكهة زوجان وجنتان لأصحاب اليمين والتابعين فهما فاكهة ونخل ورمان (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة أنيتهما وما فيها وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيها من القوم وبين ان ينظر والى ربههم الورداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال السكافي ومن دونهما جنتان يعني امامهما وقبلهما ما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والجنتان الاخرتان من ياقوت وزبرجد وهما أفضل من الاوليين (فباي آلاء ربك تكذبان) ثم وصف الجنتين فقال تعالى (مدهامتان) أي سوداوان من ربهما وشدة خضرتهما لان الخضر اذا شدت ضربت الى السواد (فباي آلا عربك تكذبان فهم ما عينان نضاختان) أي عوارتان بالساء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخير والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك ينضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كعاش المطر (فباي آلا عربك تكذبان فهم ما فاكهة ونخل ورمان) يعني فيهما من أنواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والمان بالواو وان كانا من جملة الفواكه تنبها على فضلها وشرهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة المتضمنين وأهل اللغة قالوا انما فصلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال خصهما بالذكر وان كانا من جملة الملائكة لشرهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والمان من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمره الرمان فاكهة ودواء فلم يخصا للتفكه ولهذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكمل رطباً ورماتاً يمضت وخالفه أصحابه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا حجة له في الآية وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفاً قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسقفها كسوة لاهل الجنة منها حلهم وغرهم مثل الغلال أو الدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى ان الرمان من رمان الجنة مثل البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وغرها كالغلال كل ما نعت منها واحدة عادت مكانها

(فباي آلا عربك تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل ما جزاء من قال لا اله الا الله الجنة وعن ابراهيم الخواص فيه هل جزاء الاسلام الادار السلام (فباي آلا عربك تكذبان ومن دونهما) ومن دون نيلك الجنتين الموعودتين للقرين (جنتان) من دونهم من أصحاب اليمين (فباي آلا عربك تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة الخضره قال الخليل الدهمة السواد (فباي آلا عربك تكذبان فهم ما عينان نضاختان) فوارتان بالساء لا تنقطعان (فباي آلا عربك تكذبان فهم ما فاكهة) ألوان الفواكه (ونخل ومان) الرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه للعطف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخصا للتفكه وهما قالوا انما عطف على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران لهما من المنزلة كقوله وجبريل وميكال

(قبأى الآخرة بكتكذبان فمن خيرات حسان) أي خيرات فخصفت وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق (قبأى الآخرة بكتكذبان حور مقصورات في الخيام) أي مخدرات يقال امرأة قصيرة وقصورة أي مخدرة قيل الخيام من الدر المحجوف ٢٥٨ (قبأى الآخرة بكتكذبان لم يطهثن انس قبلهم) قيل أصحاب الجنة ودل عليهم

ذكر الجنة (ولاجان قبأى الآخرة بكتكذبان متكئين) نصب على الاختصاص (على رفرف) هو كل ثوب عرض وقيل الوسائد خضر وعبقري حسان) ديباج أو طماس (قبأى الآخرة بكتكذبان) وانما قصرت صفات هاتين الجنة عن الاولين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا قفان ونصا ختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الطور والمتك (تبارك اسم ربك ذي الجلال) ذي العظمة وذو الجلال شامى صفة للاسم (والاكرام) لاوليائه بالانعام وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال ما لي أراكم سكونا الجن كانوا أحسن منكم ردما أتيت على قول الله قبأى الآخرة بكتكذبان الا قالوا لا نبئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة

أخرى المقصود منها اثنا عشر ذراعا (قبأى الآخرة بكتكذبان فمن) أي في الجنة الرابع (خيرات حسان) روى عن أم سلمة قالت قلت (رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه (قبأى الآخرة بكتكذبان حور مقصورات) أي مخدرات مستورات لا يخرجن لكن منهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ما بين يديها والمات ما بين يديها وما ريمحوا ونصبها على رأسها خديرس الدنيا وما قبلها وقيل قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يبعين بهم بدلا (في الخيام) قيل هي البيوت قال ابن الاعراب الخيمة لا تكون الا من أربعة أعواد ثم تسقف بالشمام ويقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيم بها اذا قام بها وتظلل فيها وقيل كل خيامها من در واولووز برجد محجوف نضاف الى القصور في الجنة (ق) عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اللؤلؤ من الجنة نليمة من لؤلؤة واحدة محجوفة طولها في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا (قبأى الآخرة بكتكذبان لم يطهثن انس قبلهم ولا جان) تقدم تفسيره (قبأى الآخرة بكتكذبان متكئين على رفرف خضر) قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخضبة وروى هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف فضول المجانس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق العرش وقيل هي المرافق وقيل الزرابي وقيل كل ثوب عرض عند الرب فهو رفرف (وعبقري حسان) قيل هي الزرابي والطناس الختان وقيل هي الطماس الرفاق وقيل كل ثوب موسى عند العرب فهو عبقري وقال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو عبقري عند العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فم أربع بقري فريه وأصل هذا فيما قيل انه نسب الى عبقري وهي أرض يسكنها الجن فصار مشلاكل منسوب الى شيء رفيع عجيب وذلك ان العرب تعتقد في الجن كل صفة عجيبه وانهم يأتون بكل امر عجيب ولما كانت عبقريه معرفة بسكنى الجن نسبوا اليها كل شيء عجيب بدعي (قبأى الآخرة بكتكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) قيل لما ختم نعم الدنيا بقوله وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى ان الباقي هو الله تعالى وان الدنيا فانية ختم نعمة الاخرة بهذه الآية وهو اشارة الى تجيده وتحمده (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقدم الا مقدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام أخرجه أبو داود والنسائي غير قولهما لم تعد الا مقدر ما يقول والله أعلم بمراده

(تفسير)

احدى وتلاتين مرة ذكر عثمان بن عفان آيات فيها عدد

عجائب خلق الله ويدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات في ما ذكر النار وشداؤها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنة وأهلها على عدد ابواب الجنة وثمانية أخرى بعد الجنة التي فيها من الجنة اربعة ثمانية الاولى وعمل عرجها ففتت له ابواب الجنة وأغلق عنه ابواب جهنم فعوذ بالله منها والله أعلم

في سورة الواقعة سبع وتسعون آية مدنية ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (الذوقت الواقعة) قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قد قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه أي نزل ما كنت اتوقبه وانتصاب اذا بانضمار اذ كر (ليس لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة ٢٥٩ وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى باليتي قدمت

لحياتي (خافضة رافعة) أي هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (اذا رجفت الارض رجاً) حركت تحريكاً شديد حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو يدل من اذا وقعت ويجوز ان يقصد بحافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض ويس الجبال (وبست الجبال بساً) يفتت حتى تعود كالسويق أو مسفت من بس الغم اذا ساقها كقولهم وسبرت الجبال (فكانت هباء) تمارة (منبتاً) متفرقا (وكنتم أزواجاً) أصنافاً يقال للأصناف التي بعضها بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواج (ثلاثة) سنة ان في الجنة ونصف في النار ثم فسر الأزواج فقال (فأصحاب المينة) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بإيمانهم (ما أصحاب المينة) مبتدأ وخبر وما خبر المبتدأ الأول وهو تجميع من حالهم في السادة وتعظيم لشأنهم

﴿ تفسير سورة الواقعة ﴾
 وهي مكية وسبع وتسعون آية وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة والف وسبعمائة وثلاثة وأحرف روى البغوي بسنده عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا وكان أبو ظبية لا يدها أبدًا أو أخرجه ابن الأثير في كتابه جامع الاصول ولم يمهزه والله تعالى أعلم
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (اذا وقعت الواقعة) أي اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صحيفة القيامة وهي النسخة الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالأزفة (ليس لوقعتها) أي لجيئتها (كاذبة) أي ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وصدقاً وقيل معناها ليس لوقعتها قصة كاذبة أي كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناها ليس لوقعتها نفس كاذبة أي ان كل من يخبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها (خافضة رافعة) أي تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض أقواما بالعصية وترفع أقواما بالطاعة (اذا رجحت الارض رجاً) أي اذا حركت وزلزلت زلا لا وذلك ان الله عز وجل اذا وحى اليها اضطربت فراقوا خوفا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بساً) أي فتت حتى صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كتيما هيا لا بعد ان كانت شامخة وقيل معناها قلت من أصلها وسبرت على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباء منبثاً) أي غبارا متفرقا كالذي يرى في شمع مع الشمس اذا دخل الكون وهو الهباء (وكنتم أزواجاً) أي أصنافا (ثلاثة) ثم فسر الأزواج فقال تعالى (فأصحاب المينة) يعني أصحاب اليمين والمينة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بإيمانهم وقيل هم الذين كانوا يمين أي مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم سالحة في طاعة الله وهم التابعون بإحسان (ما أصحاب المينة) تجميع من حالهم في السادة والمعنى أي شيء هم (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) يعني أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا أبالي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقيل هم المشائم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمى السيد اليسرى الشؤمي (والسابقون السابقون)

كانه قال ما هم وأي شيء هم (وأصحاب المشأمة) أي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم أو أصحاب المنزل السنية وأصحاب المنزل الدنيا الحسنة من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفت ما بالرافعة عندك والصفة وذلك لتبينهم باليمين ونسأؤهم بالشمال وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (ما أصحاب المشأمة) أي أي شيء هم وهو تجميع من حالهم بالشقاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره تقديره السابقون الى الطيرات السابقون الى الجنات

قال ابن عباس هم السابقون إلى الهجرة السابقون في الآخرة إلى الجنة وقيل هم السابقون إلى الإسلام وقيل هم الذين صلوا إلى القبلتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون إلى الصلوات الخمس وقيل إلى الجهاد وقيل هم المسارعون إلى التوبة وإلى ما دعا الله إليه من أعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم أخز ذكر السابقين وكانوا أولي بالنسبة على أصحاب البين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول السورة من الامور المأثلة عند قيام الساعة فغو بعباده فاما محسن فيزداد رغبة في الثواب وامامسى فيرجع عن اسائه خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب البين ليسموا ويرغبوا ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الا كبر ليجتهد أصحاب البين في القرب من درجتهم ثم أتى على السابقين فقال تعالى (اولئك المقربون) أي من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله (في جنات النعيم) قوله تعالى (ثلثة) أي جماعة غير محصورة العدد (من الأولين) أي من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا (وقليل من الآخريين) يعني من هذه الامم وذلك لان الذين عابنوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عابن النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل ان الأولين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخريين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الأولين سابق المهاجرين والانصار وقليل من الآخريين أي ممن جاء بعدهم من الصحابة (على سر وموضوثة) أي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضوثة يعني مصفوفة (متكئين عليها) أي على السرر (مقابلين) يعني لا ينظر بعضهم في قضا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجلسة وقيل لانهم صاروا أرواحا نورانية صافية ليس لهم أدمار وظهور (يطوف عليهم) أي للخدمة (ولدان) أي غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا يتقلون من حاله إلى حاله وقيل مخلدون مقرطون والخلد القرط وهو الحلقة تملق في الأذن واختلافه في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وفيه ضعف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولده فلوحدهم ولد غيره كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صفار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول أقرب من الأول لانه قد اختلف في أولاد المشركين على ثلاثة مذاهب فقال الاكثرون هم في النار تبعالا بآبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها ومن قال بهذه الأقوال يمل بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا في الجنة فخدمه أهل الجنة كالخورد وان لم يولدوا ولم يحصوا وعان ولادة أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان أسنت (باكواب) جمع كواب وهي الافداح المسنديرة الافواه لا آذان لها ولا عرا (وأباريق) جمع ابريق وهي ذوات الحراطم والعرا سميت ابريق لبريق لونها من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها كإبريق ظاهرها (وكاس من معين) أي من خرة جارية (لا يصدعون عنها) أي لا تصدع رؤسهم

من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهم السلام وقيل من الآخريين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الأولين من متقدمي هذه الامم ومن الآخريين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من أمي (على سرر) جمع سرر ككتيب وكتب (موضوثة) مرسولة ومنسوجة بالذهب مشبكه بالدر والياقوت (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أي استقروا عليها متكئين (عليها متقابلين) ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في أفضاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتم ذيب الاحلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال أيضا (يطوف عليهم) يخدمهم (ولدان) غلمان جمع وليد (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلد القرط قيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة (باكواب) جمع كواب وهي

آنية لا عروة لها ولا خرطوم (وأباريق) جمع ابريق وهو ماله خرطوم وعروة (وكاس) وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكاس (من معين) من خمر تجرى من العيون (لا يصدعون عنها) أي بسببها وحقيقته لا يصدع رؤسهم عنها ولا يفرقون عنها

من شربها ومنها كناية عن الكساح وقيل لا يتفرون منها (ولا يتفرون) أي لا يظلب على عقوبتهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاي ومعناه لا ينفد شرابهم (وقا كهة مما يتخبرون) أي يأخذون خبائرها (ولحم طير مما يشتهون) قال ابن عباس يحظر على قلبه لحم الطير فيطير بمخللا بين يديه على ما شتهى وقيل أنه يقع على صفة الرجل فياً كل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل في تخصصيص الفا كهة بالتخبر واللحم بالاستهارة بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللحم والفا كهة اذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه الى الفا كهة فالجائع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو مختار واهل الجنة انما يأكلون لا من جوع بل للتفكه فيلهم الى الفا كهة اكثر فتخبرونها ولهداد كرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهيه فتميل نفسه اليه اذنى ميل ولهذا قدم الفا كهة على اللحم والله اعلم (وحور عين) أي ويظوف عليهم حور عين وقيل ولحم حور عين وجاء في تفسير حور أي بيض عين أي ضمخ العيون (كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي الخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية المقاصد روى انه سطح نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء نفع حوراء ضحك و روى ان الحوراء اذا هشت يسمع تقديس الخلال من مساقها وتجميد الاسورة من ساعديها وان عقد الباقوت يضحك من تحرها وفي رجلها نعلان من ذهب سرا كهة من لؤلؤ يصران بالتسبيح (جزاء ما كانوا يعملون) أي فلما ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعتنا (لا يسمعون فيها) أي في الجنة (لغوا) قيل اللغو ما يرغب عنه من الكلام ويستحق ان يلغى وقيل هو القبيح من القول والمعنى ليس فيها لغو قبيح (ولا تأتينا) قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون تأتيا أي ما هو سبب التأتميم من قول أو فعل قبيح (الاقبال) معناه اسكن يقولون قبالا أو يسمعون قبالا (سلا ما سلا ما) يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل نسلم الملائكة عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) السابقين شرع في بيان حال أصحاب اليمين فقد ل تعالى (في سدر محضود) أي لا شوك فيه كأنه خضد شوكه أي قطع وترع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو المورق جلاقل ثمها أعظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر المسلمون الى روح وهو واد محب بالطائف فأعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا أنزل الله هذه الآية (وطلح) قيل هو الموز عند أكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر أم غيلان له شوك ونور طيب الرائحة فحوطبوا ووعدا بمثل ما يحبون ويعفون الا ان فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) أي متراكم فقد ضد الجمل من أوله الى آخره ليست له سوق بارزة بل من عروقها الى أغصانها ثم وليس شيء من شجر الجنة في غلاف كثر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كلها ما كور ومشروب ومسموم ومنظور اليه (وظل محدود) أي دائم لاتنسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها الشمس فيها (ق) من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرأ وان شتم وظل محدود وعن ابن عباس في قوله وظل محدود

من شربها ومنها كناية عن الكساح وقيل لا يتفرون منها (ولا يتفرون) أي لا يظلب على عقوبتهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاي ومعناه لا ينفد شرابهم (وقا كهة مما يتخبرون) أي يأخذون خبائرها (ولحم طير مما يشتهون) قال ابن عباس يحظر على قلبه لحم الطير فيطير بمخللا بين يديه على ما شتهى وقيل أنه يقع على صفة الرجل فياً كل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل في تخصصيص الفا كهة بالتخبر واللحم بالاستهارة بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللحم والفا كهة اذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه الى الفا كهة فالجائع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو مختار واهل الجنة انما يأكلون لا من جوع بل للتفكه فيلهم الى الفا كهة اكثر فتخبرونها ولهداد كرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهيه فتميل نفسه اليه اذنى ميل ولهذا قدم الفا كهة على اللحم والله اعلم (وحور عين) أي ويظوف عليهم حور عين وقيل ولحم حور عين وجاء في تفسير حور أي بيض عين أي ضمخ العيون (كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي الخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية المقاصد روى انه سطح نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء نفع حوراء ضحك و روى ان الحوراء اذا هشت يسمع تقديس الخلال من مساقها وتجميد الاسورة من ساعديها وان عقد الباقوت يضحك من تحرها وفي رجلها نعلان من ذهب سرا كهة من لؤلؤ يصران بالتسبيح (جزاء ما كانوا يعملون) أي فلما ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعتنا (لا يسمعون فيها) أي في الجنة (لغوا) قيل اللغو ما يرغب عنه من الكلام ويستحق ان يلغى وقيل هو القبيح من القول والمعنى ليس فيها لغو قبيح (ولا تأتينا) قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون تأتيا أي ما هو سبب التأتميم من قول أو فعل قبيح (الاقبال) معناه اسكن يقولون قبالا أو يسمعون قبالا (سلا ما سلا ما) يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل نسلم الملائكة عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) السابقين شرع في بيان حال أصحاب اليمين فقد ل تعالى (في سدر محضود) أي لا شوك فيه كأنه خضد شوكه أي قطع وترع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو المورق جلاقل ثمها أعظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر المسلمون الى روح وهو واد محب بالطائف فأعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا أنزل الله هذه الآية (وطلح) قيل هو الموز عند أكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر أم غيلان له شوك ونور طيب الرائحة فحوطبوا ووعدا بمثل ما يحبون ويعفون الا ان فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) أي متراكم فقد ضد الجمل من أوله الى آخره ليست له سوق بارزة بل من عروقها الى أغصانها ثم وليس شيء من شجر الجنة في غلاف كثر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كلها ما كور ومشروب ومسموم ومنظور اليه (وظل محدود) أي دائم لاتنسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها الشمس فيها (ق) من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرأ وان شتم وظل محدود وعن ابن عباس في قوله وظل محدود

في سدر محضود) السدر شجر النبق والمحضود الذي لا شوك له كما خضد شوكه (وطلح منضود) الطلح شجر الموز والمضود الذي تضد بالجل من أسفلها الى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل محدود) معناه منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس

(وما مسكوب) عجز لا يدخل ولا يخرى على الارض في غير اخدود (وقا كهة كثيرة) أي كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تنقطع في بعض الاوقات كقواكه ٢٦٢ الدنيا بل هي دائمة (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها ووجه وقيل لا مقطوعة

قال بصيرة في الجنة على ساق يخرج اليها أهل الجنة فيصدقون في أصلها فيشتمن بعضهم هو الدنيا يرسل الله عز وجل ريمح من الجنة فحصر تلك الشجرة بكل هو في الدنيا (وما مسكوب) أي مسبوب يجري دأما في غير اخدود ولا ينقطع (وقا كهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس لا تنقطع اذا اجنبت ولا تمنع من اعدادا أراد أخذها وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاشمان كما تنقطع عمار الدنيا في الشتاء ولا يوصل اليها الا بالثمن وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت شجرة من ثمار الجنة الا بدل الله عز وجل مكانها ضعفين (وقر شمر فوعة) قال علي مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وقرش مرفوعة قال ارتساعها ككابير السماء والارض ومسيرة ما بيننا ما جسمائة عام أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها ككابير السماء والارض يقول ارتساع القرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كابين السماء والارض وقيل أراد بالقرش النساء والدرج تسمى المرأة فراشا وبالساء الى الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أي رفيع بالفضل والجمال على ساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله في عقبه (انا أنشأناهن انشاء) أي خلقناهن خلقا حديثا قال ابن عباس يعني الا دميات الجاهل السخط يقول خلقناهن بعد الكبر والمهرم خلقا آخر (جعلناهن أبكارا) يعني عذارى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال ان من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز عشار مصا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وضعف بعض رواته وروى البيهقي بسنده عن الحسن قال أنت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا أم دلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فقلت تبكي قال أخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا أنشأناهن انشاء جعلناهن أبكارا هذا حديث مرسل وروى بإسناد الثعلبي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا أنشأناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عشار مصا جعلناهن أبكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا أنشأهن الله بقدرته خلقا حديثا كذا أنهن أزواجهن وجدوهن أبكارا وقيل انهن فصلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن ولادة جعلناهن أبكارا عذارى وليس هناك وجع (عربا) جمع عرب وهي المتعصبة الى زوجها فإله ابن عباس في رواية عنه وعنه انها الملقبة وقيل العجبة وعن أسامة بن زيد عن أبيه عن ابا قال حسان الكلام (أترابا) يعني أمثالها في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بدات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة جردا مردا مكلمين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (لاصحاب البين) يعني أنشأناهن لاصحاب البين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب البين (ثلة من الاولين) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة (وثلة من الآخريين) يعني من مؤمنى هذه الامة يدل عليه ما روى البيهقي بإسناد الثعلبي عن عروة بن روم قال لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقيل من الآخريين بكى جمر فقال

بالازمان ولا ممنوعة بالاشمان (وقر شمر فوعة) رفيعه القدر أو نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة بكى عنها بالقرش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) ابتدا أنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي انسدن انشاوهن أو اللاتي اعيدن انشاوهن وعلى غير هذا التأويل اضمرهن لان ذكر القرش وهي المتعصبة دل عليهن (جعلناهن أبكارا) عذارى كلما اتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا (عربا) عربا جرة وخلف ويحيى وجماد جمع عرب وهي المتعصبة الى زوجها الحسنة التبعيل (أترابا) مستويات في السن بدات ثلاث وثلاثين وأزواجهن كذلك واللام في (لاصحاب البين) من صلة أنشأنا (ثلة) أي اصحاب البين ثلة (من الاولين وثلة من الآخريين) فان قلت كيف قال قبل هذا وقيل من الآخريين ثم قال هنا وثلة من الآخريين

يأتي

قلت ذلك في السابقين وهذا في اصحاب البين وانهم يسكنون من الاولين والآخريين جميعا وعن الحسن سابقوا الامم أكثر من سابق أمنا وتابوا الامم مثل تابعي هذه الامة

ياحي الله آمنا رسول الله وصدهناه ومن ينجونا قليل فانزل الله عز وجل ثلثة من الاولين وثلثة
من الاخرين فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت فقال رضينا
عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم الينا ثلثة ومنها الى يوم القيامة
ثلثة ولا يستقها الا مسودان من رعاة الابل عن قال لا اله الا الله (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه
الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع الى سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا
موسى وقومه ولكن انظر الى الاق فتظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الاق الاخر
فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب
ثم نهض فدخل منزله فخاض القوم في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال
بعضهم فلعلهم الذين يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في
الاسلام ولم يشركوا بالله ودكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي
تخوضون فيه فاجابوه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطرون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام رجل آخر
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سيقبلها عكاشة الرهيط تصغير رهط وهم دون
العشرة وقيل الى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبة نحو من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة
وذلك ان الجنة لا يدخلها الا من مؤمنة مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعيرة البيضاء
في جلد الثور الاسود او كالشعيرة السوداء في جلد الثور الاحمر وعن يريده عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صفة فانون منها من هذه الامة واربعون من سائر
الامم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه الامة
وهو قول ابي العالبة ومجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلثة من الاولين من سابق هذه
الامة وثلثة من الاخرين من هذه الامة ايضا في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي
باسناد الثعلبي عن ابن عباس في هذه الآية ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع
النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعابنه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يمايه فان قلت كيف
قال في الآية الاولى وقليل من الاخرين وقال في هذه الآية وثلثة من الاخرين قلت الآية
الاولى في السابقيين الاولين وقليل ممن يلحق بهم من الاخرين وهذه الآية في اصحاب اليمين
وهم كثير ومن من الاولين والاخرين وحكى عن بعضهم ان هذه ناصحة للاولى واسندل
بحدِيث عروة بن رويم ونحوه والقول بالسبح لا يصح لان الكلام في الآيتين خبر والحسب
لا يدخله النسخ قوله تعالى (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) قد تقدم انه بمعنى التعجب
من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بسماواتهم ثم بين منقلبهم وما أعد لهم من العذاب وقال تعالى
(في سموم) اي في حر النار وقيل في ريح شديد الحرارة (وحجيم) اي ما عطار يعلى (وظل)
من يحموم) يعني في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها
اسود وقيل البصموم اسم من اسماء النار (البارد ولا كريم) يعني لا بارد المنزل ولا كريم

(واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال) الشمال والمشامة
واحدة (في سموم) في حنار
بنضد في المسام (وحجيم)
وما عطار متناهي الحرارة
(وظل من يحموم) من
دخان اسود (البارد ولا
كريم) نقي لصفي الظل
عنه يريد انه ظل ولكن
لا كسائر الظلال سماه
ظلام نقي عنه برد الظل
وروحه ونفقه من باوى
اليه من ادى الحر وكذلك
كريمه ليحقق ما في مدلول
الظل من الاسترواح اليه
والمنسني انه ظل حار صار

انهم كانوا قبل ذلك) أي في الدنيا (متنعين فنعهم ذلك من الاتجار وشغلهم عن الاعتبار) وكانوا يصرون) يداومون
 على الخنث العظيم) أي على الذنب العظيم أو على الشرك لأنه تنقض عهد الميتاق والخنث نقض العهد المتوكد باليمين أو الكفر
 البعث بدليل قوله) وأنتم وبالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) وكانوا يقولون أئذ امتنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون)
 تقديره انبعث إذا امتنا وهو العامل في الظرف) زحفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان اذ والاستفهام
 بينهما ان يعمل ما بعدها فيما قبلها (أو أبأونا الأولون) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر
 في مبعوثون من غير توكيد بخنث لاقصا الذي هو الهمة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المتوكدة لتلقى أو أبأونا
 مدني وشامي) قل ان الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى
 من تكاتم فضة والمقات ما وقت به الشيء ٢٦٤ أي حدوده مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول

مكة الاحراما (ثم انكم
 أيها الضالون) عن الهدى
 (المكذوبون) بالبعث وهم
 أهل مكة ومن في مثل حاله
 (الاشكرون من شجر) من
 لا ابتداء الغاية (من زقوم)
 من ايمان الشجر (قالون
 منها البطون فشاربون عليه
 من الجيم) أنت ضمير الشجر
 على الهني وذكره على القفا
 في منها وعليه (شاربون
 شرب) يضم الشين مدني
 او عاصم وحزة وسهل وفتح
 الشين غيرهم وهم مصدران
 (الهم) هي ابل عطاش
 لا تروى جمع أهيم وهيماء
 والمعنى انه يسلط عليهم من
 الجوع ما يضطرهم الى أكل
 الزقوم الذي هو كاهل فاذا
 ملأ منه البطون سلط عليهم
 من العطش ما يضطرهم
 الى شرب الجيم الذي يقطع

المنظر وذلك لان فائدة انظر ترجع الى أمرين أحدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون
 الانسان فيه مكرما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان أسود حار ثم بين
 استحقاق ذلك فقال تعالى (انهم كانوا قبل ذلك) يعني في الدنيا (متنعين) يعني منعين) وكانوا
 يصرون على الخنث العظيم) يعني على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الخنث العظيم اليمين
 الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون واكذبوا في ذلك يدل عليه سياق الآية
 وهو قوله تعالى (وكانوا يقولون أئذ امتنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون أو أبأونا الأولون) فرد الله
 تعالى عليهم بقوله (قل ان الأولين والآخرين) يعني الآباء والأبناء (لمجموعون الى ميقات يوم
 معلوم) يعني انهم يجمعون ويحسرون لبوم الحساب (ثم انكم أيها الضالون) يعني عن الهدى
 (المكذوبون) أي بالبعث والخطاب لكفار مكة وقيل انه عام مع كل ضال مكذب (الاشكرون
 من شجر من زقوم) تقدم نفسه به (قالون منها البطون فشاربون عليه) من الجيم فشاربون
 شرب الجيم) يعني ابل العطاش قيل ان الهيام داء يصيب ابل فلان تروى معه ولا تزال تشرب
 حتى تهلك وقيل الهيم الارض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قبل بلقي على أهل النار العطش
 فيشربون من الجيم شرب الهيم فلا يروون (هذا زقوم) يعني ما ذكر من الزقوم والجيم أي زقومهم
 وغذاؤهم وما أعد لهم (يوم الدين) يعني يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى
 (نحن خلقناكم) يعني ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ذلك (فلولا) أي فلولا (نصدقون) يعني بالبعث
 بعد الموت قوله عز وجل (أفرأيتم ما تمنون) يعني ما تصيبون في الارحام من النطف (أأنتم
 تخلقونه) أي أنتم تخلقون ما تمنون بشرا (أم نحن الخالقون) أي انه خالق النطفة وصورها
 وأحيائها لا تصدقون بانه واحد قادر على أن يبدعكم كما أنشأكم احتج عليهم في البعث بالقدرة
 على ابتداء الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) يعني الأجل فنسبكم من يبلغ الكبر والحرم ومنكم
 من يموت صبيا وشابا وغير ذلك من الأجل القريبة والبعيدة وقبل معاداته جعل أهل السماء
 وأهل الارض فيه سواء ثم يفهم ووضعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا) وما نحن

مبسوقين)

أعماهم فيشربونه شرب الهيم) وانما صح عطف الشاربيين على الشاربيين وهما الذوات

متفقة وصفين متفقين لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشريهـم له
 على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانا صفتين مختلفتين (هذا زقوم) هو الرزق الذي يعدل للنازل تكرمه له (يوم
 الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم فلولا) هو لا (نصدقون) تخفيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما
 كان مدهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولاً لم يتنع عليه ان يخلق ثانياً (أفرأيتم
 ما تمنون) ما تمنونه أي تصدقونه في الارحام من النطف (أأنتم تخلقونه) تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشر اسوا (أم نحن
 الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) تقديره اوقسمناه عليكم قسمة الارزاق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مسيئتنا فاختلفت
 اعماركم س قصير وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقته بالشيء اذ اعجزته عنه وغلبته عليه فعنى قوله (وما نحن

بمسبوقين على ان تبدل أمثالكم) انا فادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على ان تبدل منكم ومكانكم
أشباهم من الخلق (وننشككم فيما لا تعلمون) وعلى ان نشككم في خلق لا تعلمونها ٢٦٥ وما عهدتم بظلمنا يعني انا فادرون

على الامرين جميعا على
خلق ما بجانكم وما لا
بجانكم فكيف يجوز
اعادتهم ويجوز ان يكون
أمثالكم جمع مثل أي على
ان تبدل وتغير صفاتكم
التي أنتم عليها في خلقكم
واخلاقكم وننشككم في
صفات لا تعلمونها (ولقد
علمتم النشأة الاولى)
النشأة مكي وأبو عمرو
(فلولا تذكرون) ان من
قدر على شيء مرة لم يمتنع
عليه ثانيا وفيه دليل صحة
القياس حيث جهلهم في
ترك قياس النشأة الاخرى
على الاولى (أفرأيتم
ما تحرقون) ما تحرقونه من
الطعام أي تثيرون الارض
وتلقون فيها البذر (أأنتم
ترعونه) تبتونه وتردونه
نباتا (أم نحن الزارعون)
المتبنون وفي الحديث
لا يقول أحدكم زرع
وليقول حراث (لنشأ
لجعلناه حطاما) هشيا
متكسرا قبل ادراكه
(فظلمت تفكهون) تفكحون
أو تندمون على تفكهم فيه
وانفاقكم عليه أو على
ما اقترفت من المعاصي
التي أصبتم بذلك من أجلها
(انا) أي تقولون انا انا
أوبكر (لفرمون) للزمنون

بمسبوقين) يعني لا يفوتني شيء أبدا ولا يمتنع مني أحد وقيل معناه وما نحن بخلاويين عاجزين عن
اهلاككم وابدانكم بأمثالكم وهو قوله تعالى (على ان تبدل أمثالكم) أي تأتي بخلق مثلكم
بدلا منكم في أسرع حين (وننشككم) أي نخلفكم (فيما لا تعلمون) أي من الصور والمعنى تفسير
حليتم الى ما هو اصح منه من أي خلق شيئا وقيل تبدل صفاتكم فبجعلكم قرودا وخنازير
كما فعلنا من كان قبلكم أي ان اردنا ان نفضل ذلك بكم ما فاتنا وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون
في حواصل طيور سود كما انها الخطاطيف تكون يبرهوت وهو وادبا لمن وهذه الاقوال كلها تدل
على المسخ وعلى أنه لو شاء ان يبدلهم بأمثالهم من بني آدم قدر ولو شاء ان يمسخهم في غير صورهم
قدر وقال بعض أهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية يكونها الله تعالى في وقت لا يعلمه العباد
ولا يعلمون كيفيته كما علموا الانشاء الاول من جهة التماسل ويكون التقدير على هذا وما نحن
بمسبوقين على ان نشككم في وقت لا تعلمونه يعني وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو
التحريض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا
في الازمان ولا يعلمه أحد فينبغي ان لا يستكمل الانسان على طول المدة ولا يتغفل عن اعداد العدة
(ولقد علمتم النشأة الاولى) أي الخلقه الاولى ولم تكونوا شيئا وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم
القيامة (فلولا تذكرون) أي باق قادر على اعادتهم كما قدرت على ابدانكم اول مرة قوله تعالى
(أفرأيتم ما تحرقون) لماذا كر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوجدانية ذكر بعده
الرزق لان به البقاء وذكر أمورا ثلاثة المأكل والمشروب وما به اصلاح الماء كقول والمشروب
ورتيبه ترتيبا حسنا فذكر الماء كقول اوله لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به لاستمرار السار
التي بها اصلاح وذكر من أنواع الماء كقول الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه أيضا
هو الاصل وذكر من المصلحات النار لان بها اصلاح أكثر الاغذية فقوله أفرأيتم ما تحرقون
أي ما تثيرون من الارض وتلقون فيه البذر (أأنتم ترعونه) أي تبتونه وتنشئونه حتى يشتد
ويقوم على سوقه (أم نحن الزارعون) معناه أأنتم فعلمتم ذلك أم الله ولا شك في ان ايجاد الحب
في السنبل ليس بفعل أحد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (لنشأ جعلناه)
يعني ما تحرقونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) أي تبدلا لاقع فيه وقبل هشيا لا ينتفع به في مطعم
ولا غيره وقيل هو جواب المعاند يقول نحن نحرقه وهو بنفسه يصير زرعنا لبقولنا ولا يفضل غيرنا
فرد الله على هذا المعاند بقوله لنشأ جعلناه حطاما فهل تقدر ان تعلم على حفظه أو هو يدفع
عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يسلك أحد في ان دفع الآفات ليس الا باذن الله
وحفظه (فظلمت تفكهون) أي تفكحون مما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمون على نفقاتكم
وقيل تندمون على ما ساف منكم من المعاصي التي أوجبتم تلك العقوبة وقيل تتلاومون
وقيل تحزنون وقيل هو تلفه على ما فات (انالفرمون) أي وتقولون خذف القول ومهني
الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بما وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما لعذبون
يعني انهم عذبوا بذهاب أموالهم بغير فائدة والمعنى انا غرمتنا الحب الذي بذرناه فذهب
بغير عوض (بل نحن محرومون) أي ممنوعون والمعنى حرمتنا الذي كنا نطالبه من الربيع في الزرع

خازن ح غرامة ما أنفقنا أو مهلكوا وهو الهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك
(بل نحن قوم) (محرومون) محارزون محدودون لا نجد ودون لاحظ لنا ولا نبغتنا لناولوا كنا نجد ودين لنا جرى علينا هذا

(أفراييم الماء الذي تشربون) أي الماء العذب الصالح للشرب (أنتم أنزلتموه من المزن) المصحب الأبيض وهو عذب ماء (أم نحن المنزلون) بقدرتنا (لونشاء جعلناه أجابا) ملحا أو مر الأبقدر على شربه (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لو في قوله جعلناه حطاما وزعت منه هنا لولا كانت داخلة على جملتين معانة ثانية ما بالوا على تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث أقادتم في مضموني جملتها أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك ولما شهر موقعه لم يسأل بإسقاطه عن اللفظ لعم كل أحدهم وتساوى حالي حذفه وإثباته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيدي لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم ٢٦٦ على أمر المشروب وأن الوعيد يفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب

انما يحتاج اليه تبعاً للطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أفراييم النار التي تورون) تقدسوها ونستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحل أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزند وشبهوها بالفعل والطرقة (أنتم أنشأتم تصجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشئون) انخالفون لها ابتداء (نحن جعلناها) أي النار (تذكرة) تذكرة النار جهنم حيث علقناها أسباب المعاش وعمنا بالحاجة إليها الباطني لتكون حاضرة للساس ينظرون البهايد كرون

(أفراييم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) ذكرهم الله تعالى نعمه عليهم بإنزال المطر الذي لا يقدر عليه إلا الله عز وجل (لونشاء جعلناه أجابا) قال ابن عباس شديداً المألحة وقيل مر الأيكن شربه (فلولا) أي أفلا (تشكرون) يعني نعمته الله عليكم (أفراييم السار التي تورون) يعني تقدحون من الزند (أنتم أنشأتم تصجرتها) يعني التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار وهما شجرتان تقدح منهما النار وهما رطب تان وقيل أراد جميع الشجر الذي تودع منه النار (أم نحن المنشئون نحن جعلناها) يعني نار الدنيا (تذكرة) أي الذنار الكبرى إذا رأى الراق هذه النار ذكرهم نار جهنم فيحشى الله ويخاف عقابه وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن (ق) عن أي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فإنها فضات عليها نسمة وستين جزءاً كلها مثل حرها (ومتاعا) أي بلغه ومنفعة (للقوين) يعني للمسافرين والمقوى الدال في الأرض القواء وهي القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى انه ينتفع بها أهل البوادي والسفاريان منغتهم أكثر من المقيم فانهم يوقدون بها الليل لهرب السباع ويهتدي بها الضال إلى غير ذلك من المنافع هذا قول أكثر المفسرين وقيل المقوين الذين يستمتعون بها في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز إلى غير ذلك من المنافع وقيل المقوى من الأضداد قال الفقير مقولوه من السالو ويقال للغني مقولوه على ما يريد والمعنى ان فيها متاعاً ومنفعة للفقراء والأغنياء جميعاً لا غنى لا حد عنها (فسبح باسم ربك العظيم) لما ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وأنعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون خطاباً لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك أي يرى الله وزهه عما يقول المشركون في صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح بذات ربك العظيم قوله عز وجل (فلا أقسم) قال أكثر المفسرين معناه فأقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لا على أصلها وفي معناها وجهان أحدهما أنها ترجع إلى ما تقدم ومعناها النهي وتقديره فلا تكذبوا ولا

ما وعدوا به (ومتاعاً) ومنفعة (للقوين) للمسافرين في القواء وهي القفر تجعدوا أول الذين خلقت بطونهم أو من أودهم من الطعام من قولهم اقوت الدار إذا خلقت من ساكنها بدأبذ كخلق الإنسان فقال أفراييم ما تمنون لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم عابه قوامه وهو الحب فقال أفراييم ما تمنون ثم بما يجهن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يختره وهو النار فيصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه الجسم مادام حياً (فسبح باسم ربك) فزه ربك عما لا يليق به أي المستمتع المستدل أو أراد بالاسم الذكراً أي فسبح بذكر ربك (العظيم) صفة للضاف أو للضاف إليه وقيل قل سبحان ربى العظيم وجاء من فوعاً له ما نزلت هذه الآية قال ابن جرير في ركوعكم (فلا أقسم) أي فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله للثلاثين أهل الكتاب وقري فلا قسم ومعناه ولأن أقسم اللام لا ابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أنقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام أقسم لان حقه أن تقرن بها النون المؤكدة

(بمواقع النجوم) بمساقطها
ومغارها بمواقع حمزة وعلى
ولعل لله تعالى في آخر الليل
إذا انقضت النجوم إلى
المغرب أفعالاً مخصوصة
عظيمة أو للملائكة عبادات
موصوفة أو لآله وقت قيام
المتجهدين ونزول الرحمة
والرضوان عليهم فلذلك
أقسم بمواقعها واستعظم
ذلك بقوله (وإنه لقسم لو
تعلون عظيم) وهو اعتراض
في اعتراض لانه اعتراض
به بين القسم والمقسم عليه
وهو قوله (إنه لقسم كرم)
حسن مرضى أو نضاع
جم المنافع أو كرم على الله
واعترضوا بتعلون بين
الموصوف وصفته (في
كتاب) أي اللوح المحفوظ
(مكتون) مصون عن
ان يأتيه الباطل أو من
غير المقربين من الملائكة
لا يطلع عليهم من سواهم
(لا يمس الا المطهرون)
من جميع الادناس أذناس
لذنوب وغيرها ان جعلت
الجملة صفة لكتاب مكتون
وهو اللوح وان جعلتها
صفة للقرآن فالمعنى
لا ينبغي ان يمس الامن
هو على الطهارة من الناس
والمراد مس المكتوب منه

تجدوا ما ذكرته من النوم والحج الوجه الثاني أن لا رد لما قلناه الكفار في القرآن من أنه صحر
وشعر وكهانة والمعنى ليس الامر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال أقسم والمعنى لا والله لا صحة
لقول الكفار وقيل ان لاهنا معناها النقي فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو يريد
تعظيم الامر لا النهي عن السؤال (بمواقع النجوم) قال ابن عباس أراد نجوم القرآن فإنه كان
ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرًا وقيل أراد مغارب النجوم ومساقطها وقيل أراد
منازلسها وقيل انكذارها وانتشارها يوم القيامة وقيل مواقعها في اتباع الشياطين عند الرجم
(وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) قيل هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والمعنى ان
القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظيسته لا تنفعتم بذلك وقيل معنى لو تعلمون أي
فاعلموا عظيسته وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فأقسم بمواقع النجوم (إنه
لقسم كرم) أي ان الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم أي عزيز مكرم
لانه كلام الله تعالى ووحية الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذي من شأنه ان يهبط
الكثير وسعى القرآن كرم لانه يفيد الدلائل التي تؤدي الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم
جامع لما يحمد والقرآن كرم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه
يستدل به وبأخذه منه والحكيم يستمد منه ويحجج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل
عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كرم لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكي
وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مراراً باسمه السامعون ويهون
في الاعين وقوله الاذان والقرآن عزيز كرم لانه يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد
ولا يمله السامعون ولا يتقل على الالسن بل هو غرض طارى يبق أبداً الدهر كذلك (في كتاب
مكتون) أي مصون مستور عند الله تعالى في اللوح المحفوظ من الشيطان من ان يناله بسوء
وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكتون مصون محفوظ من التبديل والتعريف والقول
الاول أصح (لا يمس) أي ذلك الكتاب المكتون (الا المطهرون) وهم الملائكة الموصوفون
بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث يروى هذا القول عن ابن عباس وأنس وهو قول
سعيد بن جبيرة وأبي العافية وقادة وابن زيد وقيل هم السفرة الكرام البررة وعلى القول الثاني
من أن المراد بالكتاب المصحف فقيل معنى لا يمس الا المطهرون أي من الشرك وكان ابن عباس
ينهى أن تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال القراء لا يجذعوه ونفعه الامن آمن
به وقيل معناه لا يقرؤه الا الموحدين وقال قوم معناه لا يمس الا المطهرون من الاحداث
والجنابات وظاهر الآية نقي ومعناها هي قالوا لا يجوز للجند ولا للحائض وللعمدات حمل
المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم وأكثر أهل العلم وبه قال مالك والشافعي
وأكثر الفقهاء يدل عليه ما روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان
في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم ان لا تمس القرآن الا طاهراً
أخرجه مالك مرسلًا وقد جاء موصولاً عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بهذا الصريح فيه الارسال وروى الدارقطني
بسند عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس القرآن الا طاهراً والمراد
بالقرآن المصحف سمى قرأ على قرب الجوار والانساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو وأراد به المصحف وقال الحكم وحجاده أبو حنيفة

يجوز للمحدث والمحدث جعل المصحف ومسه بفلانه فان قلت اذا كان الاصحح ان المراد من الكتاب هو اللوح المحفوظ وان المراد من لا يحسه الا المظهر ونهم الملائكة ولو كان المراد مني الحديث لقال لا يحسه الا المتطهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي لا يصح للمحدث مس المصحف قلت من قال ان الشافعي اخذ من صريح الآية حمله على التفسير الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه اخذ من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير طهر نوع استهانة وهذا لا يليق بمباشرة المصحف الكريم والصحيح انه اخذ من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث والله اعلم قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال لاقتدر وقد رول للمخلوق خلق وفيه رد على من قال ان القرآن شعر أو سحر أو كهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين قوله عز وجل (فهذا الحديث) يعني القرآن (أنتم) أي يا أهل مكة (مدهنون) قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمدهان الكذاب والمنافق والادهان الجري في الباطل على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر (وتجعلون رزقكم) أي حطكم ونصيبكم من القرآن (أنكم تكذبون) قال الحسن في هذه الآية تحسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم اتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقكم التكذيب فنسب الانزال الى النجم فقد كذب رزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتجعلون بدل الشكر التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اترسماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا والله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناه وزاد فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله في اترسماء أي اتر مطر والنوء الكوكب يقال ناء النجم بنوء اذا سقط وغاب وقبل ناء اذا نهض وطلع واختلف العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما انه كفر بالله تعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك حين قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعسل مدهر من شئ المطر كما كان بعض الجاهلية يزعم من اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب اليه جماهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورحمته وان النوء عيقات له وهو اده انما مطرنا في

(تنزيل) صفة رابعة للقرآن
 أي منزل (من رب العالمين)
 أو وصف بالمصدر لانه نزل
 فجوا من بين ما تركت
 الله فكانه في نفسه تنزيل
 وذلك جرى مجرى بعض
 أسماءه فيل جاء في التنزيل
 كذا ونطق به التنزيل
 أو هو تنزيل على حذف
 المبتدأ (فهذا الحديث) أي
 القرآن (أنتم مدهنون)
 متجاوزون به من يدهن
 في بعض الامر أي يلين
 جانبه ولا يتصلب فيه
 نها ونايه (وتجعلون رزقكم
 انكم تكذبون) أي تجعلون
 شكر رزقكم التكذيب
 موضع الشكر أي وضعت
 التكذيب موضع الشكر
 وفي قراءة على رضى الله عنه
 وهي قراءة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتجعلون
 شكركم انكم تكذبون أي
 تجعلون شكركم لنعمة
 القرآن انكم تكذبون به
 وقيل نزلت في الانواء
 ونسبتهم السقيا اليها والرزق
 المطر أي وتجعلون شكر
 ما رزقكم الله من الغيث
 انكم تكذبون بكونه من الله
 حيث تنسبونه الى النجوم

فأولاً إذا بلغت النفس أي الروح عند الموت (الخلقوم) من الطعام والشراب (وأنتم حينئذ تنظرون) الخطأ بل حضر الميت تلك الساعة (وخص أقرب اليه) إلى المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تعاقبون ولا تعملون (فأولاً إن كنتم غير مدينين) مبرورين من دان السلطان الرعية إذا ساسهم (ترجعونها) تردون النفس وهي الروح إلى الجسد بعد بلوغ الخلقوم (إن كنتم صادقين) إنكم غير مبرورين متهورين فأولاً في الآيتين لا تفضيض ٢٦٩ يستدعي فعلاً وذاقوه ترجعونها

أو اكتفى بذكره مرة وترتيب الآية فأولاً ترجعونها إذا بلغت الخلقوم إن كنتم غير مدينين وفأولاً الثانية مكررة للمؤكد ونحن أقرب اليه منكم يا أهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو علائكة الموت والمعنى إنكم في سجودكم آيات الله في كل شيء أو أرسل عليكم كذا يا محزون قلتم محزوناً وان أرسل اليكم رسولا صادقاً قلتم ساحراً وان رزقكم مطراً يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤول إلى الإهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الخلقوم إن لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفرتم بالحي الميت المبدئ المعيد (فأما إن كان المتوفى (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة (وريحان) ورزق (وجنة نعيم) وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من

وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد إلى فعل النجم كما جاء عن عمر أنه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال إن العلماء يزعمون أنها تعرض في الأفق سبعة بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك المسبحة حتى غيبت الناس وإنما أراد عمر كم بقي من الوقت الذي جرت العادة أنه إذا تم أي الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلاف في كراهية هذا ولا يظهر أنها كراهية تنزيه لا أنهم فيها ولا تحريم وسبب هذه الكراهية أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فبساء الظن بقائلها ولا نعلم من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في تأويل أصل الحديث أن المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لا قصاره على إضافة الغيث إلى الكواكب وهذا جار فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث أبي هريرة ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين فقوله به يدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم قوله تعالى (فأولاً) أي فهلاً (إذا بلغت الخلقوم) أي النفس أو الروح إلى الخلقوم عند الموت (وأنتم) يعني يا أهل الميت (حينئذ تنظرون) يعني إلى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون إلى أمرى وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً (و نحن أقرب اليه منكم) أي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلا الذين يقبضون روحه أقرب إلى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) أي الذين حضروه من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون أي لا تعملون ذلك (فأولاً إن كنتم غير مدينين) أي عما لو كذب وقيل محاسبين ومحزين (ترجعونها إن كنتم صادقين) أي تردون نفس هذا الميت إلى جسده بعد ما بلغت الخلقوم فأجاب عن قوله فأولاً إذا بلغت الخلقوم وعن قوله فأولاً إن كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى إن كان الأمر كما تقولون أنه لا بعث ولا حساب ولا الهيجازي فهلا تردون نفس من يمزع عليكم إذا بلغت الخلقوم وأذا لم يكسبكم ذلك فاعلموا إن الأمر إلى غيركم وهو الله تعالى فأنصوبه ثم ذكر طبعات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى (فأما إن كان من المقربين) يعني السابقين (مروح) أي فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رجعة (وريحان) أي وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذي يشم قال أبو العالية لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يثوي بغصن من ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه (وجنة نعيم) أي وله الجنة نعيم بفضي الهادي الآخرة قال أبو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (وأما إن كان) يعني المتوفى (من أصحاب اليمين) فسلام لك من أصحاب اليمين أي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى فلا تتم لهم فاتهم سلوا من عذاب الله أو أنك ترى فهم ما شئ من السلامة وقيل هو أن الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك أنهم من أصحاب اليمين أو يقال لصاحب اليمين مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من أصحاب اليمين (وأما إن كان من المكذبين) أي بالبعث (الصالحين) أي عن الهدى وهم أصحاب الشمال (فمن جيم) أي الذي يعد لهم جيم جهنم (وتصلية جيم) أي

أصحاب اليمين) أي فسلام لك يا صاحب اليمين من أخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله الإقلام الامامه لا ما (وأما إن كان من المكذبين الصالحين) هم المصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم الذين قبيل لهم في هذه السورة ثم إنكم أيها الضالون المكذبون (فمن جيم) أي تدخل فيها وفي هذه الآيات إشارة إلى أن الكفر كله مله واحدة وإن أصحاب الكبار من أصحاب اليمين لأنهم غير مكذبين

(ان هذا الذي انزل في هذه السورة (هو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين) فسبح باسم ربك العظيم (روي أن عثمان

قال مات شمس قال رحمة
وفي قال أفلا ندعو الطبيب
قال الطبيب أمرضني فقال
الأناس بعطائك قال
لا حاجة لي فيه قال ندفعه
إلى بنائك قال لا حاجة
لن فيه قد أمرتهن أن
يقرأن سورة الواقعة فاني
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من
قرأ سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة أبدا
وإيس في هذه السور
الثلاث ذكر الله اقتربت
الرحمن الواقعة والله أعلم

وادخال نار عظيمة (ان هذا) يعني ما ذكر من قصة المحتضرين (هو حق اليقين) أي لا شك فيه
وقيل ان هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من الأقسام وما أعد الله لأولياته من
النعم وما أعد لأعدائه من العذاب الاليم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يقين لا شك فيه (فسبح
باسم ربك العظيم) أي فزه ربك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بدك وربك العظيم
وبأمره عن عقبه بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه
أبو داود عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي
العظيم وفي سجوده سبحان ربي الأعلى وما أتى على آية رحمة الا وقف وسأل وما أتى على آية عذاب
الا وقف وتعوذ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة (م) عن أبي ذر قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله ته إلى قال سبحان الله وبحمده (ق) عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث أخرجه في صحيح
البخاري والله أعلم

تفسير سورة الحديد وهي مدينية وتسع وعشرون آية وخمسة وأربعون كلمة ﴿
﴿والعنان واربع مائة وستة وسبعون حرفا﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات والارض) يعني كل ذي روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبح
العقلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وهما لا يلبق بجلاله وتسبح غير العقلاء من ناطق وجماد
اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صانعه فكانه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول يدل
عليه قوله ولكل لا تعقرون تسبيحهم أي قولهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر
الامر العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل في تسبيحه وجهان أحدهما انها تدل على
تعظيمه وتنزيهه والثاني ان جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان
جئنا التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات والارض من في
السموات وهم الملائكة ومسبحي الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان جئنا التسبيح على
التسبيح العنوي فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات
الارضين وما فيها من جبال وبحار وسجر ودواب وغير ذلك كلها مسجدة خاشعة خاضعة لجلال
عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان قلت
قد جاء في بعض فوائح السور مسجدة الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع فما معناه قلت
فيه إشارة إلى كون جميع الأشياء مسجدة لله أبدا غير مختص بوقت دون وقت بل هي كانت
مسجدة أبدا في الماضي وستكون مسجدة أبدا في المستقبل (وهو العزيز) أي الغالب الكامل

سبحته به دته من السوء منقول من سبح اذا ذهب به فاللام اما ان تكون
مثل اللام في نعمته ونعمته له واما ان يراد سبح الله اكتب التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا (ما في السموات والارض)
ما يأتي منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكاف لم يسبح عنادا

سورة الحديد مكية
وهي تسع وعشرون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ﴿ جاء في بعض
الفوائح سبح بلفظ الماضي
وفي بعضها بلفظ المضارع
وفي بنى امرائيل بلفظ
المصدر وفي الأعلى بلفظ
الامر استيعابا بالهذه
الكلمة من جميع جهاتها
وهي اربع المصدر والماضي
والمضارع والامر وهذا
القول قد عدى باللام
تارة وبنفسه أخرى في
قوله وتسبحوه وأصله
العدى بنفسه لان معنى

القدرة

الفسدة التي لا يبارزه شيء (الحكيم) أي الذي جميع أضالعه على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) أي انه التقى عن جميع خلقه وكلهم محتاجون اليه (يحيي ويميت) أي يحيي الاموات للميت ويحيي الاحياء في الدنيا (وهو على كل شيء قدير) قوله عز وجل (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والاخر بعد فناء كل احد بلا انتهاء يعني الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شيء والاخر ليس بعده شيء وقيل هو الاول بوجوده في الازل وقيل الابتداء والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء والظاهر بالادلة الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن العقول ان تكيفه وقيل هو الاول الذي سبق وجوده كل موجود والاخر الذي يبقى بعد كل مفقود وقال الامام ابو بكر بن الباقلاني معناه انه تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرها التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتعلمت المعتزلة بهذا الاسم فاحضروا المذهب في فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا معناه انه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة بخلاف ذلك وان المراد بالاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقي من بني فلان فلان برادحياته ولا يراد فناء اجسام موتاه وذهابها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والاخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر صحبته الباهرة وبراينته الثيرة الزاهرة وسوا هذه الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا تستولي عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والاخر الخراج والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بيرة اذ عرفك توحيده والاخر بعبودته اذ عرفك طريق النبوة عما جنت والظاهر بتوقيفه اذ وقتك للعبودية والباطن بسببه اذ اعصيت بسببه عليك وقال الجنيده هو الاول بشرح القلوب والاخر بقضان الذنوب والظاهر يكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعب بن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) (م) عن مهمل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شفة الاعمى ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل النوراة والاعجيب والقرآن أعوذ بك من شرك كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شرك كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن ابي هريرة أيضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه اذ أتى عليهم صحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه العنان هذه روابا الارض يسوقها الله ته الى قوم لا يشركونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقبة سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبيننا قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبيننا خمسة اتمسة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سما آت بعد ما بينهما خمسة اتمسة حتى عند سبع سموات ما بين كل سماءين كابين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم

(الحكيم) في مجازة من سمع له انقيادا (له ملك السموات والارض) لا تغيره وموضع (يحيي) ارفع أي هو يحيي الموتى (ويميت) الاحياء أو نصب أي له ملك السموات والارض محيا ويميتا (وهو على كل شيء قدير هو الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شيء (والاخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شيء (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والاولى الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الظهور والباطن وأما الوسطى فهي انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخرين فهو مستقر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعه ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذ اعلاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه (وهو بكل شيء عليم

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من الحسن من ايام الدنيا ولو اورد ان يجعلها في طرفه من لفعل ولكن جعل السنة اصلا ليكون عليها المدار (ثم استوى) استوى (على العرش يعلم ما يلج في الارض) ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والنفق (وما يخرج منها) من النبات وغيره (وما ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يخرج فيها) من الاعمال والدعوات (وهو معكم ايضا كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على حسب اعمالكم (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار) يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار (ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا) يحتمل الزكاة والاتفاق في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بحلقه وانسانه لها وانما اولئك اياها للاستمتاع بها وجعلكم خائفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى ولهم عليكم الاتفاق منها ما يكيبون على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين عن كان قبلكم فيما في ايديكم بتورثه اياكم وسيقبله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بعلمهم ولا يتخلفوا به (فالذين آمنوا بالله ورسوله) آمنوا بالله ورسوله (منكم) آمنوا بالله ورسوله (كبير ومالككم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى

قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عتسبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الاض السابعة السفلى لطبقت على الله ثم فرأها اول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد ليطبقت على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روابيا الارض الحوامل والربع اسم للسماء وقيل هو اسم للسماء الدنيا قوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم ايضا كنتم) اي بالعلم والقدرة فليس ينفك أحد من تعليق علم الله تعالى وقدرته به ايضا كان من ارض أو مائة او بحر او قيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) تقدم تفسيره قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرح يخاطب كفار قريش ويا امرهم بالايمان بالله ورسوله ويا امرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى (أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان بيد غيركم فأهلكهم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك المال خلفاء عن معنى (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا هم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسولكم) يعني وأي عهد لركم في ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الذائق بالبرهان والحجج (وقد أخذتميثاقكم) أي أخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عايه السلام بان الله ربكم لا اله الا هو وقيل أخذتميثاقكم حين شرب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والحجج التي تدعو الى ما تبعه الرسول (ان كنتم مؤمنين) أي يوما ما فالان اخرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن

والا اتفاق في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بحلقه وانسانه لها وانما اولئك اياها للاستمتاع بها وجعلكم خائفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى ولهم عليكم الاتفاق منها ما يكيبون على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين عن كان قبلكم فيما في ايديكم بتورثه اياكم وسيقبله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بعلمهم ولا يتخلفوا به (فالذين آمنوا بالله ورسوله) آمنوا بالله ورسوله (منكم) آمنوا بالله ورسوله (كبير ومالككم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى

(البحر جكم)

أفعل في مالكم كما تقول مالك قائما يعني ما تصنع قائما أي ومالككم كافرين بالله والواو في (والرسول يدعوكم) واو الحال هو ما حال ان تمت اخلائنا والمعنى وأي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم (لؤمنوا برسولكم) وقد أخذتميثاقكم) وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله الست برسولكم او عا ركب فيكم من العقول ومالككم من الظرف في الاداء فادالم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبية الرسول قالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لوجب ما فان هذا الموجب لا من بعده الله اخذتميثاقكم ابو عمر (هو الذي ينزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن

(الخير جكم) الله تعالى او محمد بن عبد عونه (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم رؤوف) بالهدى والهدى من عجزى وشامى وحض (رحيم) الزافة أشد الرحمة (ومالككم الاتفقوا) فى ان لاتنفقوا (فى سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يرث كل شىء فيها لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعنى واى غرض لكم فى ترك الاتفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من المبلغ البعث على الاتفاق فى سبيل الله ثم بين التفاوت بين المتفقين منهم فقال (لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل) ٢٧٣ اى فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس فى دين الله

(الخير جكم) يعنى الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة (من الظلمات الى النور) أى من ظلمات الشرك الى نور الايمان (وان الله بكم رؤوف رحيم) قوله تعالى (ومالككم الاتفقوا فى سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يقول أى شىء لكم فى ترك الاتفاق فيما يقربكم من الله تعالى وأنتم ميتون تاركون أموالكم لغيركم فالاولى ان تنفقوها أنتم فيما يقربكم الى الله تعالى واستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالاتفاق فى سبيل الله بالجهاد فقال تعالى (لا يستوى منكم من اتفق قبل الفتح وقاتل) يعنى فتح مكة فى قول أكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوى فى الفضل من اتفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من اتفق ماله وقاتل بعد الفتح (اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) قال الكلبى ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لانه اول من أسلم واول من اتفق ماله فى سبيل الله وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود اول من أظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى البخارى باسناد الثعلبى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد دخلها فى صدره بجملال فقتل جبريل فقال ما لى أرى أبابكر عليه عباءة قد دخلها فى صدره بجملال فقال اتفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقر له اراض أنت عنى فى فترك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبابكر ان الله يقرئك السلام ويقول لك اراض أنت فى فترك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي اى على ربي اراض انى على ربي اراض (وكلا وعد الله الحسنى) يعنى الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين اتفقوا قبل الفتح فى أفضلها (والله بما تعملون خبير من ذالذى يقرض الله قرضا حسنا) أى صادقا محتسبا بالمدقة طيبة بها نفسه ومعنى هذا الاتفاق فرضا من حيث انه وعده الجنة تشبها بالقرض قال بهض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى تجتمع فيه اوصاف عشرة وهى ان يكون المسال من الحلال وان يكون من أجود المال وان تتصدق به وان محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج بها وان تكتم الصدقة ما أمكنتك وأن لاتتبعها بائنا والاذى وان تقه سدها وحده الله ولا تراقى بها الناس وان تستقرمه تهطى وتتصدق به وان كان كثيرا وان يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشرة اوصاف اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا (فيضاعفه له) يعنى يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر كريم فى نفسه قوله عز وجل (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) يعنى على الصراط (يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) أى عن ايمانهم

افواجا ومن اتفق من بعد الفتح فخذف لان قوله من الذين اتفقوا من بعد يدل عليه (اولئك) الذين اتفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو اتفق أحدكم مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا وكان اى على واحد من الفريقين) (وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول أول لو وعدوا الحسنى مفعول ثان وكل شامى أى وكل وعده الله الحسنى نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه لانه اول من أسلم واول من اتفق فى سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم على قدر أعمالكم

٣٥ خازن ح (من ذالذى يقرض الله قرضا حسنا) بطيب نفسه والمراد الاتفاق فى سبيله واستمه يلفظ القرض ليدل على التزام الجراء (فيضاعفه له) أى يعطيه اجره على انفاقه أضعافا مضاعفة من فضله (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه فيضاعفه مكى فيضاعفه عاصم وسمل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه أو عطف على يقرض (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقلوله وله أجر كريم أو منصوب باضمار اذ كر تعظيما لذلك اليوم (يسمى) يعنى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم)

لأن السموات يتوون معانف أهلهم من هاتين الجهتين كان الأشقياء يتوون من سمواتهم وورثة ظهورهم فيصير النور في الجهتين شعاعاً لهم وآية لأهلهم هم الذين بصناعتهم سجدوا وبصنائهم البيض أظلموا فإذا ذهب بهم إلى الجنة وصروا على الصراط يسعون سعي يسعون ذلك النور وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات) أي دخول جنات لأن البشارة تقع بالأحداث دون الجنة (تجزي من تحتها الأنهار ٤٧٤ خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول) هو بدل من يوم ترى

(المنافقون والمنافقات)
 للذين آمنوا انظرونا)
 انظرونا لانه يسرع بهم
 إلى الجنة كالبروق الخاطفة
 انظرونا جزء من النظرة
 وهي الامهال جعل اتنادهم
 في المضي إلى ان يلحقوا بهم
 انظار لهم (فتقبس من
 نوركم) نصر منه وذلك
 ان يلحقوا بهم فيستبروا به
 (قبل ارجعوا وراءكم
 فالتمسوا نورا) طرد لهم
 وتم كم بهم أي تقول لهم
 الملائكة أو المؤمنون
 ارجعوا إلى الموقف إلى
 حيث أعطينا هذا النور
 فالتمسوه هناك فمن تم
 يقبس أو ارجعوا إلى الدنيا
 فالتمسوا نورا بتحصيل
 سببه وهو الايمان (فضرب
 بينهم) بين المؤمنين
 والمنافقين (سور) بجائظ
 حائل بين شق الجنة وشق
 النار قبل هو الاعراف
 (له) لذلك السور (باب)
 لاهل الجنة يدخلون منه
 (باطنه) باطن السور أو
 الباب وهو الشق الذي يلي
 الجنة (فيه الرحة) أي
 النور أو الجنة (وظاهره)

وقيل أراد جميع الجوانب فعبّر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة وقال قتادة
 ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من بضئ نوره من المدينة إلى عدن
 أبين وصنعا و دون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا بضئ نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن
 مسعود يتوون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يتوون نوره كالضلة ومنهم من يتوون نوره كالرجل
 القائم وأدناهم نوراً من نوره على إيمانهم وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تجزي
 من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
 انظرونا) أي انظرونا (تقبس من نوركم) أي نستضيء من نوركم فيل تفتش الناس ظلمة
 شديدة يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يحشون به على الصراط ويعطى
 المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم فيبصروا محشوناً بدمت الله ربحاً وظلمة فاطفأت نوراً المنافقين
 بذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم
 يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واخبرنا انك سلبنا نورنا فقال من نورهم كاساب نوراً المنافقين وقيل بل يستضيئون
 بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون بقوا في الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا
 فتقبس من نوركم (قبل ارجعوا وراءكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم
 الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا إلى الدنيا فاعملوا فيها أعمالاً لا يجعلها الله
 لكم نوراً وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراءكم (فالتمسوا) أي اطلبوا لانفسكم هناك
 (نورا) أي لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا فارجعوا في طلب النور فلا يججدون شيئاً
 منصرفون اليهم بل يقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فنلك قوله تعالى (فضرب بينهم) أي
 المؤمنين والمنافقين (سور) وهو حائط بين الجنة والدار (له) أي لذلك السور (باب باطنه
 فيه الرحة) أي في باطن ذلك السور الرحة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أي من قبل
 ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر في القرآن
 هو سور بيت المقدس الشريف باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن
 شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله
 تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعني ينادى المنافقون المؤمنين من وراء
 ذلك السور حين يحجز بينهم ويقوا في الظلمة (لم تنكس معكم) أي في الدنيا نصلي ونصوم (قالوا إلى
 ولكنكم فنتم أنفسكم) أي اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات
 وكلها قبيحة (وتربصتم) أي بالايان والنوبة وقيل تربصتم محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم بوشك
 ان يموت فسترع منه (وارتبتم) أي شككتم في نبوته وفيما أوعدكم به (وغررتم الاماني) أي
 الاباطيل وذلك ما كنتم تمننون من تزول لدوائر المؤمنين (حتى جاء أمر الله) يعني الموت وقيل

ما ظهروا لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) أي الظلمة أو
 النار (ينادونهم) أي ينادى المنافقون المؤمنين (لم تنكس معكم) يريدون ما اقتهم في الظاهر (قالوا) أي المؤمنون (بلى
 ولكنكم فنتم أنفسكم) محتموها بالنفاق واهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم في التوحيد (وغررتم
 الاماني) طول الامال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) أي الموت

(وغيركم بالله الغرور) وحرّم الشيطان بان الله محضوكم لا يعذبكم أو يثبته لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يؤخذ) وبالناه شامى
منكم أيها المنافقون (فدية) ما يفندي به (ولامن الذين كفروا وأولئك النار) من جحكم (هي مولاكم) هي أولى بكم وحقيقة
مولاكم محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو منتهى الكرم أي مكان لقول القائل انه لكم (وبئس
المصير) النار (الم بيان) من أي الاصر ياتي اذا جاء. آناه أي وقته قيل كانوا ٢٧٥ مجدين بكة فلما هاجروا أصابوا الرزق
والتممة فقروا عما كانوا

عليه فنزلت وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما كان بين
اسلامنا وبين ان عوتبتنا
بهذه الآية الا اربع سنين
وعن أبي بكر رضي الله عنه
ان هذه الآية قرئت بين
يديه وعنده قوم من أهل
اليمامة فبكوا بكاء شديدا
فقطر لهم فقال هكذا كنا
حتى قست القلوب (للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق)
بالتخفيف نافع وحقق
الباقون نزل وما يعني الذي
والسراد بالذكرو ما نزل
من الحق القرآن لانه جامع
لازمين للذكرو والموعظة
وانه حق نزل من السماء
(ولا يكونوا كالذين أوتوا
الكتاب من قبل) القراءة
بالباء عطف على تخشع
وبالناه ورش على الالتفات
ويجوز أن يكون نهيهم
عن مماثلة أهل الكتاب
في قسوة القلوب بعد ان
ويخبروا ذلك ان بني اسرائيل
كان الحق يحول بينهم وبين
شهواتهم واذا سمعوا
السوراة والانجيل خشعوا

هو القاؤهم في النار وهو قوله تعالى (وغيركم بالله الغرور) يعني الشيطان قال فتادة ماز الواعلى
خدعة من الشيطان حتى قد فهم الله في النار (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) أي عوض وبدل
بان تغدوا أنفسكم من العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم ايمان ولا توبة (ولامن الذين كفروا)
يعني المشركين وأغصاف الكفار على المنافقين وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق
أبطن الكفر والكفار أظهره فصاغ غير المنافق فحسن عطفه على المنافق (مأواكم النار) أي
مصيركم (هي مولاكم) أي وليكم وقيل هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي تلي
عليكم لانها ملكت أمركم وأسلمت اليها فهي أولى بكم من كل شيء وقيل معنى الآية لا مولى لكم
ولا ناصر لان من كانت النار مولاة فلا مولى له (وبئس المصير) قوله تعالى (الم بيان الذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم قالوا
لسلمان الفارسي ذات يوم حدثنا عن السوراة فان فيها الجحائب فنزل نحن نقص عليك أحسن
القصص فاحبرهم ان القرآن أحسن من غيره فكفروا عن سؤال سلمان ماشاء الله ثم عادوا
فسألوه مثل ذلك فنزل الله نزل أحسن الحديث الآية فكفروا عن سؤاله ماشاء الله ثم عادوا
فسألوه فنزلت هذه الآية فعه في هذا القول يكون تأويل قوله الم بيان للذين آمنوا يعني في
العلاية بالاسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل نزلت في المؤمنين وذلك انهم لما قدموا المدينة أصابوا
من لبن العيش ورفاهيته فقروا عن بعض ما كانوا عليه فموتوا ونزل في ذلك الم بيان للذين
آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الا اربع سنين
أخرجه مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ هلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة
سنة من نزول القرآن فقال الم بيان يعني أما طان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم أي ترق وتلين
وتخشع قلوبهم لذكر الله أي لمواعظ الله (وما نزل من الحق) يعني القرآن (ولا يكونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل) يعني اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) أي الزمان الذي بينهم وبين
أنبيائهم (فقست قلوبهم) قال ابن عباس مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ القرآن والمعنى ان
الله نهي المؤمنين أن يكونوا في محبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لمسا طال
علمهم الدهر روى عن أبي موسى الأشعري انه بعث الى قرأة البصرة فدخل عليه فلما أتته رجل
قد قرأ القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطرل عليكم الامد فنقصو
قلوبكم كاقست قلوب من كان قبلكم (وكثير منهم فاسقون) يعني الذين تركوا الايمان بعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (اعلموا ان الله يحيى الارض) أي بالاطر (بعد موتها) أي
يخرج منها النبات بعد يسها فكذلك بقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس بلين القلوب بعد
قسوتها فيجعلها مخبئة منبهة وكذلك يحيى القلوب الميتة بالعلم والحكمة والادب عدل احياء
الارض بالمطر مشاهدة (فديننا لكم الايات) أي الدالة على وحدانيتنا لو قدرتنا (لعلكم تعقلون)

لله ورق قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الحفاء والقسوة واختلفوا أو أحد قوما أحد قوما من التصريف وغيره (فطال عليهم
الامد) الاجل أو الزمان (فقست قلوبهم) باتباع الشهوات (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لمساى الكتابين
أي وقيل منهم مؤمنون (اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها فديننا لكم الايات لعلكم تعقلون) قيل هذا تمثيل لانزل ذكر
في القلوب وانه يحييها كما يحيى القيت الارض

(ان المصدقين والمصدقات) بتسديد الصدقات والاداء وهو اسم فاعل من تصدق فادخلت التاء في الصاد وقرئ على الاصل (واقرضوا الله المؤمنين الباقيون بتسديد الصدقات والاداء وهو اسم فاعل من تصدق فادخلت التاء في الصاد وقرئ على الاصل (واقرضوا الله قرضاءنا) هو عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كما قيل ان الذين اصدقوا اقرضوا والقرض الحسن ان تصدق من الطب عن طيبة النفس ورحمة النية على المستحق للصدقة (يضاعف لهم) يضاعف مكي وشاي (ولهم اجر كريم) أي الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) يريدان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة ٢٧٦ الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل

الله (لهم اجرهم ونورهم) أي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز ان يكون والشهداء مبنياً ولهم اجرهم خيره (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اعداب اجمع اعلموا انما الحياة الدنيا لعب (كله الصبيان وهو) كلوه الفتيان (وزينة) كزينة التسوا (وتفاض بينكم) كفاض الاقران (وتكاثروا) ككاثروا الدهقان (في الاموال والاولاد) أي مباحة بها والتكاثر ادعاء الاستكثار (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً) بعد خضرته (ثم يكون حطاماً) متفتتاً شبه حال الدنيا ومرعة نفضها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى وقوى وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات

ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً) أي بالشفقة والصدقة في سبيل الله (يضاعف لهم) أي ذلك القرض (ولهم اجر كريم) أي ثواب حسن وهو الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون) أي الكثير والصدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وتلاهذه الآية فعلى هذا الآية عامة في كل من آمن بالله ورسوله وقيل ان الآية خاصة في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا أهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وجزء وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم ليعرف من صدق نيته (والشهداء عند ربهم) قيل أراد بالشهداء المؤمنين المخلصين قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلاهذه الآية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم وقيل تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ والشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم بروي ذلك عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم) أي بما عملوا من العمل الصالح (ونورهم) يعني على الصراط (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اعداب اجمع) لما ذكر حال المؤمنين أتبعه بحال الكافرين قوله عز وجل (اعلموا انما الحياة الدنيا) أي مدة الحياة في هذه الدار الدنيا وانما اراد من صرف حياته في غير طاعة الله فحياها مذمومة ومن صرف حياته في طاعة الله فحياها خير كلها ثم وصفها بقوله (لعب) أي باطل لا حاصل له كالعاب الصبيان (وهو) أي فرح ساعة ثم ينقض عن قريب (وزينة) أي منظر يتزينون به (وتفاض بينكم) يعني انكم تشتملون في حياتكم بما ينقض به بعضكم على بعض (وتكاثروا في الاموال والاولاد) أي مباحة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع ما لا يعمل له في تطاول عماله وخدمه وولده على اولياء الله تعالى وأهل طاعته ثم ضرب لهذه الحياة منة لافعال تعالى (كمثل غيب أعجب الكفار) أي الزرع انما سمى الزرع كقار استرهم الارض بالذر (نباته) أي ما نبت بذلك الغيث (ثم يهيج) أي يبس (فتراه مصفراً) أي بعد خضرته (ثم يكون حطاماً) اي يتحطم ويتكسر به دبسه وبغنى (وفي الآخرة عذاب شديد) أي لمن كانت حياته بهذه الصفة قال اهل المعاني زهد الله بهذه الآية في العمل للدنيا وهذه صفة حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللعب والهوى ورغب في العمل للآخرة بقوله (ومغفرة من الله ورضوان) أي لا وليا له وأهل طاعته وقيل عذاب شديد لا عذابه ومغفرة من الله ورضوان لا وليا له لان الآخرة اما عذاب واما الجنة (وما الحياة الدنيا الا امتاع الغرور) أي لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فن اشتغل في

الدنيا فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاماً عقوبه لهم على بعودهم كالفعل بأحباب الجنة

ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين يعني ان الدنيا وما فيها ليست الا من محقرات الامور وهي اللعب والهوى والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فاهي الامور وعظام وهي العذاب الشديد والمغفرة بالرضوان من الله الحمد والكاف في كمثل غيث في محل رفع على انه خبر بعد خبر أي الحياة الدنيا مثل غيث (وما الحياة الدنيا الا امتاع الغرور) لمن ركن اليها وعقد عليها فالذنون يأمعش المرادين لا تطلبوا الدنيا وان طابت وما لا تطلبها فان اراد منها ما تقبل في غيرها واما حق الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة فبعبادته على المساعدة

التي بل ما هو من ذلك وهي المغفرة الخفية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله (سابقوا) أي بالأعمال الصالحة (الي مغفرة من ربكم) وقيل سارعوا مسارعة السابقين لا تفرلهم في الضمائر (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فأن عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط أو أريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول أن الجنة في السماء الرابعة لأن التي في إحدى السموات لا تكون في عرض السموات والأرض (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وهذا دليل على أنها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله يؤتية من يشاء) ٢٧٧ وهم المؤمنون وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله

الذي يطلب الآخرة فهي له بلاغ إلى ما هو خير منه وقيل متاع الغرور إن لم يشتغل بها يطلب الآخرة قوله عز وجل (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) معناه لتكن معانرتكم ومكارتكم في غير ما أنتم عليه بل احرموا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في المضمار إلى مغفرة أي إلى ما يوجب المغفرة وهي التوبة وهي التوبة من الذنوب وقيل ما بقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قيل إن السموات السبع والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألحقت بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعا وقال ابن عباس إن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل إن الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والأرضين ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضاعف ذلك وقيل إن هذا تمثيل للعباد بما يقولونه ويقع في نفوسهم وأدكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبها عرض الجنة بعرض السموات والأرض على ما يعرفه الناس (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه أعظم جوار وأقوى أمل لأنه ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الإيمان شيئا آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) فبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بعمله (والله ذو الفضل العظيم) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يدخل أحدكم الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بقضيل رحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض) يعني عدم المطر وقلة النباتات ونقص الثمار (ولافي أنفسكم) يعني الأمراض وقلة الأولاد (الاي كتاب) يعني في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أي من قبل أن تخلق الأرض والأنفس وقال ابن عباس من قبل أن نبرأ المصيبة (أن ذلك على الله يسير) أي إثبات ذلك على كثرة هين على الله عز وجل (لكيلا تأسوا) أي تحزنوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولا تفرحوا) أي لا تطبروا (عما آتاكم) أي أعطاكم قال عكرمة ليس أحد الأوهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا قال صاحب الكشاف إن قلت ما من أحدكم نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطعني الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يتخلص منه مع الاستسلام والسرور بنعمة

أحد الجنة إلا بفضل الله (والله ذو الفضل العظيم) ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض) من الجدب وآفات الزرع والثمار وقوله في الأرض في موضع الحرأى ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض (ولافي أنفسكم) من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد (الاي كتاب) في اللوح وهو في موضع الحال أي المكتوبا في اللوح (من قبل أن نبرأها) من قبل أن تخلق الأنفس (أن ذلك) أي تقدر ذلك وإثباته في كتاب (على الله يسير) وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه قوله (لكيلا تأسوا) تحزنوا حزنا يطغىكم (على ما فاتكم) من الدنيا وسعتهما (ولا العافية) وبعثتها (ولا تفرحوا) فرح الخصال الفخور (عما آتاكم)

أعطاكم من الآيات أو عمرو آتاكم أي جاءكم من الآيات يعني إنكم إذا علمتم أن كل شيء مكم ومكوب عند الله قل أماكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاجم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وليس أحد الأوهو يفرح عند منفعة نصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وإنما يمد من الحزن الجزع الماني الصبر ومن الفرح الأشرا المعنى الملهي عن الشكر

(والله لا يجب كل مختال غفور) لان من فرح بخط من الدنيا وعظم في نفسه اختلال واقصر به وتكبر على الناس (الذين يحلون) تحس برهبة المحنوق أو يدل من كل مختال غفور كأنه قال لا يجب الذين يحلون يريد الذين يقرعون الصرح المظني اذ ازرقوا مالا وحظا من الدنيا فليهم له وعزته عندهم بزورته عن حقوق الله ويحلون به (ويأمرون الناس بالعدل) ويحضون غيرهم على العدل ويحبونهم في الامسالة (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق أو عن أوامر الله ونواهيها ولم ينته عما نهى عنه من الامس على القانت والفرح بالاتي (فان الله هو الغني) عن جميع الخلوقات فكيف عنه (الحديد) في افضاله فان الله الغني بتركه هو مدني وشاخي (لقد ارسلنا رسلا) يعني ارسلنا الملائكة الى الانبياء (بالاينات) بالحجج والمعجزات (واتزلنا معهم الكتاب) أي الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اولى لقوله معهم ٢٧٨ لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب (والميزان) روى ان جبريل نزل بالميزان قدفمه

الى نوح وقال مرقومك يزوايه (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيقا- (بالقسط) بالعدل ولا يظلم احد احدا (وانزله الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكليمان والميمنة والمطرفة والابرة وروى ومعدن الزم والمصفاة وعن الحسن انزلنا الحديد خلقناه (فيه بأس شديد) وهو الفئال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم لسان صناعة الا والحديد آلة فيها أوما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسوله) باسمه السيف والرمح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الذين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في

الله والاعتدادهما مع الشكر فلا بأس بهما والله أعلم وقال جعفر بن محمد الصادق باين آدم مالك تأسف على مفسد لا يرده اليك القوت ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يديك موت (والله لا يجب كل مختال) أي متكبر بما أوفى من الدنيا (غفور) أي بذلك الذي أوفى على الناس (الذين يحلون) ويأمرون الناس بالعدل قبل هذه الآية منعاقبة بما قبلها والمعنى والله لا يجب الذين يحلون يريد اذ ازرقوا مالا وحظا من الدنيا فليهم له وعزته عندهم يحلون به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير ولا يكفهم ايم يحلون به حتى يأمرون الناس بالعدل وقيل ان الآية كلام مستأنف لاتفاق له بما قبله وانما في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويحلوا ببيان نعتهم (ومن يتول) قال ابن عباس عن الايمان (فان الله هو الغني) أي عن عباده (الحديد) أي الى اولاده قوله عز وجل (لقد ارسلنا رسلا بالبينات) أي بالدلالات والآيات والحجج (واتزلنا معهم الكتاب) أي المتضمن للاحكام وشرائع الدين (والميزان) يعني العدل أي وأمرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التي يوزن بها وهو يرجع الى العدل أيضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) أي لتعاملوا بينهم بالعدل (واتزلنا الحديد) قيل ان الله تعالى أنزل مع آدم عليه الصلاة والسلام ما أهبط الى الارض السندان والمطرفة والكليمان وروى عن ابن عمر برفعه ان الله أنزل أربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والمخ وقيل انزلنا هنجبا يعني انشاؤا وحدهما الحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن ولهم صنعته بوجبه والمهامه (فيه بأس شديد) أي قوة شديدة فته حنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهي آلة الضرب (ومنافع للناس) أي ومنه ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والابرة ونحو ذلك اد الحديد له لكل صنعة فلا غنى لاحد عنه (وليعلم الله) أي وأرسلنا رسلا واتزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله (من ينصره) أي من ينصر دينه (ورسوله بالعب) أي الدين لم ير والله ولا الشجرة انما يحمد ويشاب من أطاع بالغيث وقال ابن عباس ينصره ولا يبصره (ان الله قوي) في أمره (عزير) في ملكه (ولقد أرسلنا نوحا واراھيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معناه أنه تعالى شرف نوحا واراھيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما (فمنهم) أي من الذرية (مهتد)

سبيله (بالغيث) غائب عنهم (ان الله قوي) يدع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عزير) وكثير يرتبط عزته جاش من يعرض لنصرته والاماسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية ينسب المرشد والعهود ويتضمن حوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال بدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بالآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والا له الموضوع للتعامل بالتسوية انما تنحصر العامة على اتباعها ما بالسيف الذي هو حجة الله على من يخدوع عند نزوع عن صفة الجماعة البدو وهو الحديد الذي وصف بالأس الشديد (ولقد أرسلنا نوحا واراھيم) خصا بالذکر لانهما أولان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) أولادهما (النبوة والكتاب) الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما نطق بالعلم يقال كذب كتابا وكذب ذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسل والمرسلين (مهتد)

وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أي فكلهم من اهتدى باتباع الرجل ومنهم ٢٧٩ من فسق أي خرج عن الطاعة والعلية

للساق (ثم قيسنا على
أناهم) أي فوج وارايم
ومن مضى من الأنبياء
(برسلنا وقينا بعيسى ابن
مريم وآتيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة) مودة ولينا
(ورحمة) نطقا على
أخوانهم كآل في صفة
أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم رجاء بينهم (ورهبانية
ابتدعوها) هي ترهيم في
الجمال فآرين من الفتنة
في الدين مخلصين أنفسهم
للعبادة وهي الضعلة
المسوبة إلى الرهبان وهو
الخائف فلان من رهب
تكشيان من خشى
واتصاها بفعل مصر
يفسر الطاهر تقديره
وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها أي أخرجوها
من عند أنفسهم ونذروها
(ما كتبناها عليهم) لم
نفرضا نحن عليهم (لا
ابتغوا رضوان الله) استثناء
منقطع أي بولكنهم
ابتدعوها ابتغوا رضوان
الله (فأرعوها حتى
رعانها) كما يجب على المانر
رعاية يدره لانه عهد مع
الله لا يحل نكته (فآتيننا
الذين آمنوا منهم أجرهم)
أي أهل الرأفة والرحمة
والذين اتبعوا عيسى عليه
السلام أو الذين آمنوا

وكثير منهم فاسقون ثم قيسنا) أي اتبعنا (على آثارهم برسلنا) والمعنى بيشنا رسولا بعد رسول الله
ان انتهت الرسالة إلى عيسى بن مريم وهو قوله تعالى (وقينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه (رأفة ورحمة) يعنى أنهم كانوا متواذنين بعضهم لبعض
(ورهبانية ابتدعوها) ليس هذا عطفًا على ما قبله والمعنى أنهم جاؤا بها من قبل أنفسهم وهي
ترهيم في الجمال والمكروه والغيران والذيرة فزوا من الفتنة وجعلوا أنفسهم المشاق في
العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخس في المعجم والمشي والملبس مع الثقل من ذلك
(ما كتبناها عليهم) أي ما فرضناها نحن عليهم (الابتغاء رضوان الله) أي لكنهم ابتدعوها
ابتغوا رضوان الله (فأرعوها حتى رعانها) يعنى أنهم لم يروعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل
ضيعوها وضعوا إليها التلث والاعساد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم وأقام
أناس منهم على دين عيسى حتى أدرصكو محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا به ففلك قوله تعالى
(فآتيننا الذين آمنوا منهم أجرهم) وهم الذين نبتوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم
الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى البغوي بأسناد الثعلبي عن
ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان
قبلك على اثنتين وسبعين فرقة نجما ثلاث وهلاك سائرهن فرقة وازت الملوكة وقاتلوهم على
دين عيسى فأخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بجواراة الملوكة ولا ان يقبوا بين ظهرانيهم
يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فهم
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد
رعاها حتى رعانها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم المالكون وعنه قال كنت رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جبار فقال لي يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنوامير الرهبانية
قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل
الايمن فقاتلوهم فهزم أهل الایجاد ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهورنا
لهؤلاء عفتونا ولم يبق أحد يدعو إليه تعالى فتعالوا المنفرق في الارض إلى أن بعث الله النبي
الذي وعدنا عيسى به يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجمال وأحدوا
الرهبانية منهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها إلى
فآتيننا الذين آمنوا منهم أي من الذين نبتوا عليها حرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن أم عبد أنشئ ما رهبانية أمتي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد
والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت
ملوك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون
يقرون التوراة والانجيل ويدعونهم إلى دين الله ففصل ملوكهم لوجعت هؤلاء الذين شقوا
عليك فقتلوهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجهدهم ملكهم ورض عليهم القل أو يتركو قراءة
التوراة والانجيل الاما بدلوها ما تريدون إلى ذلك دعونا نحن نكفكم أنفسنا فقالت
طائفة منهم ابوالناسطور انتم ارفعوا يديه ثم أعطونا شبا ربيع به طعام أو شرا بافلا رد عليكم
وطائفة قالت دعونا نسحق في الارض ونهم وشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في
أرضكم فاقبلونا وقالت طائفة منهم ابوالنادور في العبا في وخنصر الأبار وخنصرت البقول

محمد صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم فاسقون) الكافرون

ولا ترد عليكم ولا تخر عليكم وايس احد من القبائل الا انه جيم فيهم قال ضعلوا ذلك قضى اولئك
 على مناج عيسى وتلف قوم من بعدهم عن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول تكون في مكان
 فلان نتبعك كما تبع فلان ونسبح كما ساج فلان ونخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا يعلم
 بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعها يعني ابتدعها الصالحون
 فارعوها حق رعايتها يعني الاخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتيننا الذين آمنوا منهم أجرهم
 يعني الذين ابتدعوا بها ابتغاع رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلم
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رحل من صومعته وجاءه سائر
 من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفاين من رحمة الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 وبما نزلناكم محمد صلى الله عليه وسلم واتصدقوا بقرآنه وقال ويجعل لكم نوراً تشعرون به القرآن
 واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم ان لا يقدر
 على شئ من فضل الله الا به اخرجته النفاق موقفاً على ابن عباس وقال قوم انقطع الكرامة
 عنده فوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعها وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخبز وشربوا
 الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنبات والخيام فارعوها يعني الملة والطاعة حق رعايتها
 كتابة عن غير مذكوراً فآتيننا الذين آمنوا منهم أجرهم وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم
 فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا وادعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتغاع رضوان الله
 على هذا التأويل ما كتبناها عليهم لكن ابتغاع رضوان الله وابتغاع رضوان الله اتباع ما أمر
 به دون الترهيب لانه لم يأمر به قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل
 الكتاب من اليهود والنصارى يعني يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا
 به وهو قوله تعالى (وآمنوا برسوله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفاين) أي نصيبين
 (من رحمة) يعني يؤتكم أجرين لايمانكم بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لهم
 أجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا
 أدى حق مولاه وحق الله ورجل كانت عنده امة يطؤها فادبها فاحسن تأديبها وعلمها
 فاحسن تعليمها ثم اعنتها فتر وجهها فاهل اجران (ويجعل لكم نوراً تشعرون به) يعني على الصراط
 وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى واليمان أي يجعل لكم سيلاً واضحاً في الدين
 تهتدون به (ويغفر لكم) أي ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (وان الله
 غفور رحيم ثلاث يعلم اهل الكتاب) قبل السماع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله أولئك
 يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن من انبياءكم فله أجره مرتين لايمان به كتابكم
 وآماناً به ومن لم يؤمن فله أجر كاجرهم فاصدقكم علمنا فتر لثلاث يعلم أي ليعلم ولاصلة اهل الكتاب
 يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين (الا يقدر) يعني انهم
 لا يقدر (على شئ من فضل الله) والمعنى جعلنا الاجر لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم
 الذين لم يؤمنوا به انهم لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما رل في مسلمي اهل الكتاب
 أولئك يؤتون أجرهم مرتين افتخر واعلى المسلمين زيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فتر لثلاث
 يعلم اهل الكتاب يعني المؤمنين منهم ان لا يقدر (على شئ من فضل الله) وأن الفصل بيد الله

(يا ايها الذين آمنوا)
 الخطاب لاهل الكتاب
 اتقوا الله وآمنوا برسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم
 (يؤتكم) الله (كفاين)
 نصيبين (من رحمة)
 لايمانكم بمحمد صلى الله
 عليه وسلم وايمانكم عن
 قبله (ويجعل لكم) يوم
 القيامة (نوراً تشعرون به)
 وهو النور المذكور في
 قوله يسى نورهم الآية
 (ويغفر لكم) ذنوبكم (وان الله)
 غفور رحيم ثلاث يعلم (اهل)
 الكتاب) الذين لم
 يسلموا ولا مزينة (الا)
 يقدر (ان تحققة من
 الثقبيلة أصله لا يقدر
 يعني ان السائر لا يقدر
 (على شئ من فضل الله) أي
 لا يكون شيئاً مما ذكر من
 فضل الله من الكفاين
 والنور والمغفرة لانهم لم
 يؤمنوا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم ينفعهم
 ايمانهم من قبله ولم يكسبهم
 فضلاً (وان الفضل)
 عطف على ان لا يقدر (ون
 بيد الله) أي في ملكه
 ونصره

(بؤتيسه من يشاء) من
عبادة (والله ذو الفضل
العظيم) والله أعلم

سورة المجادلة مدنية

وهي اثنا عشر آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قد سمع الله قول التي
تجادلك تصاورك وتوترى
بها وهي خولة بنت ثعلبة
امراة اوس بن الصامت
اخى عبادة وآها وهي
نصلي وكانت حسنة الجسم
فلماسلت راودها فابت
فغضب قطاهر منها فانت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ان اوسا
تزوجني واناشابه من غوب
في فلما خلاسني وتبرت
بطني أي كثر ولدي جعلني
عليه كاهم وروى اها
قالت ان لي صبية صغارا
ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي جاعوا
فقال صلى الله عليه وسلم
ما عندي في امرك تني
وروي انه قال لها حرمت
عليه فقالت يا رسول الله
ما كرت لافا ونما هو
أبو ولدي وأحب الناس
الي فقال حرمت عليه
فقال اشكوا لي الله فاقني
ورجدي كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه هتفت وشكت
فنزلت (في زوجها) في شأنه
ومعناه

يعني الذي خصكم به فانه فضلكم على جميع الخلائق وقيل يحتمل ان يكون الاجر الواحد أكثر
من الاجرين وقيل قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من
العرب كفر وابه فأنزله الله هذه الآية فلي هذا يكون فضل الله النبوة (بؤتيسه من يشاء) يعني
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله وان الفضل بيد الله أي في ملكه وتصرفه بؤتيسه من يشاء
لانه قادر مختار (والله ذو الفضل العظيم) (خ) من عبد الله من عمر رضى الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المبر يقول انما قاؤكم فمن سلف قبلكم من الامم
كابين صلاة العصر الى غروب الشمس أو في أهل النوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف
النهار ثم يجزوا ما عملوا قيراطا قيراطا ثم أوقى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر
ثم يجزوا فاعملوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطيت قيراطين
قيراطين فقال أهل الكباين أي بني أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطا قيراطا
و نحن أكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من أجركم شيئا قالوا لال قال فهو فضلي أوتيه من أشاء
وفي رواية انما أجلكم في أجل من خلا من الامم كابين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما
مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على
قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف
النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على
قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين
الا فانت الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس ألا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود
والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمكم من حقكم شيئا قالوا
لا قال فانه فضلي أصيب به من شئت أي أعطيه من شئت (خ) عن أبي موسى الأشعري رضى
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر
قوما يعملون له الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذي
شرطت لار ما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اعملوا بقية يومكم وخذوا أجر حركم كما لا فابوا
وزر كوا واستأجر آخرين بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر
فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا اما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال
أستأوب بقية عمليكم فان ما بقي من النهار شئ يسير فابوا فاستأجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا
بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر العريقين كلهم فاذللك مثاهم ومثل ما قبلوا
من هذا النور والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة المجادلة)

مدنية وهي اثنا عشر آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة
وأنف وسبع مائة واثنا عشر وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) نزلت في خولة بنت ثعلبة ومثل أمها
جدة وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وكان به لم وكانت هي حسنة الجسم
فأرادها فابت عليه فقال لها أنت على كظهر رأبي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والابلاء من

طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك إلا تدحمت على فقالت والله ما ذلك طلاق فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالي وأفتى شيباني وتفرق أهلي وكبر سنِّي ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء فجمعتني وأباه وتعتشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولدي وأحب الناس إلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقني ووجدت قد طالت له صحبتي ونثرت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقني ووجدت وشدة حالتي وإن لي صبية صغيرا إن ضممتهم إلى جأني وإن ضممتهم إليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجى وهذا كان أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله فقالت عائشة أقصرى حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السيات فلما قضى الوحي قال ادعي لي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها الآية (ق) عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة تحوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلته في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله الآية وما تفسير الآية فقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك أي تجاورك وتخاصمك وتراجعك في زوجها أي في أمر زوجها (وتشتكي إلى الله) أي شدة حالها وفاقها ووجدتها (والله يسمع تجاوركا) أي مراجمتك الكلام (إن الله يسمع) أي ليس يناجيه ويتضرع إليه (بصبر) أي بمن يشكو إليه ثم ذم الظهار فقال تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) يعني يقولون لمن أنتن كظهور أمهاتنا (ماهن أمهاتهم) أي ما اللواتي يجالونهن من زوجاتهن كالأمهات بأمهات والمعنى ليس هن بأمهاتهن (إن أمهاتهم) أي ما أمهاتهم (اللائي ولدنهم وانهم) يعني المظاهرين (ليقولون منكرا من القول) يعني لا يعرف في الشرع (وزورا) يعني كذبا وقيل إنما وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لأن الامم محرمة فخر عام يؤيد الزوجة لا تحرم عليه بهذا القول تحريم مؤبد فلا جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا (وان الله لعفو غفور) عفا الله عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم

(فصل في أحكام الظهار وفيه مسائل) **المسئلة الأولى** في معناه لغة قيل أنه مشتق من الظهر وهو العلو وليس هو من ظهر الإنسان ادليس الظاهر بأولى من سائر الأجزاء التي هي مواضع التلدنو والباضة فثبت بهذا أنه مأخوذ من الظهر الذي هو العلو لأن امرأة الرجل مركبة له وظهوره يدل عليه قول العرب في الطلاق تزلت عن امرأتي أي طلقته وفي قولهم أنت علي كظهر أمي كذف واضمار لأن تأويله ظهرك علي أي ملكي أياك وعلاوي عليك حرام كعلاوي أمي وعلاوه عليها حرام **المسئلة الثانية** كان الظهار من أشد طلاق أهل الجاهلية لأنه في التحريم كد ما يمكن فان كان ذلك الحكي صار مقررا بالشرع كانت الآية ناسخة له والام بعد نسخها لأن النسخ إنما يدخل في النسخ لاقى أحكام الجاهلية وعادتهم

(وتشتكي إلى الله) تظهر ما به من المكروه والله يسمع تجاوركا) مراجمتك الكلام من حورا إذا رجع (إن الله يسمع) يسمع شكوى المضطر (بصبر) بجاله (الذين يظاهرون) ماصم يظهر ون يجازي وبصبري غيرهم يظاهرون وفي (منكم) ويبيع للعرب لأنه كان من إيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (من نسائهم) زوجاتهم (ماهن أمهاتهم) أمهاتهم المفضل والأول يجازي والثاني تسمى (إن أمهاتهم) الإلائي ولدنهم) يريدان الأمهات على الحقيقة والولدات والمرضعات ملحقات بالولدات بواسطة الرضاع وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن زيادة حرمتهم وأما الزوجات فأبعدتني من الأمومة فلذا قال (وانهم) يقولون منكرا من القول) أي تنكره الحقيقة والأحكام الشرعية (وزورا) وكذبا باطلا متصفا عن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منهم

المسئلة الثالثة في الالفاظ المستعملة لهذا المعنى في الشريعة وعرف الفقهاء الاصل في هذا قوله أنت على كظهر أي وأنت مني أو معي أو عندى كظهر أي وكذا لو قال أنت على كبطن أي أو كرامن أي أو كيد أي أو قال بطنك أو رأسك أو يدك على كظهر أي أو شبهه عضو منها بعض من أعضاء أمه يكون ذلك ظهرا أو قال أبو حنيفة إن شبهها بطن أمه أو بفرجها أو بخذها يكون ظهرا وإن شبهها بعضو غير هذه الاعضاء لا يكون ظهرا ولو قال أنت على كأي أو كروح أي وأراد به الاعزاز والاكرام لا يكون ظهرا حتى ينوي به ويريد ولو شبهها بجذبه فقالت أنت على كظهر جدي يكون ظهرا وكذا لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بأن قال أنت على كظهر أختي أو عمتي أو خالتي أو شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهرا على الاصح في المسئلة الرابعة فيمن يصح ظهارة قال الشافعي الضابط في هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهارة فملى هذا يصح ظهارة الذي وقال أبو حنيفة لا يصح احتج الشافعي بعموم قوله والذين يظاهرون من نسائهم واحتج أبو حنيفة بأن هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين وأجيب عنه بأن هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين قوله تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم) يعني يمتعون بهذا اللفظ من جماعهن (ثم يعودون لما قالوا) اختلف العلماء في معنى العود في قوله ثم يعودون لما قالوا اولا بدأ ولا من بيان أقوال أهل العربية ثم بيان أقوال الفقهاء فنقول قال الفراء لفرق في اللغة بين ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال أبو علي الفارسي كلمة الى واللام تتعاقبان كقوله وأوحى الى نوح وبأن ربك أوحى لها وأما اللفظة ما في قوله لما فهمى بمعنى الذي والمعنى يعودون الى الذي قالوا أوفى الذي قالوا وفيه وجهان أحدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثاني ان المراد لما قالوا أي المقول فيه وهو الذي حرموه على أنفسهم بلفظ الطهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا أي يعودون الى شيء وذلك الشيء هو الذي قالوا فيه ذلك القول ثم اداسر هذا اللفظ بالوجه الاول يجوز أن يكون المعنى عاد لما فعل أي فصله مرة أخرى وعلى الوجه الثاني يجوز ان يقال عاد لما فعل أي انقض ما فعل وذلك ان من فعل شيئا ثم أراد ان يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شيئا ثم أراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بأن يفعلوا مثله مرة أخرى ويحتمل أن يكون المراد ثم يعودون اليه بالنقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب أكثر المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الاول وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قالوا هو السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التصريم فان وصله بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من ايقاع التصريم ولا كفارة عليه فاداسكت عن الطلاق فذلك يدل على انه ندم على ما ابتدأ به من التصريم فينشد تجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى اللفظة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول أبي حنيفة انه عبارة عن استباحة الوطاء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك نه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحة ذلك كان مناضا لقوله أنت على كظهر أي الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود اليها عبارة عن العزم على وطئها وهو قريب من قول أبي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهرى ان العود اليها عبارة عن جماعها وقالوا الا كفارة عليه ما لم يطأها قال المناء

(والذين يظاهرون من نسائهم) بين في الآية الاول ان ذلك من قائله منكر وزور وبين في الثانية حكم الطهار (ثم يعودون لما قالوا) لعود الصيرورة ابتداء أو بتعاقب الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا نبتت وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفي واللام كقوله ولوردوا العاد والمائه واعنه ومنه ثم يعودون لما قالوا أي يعودون لنقض ما قالوا أولس تداركه على حذف المضاف وعن ثعلبة يعودون لتحويل ما حرموا على حذف المضاف أيضا غير انه أراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه كقوله ونزته ما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقص عباد يحصل فنحننا بالعزم على الوطاء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعد الشافعي بمجرد الامسالك وهو ان لا يطلقها عقيب الطهار

النظر رقيقة عليه اختلفا رتبة مؤمنة أو كافرة ولم يجز المدبر وأم الولود والمكاتب الذي أدى شيئا (من قبل ابن عباس) الصفة
 يرجع الى ما دل عليه الكلام من الظاهر والمظاهر منها والماسة الاستمتاع بها من جناح أو من بشهوة أو نظرياً في فرجها بشهوة
 (ذلكم) الحكم (توعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب ان تعتظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى
 الظهار وتغافروا عتاب الله عليه (والله بما تعملون خبير) ٢٨٤ والظهار ان يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أبي وإذا وض

والعود المذكور هنا هب أنه صالح للجماع أو للعزم عليه أو لا صبا حنه إلا ان الذي قاله الشافعي
 هو أقل ما ينطلق عليه الاسم فيجب تعليق الحكم عليه لأنه هو الذي به يتحقق معنى العود
 وأما الباقي فزيادة لا دليل عليه وأما الاحتمال الأول في قوله ثم يعودون أي يفعلون مثل
 ما فعلوه فعلى هذا الاحتمال في الآتي توجهه أيضاً الأول قال مجاهد والثوري العود هو
 الاتيان بالظهار في الاسلام وتجب الكفارة به والمراد من العود هو العود الى ما كان عليه
 في الجاهلية وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار جعل الله حكم الظهار في الاسلام
 على خلاف حكمه عندهم فمضى ثم يعودون لما قالوا أي في الاسلام فيقولون في الاسلام مثل
 ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارته كذا وكذا الوجه الثاني قال أبو العباس إذا كرر لفظ
 الظهار عدة عادوا إلا لم يكن عرد وهذا قول أهل الظاهر واحتجوا عليه بأن ظاهر قوله ثم
 يعودون لما قالوا يدل على إعادة صفة لوه وهذا لا يكون إلا بالتكرير وان لم يكرر اللفظ فلا
 كفارة عليه وقوله تعالى (فتعز برقيقة من قبل ان يتماسا) المراد بالتماس الجامعة فلا يصلح
 للظهار وطء امرأته التي ظاهر منها ما يكفر (ذلكم توعظون به) يعني ان غلظ الكفارة وعظ
 لكم حتى تتركوا الظهار ولا تعادوه (والله بما تعملون) أي من التكفير وتركه (خبير) ثم
 ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال تعالى (فن لم يجز) أي الرقبة (فصيام شهرين) أي فكفارته
 وقيل فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل ان يتماسا فن لم يستطع) أي الصيام (ة) كفارته
 (اطعام ستين مسكينا ذلك) أي الفرض الذي وصفناه (لتؤمنوا بالله ورسوله) أي لتصدقوا
 الله فيما أمر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله تعالى (وتلك حدود الله)
 يعني ما وصف من الكفارة في الظهار (وللكافرين) أي لمن جحد هذا وكذب به (عذاب أليم)
 أي في نار جهنم يوم القيامة

موضع أنت عضو منها يعبر
 به عن الخلة أو مكان الظهور
 عضواً آخر يحرم النظر
 إليه من الام كالبطان
 والتخذ أو مكان الام ذات
 رحم محرم منه بنسب أو
 رضاع أو صهر أو جاع نحو
 ان يقول أنت علي كظهر
 أختي من الرضاع أو عمي
 من النسب أو امرأة ابني
 أو أبي أو أم امرأتى أو ابنتها
 فهو مظاهر وإذا امتنع
 المظاهر من الكفارة للرقبة
 ان ترافقه وعلى القاضي
 ان يجبره على ان يكفر
 وان يجبره ولا شيء من
 الكفارات يجبر عليه
 ويجبس الا كفارة الظهار
 لانه يضرم في ترك التكفير
 والامتناع من الاستمتاع
 فان مس قبل ان يكفر
 استغفر الله ولا يعود حتى
 يكفر وان أعتق بعض
 الرقبة ثم مس عليه ان
 يستأنف عند أبي حنيفة
 رضي الله عنه (فن لم يجز)
 الرقبة (فصيام شهرين)
 فعليه صيام شهرين
 متتابعين من قبل ان يتماسا
 فن لم يستطع الصيام

(فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظهار) وفيه مسائل (المسئلة الأولى) في
 اختلافوا فيما يجزئه الظهار للشافعي قولان أحدهما انه يجزم الجاع فقط والقول الثاني وهو
 الاظهر انه يجزم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة (المسئلة الثانية) في اختلافوا
 فيما ظهر من افعال الشافعي وأبو حنيفة لكل ظهار كفارة إلا أن يكون في مجلس واحد
 وأراد التكرار لنا كيد فان عليه كفارة واحدة وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجلس
 متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة (المسئلة الثالثة) في الآية تبدل على ايجاب الكفارة قبل
 الماسة سواء أراد التكفير بالاعتاق أو بالصيام أو بالاطعام وعند مالك ان أراد التكفير
 بالاطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقل في الاطعام
 من قبل ان يتماسا فدل على ذلك وعند الاخيرين الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العتق
 والصيام فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك
 وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وسفيان وقال به ضم ان واقعها قبل ان يكفر فعليه كفارتان وهو

(اطعام) فعليه اطعام (ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من براوصاع من غيره ويجب ان يقدمه على قول
 المسيس ولكن لا يستأنف ان جامع في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتمليل للاحكام (لتؤمنوا) أي لتصدقوا (بالله ورسوله)
 في العمل بتراعه التي شرعها من اظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك) أي الاحكام التي وصفنا في الظهار
 والكفارة (حدود الله) التي لا يجوز تهديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها (عذاب أليم) مؤلم

قول عبد الرحمن بن مهدي في المسئلة الرابعة في كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه عتق رقبة
 مؤمنة وقال أبو حنيفة هذه الرقة تجزي سواء كانت مؤمنة أو كافر لقوله تعالى فمهر بر رقبة
 فهذا اللفظ يقيد العموم في جميع الرقاب بل لنا أن أجمعنا على أن الرقة في كفارة القتل مقيدة
 بالإيمان فكذلك هنا وجل المطلق على المقيد أولى في المسئلة الخامسة في الصوم فمن لم يجد الرقة
 فعليه صيام شهرين متتابعين فإن أفطر يوماً متعمداً ونسى النية يجب عليه استئناف
 الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجامع على
 الكفارة لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف
 الشهرين في المسئلة السادسة في أن عجز عن الصوم لمرض أو كبراً أو فرط شهوة بحيث لا يصبر عن
 الجامع يجب عليه إطعام ستين مسكينا كل مسكين مدم من الطعام الذي يفتات به أهل البلد من
 حنطة أو شعيراً أو زراً أو ذرة أو تمر أو نحو ذلك وقال أبو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع
 من بر أو دقيق أو سويق أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شيرة ولو أطعم مسكينا واحداً ستين جزءاً
 لا يجزيه عند الشافعي وقال أبو حنيفة يجزيه حجة الشافعي ظاهر الآية وهو أن الله تعالى
 أوجب إطعام ستين مسكينا فوجب رعاية ظاهر الآية وحجة أبي حنيفة أن المقصود دفع
 الحاجة وهو حاصل وأجيب عنه بأن ادخال السرور على قلب ستين مسكينا أولى من ادخال
 السرور على قلب مسكين واحد في المسئلة السابعة في إذا كانت له رقبة إلا أنه محتاج إلى
 الخدمة أوله عن الرقة لكنه محتاج إليه لنفقته ونفقة عياله فله أن ينتمل إلى الصوم وقال مالك
 والأوزاعي يلزمه الاتفاق إذا كان واجداً للرقبة أو غم أو ان كان محتاجاً إليه وقال أبو حنيفة
 إن كان واجداً العين الرقة يجب عليه اعتاقها وإن كان محتاجاً إليها وإن كان واجداً للعين الرقة
 لكنه محتاج إليه فله أن يصوم في المسئلة الثامنة في قال أصحاب الشافعي السابق المعرط والغلة
 الهاشجة عند في الانتقال من الصيام إلى الإطعام والدليل عليه ما روى عن سلمة بن صخر
 المياضي قال كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت
 أن أصيب من امرأتي شيئاً يتابعني حتى أصبحت فظاهرت منها حتى ينسخ شهر رمضان فينسخها
 هي فتدمني ذات ليلة إذ انكشفت لي منها شيء فالبثت أن تزوت عليها فلما أصبحت خرجت إلى
 قومي فأخبرتهم الخبر فقالوا فقلت امسوا معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله
 فأنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أنت بذلك يا سلمة قلت أنا ذلك يا رسول
 الله مرتين وأنا صابر لأمر الله فأحكى بما أمرك الله به قال حر رقبة قلت والذي بعثك بالحق نبياً
 ما أملك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قال وهبلت أصبت الذي
 أصبت إلا من الصيام قال فأطعم وسقاً من تمر ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد بينا
 وحسين لا غلث لنا طعاماً قال فانطلق إلى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها إليك فأطعم ستين
 مسكينا وسقاً من تمر وكل أنت وعمالك بقيتها رجعت إلى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق
 وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد أمرني بصدقكم
 وبمواياضة بطن من بني زريق أخرجه أبو داود قوله تزوت عليها أي ونبت عليها وأراد به الجامع
 وقوله يتابعني التسابع الوقوع في الشر والنجاس فيه والومق مستون صاعاً وقوله وحسين
 يقال رجل وحش إذا لم يكن له طعام وأوحش الرجل إذا باع وعن خولة بنت مالك بن ثعلبة
 قالت ظاهر مني زوجي أومن بن الصامت فحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو إليه
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلني فيه ويقول اتق الله فإنه ابن عمك فصارحت حتى نزل

(ان الذين يصادون الله ورسوله) يصادون ويشاقون (كتبوا) اخروا واهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) من اعداء الرسل (وقد
 انزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وحقه بما جاء به (والكافرين) بهذه الايات (هذا ما به) يذهب بعضهم وكبرهم (وهو
 بينهم) منسوب إليهم أو بأخبار اذكر ٢٨٦ تعظيماً لليوم (الله جميعاً) كلهم لا يترك منهم أحداً غير مبعوث أو مجتهدين في حا
 واحدة (فينبئهم بما عملوا)

القرآن قد سمع الله قول التي تصاد في زوجها الى الفرض قال يعنى رقبة قلت لا يجده قال
 عليهم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين
 مسكيناً قلت ما عنده شيء يتصدق به قال فاني سأعنه بعرق من عرق قلت يا رسول الله أنا أعينه
 بعرق آخر قال تدأ حسنت اذهبى فأطعمى بها عنده ستين مسكيناً وارحى الى ابن عمك
 أخرجه أبو داود وفي رواية قالت ان أوساً ظاهراً منى وذكراً ان به لما وقالت والذي بعثك
 بالحق ما جئتك الا رجلاً ان له في متافع ذكراً نضوه العرق يفتح العين والراء المهملتين
 زنبيل يسع ثلاثين ساعة وقيل خمسة عشر ساعة وقولها ان به لما المم طرف من الجنون وقال
 الخطابي ليس المراد من المم هنا الجنون والخليل اذ لو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه
 شيء بل معنى المم ههنا الامام بالنساء وشده الحرص والسبق والله أعلم قوله عز وجل (ان
 الذين يصادون الله ورسوله) أي يصادون الله ورسوله ويشاقون ويحالفون أمرهما (كتبوا) أي
 دلوا واخروا واهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) أي كما كتبت الذين من قبلهم من أهل الشرك
 (وقد انزلنا آيات بينات) يعني فرائض وأحكاماً (والكافرين) أي الذين لم يعمروا بها وجدوها
 (عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله) أي حفظ الله أعمالهم (ونسوه)
 أي نسوا ما كانوا يعملون في الدنيا (والله على كل شيء شهيد) قوله تعالى (الم تر) أي ألم تعلم (ان
 الله يعلم ما في السموات وما في الارض) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا تخفى عليه
 خافية في الارض ولا في السموات ثم أكد ذلك بقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) أي من
 امرار ثلاثة وهي المسارة والمشاورة والمعنى ما من شيء يتناجى به الرجل صاحبه وقيل ما يكون
 من مساجين ثلاثة يسارر بعضهم بعضاً (الاهورابهم) أي بالعلم يعني يعلم نجواهم كما حاضر
 معهم ومشاهدتهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم (والا خمسة الا هو
 سادسهم) فقلت لم خص الثلاثة والخمسة فأت أقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض
 فيكون اثنان كما نثار عين في النبي والآيات والثالث كالنوسط الحاكيم بينهم ما فيه نفع
 تلك المشاورة ويتم ذلك الغرض وهكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا يدم واحد يكون حكايبتهم
 مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلماذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة ثم
 قال تعالى (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر) يعني ولا أقل من ثلاثة وخمسة ولا أكثر من ذلك
 العدد (الاهو معهم أينما كانوا) أي بالعلم والقدرة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل
 شيء عليم) قوله عز وجل (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى) تزلت في اليهود والمنافقين وذلك
 انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين ويمنون الى المؤمنين ويتناجون باعينهم
 ويوهون المؤمنين أنهم يتناجون بما يسوءهم فيحزن المؤمنون لذلك ويقولون ما نراهم الا قد
 بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا على السراياقتل أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال
 على المؤمنين وكثر شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين
 فلم يفتوا فأنزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى أي المساجاة فيما بينهم (ثم يعودون لما هموا

واحدة (فينبئهم بما عملوا)
 تحصيلاً لهم وتوبيخاً وتشهيراً
 بحالهم يتخون عنده
 المسارة بهم الى الدار كما
 يلحقهم من انزوى على
 رؤس الاشهاد (أحصاه
 الله) أعاط به عدد الم يقضه
 منه شيء (ونسوه) لانهم
 نهوا نوابه حين ارتكبوه
 وانما تحفظ معظمات
 الامور (والله على كل شيء
 شهيد) لا يغيب عنه شيء
 (الم تر ان الله يعلم ما في
 السموات وما في الارض
 ما يكون) من كان الدامة
 أي ما يقع (من نجوى
 ثلاثة) النجوى التناجى
 وقد أضيت الى ثلاثة أي
 من نجوى ثلاثة نفر (الا
 هو) أي الله (رابعهم ولا
 خمسة الا هو سادسهم ولا
 أدنى) ولا أقل (من ذلك ولا
 أكثر الا هو معهم) يعلم
 ما يتناجون به ولا يخفى
 عليه ما هم فيه وقد تعالى
 عن المكان علواً كبيراً
 وتخصص الثلاثة والخمسة
 لانها تزلت في المنافقين وكانوا
 يتخفون للتناجى مغايطة
 للمؤمنين على هذين العددين
 وقل ما تناجى منهم ثلاثة

ولا خمسة ولا أدنى من عددهم ولا أكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون ولان أهل التناجى
 في العادة طائفة من أهل الرأى والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعداً الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عز وجل
 الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العدد (أيضا كانوا
 ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) فيجازيهم عليه (ان الله بكل شيء عليم) الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما هموا

عنه و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضون باعينهم اذ ارأوا المؤمنين ويريدون ان يغلطوهم ويوهروهم في نجواهم وتعاضهم ان غزاتهم غلبوا ٢٨٧ وان اقرهم قتلوا قتلهاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فعادوا
لمثل فعلهم وكان تناجيهم
بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول
ومخالفة وينفقون حجة
وهو يعني الاول (واذا جاؤك
حيولك بما لم يحيك به الله)
يعني انهم يقولون في تحريك
السام عليك بالحمد والحمد
الموت والله تعالى يقول
وسلام على عباده الذين
اصطفى وبأبها الرسول
وبأبها النبي (ويقولون في
انفسهم لولا يعلمنا الله بما
نقول) اي يقولون فيما
بينهم لو كان ذبنا لعاقبنا
الله بما نقوله فقال الله تعالى
(حسبهم جهنم) عذابا
(يصالوا) حال أي يدخلونها
(قبس المصير) المرجع
جهنم (بأبها الذين آمنوا)
بالاستنسوم وهو خطاب
للمنافقين والطاهراته
خطاب للمؤمنين (اذا
تناجيت فلا تنجوا بالاثم
والعدوان ومعصية
الرسول) أي اذا تناجيت
ولا تشبهوا باليهود والمنافقين
في تناجيهم بالنسر (وتناجوا
بالبر) باداء الضرائض
والاطاعات (والنقوى) وترك
المعاصي (واتقوا الله الذي
اليه تحشرون) للحساب
فيجازيكم بما تناججون به

عنه) أي يرجعون الى المنجاة التي هو اعلم (ويتناجون بالاثم والعدوان) يعني ذلك السر
الذي كان بينهم لانه امامكم وكيد بالمسلمين أو شيء يسوءهم وكلاهما اثم وعدوان (ومعصية
الرسول) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه وعادوا اليها
وقيل معناه يوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول (واذا جاؤك) يعني اليهود (حيولك بما لم يحيك
به الله) وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك
والسام الموت وهم يوهون به باهم يسلمون عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم
(ويقولون في انفسهم) يعني اذا خرجوا من عنده قالوا (لولا يعلمنا الله بما نقول) يريدون لو
كان نبيا لهدانا الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم بما كانوا يفتس
المصير) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم يتقنض المشيئة
والمصلحة تقديم العذاب فمذاب جهنم يوم القيامة كاقليم (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة
فوهمتها قالت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان
الله يحب الرفق في الامر كله فقالت يا رسول الله لم نسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدقلت عليكم ولليخاري ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال عليكم
فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت
عليهم فيستجاب لي فهم ولا يستجاب لهم في السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا
سلم عليكم أهل الكتاب فاعيا يقولون السام عليكم تقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في
وعليكم وهكذا سفيان بن عيينة يرويه بن سيرين واوقال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو
صار قولهم الذي قالوه من دود اعلمهم بعينته واذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو
تجمع بين المشيئة والعنف ضد الرفق واللين والنفس الردي عن القول قوله تعالى (بأبها الذين
آمنوا) اذا تناجيت فلا تنجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) في المخاطبين بهذه الآية
قولان أحدهما انه خطاب للمؤمنين وذلك انه لما دهم اليهود والمنافقين على التساجي بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهي المؤمنين ان يستكروا مثل طريقهم وأن يعادوا
كعلمهم فقال لا تنجوا بالاثم وهو ما يتبع من القول والعدوان وهو ما يؤدي الى الظلم ومعصية
الرسول وهو ما يكون خلافا عليه والقول الثاني وهو الاصح انه خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها
الذين آمنوا بالسنة وقيل آمنوا برههم كانه قال لهم لا تنجوا بالاثم والعدوان ومعصية
رسول (وتناجوا بالبر والتقوى) أي بالطاعة وترك المعصية (واتقوا الله الذي اله تحشرون
انما النجوى من الشيطان) أي من تزيين الشيطان وهو ما يأمرهم به من الاثم والعدوان
ومعصية الرسول (ليحزن الذين آمنوا) أي اعزازين بذلك ليحزن المؤمنيين (ق) عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فليتناجى اسان دون
الثالث زاد ابن مسعود في رواية فان ذلك يحربه وهداه الزيادة لابي داود (وليس بضرهم شيا
يعني ذلك التناجى وقيل الشيطان ليس بضرهم شيا) (الا ياذن الله) أي الا ما أراد الله تعالى
وقل الا ياذن الله في الضر (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) أي فليكل المؤمنون أمرهم الى الله

من خبر اوامر (انما للنجوى) بالاثم والعدوان (من الشيطان) من تزيينه (ليحزن) أي الشيطان وضم اليه نافع (الذين آمنوا
وليس) الشيطان أو الحزن (بضرهم شيا الا ياذن الله) بعلمه وقصده وقدره (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) أي بكون أمرهم

تعالى ويستعدوا به من الشيطان فان من توكل على الله لا يخيب أمره ولا يبطل سعیه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذقيل لكم تصصوا في المجلس فاقصصوا) الآية قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فاعان من منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيايل النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا ريشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم بافلان وانت بافلان فاقام من المجلس بقدر أولئك نفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فسبق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت القصة في سورة الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون القرب منه فكانوا اذاروا ومن جاءهم مقبلا تضاموا في مجلسهم فأمرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والاقرب ان المراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصا على استماع كلامه فأمر الله المؤمنين بالتواضع وان يفسحوا في المجلس لمن اراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ليتساوى الناس في الاحتذاء لحظ منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومعناه ليصيح كل رجل في مجلسه فافصحوا أي فاسعوا في المجلس أمر واياهم يوسعوا في المجالس لغيرهم (يفصح الله لكم) أي يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقين أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وفسحوا يفسح الله لكم (م) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين أحدكم يوم الجمعة ثم يخالف الى مقدمه فيقدمه ولكن يقول افسحوا ذكره الجدي في افراد مسلم موقوفا على جابر ورفع غير الجدي وقيل في معنى الآية ان هذا في مجالس العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فأيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فأمر واياهم يوسعوا لان الرجل الشديد البأس قد يكون متأخرا عن الصف الاول والحاجة داعية الى تقدمه فلا بد من التفسح له ثم يقاس على ذلك سائر المجالس كالمجالس العلم والقرآن والحديث والذكر ونحو ذلك لان كل من وسع على عباد الله أنواع الخير والراحة وسع الله عليه خيري الدنيا والآخرة (واذقيل انتم وانا فانشروا) أي اذقيل انتم وانا فانشروا مواضع حتى توسعوا لخواصكم فارتفعوا وقيل كان رجالا يتناقلون عن الصلاة في الحاجة اذ اودى لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذ اودى الى الصلاة فانهم ضوا بها وقبل اذا قيل لكم انهمضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهمضوا اليه ولا تنصروا عنه (يرفع الله الذين آمنوا منكم) أي بطاعتهم لله ورسوله وامتثال أوامره في قسامهم من مجالسهم وتوسعتهم لخواصهم (والذين أتوا العلم) أي برفع العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم (درجات) أي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف فاشفع في الناس أخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما أمر وان أولئك المؤمنون مثابون فيما اتهموا وان النفر من أهل بدر مستحقون لما عموأوبه من الاكرام (والله بما تعملون خبير) قال الحسن فرأى ابن مسعود هذه الآية وقال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول رفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقضى بالعالم في أقواله وفي أفعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء

وتابع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد القتال مقاتل في صلاة الجمعة (فافصحوا) فوسعوا (يفصح الله لكم) مطلق في كل ما ينفي الناس الفضة فيه من المكان والرزق والصدور والقبر وغير ذلك (واذقيل انتم وانا فانشروا) انهمضوا للتوسعة على المقبلين أو انهمضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتم بالنهوض عنه أو انهمضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانشروا) بالضم فيها مدق وشامى وعاصم غير جاد (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بامتثال أوامره وأوامر رسوله (والذين أتوا العلم) والعالمين منهم خاصة (درجات) والله بما تعملون خبير) وفي الدرجات قولان أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخر في الآخرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل

وهو يدمشق فقال ما قدمك يا اخي قال حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما جئت لحاجة غيره قال لا قال اما قدمت في نجارة قال لا قال اما جئت الا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتي فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة تضع ارجسها رطابا لطلب العلم وان العلم انما ينزل من السماء ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما غنما وورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ حظا وافرا أخرجه الترمذي ولا يبي داود نحوه (ق) عن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من برد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله أخرجه الترمذي وروى البيهقي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجد أحدهما مجلسين يدعون الى الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الى الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهو لاء أفضل وانما بعثت معلماتم جلس فيهم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) يعني اذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا امام ذلك صدقة وفائدة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشئ بمسئمة استعظمه وان وجهه بسهولة استحقه ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم وبنبطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويطلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم على طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شأيا واما الاغنياء وأهل اليسرة فاضنوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزلت الرخصة وقال مجاهد بن وائل المماجة حتى يتصدقوا فلم ينجاه الا علي بن أبي طالب تصدق بدينار ونجاه ثم زلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى وهي آية المماجة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما تزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال في النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فطيقونه قال فكيف قلت شعيرة قال انك زهيد قال فتزلت أشفقت ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية قال في خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله فان شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك زهيد يعني قليل المال قدرت على قدر مالك فان لم تكن في هذه الاية متقبلة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها من على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الاية ولو اتسع الوقت لم يتطوعوا بالعمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المنذوب اليها بل انما كفوا هذه الصدقة ليعتروا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة

سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والمال فاختر العلم فاعطى المال والمال معه وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شئ أدرك من فاته العلم وأي شئ فات من أدرك العلم وعن الزبير بن العوام ذكر فلا يصحبه الا ذكورة الرجال والعلوم أنواع فأمر فيها أشرفها معلوما يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اذا أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه أفضل ما أوتيت لعرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجه فيستطربه الكرم ويستنزل به اللثيم يريد قبل حاجته

(ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأظهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تصدقون به (فان الله يخزور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال علي رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ما حمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان في ديتار فصرته فكنت اذا أنا جئته تصدقت بمرهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنهما قلت يا رسول الله ما الوفاق قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله قلت وما القساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذ انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف أدعو الله قال بالصدق واليقين قلت وما ذأ أسأل الله قال العاقبة قلت وما أصنع لنجاة نفسي قال كل ٢٩٠ حلالا و١٠ صدقات وما السرور قال الجنة قلت وما الراحه قال لقاء الله فلما فرغت

منها نزل نسخها (أشفتكم) أولي بان تترك لم يحسها ولا يحس فيها طمن على أحد منهم وقوله (ذلك خير لكم) يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأظهر) أي لذوكم (فان لم تجدوا) يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به (فان الله يخزور رحيم) يعني أنه تعالى رفع عنهم ذلك (أشفتكم) قال ابن عباس أي أبعثت والمعنى أخصمت العسلة والفاقة ان قدمتم وهو قوله (ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذلم تغفلوا) أي ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) أي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكسبي ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ (فأقبوا الصلوة) أي المفروضة (وأتوا الزكوة) أي الواجبة (وأطيعوا الله ورسوله) أي فيما أمر ونهى (والله خير بما نهى - ما لون) أي انه محيط بأعمالكم ونياتكم قوله عز وجل (الم تر ان الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود ونصوهم ونقلوا أسرار المؤمنين اليهم فاراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود (ما هم) يعني المنافقين (منكم) أي من المؤمنين في الدين والولاء (ولا منهم) يعني ولا من اليهود (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) أي انهم كذبة نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فيبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال ينزل عليكم الا أن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعيني شيطان قد دخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العينين فقال له الذي صلى الله عليه وسلم علام تستمني أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه خلفوا بالله ما سبوه فأرسل الله هذه الآية (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) اتخذوا أيمانهم يعني الكاذبة (جنة) أي يستنجون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعني انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم بسبب أيمانهم وقتل معناه صد والناس عن دين الله الذي هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعني في الآخرة (لن نقضى عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القصاص (من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) يعني كاذبين انهم ما كانوا مشركين (كما يحلفون لكم) أي في الدنيا وقبل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا انه ينفع

منها نزل نسخها (أشفتكم) ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخصمت تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه (فادلم تغفلوا) ما أمرتم به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) أي خفف عنكم وازال عنكم المؤاخذه بتلك تقديم الصدقة على المناجاة كما أزال المؤاخذه بالذنب عن التائب عنه (فأقبوا الصلوة وأتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله) أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما نهى ما لون) وهذا وعد وعبد (الم تر ان الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه

وينقلون اليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يا مسلمون (ولا منهم) ولا من اليهود كقوله مدبذين بين ذلك في لا اله الا هو ولا مولوا الي هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله اننا مسلمون لانما نقولون (وهم يعلمون) انهم كادون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب منفاقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل أوهى حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون أموالهم ودمائهم (فصدوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والايان به (فلهم عذاب مهين) وعدهم العذاب الخزي لكفرهم وصدتهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (لن نقضى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أي لله في الآخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك

(ويحسبون أنهم) في الدنيا (على شيء) من النفع أو يحسبون أنهم على شيء من النفع ثم أيانهم الكاذبة كما اتفقوا ههنا (الأنهم هم الكاذبون) حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فأنساهم ذكر الله) قال شاه الكرمان في علامة استحوذ الشيطان على العبدان يشغله بعمارة ظاهره من الملابس وكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعماته والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكره بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل ليه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجهها (أولئك حزب الشيطان) جنده (الآن حزب الشيطان) ٢٩١ هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله

أولئك في الآخرة (في جحمة) من هو أدل خلق الله تعالى لا ترى احدا اذل منهم (كتب الله في اللوح الاغلين انا ورسلي) بالجنة والسيف أو باحدهما (ان الله قوي) لا يجمع عليه ما يريد (عزيز) غالب غير مذلوب (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) هو مفعول ثان تجد احوال اوصفة لقوما وتجد بمعنى تصادف على هذا (من حاد الله) خالفه وماداه (ورسوله) أي من الممتنع ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد مجال مبالغة في النوصبة بالتمسك في مجانبة اعداء الله ومباغذتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكدا وتشديدا بقوله (ولو كانوا آباءهم أو ابناؤهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) وبقوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) أي ائبته فها وجد بقوله اولئك حزب

في الآخرة أيضا (ويحسبون أنهم على شيء) يعني من أيانهم الكاذبة (الأنهم هم الكاذبون) يعني في أقوالهم وأيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) أي غلب واستولى عليهم وملكتهم (فأنساهم ذكر الله) أولئك حزب الشيطان الآن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله (أولئك في الآخرة) يعني في جحمة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة لان ذل أحد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من ينازعه غير متناهية (كتب الله الاغلين أنا ورسلي) أي قضى الله ذلك قضاء باننا قيل غلبة الرسل على نوعين ختم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالجنة (ان الله قوي) أي على نصر رسوله وأوليائه (عزيز) أي غالب على أعدائه قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أخبر الله تعالى ان ايمان المؤمنين يفسد دعوة الكافرين وان من كان مؤمنا لا يوالى من كفر لان من أحب احدا امتنع ان يحب عدوه فان نلت قد اجعت الامة على انه تجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فها هذه المودة المحظورة قلت المودة المحظورة هي مناصبتهم وارادة الخير لهم ديناً ودينامع كفرهم فأما ما سوى ذلك فلا حظ فيه ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آباءهم أو ابناؤهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) يعني ان الميل الى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء المودة لهم بسبب مخالفة الدين قيل نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب الى أهل مكة وسأق قصته في سورة الممتحنة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني آباء عبيدة بن الجراح قتل آباء الجراح يوم أحد أو ابناؤهم يعني أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنه دعا ابنه يوم بدر الى البرز وقال يا رسول الله دعني أكر في العلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعنابنفسك يا أبابكر أو اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبد الله بن عمير أو عشيرتهم يعني همر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبي طالب وجزءه وآباء عبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (أولئك كتب في قلوبهم الايمان) أي ائبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة موفقة محلصة وقدل حكم لهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها ووصفها (وأيدهم بروح منه) أي قواهم بنصر منه وانما سمى نصره اياهم روحا لان به حي أمرهم وقيل بالايمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقدل برحمته (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه) انما ذكر رسوا به عليهم بعدد حوالم

السلطان بقوله اولئك حزب الله (وأيدهم بروح منه) أي يكاب امله فيه حياه لهم ويجوز ان يكون الصبر للايمان أي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لطيف به وعن النوري انه قال كانوا يرون انهارا بين يصب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد انه لقيه المصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه وأخلص توحيدده فانه لا بأس ببتدع ولا يجالسها ويظهره من نفسه العداوة ومن داهى ميسلتا سلبه الله حلاوه السنن ومن أحاب مبتدع الطاب عر الدنيا أو غناها أدله الله بذلك العز وأقره بذلك العي ومن ضحك الى مبتدع رع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم (ورضوا عنه)

هم الفلحون) الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الا منون من كل مرهوب

الجنة لانه اعظم النعم واصل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتبعها بواجب ترك المودة لاعداء الله سبحانه وتعالى فقال (اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الفلحون) والله اعلم بمراده

تفسير سورة الحشر

قال سعيد بن جبيرة قال لابن عباس سورة الحشر قال قال سورة النضير وهي مدينة أربع وعشرون آية وأربعون حرفاً وألف وتسعة مائة وثلاثة عشر حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم) قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وهم طائفة من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه النبي الامي الذي تجدنته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحداهم وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكباً من اليهود الى مكة فأتوا قريشاً فوافقوهم وعاقدهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل اوسغيان في اربعين من قريش وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد الحرام وأخذ ذب بعضهم على بعض المتناقبين استارا الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عليه كعب وأوسغيان وأمره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطاع منهم على خيامة حين أتاهم يسئعونهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلها ما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فمروا بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فعصمه الله منهم واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا يقره يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجددهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد وابعية على اثر وابعية وابعية وابعية على ان ربا كبة قال نعم فقالوا درنا نبيك شجعونا ثم اتهم امرئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليك من ذلك ثم تبادوا بالحرب وأذوا بالقتال ودم المنافقون عبد الله بن ابي وأصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فممن معكم ولا تتخذ لكم ولنصرنكم ولئن أخرجتم لتخرجن معكم فدرؤوا على الازفة وحصنوها ثم اتهم اجمعوا على القدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه ان اخرج البنا في ثلاثين رجلاً من اوصيائك ليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كذلك اخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اوصيائه وخرج اليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى كانوا في رازم الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف تخصصون اليه ومعه ثلاثون رجلاً من اوصيائه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اوصيائك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمننا بك وصدقتك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اوصيائه

سورة الحشر مدينة وهي أربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى ان هذه السورة نزلت باسمه في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هذا النبي الذي نعته في التوراة فلما هزم المسلمون يوم احد اوتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكباً الى مكة فخالف ابا سفيان عند الكعبة فامر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعباً غيلة ثم خرج صلى الله عليه وسلم مع الجيش اليهم فاحصرهم احدى وعشرين ليلة وامر بقطع خيلهم فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فابي عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ابيات على بعير ماشوا من متاعهم فغابوا الى الشام الى اريحا واذ دعوات (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب)

(الاول الحشر) تتعلق بانخرج وهي اللام في قوله تعالى ياليتني قدمت لحياتي وقوله جنته لوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عنده
 اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصعبم بجلاء قط وهم اول من اخرج من اهل
 الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وهذا اول حشرهم واخرج حشرهم اجلاء هم اياهم من خيبر الى الشام واخرج حشرهم
 حشر يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الاول وسائر
 الناس الحشر الثاني وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخرجوا امضوا ٢٩٣ فانكم اول الحشر ونحن على الاثر بقيادة
 اذا كان آخر الزمان جاءت

واخرج ثلاثة من اليهود معهم المناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت
 امرأه ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فانخبرته بما اراد بنو النضير
 من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
 فسار به بخبرهم قبل ان يصل اليهم فوجه النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالكاتب فاحصرهم احدى وعشرين ليلة فغذف الله في قلوبهم الرعب
 وابسوا من نصر الميثاقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا
 من المدينة على ما يأمروهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من
 أموالهم الا الخلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم وقال
 ابن عباس صلى الله عليه وسلم اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اقلت الابل من
 ما بقى وقيل اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء فضعوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى اذرعات واربعة
 من أرض الشام الا اهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لجعوا بخيبر
 ولحقن طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
 يعني بني النضير من ديارهم يعني التي كانت بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع
 النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قرظة مرجعه من الاحزاب وبينها مسانين (لاول
 الحشر) قال الزهري كانوا من سبط لم يصعبم بجلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء
 ولو لا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان
 هذا اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر
 ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من
 اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلي آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل كان هذا
 اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واربعة
 من أرض الشام في أيام عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار حشرهم يوم القيامة
 من المشرق الى المغرب تبنت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا (ما ظننتم) يعني ايها
 المؤمنون (ان يخرجوا) أي من المدينة لعزيمهم ومعهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار
 ومخل كثير (وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله) أي وطن بنوا النضير ان حصونهم تمنعهم
 من سلطان الله (فأتاهم الله) أي أتاهم أمر الله وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) وهو ان الله
 أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك (وقذف في قلوبهم الرعب)
 أي الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخرجون بموتهم بايديهم وأيدي المؤمنين)

انحصرت
 الناس الى ارض الشام
 وهم اتقوا عليهم القيامة
 وقيل معناه اخرجهم من
 ديارهم لاول ما حشر
 اغتالهم لانه اول قتال قاتلهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ما ظننتم ان يخرجوا) لشدة
 بأمرهم ومنعتهم وناقته
 حصونهم وكثرة عددهم
 وعزيمتهم (وظنوا انهم مانعهم
 حصونهم من الله) أي ظنوا
 ان حصونهم تمنعهم من
 بأس الله الفرق بين هذا
 التركيب بين النظم الذي
 جاء عليه ان في تقديم الخبر
 على المبدأ دليلا على فرط
 وثوقهم بحصانتها ومنعها
 اياهم وفي تصيير ضميرهم
 اسم الان واسناد الجملة اليه
 دليل على اعتقادهم في
 انفسهم انهم في عزه ومنعة
 لا يبالي معهم باحد بمعرض
 لهم او يطمع في مفازاتهم
 وليس ذلك في قولك وظنوا
 ان حصونهم تمنعهم (فأتاهم
 الله) اي أمر الله وعقابه وفي

الشواذ فأتاهم الله اي فأتاهم الهلاك (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن
 الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (يخرجون بموتهم بايديهم وايدي المؤمنين) يخرجون ابو
 عمرو والنضير والاحزاب الافساد بالنقض والهدم والخراب والفساد وكانوا يخرجون بواطنهم والمسلمون ظواهرهم لما أراد الله
 من استئصال شأقتهم وان لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليلسدوا
 بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم اسما كن المسلمين وان ينقلوا ههنا ما كان في ايديهم من جيد الخشب

والساج واما المؤمنون فدعاهم الى الضرب ازالة منصفهم وان يتسلم لهم بحملهم الضرب من ربه فاعلموا ان الضرب ازالة منصفهم
لساعترضوهم بنكت المهد لذلك ٢٩٤ وكان السبب فيه فكانهم امر وهم به وكفوه هداية (فاعتبروا يا اولي الابصار) الى

قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا
ينظرون الى الحشيش في منازلهم فهدمونها ويزرعون ما استحسنوه منها فيصاوبونه على ابلهم
ويحرب المؤمنون باقها وقيل كانوا يلقون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران
لثلاثة كتبها المؤمنون حسد منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يحرقون ما يلبسهم من ظاهرها
وبحريها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كل ما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها
لتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم من اديارها فيخرجون الى التي بعددها
فيقتصنون فيها ويكسرون ما يلبسهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فاعتبروا) اي فاعتظوا وانظروا ما نزل بهم (يا اولي الانصار) اي يادوي العقول والبصائر
(ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لهدمتم في الدنيا) يعني بالقتل
والسبي كما فعل بنى قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك) اي الذي لحقهم ونزل بهم (بانهم
شاقوا الله ورسوله) اي خالوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) قوله تعالى
(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزل بنى الضمير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها حتى اعداء الله عند ذلك
وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أفن الصلاح عتر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما
زعمت انه أنزل عليك الفسار في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون
ذلك فسادا واختلافوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما آفاه الله علينا وقال بعضهم بل
نقطعهم بقطعه فانزل الله هذه الآية بتمديد من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم
وان ذلك كان باذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى
الضمير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبنى الضمير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سرة بني لوى * حرقوا بالبويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها لينة ما حلال الجعوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخيلهم الا
الجعوة وأهل المدينة يسمون ما حلال الجعوة من التمر الالوان وقيل النخل كله لينة الا الجعوة
والبرنية وقيل اللينة النخل كله من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه هي لون
من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة
ويرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من أحوالهم وأجابه الهمم وكانت النخلة
الواحدة ثمنها ثمن وصيف وأحب الهمم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا
للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعواهم هذا النخل فأتاهم ولين غلب عليه
فاخبر الله ان قطعها كان بآذنه (وليخزي الفاسقين) يعني اليهود والمعنى ولاجل اخزاء اليهود آذن
الله في قطعها اخذ العلماء هذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا يأس ان تهدم
وتحرق وتزرى بالمجانق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها قوله عز وجل (وما آفاه الله على رسوله)
أي ما راد الله على رسوله (منهم) أي من يهود بنى الضمير (فأأوجفتم عليه) يعني أوصعتم وهو
سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بنى الضمير لما تركوا

فأأأوا فيما نزل بهؤلاء
والسبب الذي استحقوا به
ذلك فأحذر وان تعملوا
مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل
عصوبتهم وهو دليل على
جواز القياس (ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء)
الخروج من الوطن مع
الاهل والولد لهدمتم في
الدنيا بالقتل والسبي كما فعل
بنى قريظة (ولهم) سواء
أجلوا وقتلوا (في الآخرة
عذاب النار) الذي لا أشد
منه (ذلك بانهم) اي انما
اصابهم ذلك بسبب انهم
(شاقوا الله) حالوه
(ورسوله) ومن يشاق الله
ورسوله (فان الله شديد
العقاب) ما قطعتم من لينة
هو بيان لما قطعتم ومحل
ما نصب بقطعتم كانه قيل اي
شي قطعتم وانث الضمير
الراجع الى ما في قوله (او
تركتموها) لانه في معنى
اللينة واللينة النخلة من
الالوان وياؤها ضا وارتقت
لكسرة ما قبلها وقيل اللينة
النخلة الكريمة كانهم
اشفقوا من اللين (فأجفتم)
على اصولها باذن الله
فقطعهما وتركها باذن الله
(وليخزي الفاسقين) وبذل
اليهود ويغفونهم آذن في
قطعهما (وما آفاه الله على

رسوله) جعله مبالغة خاصة (منهم) من بنى الضمير (فأأوجفتم عليه) فلم يكن ذلك
ما يحرق نخيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فأأوجفتم على نخيله وتعيبه خيلا ولا ركابا ولا تعبت في القتال

عليه وانما سئمت اليه على
 ارجلكم لانه على ميلين من
 المدينة وكان صلى الله عليه
 وسلم على حمار فحسب
 (ولكن الله يسلط رسوله على
 من يشاء) يعني ان ما حول
 الله رسوله من اموال بني
 النضير التي لم تحصلوه بالقتال
 والغلبة ولكن سلطه الله
 عليهم وعلى ما في ايديهم كما
 كان يسلط رسوله على اعدائهم
 فالامر فيه مفروض اليه
 بضعه حيث يشاء ولا يقسمه
 قسمة الغنائم التي قوتل عليها
 واخذت غنوة وفهر اقسماها
 بين المهاجرين ولم يعط
 الانصار الا ثلاثة منهم
 لغنمهم (والله على كل شيء
 قدير) ما افاء الله على رسوله
 من اهل القرى فله
 وللرسول ولذي القربى
 واليساوي والمساكين وابن
 السبيل) وانما يدخل
 العاطف على هذه الجملة لانها
 بيان للاولى فهي منها غير
 اجنبية عنها بين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يصنع
 بما افاء الله عليه وامره ان
 يصعه حيث يصع الحسن من
 الغنائم مقسوما على الاقسام
 الخمسة وبصهد القول
 بعض المفسرين وقال الآية
 الاولى نزلت في اموال بني
 النضير وقد جعلها الله
 لرسوله خاصة وهذه الآية
 في غنائم كل قرية تؤخذ

رباعهم ورضاعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم
 خيبر فين الله تعالى في هذه الآية انهم لم يوجب المسلمون عليها خيلا ولا ركبا ولم يقطعوا اليها
 شقة ولا نالوا مشقة وانما كانوا يعني بني النضير على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب
 الرسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حمل (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) من اعدائه
 (والله على كل شيء قدير) أي قهي له خاصة بضعها حيث يشاء فقسماها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نذر كانتهم حاجة وهم اود جائة سمك
 ابن خزيمة وسهل بن حنيف والحريث بن الصمة (ق) عن مالك بن اوس النضري ان عمر داه اذ جاء
 حاجبه برافقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد
 يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء برافقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم
 فاذن لهما فلما دخل قال العباس يا امير المؤمنين افض بيني وبين هذا فقال القوم اجل يا امير
 المؤمنين افض بيننا وارج احد هما من الاخر قال مالك بن اوس يخيل الي انهم قد كانوا
 قدموهم لذلك فقال عمر اتدوا واشهدكم بالله الذي ياديه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه فالوا نعم ثم اقبل عمر
 على العباس وعلي وقال انشهد كما بالله الذي ياديه تقوم السماء والارض اتعلمان ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قال نعم قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه
 وسلم بخاصة لم يخص بها احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله مهم فما اوجضم عليه من
 خيل ولا ركب الاية قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بني النضير فوالله
 ما اسائرنا عليكم ولا احدثنا دونكم فقد اعطاكموها وبقها فبكم حتى بق هذا المال وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ منه نفقة سنة ثم ما بق يجعله يجعل مال الله يعمل بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشهدكم بالله الذي ياديه تقوم السماء والارض اتعلمون ذلك قالوا
 نعم قال ثم نشد عابسا وعلي بمنزلة القوم اتعلمان ذلك قال نعم قال فلما توفي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال أبو بكر انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذوا اقبل على علي وعباس وقال تذكرا ان ابا بكر عمل
 فيه كما تقولان والله يعلم انه لصديق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله ابا بكر فقلت انا ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فقبضه سنتين من امارتي فعمل فيما عمل به رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم اني فيه لصديق بار راشد تابع للحق ثم جثماني كلاكما وكلتكما
 واحدة وأمر كما جمع فقلت لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فتم
 ادفعها اليها فلما ابدى ان ادفعها اليك قلت ان شئما دفعه اليك على ان عليك عهد الله وميثاقه
 لعملا فيهما بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت به صدقت والى
 ولا تكلم ان فعلت ادفعها اليها بذلك فدفعه اليك اقولتسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي ياديه
 تقوم السماء والارض لا اضي فيه بقضاء يردك حتى تقوم الساعة فان عجزت اعنه فادفعها
 الي فاني اذكركم به قوله تعالى (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) يعني من اموال كبار
 اهل القرى قال ابن عباس هي تربطة والمصير وهدك وخيبر وقرى عرينة (ولله وللرسول
 ولذي القربى) يعني بني هاشم وبني المطلب (واليساوي والمساكين وابن السبيل) قد تقدم
 تصديره في سورة الانفال في حكم العبيبة وقسمها او اما حكم التي افاها لرسول الله صلى الله عليه

بقوة الغزاة وفي الآية بيان مصرف نعمها فهي مبتدأة (كيلا يكون دولة) تكون دولة يزبعل كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان أي يدور ٢٩٦ من الجذومعنى قوله كيلا يكون دولة (بين الاغنياء منكم) لئلا يكون النبي

الذي سقته ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جديدين الاغنياء يتكاثرون به (وما آتاكم الرسول) أي ما أعطاكم من شئ غنيمة أو في (تخذوه) فاقبلوه (وما نهاكم عنه) من أخذه (فاتهوا) عنه ولا تطلبوه (واتقوا الله) ان تحالفوه وتعاونوا واهمه ونواهيته (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عاماني كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر النبي عدل في عومه (للفقراء) بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله والرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقر أعق قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يترفع برسول الله بن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) بكنة وهم دليل على ان الكفار يكونون

وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق على أهله منه نفقة سنتهم ويجعل ما بقى يجعل مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختاف العلماء في مصرف النبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في قوم هو للائحة به دمه ولشافي فيه قولان أحدهما انه للقاتلة والثاني هو لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلاف في تحميس مال النبي عن ذهب قوم الى انه يخمس نخمس لاهل خمس الغنيمة وأربعة للقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد وجميع المسلمين فيه حق قرأه من الخطاب ما أفاض الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ الفقراء المهاجرين الى قوله ولذي القربى من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله في هذا التي ححق الاما ملكت ايمانكم (كيلا يكون) التي (دولة) والدولة اسم الشيء الذي يتبدل اوله القوم بينهم (بين الاغنياء منكم) يعني بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان أهل الجاهلية كانوا ذغفرا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المربع ثم يصطفي بعده ما شاء فجعله الله (رسوله صلى الله عليه وسلم) يقسمه فيما أمره به (وما آتاكم الرسول فخذوه) أي من مال النبي والغنيمة (وما نهاكم عنه) أي من الغلول وغيره (فاتهوا) وهذا نازل في أموال التي هو عوام في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه من قول أو عمل من واجب أو مندوب أو مستحب أو نهى عن محرم فيدخل فيه التي وغيره (ق) عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله وبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ما حدثت بلغني عنك انك قلت كذا وكذا وكذا فذكرته فقال عبد الله وما لي لا لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت المرأة اقد قرأت لوحى المصحف فواجده فقالت ان كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوشم هو غرز العصو من الانسان بالابرة ثم يحشى بكحل والمستوشمة هي التي تطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة هي التي تنف الشعر من الوجه والمتفلجة هي التي تسكف تفرج ما بين ثيابها بصناعة وقيل هي التي تتفلج في مشيتها كل ذلك منهي عنه (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عمل علاليس عليه أمرنا فهو رد عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم يشككنا على أريكته يأتيه أمرنا ثم يذهب عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الا ريكة كل ما اتكفى عليه من سرير أو فراس أو منصة أو نحو ذلك (واتقوا الله) أي في أمر النبي (ان الله شديد العقاب) أي على ترك ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهاكم عنه ثم بين من له الحق في التي وقال عز وجل (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) يعني الجاهم كفار مكة الى الطروج (ينغون وفضلا من الله) أي رزقا وقيل ثوابا من الله (ورضوانا) أي حرجوا من ديارهم طلبا لرضا الله عز وجل (وينصرون الله ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم

بالاستيلاء أموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (المراد) (ينغون) حال (فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون دين الله

(أولئك هم الصادقون) في إيمانهم وجهادهم (والذين) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (تسوية الدار) توطنوا المدينة (والإيمان) واخضعوا للإيمان كقوله **ع** علفتها تينا وما بارداه أو وجعلوا الإيمان مستقرا ومتوطنات لهم لتكنهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان ٢٩٧ فقام لام التعريف في الدار

مقام المضاف اليه
وحذف المضاف من دار
الإيمان ووضع المضاف
اليه مقامه (من قبلهم)
من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم في تبوء دار
الدين والإيمان وقيل من
قبل هجرتهم (يجبون
من هاجر اليهم) حتى
شاطروهم أموالهم
وأزولهم منازلهم ونزل
من كانت له امرأتان
عن احدهما حتى تزوج
بها رجل من المهاجرين
(ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا) ولا يملون
في أنفسهم طلب محتاج
اليه مما أوتى المهاجرون
من النية وغيره والمحتاج
اليه يسمى حاجة يعني ان
نفوسهم لم تتبع ما أعطوا
ولم تطمح الى شيء منه محتاج
اليه وقيل حاجة حسدا
مما أعطى المهاجرون من
النية حيث خصهم النبي
صلى الله عليه وسلم به وقيل
لا يجدون في صدورهم
مس الحاجة من فقد ما أوتوا
حذف المضافان (ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة) فقرروا أصلها

والمراد بتبصر الله نصر دينه واعلاء كلمته (أولئك هم الصادقون) أى في إيمانهم قال قتادة
هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبلى لله ورسوله واختاروا
الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يصعب الحجر على بطنه ليعتم به
صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دينار غيره (م) عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضى الله عنهم ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرنا المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشروا اهل المدينة المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء
الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجه أبو داود قوله عز وجل (والذين تبوءوا الدار
والإيمان) يعنى الانصار توطنوا الدار وهى المدينة واتخذوها سكنا (من قبلهم) يعنى انهم
أسلموا في ديارهم وآثروا الإيمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستحب
والمعنى والذين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا لان الإيمان ليس يمكن يتبوء (يجرون
من هاجر اليهم) وذلك انهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وأمر كورهم في أموالهم (ولا يجدون
في صدورهم حاجة) أى حرازة وغيطا وحسدا (مما أوتوا) أى أعطى المهاجرون من النية
دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط
الانصار منهم شيئا الا ثلاثة قطابت انفس الانصار بذلك (ويؤثرون على أنفسهم) أى ويؤثرون
الانصار المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) أى فاقفة وحاجة
لما يؤثرون به (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بهنك بالحق ما عندى الا الماء
ثم أرسل به الى اخرى فقالت مثل ذلك وقل كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يضيغه ربه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال أتيا رسول الله فانطلق به
الى رحله فقال لا امرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صيدانى قال فلهن شئ ونومهم فاذ
دخل ضيفا فآثر به اتانا كل فاذا أهوى بيده ليا كل فقوى الى السراج كى تصليه فاطمته
فعلقت فقهدا وأول كل الصيغ وباتاطا وبين فلما أصبح ندا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله أو ضحك الله من فلان وفلانة زادا في رواية فانزل
الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن ابي هريرة قال قالت الانصار للنبي صلى
الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين اخواننا لنخيل قال لا فقالوا اتكفونا المؤثرة ونشرككم في الثمر قالوا
سمعنا وأطعنا (خ) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
الى أن يقطع لهم البحرين فقالوا الا الآن تقطع لحواننا من المهاجرين مثلنا فقال اما لا فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض فانه سيصيبكم أنرة بعدى وفي رواية ستلقون بعدى أنرة فاصبروا حتى
تلقوني على الحوض الاثرة بفتح الهمزة والياء والعوض بضم بعضهم بضم الهمزة واسكان الالف

٣٨ خازن ع
خصاص البيت وهى فروجه والجملة فى موضع الحال أى مفروضة خصاصتهم
روى انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام واطعم المصباح ليشبع ضيفه ولا ياكل هو وعن انس اهدى لبعضهم
رأس مشوى وهو مجهود فوجهه الى جاره فتداولته ثممة انفس حتى عاد الى الاول ابو يزيد قال لى شاب من اهل بلخ مال الزهد
عندكم قلت اذا وجدنا كذا واذا فقدنا ناصرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا سيرنا واذا وجدنا آثرنا

(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الظالمون بما أرادوا والشع القوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع وأما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح كل مال أحبك ظلموا البخل منع مالك وعن كسرى الشح أضرم من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشح (والدين جاؤا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون بإحسان وقيل من بعدهم اليوم القيامة قال عمر رضي الله عنه دخل في هذا النبي كل من هو مسلول الى يوم القيامة في الاسلام فجعل الواو للطف فيها وقرئ للذين فيها) يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) قيل هم المهاجرون والانصار عائشة رضي الله عنهم وان بان يستغفروا لهم فسبواهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا) حقا (الذين آمنوا) يعني الصحابة (ربنا انك رؤوف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطلحة والزبير قال اقول ما توليته الله وتلاهذه الآية ثم عجب نبيه بقوله

والاول أشهر ومعناه الاستئثار وهو ان يستأثر عليك بأموال الدنيا ويفضل غيرك عليك ولا يجعل لك في الامر نصيب وقيل هو من آثر اذ اعطى أراد انه يستأثر عليك غيرك ويفضل في نصيبه من الفيء والاستئثار الانفراد بالشئ وقيل الاثرة الشدة والاول أظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شتمتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونساركونهم في هذه الغنيمة وان شتمتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل تقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل قصر المنع والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لا حرم قال الله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أي الفاترون بما أرادوا وروى ان رجلا قال لابن مسعود اني أخاف ان أكون قد هلكت قال وما ذلك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأما رجل شحج لا يكاد يخرج من يدي شئ فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال أخيك ظلموا ولكن ذلك البخل ونفس النبي البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله إنما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس له وقبل الشح هو الحرص الشديد الذي يجعل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا مما هاء الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله بآطائه فقد وفاه الله شح نفسه (م) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم جلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما لي الرجل شح هالع وجبن خالع أخرجه أبو داود الملع أشد الخزع والمراد منه ان الشح يجزع جزا شديدا ويجزع على شئ يقونه أو يخرج من يده والخالع الذي خلع فؤاده لشدة خوفه وفرقه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا أخرجه النسائي قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أخبرناهم يدعون لانفسهم بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أي غشا وحسدا وبغضا (الذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) فكل من كان في قلبه غل أو بغض لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله هذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر في لم يكن من التابئين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وليس له في المسلمين نصيب وقال ابن أبي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاثة منازل (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أتفق مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبه (م) عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا بن اختي أمر وان يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبواهم عن عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله

(الم تر الى الذين ناقضوا) أي ألم تر يا محمد الى عبد الله بن أبي وشياعه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بنى النضير والمراد اخوة الكفر (لئن أخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم) يروي ابن أبي وأصحابه دسوا الى بنى النضير حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فمحن ٢٩٩ معكم لا تخذلناكم ولئن أخرجتم لنخرجن

معكم (ولا نطيع فيكم) في قتالكم (أحدا أبدا) من رسول الله والمسلمين ان حادوا عليه أو في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصر (وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصروهم ولئن نصروهم لنولن الا دبارهم لا ينصرون) وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرون على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينصروهم من المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهاكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم اظهروا كفرهم أو ينهزم من اليهود ثم لا تنفعهم اصرة المنافقين (لأنتم أشد رهبة) أي أشد رهبة مصدرة رهاب المني للمفول وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم

صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى من أحبهم فيصبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضهم أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان أخذته أخرجته الترمذي وقال مالك بن أنس من انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه غل عليهم فليس له حق في في المسلمين ثم تلا هذه الآية ما أقام الله على رسوله من أهل القرى الى والذين جاؤا من بعدهم الى روف رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعبي يا مالكة تغاضبت اليهود والنصارى على الرافضة بمغضلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأروا أن يستقروا لهم فسيبوهم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة وكلما أوقد وثار للعرب أطفاها الله بسفك دماهم وتفرق شعاعهم وادحاض حجتهم أعادنا الله وياكم من الأهواء المضلة وروى عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابابكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا تقطع عنهم العمل فأحب الله ان لا يقطع عنهم الأجر وروى أن ابن عباس سمع رجلا ينال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أم المؤمنين الأولى أنت قال لا قال فن الانصار أنت قال ا قال فانا أشهد بانك است من النابسين لهم باحسان قوله عز وجل (الم تر الى الذين ناقضوا) يعني أظهروا (أحرف ما أضرهم) عبد الله بن أبي ابن سؤل وأصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود من بنى قريظة وبنى النضير وانما جعل المناقضين اخوانهم لانهم كفار مثلهم (لئن أخرجتم) أي من المدينة (لنخرجن معكم) أي منها (ولا نطيع فيكم احدا أبدا) يعني ان سألنا أحد خلاصكم وخذلناكم فلا نطيعه فيكم (وان قوتلتم لننصرنكم) أي لا نعنتكم وانتقلن معكم (والله يشهد انهم) يعني المناقضين (لكاذبون) أي فيما قالوا ووعدوا ثم أخبر الله عن حال المناقضين فقال تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصروهم) وكان الامر كذلك فانهم أخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا لم ينصروهم (ولئن نصروهم ليولن الا دبار) يعني لو قدروا نصرهم أو لو قصدوا نصر اليهود لولوا الا دبار منهزمين (ثم لا ينصرون) يعني بنى النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم (لأنتم) يعني يا معشر المسلمين (أشد رهبة في صدورهم من الله) أصل رهبة والهرب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى انهم يرهبونكم ويخافون منكم أشد من رهبتهم من الله (ذلك) أي الخوف منكم (بانهم قوم لا يفقهون) يعني عظمة الله تعالى (لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة) أي لا يبرزون اعدائكم اعدائكم متحصنين بالقرى والحدرا وهو قوله تعالى (أو من وراء جدار) وقرئ جدر (بأسهم بينهم شديد) أي بعضهم فط على بعض أو عداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديدة فاذا خرجوا اليكم فهم أجبن خلق الله (تحمسهم جميعا وقاتلهم حتى) أي متفرقة مختلفة قال قتادة أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم مختلفة شهادتهم وهم مجتمعون في عداوة أهل

يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم أهيب في صدورهم (من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمتته حتى يخشوه حق خشيته (لا يقاتلونكم) لا يقدرتون على مقة تلتكم (جميعا) مجتمعين يعني اليهود والمنافقين (الا) كائنين (في قرى محصنة) بالحدائق والدروب (أو من وراء جدار) جدار مكي وأبوهم (بأسهم بينهم شديد) يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون

به انفسهم بينهم اذا اقتتلوا
 ولو قاتلواكم لم يبق لهم ذلك
 البأس و الشدة لان
 الشجاع يصيب عند محاربة
 الله ورسوله (تحسبهم) أي
 اليهود و المنافقين (جمعا)
 مجتمعين ذوى ألفة و اتحاد
 (وقلوبهم متنى) متفرقة لا
 ألفة بينها يعني أن بينهم احنا
 وعداوات فلا يتعاقدون
 حق التعاضد وهذا تجسير
 للؤمنين و تشجيع لقلوبهم
 على قتالهم (ذلك) التفرق
 (بانهم قوم لا يعقلون) ان
 تشتت القلوب عما يوهن
 قواهم و يعين على أرواحهم
 (كمثل الذين من قبلهم) أي
 مثلهم كمثل أهل بدر و خندق
 المتبدد (قريبا) أي استقر
 من قبلهم زمان قريبا (ذاقوا
 وبال أمرهم) سوء عاقبة
 كفرهم وعداوتهم لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 قلوبهم كلا و بيل و خيم سيئ
 العاقبة يعني ذاقوا عذاب
 القتل في الدنيا (ولهم عذاب
 أليم) أي ولهم مع ذلك في
 الآخرة عذاب النار (كمثل
 الشيطان اذا قال للانسان
 اكفر

الحق و قيل أراد ان دين المنافقين و آرائهم يخالف دين اليهود و آرائهم (ذلك بانهم قوم
 لا يعقلون) ثم ضرب اليهود مثلا لا فقال تعالى (كمثل الذين من قبلهم قريبا) يعني مشركي مكة
 (ذاقوا وبال أمرهم) يعني القتل بيد و كان ذلك قبل غزوة بني النضير و قال ابن عباس كمثل
 الذين من قبلهم يعني بني قينقاع و قيل مثل قريظة كمثل بني النضير و كان بينهم ما سئلتان (ولهم
 عذاب أليم) أي في الآخرة ثم ضرب مثلا آخر للمنافقين و اليهود جميعا في اتخاذهم و تحلى بعضهم
 عن بعض فقال تعالى (كمثل الشيطان) أي مثل المنافقين مع بني النضير و خذلانهم إياهم كمثل
 الشيطان (اذا قال للانسان اكفر) وذلك ما روى عن عطاء و غيره عن ابن عباس قال كان
 راهب في القسرة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يهض الله فيها طرفه عين
 وان ابليس اعياه في أمره الحيل فجمع ذات يوم مرددة الشياطين و قال ألا احذ منكم بكفني
 أمر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبى صلى الله عليه وسلم
 وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فلققه جبريل عليه السلام فدفعه
 الى أقصى ارض الهند لا بليس انا كفيك أمره فانطلق فترين بزينة الرهبان و حلق وسط
 رأسه و أفى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه و كان لا ينقل عن صلاته الا في كل عشرة أيام و لا
 يفطر الا في كل عشرة أيام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه قبل على العبادة في أصل الصومعة
 فلما انقل برصيصا صلاته اطلع من صومعته فرأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة على
 هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه أي لا من نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني
 و كنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال الابيض حاجتي اني جئت لا كون معك فانا نأدب بآدابك
 و أقتبس من عملك و نجتمع على العبادة فتدعوني و أذعوك قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان
 كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للؤمنين نصيبا ان استجاب لي ثم أقبل على صلاته و ترك
 الابيض و أقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما فلما انقل بعد هار آه قائما يصلي
 فلما رأى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فأرتفع اليك
 فاذن له فأرتفع اليه في صومعة فأقام حولا بعد لا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة و لا ينقل
 عن صلاته الا كذلك و رجا مداني الثمانين فلما رأى برصيصا الاجتهاد تقاصرت اليه نفسه
 و اعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك
 ظننت انك أشد اجتهادا مما رأيت و كان يهنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا
 أمر شديد و كره مغارفته لما رأى من كثرة اجتهاده و لما ودعه الابيض قال له ان عندي دعوات
 أملكها اتدعوا بهن فهو خير لك مما أنت فيه يشق الله بها السقيم و يعاقب بها المبطلين و المجنون قال
 برصيصا أنا أكره هذه المنزلة لاني في نفسي شغلا و اني أخاف ان علم الناس شغلوني عن العبادة
 فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال قد والله أهلكك الرجل قال فانطلق
 الابيض فتمرض لرجل فخرقه ثم جاء في صورة رجل متطرب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا
 فأما جبهه قالوا انهم فما لجه فإم بد فقال لهم اني لأتوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو
 الله فيه سابقه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعاه أجيب قال فانطلقوا اليه
 فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفضل ذلك بالناس
 و يرشدهم الى برصيصا فيدعوه لهم فيعمون فانطلق الابيض فتمرض لجارية من بنات مأولك بنى
 امرئيل و لها ثلاثة خوة و كان أبوه هو الملك فلما مات استخلف أخاه فكان عم تلك الجارية
 ملك بنى اسرائيل فخنقها و عندها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطرب فقال لهم

أما بطها قالوا نعم فقال ان الذي عرصر لها ما رد لا يطاق ولكن سأرشدكم الى من تشقون به تدعونها
عنده فاذا جاء شيطانها ادعائها فاذا علمتم انها قد عرفت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا
قالوا وكيف نئان يبيينا الى هذا هو اعظم شأننا من ذلك قال فانطلقوا فابنوا صومعة الى جنب
صومعته حتى تشرف عليه فان قلبها والاضموها في صومعتها وقولوا له هذه امانة عندك
فاحتسب امانتك قال فانطلقوا فاسألوه ذلك فابي عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الا يبيض ثم
انطلقوا فوضعوا الجارية في صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فااحتسب فيها
ثم انصرفوا فلما انقفل برصيصان صلاته حتى صابن الجارية وما هي عليه من الجمال فوقعتم في
قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان نخفته فادعها برصيصا بتلك الدعوات فذهب
الشيطان عنها ثم اقبل برصيصا على صلاته فجاءها الشيطان نخفته فاستكثرت تكسيف عن نفسها
وتتعرض لبرصيصا فجاء الشيطان وقال له ويحك واقفها فم تحبدهم مثلها وستتوب بعد ذلك
فمدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقفها فلم يزل كذلك ياتها حتى حلت وظهور جهاها فقال
له الشيطان ويحك يا برصيصا قد اقتضت فهل لك ان تقبلها وتوب فان سألوك فقل ذهب بها
شيطانها فلم اقف عليه فقبلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها
بالليل فاحذ بطرف ازارها فبق خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على
صلاته اذ جاء اخوته يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في بعض الايام يسألون عنها ويوصونه بها
فقالوا يا برصيصا ما فعلت اخنتنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقه وانصرفوا فلما
امسوا وهم مكرويون جاء الشيطان لي اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل
بأختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان ان برصيصا
خير من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر به فانطلق الشيطان الى اوسطهم فقال الاوسط
مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به احد فانطلق الى اصغرهم عند ذلك فقال الاصغر لا تخو به والله
لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله قد رأيت مثله فقال الاكبر انا والله قد رأيت مثله
فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يا برصيصا ما فعلت اخنتنا فقال ابيس قد علمتكم بها لها فكا نكم قد
انتم محموني فقالوا لا والله لا نتمك واستصيو امانة وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحك انتم
لمدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازاره خرج من التراب فانطلقوا فورا اختمهم على
ما رأوه في النوم فمشوا في مواعدهم وعلمانهم معهم القوس والمساحي فهدموا صومعة برصيصا
وازلوه منها وكشفوه ثم اطلقوا به لللاك فامر على نفسه وذلك ان الشيطان اناه فوسوس له فقال
له تقبلها ثم تكابر بجمع عليك امر ان تمل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على
خشبية فلما صلب اناه الايض فقال يا برصيصا اتعرفني فقال لا قال انا صاحبك الذي علمتك
الدعوات وكنت اذ ادعوتهم يستجاب لك ويحك ما اتقيت الله في امانتك خنت اهلها وانك
زعمت انك اعبدي اسرائيل اما نصبت فلم يزل به عبره ويعننه حتى قال في آخر ذلك ألم يكفك
ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضعت اشباهك من الناس وفضعت نفسك فان مت على
هذه الحالة لن تفلح ابدا ولن يبلغ احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصله
واحدة حتى اخلصك مما انت فيه فاخذبا عينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد
لي قال ما استطيع افعل قال بطرفك افعل فصدقه برصيصا فقال له يا برصيصا هذه الذي اوردت
منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك (فلما كفر قال في برى منك اني اخاف الله رب
العالمين) قال الله تعالى (مكان عاقبتهم) يعني الشيطان وذلك الانسان (انهما في النار خالد بن

فلما كفر قال اني برى منك
اني اخاف الله رب العالمين
اي مثل المنافقين في
اغرائهم اليهود على القتل
و وعدهم اياهم النصر ثم
متاركهم لهم واخلافهم
يمثل الشيطان اذا استغوى
الانسان بكيد ثم يبرأ منه
في العاقبة وقيل المراد
استغواؤه قريشا يوم بدر
وقوله لهم لا غالب لكم السر
من الناس وانى جار لكم
الى قوله اني برى منكم
(مكان عاقبتهم) عاقبة
الانسان الكافر والشيطان
(انهما في النار خالد بن

ففي ذلك جزء الظالمين) قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من
 أهل المدينة وذلك ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير فهدس المنافقون الى
 اليهود وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ماد ماكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانامكم وان
 أخرجكم خرجنا معكم فأجابوهم ودرى وواعلى حصونهم وحصصت ووافى ديارهم رحاء نصر المنافقين
 فخذلوهم وتبرؤا منهم كاتبرا الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة الفريقين النار قال
 ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون في بني اسرائيل الا بالثنية والكتمان وطمع أهل
 النسيق والفجور في الاحبار ورموهم بالهتان والقميح حتى كان من أمر جريج الراهب
 ما كان فلما رآه الله مراموه به من الرنا انبسطت الرهبان به دمه وظهر والناس وكانت قصه
 جريج على ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهدي
 الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا صالحا عابدا فاتخذ صرمة فكان يمشي
 فأنته أمه وهو يصلي بها فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلته فانصرفت
 فلما كان من الغد أتته فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلته فانصرفت فلما
 كان من الغد أتته فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلته فقالت اللهم لا تمته
 حتى ينظر في وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأه تمشي
 بحسنها معهم فقالت ان شئت لا تقتنه لكم قال فنعرضت له فلم يلبثت اليها فأتت راعيا كان يأوى
 الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع لها خضعات فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه
 فاستزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشائكم فقالوا زينت به هذه البغي فولدت
 منك فقال ابن الصبي بخاؤبه فقال دعوني حتى أصلي فلما انصرف أتى الصبي قطعه في
 بطنه وقال يا غلام من أبوك قال ولا ان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه وينمسون به وقالوا
 له بنى لك صومعتك من ذهب قال أعيدوهامن طين كما كانت ففعلوا وبيناصبي رضع من
 أمه فمر رجل راكب على دابة فارهته ذوشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك
 الثدي وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا ثم أقبل على ثديه فجعل رضع قال
 فكان في أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل
 يصم اقال ومر تجار يهوههم بضربونها ويقولون زينت وسرفت وهي تقول حسبي الله ونعم
 الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثها
 فهناك تراجع الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقالت اللهم
 لا تجعلني مثله ومر واجه هذه الامة وهم يضربونها وهم يقولون زينت وسرفت فقالت اللهم لا
 تجعل ابني مثها فقالت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل كان جارا فقلت اللهم لا تجعلني
 مثله وان هذه يقولون هان زينت ولم ترن وسرفت ولم تشرق فقالت اللهم اجعلني مثلها فخرجه
 مسلما بتمامه وهذا لفظه وأخرجه البخاري مرفقا حديث جريج تعاقبا وحديث المرأة وابنها
 خاصة المومسات الزواني جمع مومسة وهي المرأة الفاجرة والبني لزانسة أيضا وقوله يتمثل
 بحسنه أي يعجب منه ويضرب به المثل وقوله ذوشارة حسنة أي صاحب جمال ظاهر في الهيئة
 والملبس والمرهكب ونحو ذلك والجبار العاني المسكين القاهر لئاس قوله تعالى يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا الله وانظروا نفس ما قدمت لاعد) أي ليظن أحدكم أي شئ قدم لنفسه من الاعمال
 عملا صالحا يجنيه أم سبئيا يوقه والمراد بالبعد يوم القيامة وقربه على الناس كأن يوم القيامة
 يأتي غدا وهو وكل آت فهو قريب (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) قيل كر والامر

فيها) عاقبتهم ما خبر كان مقدم
 وأن مع اسمها وخبرها أي
 في النار في موضع الرفع
 على الاسم وخالدين حال
 وذلك جزء الظالمين بالأي
 الذين آمنوا اتقوا الله في
 أو امره فلا تتخلفوها
 (وانظروا نفس) نكر النفس
 تقليلا للأنفس المتواظرة
 فيما قدم من الآخرة (ما
 قدمت لاعد) يعني يوم
 القيامة سماء باليوم الذي
 يلي يومك تقر به أوعبر
 عن الآخرة بالاعد كأن
 الدنيا والآخرة نهاران
 يوم وغد وتكبره لتعظيم
 أمره أي لاعد لا يعرف كنهه
 لعظمه وعن مالك بن دينار
 مكتوب على باب الجنة
 وجسدنا ما علمنا ربحنا ما
 قدمنا خسرنا ما خلفنا
 (واتقوا الله) كر والامر
 بالتقوى تأكيذا أو اتقوا
 الله في أداء الواجبات لانه
 قرن بما هو عمل واتقوا الله
 في ترك المعاصي لانه قرن
 بما يجزى مجزى الوعيد
 وقوله (ان الله خبير بما
 تعملون) فيه تحريض على
 المراقبة لأن من علم وقت
 فعله ان الله مطلع على ما
 يرتكب من الذنوب يمتنع

عنه (ولا تكفروا كالذين نسوا الله) تركوا ذكر الله عز وجل وما أمرهم به (فأنساهم أنفسهم) فتركوا ذكره بالرحمة والتوفيق (أولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذه آتية للناس وأيدان بانهم لم يفرطوا غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إثارة العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يدرعون الفرق بين الجنة والنار والبرون العظيم بين أصحاب ما أو الفوز ٣٠٣ العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الأليم

مع أصحاب النار حتى حقهم ان يعلموا ذلك وينبوا عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله عزلة من لا يعرفه فنتبه بذلك على حق الأبوّة الذي يقضى البر والتعطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وإن الكافر لا يعمل المال المسلم بالاستيلاء وقد اجبتنا عن مثل هذا في أصول الفقه والكافي (لأننا هذا القرآن على جبل رأيت خاشعا منصتعا من خشية الله) أي من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل في الجبل تمييز وأزل عليه تمييز وأزل عليه تلخع أي تلخع وتطأ وتصدع أي تشقق من خشية الله وجاز أن يكون هذا تمثيلا كما في قوله أنا عرضنا الأمانة ويذل عليه قوله (وذلك الامثال نصرها للناس لعلمهم) وهي إشارة الى هذا المثل والى أمثاله في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تحشعه عند تلاوة

بالتقوى تأكيد وقيل معنى الاول اتقوا الله في أداء الواجبات ومعنى الثاني واتقوا الله فلا تنالوا المنيات (ولا تكفروا كالذين نسوا الله) أي تركوا أمر الله (فأنساهم أنفسهم) أي أنساهم حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا بنفعها عنده (أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) لما أورد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله ولتنتظرن نفس ما قدمت لعدوهن ذلك الكافرين بقوله نسوا الله فأنساهم أنفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوي أصحاب النار يعني الذين هم في العذاب الدائم وأصحاب الجنة يعني الذين هم في النعيم المقيم ثم اتبعه بقوله أصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم أن من جعل له النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرجاه خاشعا منقادا من خشية الله) قيل معناه أنه لو جعل في الجبل تمييزا وعقلا كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن تلخع أي تطأ وطأ وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى أن الجبل مع صلواته ووزائمه مشقق من خشية الله وحده من أن لا تؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستغف بجهفه معرض عما فيه من العبر والاحكام كأنه لم يسمعها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما ينصحه القرآن من المواظ والامثال والوعود والوعيد وتبخر الحق من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقع على هذا فهمه أوجب له الخشوع والخشوع وهذا تمثيل لأن الجبل لا يتحرك من خشية الله إلا ان يحلق الله تعالى له تمييزا وعقلا لا يدل على أنه تمثيل قوله تعالى (وذلك الامثال نصرها للناس لعلمهم يتفكرون) أي الفرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتهم وان غلط طباعهم وما وصف القرآن بالعظم أتبعه وصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعني أنه تعالى أعلم عما غاب عن العباد لم يعاينوه ولم يلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السر والعلانية والمورود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسماء مشتقا اشتقاقا من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومنها ما ذوالرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وتبيل ان الرحمن أشد بمبالغة من الرحيم ولهذا تبيل هو رحيم الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمن والكافر وفي الآخرة يختص احسانه وانعاده بالمؤمنين (هو الله الذي لا اله الا هو الملك) أي المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه الملك لهم فهم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أي الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذي كثرت بركته (السلام) أي الذي سلم من القاتل وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يبق بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بمصاحبة القرآن قلب لصف بينهما أن القدوس إشارة الى برأته عن جميع العيوب والنقص في الماضي والحاضر والسلام إشارة الى انه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك

القرآن وتدرج قراره ووزاجره ثم رد على من أشرك وشبهه بخلق فقال (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أي السر والعلانية أو الدنيا والآخرة أو المعدوم والموجود (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك) الذي لا يزول ملكه (القدوس) المنزه عن القبايح وفي تسبيح الملائكة سبحانه قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذي سلم الخلق من ظلمه عن الزجاج

تروى سلامته ولا يبقى سليمان وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو
 الذى آمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به من عذابه وقيل هو المصدق برسالة باظهار المهنات
 لهمو المصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وما أوعده الكافرين من العذاب (المهين) قال
 ابن عباس أى الشهيد على عباده بما هم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برزقه
 وأنشد في معناه ألا ان خير الناس بعد نبيه • مهينه التاليه في العرف والنكر
 أى القائم على الناس بعده وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى
 وقيل هو يعنى لامب والمؤمن وقيل يعنى العلى ومنه قول العباس يمدح النبي صلى الله عليه
 وسلم في آيات منها

تحتوى بيتك المهين من • نخذف علي عزائم النطق

وقيل المهين اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بأوبى له وأنشدوا في معناه

جل المهين عن صفات عبده • ولقد تعالى عن عقول أولى النهى

راموا برهمهم صفات ملكهم • والوصف يجز عن مليك لا يرى

(العزير) أى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب القاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو
 العظيم وجبروت الله عظمته على هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يعنى الفقير
 ويجبر الكسبر فى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويعنى كل فقير
 وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار
 الذى إذا أراد أمره فعله لا يجبره عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى
 صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك (المكبر) فى صفة الناس صفة ذم
 لان المكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا عويل
 له الخقارة والدلة فاذا ظهر الكبر كان كذبا باى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما المكبر
 فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية
 (سبحان الله عما يشركون) كانه قيل ان بعض الخلق يشكركم فى ذلك نقصا فى حقه أما الله
 تعالى له العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان أظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس
 التكبر هو الذى تكبر برؤيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو
 المنظم مما لا يدق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء
 الامتناع وقيل هو ذو الكبرياء هو المالك سبحانه الله عما يشركون أى من اعطاء الكبر لا فسخهم
 (هو الله الخالق) أى المقدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدر أفعاله على وجوه مخصوصة فهو
 راجع الى الارادة وقيل المقدر لقلب الشئ بالتدبير الى غيره (البارئ) أى المخترع المبتدئ للاعيان
 من العدم الى الوجود (المصور) أى الذى يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل
 للمخلوقات بالعلامات التى يعبر بعضها عن بعض وقيل الخالق المبتدئ للخلق المخترع له على غير
 مثال سبق الباري المسمى لما يبدى خلقه فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وأنشأه
 على صور مختلفة وأشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فالوا لا يكون خلقا
 ثم برأ ثم تصور وانما قدم الخالق على الباري لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم
 الباري على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات (له الاسماء الحسنى يسبح
 له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) عن معتقل بن يسار رضى الله عنه ان

(المؤمن) واهب الامن
 وعن الزجاج الذى آمن
 انطلق من ظلمه أو المؤمن
 من عذابه من أطاعه
 (المهين) الرقيب على كل
 شئ الحافظ له مقبل من
 الامن الا ان هزته قلبت
 هله (العزير) الغالب غير
 المغلوب (الجبار) العالى
 العظيم الذى يذل به من دونه
 أو العظيم الشأن فى القدرة
 والسلطان أو القهار ذو
 الجبروت (المكبر)
 البليغ الكبرياء والعظمة
 (سبحان الله عما يشركون)
 زه ذاته عما يصفه به
 المشركون (هو الله الخالق)
 المقدر لما يوجد (البارئ)
 الموجد (المصور) فى
 الارحام (له الاسماء الحسنى)
 الدالة على الصفات العلا
 (يسبح له ما فى السموات
 والارض وهو العزيز
 الحكيم) ختم السورة بما
 بدأ به عن ابي هريرة رضى
 الله عنه سألت حبيبي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن
 الاسم الاعظم فقال عليك
 يا آخر الحشر فاكثر قرأته
 فاعدت عليه فاما على
 فاعدت عليه فاما على

سورة المصنعة مدنية وهي ثلاث عشرة آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) روى ان مولاه لابي عمرو بن صفي بن هاشم يقال لها سارة اتمت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسكت جنت قالت لا قال انها جرة جنت قالت لا قال فاجابك قالت احتجت حاجة شديدة فحث عليها بن عبد المطلب فكسوها واولها وزودوها فاناها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واسجها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم تغذوا وحذرکم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث ٣٠٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعمارا وعمرا وطهمة والزبير والمقداد

وايامرئند وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانهم اطعمينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة تغذوه منها واولها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجهدت وحلفت هم موالي جوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل سفته وقال لها اخرجي الكتاب او تضعي رأسك فخرجته من عنقها شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمع الناس يوم الفتح الاربعة هي احدثهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما جئت عليه فقال يا رسول الله ما كبرت منذ آسيت ولا غشيتك منذ نصعتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملتصقا في قريش ولم أكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قربات بمكة يحمون بها اهلهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاني ذلك من النسب بهم ان اتخذوهم يدايهم من قريش و ما فعلته كفر او لا ارتداد اعن ديني ولا ارضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد هددوا وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل روضة خاخ موضع يقرب جراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع قريب من مكة والاول اصح والطهينة البراءة المسافرة سميت بذلك لانها الهودج والعهص النسب المفضور قال المفسرون نزلت هذه الآية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث و لك ان سارة مولاه لابي عمرو بن صفي بن هاشم بن عبد مناف انت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكت جنت قالت لا قال انها جرة جنت قالت لا قال فاجابك قالت كنت لاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب والله أعلم

سورة المصنعة مدنية وهي ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف وخمسة عشر حرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية (ق) عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انا الزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانهم اطعمينة معها كتاب تغذوه منها قال فانطقتنا تلامي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطهينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي من كتاب فقلنا اخرجي الكتاب او لتلقين الثياب فخرجته من عنقها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم قادا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة يتخبرهم به من امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تجل علي اني كنت امرأ ملتصقا في قريش ولم أكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قربات يحمون بها اهلهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاني ذلك من النسب بهم ان اتخذوهم يدايهم من قريش و ما فعلته كفر او لا ارتداد اعن ديني ولا ارضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد هددوا وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل روضة خاخ موضع يقرب جراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع قريب من مكة والاول اصح والطهينة البراءة المسافرة سميت بذلك لانها الهودج والعهص النسب المفضور قال المفسرون نزلت هذه الآية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث و لك ان سارة مولاه لابي عمرو بن صفي بن هاشم بن عبد مناف انت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكت جنت قالت لا قال انها جرة جنت قالت لا قال فاجابك قالت كنت لاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم

٣٩ خازن ح اهلهم واموالهم غيري تخشيت على اهلي فارت ان احد عندهم يد او فعلت ان الله ينزل عليهم باسسه وان كتابي لا يفتي عنهم شيا صدقوه في عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر ان الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاصت بيننا عمر رضي الله عنه فقول (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) عدتي اجد الى مفعوليه وهم اعدوي و اولياء والعدو فعل من عدا كعقر من عفا ولكنه على زنة المصدر اوقع على الجمع ابقاء على الواحد وقبه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان

(تضمن) حال من الظهيري لا تقضوا والتقدير لا تخضعوهم اولياءهم من (اليهم بالمودة) او مستأنف بعد وقف على التوزيع والافاضة عبارة عن افعال الموادة والافاضة اليهم والباء في الموادة زائدة مؤكدة لانتهى كقولها ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة او ثابتة على ان مفعول تلقون ٣٠٦ محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب

المودة التي بينكم وبينهم (وقد كفسروا) حال من لا تخضعوا او من تلقون أي لا تتولواهم أو تولدوهم وهذه حالهم (عاجاءكم من الحق) دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياهم) ام مستأنف كالتفسير لكفرهم وعصوهم أو حال من كفروا (ان تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم من مكة لايمانكم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم) متعلق بلا تخضعوا أي لا تتولوا أعدائي ان كنتم أوليائي وقول الضمير في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه (جهادا في سبيلي) مصدر في موضع الحال أي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي (وابتغاء مرضاتي) وعتبير مرضاتي (تسرون اليهم بالمودة) أي تقضون اليهم بمودتكم سرا وتسرون اليهم أمرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الموادة وهو استئناف (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أخفيتم) والباء أي طائل

لتهطوني وتكسوني ونحوه في وقال لها واين أنت من شباب مكة وكانت مغنية ناشئة قالت ما طرقتني بعد وفاة بدر فحث علي بن ابي عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وجعلها فأتاها حاطب بن ابي ربيعة حليف بني أسد بن عبد العزى فكتب معها الى أهل مكة وأعطهاها عشرة دنانير وكساهما بردا على ان توصل الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي ربيعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة وزول جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطهمة وأنقاد بن الاسود وأياما ثم درسنا فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب من حاطب بن ابي ربيعة الى المشركين فخذوه منها وخذوا سبيها وان لم تدفعه لكم فاضرروا عقبها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها ائني الكتاب خلفت بالله ما معك من كتاب فحتموا وقسوا امتاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي "والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيل السيف وقال أخرجني الكتاب والا لا جردت ولا ضربت عنقك فلما رأت الجهد انخرجته من ذواتها وكانت قد خبأتها في شهرها فخالها سبيها ولم يعرضوا لها ولا لاسمها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما جعلك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ أملت ولا غشيتك منذ عهدك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الا وله بركة من يمنع مشيرته وكتب غريبا منهم وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت ان أتحذلي عندهم يداوقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يخفى عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطع على أهل بدر فقال لهم اعدوا ما سنتم فقد نمرت لكم فانزل الله في شأن حاطب بن ابي ربيعة آيات الذين آمنوا بالموادة والموادة أي اعدوا واعدوكم أولياء يعني أصدقاء وأنصار (تلقون اليهم بالمودة) أي باسباب المحبة وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالموادة التي بينكم وبينهم (وقد كفروا) أي وحالهم انهم كفروا (عاجاءكم من الحق) يعني القرآن (يخرجون الرسول واياهم) يعني من مكة (ان تؤمنوا) أي لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه مقدم والمعنى ان كنتم خرجتم (جهادا في سبيلي) وابتغاء مرضاتي فلا تخضعوا عدوي وعدوكم أولياء وقوله (تسرون اليهم بالموادة) أي بالنصيحة (وأنا أعلم بما أخفيتم) أي من الموادة للكفار (وما علمتم) أي أظهرتم بالسنة منكم منها (ومن يفعلهم منكم) أي الاسرار والقاء الموادة اليهم (فقد صل سواء السبيل) أي أخطأ طريق الهدى ثم أخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى (ان يثقوكم) أي يظفروا بكم ويروكم (يكونوا لكم أعداء) ويسطوا اليكم أيديهم والسنتم

لكم في اسراركم وقد علمت ان الاحماء والاعلان سيان في علمي (بالسوء) وانا مطلع رسول على ما تسرون (ومن يفعلهم) أي هذا الاسرار (منكم) فقد أخطأ طريق الحق والصواب (ان يثقوكم) أي يظفروا بكم ويثقوا بكم (يكونوا لكم أعداء) خالصة العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم (ويسطوا اليكم أيديهم والسنتم)

بالسوء) بالقتل والشتم (وودوا) لو تكفروا) وتقولون دينكم فلذا موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه تكتة كانه قيل ودوا قبل كل شيء كفركم وارادادكم يعني انهم يريدون ان يلقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل النفس وتزويق الاعراض وردكم كعوار السبق المضار عندهم واولها العلم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو أهم شيء عنده ان يقصد أهم شيء عنده صاحبه (ان تنفخكم ارحامكم) قرباتكم (ولا اولادكم) الذين توالون الكفار من اجلهم وتقررون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفصل بينكم) وبين اقرار بكم واولادكم يوم يفر المرء من أخيه الا بقية منكم ترضون عن الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حزة وعلى والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان ٣٠٧ غيرهم يفصل (والله بما تعملون

بصير) فيجاز بكم على أعمالكم (قد كانت لكم اسوة) فتوة في السبقي من الاهل (حسنة في ابراهيم) أي في أقواله ولهذا استغنى منها الاقول ابراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا انبياء اذ قالوا القومهم انابا (منكم) جمع برى كطريف وظرفاء (ومما تمجدون من دون الله ككفرنا بكم وبدائنا بينك وبينكم العداوة) بالانفعال (والبنضاء) بالقباب (أبداحتى تؤمنوا بالله وحده) تحسنة ذنوبك عداوتكم (الاقول ابراهيم لايه لا تنفقرن لك) وذلك لوعده وعدهاياه أي اقتدوا به في أقواله ولا تأتسوا به في الاستغفار لايه الكافر (وما أملك لك من الله من شيء) أي من

بالسوء) أي بالضرب والقتل والشتم والسب (وودوا) أي تقنوا (لو تكفروا) أي ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى ان أعداء الله لا يخلصون المودة لاولياء الله ولا يناهضونهم لمباينهم من الخلاق فلا تناهضوهم انتم ولا توادوهم (لن تنفككم ارحامكم ولا اولادكم) أي لا يدعونكم ولا يحضونكم ذوا ارحامكم وقرباتكم واولادكم الذين بمكة الى خباثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك منعهم ونقل اخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفككم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) أي يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار (والله بما تعملون بصير) قوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم) يخاطب حاطبا والمؤمنين ويأمرهم بالانتماء لابراهيم عليه الصلاة والسلام (والذين معه) أي من أهل الايمان (اذ قالوا القومهم) يعني المشركين (انابا أعمتكم) جمع برى (ومما تمجدون من دون الله ككفرنا بكم) أي مجدناكم وأنكرونا دينكم (وبدائنا وبينكم العداوة والبنضاء) أي تؤمنوا بالله وحده) والمعنى ان ابراهيم عليه السلام وأصحابه تبرؤا من قومهم وعادوهم لكفرهم فامر حاطبا والمؤمنين ان يتأسوا بهم (الاقول ابراهيم لايه لا تنفقرن لك) يعني لكم ان تتأسوا بابراهيم في جميع أمور الا في الاستغفار لايه المشرك فلا تتأسوا به فان ابراهيم كان قد قال لايه لا تنفقرن لك فلما تزين له اقامته على الكفر تبرأ منه (وما أملك لك من الله من شيء) هذا من قول ابراهيم لايه يعني ما أغنى عنك ولا أدفع عنك عذاب الله ان عصيته وأشركت به وانما وعده بالاسلام تنفقرن لايه وجاء اسلامه وكان من دعاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين (ربنا عليك توكلنا وابليك أنبنا واليك المصير) ربنا لا تجعلنا قنينة للذين كفروا) أي لا تطهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق وقيل معناه لا تعذبنا يا أيها الله ولا بعدد من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم بهم) يعني في ابراهيم ومن معه (أسوة حسنة) أي اعداء حسنة (لن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة (ومن ينول) أي يعرض عن الايمان ويوال الكفار (فان الله هو الغني) أي عن خلقه (الحمد) أي الى أهل

هداية ومعفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء لانه في قوله قل من علك لكم من الله شيئا ولكن المراد استثناء جملة قوله لايه والقصد الى موعده الاستغفار له وما بعده تابع له كانه قال استغفر لك وما ان طافى الا الاستغفار (ربنا عليك توكلنا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا هو ابتداء أمر من الله للمؤمنين بان يقولوه (وانيك أنبنا) أقبلنا (واليك المصير) المرجع (ربنا لا تجعلنا قنينة للذين كفروا) أي لا تسلطهم علينا فيظنوا باننا عباد (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) أي الغالب الحكيم (لقد كان لكم بهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ثم كرر الحديث على الاتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم ولذا جاء به مصدر بالتقسيم لانه الغاية في التأكيد وأيدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله أي ثوابه أي بحسبى الله وعقبه بقوله (ومن ينول) يعرض عن أمرنا ويوال الكفار (فان الله هو الغني) عن الخلق (الحمد) المستحق للمجد لم يترك نوعا من التأكيد لاجابه ولما نزلت هذه الآيات وتشدد المؤمنين

في عداوة آباؤهم وأبائهم وبوجع أقرانهم من المشركين أطعمهم في تحول الحال إلى خلافه فقال (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) أي من أهل مكة من أقرانكم (مودة) بإذ بوتقهم لإيمانهم ففتح مكة أظفرهم الله بامنيتهم فأسلم قومه وهم وتم بينهم ٣٠٨ الصحاب وعسى وعد من الله على عادات الملوكة حيث يقولون في بعض الخواص

طاعته وأوابائه فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار جادى المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة ولم الله شدة وهد المؤمنين بذلك فأنزل الله تعالى (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) أي من كفار مكة (مودة) فضل الله تعالى ذلك بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وأخوانا وأخاطوهم وناجحوهم وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولان لهم أبو سفيان (والله قدير) أي على جعل المودة بينكم (والله غفور رحيم) أي لمن تاب منهم وأسلم ثم رخص في صلة الذين لم يمازوا المؤمنين ولم يقبلوا منهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم (ونقصوا إليهم) أي وتعدوا إليهم بالأحسان إليهم والبر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك أنهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يمينوا إليه أحدًا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أمه وهي أسماء بنت أبي بكر ذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة هدية فأتىها بأبوابها وقرصا وسماها وهي مشركة فقالت أسماء لا أقبل منك هدية ولا تدخلني على بيتا حتى أسأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها من لها وأن تقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها (ق) عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قريش ادعاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أمي قدمت على وهي رائية فأصلاها قال نعم صلها زاد في رواية قال ابن عيينة فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الله الذين نهي عن صلتهم وبرهم فقال تعالى (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم) وهم مشركو مكة (أر تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسيورين يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيتك من أحد وان كان على دينك الا ردته الينا وخيلت بيننا وبينه وكره المؤمنون ذلك وأبي سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل ابن عمرو ولم يات به أحد من الرجال الا ردته في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق فجاء أهلها يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها إليهم فلم يرجعها حتى أنزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بإيمانهن الى ولا هم يحلون لهن قال عروة فاختبرني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتنع من هذه الآية يا أيها النبي

عسى أولم فلا يتبقى شبهة للمعتاد في تمام ذلك أو أرديه اطماع المؤمنين (والله قدير) على قلب الغلوب وتحويل الاحوال وتسجيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) من أسلم من المشركين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) وتحسنوا إليهم قولاً وفعلاً ومحل أن تبروهم جرحى البديل من الذين لم يقاتلوكم وهو بديل احتمال والتقدير عن البر الذين (وتقصوا إليهم) وتفضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهي عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم (ان الله يحب المقسطين) انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم) هو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبره هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء (ومن يتولهم منكم

إذا

حيث وضوا التولي غير موضعه (يا أيها

الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات) سمعن مؤمنات لفظهن بكافة الشهادة أو لانهن مشاركات لثبات إيمانهن بالامتحان (مهاجرات) نصب على الحال (فامتنوهن) فابلوهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن وعن ابن عباس امتصنهن ان تقولن أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله

(الله أعلم بما بينهن) منكم فأنكم وان رزتم أحوالهن لاتعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاعتكم وهو الظن الغالب بظهور الامارات وتسميته الظن ٣٠٩ علمنا يؤذن بان الظن الغالب وما

يتنفي اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تنق ماليس لك به علم (فلا ترجموهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي لاجل بين المؤمنة والمشركة لتويع الفرقة بين ما يتزوجها مسئلة (وأ توهم ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور ربات الآية بعد صلح المدينة وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل مكة من جاء مؤمنة منهم فأنزل الله هذه الآية بيان ان ذلك في الرجال لا في النساء لان المسئلة لا تنحل للكافر وقبل نسخت هذه الآية الحكم الاول (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) ثم نفى عنهم الجناح في تروج هؤلاء المهاجرات اذا اتيموهن (أجورهن) أي مهورهن لان المهر اجر البضع وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدة على المهاجرة (ولا تنكحوا) (بعض الكوافر) العصة ما يعتصم به من عقد وسبب الكوافر جمع مرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة أي لا يكن بينكم وبينهن عصة ولا علة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بركة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه

اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عمروة قالت عائشة في هذا الشرط منهون قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يابعتك كلاً ما يكامها والله ما مست يده امرأه قط في المباينة ولا يابعهن الا بقوله وقال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوه بكه على ان من آتاه من أهل مكة رده اليهم ومن آتى مكة من اصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فحاضت سبيعة بنت الحارث الاسابية مسئلة بعد فراغ الكتاب وأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقيل هو صيف بن الراهب في طلبها وهو كافر فقال يا محمد اردد على امرأتي فانك قد شرطت أن ترد علينا من آتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم تصف بعد فأنزل الله يأيتها الذين آمنوا ادا جاءكم المؤمنات مهاجرات أي من دار الكفر الى دار الاسلام فامتنوهن قال ابن عباس امتنعن ان تستخلف ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا لحدث أحدثته ولا لتماس دنبا وما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال احلفت على ذلك لم يردوها فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فخلعت فيم يردوها وأعطى زوجها ما أمرها وما أنفق عليها فترجها عمر ابن الخطاب قال المنسرون المراد بقوله يأيتها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي تولى امتنعن بنفسه فكان يسكن من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطى أزواجهن مهورهن ويرد من جاءه من الرجال واختلف العلماء هل دخل رد النساء في عقد المدينة اذ أؤ عموما فقبل قد كان شرط ردهن في عقد المدينة لنظام صريحاً ففسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال على ما كان في العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لنظام صريحاً وانما أطلق المهد فكان ظاهره العموم لاشتماله على النساء وعلى الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال في الحكم (الله أعلم بما بينهن) أي هذا الامتحان لكم والله أعلم بما بينهن (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجموهن الى الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي اذا أقررن بالايان فلا تردوهن الى الكفار لان الله لم يبع مؤمنة لكافر (وأ توهم) يعني أزواجهن (ما أنفقوا) أي عليهن من المهر الذي دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيموهن أجورهن) أي مهورهن (أباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان لهن أزواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار ووقع الفرقة باقتضاء عدتها فان أسلم الزوج قبل انقضائه عدتها فهي زوجته وبه قال الاوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين (ولا تنكحوا بعض الكوافر) جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب نهى الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول الله تعالى وان كانت له امرأه كافرة بركة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت هذه الآية أطلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا بركة مشركتين فريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بركة والاخرى أم كاثوم بنت عمرو بن جزل الخزاعية وهي أم ابنة عبيد الله فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غنم وهما على شركهما

به من عقد وسبب الكوافر جمع مرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة أي لا يكن بينكم وبينهن عصة ولا علة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بركة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه

وكانت أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله مهاجرة طلبة وبقيت
هي على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتروجها بعده في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن
أمية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص بن الربيع
فأسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بكة مشركا ثم أتى المدينة
فأسلم فردداه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستلوا) أي أيها المؤمنون (ما أنفقتم) يعني أن
لحقت امرأة منك بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر إذا منعوه من تزوجها منهم
(وليسألوا) يعني المشركين الذين لحقت أزواجهم بكم (ما أنفقوا) من المهر عن تزوجها منكم
(داكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم) قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لاستسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك منع عن جاء
من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدوا ما أمروا به من
أداء نفقات المشركين على نساءهم وأبى المشركون أن يقرروا بحكم الله فيما أمر من أداء نفقات
المسلمين فانزل الله عز وجل (وان فاتكم) أي المؤمنون (شي من أزواجكم الى الكفار) أي
فلحقن بهم مرتدات (فعاقتن) معناه عزوتن فغتمت وأصبتن من الكفار عقبي وهي الغنيمة وقيل
معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم (فأتوا الذين ذهبوا أزواجهن) أي الى الكفار (مثل
ما أنفقوا) معناه أعطوا الذين ذهبوا أزواجهن منكم الى الكفار مرتدات مثل ما أنفقوا عليها
من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء
المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري
وظاطمة بنت أبي أمية بن المعيرة أخت أم سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب لما أراد هجران
يهاجر بها أتت وأرادت وبروع بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز
ابن نضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن
العاص بن وائل وأم كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكانت من عن الإسلام فأعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نساءهم من الغنيمة واختلف القول في رد مهر
من أسلمت من النساء الى زوجها هل كان واجبا أو مندوبا واصل هذه المسئلة ان الصلح هل
كان وقع على رد النساء أم لا يه قولان أحدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روى
انه لا أتيتك من أحد الا ردته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلا ترجعوهن
الى الكفار فعدلي هذا كان رد المهر واحيا والقول الثاني ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه
روى عن علي أنه قال لا أتيتك من أحد الا ردته وان كان على دينك الا ردته وذلك لان الرجل لا يخشى
عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا
خوفت وأكرهت عاها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج من الكفر باظهار كلمة الكفر مع
التورية واضمار كلمة الايمان وطمانينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته
التيقة فعلى هذا كان المهر مندوبا واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا
شرط في عاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وقناة
وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما أنفقوا قوله تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك) الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وخرج من بيعة الرجال وهو على الصفا أتته النساء يبائعنهم وعمر بن الخطاب أسفل منه

(واستلوا ما أنفقتم) من
مهور أزواجكم الا حقات
بالكفار عن تزوجها
وليسألوا ما أنفقوا) من
مهور نساءهم المهاجرات
عن تزوجها منا (ذلكم
حكم الله) أي جميع ما ذكر
في هذه الآية (يحكم بينكم)
فلا م مستأنف أو حال
من حكم الله على حذف
الضمير أي يحكمه الله أو
هل الحكم كما على المبالغة
وهو منسوخ فلم يبق سؤال
المهر لا منا ولا منهم (والله
عليم حكيم وان فاتكم شيء
من أزواجكم الى الكفار)
ان أنفقت احد منهن الى
الكفار وهو في قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه
أحد (فعاقتن) فاصبتوهن
في القتال يعقوبة حتى
غتمت عن الزواج (فأتوا
الذين ذهبوا أزواجهن
مثل ما أنفقوا) فاعطوا
المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم
ولحقن بدار الحرب مهور
زوجاتهم من هذه الغنيمة
(واتقوا الله الذي أنتم به
مؤمنون) وقيل هذا الحكم
منسوخ أيضا (يا أيها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبائعنك)
هو حال

يبلغون عنه وهذا بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقبلة متسكرة مع النساء نحو قاصم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايهن (على أن لا يشركن
بالله شيئا) فرضت هند وأسما وقالت والله انك لتأخذنا من أمر أمار أباك أخذته على الرجال
وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ولا
يسرقن) فقالت هند أن أباسفيان رجل تصبح وفي أصب من ماله هبات فلا أدري يصل في أم لا
فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غيرة وحلال فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال (ولا
يزنين) فقالت هند أو ترني الحرة فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقالت هند ربينا هم صفارا
وقتلهم كبار فأنتم رهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى
استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيسبين وأرجلهن)
فقالت هند والله أن الهجان لقبج وماتنا مننا الأبالرشد ومكارم الاخلاق (ولا يهصينك في
معروف) فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فأقر الله وعبا
أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجملة من أحصى من المبايعات أربع مائة ومسيبة
ونخسون امرأة ولم يه ان في البيعة امرأة وانما يابيهن بالكلام (ق) عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام يهد الآتية على أن
لا يشركن بالله شيئا وما امت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها امرأة لا يملكها وأما نفسير
الآتية فتقوله لى ولا يقتلن أولادهن أراد به وأد البنات الذي كان يفعله أهل الجاهلية ثم هو
عام في كل نوع من قتل لولد ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن يعني لا تملق المرأة
بزوجها غير ولده وذلك ان المرأة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فهذا هو
البيهتان المقترى وائس المراد منه نههن عن الزنلان النبي عنه تقدم ذكره ومعنى بين أيديهن
وأرجلهن ان الولد اذا وضعه الام سقط بين يديها وأرجلها ولا يعصينك في معروف أى في كل
ماتأمرهن به أو تنهاهن عنه وتيل في كل أمر وافق طاعة الله وكل أمر فيه رشد وقيل هو النبي
عن الروح والدعاء بالويل وتغريف الثياب وحلق الشعر ونهفه وخش الوجه وان لا تحدث
المرأة الرجال الا جانب ولا تغلبر رجل غيردى محرم ولا تصافر مع غيردى محرم قال ابن عباس
في قوله ولا يعصينك في معروف انها هو شرط شرطه الله على النساء أخرجه البخارى (ق) عن
أم عطية قالت يابيعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليا أن لا يشركن بالله شيئا ونها ناعن
النياحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت فلانة أسعدتني فانا أريد أن أجزيها فإنا قال لها النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا فإنا طقت ثم رجعت فبايعها (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منامن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
عن أم سيد بن أسيد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ عليا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المعروف الذي أخذ عليا ان لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجهها ولا ندعو وبلا ولا نشق
جيبا ولا ننشر شعرها أخرجه أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ على النساء - بين يابيهن ان لا يخن قتلن يا رسول الله نساء أسهدتنا في الجاهلية فنسعدهن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسماد في الاسلام أخرجه النسائي (م) عن أبي مالك
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المناجحة اذا لم تنب قبل موثها تقوم

(على ان لا يشركن بالله
شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن أولادهن) يريد
وأد البنات (ولا يأتين
بيهتان يفترينه بين أيسبين
وأرجلهن) كانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها
هو ولدى منك كنى بالبيهتان
المقترى بين يديها وأرجلها
عن الولد الذي تلصقه
بزوجها كليا لان بطنها
الذي تحمله فيه بين اليدين
وفرجهما الذي تلده به بين
الرجلين (ولا يعصينك في
معروف) طاعة الله ورسوله

(فبايعهن واستغفرهن الله) عما مضى (ان الله غفور) بضم صيق ما سلف (رحيم) بتوفيق ما اتفقت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بعة الرجال أخذ في بعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل عنه يباعدن عنه بأمره ويلعنن عنه وهن بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقنة متكررة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام أبايكن على أن لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت همدان أبايكن رجل تصبح وإن أصبت من ماله هنات فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها انك لهنندة قالت نعم فاعف عما سلف يا بني الله قال عفا الله عنك فقال ولا يزينن فقالت أو تزني الحرة ٣١٢ فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ريبناهن صغار أو قتلنكم كبارا فأتتهن وهم أعلم

وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بيتهن فقال والله ان البيهتان لا امر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يهيدك في معروف فقال والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نهضك في شيء وهو يشير اني ان طاعة الولاية لا تنجب في المنكر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ختم قوله بالسورة بما يبدؤ به قيل هم المشركون (لا يئسوا من الآخرة) من ثواب الامم يكرهون البعث (كأنيس الكفار) أي كأنيسوا الآية وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم أو كأنيس أسلافهم الذين

يوم القيامة وعليه اسر بال من قفران ودرع من حرب وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستعمدة أخرجه أبو داود وقوله تعالى (فبايعهن) يعني اذا بايعك على هذه الشروط فبايعهن (واستغفرهن الله ان الله غفور رحيم) عن أميمة بنت رقية قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعنن وأطعنن قلنا الله ورسوله أرحم بنا منا يا نساء قلنا يا رسول الله يا نساء قلنا قلنا قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لهنندة قالت نعم فاعف عما سلف يا بني الله قال عفا الله عنك فقال ولا يزينن فقالت أو تزني الحرة ٣١٢ فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ريبناهن صغار أو قتلنكم كبارا فأتتهن وهم أعلم

تفسير سورة الصف

وهي قولان أحدهما نهامدنية وهو قول ابن عباس والجمهور والثاني انهامكية وهي أربع عشرة آية ومائتان واحد عشر وكلمة ونسماة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) أي الحكيم بالياء الذين آمنوا لم يقولوا ما لا يفعلون) قبل سبب نزولها ما روى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال قد لنا

هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا نفرا قوما مقصوبا عليهم قد يتسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المعصوم في السورة كأنيس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار أي كأنيس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبيينوا في حالهم وموتهم من قبلهم والله أعلم سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل ان يؤمر وانا لجهاد لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعملاء فنزلت آية الجهاد فتباطأ بهضم فتزات (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ختم قوله بالسورة بما يبدؤ به قيل هم المشركون (لا يئسوا من الآخرة) من ثواب الامم يكرهون البعث (كأنيس الكفار) أي كأنيسوا الآية وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم أو كأنيس أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا نفرا قوما مقصوبا عليهم قد يتسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المعصوم في السورة كأنيس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار أي كأنيس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبيينوا في حالهم وموتهم من قبلهم والله أعلم سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل ان يؤمر وانا لجهاد لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعملاء فنزلت آية الجهاد فتباطأ بهضم فتزات (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ختم قوله بالسورة بما يبدؤ به قيل هم المشركون (لا يئسوا من الآخرة) من ثواب الامم يكرهون البعث (كأنيس الكفار) أي كأنيسوا الآية وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم أو كأنيس أسلافهم الذين

وعلام وانما حذفت الالف لان ما واللام او غيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقباجه استعمال
 الاصل قليلا قال علي ما قام يشتمى جريه والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلا جراه مجرى
 الوقف كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) فصدق كبر التحجب من غير لفظه كقولهم غلت ناب كليب واوهاه ومعنى
 التحجب تعظم الامر في قلوب السامعين لان التحجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واسد الى ان تقولوا وانصب مقتا
 على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقتا خالص لا شوب فيه ٣١٣ والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا

عند الله واخبر لفظ المقت
 لانه اشد البغض وهو من
 بعض السلف انه قيل
 له حدثنا فقال انما امروتني
 ان أقول ما لا أقول فاستجبل
 مقت الله ثم اعلم الله عز
 وجل ما يحبه فقال (ان الله
 يحب الذين يقاتلون في
 سبيله صفا) اي صافين
 انفسهم مصدر وقع موقع
 الحلال (كانهم بنيان
 مرصوص) لاصق بعضه
 ببعض وقيل اراد به استواء
 بنيانهم في حرب عدوهم
 حتى يكونوا في اجتماع
 الكلكسة كالبنيان الذي
 رص بعضه الى بعض وهو
 حال ايضا (واذ منصوب
 باذكر) قال موسى اقومه
 يا قوم لم تؤذوني) صحود
 الآيات والفظ بباليس
 في (وقد تعلمون) في موضع
 الحلال اي تؤذوني عالمين
 علمنا يقينا (اي رسول الله
 اليكم) وقضية علمك بذلك
 توفيري وتعظيمي لان
 تؤذوني (فلا زانوا) مالوا

نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرنا فقلنا لو نعلم أي الاعمال احب الى الله
 لعلمناه انزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين
 آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها عليه نار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخرجه الترمذي وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا الوعلمنا احب الاعمال الى الله لعلمناه ولم نعلمنا
 فيها امورا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وانزل الله
 هل اذ لكم على تجارة الآتية فابتلوا بذلك يوم احد فقولوا احد يرين وكره الموت واحبوا الحياة
 فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب
 اهل بدر قالت العصاة لئن لم يمتنا اننا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فغيرهم الله بهذه الآتية
 وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول فانت لم يقاتل ولم يصب ولم يطعم وضربت ولم
 يضرب فترت هذه الآتية وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم
 كاذبون (كبر مقتا عند الله) اي عظم بغضا عند الله (ان تقولوا ما لا تفعلون) معناه ان يعدوا من
 انفسهم شيئا ولم يفوا به (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) اي يصفون انفسهم عند
 القتال صفا ولا يزولون عن امامتهم (كانهم بنيان مرصوص) اي قدرص ببعضه ببعض
 والرق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه فرحة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف ومعنى
 الآتية ان الله يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كتبون البماء المرصوص قوله
 تعالى (واذ قال موسى لقومه) اي واذكر يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بني اسرائيل
 (يا قوم لم تؤذوني) قل انهم كانوا يؤذونه بانواع من الادي والتمت منها قولهم انا لله جبهة
 وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة (وقد تعلمون اي رسول الله اليكم) يعني
 تؤذوني وانتم عالمون علمنا قطعا في رسول الله اليكم والرسول به عظم ويوقرو بحترم ولا يؤذي
 (فلا زانوا) اي عدلوا وما لوان الحق (ازاغ الله قلوبهم) اي املأها عن الحق الى غيره (والله
 لا يهدي القوم الفاسقين) اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق خارج عن طاعته وهدياته
 وهذا تنبيه على عظم ايداء الرسل حتى ان اذاهم يؤذي الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى
 (واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اي رسول الله اليكم) اي الي رسول ارسات اليكم
 بالوصف الذي وصف به في النوراة (مصداق لما بين يدي من التوراة) اي اي مقدم مترف
 باحكام التوراة وكتب الله وانبيائه جها من قد تقدم (ومبشر ارسول يأتي من بعدي) اي
 يصدق بالتوراة على مثل تصديق فكأنه قبل ما اسمه فقال (اسمه احمد) عن ابي موسى قال امر

٤٠ خازن ح عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) عن الهداية اولما تر كوا ارامره روع نور الايمان من قلوبهم اوقلا اختارا وا
 الزينع اراغ الله قلوبهم اي خذ لهم رحمةهم توفيق اتباع الحق (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي لا يهدي من سبق في علمه انه
 فاسق (واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فهم فكونوا قومه (اي رسول الله
 اليكم مصداق لما بين يدي من النوراة) مبشر ارسول يأتي من بعدي اسمه احمد) اي ارسالت اليكم في حال تصديق ما تقدم مني
 من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني المصدق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتاخر بعدي
 بجازي وابو عمرو وابو بكر وهو اختيار الخليل وسبويه وانصب مصداقا ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسل

(فلما جاءهم) عيسى أو محمد عليهما السلام (بالبينات) (قالوا هذا صحر مبین) (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) وأي الناس أشد ظلما ممن يدعو به على لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لِكَلِمَةٍ هُوَ عَادَ عَادَةً إِلَىٰ الْحَقِّ هَذَا صَحْرًا وَالصَّحْرُ كَذِبٌ ٣١٤ وقويه (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم) هذا تمكيمهم في ارادتهم ابطال الاسلام

يقولهم في القرآن هذا صحر مثلت حالهم بحال من ينفتح في نور الشمس بغيره ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفؤا نور الله بأفواههم أي بكلامهم (والله متم نوره) مكروه جزوه وعلى وجهه متم نوره غيرهم أي متم الحق ومبلغه غايته (ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) أي الملة الخبيضة (ايظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له وله مري تعدد في السابق دين من الاديان الا وهو مغلوب مفهوم دين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الاديان الاسلام (ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصيبكم من عذاب اليم) تصيبكم شامئ (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو يعني آمنوا عند سبويه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما ان يأثر النجاشي وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشي يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنافيه من الملك وما تحملت من أمر الناس لا يتبه حتى أحجل نعليه أخرجه أبو داود وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال أبو داود المدي فدبقي في البيت موضع قبر أخرجه الترمذي عن كتب الاجباران الحواريين قالوا العيسى صلى الله عليه وسلم باروحي الله هل بعدنا من أمة قال نعم يأتي بعدكم أمة حياء علماء ابرار اتقياء كانوا في الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (ق) عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على فدى يوم القيامة وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيمًا وأحمد يستعمل معنيين أحدهما انه مبالغة من المبالغة ومعناه ان الانبياء كلهم محمداون لله عز وجل وهو أكرم جد الله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول ومعناه ان الانبياء كلهم محمداون لسانهم من الخصال الجديدة وهو أكرم مبالغة وأجع للفضائل والمحاسن والاخلاق التي يحمدها من غيره (فلما جاءهم بالبينات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا هذا صحر مبین) أي ظاهر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أي ومن أقبح ظلما ممن بلغ افتراءه ان يكذب على الله وذلك انهم علموا ان ما نالوه من نعمة الله فن الله ثم كفروا به (وهو يدعى إلى الاسلام) معنى الآية أي الناس أشد ظلما ممن يدعو به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا صحر مبین (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يوفقهم للهداية لما علم من حالهم عقوبة لهم (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم) يعني ارادتهم ابطال الاسلام بقوله في القرآن هذا صحر (والله متم نوره) يعني متم الحق ومظهره ومبلغه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه (ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب ومفهوم دين الاسلام (ولو كره المشركون) قوله تزوجوا (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصيبكم من عذاب اليم) حين قالوا لو نعلم أي الاحمال أحب إلى الله عز وجل لعملائنا وانما سمعنا تجارة لانهم يرجون فيه رضا الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلك خير لكم) أي الذي أمركم به من الايمان والجهاد في سبيله (ان كنتم تعملون بغفركم ذنوبكم) هذا جواب قوله

ولهذا أجيب بقوله بغفركم ويدل عليه قراءة ان مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جئتموه على لفظ انفسكم لان الامتثال وكأنه امتثل فهو يجتهد عن ايمان وجهاد موجودين (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلك) أي ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وانفسكم (ان كنتم تعملون) انه خير لكم كان خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون أموالكم وانفسكم فتعملون وتخلصون (بغفركم ذنوبكم)

ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) أي إقامة وخلود يقال عدن بل كان إذا قام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها) بولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآخرة نعمة أخرى عاجلة مجزية اليكم ثم فسرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش أو فتح فارس والروم في نحوها تأتي من التوابع على حجة العاجل وقال صاحب الكشف معنا هل أدلكم على تجارة تصيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم قال نصر أي هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لأنه في معنى الأمر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا بكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على كل من ادأقبل بأيها الذين آمنوا ٢١٥ هل أدلكم (بأيها الذين آمنوا

كوفوا أنصار الله) أي أنصار دينه أنصار الله مجزى وأبو عمرو) كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصري إلى الله) ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقوله عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله ومعناه من جندى متوجه إلى نصرته الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله (قال الحواريون نحن أنصار الله) أي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرته الله والحواريون أخصياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخاصه من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين بحورون الثياب أي يبيضونها (فأمنت طائفة من بني إسرائيل)

تؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون لان معناه معنى الأمر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله أي إذا علمت ذلك بغفر لكم ذنوبكم (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) يعني هذا الجزاء الذي ذكره هو الفوز العظيم (وأخرى تحبونها) أي ولكم تجارة أخرى وقيل لكم خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة (نصر من الله وفتح قريب) قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدائن فارس والروم (وبشر المؤمنين) أي يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالمين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كوفوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله) أي مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله لما قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وكانوا اثني عشر رجلا أول من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام وحواري الرجل صفيه وخلاصته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حواري الزبير (فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة) قال ابن عباس في زمن عيسى عليه السلام وذلك أنه لما فرغ تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرقه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرقه وهم المؤمنون واتباع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقبلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي فالبين وقيل معناه فأصعبت حجة من آمن بعيسى طاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى روح الله وكلنه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الجمعة

وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة وخمسون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين) يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وتيل الامي هو الذي على ما خلق عليه كانه منسوب الى أمه (رسولا منهم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقيل أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعمته في كتب

بعيسى (وكفرت طائفة) به (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) أي نصرنا مؤمنهم على كفارهم (فأصبحوا ظاهرين) فقبلوا عليهم والله ولي المؤمنين والله أعلم (سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) التسميع اسد أن يكون تسميع خلقه يعني إذا نظرت إلى كل شيء أدلتك خلقته على وحدانية الله تعالى ونزيمه عن الأشباه أو تسميع معرفة بان يجعل الله لخلقته في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه الأثرى إلى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكي لا تتفقهون تسميعهم أو تسميع ضرورة بان يجري الله التسميع على كل جوهر من غير معرفة بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الأميين رسولا منهم) أي بعث رجلا أميا في قوم أميين وقيل منهم كقوله من أنفسهم يعلمون نسبه وأحواله والامى منسوب الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة

بالطائفة وهم أخذوها من أهل الجيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار (يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويركعهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة أو الفقه في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (لن ضلال مبين) كضروجهالة وان منخفضة من الثقبية واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور ٣١٦ معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من

الاميين (لما يلحقوا بهم) أي لم يلقوا بهم بعد وسيلقون بهم وهم الذين بعد الصحابة ورضي الله عنهم أو هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم الدين وقيل هم النجم أو منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في عكسه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتأيدته عليه واختياره اياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي اعطاه محمد وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوار هو (فضل الله بآياته من بشاء) اعطاه وتقتضيه حكمته (وانه ذو الفضل العظيم مثل الذين جلاوا التوراة) أي كلفوا عملها والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) ثم لم يعملوا بها امكانهم لم يحملوها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع

الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة ابعدهم توهم الاستعانة بالكتابة على ما اتى به من الوحي والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه (يتلوا عليهم آياته) أي التي تبين رسالته وقيل آياته التي يقرنها الحلال من الحرام والحق من الباطل (ويركعهم) أي يظهرهم من دنس الشرك (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن وقيل الفرائض (والحكمة) قبل هي السنة (وان كانوا من قبل) أي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم (لن ضلال مبين) وآخرين منهم أي من المؤمنين الذين ظهر وايدون بدينهم لانهم اذا أسلموا صاروا منهم فان المسلمين كاهم أمة واحدة وقيل أراد بالآخرين الجحيم وهو قول ابن عمر وسعيد ابن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رحل يارسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بشايم بكلمة حتى سأله ثلاثا ظالم سلمان الفارسي مينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثرى لتناولوه رجال من هؤلاء أخرجاه في العصيين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة (لما يلحقوا بهم) لم يدركوهم ولكنهم جاؤا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأ والصحابة (وهو العزيز) أي الغالب الذي قهر الجبابرة (الحكيم) أي الذي جعل لكل مخلوق يشهد بوحدايته (ذلك فضل الله يؤتيه من بشاء) يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمد صلى الله عليه وسلم (وانه ذو الفضل العظيم) أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة) يعني اليهود حيث كلفوا القيامها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الطهور وانما هو من الحالة والحمل هو الكفيل (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع سفرو وهي الكتب العظام من العلم سمى سفرا لانه يسفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وشبهوا ذلكم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يمتحج اليه ولهذا قال مجنون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال تعالى (بئس مثل القوم) أي بئس مثلا مثل القوم (الذين كذبوا بآيات الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما اتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم

سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في حمل النصب على الحمال أو الجر على الوصف لان الحمار كالثم في قوله كذبوا ولقد أمر على التثنية بسبني * شبه اليهود في انهم حملوا التوراة وقرأوها وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك أن فها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتبها كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة

على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي وقت استقبلهم الظلم أولا يهدي من سبق في عمله أنه يكون ظالما (قل يا أيها الذين هادوا) هاديهم إذا أتهم ود (ان زعمتم انكم أولياء لله من ٣١٧ دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم

صادقين) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله أن يميتكم وبنقلكم سريرا الى داركم التي أعدها لأولياءه ثم قال (ولا تمنونه أي بدءا فدمت أي بسبب ما قدموا من الكفر والكفر ولا فرق بين لاولن في ان كل واحد منكما نفي للمستقبل الا ان في ان تأكيد او تشديد ليس في لافاتي مرة بلفظ التأكيد ولن يتموه ومرة بغير لفظه ولا يتمونه (والله علم بالظالمين) وعيد لهم (قل ان الموت الذي تفرون منه) اي بسبب ما قدموا من الكفر ولا تجسرون أن تمنوه خيفة أن تؤخذوا وبال كفركم (فانه ملائكم) لاجماله والجملة خبر ان ودخلت الفاء لتضمن الذي معنى الشرط (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجاز بكم ما كنتم أهله من العقاب (يا أيها الذين آمنوا) اذ تؤدى للصلوة من يوم الجمعة) النداء الاذان ومن بيان لاداء وتفسيره ويوم الجمعة سبب الايام وفي الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقف

ككذبوا باحدين تركوا الايمان محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يهدي من سبق في عمله أنه يكون ظالما وقيل يعني الذين ظلموا انفسهم بتكذيب آيات الله وانبيائه (قل) أي قل يا محمد (يا أيها الذين هادوا) ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس (أي من دون محمد صلى الله عليه وسلم) وأحبابه (فتمنوا الموت) أي ادعوا على انفسكم بالموت (ان كنتم صادقين) يعني فيما زعمتم انكم أبناء الله وأحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الاخرة خير لاولياء الله من الدنيا (ولا يقنونه أي بدءا فدمت أي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب) والله علم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم (أي لا ينفعكم الفرار منه) ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيه وعيد وتهديد قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة) أي اوقت الصلاة (من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة وأراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اذ جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء في رواية فندت الامر على ذلك ولا يداود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وذ كر تحويه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا كالمناورة واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه الخلق وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة اول من قال أما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال لها يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل ان تنزل الجمعة وهم الذين سُموا الجمعة وقال اليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فتهلم فلنصلي يوما مجتمع فيه فنذ كر اسم الله تعالى ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة ثم أنزل الله تعالى في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترجم لاسعد بن زرارة فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت اذا سمعت النداء ترجمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بناق هزم النبي من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضعات قلت له كم كنتم يومئذ قال أربعون أخرجه أبو داود وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحبابه فذكر أصحاب السيران النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد العصى فأقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا الى المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم ابن عوف في بطن واديهم وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب وقوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الامراع في المشي وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأه صوا الى

قننه القبر (فاسعوا) فامضوا وقرئ بها وقال القراء السعي والمضي والذهاب واحد وليس المراد به السرعة في المشي (الى ذكر الله) أي الى الخطبة عند الجمهور وبه استدلال أبو حنيفة رضي الله عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز

ذكر الله وقال الحسن أما والله ما هو بالسعي على الاقدام وانفدتموه ان يأتوا الى الصلاة الا
 وعليهم السكنة والوقار ولكن بالقلوب والنية والطمع وعن قتادة في هذه الآية فاسموا الى
 ذكر الله قال السبي ان نسي بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول قوله فلما بلغ منه السبي
 بقوله فلما مشى معه (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا سمعتم الإقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكنة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا
 وما فاتكم فأتموا وفي رواية فادأبعت الصلاة فلا تأتوها تسعون وائتوها تسعون وعليكم
 السكنة وذكروه زاد مسلم فان احذركم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله
 فاسموا الى ذكر الله الصلاة وقال سعد بن المسيب هو موعظة الامام (وذروا البيع) يعني
 البيع والشراء لان البيع اسم يتناولهما جميعا وهو من لوازمه وانما يحرم البيع والشراء عند
 الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع
 والشراء (ذلكم) أي الذي ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء (خير لكم) أي من
 المباحة في ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أي مصالح أنفسكم والله تعالى أعلم
 في فصل في فضل الجمعة وأحكامها وانما تاركها في وفيه مسائل في المسئلة الاولى في فضلها
 (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
 عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها اذ في رواية ولا تقوم
 الساعة الا في يوم الجمعة (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال في ساعة
 لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه اياه وأشار بيده يقلها (ق) عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة
 الاولى فكا كما تقرب بدية ومن راح في الساعة الثانية فكا كما تقرب بقرة ومن راح في الساعة
 الثالثة فكا كما تقرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكا كما تقرب بداجحة ومن
 راح في الساعة الخامسة فكا كما تقرب بيضة فادأحرم الامام حضرت الملائكة يستمعون
 الذكر وفي رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المساجد ملائكة يكتبون
 الاول فالاول فادأجلس الامام طورا والعصف وجاهوا ويستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم
 الجمعة غسل الجنابة معناه غسل الجنابة (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة واستمع وأصغرت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى
 وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا قوله ومن مس الحصى فقد لغا معناه انه يشغله
 عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام بفعله كاللغو (خ) عن عبادة قال ادركني أبو عيسى وانا
 داهب الى الجمعة فقال همت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدما في سبيل الله
 حرمه الله على النار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت الى الطور فقرأت كعب
 الاحبار فحسنت معه فحدثني عن النوراة وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 فيما حدثته أن قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
 فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي
 مصفحة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس وفيها
 ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه قال كعب ذلك في كل
 سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ كعب النوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وذروا البيع) أراد الامر
 بترك ما يذهل عن ذكر الله
 من شواغل الدنيا وانما
 خص البيع من بين الان
 يوم الجمعة ينكأ ترفيه البيع
 والشراء عند الزوال فقيل
 لهم يادروا تجارة الاخرة
 اتركوا تجارة الدنيا واسموا
 الى ذكر الله الذي لا شيء
 أنفع منه وأرحم وقرؤا
 البيع الذي تقفه بسير
 (ذلكم) أي السعي الى ذكر
 الله (خير لكم) من البيع
 والشراء (ان كنتم تعلمون

أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته يجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة
 فقال عبد الله بن سلام قد علمت أي ساعة هي قال أبو هريرة فقلت أخبرني بها ولا تكن عني وفي
 رواية نض علي قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال أبو هريرة فقلت وكيف تقول آخر ساعة في يوم
 الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة
 لا يصلي فيها قال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر
 الصلاة فهو في صلاة حتى يصلها قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك آخر حده ما لا في الموطأ
 والنسائي (خ) عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتسل رجل يوم الجمعة
 ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلم يفرق بين
 اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى عن
 أوس بن أوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر
 وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام ولم يبلع وامتنع كان له بكل خطوة أجر عمل سنة صيامها
 وتسامها أخرجه أبو داود والنسائي قال أبو داود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل
 رأسه وجسده في المسئلة الثانية به في اتم تاركها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة
 انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
 أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين عن أبي الجعد الصمري وكان له حبة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تها وناطبع الله على قلبه أخرجه أبو داود
 والنسائي والترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لقوم يتخلفون عن الجمعة هم من أمر رجلان يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن
 الجمعة بيوتهم في المسئلة الثالثة في تأكيدها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض
 الاعيان فتجب على كل مسلم حر بالغ عاقل ذكرا مقيما اذ لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من
 غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون ولا جمعة عليهم الا أنهم ليسوا من أهل القرص
 ولا جمعة على النساء بالاتفاق يدل عليه ما روي عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي
 أو مريض أخرجه أبو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شأ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء أخرجه أبو داود وقال رواه جماعة ولم يروه
 وإنما أسنده في نسخة عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل
 الى أهله أخرجه الترمذي ولا تجب الجمعة على العبد وقال الحسن وقتادة والأوزاعي تجب على
 العبد المالكين وعن أحمد في العبد روايتان وتجب الجمعة على أهل القرى والبادية اذ اسمعوا
 النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسمعوا الا جمعة عليهم وبه قال الشافعي
 وأحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤد في وقت تكون الاصوات
 هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا التقدير تجب على
 أهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه المبيت وقال الزهري تجب
 على من كان على مسنة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والديلمث على ثلاثة أميال
 وقال أبو حنيفة لا جمعة على أهل السواد سواء كانت القرية قريبة أو بعيدة دليل الشافعي

ومن واقفه ماروى البزارى عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواتى من البحرين ولاى داود شعوه وفيه بجواتى قرية من قرى البحرين في المسئلة الرابعة في تركها العذر كل من له عذر من مرض أو تدهد مرض أو خوف جازله ترك الجمعة وكذا تركها بعد المطر والوحل يدل على ذلك ماروى عن ابن عباس انه خطب في يوم ذى بردغ فأمر المؤذن فلما بلغ حتى على الصلاة قال قل الصلاة في الحال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم انكروا وذلك فقال كأنكم انكروتم هذا ان هذا فعله من هو خير منى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وانها عزيمة وانى كرهت ان أخرجكم زادنى رواية فتمشون في الطين والدخض والزلق اخرج البزارى ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به تعدد الذين تنعقد بهم الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر كل به العدد في المسئلة الخامسة في العدد الذى تنعقد به الجمعة اختلف أهل العلم في العدد الذى تنعقد به الجمعة فقيل لان تعقد باقل من أربعين رجلا وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعى وأحمد واصحق قالوا لان تعقد الجمعة باقل من أربعين رجلا من أهل الكيال وذلك بان يكونوا احرارا بائنين عاقلين مقيمين في موضع لا يظنون عنه شتماء ولا صيغة الاطنم حاجنة وشرط عمر بن عبد العزيز ان يكون فهم وال والوالى غير شرط عند الشافعى وقال على بن أبى طالب لا الجمعة الا في مصر جامع وهو قول أصحاب الرأى ثم عند أبى حنيفة تنعقد بأربعة والوالى شرط عنده وقال الازاعى وأبو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فهم وال وقال الحسن تنعقد باثنين كماثر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا يكمل العدد من لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنعقد الا في موضع واحد من البلد وبه قال الشافعى ومالك وأبو يوسف وقال أحمد تصح بموضعين اذا كثر الناس وضاق الجامع في المسئلة السادسة لا يجوز ان يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلى الجمعة وجوز أصحاب الرأى ان يسافر بعد الزوال اذا كان يقارن البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال وبعد طلوع الغمير فانه يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة كحج أو غزوة وذهب بعضهم الى انه اذا أصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلى الجمعة يدل على جوازه ماروى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فعد أصحابه وقال ان خلف فاصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما صنعت ان تغدومع أصحابك قال أردت ان أصلى معك ثم أتبعهم فقال لو أتتقت ما فى الارض جميعا ما أدرى كنت فصل غدوتهم أخرج الترمذى وروى ان عمر رأى رجلا عليه أهبة السفر معه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان الجمعة لا تجس عن سفر وللجمعة شرائط وسنن وآداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله أعلم قوله عز وجل (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض) أى اذا فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا فى الارض للتجارة والتصرف فى حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يعنى الرزق وهذا أمر اباحه قال ابن عباس ان شئت فخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى المصر وقيل قوله فانتشروا فى الارض ليس اطلب دنياه ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عمار بن مالك انه كان اصلى الجمعة انصرف

فاذا قضيت الصلاة
أى أدبت (فانتشروا
فى الارض) أمر اباحه
(وابتغوا من فضل الله)
الرزق أو طلب العلم أو
عيادة المريض أو زيارة
أخ فى الله

فوقه على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوته وتكلمت فربضتكم وانتشرت كما امرتني
 فازرقني من فضلك وانت خير الرازقين (واذكروا الله كثيرا) أي اذا فرغتم من الصلاة ورجعتم
 الى التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة قيل لا تكون من
 الذاكرين الله كثيرا حتى تذكروه فاشاءوا قاعدا ومضطجعا (لعلكم تغفلون) قوله تعالى (واذا
 راوا تجارة أو هو انفضوا اليها وتركوك فانتحا) (ق) عن جابر قال بينما نحن نصلى مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا هبت غير تحمل طعاما فانضوا اليها حتى ما بق مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الا اثناعشر رجلا فنزلت هذه الآية واداروا أو تجارة أو هو انفضوا اليها وتركوك فانتحا وفي رواية
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فانتحوا فانتحوا فانتحوا فانتحوا فانتحوا فانتحوا فانتحوا
 رجال فيهم أبو بكر وعمر ولمسلم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سويقة قال
 نخرج الناس اليها فليبق الا اثناعشر رجلا فانهم ودك الحديث وهو حجة من يرى حجة
 الجمعة باثني عشر رجلا وأجيب عنه بأنه ليس فيه بيان انه أطاهمهم الجمعة حتى يكون الحديث
 حجة لا يشترط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية عنه لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال
 الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلابي بتجارة
 زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما راوه بالبقيع قاموا اليه خشية ان
 يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط فهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم والدي نفس محمد بيده لو تابعتهم حتى لا يبق منكم أحد لسال بكم
 الوادي نارا وقال مقاتل بن نيار رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن
 خليفة الكلابي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم تنفق ما تقى بالمدينة الا أنه وكان يقدم بكل
 ما يحتاج اليه من دقني وروزيت وغيره وينزل عند أحجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة
 ثم ضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدمه فيخرج اليه الناس ليتابعوا منه فقدم ذات جمعة وذلك
 قبل ان يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فيخرج اليه الناس ولم يبق في
 المسجد الا اثناعشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثناعشر
 رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هو لاهولوا لعل صوتهم الحجارة من السماء فأزل الله
 هذه الآية وأراد بالهوا الطبل وكان المراد قدمت استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله
 تعالى انفضوا أي تفرقوا وذهبوا وانصهروا الضمير في البهائم الى التجارة لانها أهم البهائم
 وتركوك قائما انتفخوا على ان هذا القيام كان في الخطبة للجمعة قال علقمة بن سئل ابن مسعود
 أ كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا قال أما تقرأون وتركوك قائما قال العلماء
 الخطبة فريضة في صلاة الجمعة وقال داود الطاهري هي مستحبة ويجب ان يخطب الامام
 قائما خطبتين يفصل بينهما بجلاس وقال أبو حنيفة وأجد لا يشترط القيام ولا القعود وتشترط
 الطهارة في الخطبة عند السامعي في أحد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله
 ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جمعها
 ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولو تركوا واحدة من هذه
 الخمسة لم تصح خطبته ولا جمعه عند السامعي وذهب أبو حنيفة الى انه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة
 أو تكبيرة أخرى وهما القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو أمور بان الخطبة والسنة للامام

(واذكروا الله كثيرا) ولشكروه على ما وقضتم
 لاداء فرضه (لعلكم تغفلون)
 واذاروا أو تجارة أو هو
 انفضوا اليها) تفرقوا عنك
 اليها وتقديره واذاروا
 تجارة انفضوا اليها أو هو
 انفضوا اليه تحذف
 أحدهما للدلالة المذكور
 عليه وانما خص التجارة
 لانها كانت أهم عندهم
 روي ان أهل المدينة أصابهم
 جوع وغلاء فقدم دحية
 ابن خليفة بتجارة من زيت
 الشام والنبي صلى الله عليه
 وسلم يخطب يوم الجمعة
 فقاموا اليه خشية معه الا
 ثمانية أو اثناعشر فقال
 صلى الله عليه وسلم والذي
 نفس محمد بيده لو خرجوا
 جميعا لا ضرم الله عليهم
 لو ادوا نارا وكانوا اذا أقبلت
 العير استقبلوها بالطبل
 والتصفيق فهو المراد بالهوا
 (وتركوك) على المنبر
 (قائما) يخطب ونيسه
 دليل على ان الخطيب
 ينبغي ان يخطب قائما

إذا صعد المنبران يستقبل الناس وإن يسلم عليهم خلافاً لابي حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه بخلاف بين العلماء والأصح أنه يحرم على المستمع دون الخطاب ويستحب أن يصلي تحية المسجد إذا دخل والامام يخطب في الصلاة حنيفة ومالك
 يؤذكر الاحاديث الواردة في هذه الاحكام

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبة بين يمينه ما وفي رواية أخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال كانت لاني صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زادي رواية فمن حدثك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب (م) عن كعب بن عمير رضي الله عنه أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يخطب جالساً فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قائماً وقد قال الله تعالى وإذا راوا تجارة أو هوا انقضوا إليها وتركوا كوكباً قائماً (م) عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلواته فصداً وخطبته تصدراً إذا بوداود ويقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس * عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليدين الجذماء أخرجه أبو داود الترمذي ولا يداود عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أحجم * عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فاه لا يضرب الله نفسه ولا يضرب الله شيئاً وفي رواية أن يونس سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقد كثر نحوه وقال في نفسه ومن يعصه ما فقد غوى ونسأل الله أن يجعلنا ممن يعصه ويطيع رسوله وينبغ رضوانه ويحبتب سخطه انما نحن به وله أخرجه أبو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بحمد الله وثنى عليه بما هو أهله ثم يقول على إثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم ويقول بعتت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا ولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلاهله ومن ترك ديناً أو وصياً عا فإلى وعلى * عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنت والامام يخطب فقد لغوت * عن نافع ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصهما ما ان اصمما أخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فأما صفة صلاة الجمعة فركعتان يجهر فيها بالقراءة ولجواز الجمعة خمس شروط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فان فقد شرط من هذه الشروط الخمس يجب ان يصلي ظهره ولا يجوز للامام أن يتدعى الخطبة قبل تمام العدد وهو أو يعون عند الشافعي ولو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفسوا قبل افتتاح الصلاة أو انفض

فهو خير الزين وانما علم

سورة المنافقين

احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا

نشهد انك رسول الله

ارادوا شهادة واطأت فيها

قلوبهم السنتم والله يعلم

انك لرسوله اي والله يعلم

ان الامر كايدل عليه قولهم

انك لرسول الله والله يشهد

ان المنافقين لكاذبون

في ادعاه المواطاة وانهم

لكاذبون فيه لانه اذا خلا

عن المواطاة لم يكن شهادة

في الحقيقة فهم كاذبون

في تسميته شهادة وانهم

لكاذبون عند انفسهم

لانهم كانوا يعتقدون ان

قولهم انك لرسول الله كذب

وخبر على خلاف ما عليه

حال الخبر عنسه اتخفوا

ايانهم جنه وقاية من

السبي والقفل وفيه دليل

على ان اشهدين (فصدوا)

الناس عن سبيل الله

عن الاسلام بالتنفير والقاء

الشبه انهم ساء ما كانوا

يعملون من نفاقهم

وصدهم الناس عن سبيل

الله وفي ما معنى التجب

الذي هو تعظيم امرهم

واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو اقتنع بهم الصلاة ثم انه ضوا فاصح
اقوال الشافعي ان قضاء الاربعين شرط الى آخر الصلاة كما ان بقائه الوقت شرط الى آخر الصلاة
فلو نقص واحد قبل ان يسلم الامام يجب على الباقي ان يصلوا لها ظهر او فيه قول آخر وهو انه
ان يبق معه اثنان اتهاجعة وقيل ان يبق معه واحد اتهاجعة وعند المزني ان انقضوا بعد ما صلى
بهم الامام ركعة اتهاجعة وان يبق وحده وان كان في الركعة الاولى تمها اربعاً وان انقض من
العدد واحد وبه قال ابو حنيفة لكن في العدد الذي يشترط كالسبوق اذا أدرك مع الامام ركعة
من الجمعة فاذا سلم الامام اتهاجعة وان أدرك أقل من ركعة اتهاجعة (خ) عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تغيب الشمس (م) عن عبيد الله بن ابي رافع
قال استخلفه وان ابا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصرى بنا ابو هريرة الجمعة فقرأ بعد الحمد
سورة الجمعة في الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانية قال فادركت ابا هريرة حين انصرف
فقلت له انك قرأت بسورتين كان علي بن ابي طالب يقرأهما في الكوفة فقال ابو هريرة اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما يوم الجمعة (م) عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العبد وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى
وهل انك حديث العاشية قال واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأهما في الصلاتين
من مرة بن جندب رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة
بسبح اسم ربك الاعلى وهل انك حديث العاشية أخرجه ابو داود والنسائي وقوله تعالى (قل
ما عند الله أي ما عند الله من الثواب والاجرة على الصلاة والقيام مع النبي صلى الله عليه وسلم
خير من الله ومن العبادة) الذي جاءهم ما حية (والله خير الزين) يعني انه تعالى موجد
الارزاق واصلاها منه قاباه فاسألوا منه فاطلبوا والله تعالى اعلم

تفسير سورة المنافقين

وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (اذا جاءك المنافقون) يعني عبد الله بن ابي بن ساول واحصاه (قالوا نشهد انك
رسول الله) وتم الخبر عنهم ثم ابتدأ فقال تعالى (والله يعلم انك لرسوله) أي هو الذي أرسلك
فهو عالم بك (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) يعني في قولهم تشهد انك لرسول الله لانهم
أضمر واخلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطى اللسان القلب وكذلك
الكلام من أخبر عن شيء واعتقد خلافه أو أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا
يقولون بالسنتهم تشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم حالف اعتقادهم (اتخذوا
ايانهم جنه) أي سترت مترون بهامن القفل ومعنى ايمانهم ما ساء جبر الله عنهم من خلفهم انهم
لمنكم وقولهم تشهد انك لرسول الله (فصدوا عن سبيل الله) أي أعرضوا بانفسهم عن طاعة الله
وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (انهم ساء
ما كانوا يعملون) يعني حث ثرو الكفر على الايمان (ذلك بانهم آمنوا) أي في الظاهر وذلك
اداروا والمؤمنين أقرروا بالايمان (ثم كفروا) أي في السر وذلك اذا خلوا مع المشركين وبه

عليهم بانهم اسوا الناس أهمالا (بانهم) بسبب انهم (آمنوا ثم كفروا) أو اى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستغنان
بالايمان أي ذلك كله بسبب انهم آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفره ثم ظم

كفرهم بذلك فهو لهم ان كان ما يقول محمد حقا فمن جبر وفرو ذلك وانظروا بالايان عند المؤمنين ثم انظروا بالكفر عند
 شياطينهم استنزا بالاسلام لقوله واذ قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (فطبع على قلوبهم) فتم عليها حتى لا يدخلها الايمان
 بزعمهم (فهم لا يفقهون) لا يتدبرون ولا يعرفون صحة الايمان والخطاب في (واذا رأيتهم أثمرك أجسامهم) رسول
 الله اول كل من يخاطب (وان يقولوا نسمع لقولهم) كان بن أبي رجلا جسيما صبيحا فصيحيا وقوم من المنافقين في مثل صفته
 فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وهم جواررة المناظرة وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم ومن حضر يجيبون بها كلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام
 مستأنف لا محل له (مسندة) الى الحائط شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام حالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى
 الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقفه او جداره أو غيرها من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند الى
 الحائط مشبوها به في مدم الانتفاع اولانهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا احلام خشب ابو عمر وغير عباس وعلى جمع خشبة
 كبدنة وبدن وخشب كتمرة وغير (يحبسون كل صيحة عليهم) كل صيحة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام أي
 يحسبون كل صيحة واقفة عليهم وضارة ٣٢٤ لهم خلية تمهم ورعهم يعني اذا نادى مناد في العسكر او انزلت دابة أو انشدت ضالة

تأ كيد لقوله والله يشهد انهم لسكاذبون (فطبع على قلوبهم) أي بالكفر (فهم لا يفقهون)
 أي الايمان وقيل لا يتدبرون القرآن (واذا رأيتهم) يعني المنافقين مثل عبد الله بن أبي بن سائل
 (ثم جهمك أجسامهم) يعني ان لهم أجساما ومناظر حسنة (وان يقولوا نسمع لقولهم) أي
 فحسب انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن أبي بن سائل جسيما فصيحيا ذليق اللسان فاذا قال
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) أي أشباح بلا أرواح وأجسام بلا
 احلام مشبههم بالخشب المسندة الى جند وليست بأشجار عمرة ينتفع بها (يحبسون كل صيحة
 عليهم) يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكر بان ينادى مناد او تهلت دابة أو تشد ضالة الاظنوا
 من خبثهم وسوء عظيم انهم يراون بذلك وظنوا انهم قد آمنوا بما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم
 على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أمستارهم ويبع دماءهم وتم الكلام عند قوله
 عليهم ثم ابتدأ فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم) أي لانهم فاتهم وان كانوا معك ويطهرون
 نصديقت أعدائك فاحذرهم ولانهم على شرك لانهم عيون لأعدائك من الكفار يقولون
 اليهم أمرك (فانهم الله) أي انهم الله (أي يؤفكون) أي يعرفون عن الحق قوله تعالى
 (واذا قيل لهم تعالوا يسجدوا لربكم رسول الله لو واورؤسهم) أي أمالوها وأعرضوا بوجوههم
 رغبة عن الاستغفار (ورأيتهم يصدون) أي يعرضون عما دعوا اليه (وهم مستكبرون) أي

ظنوه ايقاعهم ثم قال (هم
 العدو) أي هم الكاذبون في
 العداوة لان اعدى الأعداء
 العدو المداحي الذي يكسرك
 وتحت ضلوعه الداء الدوى
 (فاحذرهم) ولا تغتر
 بظاهرهم (فانهم الله) دعاء
 عليهم او تعليم للمؤمنين ان
 يدعوا عليهم بذلك (أي
 يؤفكون) كيف يعدلون
 عن الحق بهما من جهلهم
 وضلالهم (واذا قيل لهم
 تعالوا يسجدوا لربكم رسول
 الله لو واورؤسهم) عطفوها
 وأمالوها اعراضا عن ذلك

وامستكبروا وبالالتخفيف نافع (ورأيتهم يصدون) يعرضون (وهم مستكبرون) عن الاعتذار والاستغفار عن
 روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم أو دحم على الماء
 جهجاه بن سعيد ابي له مر وسان الجهني حليف لابن أبي واقتلوا نصرخ جهجاه بالمهاجرين وسان بالانصار فأعان جهجاه
 جمال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجمال وأنت هناك وقال ما صحبتنا محمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا
 كما قال حين كلبك يا كلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا دلل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال لقومه والله لو أمسكنتم عن جمال وذو به فضل الطعام لم يركبوا رباكم فلان تنفقوا عليهم حتى ينفصوا من حول
 محمد يسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد على رأسه تاج المعراج في عز من
 الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله أسكت فأنما كنت العيب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله
 عنه دعنى أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال أذن ترعدانف كثيرة يئثر قال فان كرهت ان يقتله مهاجرا فاه به انصاريا
 قال فكيف اذا حدث الناس ان محمد يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغنى قال
 والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضر ورسول
 الله شيئا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يداغلام ان

عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (سواء علمهم استغفرت لهم) أي يا محمد (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

في ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

الله قد صدق وكذب
المنافقين فلما بان كذب
عبد الله قيل له قد نزلت
فيك آي شدا فاذهب
الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغرك فلوى
رأسه فقال أمر عوفى ان
أومس فأمتمت وأمر عوفى
ان أركبى ما نى فركبت
وما نى لى إلا أن أسجد
لمحمد فتزل واذ قيل لهم
نعالوا يستغروا لكم رسول
الله ولم يثبت إلا اياما حتى
اشتكى ومات (سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم) أى ماذا عاوى على
لنفاق والمعنى سواء علمهم
الاستغفار وعدمه لأنهم
لا يلتفتون اليه ولا يمتدنون
به الكفرهم أولان الله
لا يغفر لهم وقرئ استغفرت
على حذف حرف الاستفهام
لأن أم الله ادله تدل عليه (ان
الله لا يهدي القوم الفاسقين

قال محمد بن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم باغته ان بنى المصطلق
يجتمعون لحربه وقادهم الحرب بن ابي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقبهم على ماء من مياههم يقال له
المرديسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق
وأمكن منهم وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم آباهم ونساءهم وأموالهم
فأفأهاعلمهم فيبغا الناس على ذلك الماء اذ وردت وارده الناس ومع عمر بن الخطاب أجبره من
بنى غمار يقال له جهجاه بن سعيد الغفارى يقول له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرا الجهنى
حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فقتلوا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى
يا معشر المهاجرين وأعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان فقيرا فقال له عبد
الله بن ابي لهبال وانك لهذا فقال جمال وما يعنى ان أفضل ذلك فغضب عبد الله بن ابي وعنده
رهم من قومه فهم زيد بن أرقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي اقلوها قد نافر ونا
وكافر ونافى بلادنا والله ما مثلنا او مثلهم الا كما قال القائل سمى كلبك يا كلاك أما والله لن رجعا
الى المدينة ليخرجى الاعز منها الا اذ لم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم باسكم
أحلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم اما والله لو أمسكتم عن جمال وذويه فصل الطعام لم
ركبوأرقمكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تفقوا علمهم حتى ينقصوا من حول محمد فقال زيد بن
أرقم أنت والله الدليل القليل المبعوض فى قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم فى عز من الرحمن
ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي أسكت لقد كنت أعبثتني زيد بن أرقم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من العز وفاقبره الخبير وعنده عمر بن الخطاب فقال دعنى
أضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا حدث الناس ان محمد اقبل أصحابه ولو كن أدن
بار حيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاته فقال له انت صاحب هذا الكلام الذى
بلغنى فقال عبد الله بن ابي والذى أنزل عليك الكتاب ما نأت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب
وكان عبد الله فى قومه شريفا عظيما فقال من حصر من الانصار من أصحابه يا رسول الله عسى
ان يكون الغلام قد وهم فى حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفتت الملامة
لزيد بنى الانصار وكذبوه وقال له همه وكان زيد معه ما أردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله
عليه وسلم والناس ومفتونك وكان زيد يسأى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنو
من النبي صلى الله عليه وسلم لما اسفل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حصير
فخاه بخصية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اقدر حنت فى ساعة منكرد
ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن ابي
وقال أسيد وما قال قال يزعم انه ان رجعا الى المدينة أخرج الاعز منها الا اذ فقال أسيد أنت والله
يا رسول الله تخرجه هو والله الذليل وأنت والله العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء
الله بك وان قومه لينظموه له الحرب ليزوجوه فانه ليرى انك قد سلبيه ملكا وبلغ عبد الله بن

عبد الله بن أبي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك
 تريد قتل عبد الله بن أبي ما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرفني به فاننا أجل البك رأسه فوالله لقد علمت
 الخروج ما كان بم ارجل أبو الديه مني واني أخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان
 أنتظر اني قاتل عبد الله بن أبي عيسى على الارض فاقبله فاقبل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به وتحسن صحبتته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يومه ذلك حتى أمسى وليلته حتى أصبح وصدر يومه حتى آدتهم الشمس فنزل بالناس
 فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله
 ابن أبي الذي كان منه بالامس ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال لها انقعاء
 فهاجرت ریح شديدة آدتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانتما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي
 بالمدينة فتمسك من هو قال رفاعه بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم
 الغيب ولا يعلم بمكان ناقةه الا يخبره الذي يأتيه بالوحى فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فآخبره
 بقول المنافق وبمكان ناته فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما زعم اني اعلم
 الغيب ولا اعلم ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب وقد تعلق زمامها
 بشجرة فخرجوا يسعون قبل السهم فاذا هي كما قال خاؤها فآمن ذلك المنافق وحسن ايمانه
 فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن التابوت قد مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود
 وكهف المنافقين فلما وافي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت
 لمباي من الهمم والحباء فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد
 الله بن ابي فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى
 باذنك (ق) عن زيد بن أرقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس
 فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لاتنفعوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن
 رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 بذلك فأرسل الى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد بعينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى انزل الله بتصديقي اذا جاءك المنافقون قال ثم
 دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قالوا واوراؤهم وقوله كنهم خشب مسندة
 قال كانوا رجلا اجلسي (ق) عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه
 ناس من المهاجرين حتى ~~كثروا~~ وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع انصارا يا غضب
 الانصارى غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصارى بالانصار وقال المهاجرى بالمهاجرى بن فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ماشأهم فأخبر بكسعة المهاجر
 الانصارى فقال دعوها فانها خمينة وقال عبد الله بن ابي ابن ساول اقد تداعوا علينا لئن رجعتنا
 الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر الاقل يابى الله هذا الحديث لعبد الله فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يتحدث لناس انه كان يقبل أصحابه واسلم رواية وفيه افعال لا بأس ولينصر
 الرجل اخاه طالما كان أو مظلوما ان كان طالما سألته فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره
 وزاد لترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تنقلب حتى تقر انك انت الذليل ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم العزيز فعمل قال أصحاب السير وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا (ولله خزائن السموات والارض) أي وله الارزاق
 والقسم فهو رزقهم منها وان أي أهل المدينة ان ينفقوا عليهم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ولكن عبد الله راض به جاهلون
 لا يفقهون ذلك فهم يدون بجزاير لهم الشيطان (يقولون لنرجعنا) من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز منها
 الاذل وبه العزة) أي العلبة والقوة (ولرسوله وللؤمنين) ولمن اعز الله وابده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما
 ان المذلة والمهران للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات ٣٢٧ وكانت في هيئة رثة الست على
 الاسلام وهو العز الذي

لاذل معه والمعنى الذي
 لا قمر معه وعن الحسن بن
 علي رضي الله عنهما ان رجلا
 قال له ان الناس يزعمون
 ان نبيك نبيها قال ليس بنبي
 ولكنه عزة وتلا هذه الآية
 (ولكن المنافقين لا يعلمون
 بايها الذين آمنوا الا نلهكم)
 لا تشغلكم (اموالكم) هو
 التصرف فيها والسعي في
 تدبير امرها بالتماء وطلب
 التناج (ولا اولادكم)
 وسروركم بهم وشفتكم
 عليهم والقيام بؤنهم (عن
 ذكر الله) أي عن الصلوات
 الخمس او عن القرآن (ومن
 يفعل ذلك) يريد الشغل
 بالذبا عن الدين وقيل من
 يشتغل بتغيير امواله عن
 تدبير احواله وبغير ضارة
 اولاده عن اصلاح معاده
 (فاولئك هم الخاسرون)
 في تجارتهم حيث باعوا
 الباقي بالفاني (وانفقوا بما
 رزقناكم) من اللبنيض
 والمراد بالانفاق الواجب
 (من قبل ان يأتي احدكم

ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله حتى اتاخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال له ابنه
 ورائك قال وبذلك مالك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا ان يادن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتعلن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع
 ابنه عبد الله فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال عبد الله أما اذا جاء امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فم يدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة وتبين كذب المنافقين
 قيل يا ابا حبيب انه قد نزل فيك أي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك
 فلو ي رأسه وقال امرتوني ان او من فامنت وأمرتوني ان اعطى زكاة مالي فقد اعطيت
 فسابق الا ان اصجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغروا لكم رسول الله
 لو ارؤسهم الآية ونزل (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) أي
 يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) يعني بيده مقتاتح الرزق فلا يعطى أحدا أحد شيئا
 الا باذنه ولا يعمله الا بمشيئته (ولكن المنافقين لا يفقهون) يعني ان امر الله اذ اراد شيئا أن يقول
 له كن فيكون (يقولون لنرجعنا الى المدينة) يعني من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن الاعز منها
 الاذل) مرد الله لهم بقوله (ولله العزة ورسوله وللؤمنين) فعز الله تعالى نهره وعلبته على من
 دونه وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم
 على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) أي لك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قال أصحاب السير
 فلما نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي بن سائل لم يلبث الا أياما لائل حتى اشتكر ومات على
 نعافه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا الا نلهكم) أي لا تشغلكم (اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
 الله) يعني عن الصلوات الخمس والمعنى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن
 ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أي ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله (فاولئك هم الخاسرون)
 أي في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي (وانفقوا بما رزقناكم) قال ابن عباس يريد ركة
 الاموال (من قبل ان يأتي احدكم الموت) أي دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة
 (يقول رب لولا آخرتي) أي هلا أهملتي وقبل لو آخرت اجلي (الى أجل قريب فاصدق) أي
 فاز في مالي (وأكون) وقرئى وأكن (من الصالحين) أي المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية
 في المنافقين ويبدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقبل نزلت في المؤمن والمراد بالصلاح
 ههنا الحج قال ابن عباس ما من أحد يموت وكان له مال ولم يؤدز كأنه أو اطاق الحج ولم يحج الاسأل
 الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين أي أجز وأزكى (وان يؤخر الله نفسا
 اذا جاء أجلها) يعني انه تعالى لا يؤخر من حضر أجله ونقض مده (والله خبير بآعمالكم)

الموت) أي من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يأس معه من الاموال ويبعد عليه الاهاق (يقول رب لولا آخرتي) هـ
 آخرت موتي (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فاصدق) فاصدق وهو جواب لولا (وكن من الصالحين) من المؤمنين
 والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين وأكون أبو عمر وبالنصب عطف على اللط والجزم على موصف فاصدق كأنه قيل ان آخرتي
 اصدق وأكن (ولن يؤخر الله نفسا) عن الموت (اذا جاء أجلها) المكتوب في اللوح المحفوظ (والله خبير بما تعملون) يعملون
 حصاد ويحجي والمعنى انكم اعدا علمت ان تأخير الموت عن وفه مما لا يسيل اليه وانه هاجم للحالة والله علم بما عملكم فجاز

بسم الله الرحمن الرحيم (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ٣٢٨ قدم النظر ان ليدل بتقديمها على اختصاص الملائكة والحمد لله عز وجل وذلك ان الملك

على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لان اصول الامم وفروعها منه وامامك غيره فتسليط منه واستزاعه وغيره اعتداد بان نعمه الله جرت على يده (هو الذي خلقكم ثم كافر ومنكم مؤمن) أي فيكم أت بالكفر وفاعل له ومنكم أت بالايمن وفاعل له ويدل عليه قوله (والله بما تعملون بصير) أي عالم وبصير بكم تركم وایما ذكركم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل الامم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم وكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين في اباكم تفرقتم أمما فيكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي خلقكم فيكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة وهو ان جعلها

بمعنى انه لو رد الى الدنيا واجيب الى ما سأل ما جرح ومازح وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عملا من خيرا ومثرا والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة التغابن

وهي مدنية في قول الاكثر وقيل هي مكية الا ثلاث آيات من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهي ثمان عشرة آية ومائتان واحد وأربعون كلمة وأتم وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد) يعني انه تعالى متصرف في ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان اصول النعم كلها منه وهو الذي يحمده على كل حال فلا محمود في جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شيء قدير) بمعنى انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا مانع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم خلق الجنة أهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آياتهم (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول أي رب نطفة أي رب علقه أي رب مضغة فاذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يا رب أذكر أم أنثى أشق أم سعيدها الرزق في الاجل فيكذب ذلك وهو في بطن أمه وقال جماعة في معنى الآية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله كرا الخلق ثم وصفهم بقولهم فقال فيكم كافر ومنكم مؤمن ثم احملوا في تأويله افروى عن أبي سعيد الخدري انه قال فيكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في العاقبة وقال عطاء بن أبي رباح فيكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فيكم كافر أي بان الله خلقه وهم الدهرية وأصحاب الطباع ومنكم مؤمن أي بان الله خلقه وجعله القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفراه فعلا له وكسبه باو خلق المؤمن وایماه فعلا له وكسبه اقل لكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالؤمن بعد خلق الله آياه يختار الايمان لان الله أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله آياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا أصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية (والله بما تعملون بصير) أي انه عالم بكفر الكافر وایمان المؤمن (خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) أي انه اتقن واحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمنظر من حسن القامة والمناسبة في الاعضاء وقد علم به هذا ان

مقار المتكلمين ليعاوا فيجازهم (وصوركم فأحسن صوركم) أي جعلكم احسن الحيوان كله وأبهاه بديل ان الانسان لا ينبغي ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن احسن صورته ان خلقه منتصبا غير منكبومن كان دميما سوء الصورة سمع الخلقه فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلا تخطاها هم ارفعها تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكام شيئا من لا غاية لهما الجمال والبيان

صورة

(واليه المصير) فاحسنوا سائركم كما احسن صوركم (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدور) تبه يعلم ما في السموات والارض ثم يعلم بما يسره العباد ويعلمونه ثم يعلمه بذات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه يخفه ان تبقى ويجذر ولا يجترأ على شيء مما يحضه من رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فتكم كافرو ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكرا ان يعصى الخلق ولا تشكروا نعمته (الم يا تكلم) الخطاب لكفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعني قوم فوج وهو دوصالح ولوط (فذاقوا وبال امرهم) أي ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في العقب (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ٣٢٩ ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بانه) بان

الشان والحديث كانت تأتيهم رسلكم بالبينات (فقالوا بشر يهدوننا) أنكروا الرسالة للشرك ولم ينكروا العبادة للحجر (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) ليقنوا كل شيء ومن جلته ايمانهم وطاعتهم (والله غنى) عن خلقه (حميد) على صنعه (زعم الذين كفروا) أي اهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدى العلم (ان لن يبعثوا) ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقدره انهم لن يبعثوا (قل) أي هو اثبات لما بعد لن وهو البعث (وربي لبعثن) أكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جازلان التهديد به أعظم موقع في القلب وسكانه قيل لهم ما تنكرونه كأن لا محالة

صورة الانسان أحسن صورة وأكلها (واليه المصير) أي المرجع في القيامة (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدور) معناه انه لا تخفى عليه مخافية فاستوى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قوله تعالى (الم يا تكلم) يخاطب كفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعني خبر الامم الخالية (فذاقوا وبال امرهم) أي جزاء أعمالهم وهو ما لحقهم من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب اليم) أي في الآخرة (ذلك) أي الذي نزل بهم من العذاب (بانه) كانت تأتيهم رسلكم بالبينات (فقالوا بشر يهدوننا) معناه انهم أنكروا ان يكون الرسول بشر او ذلك لتفصله عقولهم ومخافة أحلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا (فكفروا) أي جحدوا وأنكروا (وتولوا) أي أعرضوا (واستغنى الله) أي عن ايمانهم وعبادتهم (والله غنى) أي عن خلقه (حميد) أي في أفعاله ثم أخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل) أي قل لهم يا محمد (بلى وربى لبعثن) أي يوم القيامة (ثم لنقبون) أي لنخبرن (بما عملتم) وذلك على الله يسير (أي امر البعث والحساب يوم القيامة) فآمنوا بالله ورسوله (لما ذكر حال الامم الماضية المكذبة وما نزل بهم من العذاب) قال فآمنوا انتم بالله ورسوله لئلا ينزل بكم ما نزل بهم من العقوبة (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن سماه نورا لانه يهدي به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة (والله بما تعملون خبير) يعني انه مطلع عليكم عالم بأحوالكم جميعا رقبوه وخافوه قوله عز وجل (يوم يحجمكم ليوم الجمع) يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين (ذلك يوم لعابن) من الغيب وهو فوات الحظ والمراد في المجازاة والتجارة وذلك انه اذا احذ الشيء بدون قيمة فقد غبن والمغبون من غبن اهله ومنازله في الجنة وذلك لان كل كاهل اهل ومنزل في الجنة لو اسلم فيظهر يومئذ بن كل كافر بتركه الايمان ويظهر غبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقبل ان قوماني النار يعذبون وقوماني الجنة ينعمون فلا غبن اعظم من هذا وقيل هو غبن المطول للظالم لان المطول معبون في الدنيا صارت في الآخرة غابنا الطالمه واصل الغبن في البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين انهم خسروا وابتغوا في شرائهم فقال تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعصية وقال في حق المؤمنين هل ادلكم على تجارة وقال ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم بأن لهم الجنة فخرت صفقة الكافرين وربحت صفقة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما باعت به الرسل من الايمان بالبعث والجنة

٤٢ خازن ح (ثم لسئول بما عملتم وذلك) لبعث (على الله يسير) هين (فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن لانه يهدي به كما بالنور (والله بما تعملون خبير) فراقبوا أموركم (يوم يحجمكم) انتصب الطرف بقوله لتنبؤن أو يا ضمرا إذ كر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاقوان والآخرين (ذلك يوم التغابن) وهو مسماة من تغابن القوم في التجارة وهو ان يبتغي بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقاء التي كانوا يتزولونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقاء منازل السعداء التي كانوا يبرلونها لو كانوا اشقاء تأورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تعابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا (ومن يؤمن بالله

ويعمل صالحا) صفة الصدوق اي عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله) وبالنون هم جامد في وساء (جواب جري من صبا
 الاثم خالد بن فيما ابد ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالد بن فيما ابوتس المسير
 ما اصاب من مصيبة) شدة ومرض وموت اهل اوشى يقضى بها (الاباذن الله) بعلمه وتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة
 ان تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول ان الله وانا اليه راجعون او بشرحه للارزاد من
 الطاعة والخير او يهد قلبه حتى ٣٣٠ يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى

والنار (ويعمل صالحا) اي في ايمانه الى ان يموت على ذلك (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
 تجري من تحتها الانهار خالد بن فيما ابد ذلك الفوز العظيم والذين كفروا) اي بوحدة اية الله
 وقدرته (وكذبوا باياتنا) اي الدالة على البعث (اولئك اصحاب النار خالد بن فيما ابوتس
 المسير ما اصاب من مصيبة الاباذن الله) اي بقضاء الله وقدره واراذه (ومن يؤمن بالله)
 اي يصدق انه لا يصيبه مهينة من موت او مرض او هاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله
 وقدره واذنه (يهد قلبه) اي يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
 لم يكن ليصيبه فيسلم لقضاء الله تعالى وقدره وقبل يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء
 (والله بكل شئ عليم واطيعوا الله) اي فيما امر (واطيعوا الرسول) اي فيما جاء به عن الله
 وما امركم به (فان توليتم) اي عن اجابة الرسول فيما دعاكم اليه (فانما على رسولنا البلاغ
 المبين الله لا اله الا هو) اي لا معبود الا هو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) قوله
 تعالى (يا ايها الذين آمنوا من أزواجكم وأولادكم وعدوكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال
 هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأتى أزواجهم
 وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان
 من أزواجكم وأولادكم وعدوكم فاحذروهم الآية أخرجه الترمذي وقال حدث حسن صحيح
 وعنه قالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فاطعوهم وتركوا الحجرة فقال الله
 تعالى فاحذروهم أي ان تطيعوهم وتدعوا الحجرة (وان تعفوا وتصفوا وتعفوا) هذان
 اقام على الاهل والولد ولم يجرم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالحجرة قد فقهوا في الدين فهم ان
 يما تبرز وجنته وولده الذين تبطؤه ومنعوه عن الحجرة لما لحقوا به ولا يتفق عليهم ولا يصيبهم
 بخبره وأمره الله بالمعروف والنهي عن المنكر وقال عطاء بن يسار زلت في عوف بن مالك الأشجعي وكان ذا
 أهل وولدا فاذا أراد ان يغزو يكوأ عليه ورقوه وقالوا لي من تدعنا فبقر عليهم فيقيم فانزل الله
 تعالى ان من أزواجكم وأولادكم وعدوكم يحملهم ياكم على ترك طاعة الله فاحذروهم أي ان
 تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفوا وتعفوا وأي فلا تماقبوهم على خلافكم (فان الله غفور رحيم
 انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي بلاء واحتمار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في
 العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك (والله عنده اجر عظيم) يعني
 الجنة والمغنى لا يتأثر والمغنى لا يتأثر بالمغنى بسبب أولادكم ولا تؤثرهم على ما عند الله من الاجر العظيم

صبر وان أعطى شكر
 وان ظلم غفر (والله بكل
 شئ عليم واطيعوا الله
 واطيعوا الرسول فان
 توليتم) عن طاعة الله وطاعة
 رسوله (فانما على رسولنا
 البلاغ المبين) أي عليه
 التبليغ وقد فعل (الله
 لا اله الا هو وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) بعث
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم على التوكل عليه حتى
 ينصره على من كذبه وتولى
 عنه (يا أيها الذين آمنوا
 ان من أزواجكم وأولادكم
 عدوا لكم) اي ان من
 الأزواج أزواجهم ما دين
 بعواتن ويخاصمتهم ومن
 الاولاد اولادا يعادون
 آباءهم ويتقونهم
 (فاحذروهم) الضمير للمعروف
 اولادك وزواجك والاولاد جميعا
 أي لما علمتم ان هؤلاء
 لا يتخلون من عدوكم كونوا
 منهم على حذر ولا تأمنوا
 شرائهم وشرهم (وان
 تعفوا) عنهم اذا طاعتهم منهم

قال

على عداوة ولم تقابلوهم بثلها (وتصفوا) تعرضوا عن

التبويغ (وتعفوا) وتستر واذنوبهم (فان الله غفور رحيم) فان الله غفور رحيم (فان الله غفور رحيم) فان الله غفور رحيم
 فقبطهم أزواجهم واولادهم وقالوا انطلقون ونصيبوننا فراقوهم ووضوا القما هاجر وابه ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد
 فقوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا أزواجهم واولادهم فزين لهم العفو (انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة لانهم يوضون
 في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما (والله عنده اجر عظيم) اي في الآخرة وذلك اعظم من منفعةكم بأموالكم واولادكم ولم
 يدخل فيه من كافي العداوة لان البخل لا يتخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يتخلو بعضهم عن العداوة

(فاتقوا الله ما استطعتم) - هدمكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقائه (واسمعوا) ما توغظون به (واطعوا) لبيات مؤمرين به وتهنون عنه (وانفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير الاتسك) اي انفاقا خيرا الاتسك وقال الكسائي يكن الانفاق خيرا الاتسك والاصح ان تقديروا اتوا خيرا الاتسك واقبلوا ما هو خيرا او هوتا كيد الخبث على امتثال هذه الاوامر ويبان لان هذه الامور خيرا لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزنا في الدنيا (ومن يوق مع نفسه) اي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة ٣٣١ (ما اولئك هم المفلحون ان

ان تقرضوا الله فراضا حسنا) بنية واخلاص وذكر القرض تطمأني الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرا اوسبع مائة الى ماشاء من الزيادة (ويغفر لكم والله شكور) يقبل القليل ويعطي الجزيل (حليم) يقبل الجليل من ذنب البخل اويضعف الصدقة لداضعها ولا يبخل العقوبة لما نهها (عالم الغيب) اي يعلم ما استقر من سرائر القلوب (والشهادة) اي ما انتشر من ظواهره الخطوب (العزيز) المعز اظهار السيوب (الحكيم) في الاخبار عن الغيوب والله اعلم

قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل من للتبويض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكروا في قوله انما أموالكم واولادكم فتنة لانهم لم يخلووا عن الفتنة واشتغال القلب بهم وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى اهل رمال وولدا لا يشغل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن عن بريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا بجاه الحسن والحسين وعليهما قيصان احمران يشبيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المبراهيمة ما فوضه ما بين يديه ثم قال صدق الله انما أموالكم واولادكم فتنة تطرت الى هذين العيين يشبيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما آخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله تعالى (ذتقوا الله ما استطعتم) اي ما طقتم وهذه الآية ناسخة لقوله تقوا الله حق تقائه (واسمعوا واطعوا) اي لله ولرسوله فيما يأمركم به وينهاكم عنه (وانفقوا) اي من أموالكم حق الله الذي أمركم به (خير الاتسك) اي ما انفقتم في طاعة الله (ومن يوق مع نفسه فاولئك هم المفلحون) تقدم تفسيرهم ان تقرضوا الله فراضا حسنا (القرض الحسن هو التصديق من الخلال مع طيبة نفس يعني ان تقرضوا اي تنفقوا في طاعة الله متقربين اليه بالانفاق (يضاعفه لكم) اي يجزكم بالضعف الى سبعة مائة الى ماشاء من الزيادة (ويغفر لكم والله شكور) يعني يجب المنقرين اليه (حليم) اي لا يبعث العقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) والله اعلم

تفسير سورة الطلاق مدنية

وهي اثنتا عشرة آية ومائة انا وتسع واربعون كلمة والتم وسنون حرقا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه المقدم عليهم فاذا خطوبت خطاب الجمع كانت آمنه داخله في ذلك الخطاب وقيل معناه يا ايها النبي قل لامتك فاضمر القول اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم تطبيقهن (فطلقوهن لعدتهن) اي لزمان عدتهن وهو الطهر لانم اتعد بذلك الطهر من عدتها تحصل في اعدة عقب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن قبل عدتهن وهذا في المدخول بها لان غير المدخول بها اعدة عام انزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم

بالخطاب لان لبي امام آمنه وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان اعملوا كذا اظهار التقدم واعتبار التروسة وانه قدوة قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادهم جميعهم وقيل التقدير يا ايها النبي والمؤمنين ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطبيقتهن على تنزيل القبيل على الامر المشاور له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من تمل قتيلا فلا ذل عليه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنظر لها في حكم المصلي (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلا لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقتم المرأة في الطهر المقدم للقرء الاول من اقراءها فقد طلقتم مستقبل لعدتها والمراد ان تطابق المدخول بهن من المعتدات بالخيف في طهر لم يجامعهن فيه ثم يخلن حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن

الطلاق (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ وأكلوها ثلاثة أقراء مستقبليات كوامل لانقصان فبهن وخوطب الأزواج لغفلة النساء (واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من يوتهن) من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأرواح وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وبه دليل على ان السكنى واجبة وان الخنث بدخول دار يسكنها فلان بغير مالك ثابت فيما ادخل لا يدخل داره ومعنى الإخراج أن لا يخرجوهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لما كنهن أو لحاجة لهم الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طابن ذلك ابدا نابا انهم لا أثره في رفع الخطر (ولا يخرجن) بأنفسهن ان أردن ذلك

أمراته في حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقبض منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ثم عسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدله أن يطاها فليطأها قبل ان يسها فقلت العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء في رواية كان عبد الله طلقها فطلبتة فحسبت من طلاقها وراجعها بعد الله كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا ولمسلم من حديث أبي الزبير انه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عروة يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسمع كيف نزي في رحل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعها ورضاها وقال اذا طهرت فليطلق أو لم يملك قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم بآيها التي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن

فوقه فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض والدماس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمسه والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تلزمها العدة بالأقراء فاما اذا طلق غير المدخول به في حال الحيض أو طلق الصغيرة التي لم تحض أو الأيسة بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد ما جامعها أو طلق التي لم ترالدم لا يكون بدعا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هو لعلان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا وانخلع في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه لا يكون بدعا لان النبي صلى الله عليه وسلم أدن ثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل ان يعرف حالها ولو لا جوازها في جميع الاحوال لامره ان يعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحاض أو في طهر جامعها فيه فصدأهي الله تعالى ووقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر بالرجعة فلولا وقوع الحلاق لم يأمره بالرجعة وادار جمعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحصة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وأنس بن سببر بن عن ابن عمر ولم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم عسكها حتى تطهر ثم تحض ثم تطهره امرأته تحب تأخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا تكون مراجعته أياها للطلاق كما أنه يكره السكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض أهل العلم ولو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعا وهو قول الشافعي وأحمد وذهب بعضهم الى أنه بدعة وهو قول مالك وأصحاب الرأي قوله تعالى (وأحصوا العدة) أي عدة اقراءها فاحفظوها قبل أمر باحصاء العدة لضريق الطلاق على الاقراء اذا أراد أن يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى (واتقوا الله ربكم) أي واخشوا الله ولا نهضوه فيما أمركم به (لا تخرجوهن من بيوتهن) يعني اذا كان المسكر الذي طلقها فيه الزوج له عيال أو كراه وان كان عارية فارتفعت كان على الزوج أن يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج أن يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه (ولا يخرجن) يعني ولا يجوز للمرأة أن تخرج ما لم تنقص عدتها الحق الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة اثقت فان وقعت ضرورة بأس حافت هدمها وغرفا جار لها أن يخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورة من يسع غزل أو شراء وطن جاز لها الخروج ثم ارا ولا يجوز لبلابل على ذلك ان رجالا استنهم دوا

(الان يأتين بفاحشة معينة) قبل هي الزنا أي الان زين فيضرجن لأقامة الحد عليهن وقيل خر وجهها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الأحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى أيها المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) بان يقبل قلبه من بغضها الى محبتها او من الرغبة ٣٣٣ عنها الى الرغبة بها ومن عرمة

الطلاق الى الندم عليه ويراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تهتمون فتراجعون (فأدبلعن اجلهن) قاربن اخر العدة (فأمسكوهن بمسروف أو قارقوهن بمسروف) أي تأتم بالخيار ان سئتم فالرحمة والامسك بالمسروف والاحسان وان سئتم فترك الرجعة والمصارفة واتقاء الضرر وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتمديد لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جمعاً وهذا الاسهاد مندوب ليه لتلايق بينهما التباحث (دوى عدل منكم) من المسلمين (وأقيموا الشهادة لله) لوجه حالها وذلك ان يقيموها للشهود له وللشهود عليه ولا تعرض من الاعراض سوى اقامة الحق ودفع الضرر (دلكنم) الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط (بوعطبه من كان

بأحد فقالت نساء هم تستوحش في بيوتنا ما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتحدث عند احدها فن اذا كان وقت النوم تأوى كل امرأة الى بيتها وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالة جابر وقد كان طلقها زوجها ان تخرج لحداد فخلها فاذا رمتها العدة في السفر فترعد في أهلها ذاهبة وراجعة والبدوية تتبوا حيث يتبوا أهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم وقوله تعالى (الان يأتين بفاحشة معينة) قال ابن عباس الفاحشة المبدية بذاتها على اهل زوجها فيصل اخرجهما السوء وخلقها وقد اراد بالفاحشة ان ترفى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها ويرى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه الان يطلقها على نشر زناها فلها ان تتحول من بيت زوجها والفاحشة الشوز وقيل خر وجهها قبل انقضاء عدتها فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الاحكام (ومن بعد حدود الله) أي فيطلق لغير السنة او نجاوز هذه الاحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضمر نفسه (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أي يوقع في قاب الزوج من ارجعها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المسحوب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دونه واحدة حتى اذا ندم امكته المراجعة • عن محارب بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شأنا ابغض اليه من الطلاق اخرجوه اودودهم سلاوله في رواية عنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الينا امرأه سألنا زوجها الطلاق من غير ما باس به حرام عليها راحة الجنة اخرجوه اودودوا وتدرى قوله تعالى (فأدبلعن اجلهن) أي اذا قرب من انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) أي راجعوهن (بمسروف أو قارقوهن بمسروف) أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن مسين منكم (وأشهدوا) دوى عدل منكم) أي على الرجعة وعلى الفراق أمر بالشهادة على الرجعة وعلى الطلاق • عن عمران ابن حصيب انه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجوعها فقال طلقت لغير سنة وراجعة لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجوعها ولا تعد اخرجوه اودودوا وهذا الاسهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله (وأشهدوا) والاشهاد مندوب اليه عند الشافعي هر واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاسهاد ان لا يقع بينهما التباحث وان لا يهيم في امساكها وان لا يموت أحد الزوجين يهدى الا تخربت الروحة ليرث وقيل أمر بالاشهاد للاحياط مخافة ان تسكر الزوجة المراجعة فتسقى العدة وتمسك زوجها غيره (وأقيموا الشهادة) يعني أيها الشهود (لله) أي طلب المرصاة لله وقام ما وصيته والمعنى أشهدوا بالحق وأدوها على العدة (دلكنم بوعط به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قل معناه ومن يتق الله فليطلق للسنة يجعل له مخرجا قال ابن عباس ربت في عوف بن مالك أسرا به يسمى مالكاً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ففضل يارسول الله أمر العدوا بنى وشكا اليه أي صافاة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصروا كتر من

يؤمن بالله واليوم الآخر) أي انما يتفجع به هؤلاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فليطلق للسنة ولم يصر للعنة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فانه يجعل الله له مخرجا عما في شان الارواح من العموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه ويعطيه الخلاص

(ويزعمون حيث لا يحتسب) من وجه لا ينظر به ولا يحتسبه ويجوز ان يجعلها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله
 فلكم يومئذ بماى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غوم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال
 مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم انى لا علم آية لو أخذ الناس بها
 لكفتم ومن يتق الله فذلزال يقرؤها ويعد لها وروى ابن عباس بن مالك أسرا المشركون ابناه فأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال أسرا بنى وشكاليه ٣٣٤ الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مد فأتى الله واصبروا كثر من قول

لا حول ولا قوة الا بالله
 قول لا حول ولا قوة الا بالله فعل الرجل ذلك فيبنا هو في بيته اذا ناه ابنه وقد غفل عنه العدو
 فاصاب منهم ابلا وجعلها الى ابيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاءها الى
 ابيه وهي اربعة آلاف شاة فقتلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا بنى ابنه (ويزعمون حيث
 لا يحتسب) يعنى ما ساق من الخم وقيل اصاب غنما وما انا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى
 النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله ايجل له ان يأكل ما أتى به ابنه فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم نعم وزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ
 ويزرقه من حيث لا يحتسب هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خيثم
 يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا عما ناه الله
 عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعنى من يتق الله فيما ناه كناه ما اجه وروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تقعدون فما
 وتروح بطاننا (ان الله بالغ امره) أى متقدما امره ومحض في خلقه ما قضاه (قد جعل الله لكل شئ
 قدرا) أى جعل لكل شئ من شدة أو رخاء أو جلا ينتهى اليه وقال مسروق في هذه الآية ان الله
 بالغ امره توكل عليه أم لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سيئاته ويظلم له اجرا قوله عز
 وجل (واللذي يتسنن من الحيض من نساءكم) قيل لما نزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن
 ثلاثة قروا وقال خلد بن نعمان بن قيس الانصارى يا رسول الله فاعادة من تحيض والنبي لم
 تحض وعدة الحبلى فأزل الله عز وجل واللاذي يتسنن من الحيض من نساءكم يعنى القواعد
 الللاق قعدن عن الحيض فلا يرجى ان يحضن وهن الجاهلرات الا يسات من الحيض (ان ارتبتم)
 أى شككم في حكمهن ولم تدرى واما عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللاذي لم يحضن) يعنى
 الصغار الللاق لم يحضن بعد عدتهن أيضا ثلاثة أشهر اما الشابة التي كانت تحيض فارفع
 حيضها قبل بلوغ سن الايسات فذهب أكرهل العلم الى أن عدتها لاتنقض حتى يعاودها
 الدم فتعد بثلاثة اقراء أو تبلغ سن الايسات فتعد بثلاثة أشهر وهذه أقول عثمان وعلى
 وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى وأصحاب الراى وحكى
 عن عمر انها تربصن تسعة أشهر فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهو قول مالك وقال الحسن
 تربصن سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهذا كله في عدة الطلاق وأما المتوفى عنها زوجها
 فعدتها اربعة أشهر وعشروا كانت ممن تحيض أو لا تحيض وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل
 سواء طلقها زوجها أو مات عنها وهو قوله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن)

لا حول ولا قوة الا بالله
 العلى العظيم فعاد الى بيته
 وقال لا امرأته ان رسول الله
 أمرني وابل ان نساكبر
 من قول لا حول ولا قوة
 الا بالله العلى العظيم فقال
 نعم ما أمر نابه فجاء لا يقولان
 ذلك فيبنا هو في بيته اذ
 فرع ابه الباب ومعه مائة
 من الأبل تغفل عنها العدو
 فاستاقها فقتلت هذه
 الآية (ومن يتوكل على
 الله بكل امره اليه عن
 طمع غيره وتدبير نفسه
 فهو حسبه) كفيه في
 الدارين (ان الله بالغ امره)
 حصص منهذ امره غيره
 بالغ امره أى يبلغ ما يريد
 لا يقوته مراد ولا يهززه
 مطلوب (قد جعل الله لكل
 شئ قدرا) تقديرا وتوقيتا
 وهذا بيان لوجوب التوكل
 على الله وتقويض الامر
 اليه لانه اذا علم ان كل شئ
 من الرزق ونحوه لا يكون
 الا بتقديره وتوفيقه لم يبق
 الا التوكل للقدور والتوكل

(واللاذي يتسنن من الحيض من نساءكم) روى ان

ناسا قالوا قد فاعادة ذوات لا قراء فاعادة الللاق لم يحضن فقتلت (ان ارتبتم) أى شككم في حكمهن وجهان كيف
 يعندون (فعدتهن ثلاثة أشهر) أى فعدت احكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدره بستين سنة أو بخميس
 وخمسين أهودم حيض واستحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك (واللاذي
 لم يحضن) هن الصغار وتقديره واللاق لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر فعدت الجملة لدلالة المذكور عليها (وأولات الاحمال
 أجلهن) عدتهن (ان يضع حملهن) والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن وعن علي وابن عباس رضى الله عنهما

عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بعد الاجلين (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسره من أمره ويجعل من عهده
 بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أنزله إليكم) من اللوح المحفوظ (ومن يتق الله) في العمل بما
 أنزله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه (يكفر عنه سيئاته) ٣٣٥ ويكفر عنه سيئاته ثم بين التقوى
 في قوله ومن يتق الله فذكاه

قيل كيف نهى عن التقوى
 في شأن المعتدات وقيل
 (أسكنوهن) وكذا وكذا
 (من حيث سكنتم) هي
 من التبعية مبعضا
 محذوف أي أسكنوهن
 مكانا من حيث سكنتم
 أي بعض مكان سكاكم
 (من وجدكم) هو عطف
 بيان لقوله من حيث
 سكنتم وتفسيره كانه قيل
 أسكنوهن مكانا من
 مسكنكم مما تظفرونه
 والوجد الوسع والطاقه
 وقري بالحركات الثلاث
 والشهور الظم والنفقة
 والسكنى واحسان لكل
 مطلقه وعند مالك والشافعي
 لانفقة له بتوته لحديث
 فاطمة بنت قيس ان زوجها
 بت طلقها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لا سكنى لك ولا نفقة وعن
 عمر رضي الله عنه لا بدع
 كتاب ربنا وسنة نبينا بقول
 امرأه لعلها سبت او شبه
 لها سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول له السكنى
 والنفقة (ولا تضاروهن)
 ولا تسنعهن لو أمههن الضرار

(ق) عن سبعة الاصلية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان عن شهيد
 يدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنسب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما نعلت من
 نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنا بل بن بعلك رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي
 اراك تجملت للخطاب ترجين الدهكاح وانت والله ما أنت بنا كح حتى ير عليك أربعة أشهر
 وعشر قالت سبعة فلما قال لي ذلك جئت على نياي حتى أصيبت وأثبت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسأته عن ذلك فاقصاني بأني قد حملت حين وضعت جلي وأمرني بالترجوع ان بداني
 لفظ البخاري ولمسلم ضوء وزاد قال ابن شهاب ولا أرى بأسا ان تزوج حين وضعت وان كانت
 في دمها غير انه لا يقر بها زوجها حتى تظهر (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل
 عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من الاحكام (أمر الله أنزله إليكم) أي
 لتعملوا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويكفر عنه سيئاته) قوله تعالى (أسكنوهن) يعني
 مطاقات نسائكم (من حيث سكنتم من وجدكم) أي من سعةكم وطاقتكم فان كان مومرا
 يوسع عليها في السكن والنفقة وان كان فقيرا فبلي قدر الطاعة (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن
 (أمنضقوا عليهن) يعني في مساكنهن فيخرجن (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن
 حملهن) أي فيخرجن من عدهن

فوفصل في حكم الاية في الم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى
 مادامت في امدته ونفقه بالسكنى مؤنة لسكنى فان كانت الادارة التي طلقها الزوج فيها ملك
 الزوج يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة دهرها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة
 وان كانت عارية فخرج المهر فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها وأما الممتهدة لثلاثة بالخلع أو
 بالطلاق لثلاث أو بالامان فالحا لسكنى حاملا كانت أو غير حامل عندا كثر أهل العلم وروى
 عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واحنا هو في
 نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا بروى ذلك عن ابن عباس وهو قول
 الحسن والشعبي وبه قال الشافعي وأحد ومنهم من أوجبها بكل حال بروى ذلك عن ابن مسعود
 وهو قول ابراهيم الضحى وبه قال الثوري وصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق
 نفقة الا ان تكون حاملا لقوله تعالى وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن
 وأما الدليل على ذلك من السنة فخاروى عن فاطمة بنت قيس ان أبا عمرو بن حفص طلقها
 البتة وهو غائب فأرسل اليها وكلمه شهير فخطبه فقال والله ما لك عدا من شئ فجاءت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها ان تعتد في بيت أم
 شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي فاعتدي سعد ابن أم مكتوم فانه رجل أعمى تصعب
 ثيابك عنده فادخلت فأت ذنبي قالت فلما دخلت ذكرت له ان معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم
 خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بوجهه فلا يصح عصاه عن عاتقه واما معاوية
 فصعلوك لا مال له الكعبي اسامة بن زيد ذكره ثم قال الكعبي اسامة بن زيد فمكثت معه فحمل

لمضيقوا عليهن) أي المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقون أو يسفل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج
 (وان كن) أي المطلقات (أولات حمل) - وات أجال (فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن) وقاعدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربعا
 تطول فيظن طمان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل ففي ذلك الوهم

(فان ارضن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان ارضن لكم ولدا من ظنهن او من بعد استطاع عصمة الزوجية (فاشوهن اجورهن) فحكهن في ذلك ٣٣٦ حكم الاطوار ولا يجوز الاستحجار اذا كان الولد من مالم يبين خلافا للشافعي

الله فيه خيرا واعتبطت اخرجه مسلم واحق هذا الحديث من لم يعمل لها سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن أم مكتوم ولا تحج له فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيّف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على اجائها وكان في لسانها اذربة واما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيد او تحيا رفق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا واما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند اكثر اهل العلم وروى عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والفضلي والثوري واختلفوا في سكنائها وللشافعي فيه قولان احدهما انه لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمرو وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وبه قال مالك والثوري واجدوا صحق واحق من اوجب لها السكنى بما روى عن الفريرة بنت مالك بن مسنان وهي اخت ابي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته ان ترجع الى اهلها في بني خديرة فان زوجها اخرج في طلب عبدله ابقوا حتى اذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلها في بني خديرة فان زوجها لم يترك في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرف حتى اذا كنت في الججرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجها فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الى فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به اخرجيه اوداود والترمذي فن قال بهذا القول قال اذنه اربعة اولابا لرجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بما مكثت في بيتها آخر الاستعجابا لا وجوبا قوله عز وجل (فان ارضن لكم) يعني اولادكم (فاشوهن اجورهن) يعني على ارضاعهن وفيه دليل على ان الابن وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للام والام يملك لها ان تأخذ عليه اجر وفيه دليل على ان حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (واتمروا بينكم بعروف) اي ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقيل يتراضى الاب والام على اجر مسمى وانطاب للزوجين جميعا امرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وقيل المعروف هو ان لا يقصر الرجل في حق المرأة ونفقها ولا المرأة في حق الولد ورصاعه (وان تعاسرتن) اي في حق الولد واجرة الرضاع فأبي الزوج ان يعطى المرأة اجرة رصاعها وآبت الام ان ترصعه فليس له اكرهاها على ارضاعه بل يستاجر للصبي مرضعا غير أمه وذلك قوله (فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته) اي على قدر غناه (ومن قدر) اي ضيق (عابه رزقه) فكان بقدر القوت (فلينفق بما آتاه الله) اي على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكاف الله نفقا) اي في النفقة (الاما آتاه) يعني من المال والمعنى لا يكاف الفقير مثل ما يكاف الغني في النفقة (سيجعل الله بعد عسر يسرا) اي بعد ضيق

رجه الله (واتمروا بينكم) اي تشاوروا على التراضي والاجرة اوليا ثم بعضها بعضها وانطاب للاتباء والامهات (بعروف) بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدها وهو ما شرى بكان فيه وفي وجوب الاتفاق عليه (وان تعاسرتن) تضايقتن فلم ترض الام بما ترصع به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك (فسترضع له اخرى) فس-توجدولا تعور مرضعة غير الام ترصعه وفيه طرف من معاقبة الام على المعاصرة وقوله اي للاب اي يجبد الاب غير معاصرة ترصعه ولده ان عاسرتة أمه (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله) اي لينفق كل واحد من المومر والمعسر ما يبلغه وسعته يريد ما أمر به من الاتفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اي رزقه الله على قدر قوته (لا يكاف الله نفسا الا ما آتاهها)

اعطاها من الرزق (سيجعل الله بعد عسر يسرا) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذى العسر باليسر

(ومسكين من قرية) من أهل قرية (عمت) أي عصمت (عن أمر ربه أو رسوله) أمرضت عنه على وجه العتو والعتاد (فحاسبناهما حسبا شديدا) بالاستقصاء والمنافسة (وعذبناهما عذابا نكرا) نكرا مدني وأبو بكر منكرا عظيما (فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسارها رهلا كوالمراد حساب الآخرة وهذا ما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من التسروحي به على لفظ الماضي لان المتطمر من وعد الله ووعيده ملق في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان (اعد الله لهم عذابا شديدا) نكرا بالرعب ويؤيد لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب (فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا) فليكن لكم ذلك يا أولى الألباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويحوزان براد أحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا والآخر في مصائب الحفظه وما يصيبوا به من ٣٣٧ العذاب في العاجل وان يكون عنت وما عطف عليه صفة

للقرية واعد الله لهم جوابا لكان (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أي القرآن وانتصب (رسولا) بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو يدل من ذكرا كانه في نفسه ذكرا وعلى تقدير حذف المضاف أي قد أنزل الله اليكم ذاك كررسولا أو اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكركم ولتقومسك أي ذا شرف ومحمد عند الله بالرسول جبريل أو محمد عليهما السلام (يتلوا) أي الرسول أو الله عز وجل (عليكم آيات الله مبينات ليخرج الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح أو ليخرج الذين علم انهم

وشدة غنى وسعة قوله تعالى (وكان من قرية عمت) أي عصمت وطفعت والمراد أهل القرية (عن أمر ربه أو رسوله) أي وأمر رسوله (فحاسبناهما حسبا شديدا) أي بالمنافسة والاستقصاء وقيل حاسبناهما أي الكفر بجزاها النار وهو قوله (وعذبناهما عذابا نكرا) أي منكرا عظيما وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازا فحاسبناهما في الدنيا بالجرع والقطط والسيف وسائر أنواع البلاء وحاسبناهما في الآخرة حسبا شديدا (فذاقت وبال أمرها) أي شدة أمرها وجزاء كفرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسراتا في الدنيا والآخرة (اعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة ان ينزل بهم مثل ما نزل بالأمم الماضية (فاتقوا الله يا أولى الألباب) أي يا ذوى العقول ثم نهتهم فقال قد آلموا (الذين آمنوا) قد أنزل الله اليكم ذكرا) أي في القرآن (رسولا) أي وأرسل اليكم رسولا (يتلوا عليكم آيات الله مبينات) قرى مبينات بالتحفيض أي تبيح الحلال من الحرام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنصب ومعناه انها واضحات (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) أي من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وثوابا في الآخرة (الله الذي خلق سبع سموات) يعني بعضها فوق بعض (ومن الارض مثلها) أي في المسد (يتلوا الامر بينهن) أي الوحي التي خلقه من السماء الى الارض السهلة وقيل هو ما يدبرهن من عجائب تدبيره ينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هياكله وينقله من حال الى حال فيحسبكم حياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك هذا وقيل في كل سماء من سمواته وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) وان الله قد أحاط بكل شيء علما) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه خافية وانه قادر على الانشاء بحد الافناء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخله في علمه والله تعالى أعلم

٤٣ خازن ع يؤمنون (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والاعمال (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) يدخله (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وحدود جمع جلا على لفظ من ومعناه (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التجب والنعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذي خلق) مبدأ وخبر (سبع سموات) اجمع المفسرون على ان السموات سبع (ومن الارض مثلها) بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارض سبع الالهة الالية وبين كل سماء من سمواته عام وغلق كل سماء كذلك والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا ان الاقاليم سبعة (يتلوا الامر بينهن) أي تجري امر الله وحكمه بينهن وملكنه ينظرن (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) اللام ينعتا بخلق (وان الله قد أحاط بكل شيء علما) هو تمييز او مصدر غير لفظ الاول اي قد علم كل شيء علما وهو علام الغيوب

تفسير سورة التجرم

وهي مدنية واثنا عشر آية ومائة وسبع وأربعون كلمة وألف وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم) ذكر
سبب نزولها (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء
والعسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنون من أحدهن فدخل على حفصة
بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها
امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه ثمرة فقالت أما
والله لاختال لي فذكرت ذلك لسودة وقالت إذا دخل عليك فانه سبب نومك فقولي له
يا رسول الله أكلت مغاير فانه سبب قول لا تقولي ما هذه الرياح التي أجسد وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أريوب حينه الرياح فانه سيقول لك سقتني حفصة ثمرة عسل
فقولي له جرت نخله العرفط وسأقول ذلك وقولي أنت باصفية ذلك فلما دخل على سودة
قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت أبادنه بالذي لم لي وانه لعلى الباب فرقا
منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت مغاير قال لا قالت فما هذه الرياح التي
أجسدك قال سقتني حفصة ثمرة عسل قالت جرت نخله العرفط فلما دخل على قلت له
مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول
الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمانه قلت لها
اسكتي (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكث عند زيب بنت
جحش يشرب عندها عسلا مما وطبت أنا و حفصة ابأيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه
وسلم فأنقل له اني أجسد منك ريح مغاير مكات مغاير فدخل على أحدهما فقالت
ذلك له فقال بل شربت عسلا من زيب بنت جحش ولي أعود له فنزلت يا أيها النبي لم تحرم
ما أحل الله لك اني قوله ان تنوب الى الله لعائشة و حفصة واد أمر النبي الى بعض أزواجه
حينما اتوا بل شربت عسلا ولي أعود له وقد حملت فلانخبري بذلك أحد ازا في رواية
ينفي بذلك مرضاة أزواجه

شرح غريب ألفاظ الحديث وما يتعلق بها قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
الخلاء والعسل الخلاء بالماء وهو كل شيء حاول كالعسل بعده او ان كان داخل في جلة
الخلاء تنبها على شرفه وحرمة وهو من باب ذكر الخاص بعد العام قولها في الحديث الثاني
مواطبت أنا و حفصة هكذا وقع في الرواية وأصله فتواطأت أي اتفقت أنا و حفصة قولها اني
لا جسد منك ريح مغاير هو بغير محبة وفاء بعدها ياء و راء وهو صريح حاول كالناطف وله رائحة
كريمة ينصحه شجيرة ل له العرفط بضم العين المهملة وبالعين يكون بالخازوقيل العرفط نبات
له ورق عريض يفرش على الارض له شوكه وثمره خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من
شجر العصاه وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة التبن وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكوه ان يوجد منه رائحة كريمة قولها جرت نخله العرفط هو بالحيم والراء بالسين المهملة
ومعناه أكلت نخله العرفط فصار منه العسل قولها في الحديث الثاني فقال شربت عسلا عند
زيب بنت جحش وفي الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل
الله لك) روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا
عائشة في يوم عائشة رضي
الله عنها وعلمت بذلك حفصة
فقال لها اكنفي على وقد
حرمت ما ربه على نفسي
واشرك ان اياكرو وعمر
يلكان بعدى امرامتي
فأخبرت به عائشة وكانتا
متصا دتتين وقبل خلاها
في يوم حفصة فارضاها
بنلك واستكنها فلم تكتم
فطقتها واعترزل نساءه
ومكث تسعا وعشرين
ليلة في بيت مارية بنزل
جبريل عليه السلام وقال
راجمها فانها صوامة قوامة
وانها لم نساك في الجنة
وروى انه شرب عسلا في
بيت زيب بنت جحش
فتواطأت عائشة و حفصة
وقالتا له اناسم منك ريح
المغاير وكان يكوه رسول
الله صلى الله عليه وسلم التقل
فحرم العسل فنهاه لم تحرم
ما أحل الله لك من مأك
اليمين أو من العسل (تنبى
مرضات أزواجك) تفسير
لتجرم او حال او امتناعا
وكان هذا زلة منه لانه
ليس لاحد ان يحرم ما أحل
الله (والله غفور) قد غفر
لك ما زلت فيه (رحيم)

عائشة وسودة وصنينة هن اللواتي تطاهرن عليه قال القاضي عياض والعصم الاول قال
 النسائي اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحیح جيد غاية وقال الاصيلي حديث حجاج
 أصح وهو أولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة يريد قوله تعالى وان تطاهر اعلية وهما اثنتان
 لا ثلاثة وانما عائشة وحفصة كما عترف به هر في حديث ابن عيماص وسأقي الحديث قال وقد
 انقلبت الاسماء على الراوي في الرواية الاخرى يعنى الحديث الاول الذي فيه أن الشرب
 كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زينب بنت
 جحش ذكره الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم وكذلك ذكره القرطبي أيضا وقال
 المنصورون في سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم
 حفصة اسأدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فاذن لها لما خرجت أرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى جاريتها مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة وغسلها بالماء وجعلت
 حفصة وجدت الباب مغلقا جلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه
 يقطر عرقا وحفصة تبرك فقال ما يبكيك قالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمك بيتي
 ووقعت عليها في بومي وعلى فراشي أماريت لي حومة وحقا ما كنت تصنع هذه ابمرأة منهن
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي اسكني فهي علي حرام
 التمس بذلك رسالك ولا تخبري به امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت
 حفصة الجدار الذي بينهن وبين عائشة فقالت ألا ابشرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 حرم عليه آمنه مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأته وكذا انما تصابطين
 من ظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقصبت عائشة فلم تر لنبي الله صلى الله
 عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها عن أنس بن مالك وصلى الله عليه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانت له أمة بطونها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرماه على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها
 النبي لم تحرم ما أحل الله لك الاية أخرجه النسائي قال العلماء العصم في سبب نزول الآية
 انها في قصة العسل لاق قصة مارية المروية في غير العصم ولم تأت قصة مارية من طريق صحیح
 قال النسائي اسناد حديث عائشة في العسل حسد صحیح غاية وأما لتفسير قوله يا أيها النبي لم
 تحرم ما أحل الله لك أي من العسل أو ملك الجبين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم
 امتناع عن الاتماع بها أو بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما بهد ما أحله الله فالنبي صلى الله
 عليه وسلم امتنع عن الاتماع بذلك مع اعتقاده ان ذلك حلال تبين مرصات أزواجك أي
 طلب رضاهن ترك ما أحل الله لك والشفور رحيب أي غمرك ذلك التحريم (قد فرض الله
 لكم تحلة أيمانكم) أي بين وأوجب لكم تحليل أيمانكم بالكفارة وهو ما ذكر في سورة المائدة
 فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويبرأ من أمتة فأنتق رقبة (والله مولاكم) أي وليكم وناصركم
 (وهو لعليم) أي يحلفكم (الحكيم) أي فيما فرض من حكمه

فدرحك فلم يؤخذك به
 (قد فرض الله لكم تحلة
 أيمانكم) قد قدر الله لكم
 ما تحللون به أيمانكم وهي
 الكفارة أو قد شرع لكم
 تحللها بالكفارة أو شرع
 الله لكم الاستثناء في
 أيمانكم من قولك حلل
 فلان في يمينه اذا استثنى
 فيها وذلك أن يقول ان
 شاء الله عقيبا حتى لا يحنث
 وتحريم الحلال بين عندنا
 وعن مقاتل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أعنف
 رقبة في تحريم مارية وعن
 الحسن انه لم يكفر لانه كان
 مغفورا له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر وانما هو تعليم
 لأزواجهن (والله مولاكم)
 سيدكم ومولى أمورككم
 وقيل مولاكم أوليكم
 من أنفسكم فكانت نصيخته
 انفع لكم من نصائحكم
 أنفسكم (وهو العليم) بما
 يصلحكم في شرعه لكم
 (الحكيم) بما أحل وحرم

(فصل) أحلف العلماء في لفظ التحريم فيقول ليس هو بيمين فان قال لرجله أنت
 علي حرام أو قال حرمتك فان نوى طهارة أو طهارة أو نوى طهارة أو نوى طهارة
 ذاتها أو أطلق عليه كفارة الجبين نفس اللفظ وان قال ذلك لرجله فان نوى عمقا عقت وان
 نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعله كفارة الجبين وان قال اطعام حرمه على نفسي فلا شيء عليه وهذا
 قول أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وان لم يوشأ عليه

(وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه) بمعنى حفصة (حديثاً) حديث مارية وإمامة الشيخين (فلم يأت به) أفشته إلى عائشة رضي الله عنها (وأظهره الله عليه) وأطلع النبي صلى الله عليه وسلم على إفشائه الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عزف بعضه) أي أعلم به بعض الحديث (وأعرض عن بعض) فلم يخبره بتكر ما قال سفيان مازال المتعاقب من فعل الكرام عرف بالتخفيف على أي جازى عليه من قولك للمسي لا عرفك لك ذلك وقيل المعروف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه قال لها ألم أقل لك أكتفي على قالت والذي بمثلك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خص الله بها إياها (فلم يأتها به) نياً النبي حفصة بما أفشيت من السر إلى عائشة (قالت) حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من أنبأك هذا قال) نبأني العلمم) بالسراير (الخبير) بالضمائر (ان تتوبا إلى الله) خطاب حفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في

قولان للشاخي أحدهما أنه يلزمه كفارة العيّن والثاني لا شيء عليه وأنه لغو فلا يرتب عليه شيء من الأحكام وذهب جماعة إلى أنه عيّن فان قال ذلك لزوجه أو جاريتها فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقر بها كالحلف أنه لا يظنوها وان حرم طعاماً فهو كالحلف أن لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكله واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حرم الرجل امرأته فهي عيّن يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية إذا حرم امرأته ليس بشيء وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لعظ الجيدى قوله تعالى (وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) يعني ما أسرى إلى حفصة من تحريم مارية على نفسه وأما تمكيتها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحداً وقال ابن عباس أسر أمر الخلفاء بعده فحدثت به حفصة قال الكلبى أسر إليها أن أبالك وأبائنا عائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدى وقيل لما رأى للغيرة في وجه حفصة أراد أن يرضها فبشيتن بتحريم مارية على نفسه وان الخلفاء بعده في أبي بكر وأبي بكر (فلم يأتها به) أي أخبرت بذلك حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عزف بعضه) قرئ بتخفيف الراء أي عرف به من الذي فعلته حفصة فغضب من إفشائه وجزأها عليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال لئالو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل عليه السلام وأمره بمراجعتها وقيل لم يطق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فأتاه جبريل فقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانهم من نسائك في الجنة وقرئ عرف بالتشديد ومعناه عرف حفصة ببعض الحديث وأخبرها ببعض ما كان منها (وأعرض عن بعض) أي لم يعرفها إياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى ~~ككريم~~ فقط قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الامة وأعرض عن ذكر الخلفاء لانه صلى الله عليه وسلم كره ان ينتشر ذلك في الناس (فلم يأتها به) أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من أنبأك هذا) أي من أخبرك بأنني أفشيت السر (قال نبأني العلمم) أي بما ذكره الضمائر (الخبير) أي بحفصيات الامور قوله عز وجل (ان تتوبا إلى الله) يخاطب عائشة وحفصة أي من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباء له (فقد صنعت فلوكبكا) أي زاعجت ومالت عن الحق واستوجبتما ان تتوبا وذلك بان سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصاً على ان أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تتوبا إلى الله فقد صغت فلوكبكا حتى حج عمر ووججت معه فلما كان عمر يبهض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداة فتسبرزتم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا إلى الله فقد صغت فلوكبكا قال عمر وبعيها لك يا ابن العباس قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكنتمه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنا مع شرفريش فوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتبعن من نساؤهم قال وكان متزلي في بني أمية بن زيد باله والى فغضبت يوماً على امرأتى فاذا هي تراجمني فانكرت أن تراجمني فقالت ما تنكران أراجمك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنهم وهم يجره احدهن اليوم إلى الليل فانطلقت

فدخلت على حفصة فقلت أتراجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فقلت أتم بحجره
احدا كن اليوم الى الليل قالت نعم قلت نعم فدخلت من خلف الباب فوجدت منكبنا ونخسرت أقدامي
احدا كن ان يغضب الله عليا الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت
لا تراجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئا وسليني ما يدالك ولا يفرذك ان كنت
جارتك هي أو سم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة وكان لي جار من
الانصار فكانت تنابو النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فستزل يوما يأتيني بمنبر الوحي
وغيره وآتية يمشي ذلك وكنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل لتغزو لنا فنزل صاحب الانصاري يوم
نوبته ثم أتاني عشاء فضرب ياي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدثت امر عظيم قلت ماذا جاءت
غسان قال لا بل اعظم من ذلك وأهول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فأت قدينايت
حفصة ونخسرت قد كنت أظن هذا يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ياي ثم
زلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري
ها هوذا معتزل في هذه المشربة فأنت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخلت ثم خرج الى
فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المسير فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم
فجلست قليلا ثم غلبي ما أجد فأنت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخلت ثم خرج الى فقال قد
ذكرتك له فصمت فجلست الى المنبر ثم غلبي ما أجد فأنت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخلت ثم
خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فويلت مدبر فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك
فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداهو منكم على رمال حصيدا ثم أتني جنبه
فقلت أطلقت يا رسول الله نسائك فرفع رأسه الي وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله
وكنامعشر قرير بشر ذئلب الفساد فلما قدمنا المدينة وحده نأقوما نعلمهم نسائهم فطفق نسائنا
يتعلمن من نسائهم فغضبت على امرأتي يوما فاذا هي تراجعتني فأنت كرت اذرا جعتني فقالت
ما تنكر ان أراجك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنك وتم بحجره احدهن
اليوم الى الليل فقلت قد خاب من عمل ذلك ممن ونخسرت أقدامي ان يغضب الله عليها
لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت لا يفرذك ان كنت جارتك هي أو سم وأحب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت استأذن يا رسول الله قال نعم فجلست
فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع
الله ان يوسع على أمتهك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال أفي
شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت اسعمر لي يا رسول
الله وكان أقسم ان لا يدخل عليهن شهر من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة لعائشة من
شدة موجده عليهن حتى عاتبه الله نه الى قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة قالت لما صفت
تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأني فقلت يا رسول الله لك أفتحت
ان لا تدخل علينا شهر وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر يكون تسعا
وعشرين زادي رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني اذا كرك لك امر
فلا عليك ان لا تجعلي حتى تستأمرى أبو بك ثم قال يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن
الحياة الدنيا وبنوايتها حتى بلغ الى قوله عظيم قالت عائشة قد علم والله ان أبوي لم يكونا لي امراني

سعاتبتهما وجواب الشرط
مخدوف والتقدير ان تتوبا
الى الله فهو الواجب ودل
على المخدوف (فقد صغت)
مالت (قلوبكما) عن الواجب

في الخامسة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكرهه (وان تطاهر راعليه بما تقبف كوفي وان تعاوه عليه بما يسوءه من الافراط في القيرة وانشاء غيره) فان الله هو مولاه) ولله وناصره وزياده هو ايدان يانه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) ايضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين أى كل من آمن وعمل صالحا وقبل من برئ من النفاق وقبل الصحابة وقبل واحد اربيه الجمع كقولك ٣٤٣ لا يضل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقبل أصله صالحو المؤمنين

بمراقه فقلت أفي هذا أستأمر أبوي فاني أريد ان الله ورسوله والدار الاخرة زادني رواية ان عائشة قالت لا تخبرنساءك أفي احترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني معنوا ولم سلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما ينسق عليك من شأن النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلنا تكلمت وأحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله بصدق فوني لدى أقول ورات هذه الآية عسى ربه ان يطلقك ان يبدله أزواجا خيرا ممن كن وان تطاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا لله انه امسأدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمر الناس انه لم يطلق ساءه فأدركه وانه قام على باب المسجد فمادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
 شرح بعض العاطفة قوله فعدت معه بالأداة أى قلت معه بالكرة فبخرز أى أفي الرزاز وهو العضاء من الارض لقصاء الحاجة العوالى جمع عاللة وهى أماكن بأعلى أراضى المدينة قوله ولا يعرنك أن كانت حارتك يريدها الصرة وهى عائشة أو سم منسك أى أكثر حسا وحال منك قوله فكان تناوب العرول التناوب هو ان يعمله الادان مرة ويعمله لاخر مرة المشر به بصم الرء وصفها العرفة قوله فاذا هو متكنى على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ضربته وسخه والمراد به انه لم يكن على السرير وطء سوى الحصير قوله ما رأيت فيه ما يرذال امر الائمة بلانة الالهية ولا هب جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موحدته الموجهه العصب قوله تعالى (وان تطهرا عليه) أى تتعاون على ايداء التى صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولاه) أى ولله وناصره (وجبريل) يعنى وجبريل وليه وناصره أيضا وعما أوردته وان كان داخل في جملة الملائكة تعظيمه وتنبيهه على علوم ربه ومكافئه (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب صالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقبل هم المحضون من المؤمنين الذين ليسوا بجماعيين وقبل هم الائمة (وملائكته) أى بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهري) أى أعوان النبي صلى الله عليه وسلم بنصره (عسى ربه) أى واحب من الله (ان يطلقك) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يبدله أزواجا خيرا ممنكن) ثم وصف الارواح اللواتى كان يروح به من فقال (مسلمات) أى حاصعات لله بالطاعة (مؤمنات) أى مصدقات بنوحه الله تعالى (فانسات) أى طائعات وقبل داعيات وقيل ههليات بالليل (نات) أى تاركات للدنوب لقبها أو ككثيرات السوءه (عابدات) كثيرات العبادات (سائحات) أى صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسكن معه حيث ساج (نيبات) جمع نيب وهى التى تروحت ثم بانبت بوحه من الوحوه (وأبكارا) أى عذارى جمع بكر وهذا من باب ابحار عن القدرة لا عن الذكور لانه قال ان يطلقك وقد علم انه لا يطلقه فأحرص

فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقوله (والملائكة) على تكاثر عددهم (بعد ذلك) بعد نصره الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهري) هجج مطاهره فما يبلغ تطاهر امرأتين على من هؤلاء ظهروا وهى ما كانت مطاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومطاهرتهم (عسى ربه ان يطلقك ان يبدله) يبدله مدنى وأبو عمرو والتشديد للكثرة (أزواجا خيرا ممنكن) فان قلت كيف يسكون المسلمات خيرا ممنهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من أمتهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدانن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا ممنهن (مسلمات مؤمنات) مقرات محاصبات (فانسات) مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة رسوله

(تائبات) من الذنوب أو رجعات الى الله والى امر رسوله (عابدات) لله (سائحات) مهاجرات أو صائمات وقيل للصائم سائح لأن السائح لا راد معه فلا يزال متمسكا لى ان يجدم ما يطعمه فشمه به الصائم فى امساكه الى ان يجي وقت افطاره (نيبات وأبكارا) انما وسط العاطف بغير التيبات والابكار دون سائر الصعفات لانهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهليكم) بأن تأخذوهم مما تأخذون به أنفسكم (نارا أو قودها الناس والحجارة) نوعان النار لا تقود إلا بالناس والحجارة كما ينقدشيرها من النيران بالحطب (لها) بلى أمرها وتذيب أهلها (ملائكة) يعني الزبانية التسعة عشر وأعراسهم (غلاظ شداد) ٣٤٣ في أعراسهم غلظة وشدة أو غلاظ الأقوال شداد

الاعمال (لا يعصون الله في)
 موضع الرفع على النعت
 (ما أمرهم) في محل نصب
 على بدل أي لا يعصون
 ما أمر الله أي أمره كتوله
 أنه صلبت أمرى أو لا
 يعصوه فيما أمرهم
 (ويفعلون ما يؤمرون)
 وأيدت الجلتان في معنى
 واحد ادعى الأولى أنهم
 يفعلون أو أمره ويؤمرونها
 ومعنى الثانية أنهم يؤدون
 ما يؤمرون به ولا يتناقضون
 منه ولا يساويان منه (يا أيها
 الذين كفروا) لا تعبدوا
 اليوم فماتجرون ما كنتم
 تعملون (في الله ما أي يقال
 لهم ذلك عند دخولهم النار
 لا تندروا لأنه لا عدولكم
 أولاه لا يصعكم الأعداء
 (يا أيها الذين آمنوا) اتوا
 في الله توبة نصوحا) صادقة
 عن الإحسان رجح الله
 وبطل الصلة يقال غسل
 بصح أو خلص من لطم
 ونصوحا من بصاحة
 التوب أي توبة ترمو
 حرقك في ديبك وترم حلاك
 ويجوز أن يراد توبة تصح
 الناس أي تدعوهم إلى
 مهابتها لظهور أثرها في
 صاحبها أو استعماله بحد

قدرته أنه انطلقون أي أروا جاحدين من نحو يعاظن قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) قال ابن عباس بالانتهاء عما يكتم الله عنه والعمل بطائفة (وأهليكم) يعني مروهم بالخبر واتمهم من الشر وعلوهم وأدبهم تقوهم بذلك (نارا أو قودها الناس والحجارة) يعني الكبريت لأنه أشد الأشياء حرًا وأسرع إيقادا (علماء لا ئكة) يعني نخوة النار وهم لزبانية (غلاظ) أي فطاط على أهل النار (شداد) يعني اقرباء يدع الواحد منهم بالدعة الواحدة سبعين ألفا في النار بلحق الله الرحمة بهم (لا يعصون الله ما أمرهم) أي لا يعاملون الله فيما أمرهم به ونهاهم منه (ويفعلون ما يؤمرون) أي لا تأخذهم رافة في تفسد أو أمره والانتقام من أعدائهم (يا أيها الذين كفروا) لا تعبدوا اليوم) أي يقال لهم لا تعبدوا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لأنه قد قدم اليهم الإنذار والاعتذار فلا يصحهم الاعتذار لأنه غير مقبول بعد دخول النار (انما تجرون ما كنتم تعملون) يعني أن أعمالكم السبئية أزمتمكم العبادات قوله (يا أيها الذين آمنوا) اتوا في الله توبة نصوحا) أي ذات صحح تصحح صاحبها بترك العود إلى الذنب الذي تاب منه قال عمر بن الخطاب وأتى من كتب وسعد السوية له صوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللسان إلى الصرع وقال الحسن هي أن يكون لعبد تادم على ما مضى محمداً إلى أن لا يعود إليه وقال السكاني أن يستعمر باللسان ويدم بالقلب ويمسك باليد وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تصحح صاحبها أنفسكم وقال محمد بن كعب القرظي التوبة النصوح بجمعه أربعة أشياء الاستعانة باللسان والأقلاع باليدان واضمار ترك العود باللسان ومهاجرة سبي الاحوان

(فصل) وقال لعلاء السوية واجبة من كل ذنب على المور ولا يجوز أحيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق أي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقطع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها إذا عاد اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا إن فقد شرطاً منهن لم تصح توبته فإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشرطها أربعة هذه ثلاثة المقدمه وإراد أن يرأ من حق صاحبها وإن كانت المعصية مالا وتكون رده إلى صاحبه وإن كان قد قدف أو تخوه منكبه من نفسه أو طيب جهوه وإن كنت منه سخطه مما أو يجب أن يتوب لعبد من جميع التوب فإن تاب من بعضه أحبت توبته من ذلك الذنب ودور عليه ما لم تدم منه هذا مذهب أهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الأعرابي يسار المري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتوا في الله في أتوب في اليوم مائة مرة (ح) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله في لا تسعير لله وأتوب الله من لوم أئتم من سبعين مرة (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسعير لله فرح سوية عنه يؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض بلاد الحديث (م) عن أبي موسى الأشعري رضي

ولعربيه في العمل على مقتضياتهم أو بصم لئول حيا ويهي وهو مصدر أي دت نصوح أو صحح بصرح وجاهر هو عان التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب في أن يعود لئول في الصرع وعن حذيفة بن محمد لرسول من الثماني بسوب عن الذيب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه هي الاستعانة باللسان واليدم باللسان والأقلاع باليد

(مسي ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما جرت به عادة المولى من الاجابة بمسي وعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع
 والعت (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) ونصب (يوم) سيدخلكم (لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) فيه تعريض
 عن اخراجهم الله من اهل الكفر (نورهم) ٣٤٤ مبتدأ (بمسي ربكم) اي بآيهم وبآياتهم في موضع الخبر (يقولون ربنا اتعم لنا

نورنا) يقولون ذلك اذا
 انطقوا نور المنافقين (واغفر
 لنا انك على كل شيء قدير
 يا ايها النبي جاهد الكفار
 بالسيف (والمنافقين)
 بالقول الغليظ والوعظ
 البليغ وقيل باقامة الحدود
 عليهم (واغناظ عليهم) على
 الفريقين فيما تجاهد هما
 به من القتال والمجاجة
 باللسان (وما اوهم جهنم
 وبئس المصير ضرب الله
 مثلا للذين كفروا امرأت
 نوح وامرأت لوط كانتا
 تحت عبدين من عبادنا
 صالحين فخانتاهما فلم يغنيا
 عنهما من الله شيئا وقيل
 ادخلا النار مع الداخلين
 مثل الله عز وجل حال
 الكفار في أنهم يعاقبون
 على كفرهم وعداوتهم
 للؤمنين بلا محاباة ولا
 ينقهم مع عداوتهم لهم
 ما كان بينهم وبينهم من
 النسب والمصاهرة وان
 كان المؤمن الذي يتصل به
 الكافر نبيا بجمال امرأة
 نوح وامرأة لوط لما ناقتا
 بوخاتنا الرسولين يا اشاء
 سرارها فلم ينزل الرسولان
 عنهما أي عن المرأتين بحق

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
 بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغها أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن وقوله تعالى (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا الطماع من الله تعالى
 لعباده في قبول التوبة وذلك فضلا وتكرمالا وجوبا عليه (ويدخلكم جنات تجري من تحتها
 الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) أي لا يبسببهم بدخول النار (نورهم) يعني
 بين آيهم وبآياتهم) يعني على الصراط (يقولون ربنا) يعني اذا انطقوا نور المنافقين (اتعم لنا
 نورنا) واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلط عليهم
 وما اوهم جهنم وبئس المصير) تقدم تفسيره قوله تعالى (ضرب الله مثلا) اي بين شيئا
 وحالا (الذين كفروا امرأت نوح) واسمها واعلة (وامرأت لوط) واسمها واهلة وقيل
 اسمها والعلة والهة (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) وهما نوح ووط عليهما
 الصلاة والسلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتظيم (فخانتاهما) قال ابن عباس رضي الله
 عنهما ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتها ما لهما كانتا على غير دينها وكانت امرأة نوح
 تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد ادخرت به الجبارة من قومها واما امرأة لوط فانها
 كانت تدك قومها على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل او قدت النار واذا نزل به ضيف بالنهار
 دخت لتعلم قومها بذلك وقيل انهما امرأت النفاق واظهرنا الايمان (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا)
 أي لم يدفع عن امرأتهم ما عن نبوتهم ما عذاب الله (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) وهذا مثل
 ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وأنه لا ينفع العصاة طاعة غيره ولا يضر
 المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالا جانب بل أبعد وان كان
 القريب الذي يتصل به الكافر نبيا كامرأة نوح وامرأة لوط لما خانتاهما لم ينزل هذا ان الرسولان
 عن امرأتهم شيئا فقط بهذه الاطماع من يرتكب المعصية ويشكل على صلاح غيره وفي
 هذا المثل تعريض باي المؤمنين عائشة و- قصة وما فرط منهما وتجدبرهما على أغلظ وجه
 وأشدده ثم ضرب مثلا آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره اذا كان مطعما وان وصلة المسلم
 بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) يعني آسية
 بنت مزاحم قال القسرون لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون
 اسلامها أو نديم اورجلها باربعة اوتاد والقها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا
 انصرفوا نها اظلتها الاثكة (اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكشف الله لها عن بيتها
 في الجنة وقيل ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي
 عندك بيتا في الجنة فأبصرت بيتا في الجنة من درة بيضاء وانترعت روحها فالتقت الصخرة
 على جسد لاروح فيه ولم نجد لها وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي تأكل وتشرب

ما بينهما وبينهما من الزواج اغناء من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع ساثر
 الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلها من اخوانك من قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا
 امرأت فرعون) هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذب فرعون بالواتاد الاربعة (اذ قالت) وهي تعذب (رب ابن لي عندك
 بيتا في الجنة) فكانت ارادت الدرجة العالية لانه تعالى منزله عن المسكان فعبرت عنها بقوله لهما عندك

(وتخفى من فرعون وهمل) أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصوصاً من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب
بغير جرم (وتخفى من القوم الظالمين) من القبط كما هم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومستلثة الخلاص منه
عند المهن والنوازل من سير الصالحين (ومريم بنت عمران التي أحصفت فرجها) من الرجال (فتخضنا) فتخ جبريل بأمرنا (فيه)
في الفرج (من روحنا) المخلوقة لنا (وصدقت بكلمات ربها) أي بصفه التي أنزلها على ادريس وغيره (وكتبه) بصري وخصص
بهدى الكتب الأربعة (وكانت من القانتين) لما كان القنوت صفة تشمل من قنت ٣٤٥ من القيلين غلبذ كوره على اناته

او من للتبعض ويجوز أن
يكون لا ابتداء الغاية على
انها ولدت من القانتين لانها
من أعقاب هرون أخي
موسى عليهما السلام ومثل
حال المؤمنين في أن وصلة
الكافرين لا تضرهم ولا
تنقض شيأ من قواهم
وزلفاهم عند الله بحال
امرأة فرعون ومزلتها عند
الله مع كونها زوجة أعدى
أعداء الله ومريم ابنة عمران
وما أوتيت من كرامه الدنيا
والآخرة والاصطفاء على
نساء العالمين مع ان قومها
كانوا كفاراً وفي طي هذين
التخيلين تعريض باهي
المؤمنين المذكورين في
أول السورة وما فرط منهما
من التظاهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما
كرهه وتحذيرهما على
أغلظ وجهه وإشارة الى أن
من حقهما أن يكونا في
الخلاص كقانتين المؤمنين
وأن لا يتكلا على أنهما زوجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سورة الملك مكة وهي
ثلاثون آية
وتسمى الواوينة والتخية

فيها (وتخفى من فرعون وهمل) يعني وشركه وقال ابن عباس عمله يعني جعاه (وتخفى من القوم
الظالمين) يعني الكافرين (ومريم بنت عمران التي أحصفت فرجها) أي عن الفواحش والمحصنة
الضعيفة (فتخضنا) أي في جيب درعها ولذا ذكر الكآبة (من روحنا) إضافة تخليق
وتشريف كبيت الله ونافه الله (وصدقت بكلمات ربها) يعني الشرائع التي شرعها الله لعباده
بكلماته المنزلة على أنبيائه (وكتبه) يعني الكتب المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم
الصلاة والسلام (وكانت من القانتين) يعني كانت من القوم القانتين أي المطيعين وهم رهطها
وعشيرتها لانهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وآسية امرأة فرعون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والله أعلم بمراده

تفسير سورة الملك

مكية وهي ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاثون كلمة وألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفاً

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة
ثلاثون آية شغفت راجل حتى تخفره وهي تبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن ولا يداود صحروه وفيه تشفع لصاحبها عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه تبرأ ذاهو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى
خفها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر انسان وأنا لأحسب
أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة
هي المنجية تجبه من عذاب القبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبارك الذي بيده الملك) أي له الامر وانتهى والسلطان فيعز من يشاء ويذل
من يشاء (وهو على كل شيء قدير) أي من الممكنات (الذي خلق الموت والحياة) قيل أراد موت
الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء واقفا
قدم الموت لانه أقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه أقدم وذلك لان الاشياء كانت في
الابتداء في حكم الموت كالتراب والطينة والعلقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس
خلق الموت على صورة كبش أملح لا يرثي ولا يجدر يحه شيء الامان وخافت الحياة على
صورة فرس بقاء وهي التي كان جبريل والانباء يركبونها لا ترثي ولا يجدر يحه شيء الاحي
وهي التي أخذ السامري قبضه من أثرها فلقاها في الجحش فخار وحبي وقيل ان الموت صفة
وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابائة الروح عن الجسد
وضده الحياة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد وبه معنى الحيوان حيوانا وقيل

٢٤ حازن مع لانها تقي قارتها من عذاب القبر وجاء مرفوعاً من قرأها في ليلة أكثر وأطيب (بسم الله الرحمن الرحيم)
(تبارك) تعالى وتعظم عن صفات الخلقين (الذي بيده الملك) أي بصره الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك
يؤتبه من يشاء وينزع من يشاء (وهو على كل شيء) من المقدورات أو من الانعام والانتقام (قدير) قادر على الكمال (الذي خلق
الموت) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الذي قبله (والحيوة) أي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت

والحياة بعد تلك المشقة والاعدامه والذى خلق موتكم وحياتكم ايها المكافون (ليبلاكم) ليقتضيتكم بالمره ونبيه فحياتين
 الموت الذى يم الامبر والاسبر والحياة التى لاتبى بعليل ولا طيب فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيصانكم على علمكم لا على
 علمكم (ايكم) متدا وتجره (احسن عملا) اى اخلصه واصوبه فانخلص ان يكون لوجه الله الصواب ان يكون على السنة
 والمراد انه اعطاكم الحياة التى تقدر ونها على العمل وماط ليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح
 ثم اراءه الا البعث والجزاء الذى لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب مونه بين عينيه
 فقدم لانه فيما يرجع الى المسوق له الاية اهم ولما قدم الموت الذى هو اترصفه القهر على الحياة التى هي اتر اللطف قدم صفة
 القهر على صفة اللطف بقوله (وهو العزيز) اى الغالب الذى لا يعجز من اساء العمل (الغفور) السئور الذى لا يياس منه
 اهل الاساءة والزال (الذى خلق سبع سموات طباقا) مطبقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خصفها طبقا على طبق
 وهذا وصف بالمصدر اوعلى ذات طباق ٣٤٦ اوعلى طبقت طباقا وقيل جمع طبق كعمل وجمال والخطاب فى (ما ترى فى

ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف فى هذه الدار وحال المجازاة فى دار القرار والحياة
 ايضا نعمة اذ لولاها لم يتنم احد فى الدنيا ولم يصل اليه الثواب فى الآخرة (ليبلاكم) اى ليقتضيتكم
 فيما بين الحياة الى الموت (ايكم احسن عملا) روى عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا
 واورع عن محارم الله واسرع على طاعته وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه
 وقال ايضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان
 على السنة وقيل ايكم ازهد فى الدنيا (وهو العزيز) اى الغالب المنتقم من عصاه (الغفور) اى
 لمن تاب اليه ورجع عن اسائه قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا) يعنى طبقا على طبق
 بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض قال كعب الاحبار
 سماء الدنيا موج مكشوف والثانية مرمرية ايضا والثالثة حديد والرابعة صغرا وقال نحاس
 والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جراء وما بين السماء السابعة الى الجب
 السابعة صغار من نور (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) اى ما ترى باين آدم فى شئ مما
 خلق الرحمن اعوجا جاولا اختلافا ولا تماقضا بل خلقهن مستقيمة مستوية (فارجع البصر)
 اى كرر النظر (هل ترى من فطور) اى شقوق وصدوع (ثم ارجع البصر كرتين) قال ابن
 عباس مرة بعد مرة (ينقلب) اى ينصرف (اليك) يرجع (البصر خاسئا) اى صاعرا ذليلا
 مبعدا لم يراهوى (وهو حسير) اى كليل منقطع لم يدرك ما طلب (ولقد زينا السماء الدنيا)
 اى القربى من الارض وهى التى يراها الناس (عصايج) اى بكواكب كالمصابيح فى الاصاءة
 وهى اعلام الكواكب وقال ابن عباس يضيء لها نور قيل خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء
 وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ورجوم الشمس اطين وهو قوله تعالى (وجعلناها
 رجوما للشياطين) قال ابن عباس يرحمها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل
 الكواكب زينة للسماء يقتضى بقاءها ووجعها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف اجمع

خلق الرحمن) للرسول او
 لكل مخاطب (من تفاوت)
 تفاوت جزه وعلى ومعنى
 البناءين واحد كالتعاهد
 واتمهدهاى من اختلاف
 واضطراب وعن السدى
 من عيب وحقيقة التفاوت
 عدم التماسك كان بعض
 الذى يغوت بعضها ولا يلاعه
 وهذه الجملة صفة لطباقا
 واصلاها ما ترى فهين من
 تفاوت فوضع خلق الرحمن
 موضع الضمير تعظيما
 لخلقهن وتنبها على سبب
 سلامتهن من التفاوت وهو
 انه خلق الرحمن وانه يباهر
 قدرته هو الذى يخلق مثل
 ذلك الخلق المنتاسب
 (فارجع البصر) رده الى
 السماء حتى يصح عندك
 ما اخبرت به بالعبارة فلا

تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع مطر وهو الشق (ثم ارجع البصر كرتين) كرر
 النظر مرتين اى كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين بل اراد به التكرير
 بكثرة اى كرر نظرك ودققه هل ترى خلا او عيبا وجواب الامر (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا او بعيدا تترد
 وهو حال من البصر (وهو حسير) كليل معى ولم ترفها اخلا (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى اى السماء الدنيا منكم (عصايج)
 بكواكب مضئنة كضياء الصبح والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب والنامن يزينون مساجدهم ودورهم بايقاد المصابيح
 فقيل ولقد زينا سقف الدار التى اجتمعتم فيها بمصابيح اى باى مصابيح لا توارى بها مصابيحكم اضاءه (وجعلناها رجوما للشياطين)
 اى لاعداكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوم للشياطين
 وعلامات يهتدى بها فى ناول فهم اغبر ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجوم وهو مصدر هوى به ما رجمه ومعنى كونها

رجوم الشياطين ان ينفصل عنها هباب قيس يؤخذ من نار فيقتل الجنى أو ينجله لان الكواكب لا تزول عن أماكنها انظاره في الغلث على حالها (وأعتدنا لهم) للشياطين (عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (والذين كفروا برهم) ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (وبئس المصير) المرجع جهنم (اذا القوا فيها) طرحوا في جهنم كما طرح الخطب في النار العظيمة (سجوا لها) لجهنم (شبيها) صوتا منكرا كصوت الحير شبه حسيدهم المسكر العظيم بالشبيق (وهي تغور) تغلى بهم غليان المرجل بجايده (تكدتيز) أى تميزت بمعنى تقطع وتتفرق (من الغيظ) على الكفار جعلت كالمقاطعة عليهم اسمارة لسدة غليانها بهم (كلما ألقى فيها فوج) جماعة من الكفار (سألهم خزنتها) مالاك وأعوانه من الزبانية توبى حالهم (ألم بأنكم نذير) ٣٤٧ رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا) بلى قد جاءنا نذير (اعترف

بلى قد جاءنا نذير) اعترف منهم بعدل الله وقرار بانه تعالى أراح عليهم بيعت الرسل وانذروهم ما وقعوا به (فكذبنا) أى فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) مما تقولون من وعد ووعد وغير ذلك (ان أنتم الاقبي) ضلال كبير (أى قال الكفار للنذيرين ما أنتم الاقبي خطأ عظيم فالنذير بمعنى الانذار ثم وصفه منذروههم لغلوهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار اوجاز ان يكون هذا كلام الخنزرة للكفار على اعادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك أو سماعوا جزاء لضلال باسمه كما يسمى جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء يسمى المشاكفة في علم البيان أو كلام الرسل لهم حكمه للخرقة أى قالوا لنا هذا فلم نقبله (وقالوا لو كنا نسمع) الانذار سماع طاب الحلق (أو نعقل) فقل متامل

بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز ان تنفصل من الكواكب شعلة وترى الشياطين بتلك الشعلة وهي الشهب ومثلها تمثل قيس يؤخذ من النار وهي على حالها (وأعتدنا لهم) أى وأعتدنا للشياطين بعد الاحراق في الدنيا (عذاب السعير) أى في الآخرة وهي النار الموقدة (والذين كفروا برهم) أى ليس العذاب مختصا بالشياطين بل لكل من كفر بالله من انس وجن (عذاب جهنم وبئس المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (اذا القوا فيها سمعوا لها شبيها) هو أول صوت نهبق الحمار وذلك قبح الاصوات (وهي تغور) أى تغلى بهم كغلى المرجل وقيل تغور بهم كأيض الماء الكثير بالحلب القليل (تكدتيز) أى تقطع (من الغيظ) من غيظها عليهم (كلما ألقى فيها فوج) أى جاءه (سألهم خزنتها) بمعنى سؤال توبيخ وتقرير (ألم بأنكم نذير) أى رسول يندركم (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء) وهذا الاعتراف منهم بانه أراح عليهم بيعت الرسل ولكنهم كذبوا وقالوا ما نزل الله من شيء (ان أنتم الاقبي ضلال كبير) فيه وجهان أحدهما وهو الاظهار أنه من جهة قول الكفار للرسل والثاني يحتمل أن يكون من كلام الخنزرة للكفار والمعنى لقد كنتم في الدنيا في ضلال كبير (وقالوا لو كنا نسمع) أى من الرسل ما جاؤا به (أو نعقل) أى نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى أو نعقله فنعلم به (ما كنا في أصحاب السعير) وقيل معناه لو كنا نسمع نسمع من يعي ونعقل عقل من يميز وتنظر وتفكر ما كنا في أصحاب السعير (فاعترفوا بذنبهم) هو معنى الجمع أى يتكذبهم الرسل وقولهم ما نزل الله من شيء (فصحتا) أى بعدا (لأصحاب السعير) قوله عز وجل (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوفا من عذابه (لهم مغفرة) أى لذنوبهم (وأجر كبير) بمعنى جزاء أعمالهم الصالحة (وأسرؤا قلوبكم وأجفروا به) قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بهضهم بهض أسروا قلوبكم لا يسمع الله محمداً خبره الله أنه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى (انه علم بذات الصدور) ثم أكد ذلك بقوله تعالى (الا يعلم من خلق) يعنى ألا يعلم من خلق مخلوقه وقيل ألا يعلم الله من خلق والمعنى ألا يعلم الله ما صدر من خلق (وهو اللطيف) أى باستخراج ما في الصدور (الخبير)

(ما كنا في أصحاب السعير) في جملة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدبه السمع والذوق وانهم اجنحان حلزمتان (فاعترفوا بذنبهم) يكفروهم في تكذيبهم الرسل (فصحة الاصحاب السعير) وبضم الحاء يزيد على فبعد الهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا أو سجدوا فان ذلك لا ينفعهم وانتصاه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) قبل معاينة العذاب (لهم مغفرة) للذنوب (وأجر كبير) أى الجنة (وأسرؤا قلوبكم وأجفروا به) ظاهره الامر باحد الامرين الأسرار والالجاهر ومعناه ليستوعدكم أسراركم واجهاركم في علم الله بما روى أن مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوه فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم أسروا قلوبكم لتلايمع الله محمد فنزلت ثم علمه بقوله (انه علم بذات الصدور) أى بضئ أثرها قبل أن تترجم الالسنه عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (الا يعلم من خلق) من في موضع رفع بانه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير)

انكر ان لا يحيط علما بالظهور والسر والمجهر من خلقها وصفته انه اللطيف اى العالم بدقائق الاشياء الخبير بالمعاني والاشياء وفيه اثبات تعلق الاقوال فيكون دليلا على تعلق افعال العباد وقال ابو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مفعول وهو الله تعالى فاحتمالا لهذا التعلق الافعال (هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً) لينة سهلة منقلة لا تمتع المشى فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها استدلالا واسترزاقا ووجابها او طرقها (وكلوا من رزقه) اى من رزق الله فيها (واليه النشور) اى واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما اتم به عليكم (اأمنتم من في السماء) اى من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكة ومنها تنزل قضاياه وكتبه واورامه ونواهيته اولانهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقبل لهم على حسب اعتقادهم اأمنتم من زعموا انه في السماء وهو متعال عن المكان (ان يخسف بكم الارض) كما خسف بقارون (فاذاهى تمور) تضطرب وتتحرك (أم أمنتم ٣٤٨ من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) حجارة أن يرسل بدل من من بدل الاشتمال وكذا

ان يخسف (فستعلمون كيف نذير) اى اذا رايت المندبره علمت كيف انذارى حين لا ينفعكم العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان تكبير) اى انكارى عليهم اذ اهلكتم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله (اولم يروا الى الطير) جمع طائر (فوقهم) فى الهواء (صافات) باسقاط اجضتير فى الجو عند طير انهن (ويقبضن) ويضمهن اذ اضربن بهما جنوبيهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حلا على المعنى اى يصقطن ويقبضن او صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار ان اصل الطير ان هو وصف الاجنحه

عبافها من السر والوسوسة قوله تعالى (هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً) الذلول المنقاد من كل شئ وامنى جعلها لكم سهلة لا تمتع المشى فيها لجزوتها وغلظها (فامشوا في مناكبها) امر اباحه وكذا قوله (وكلوا من رزقه) ومناكبها جوانبها واطرافها ونواحيها وقيل طرقها وجاهها وقال ابن عباس جبالها والمعنى هو الذى سهل لكم السلوك فى جبالها وهو ابغ النذل وكلوا من رزقه اى مما خلقه الله لكم فى الارض (واليه النشور) اى واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال تعالى (اأمنتم من في السماء) قال ابن عباس معنى عقاب من فى السماء ان عصيقوه (ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور) اى تحرك باهلها وقيل تموى بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يقبلهم الى اسفل وتعلو لارض عليهم وتمور فوقهم اى تهب وتذهب (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا) يعنى ريمح ذات حجارة كما فعل بقوم لوط (فستعلمون) اى عند الموت فى الآخرة (كيف نذير) اى انذارى اذا عابتم العذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة وهم الامم الخاليسه (فكيف كان تكبير) اى انكارى عليهم اليس وجدوا العذاب حقا قوله عز وجل (اولم يروا الى الطير فوقهم صافات) اى باسقاط اجضتير فى الجو عند طير انهن (ويقبضن) اى يضمهن اجضتير اذا ضربن بهن جنوبيهن بهما البسط (ما يسكنهن) اى حال القبض والبسط (الارجح) والمعنى ان الطير مع ثقلها وضخامة جسمها لم يكن يتأثرها وثبوتها فى الجو الا بما سلك الله عز وجل اياها وحفظه لها (انه بكل شئ بصير) يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية (أمن هذا الذى هو جننكم) استعظام انكار اى لا جننكم (ينصركم) اى نعتكم (من دون الرحمن) اى من عذاب الله قال ابن عباس اى من ينصركم منى ان اردت عذابكم (ان الكافرون الا فى غرور) اى من الشيطان يفرهم بان العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه) يعنى من ذا الذى يرزقكم المطران أمسكه الله عنكم (بل لجوا) اى تمادوا

لان الطير ان فى الهواء كالسباحة فى الماء والهواء الطائر كالسباح والاصل فى السباحة مذل اطراف (فى) وبسطها واما القبض فطائر على البسط للاستظهار به على التحرك لئى عبا هو طائر بلطف الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السباح (ما يسكنهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الارجح) بقدرته والا فالثقل يتسعل طبعه ولا يعاوكذ الوأ أمسك حفظه وتدييره عن العالم لتهاقت الادلاك وما يسكنهن مستاتف وان جعل حالاً من الضمير فى قبض يجوز (انه بكل شئ بصير) به لم كيف يخلق وكيف يدبر الجانث (أمن) مبتدأ خبره (هذا) ويبدل من هذا (الذى هو جننكم) ومحل (ينصركم من دون الرحمن) روع نعت لجنن محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى (ان الكافرون الا فى غرور) اى ما هم الا فى غرور (أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه) أم من ينشأ اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لا اعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهنم فكانهم الجنه الماصر والارزق فلما لم يتعظوا وضرب عنهم قتال (بل لجوا) تمادوا

(في عتق) استكثار عن الحق (ونفور) وشرا دعته الثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلاً للكافرين والمؤمنين فقال (الذين يمشي
 مكابداً على وجوههم) أي ساقطاً على وجهه يمشي كل ساعة ويمشي معتسفاً وخبر من (أهدى) أرشدوا كعب مطاوع كعبه يقال كعبه كعبنة
 فأكب (أمن يمشي سويًا) مستويًا منتصبًا للمسا من العثور والخرورج (على صراط مستقيم) على طريق مستوي وخبر من
 محذوف دلالة أهدى عليه وعن الكافي يعني بالكعب أبا جهل وبالسوى النبي عليه السلام (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم
 ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والالفة) خصها لانها آلات العلم (قل لا ما تشكرون) هذه النعم لانكم تشكرون بالله
 ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكر اقليل وما زائدة وقيل اللفظة عبارة ٣٤٩ عن العدم (قل هو الذي ذرأكم)
 خلقكم (في الارض والبه

تخشرون) للحساب والجزاء
 (ويقولون) أي الكافرون
 المؤمنین استنزع (معي هذا
 الوعد) الذي تعدونا به يعني
 لعذاب (ان كنتم صادقين)
 في كونه فاعلموا زمانه (قل
 انما العلم) أي علم وهدى
 العذاب (عند الله وانما
 انذار) مخوف (مبين) أي
 لكم الشرائع (المبارأوه)
 أي لوعده يعني العذاب
 الموعد (زلفه) قريباً منهم
 وانصباها على الحال (سبئت
 وجوه الذين كفروا) أي
 سبئت رؤية الوعد وجوههم
 بان عاتها الكافية والمساءة
 وغشيتها القفرة والسواد
 (وقبل هذا الذي) لقاتلون
 الزانية (كنتم به تدعون)
 تقتتلون من الدعاء أي
 تسألون بجهله وتفعلون
 اتنا بما تعدنا أو هو من
 الدعوى أي كنتم بسببه
 تدعون انكم لا تبعثون
 وقرأ يعقوب تدعون (قل

(في عتق) أي نبو وتكبر (ونفور) أي تساعد عن الحق ثم ضرب مثلاً للكافر والمؤمن
 فقال تعالى (الذين يمشي مكابداً على وجهه) أي كباراً سه في الضلالة والجهالة أعمى القلب والعين
 لا يبصر عينا ولا شمالاً وهو الكافر أكب على الكفر والمعاصي في الدنيا فخشى الله على وجهه
 يوم القيامة (أهدى) أي هو أهدى (أمن يمشي سويًا) أي قائماً معتدلاً يبصر الطريق
 (على صراط مستقيم) يعني المؤمن يمشي يوم القيامة سويًا (قل هو الذي أنشأكم) أي خلقكم
 (وجعل لكم السمع والابصار والالفة) يعني أنه تعالى ركب فيكم هذه القوى لكم
 ضعفتوها فلم تقبلوا ما همتموه ولا اعتبرتم بما أبصرتموه ولا تأملتم ما عقلتموه فكانكم ضعفت
 هذه النعم فاستعملتموها في غير ما خلقت به فلهذا قال (قل لا ما تشكرون) وذلك لان شكر نعم
 الله صرفها في وجه مرضاته فلما صرفتموها في غير مرضاته فكانكم ما شكرتم رب هذه النعم
 الواهب لها (قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبشركم (في الارض واليه تحشرون) أي يوم
 القيامة والمعنى ان القادر على الابداء قادر على الاعادة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
 صادقين) هذا سؤال يحفل وجهين أحدهما أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والذاني أنه سؤال
 عن يوم القيامة فأجاب الله عن ذلك بقوله (قل انما العلم عند الله وانما انذار مبين) أمره بإضافة
 العلم الى الله تعالى وتبليغ ما أوحى اليه (المبارأوه) يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر
 المفسرين وقل يعني العذاب بيد (زلفه) أي قريباً (سبئت وجوه الذين كفروا) أي اسودت
 وعلتها الكآبة والمعنى قبضت وجوههم بالسواد (وقبيل) لهم أي وفات لهم الخزنة (هذا
 الذي كنتم به تدعون) من الدعاء أي تمنون وتطلبون أن يجهل لكم وقبل من الدعوى أي
 تدعون أنه باطل (قل) يا محمد بشر في مكة الذين يمتنون هلاكك (أرايتم ان أهلكم الله ومن معي)
 أي من المؤمنين (أورجمنا) أي فاقبنا وأخرى آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي
 انه واقع بهم لا محالة وقبل في معنى الآية قل أرايتم ان أهلكم الله أي فعذبني ومن معي أوردنا
 أي ففقر لنا فمن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا دونهم لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم أو يجمعكم
 من عذاب أليم وأنتم كافرون وهذا قول ابن عباس (قل) أي قل لهم في انكاركم عليهم وتوحيدهم
 لهم (هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا) أي نحن آمنابه وعبادناه وأنتم كفرتم به (فستعلمون) أي
 عدده ما ينه العذاب (من هو في ضلال مبين) أي نحن أم أنتم وهذا تمديد لهم ثم ذكرهم ببعض
 نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم) قيل يريد ما عرضتم

أرايتم ان أهلكم الله) أي أماتي الله كقولهم ان امرؤ هلك (ومن معي) من أصحابي (أورجمنا) أو أخرجنا (فمن يجير)
 (الكافرين من عذاب أليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاله فأمر بان
 يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لا هدى الحسينيين اما ان تهلك كما تمسبون فقلوبنا الى الجنة أو رحمهم بالنصرة عليكم كما رجو
 فأنتم ما نصنمون من مجيركم وأنتم كافرون من عذاب لنا ولا بدل لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أذعوك اليه الرحمن
 (آمنابه) صدقنا به ولم نكفر به كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوصا اليه أمورنا (فستعلمون) اذ انزل بكم العذاب وبالبراءة على (من
 هو في ضلال مبين) نحن أم أنتم (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم

غورا) غائر ادهبا في الارض
لاتناه الدلا وهو وصف
بالمصدر كمدل بمعنى عادل
(فن بأتكم بعباء معين) جار
يصل اليه من اراده وتليت
عند مله فقال ياتي بالمول
والعن فذهب ما عينه في
تلك الليلة وعنى وقيل انه
محمد بن زكريا المنطبيب
زادنا الله بصيرة

سورة ن مكية وهي
اثنتان وخسون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿
(ن) الظاهر أن المراد به
هذا الحرف من حروف
المجهم وأما قول الحسن انه
الدواة وقول ابن عباس انه
الحوت الذي عليه الارض
واسمه جهوت فشكل لانه
لا بدله من الاعراب سواء
كان اسم جنس او اسم علم
فالسكون دليل على انه من
حروف المجهم (والقلم) اي
ما كتب به اللوح او قلم
الملائكة او الذي يكتب به
الناس اقسامه بلافية من
المنافع والفوائد التي لا يحيط
بها الوصف

وقيل غيرهما من المياه (غورا) أي غائر ادهبا في الارض لاتناه الايدي ولا الدلام (فن بأتكم
بعباء معين) أي ظاهر تراه العيون وتناه الايدي والدلا وقال ابن عباس معين أي جار والمقصود
من الآية أن يجعلهم مقربين ببعض ذمهم عليهم ويرمهم فجع ما هم عليه من الكفر والمعنى
أخسر وفي ان صار ما ذكر ذهابا في الارض فن بأتكم بعباء معين فلا بد أن يقولوا هو الله تعالى
فيقال لهم حينئذ فلم تجعوا من الله من لا يقدر على شيء اصلا ثم يكاله في العبودية فهذا محال
والله اعلم

﴿ تفسير سورة ن ﴾

مكية وهي اثنا وخسون آية وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وعنه أن أول ما خلق الله
لقلم فجرى بها هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره ففعلك الدون
فادت الارض فأنبت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض ثم قرآن والقلم وما يسطرون قبل
اسم النون جهوت وقيل لبونا وقيل لوثيا وعنى على بلهوت قال أصحاب السير والاحبار ملحق
الله الارض وفتحها مع ارضين بهت من تحت العرش ملكا هبط الى الارض حتى دخل تحت
الارضين السميع وضبطها فلم يكن لتقدمه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثوراه
اربعون الف قرن واربعون الف فاعمة وجعل قرا وقدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فأخذ
الله ياقونة خضراء من اعلى درجة الفردوس غلظها امسيرة خمسمائة سنة فوضعاها بين سنام الثور
الى اذنه فاستقر عليها انما الملك وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومخارجه في البحر
فهو يتفلس كل يوم ففسا فاد اتنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور قرار
فخلق الله تعالى صخرة كقنطرة سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي
الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى ثورا وهو
الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والجم على متن
الريج والريج على القدرة قيل فكل الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبحانه وتعالى ونزله
وتقدس كوني فكانت قال كتب الاحبار ان ابليس تغفل الى الحوت الذي على ظهره الارض
فوسوس اليه فقال له أتدري ما على ظهرك باليونان من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم
لالقبتهم عن ظهرك فهم ليونان يفعل ذلك فيبث له دابة فدخلت مخزفه فوصلت الى دماغه ففج
الحوت الى الله تعالى منها ما اذن لها فخرجت قال كتب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه ينظر اليها
وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كنت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواة
ومنه قول الشاعر

اداما الشوق برح بي الهم * القت المون بالدع السجم

اراد بالنون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان نونا حرف من حروف الرحمن ادا جهت الرحمن وقيل
هو ففناح اسمه نصير وناصر وقيل هو اسم للسورة (والقلم) هو القلم الذي كتب الله به الذكر
وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق
نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجري الناس

على أمر قد فرغ منه (وما يسطرون) أي وما يكتب الحفظه من أعمال بني آدم وقيل ان حملنا القلم على ذلك القلم المعين فيجتمعا ان يكون المراد وما يسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجمع في وما يسطرون للتعظيم لا للجمع (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) هذا جواب القسم اقسام الله بنون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهو رد اقوالهم باليهما الذي نزل عليه الذكرا نك المجنون والمعنى انك لا تكون مجنوننا وقد انعم الله عليك لنبوة والحكمة فبني عنه الجنون وقيل معناه ما أنت مجنون والنعمة لله وهو كما يقال ما أنت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والاخلاق الحميدة والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها يفي حصول الجنون فبني الله تعالى بهذه الآية على كونهم كاذبين في قولهم انك المجنون (وان لك لاجر غير ممنون) أي غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد

• عيس كواسب ما بين طماها • أي ما يقطع نصف بذلك كلاباضارية وقيل في معنى الآية انه غير مكدر عليك بسبب المنية والتول هو الاول ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك على هذا القول القبيح واقتراثهم عليك اجراء عظيم اذا لم لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وسائر الشرائع لهم اجراء عظيم فلا تمنك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذي قد اتمته ثم وصفه بما يخالف حال المجنون فقال تعالى (وانك لعلي خلق عظيم) وهذا كالتفسير لقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة حميدة وافعاله المرضية الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على تصفيتها الاتقان بالافعال الحميدة والاداب المرضية فيصير ذلك كاخلافة في صاحبه ويدخل في حيز من الخلق التحرر من الشح والبخل والتشديد في المعاملات ويدتمتع في حسن الخلق التحيب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاملة بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والذبح بما يلزم من الحقوق وترك النقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال جميعها محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلي خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يا عمر به من اوامر الله وينتهي عنه من ما هي الله تعالى والمأني وانك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل سمي الله خلقه عظيما لانه امثل تأديب الله اياه بقوله حداله هو امر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى اعلم

• في فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم • من ذلك ما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله بمثنى لتمام مكارم الاخلاق وتتمام محاسن الافعال (م) عن ابو بن سمان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حالك في صدرك وكرهت ان يطاع عليه لتاس • عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن لا يدرك

(وما يسطرون) أي
ما يسطره الحفظه او ما
يكتب به من الخير من
كتب وما موصولة او
مصدرية وجواب القسم
(ما أنت بنعمة ربك) أي
بانعامه عليك بالنبوة وغيرها
فأنت اسم ما وخبرها
(بمجنون) وبنعمة ربك
اعتراض بين الاسم والخبر
والباء في بنعمة ربك تتعلق
بمعدوف ومحلها النصب على
الحال والهامل فيها مجنون
وتقديره ما أنت بمجنون
منه ما عليك بذلك ولم تخنع
الباء ان يعمل مجنون فيما
قبله لانها زائدة لتأكيد
النفي وهو جواب اياها
الذي نزل عليه الذكرا نك
بمجنون (وان لك) على احتمال
ذلك والصبر عليه (لاجر)
لثواب (غير ممنون) غير
مقطوع او غير ممنون عليك
به (وانك لعلي خلق عظيم)
قيل هو امره الله تعالى
بدي قوله حد الغفور وأمر
بالعرف وأعرض عن
الجاهلين وقالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه
القرآن أي ما به من مكارم
الاخلاق وانما استنظم
خلقها لانه جاد بالكونين
وتوكل على حالهما

بصن خلقه درجة الصائم القائم أخرجه أو داود ووعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان من أكل التماس إيماناً أحسنهم خلقاً وأطعمهم باهلاً أخرجه الترمذي وقل حديث حسن
 عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم
 القيامة من خلق حسن وان الله تعالى بغض الفاحش البذي أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن صحيح • وله عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الى
 الله وأقربكم مني مجلس يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً (ق) عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسن خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير (ق)
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
 فاحشاً ولا منجشاً وكان يقول خباركم أحسنكم أخلاقاً (ق) عن أنس رضي الله عنه
 قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة والله ما قال لي أف قط ولا قال لي شيء لم فعلت كذا
 وهلا قالت كذا زاد الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً
 وما مسست خرقاً ولا حبراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شميت
 مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال ان كانت
 الامة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت زاد في رواية ويصعب
 اذا دعي • وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقبله الرجل فصاحه لا يتزعج يده
 من يده حتى يكون الرجل يتزعج يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي
 يصرفه ولم يرفعهما ركبتيه بين يديه جالس له أخرجه الترمذي (ق) عن عائشة رضي الله
 تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما لم يكن
 اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط
 الا ان تنهك حومة الله فينتقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده
 ولا امرأة ولا خادماً الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى (ق) عن أنس قال كنت أمشي مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الخشبية فادركه امرأ في جبذة شديدة شديدة
 حتى نظرت الى صفحة خاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها خشية البرد من شدة
 جبذته ثم قال يا محمد مرني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وضحك وأمر له بعماء (ق) عن رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن
 الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان فطياً كان اذا جاءه يا أبا عمير ما فعل التغيير
 كان يلعب به التغيير طائر صغير يشبه العصفور الا أنه أجمر المنقار (م) عن الأسود قال سألت
 عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله
 فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج الى الصلاة المهنة الخدمة عن عبد الله بن الحرث بن جزء
 قال ما رأيت أحداً أكثر تسهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي قوله تعالى
 (فستبصر) أي يا محمد (ويبصرون) يعني أهل مكة اذا نزل بهم العذاب (يا أيكم المفتون) قال
 ابن عباس معناه يا أيكم المفتون وقيل الباء بمعنى في معناه فستبصرون ويبصرون في أي الفريقين
 المفتون في فريقك أو فريقهم وقيل المفتون هو الشيطان الذي فتى بالجنون (ان ربك هو أعلم
 بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) معناه انهم رموه بالجنون والضلال ووصفوا انفسهم
 بالعمى والهداية فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفريقين الضال والمهتدي والجنون والمائل

(فستبصر ويبصرون)
 أي عن قريب ترى ويرود
 وهذا وعد له ووعيد لهم
 (يا أيكم المفتون) المفتون لانه
 فتى أي عن بالجنون والباء
 مزيدة أو المفتون مصدر
 كالمقول أي يا أيكم المفتون
 وقال الزجاج الباء بمعنى في
 تقول كنت ببلد كذا أي
 في بلد كذا وتقديره في
 أيكم المفتون أي في أي
 الفريقين منكم المفتون
 فريق الاسلام وفريق
 الكفر (ان ربك هو أعلم
 بمن ضل عن سبيله) أي هو
 أعلم بالمجانين على الحقيقة
 وهم الذين ضلوا عن سبيله
 (وهو أعلم بالمهتدين) أي هو
 أعلم بالمعتاد وهم المهتدون

(فلا تطع المكذبين) يهيج للتصميم على معاصاتهم وقد أرادوا أن يسدوا القدمة والخبث مدة ويكفوا عنه غوايتهم (ودواؤهم) ثدهن (فبدهنون) فيلبنون لك ولم ينصبوا ضمائر أن وهو جواب التثنية لأنه عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون أي فهم الآتين يدهنون لطمعهم في أدهانتك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلاف في الحق والباطل وكفى به ضرر جرح من اعتاد الحلاف (مهين) حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي التقلد والحقارة أو كذاب لأنه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان مغتاب (مشاء بنميم) يقال للمدبث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والاقتصاد بينهم والقيم والتمهية السعاية (مناع للخير) يخيل والخبر المال أو مناع أهله من الخير ٣٥٣ وهو الاسلام والمراد الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول

لبنة العشرة من أسلم منكم
منعته رفدي (معتد) مجاوز
في الظلم حده (أثيم) كثير
الاثم (عتل) غليظ جاف
(بعد ذلك) بعد ما عدله من
المثالب (زنيمة) دعي وكان
الوليد يدعي في قرين ليس
من سخفهم ادعاء أبوه بعد
ثمان عشر سنة من مولده
وقيل بنت أمه ولم يعرف
حتى زلت هذه الآية
والنطقة اذا خبثت خبث
لثامتي منهار وى انه دخل
على أمه وقال ان محمدا
وصفتي بمشرفات
وجدت تعافى فاما الزنيمة
فلا علم لي به فان أخبرتني
بحقيقته والاضربت
عنقك فقالت ان أباك عنين
وخفت ان يموت فيصل ماله
إلى غير ولده فدعوت برأعي
إلى نفسي فأنت من ذلك
الراعي (أن كان ذامال)
متعلق بقوله ولا تطع أي
ولا تطعه مع هذه المثالب

(فلا تطع المكذبين) يعني مشركي مكة وذلك انهم دعوه الى دين آياته فشاء الله ان يطيعهم (ودواؤهم) فيدهنون (أصل الأدهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل ادهن الرجل في دينه وداهن في أمره خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية انهم تمنوا ان ترك بعضهم ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم ففعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا يرضى به قتلين لهم ويابسون لك وقيل معناه ودواؤهم تكفركم فيكفرون وهو ان تعبدوا لهم مدة ويبيدون الله مدة (ولا تطع كل حلاف) أي كثير الحلاف بالباطل (مهين) أي ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو الاسود بن عبد يغوث وقيل هو الاخنس بن شريق (هماز) أي مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والعيب وقيل هو الذي يغمز ياخيه في المجلس (مشاء بنميم) أي قتان يسعى بالتمهية ليفسد بين الناس (مناع للخير) أي يخيل بالمال وقال ابن عباس مناع للخير أي يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمدا لأنتعه بشئ أبدا (معتد) أي ظالم يتعدى الحق (أثيم) أي جابر يتعاطى الاثم (عتل) أي غليظ جاف وقيل هو الفاحش السيئ الخلق وقيل هو الشديد في الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد في كفه وقيل العتل الأكل الشرب القوي الشديد ولا يزن في الميزان شميرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا في النار دفعة واحدة (بعد ذلك زنيمة) أي مع ما وصفناه به من الصفات المذمومة زنيمة وهو الدعي المصق في القوم وليس منهم قال ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قرين وليس منهم قيل انما ادعاء أبوه دهثمان عشرة سنة وقيل الزنيمة هو الذي له زغة كزغة الشاة وقال ابن عباس في هذه الآية نعمت من لا يعرف حتى قبيل زنيمة فعرف وكانت له زغة في عنقه يعرف بها وعنه أيضا قال يعرف بالشركا تعرف الشاة بزغتها قال ابن قتيبة لانهم أن الله وصف أحدا ولاد كرم من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة دلحوق به عار الا يقارقه في الدنيا ولا في الآخرة (أن كان ذامال وبنين) قرئ على الخبر ومعناه فلا تطع كل حلاف مهين لان كان ذامال وبنين أي لا تطعه لاله وبنيه وقرئ أن كان ذامال وبنين بالاستفهام ومعناه ألان كان ذامال وبنين (اذ اتلى عليه آياتنا قال أما طهر الاولين) أي جعل مجازاة لنعم التي حولها من المال والبنين الكثير بآياتنا وقيل لان كان ذامال وبنين تطيعه ثم أوعدته فقال تعالى (سنسعه على الخرطوم) أي على الانف والمعنى نسود وجهه

لان كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا وبحوزان يتعلق بما بعده أي لان كان ذامال (و بنين) كذب آياتنا يدل عليه (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير الاولين) ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أن حجرة ووبكر أي لان كان ذامال كذب ان شامى ويزيد ومقبوب وسهل قالوا المعاصب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم واحد وهو الجنون سماه الله تعالى بعشرة اسماء صادقا فان كان من عدله ان يجزي المسمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بمائة عشر (سنسعه) سنكويه (على الخرطوم) على انفه مهابة له وعلما يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الوهم عليه أوسع

وقيل نطم بالسيف يوم بدر فبقيت سمعة على خرطومهم (انابولناهم) امتصنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الجيف والرم
 بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشد دو طأنتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف (كبابولنا اصحاب الجنة) هم
 قوم من اهل الصلاة كانت لا يهتم هذه الجنة بقرية يقال لها ضر وان وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سنة
 ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا صادق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمها
 مصعبين في السدق خيفة من المساكين ولم يستثنوا في عيبتهم فأحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا واجهروا على الاول
 (اذا قسموا) حلفوا (ليصرمها) ٣٥٤ ليقطعن من ثمرها (مصعبين) داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل

ليصرمها (ولا يستثنون)
 ولا يقولون ان شاء الله
 وسعى استثناء وان كان
 شرط بصورة لانه يثوى
 مؤدى الاستثناء من حيث
 ان معنى قولك لا يخرج ان
 شاء الله لا أخرج الا ان شاء
 الله (فطاف عليها طائف
 من ربك) نزل عليها بلاء
 قيل انزل الله تعالى عليها نارا
 فأحرقها (وهم ناعون) أى
 في حال نومهم (فأصبحت)
 فصارت الجنة (كالصريم)
 كالليل المظلم أى احترقت
 فاسودت او صكك الصبح
 أى صارت أرضا يضاء بلا
 نجر وقيل كما صرورة أى
 كأنها صرمت لهلاك ثمرها
 (فتنادوا مصعبين) نادى
 بعضهم بعضا عند الصباح
 (أن اغدوا) باكروا (على
 حرثكم) ولم يفعل الى حرثكم
 لان الغدو اليه ليصرموه
 كان غدوا عليه اوضح
 الغدو معنى الاقبال أى
 فأقبلوا على حرثكم باكرين

فصعب له علماء يعرف به في الآخرة وهو سواد الوجه فعبه بالانف عن الوجه وقال ابن عباس
 سفسفه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سفلق به شيئا لا يفارقه أى سفسفه ميسم سوء
 يريد ناصق به عار الا يفارقه كان السمعة لا تسمى ولا يعنى أثرها وقد ألحق الله به عاذ كرم من عيوبه
 عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على الخرطوم الذى لا يخفى قط وقبل معناه
 سئكويه على وجهه وقوله تعالى (انابولناهم) أى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع (كبابولنا
 اصحاب الجنة) روى عن ابن عباس في قوله تعالى انابولناهم كبابولنا اصحاب الجنة قال بسيمان
 باليمن يقال له الضر وان دون صنعاء بقرية مغبين يطؤه أهل الطريق وكان غرسه قوم من أهل
 الصلاة وكان لرجل فوات فورته ثلاث بئيرين له وكان يترك للساكين اذا صرموها فاصحهم
 كل شئ تعداه المنجل فلم يحجزه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شئ يخرج من
 المنجل الى البساط فهو أيضا للساكين واذا حصده وازرعهم فكل شئ تعداه المنجل فهو للساكين
 واذا داسوه كان لهم كل شئ ينتثر أيضا فلما مات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاحوة الثلاثة قالوا
 والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعله لما كان المال كثيرا والعيال
 قليلا فاما اذ قل المال وكثر العيال فاننا لانستطيع ان نعمل ففعلوا بينهم يوما ان يغدوا وغدوة
 قبل خروج الناس ليصرم من نخلهم فذلك قوله تعالى (اذا قسموا) أى تعالوا (ليصرمها) أى
 ليقطعن ثمرها (مصعبين) أى اذا أصبحوا قبل ان يخرج البهم المساكين وقبل ان يعلمها
 المساكين (ولا يستثنون) أى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستثنون شيئا للساكين من ثمر جنتهم
 (فطاف عليها طائف من ربك) أى عذاب من ربك ولا يكون الطائف الا بالليل وهو قوله تعالى
 (وهم ناعون) وكان ذلك الطائف نار ازلت من السماء فأحرقها وهو قوله تعالى (فأصبحت) أى
 الجنة (كالصريم) أى كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخبير فليس فيها شئ ينتفع به وقال
 ابن عباس كل ماد الاسود وهو بلغة خزعية (فتنادوا) أى فتنادى بعضهم بعضا (مصعبين) يعنى لما
 أصبحوا (أن اغدوا على حرثكم) يعنى الثمار والزرع والاعناب (ان كنتم صارمين) أى قاطعين
 ثماركم (فانطلقوا) أى مشوا اليها (وهم يخافتون) أى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا (ان
 لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد) أى على قصد ومنع وقيل معناه على جد وجهه
 وقيل على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وقيل على حرق وغضب من المساكين وقال ابن عباس على
 فدره (فادرين) أى عند أنفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها أحد (فلما رأوها) أى
 رأوا الجنة محترقة (قالوا اننا لاضالون) أى لم نخطئ الطريق أصلا عن مكان جنتنا وليست هذه

(ان كنتم صارمين) صردين صرامه (فانطلقوا) ذهبوا (وهم يخافتون) يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين جنتنا
 (ان لا يدخلها) أى الجنة وان مفسرة وفري بطرحها باضمار القول أى يخافتون يقولون لا يدخلها (اليوم عليكم مسكين)
 والنهي عن دخول المساكين نهى عن التمكين أى لا تمكنوه من الدخول (وغدوا على حرد) على جد في المنع (فادرين) عند
 أنفسهم على المنع كذا عن نطق به او الحرد القصد والسرعة أى وغدوا فاصدين الى جنتهم بسرعة فادرين عند أنفسهم على صرامها
 وزى منفعتها عن المساكين او هو عمل للجنة أى غدوا على تلك الجنة فادرين على صرامها عند أنفسهم (فلما رأوها) أى جنتهم
 محترقة (قالوا) فى بدية وصولهم (اننا لاضالون) أى ضلنا جنتنا وما هى بها الماروا ومن هلاكها فلما رأوها وعرفوا انها هى قالوا

(بل نحن محرومون) حرمنا خيرها الجنة بنا على أنفسنا (قال أوسطهم) أعد لهم ونحيرهم (الم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلا تستثنون إذا الاستثناء التسبيح لا لتقام معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تقويص اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التقويص والتنزيه تعظيم أولولاند كرون الله وتتوبون اليه من حيث نيتكم كأن أوسطهم قال لهم حين عزمو على ذلك إذا كروا لله وانتقامه من الجرمين ونوبوا عن هذه الغزبية الغيبية فعضوه فغيرهم ولهذا (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم إلى التكلم به أولا وأقروا على أنفسهم بالنظم في منع المعروف وترك الاستثناء وزهوه عن أن يكون ظالما (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلاوم بعضهم بعضا فاعلوا من الحرب من المساكين ويجعل كل واحد منهم الالة على الآخرة اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله ٣٥٥ (قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين) يمنع حق العقراء وترك الاستثناء

جنتنا (بل نحن محرومون) أي قال بعضهم قد حرمنا خيرها ونفعا بمننا المساكين وزرنا الاستثناء (قال أوسطهم) أي أعد لهم وأعقلهم وأفضلهم (الم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلا تستثنون أنكروا عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليسرنا مصعبين سماء تسبيحا لأنه تعظيم لله وإقراره لا يقدر أحد على شيء إلا بعيشته وعلى التفسير الثاني أن الاستثناء بمعنى لا يترك شيئا للمساكين من غير جنتهم يكون معنى لولا تسبحون أي تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتقر بظلمكم ومنعكم حق المساكين وقيل كان استثناءهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم من نعمه (قالوا سبحان ربنا) معناه أنهم زهوه عن الظلم فيما فعلوا وأقروا على أنفسهم بالنظم فقالوا (إنا كنا ظالمين) أي عننا المساكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلاوم بعضهم بعضا (قالوا يا ويلنا) دعوا على أنفسهم بالويل (إنا كنا طاغين) أي في منعا حق العقراء المساكين وقيل معناه طغينا في نعم الله فلم نشكرها ولم نضع ما كان يصنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راجعون) قال ابن مسعود بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيها عذب يحمل البغل منه عنقودا قال الله تعالى (كذلك العذاب) أي كفضلنا بهم نفع بل تمنى حدودنا وخالف أمرنا يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ثم أخبر بما أعد الله للذين فقال تعالى (إن للذين عند ربهم جنات النعيم) أي عند ربهم في الآخرة ولما تزلت هذه الآية قال المشركون إنا نعطى في الآخرة أفضل مما نعطون فقال الله تعالى تكذبا للشركين (أفجعل المسلمين كالجرمين) يعني أن التسوية بين المسلم والجرم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانتكار قال لهم على طريق الانتفات (مالكم كيف تحكمون) يعني هذا الحكم المعوج (أم لكم كتاب) أي نزل من عند الله (فيه) أي في ذلك الكتاب (تدرسون) أي تقرؤون (إن لكم فيه) أي في ذلك الكتاب (ما تتخيرون) أي تتخارون وتشتبهون (أم لكم إيمان علينا

العقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا أن يبدلنا) وبالفتشيد مدني وأوجرو (خيرا منها) من هذه الجنة (إنا إلى ربنا راجعون) طالبون منه الخير راجعون لغضوه عن مجاهدنا وما وأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا فأبدلهم بها الجنة تسمى الحيوان فيها عذب يحمل البغل منه عنقودا (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم (ولهذا الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) إذا فعلوا ما يفضي إلى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال (إن للذين عن الشرك) (عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) جنات

ليس فيها إلا النعم الغلماص بخلاف جنات الدنيا (أفجعل المسلمين كالجرمين) استفهام إنكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنزله على في الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما في الدنيا أفضل لهم أن يحيف في الحكم أفجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الأعوج وهو التسوية بين المطع والعاصي كان أمر الجزاء مغرض اليك حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء فيه تدرسون (تقرؤون في ذلك الكتاب) (إن لكم فيه ما تتخيرون) أي إن ما تتخارون وتشتبهونه لكم والأصل تدرسون أن لكم ما تتخيرون بهض ان لأنه مدروس لوقوع المدرس عليه (٣) وإنما كسرت اللام في خبرها ويجوز أن يكون حكاية للمدرس كاهو كقوله وتر كما عليه في الآخرة من سلام على فوج وتخبر الشيء واختاره أخذ خبره (أم لكم إيمان علينا) عهد مؤكدة بالإيمان (٣) قوله وإنما كسرت اللام لعله لحي اللام هـ

(بالغة) نعت أيمان وتعلق (اليوم القيامة) ببالغته أي أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وإفراة لم تطل منها بين إلى أن يحصل القسم عليه من التحكيم أو بالتقدير ٣٥٦ في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الأبرمة

إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون (ان الحكم لما تحكمون) به لا نفسكم وهو جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أفسحنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد (سالم) أي المشركين (أيهم بذلك) الحكم (زعم) كقول بأنه يكون ذلك (أم لهم شركاء) أي ناس يشركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم يعني ان أحدا لا يسلّم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كأنه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعم لهم بضمهم من الله بهذا (يوم يكشف عن ساق) ناصب الظرف فليأتوا واذا ذكر مضرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشفة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كسفر عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشرح يده مغولة ولا ينشأ ولا غل

بالبغة) معناه لكم عهد وموآبث مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا (اليوم القيامة) أي لا تنقطع تلك الأيمان والعهود التي في ذلك العهد (لما تحكمون) أي لا نفسكم من الخير والكرامة عند الله تعالى ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (سالم) أيهم بذلك زعم) أي أيهم كقول لهم بان لهم في الآخرة ما لهم من (أم لهم شركاء) أي بل لهم شركاء يعني ما كانوا يجاملونه بالله شركاء وانما أضاف الشركاء اليهم لانهم هم جمعوا وهما شركاء الله وقيل معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ما ادعوه (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) أي في دعواهم (يوم يكشف) أي فليأتوا بشركائهم في ذلك اليوم لتضعهم وتشفع لهم (عن ساق) أي عن أمر فطيع شديد قال ابن عباس هو أشد ساعة في القيامة تقول العرب للرجل اذا وقع في أمر عظيم فطيع يحتاج فيه الى الجِدِّ ومقاساة الشدة شعر عن ساق اذا قام في ذلك الامر ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال ادخني عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فاه ديوان العرب أما سمعت قول الشاعر
سن لنا قومك ضرب لا عناق • وقامت الحرب بنا على ساق
ثم قال ابن عباس هو يوم كرب وشدة وأنشد أهل اللغة أيانا في هذا المعنى فنهاما أنشد أبو عبيدة لقيس بن زهير

فان شمرت لك عن ساقها • فنهار بريح ولا نسام

ومنها قول جرير

الارب ساهي الطرف من آل مازن • اذا شمعت عن ساقها الحرب شمرا

وقد كثر مثل هذا في كلام العرب حتى صار كليل للامر العظيم الشديد (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة وهو ليس معها اصحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وهو ليس فيها اصحاب قالوا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من روافد وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزر بن ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذ ابغفون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كماها سراب يحطم بعضها بعضا فيمتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما ذابغفون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كنهنا سراب يحطم بعضها بعضا فيمتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من روافد غير أهلهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فاذ انتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا فقروا كنا اليهم ولم نصحهم فيقول أنار بكم فيقولون نعموذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه

وبينه

وانما هو كناية عن البخل وأما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لانها ساق معبوده عنده

وبينه آية فتعرفونه بما فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
 الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الاجعل الله ظهره طبقة واحدة
 كلما اراد ان يسجد خر على قضاة ثم رفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة
 فقال انار بكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم
 سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض منزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون
 بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير
 وكاباويد الخيل والركاب فتاج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا انحلص
 المؤمنون من النار قالوا الذي نفسي بيده ما من احد منكم يا سجد مناشدة لله في استقصاء
 الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لانحوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا بصومون معنا
 ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فصرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
 قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد من امرتنا به فيقول
 ارجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
 ربنا لم نذر فيها احدا من امرتنا به ثم يقول ارجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من
 خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها من امرتنا احد اثم يقول
 ارجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
 ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم ان الله
 لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل
 شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من
 النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط فعدادوا حما فيلقبهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر
 الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في جميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون
 الى الشمس اصمغرا واخضر وما يكون منها الى الطل يكون ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في
 رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل مما
 خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فارأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطينا ما لم نعط احد
 من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اى شئ افضل من هذا فيقول
 رضاي فلا اصغظ عليكم ابد اللفظ مسلم والبخاري شعوه بمعناه

وفصلي في شرح الفاظ الحديث وما يتعلق به أما الروية وما يتعلق بها فسياتي الكلام
 عليها في موضعها ان شاء الله تعالى قوله حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من روافد اناهم رب
 العالمين في ادى صورة من التي راوه فيها وفي رواية ابي هريرة فيما بينهم الله في صورة غير صورته
 التي يعرفون فيقول انار بكم فيقولون نعم ذبا لله منك هذا ما كنا حتى يا نيار بنا فاداءه عرفناه
 فيما بينهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انار بكم فيقولون انت ربنا فينبهونه قال الشيخ محيي
 الدين النووي رحمه الله وغيره اعلم ان هذا الحديث من اكبر احاديث الصفات واعظمها وللعلماء
 فيه وفي أمثاله قولان أحدهما هو قول معظم السلف وأكلهم انه لا ينكلم في معناه بل يقولون
 يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد أن لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم
 ان الله تعالى ليس كمثل شئ وأنه منزوع عن التجسيم والانتقال والتغير في جهة وعن سائر صفات
 المخلوقين وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققهم وهو أصل

وقال الخطابي هذا الحديث نهيب القول فيه شيئا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن
باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب
والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما
يسوغ تأويلها لمن كان من أهلها فعلى هذا المذهب يقال في قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله
ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يحكمه رؤيته بالاتيان
فمعر بالاتيان والمعنى هناعن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه اتيانا
وقيل المراد بياتيم الله بآتيهم بعض ملائكته قال القاضي عياض وهذا الوجه أشبه
عندي بالحديث قال ويكون هذا الملك هو الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات
الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق قال أو يكون معناه يأتيهم الله في صورة أي بصور ويظهر
لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله يعتبرهم وهذا آخر امتحان المؤمنين
فاذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة أنار بكم رأوا عليه علامة من علامات المخلوقات مما
ينكرونه ويعلمون بذلك أنه ليس بهم فيستعينون بالله منه وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم
الله في صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيجلب الله تعالى لهم في الصفة التي
يعلمونها ويعرفونها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى لانهم
على هذه الصفة يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون
بذلك أنهم يرونه فيقولون أنت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لتشابهها اياه والمجانسة الكلام
فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث أبي سعيد أنها هم رب العالمين في أدنى صورة من التي
راوه فيها معنى رأوه فيها أي علموها وهي صفة المألومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبه شيئا وقولهم
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله انما استعاذوا منه لما قدماه من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق
قوله فيكشف عن ساق وفي رواية للبخاري يكشف بناعن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في
كتاب الاسماء والصفات قال أبو سليمان الخطابي فيصمحل أن يكون معنى قوله يكشف بناعن
ساقه أي عن قدرته التي تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضمها وقد تقدم تفسير
كشف الساق وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ما روى عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرقون له سجدا فترد به روح بن جناح عن مولى عمر بن
عبد العزيز وهو شامي يأتي بأحاديث منكورة لا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد العزيز كتب روى
في أسناده مجهول أيضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يتجدد للمؤمن عند رؤية الله تعالى من
القوائد والاطاف قال القاضي عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور
جماعة من الملائكة على خلقه عظيمة وقد تكون ساقا مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين
خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الخزن وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب على
عقولهم من الأحوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى الله لهم فيخرون سجدا قال
الخطابي وهذه الرؤية في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي هي في الجنة لكرامة أولياء
الله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا
أذن الله له في السجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة هذا
السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة أي ضاربة واحدة كالصفحة فلا يقدر

(ويدعون) أي الكفار ثم (إلى السجود) لا تكلمة ولكن توبيعا على تركهم السجود ٣٥٩ في الدنيا (فلا يستطيعون)

ذلك لأن ظهورهم تصير
كصياصي البقر لا تنقضي
عند الخفض والرفع (خاشعة)
ذليلة حال من الضمير في
يدعون (أبصارهم) أي
يدعون في حال خشوع
أبصارهم (ترهقهم ذلة)
يفشاهم صغار (وقد كانوا
يدعون) على السن الرسل
(إلى السجود) في الدنيا
(وهم سالمون) أي
وهم أخصاء فلا يسجدون
فذلك منعوا عن السجود
ثم (فنونى) يقال ذرني وأياه
أي كله إلى قافي كفيك
(ومن يكذب) معطوف
على المفعول أو مفعول معه
(بهذا الحديث) بالقرآن
والمراد كل أمره إلى وخل
بيني وبينه قافي عالم بما
ينبغي أن يفعل به مطبق
له فلا تشغل قلبك بشأنه
وتوكل على في الانتقام
منه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتمهيد
للكذابين (منسدرجهم)
سندنيهم من العذاب درجة
درجة يقال استدرجه
إلى كذا أي استنزله إليه
درجة ندرجة حتى يورطه
فيه واستدرج الله تعالى
العصاة أن يرزقهم العصاة
والنعمة فيجربون رزق الله
ذريعة إلى ازدياد المعاصي
(من حيث لا يعلمون) من

على السجود وقوله ثم يرفعون رؤوسهم وقد تصور في صورته التي رأوه فيها أول مرة معناه ثم
يرفعون رؤوسهم وقد أزال المانع لهم من رؤيته وتجلي لهم فيقولون أنت ربنا وقوله ثم يضرب
الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هالفتان وهو الصراط وتحمل الشفاعة بكسر
الحاء وقيل بضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة ويؤذن فيها قوله دحض من لغة أي تزلق
فيه الأقدام ولا تثبت قوله فيه خطأ طيف جمع خطاف وهو الذي يتخطف الشيء وكلا ليب جمع
كلوب وهو الحديد التي يعلق بها اللحم والحسك الذي يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من
كل جانب قوله قجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكرد من في نار جهنم معناه أنهم ثلاثة أقسام
فسم يسلم فلا يناله شيء أصلا وقسم مخدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكرد من أي يلقى ويستقط
في جهنم وفي هذا اثبات الصراط وهو مذهب أهل السنة وأهل الحق وهو جسر يجعل
على متن جهنم وهو أرق من الشعر وأحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون يسجدون
على حسب منازلهم وأعمالهم والآخرون يستقون في جهنم أعادنا الله منها ومعنى أشد
المؤمنين الله يوم القيامة لأخوانهم الذين في النار شفاعتهم لهم وقوله فن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير ومثقال نصف دينار من خير ومثقال ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الظير
اليقين قال الصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان لأن الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ
واعتما يكون هذا الظير زائدا عليه من عمل صالح وذ كرخي وعمل من أعمال القلب من شفقة
على مسكين أو خوف من الله تعالى أو نية صادقة ومثقال الذرة مثل لافل الظير لأن ذلك
أقل المقادير وقول المؤمنين لم ينزفها خيرا أي صاحب خبير وقوله ثم إلى شفقت الملائكة
هو بفتح الفاء وشفع البيون وشفع المؤمنون ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يسهلوا خيرا قط هؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان فقط ولم يعملوا خيرا قط
وتفرد الله تعالى بعلم ما تكنه الغيوب فالرحمة إن ليس عنده إلا مجرد الإيمان فقط ومعنى قبض
قبضة أي جمع جماعة قوله قد عادوا حمأ أي صاروا خما يلقمهم في نهر في أمواه الجنة جمع فوهة
وهي أول النهر قوله فيضجون كالثلوث أي في الصفاء في رقايم الخواتم قيل معناه أنه يملق في
رقايم أشياء من ذهب أو غير ذلك مما يعرفون بها والله أعلم قوله تعالى (ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون) السجود يعني الكمار والمناقض تصيرا أصلا لهم كصياصي البقر أو كصفيحة
نحاس فلا يستطيعون السجود (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) وذلك أن المؤمنين يرفعون
رؤوسهم من السجود ووجرهم أشد بياض من الثلج وقد علاها المور والبهاء وتسود وجوه
الكفار والمناقضين وينشاهم ذل ونحسran وندامة (وقد كانوا يدعون إلى السجود) يعني في
دار الدنيا كانوا يدعون إلى الصلاة المكتوبة بالأذن والاقامة وذلك أنهم كانوا يسمعون حتى على
الصلاة حتى على الفلاح فلا يجيبون (وهم سالمون) يعني أنهم كانوا يدعون إلى الصلاة وهم
أخصاء فلا يتونها قال كتب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخفون عن الجماعة
قوله عز وجل (فنونى ومن يكذب بهذا الحديث) أي دعنى والمكذابين بالقرآن وخل بيني
وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلامهم إلى قافي كفيك أيهم (منسدرجهم) أي سنأخذهم
بالعذاب (من حيث لا يعلمون) فعذبوا يوم بدر بالقتل والأسر وقيل في معنى الآية كلما أذنبوا
ذنبا جددنا لهم نعمة وأنسبناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدرج لأنهم يحسبونهم

الجهة التي لا يسرون أنه استدرج قيل كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسبناهم شكرها قال عليه السلام إذا رأيت
الله تعالى ينم على عبده وهو مقم على معصيته فاعلم أنه مستدرج وتلا الآية

(وأملى لهم) وأمهلم (ان كيدى متين) قوى شديد معنى احسانه وتمكينه كيدا فاسماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سيالها للاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز ان يسمى الله كاذبا وما كرا ومستدراجا (أم تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرانهم من مغرم) غرامة (مقاولون) بلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي أي لست تطلب أجر على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ عند الجمهور (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ٣٦٠ (فأصبر لحكم ربك) وهو أمهالهم وتأخير نصرتك عليهم لانهم وان أمهالهم ماوا

(ولا تكن كصاحب الحوت) كمنس عليه السلام في الجهلة والغضب على القوم حتى لا ينقل بيانه والوقوع على الحوت لان اذ ليس ينظر لما تقدمه اذ النداء طاعة فلا ينسى عنه بل مفعول محذوف أي اذكر (اذ نادى) دعاه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين (وهو مكطوم) مملوء غمظان من كظم السقاء اذ املاه (لولا ان تداركه نعمة) رجعة (من ربه) أي لولا ان الله أنعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره (لنبتذ من بطن الحوت بالعمراء) بالقضاء (وهو مذموم) مما تاب برزته لكنه رحم بنبتذ غير مذموم (فاجتباه ربه) اصطفاه لدعائه وعذره (فجعله من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الايمان وقيل من المرسلين والوجه هو

تفضيلهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب اهلاكهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة أن يقابلها بالشكر واذا أذنب ذنباً أن يعاجله بالاستغفار والتوبة (وأملى لهم) أي أمهلم وأطيل لهم المدة وقيل معناه أمهلم الى الموت فلا عاجلهم بالعقوبة (ان كيدى متين) أي عذابي شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون معنى الاستدراج المؤدى الى العذاب (أم تسألهم اجرا) أي على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم مثقلون) المغرم الغرامة والمعنى أن طلب منهم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في أموالهم فينبطهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) أي عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على سبيل الإنكار (فأصبر لحكم ربك) أي اصبر على أذا هم لقضاء ربك قيل انه منسوخ بآية السيف (ولا تكن) في الضجر والجملة (كصاحب الحوت) يعني يونس بن متى (اذ نادى) ربه أي في بطن الحوت (وهو مكطوم) أي مملوء ١٤ (لولا أن تداركه نعمة من ربه) أي حين رجه وتاب عليه (لنبتذ العمراء) أي لطحر بالفضاء من بطن الحوت على الارض (وهو مذموم) أي يذم ويلام بالذنب وقيل في معنى الآية لولا ان تداركه نعمة من ربه لبق في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم ينبتذ عمراء القيامة أي بالوضوء وقضائهما فان قلت هل يدل قوله وهو مذموم على كونه كان فاعلا للذنب قلت الجواب عنه من ثلاثة أوجه أحدها أن كلمة لولا دللت على انه لم يحصل منه ما يوجب الذم الثاني لعل المراد منه ترك الافضل فان حسنات الارباب سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة يدل عليه قوله تعالى (فاجتباه ربه) والغناء للتعقيب أي اصطفاه وردعاه الوحي وشفعه في قومه (فجعله من الصالحين) أي النبيين قوله تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فظفرت قريش اليه وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني أسد حتى ان كانت الناقة أو البقرة لتمر بأحداهم فيعاينها ثم يقول لجاريتها خذي المكتل والدرهم فائتينا بلجم من لحم هذه فتابرح حتى تقع بالموت تقصرو وقيل كان رجل من العرب يكثر لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمره بالابل فيقول لم أركاليوم ابلا ولا غمأ أحسن من هذه فما ذهب الا قليلا حتى يسقط ما عنقه فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم قال ابن عباس معناه بنغذونك وقيل يصيبونك بعينهم كما يصيب العائن به يئنه ما يحببه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك مما أنت

الاول لانه كان مرسلوا ونيا قبله لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ أبى الى الفلك المشحون الآيات عليه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) ويقع الياء مدني ان محقة من الثقلية واللام علم ازلقه وأزله عن مكانه أي قارب الكفار من شدة نظرهم اليك تمرز ابعيون العداوة ان يزيلوك بأبصارهم عن مكانك أو يهلكوك لشدة حقهم عليك وكانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يفتق ثلثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أركاليوم مثله الاهلك فأريد بعض العباين على أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم أركاليوم مثله رجلا فصع الله من ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل اجل القدر والرجل القيرو عن الحسن رقية العين هذه الآية

(لما سموا الذكركر) القرآن (ويقولون) حسدا على ما أوتيت من النبوة (أنه لجنون) ان محمد الجنون حيرة في أمره وتغيرا عنه (وما هو) أي القرآن (الاذكركر) وعظ (للعالمين) للجن والانس يعني انهم جنونه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجتن من جاء بمثله وقيل لما سموا الذكركر أي ذكره عليه السلام ٢٦١ وما هو أي محمد عليه السلام

الاذكركر شرف للعالمين
فكيف ينسب اليه الجنون
والله أعلم

وهو سورة الحاقة احدى
وخمسون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحاقة) الساعة الواجبة
الوقوع الثابتة المجدى التي
هي آية لا ريب فيها من

حق يحق بالكسر أي وجب
ما الحاقة) مبتدأ وخبرها

خبر الحاقة والاصل الحاقة
ماهى أى أى شئ هى

تفخيم الشانها وتعظيما
لهولها أى حقها ان يستفهم

عنا عظمتها فوضع الظاهر
موضع الضمير لزيادة التحويل

(وما أدراك) وأى شئ
أعلمك (ما الحاقة) يعنى

انك لا علم لك بكنهها
ومدى عظمتها لانه من

العظم والشدة بحيث
لا تبلغه دواية المخلوقين

ومارفع بالابتداء وادراك
الخبر والجسلة بعده فى

موضع نصب لانها مفعول
نان لا درى (كذبت عمود

وعادبا القارعة) أى بالحاقة
فوضعت القارعة موضعها

لانها من أسماء القيامة
وسميت بها لانها تنزع الناس بالافراع والاهوال ولما ذكرها

عليه من تبليغ الرسالة وانما أراد أنهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعبادة والبغضاء يكاد يسقطك ومنه قولهم نظروا لي تطرأ بكاد يصرعنى أو يكاد يهلكنى يدل على صحة هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله (لما سموا الذكركر) لانهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة ويحدون النظر اليه بالبغضاء (ويقولون انه لجنون) أى ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى ردا عليهم (وما هو) يعنى القرآن (الاذكركر للعالمين) قال ابن عباس موعظة للؤمنين قال الحسن دواعى من أصابته العين ان تقرأ عليه هذه الآية (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخارى ونهى عن الوثوم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا عن عيبي الله بن رفاعة الزرقى ان أسماء بنت عميس كانت تقول يا رسول الله ان ولا جعفر تسرع اليهم العين افاسترق لهم قال نعم ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين اخرجه الترمذى قوله العين حق اخذ بنظر هذا الحديث جماهير العلماء وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المتدعة والدليل على فساده قولهم ان كل منى ليس مخالفا في نفسه ولا يوردى الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومذهب أهل السنة أن العين انما تفسد وتملك عند مقابلة هذا الشخص الذى هو العائن لشخص آخر فتؤثر فيه بقدره الله تعالى وفضل وقوله ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين فيه اثبات القدر وانتهى حق والمعنى أن الاشياء كلها بقدر الله ولا يقع شئ الا على حسب ما قدر الله وسبق به عمله ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا بقدره الله وفيه صحة اثبات العين وانها قوية الضرر اذا وافتها القدر والله أعلم

تفسير سورة الحاقة

مكية وهى اثنتان وخمسون آية ومائتان وست وخمسون كلمة وألف وأربع وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الحاقة) يعنى القيامة سميت حاقة من الحق الثابت يعنى انها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور وتعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال أى يجب وقيل الحاقة النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هى التى تحقق على القوم أى تقع بهم (ما الحاقة) استفهام ومعناه التفخيم لشانها والتحويل لها والمعنى أى شئ هى الحاقة (وما أدراك ما الحاقة) أى انك لا تعلمها اذ لم تعانها ولم تر ما فيها من الاهوال على انه من العظم والشدة أمر لا تبلغه دواية أحد ولا فكره وكيف قدرت حالها فهى أعظم من ذلك (كذبت عمود وعادبا القارعة) قال ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تنزع قلوب العباد بالحاقة وقيل كذبت بالعذاب الذى أوعدهم بنبيهم حتى تزل بهم فقرع قلوبهم (فاما عمود

خازن ح ٤٦
ونغمها تتبع ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب التكذيب نذير الاهل مكة وتخويها لهم من عاقبة تكذيبهم (فاما عمود

فأهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلاف قيامتها الرجفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالمغنية أي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد فأهلكوا برح) أي بالدور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصا وأهلكت عاد بالدور (صرصر) شديدة الصوت من الصرة الصيحة أو باردة من الصركاؤها التي كور فيها البرد وكثر فهي تفرق بشدة بردها (عانية) شديدة ٢٦٢ العصف أو عنت على خزائنهم يضبطونها إذ أن الله غضبا على أعداء الله (مضرها)

سلطها عليهم سبع ليل وعثمانية أيام) وكان ابتداء المذاب يوم الأربعاء آخر الشهر إلى الأربعاء الأخرى (حسوما) أي متتابعة لا تتقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لمتابعتها بتتابع فعل الحاسم في إعادة لكر على الداء كره بعد أخرى حتى ينضم وجاز أن يكون مصدر أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا (فترى) أي المخاطب (القوم فيها) في هاهنا أرفق الليالي والأيام (صرعى) حال جمع صريع (كانهم) حال أخرى (أعجاز) أصول (تخل) جمع نخلة (خاوية) ساقطة أو بالية (هول ترى لهم من باقية) من نفس باقية أو من عقاء كالتاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الأمم (والمؤتسكات) قوم لوط وهي اتسكت أي انقلبت بهم (بالخاطئة)

فأهلكوا بالطاغية) أي بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة للحد في القوة وقيل الطاغية الفرقة التي هقر والناقاة فاهلكت قوم عمود بسببهم (وأما عاد فأهلكوا برح صرصر) أي شديدة الصوت في المهبوب لها صرصر وقيل هي الباردة من الصركاؤها التي كور فيها البرد وكثر فهي تفرق بشدة بردها (عانية) أي عنت على خزائنهم نطعمهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقسدا وما خرج منها وقيل عنت على عاد فلم يقدر وأعلى دفعها عنهم بقوة ولا حيلة (مضرها عليهم) أي أرسلها وسلطها عليهم وفيه رد على من قال إن سبب ذلك كان باتصال الكواكب فنفي هذا المذهب بقوله مضرها عليهم وبين الله تعالى أن ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا باتصال الكواكب (سبع ليل وعثمانية أيام) ذات برود ورياح شديدة قال وهـ هي الأيام التي سماها العرب الجوز لأنهم لا تأم أيام ذات برود ورياح شديدة وسميت عجوز لأنها تأتي في عجز الشتاء وقبل لأن عجوز من قوم عاد دخلت سر بها فاتبعها الريح حتى قاتنها (حسوما) أي متتابعة دائمة ليس فيها فتور وذلك إن الريح المهلكة تتابع عليهم في هذه الأيام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم وقيل حسوما شوما وقيل لهذه الأيام حسوما لأنهم انطرحوا أهلها والحسم القطع والمعنى إنهم أحسبتهم بعذاب الاستئصال فلم يبق منهم أحدا (فترى القوم فيها) أي في تلك الليالي والأيام (صرعى) أي هلكوا جمع صريع قد صرعهم الموت (كانهم أعجاز تخل خاوية) أي ساقطة ونيل خالية الأجواف شبههم بجذوع فضل ساقطة ليس لها رؤس (هول ترى لهم من باقية) أي من نفس باقية قيل أهم لما أصبحوا موتى في اليوم للثامن كما صفعهم الله تعالى بقوله أعجاز تخل خاوية حملتهم الريح فالتهم في البحر فلم يبق منهم أحد قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله) قرئ بكسر القاف وفتح الباء أي ومن معه من جنوده وأتباعه وقرئ بفتح القاف وسكون الباء أي ومن قبله من الأمم الكافرة (والمؤتسكات) يعني قرى قوم لوط ويريد أهل المؤتسكات وقيل يريد الأمم الذين اتسكوا بخطيئتهم وهو قوله (بالخاطئة) أي بالخطيئة والمعصية وهو الشرك (فصوار رسول ربهم) قيل يعني موسى بن عمران وقيل لوط والأولى إن يقال المراد بالرسول كلاهما للتقدم ذكر الأمانين بسببهما (فأخذهم أخذة رابية) يعني نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الأمم (اننا لاطي الماء) أي عنا وجاوز حد حتى علا على كل شيء وارتفع فوقه وذلك في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان (حملناكم في الجارية) يعني حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم مع خطاب لوط ضير في الجارية أي السفينة التي تجرى في الماء (لتجعلها) أي لتجعل تلك العملة التي فتنناها من اغراق قوم نوح ونجاة من جنانا معه (لكم تذكرة) أي عبرة وموعظة (ونعها) أي تحفظها (أذن واعية) أي حافظتها لما جاء من عند الله وقيل أذن

بانظا أو بالعملة أو بالأفعال ذات الخطا العظيم (فصوا) أي قوم لوط سمعت (رسول ربهم) لوطا (فأخذهم أخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قيامتهم في القبح (اننا لاطي الماء) ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (حملناكم) أي آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لتجعلها) أي العملة وهي إجماع المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة وعظة (ونعها) وتحفظها (أذن) بضم لاذال غير نافع (واعية) حافظتها ما سمع قال قتادة وهي أذن عقلت عن الله واتقفت بما سمعت

سمعت وعقلت ما سمعت وقيل لخصفها كل أذن فذكور عظمة وعبرة لمن يأتي بعد والمراد صاحب الأذن والمعنى ليعتبر ويعمل بالموعدة قوله عز وجل (فأذنا في الصور نفخة واحدة) يعني النفخة الأولى (وجلت الأرض والجبال) أي رفعت من أماكنها (فدكتا دكة واحدة) أي كسرتا وقتا حتى صارتا هباء منبثا والضمير عائد إلى الأرض والجبال فغير عنهما باقظ الاثنين (فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) أي ضعفه لتشققتها (والملاك) يعني الملائكة (على أرجائها) يعني نواحيها وأقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتيها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها (ويجعل عرش ربك فوقهم) أي فوق رؤسهم يعني الجنة (يومئذ) أي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية أملاك وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية على صورة الأوعال بين أظلافهم لى ركبهم كابين السماء إلى السماء والأوعال تيمون الجبل وروى السدي عن أبي مالك قال إن العصفرة التي تحت الأرض السابعة ومنتهى علم الخلائق على أرجائها يحملها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه ووجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قدام أطوار السماوات والأرض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حمله العرش منهم من صورته على صورة الإنسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة الثور ومنهم من صورته على صورة الأسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في شيء من الشعر فقال

رجل وثور تحت رجل عينه • والنسر للآخرى وليث برصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين تصمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود بإسناد صحيح غريب عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالساً في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم إذ حضرت صحابة فظروا إليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن ما اسم هذا فقلنا نعم هذا الصحاب قال والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن كم بعد ما بين السماء والأرض قالوا لا والله ما ندرى قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما قال اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عدهم سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كابين السماء إلى السماء وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كابين السماء إلى السماء ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء والله عز وجل فوق ذلك أخرجه الترمذي وأبو داود وزاد في رواية وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء عن ابن مسعود قال ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وهضاء كل سماء وأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكبرى مسيرة خمسمائة عام وما بين الكبرى والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفاً على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف

(فأذنا في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الأولى ويموت عندها الناس والثانية يعثون عندها (وجلت الأرض والجبال) رفعتا عن موضعهما (فدكتا دكة واحدة) دقتا وكسرتا أي ضرب بعضها ببعض حتى تسدق وترجع كنيابا هبلا وهباً منبثاً (فيومئذ) حينئذ (وقعت الواقعة) زالت المازلة وهي القيامة وجواب إذا وقعت ويومئذ بدل من إذا (وانشقت السماء) ففتحت أبواباً (فهي يومئذ واهية) مسترخية ساقطة القوة بعدما كانت محكمة (والملاك) للجنس بمعنى الجمع وهو أعم من الملائكة (على أرجائها) جوانبها واحدها راجع مقصور لام إذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلمنون إلى أطرافها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملأ الذين على أرجائها (يومئذ ثمانية) منهم واليوم حمله أربعة وزيدت أربعة أخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية أصناف

(يومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لا تخفي منكم خافية) سريرة
 وعال كانت تخفي في الدنيا وباليلة كوفي غير عاصم وفي الحديث بعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
 ومعاذير واما الثالثة فمدها تطير العصف فيأخذ الفائر كتابه بيينه والمالك كتابه بشماله (فأما) تفصيل للعرض (من أوفى
 كتابه بيينه فيقول) مرورابه ٣٦٤ لما يرى فيه من الخيرات خطا بالجماعة (هاؤم اسم للفعل أي خذوا) اقرؤا

كتابه) تقديره هاؤم كتابي
 اقرؤا كتابيه فخذوا
 لدلالة التاني عليه والعمل
 في كتابيه اقرؤا عند
 البصريين لانهم يعملون
 الاقرب والمعاني كتابيه
 وحسابيه وماليه وسلطانيه
 للسكت وحققوا أن تثبت
 في الوفاء وتسقط في الوصل
 وقد استحب ايثار الوقف
 ايثار الثباتا لتبوتها في
 المعصف (أني ظننت) علمت
 وانما أجرى الظن مجرى
 العلم لان الظن العالب
 يقوم مقام العلم في العادات
 والاحكام ولان ما يدرك
 بالاجتهاد فلما يخلو عن
 الوسواس والخطوط وهى
 تفضى الى الظنون فجاز
 اطلاق لفظ الظن عليها
 لما لا يخلو عنه (أني ملاق
 حسابه) معان حسابي
 (فهو في عبشة راضية) ذات
 رضاضى بها صاحبها
 كلابن (في جنة عالية)
 ربيعة المكان أو ربيعة
 الدرجات أو ربيعة المباني
 والقصور وهو خبر به
 خبر (قطوفها دانية) ثماره

سير لدواب وعن ابن عباس قال لحلة العرش قرون ما بين أخس أحدهم الى كعبه مسيرة
 خمسمائة عام ومن كعبه الى ركته مسيرة خمسمائة عام ومن تركونه الى موضع القرط مسيرة
 خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر قال الذين يعملون العرش ما بين موق أحدهم الى مؤخر
 عينيه خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون
 سبحانك اللهم وبمحمدك لك الحمد على حملك بهدملك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
 وبمحمدك لك الحمد على عفوكم بهد نك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية
 صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) أي على الله تعالى للحساب
 (لا تخفي منكم خافية) أي فصلة خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفي عليه شيء منها وان
 عرضكم يوم القيامة عليه فمبالغة والتهديد وقيل معناه لا يخفي منكم يوم القيامة
 ما كان مخفيا في الدنيا فانه يظهر أحوال الخلائق فالمحسنون يسرون باحسانهم والمسيئون
 يخرجون باسائهم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض
 الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعد
 ذلك تطير العصف في الايدي فآخذ بيينه وآخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا
 الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي
 موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فأما من أوفى) أي أعطى (كتابه بيينه فيقول
 هاؤم) أي تعالوا (اقرؤا كتابيه) والمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين
 باعطاء كتابه بيينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا به وقيل يقول ذلك لاهله وأقربائه
 (أني ظننت) أي علمت وأيقنت وانما أجرى الظن مجرى العلم لان الظن في الغالب يقوم مقام
 العلم في العادات والاحكام (أني ملاق حسابه) أي في الآخرة والمعنى أفي كنت في الدنيا
 أمستيقن أفي أحاسب في الآخرة (فهو في عبشة راضية) أي في حالة من العيش مرضية
 وذلك بانه لقي الثواب وأمن من العقاب (في جنة عالية) ربيعة (قطوفها دانية) أي ثمارها
 قريبة ان يتناولها بناها فاقفا وقادوا مضطجعا بقطوفها كيف شاؤوا (كلوا) أي يقال لهم
 كلوا (واثروا هنيئا بما أسلفتم) أي بما قدتمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة (في الايام
 الخالية) أي الماضية يريد أيام الدنيا (وأما من أوفى كتابه بشماله) قيل تلوى يده اليسرى
 خلف ظهره ثم يطى كتابه بها وقيل تزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يطى
 كتابه بها (فيقول باليتنى لم أوت كتابيه) وذلك لما نظرت في كتابه ورأى قبائح أعماله منبته
 عليه حتى أنه لم يثبت كتابه لما حصل له من الخجل والافتضاح (ولم أدر ما حسابه) أي لم أدر
 أي شيء حسابي لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لاله (باليتهيا كانت القاضية) حتى انه لم

قريبة من مريدها بناها القائم والقاعد والمتكئ يقال لهم (كلوا واثروا هنيئا) أكلوا وشربوا
 هنيئا لا مكره فيها ولا أذى أو هنتم هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما قدتمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية
 من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصاعين أي كلوا واثروا بديل ما أسسكم عن الاكل والشرب لوجه الله (وأما من أوفى
 كتابه بشماله فيقول باليتنى لم أوت كتابيه) لما يرى فيها من القضاغ (ولم أدر ما حسابه) أي باليتنى لم أعلم ما حسابي (باليتهيا)
 يا ليت الموتة التي متها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مرمى فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى

(ما أغنى عنى ماله) أى لم ينفعنى ما جمعه فى الدنيا فى أى شىء (هالك عنى سلطانيه) ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما ضلت عنى حتى أى بطلت عنى التى كنت أحتج بها فى الدنيا فيقول الله تعالى لخزنته جهنم (خذوه فغلاوه) أى اجعوا يديه الى عنقه (ثم الخميم صلاوه) أى ادخلوه حتى تم لتلاصوه الا الخميم وهى النار العظمى أو نصب الخميم بفعل يفسره صلاوه (تم فى سلسلة ذرعها) طولها (سبعون ذراعاً) بذراع المثلث عن ابن جريج وقبل لا يعرف قدرها الا الله (فاسلكوه) فادخلوه والمعنى فى تقديم السلسلة على ٣٦٥ السلسلة مثله فى تقديم الخميم على

التصلية (انه) تعاليل كانه
 قبل ماله يذب هذا العذاب
 الشديد فأجيب بانه (كان
 لا يؤمن بالله العظيم ولا
 يحض على طعام المسكين)
 على بذل طعام المسكين وفيه
 إشارة الى انه كان لا يؤمن
 بالبعث لان الناس
 لا يطلبون من المساكين
 الجساء فيما يطعمونهم
 وانما يطعمونهم لوجه
 الله ورجاء الثواب فى الآخرة
 فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن
 له ما يحمله على اطعامهم أى
 انه مع كفره لا يحرض غيره
 على اطعام المحتاجين وفيه
 دليل قوى على عظم حرم
 حرمان المسكين لانه عطفه
 على الكفر وجعله دليلاً
 عليه وقربة له ولانه ذكر
 الحض دون الفعل ليعلم
 ان تارك الحض اذا كان
 بهذه المنزلة فتارك الفعل
 أحق وعن أبى الدرداء انه
 كان يحض امرأته على
 تكبير المرقق لاجل
 المساكين ويقول خلعتنا

يبعث للعقاب والمنى بآيت الموت التى منها فى الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدها والقاطعة
 للحياة أى ما أحياه بها قال قتادة فى الموت ولم يكن شئ عنده أكره منه اليه أى من الموت
 فى الدنيا لانه رأى تلك الحاة أشنع وأمرت بما ذاقه من الموت (ما أغنى عنى ماله) أى لم يدفع
 عنى يسارى ومالى من العذاب شيئاً (هالك عنى سلطانيه) أى ضلت عنى حتى التى كنت أحتج
 بها فى الدنيا وقيل ضلت عنه حجته حين شهدت عليه الجراح بالشرك وقيل معناه زال عنى
 ملكى وقوى وتسلطى على الناس وبقيت ذليلاً لا حقيقياً (خذوه) أى يقول الله تعالى
 لخزنته جهنم خذوه (فغلاوه) أى اجعوا يديه الى عنقه (ثم الخميم صلاوه) أى ادخلوه معظم
 النار لانه كان يتعاطم فى الدنيا (ثم فى سلسلة) وهى حلق منسجمة كل حلقه منها فى حلقه
 (ذرعها) أى مقدارها والذرع التقدير بالذراع من اليد أو غيرها (سبعون ذراعاً) قال ابن عباس
 بذراع المثلث وقال نوفل البكالى سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع أبعدهما يسبك ويبين
 مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن الله أعلم أى ذراع
 هو عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن
 روضة مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة
 سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت فى رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل
 والنهار قبل ان تبلغ ذمها وأصاها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن الرضاخ الحصاة
 الصغار وقوله مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة الجحمة قدح من خشب وجمعه جاجم
 والجحمة الرأس وهو أشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقه منها وقوله
 تعالى (فاسلكوه) أى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من مخرجه وقيل تدخل
 فى فيه وتخرج من دبره (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) أى لا يصدق بوحدانية الله وعظمته
 (ولا يحض على طعام المسكين) أى ولا يبحث نفسه على اطعام المسكين ولا يأمر أهله بذلك وفيه
 دليل على تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينة له
 الحسن فى هذه الآية أدركت أقواماً يترمون على أهلهم أن لا يردوا سائلوا وعن بعضهم انه
 كان يأمر أهله بتكثير المرقق لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالإيمان أقلنا نضع
 النصف الثانى بالطعام (فليس له اليوم ههنا جيم) أى ابس له فى الآخرة قريب بنفسه
 ويشفع له (ولا طعام الا من غسلين) يعنى صديد أهل النار ما خوذ من الغسل كاه غسلته
 جروحهم وقروحهم وقيل هو شجر يأكله أهل النار (لا يأكله الا الخاطئون) أى الكافرون

نصف السلسلة بالإيمان فلتضع نصفها بهذا وهذه الآيات ناطقة على ان المؤمنين يرجون جوارح الكافرين لا يرجون لانهم قد
 اطلق نصفين فجعل نصفاً منهم أهل اليمين ووصفهم بالإيمان فحسب بقوله انى ظننت أنى ملاق حسابه ووصفهم أهل
 الشمال ووصفهم بالكفر لقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاران الذى يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه
 بيمينه (فليس له اليوم ههنا جيم) قريب برفع عنقه ويحترق قلبه (ولا طعام الا من غسلين) غسلته أهل النار فليلين من
 الغسل والنون زائدة وأريد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم (لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون أصحاب
 الخطايا وخطى الرجل ذاته مد الذنب

(فلا أقسم بما تبصرون) من الاجسام والارض والسموات (وما لا تبصرون) من الملائكة والارواح... جميع الاشياء (الله) أي ان القرآن (لقول رسول كريم) أي محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام أي

قوله عز وجل (فلا أقسم) قيل ان لاصلة والمعنى أقسم وقيل لا رد لكلام المشركين كأنه قال ليس الامر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لاهمنا نافية للقسم على معنى انه لا يحتاج اليه لوضوح الحق فيه كأنه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوحه استغنى عن القسم وقوله (بما تبصرون وما لا تبصرون) يعني بما ترون وتشاهدون وبما لاترون وما لا تشاهدون أقسم بالاشياء كلها فدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل أقسم بالدين والآخره وقيل بما تبصرون يعني على ظاهر الارض وما لا تبصرون أي ما في بطنها وقيل بما تبصرون يعني الاجسام وما لا تبصرون يعني الارواح وقيل بما تبصرون يعني الانس وما لا تبصرون يعني الملائكة والجن وقيل بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا تبصرون من النعم الباطنة وقيل بما تبصرون هو ما أظهره الله من مكنون غيبه الا كنهه والروح والقلوب وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثر الله بملكه لم يطلع عليه أحد من خلقه ثم ذكر القسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني تلاوة رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فلي هذا يكون المعنى انه رسالة رسول كريم ولقول الاول اصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وانما وصفوا به الحمد اصيل الله عليه وسلم فان قامت تدوجه هو ما سأل وهو ان جهود الامة وهم اهل السنة مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف يصح اضافته الى الرسول قلت أما اضافته الى الله تعالى فلانه هو المتكلم به واما اضافته الى الرسول فلانه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى اليه ولهذا كده بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قال ابن قتيبة لم ير انه قول الرسول وانما اراد انه قول الرسول المبلغ عن الله تعالى وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكتفى به عن ان يقول عن الله تعالى وقوله تعالى (وما هو بقول شاعر) يعني ان هذا القرآن ليس بقول رجل شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبه (قيلاما تؤمنون) اراد بالقليل عدم ايمانهم أصلا والمعنى انكم لاتصدقون بأن لقرآن من عند الله تعالى (ولا يقول كاهن) أي وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة (قيلاما تذكرون) يعني لاتصدقون البتة (تنزيل) أي هو تنزيل يعني القرآن (من رب العالمين) وذلك انه لما قال انه لقول رسول كريم أتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قوله تعالى (ولو تقول علينا) اخناق عاينا محمد (بعض الاقارب) يعني أي بشي من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه اليه (لاخذنا منه باليمين) أي لاخذنا بالقوة والقدرة وانتقمنا منه باليمين أي بالحق قال ابن عباس لاخذنا بالقوة والقدرة قال السماع مدح عرابية ملك اليمن

يقول وينسلكم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) كأنه عود (قيلاما تؤمنون ولا يقول كاهن) كما تقولون (قيلاما تذكرون) وبالبيان فهم ما كرهوا وشأى ويعقوب وسهل وبخفيف الدال كوفي غير أبي بكر والقلة في معنى المدم فقال هذه ارض قلنا تنبت أي لاتنبت أصلا والمعنى لاتؤمنون ولاتذكرون البتة (تنزيل) هو تنزيل بياننا لانه قول رسول نزل عليه (من رب العالمين) ولو تقول علينا بعض الاقارب (ولو ادهى علينا شيئا لم نقله) لاخذنا منه باليمين) لقتلناه صبورا كما يفعل الملوكة بين ينكذب عليهم معاجلة بالسطح والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو ان يؤخذ يديه واضرب رقبته ونخص اليمين لاني القتل اذا اراد ان يقع الضرب في قفاه اخذ بيديه واذا اراد ان يوقه في جيده وان يكفه بالسيف وهو أشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيديه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا من يمينه لاخذنا من يمينه وكذا (ثم اقطع مامنه الوتين) لقطع ما وثيقه وهو مناط القلب اذا قطع مات صاحبه

بالراس

بالراس (ثم اقطع مامنه الوتين) لقطع ما وثيقه وهو مناط القلب اذا قطع مات صاحبه

(فأما منكم) الخطاب للناس أو للمسلمين (من أحد) من زائدة (عنه) عن قول محمد وجع (حاجزين) وإن كان وصف أحد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله (وأنه) وإن القرآن ٣٦٧ (لتذكرة) لفظ (المتقين) وأنا

لنعم إن منكم مكبرين وأنه) وان القرآن (الحسرة على الكافرين) به المكذبين له اذار أو ثواب المصدقين به (وأنه) وان القرآن (لحق اليقين) (لمين اليقين) ومحض اليقين (فسيح باسم ربك العظيم) فسيح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله

بالرأس قال ابن قتيبة لم يرد أن تقطعه بعينه بل المراد منه أنه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع ويتنه والمعنى أنه لو كذب علينا وتقول علينا فوالله لم تقبله لمتناه من ذلك إما بواسطة آفة المحبة عليه بأن تقيض له من يمارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطلا لدعواه وإما أن ينسب عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشبهه الصادق بالكاذب وإما أن يثبت (فأما منكم من أحد عنده حاجزين) أي مانعين يحجزون شأنا عن عقوبته والمعنى إن محمد لا يتكلم الكذب علينا إلا بملككم مع علمه أنه لو تكلم به لما قبلناه ولا يقدر أحد على دفع عقوبتنا عنه وإنما قال حاجزين بلفظ الجمع وهو وصف أحد ردا على معناه (وأنه) يعني القرآن وذلك أنه لما وصفه بأنه نزل من رب العالمين بواسطة جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى (لتذكرة) أي لفظ (المتقين) أي لمن اتقى عقاب الله (وأنالعلم ان منكم مكذبين) فيه وعيد لمن كذب بالقرآن (وأنه) يعني القرآن (الحسرة على الكافرين) يعني يوم القيامة والمعنى أنهم يندمون على ترك الإيمان به لما يرون من ثواب من آمن به (وأنه لحق اليقين) معناه أنه حق معين لا يظلم فيه وبيانه لا شك ولا ريب فيه (فسيح باسم ربك العظيم) أي نزهه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا ليحياه اليك والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة سأل سائل

وتسمى المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية ومثنان وأربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سأل سائل) قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لعة في السؤال والثاني انه من السيل ومعناه اندفع عليهم وادب عذاب وقيل سأل وادب أودبه جهنم وقرئ سأل سائل بالمهمز من السؤال (بعذاب) قيل الباعضي عن أي عن عذاب (واقع) أي نازل وكأن وعلى من ينزل ولي ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيبا لذلك السؤال (للكافرين) وذلك ان أهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب ولي هو سألوا عنه محمد فسألوه فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين أي هؤلاء الكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعادع وطلب طالب عذابا واقعاً للكافرين وهذا السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سأل ففقر يوم بدر صبورا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) أي ان العذاب واقع لهم لا محالة سواء طلبوه أو لم يطلبوه أما الذي يباين القتل وأما في الآخرة لان العذاب واقع بهم في الآخرة لا يدفعه عنهم دافع (من الله) أي بعذاب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه عنهم (ذي المعارج) قال ابن عباس ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج بها وقيل ذي الدرجات وهي المصاعد التي تعرج الملائكة فيها وتبذل دي القواضل والدم وذلك لان افضاله وانعامه من انب وهي تصل إلى الخلق على مراتب مختلفة

سورة المعارج مكية
هي أربع وأربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل) هو النضر
ابن الحرث قال ان كان هذا
هو الحق من عندك فأمطر
علينا بحجارة من السماء
أو اتتنا بعذاب أليم أو هو
الذي صلى الله عليه وسلم دعا
بنزول العذاب عليهم ولما
ضمن سأل معنى دعاعدي
تهديته كأنه قيل دعادع
(بعذاب واقع) من قولك
دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه
ومنه قوله تعالى يدعون
بها بكل فاكهة وسأل بنجر
عزمذي وشامي وهو من
السؤل أيضا لأنه خفف
بالتلين وسائل مهموز
اجماعا (للكافرين) صفة
لهذاب أي بعذاب واقع
كأن للكافرين (ليس له)

لذلك العذاب (دافع) (راد من الله) منسبل واقع أي واقع من عنده أو يدافع أي ليس له دافع من جهته تعالى إذا دعا وقته (ذي المعارج) أي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد بعدد ما هي الما والارتفاع فقال

(تمرج) تصعدو بالباعلى (الملائكة والروح) أى جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد الهموم لفضله وشرفه وأحاطوا
 هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا وأرواح المؤمنين عند الموت (اليه) إلى عرشه ومهيبت أمره (في يوم)
 من صلاة تمرج (كان مقداره ٣٦٨ خمسين ألف سنة) من منى الدنيا الوصه فيه غير الملك أو من صلاة واقع أى يقع

في يوم طويل مقداره
 خمسون ألف سنة من
 سنين وهو يوم القيامة
 فإما أن يكون استطالة
 له لشدة على الكفار ولأنه
 على الحقيقة كذلك فقد قيل
 فيه خمسون موطن الكل
 موطن الفسنة وما قدر
 ذلك على المؤمن الأكابر
 الظهر والعصر (فاصر)
 متعلق بسأل سائل لأن
 استجمال النصر بالعذاب
 إنما كان على وجه الاستهزاء
 برسول الله صلى الله عليه
 وسلم والتكذيب بالوحي
 وكان ذلك مما يضجر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فأمر بالصبر عليه (صبرا
 جريلا) بلا خزع ولا شكوى
 (انهم) أن الكفار (برونه)
 أى العذاب أو يوم القيامة
 (بعيدا) مستجيلا (وزاه
 قريبا) كأننا لا نحاله فالمراد
 بالبعد البعد من الامكان
 وبالقراب القرب منه نصب
 (يوم تكون السماء)
 بقريبا أى يمكن في ذلك
 اليوم أو هو بدل عن في يوم
 فين علقه واقع (كلهول)
 كدردى الزيت أو كالفضة
 المذابة في نالونها (وتكون
 الجبال كالعهن) كالصوف

(تمرج الملائكة والروح) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام وانما افرد بالذكر وان كان من
 جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملائكة في معرض التوبيخ
 والتهويل أقرد الروح بالذكر وهذا يقتضى ان الروح أعظم الملائكة (اليه) أى إلى الله
 عز وجل (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أى من منى الدنيا والمعنى أنه لو صعد غير الملك
 من نبي آدم من منتهى أمر الله تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله تعالى من
 فوق السماء السابعة لم يصعد في أقل من خمسين ألف سنة والملك يقطع ذلك كله في ساعة
 واحدة أو أقل من ذلك وذكر ان مقدار ما بين الأرض السابعة السفلى إلى منتهى العرش
 مسافة خمسين ألف سنة وقيل ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة
 وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين ألف سنة من منى الدنيا
 وليس معنى ان مقدار طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون غيره من الايام لان يوم القيامة
 له أول وليس له آخر لانه يوم محدود لا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعا وهذا الطول في حق
 الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة
 وروى البغوي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى
 بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكروبة يصليها في الدنيا وقال
 ابن عباس معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة
 وقال عطاء ويفرغ الله تعالى منها في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وقال الكلابي يقول الله تعالى
 لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في
 خمسين ألف سنة وأنا أفرغ منه في ساعة من نهار وقال عيان هو يوم القيامة فيه خمسون
 موطن كل موطن ألف سنة فعلى هذا يكون المعنى ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة وقيل معناه سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفيه
 تقديم وتأخير (فاصر) أى يا محمد على تكذيبهم ياك (صبرا جريلا) أى لا خزع فيه وهذا قيل أن
 يؤمر بالقتال ثم نسخ بآية السيف (انهم برونه) أى العذاب (بعيدا) أى غير كائن (وزاه قريبا)
 أى كأننا لا نحاله لان كل ما هو آت قريب وقيل الضمير في برونه بعيدا هو دالى يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة والمعنى انهم يستبعدونه على جهة الانكار والاحالة ونحن نراه قريبا في قدرتنا
 غير بعيدا علينا فلا تعذر علينا امكانه (يوم تكون السماء كالمهل) أى كعكر الزيت وقال
 الحسن كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف المصبوغ وانما شبه الجبال
 بالمصبوغ من الصوف لانها ذات ألوان أحر وأبيض وغرايب سود ونحو ذلك فاذا بست
 الجبال وسيرت أشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف الاحمر وهو
 أضعف الصوف وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مريلا ثم عهنا منقوشا ثم تصير هباء منثورا
 (ولا يسأل جيم جيم) أى لا يسأل قريب قريبا لشغله بشأن نفسه والمعنى لا يسأل اللحم حبه

المصبوغ ألوانا لان الجبال جدد بيض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا
 بست وطيرت في الجواشبت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جيم جيم) لا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله
 بنفسه وعن البرى والبرجى بضم الياء أى لا يسأل قريب عن قريب أى لا يطالب به ولا يؤخذ يذنبه

(يبصر ونهم) صفة أي جميعا يبصر من معرفين ايهاهم أو مستأنف كانه لما قال ولا يسأل حم جميعا قبل لعلمه لا يبصره
 قبيلا يبصر ونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواضح الجيم الاول وهم ضمير الجيم الثاني أي يبصر الاحياء
 الاحياء فلا يصفون عليهم وانما جمع الضميران وهم المصميين لان نصيب الايقع موقع الجمع (بود الحجرم) يتخى الشرك وهو
 مستأنف أو حال من الضمير المرفوع أو انه صوب من يبصر ونهم (لو يفندي من عذاب يومئذ) وبالفتح مدني وعلى على
 البناء للاضافة الى غير متمكن (بنيه وصاحبته) وزوجته (وأخيه وفصيلته) وعشيرته الاذنين (التي ترويه) نضمه
 انشاء الهاو بغير همز يزيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم يخيه) ٣٦٩ الاقتداء عطف على يفندي

(كل) رجع المعجم عن
 الودادة وتنبه على أنه
 لا ينضمه الاقتداء ولا
 ينحيه من العذاب (انها)
 ان النار ودل ذكر
 العذاب عليها وهو ضمير
 مهمم ترجم عنه انظر
 أو ضمير القصة (لطي)
 عمل للنار (زاعة) حفص
 والمفضل على الحال المؤكدة
 أو على الاختصاص
 للتحويل وغيرهما بالرفع
 خبر بعد خبر لان أو على
 هي زاعة (للسوى)
 لاطراف الانسان كاليدن
 والرجلين أو جمع شواة
 وهي جلدة الرأس تتزعها
 تزعا تفقره ما تعود الى
 ما كانت (تدعو) بايمانهم
 يا كافر يا منافق الى الى
 أو تمك من قولهم دعاك
 الله أي اهلكك أو لما
 كان مصيره الها جعلت
 كأنها دعته (من أدبر)
 عن الحق (وتولى) عن
 الطاعة (وجمع) المال

كيف حاله ولا يكامه لهل ذلك اليوم وشدة وقيل لا يسأله الشفاعة أو لا يسأله الاحسان
 اليه ولا الرفق به كما كان يسأله في الدنيا وذلك لسددة الامر وهو لول يوم القيامة (يبصر ونهم)
 أي يرونهم وليس في القيامة مخلوق من جن أو انس الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل
 أباه واخاه وقرابته فلا يسألهم ويبصر جميعه فلا يكامه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون
 ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الجيم جميعه ومع ذلك لا يسأله عن حاله
 لشغله بنفسه وقيل يبصر ونهم أي يعرفونهم أما المؤمن فعرف ببياض وجهه وأما الكافر
 فيعرف بسواد وجهه (بود الحجرم) أي يتخى الشرك (لو يفندي من عذاب يومئذ) أي عذاب
 يوم القيامة (بنيه وصاحبته) أي زوجته (وأخيه وفصيلته) أي عشيرته وقيل قبيلته وقيل
 أقربائه الاقربين (التي ترويه) أي نضمه ويأوى الها (ومن في الارض جميعا) يعني انه يتخى
 لوملائه هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفندي بهم جميعا (ثم يخيه) أي ذلك الغداء من عذاب الله
 (كل) أي لا يخيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ فقال تعالى (انها لطي) يعني النار وطي اسم من
 أسماءها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لطي لانها تلتطي أي تلتهب (زاعة للسوى) يعني
 الاطراف كاليدن والرجلين مما ليس بمقتل والمعنى ان النار تتزع الاطراف ولا تترك عليها لها
 ولا جلدا وقال ابن عباس تتزع العصب والعقب وقيل تتزع اللحم دون العظام وقيل تأكل
 الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها وقيل لما كرم خلقه ومحاسن وجهه واطرافه
 (تدعو) يعني النار الى نفسها (من أدبر) أي عن الايمان (وتولى) أي عن الحق فتقول له الى
 يا مشرك الى يا منافق الى الى قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق بأسمائهم بلسان فصيح ثم
 تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو أي تهذب قال اعرابي لا تخودعك الله أي عذبتك الله
 (وجع فأوى) يعني وتدعو من جمع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق
 هلوعا) قال ابن عباس الهلوع الحريص على ما لا يحل وقيل شحجا بجيلا وقيل ضجورا وقيل
 جزوعا وقيل ضيق القلب والملح شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو
 قوله تعالى (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) يعني اذا أصابه الفقر لم يبصر واذا
 أصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبد
 بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره قيل أراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومته ثم استثنى
 الله عز وجل فقال تعالى (الا المصلين) وهذا استثناء الجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه

٤٧ خازن ح (فأوى) فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان) أراده الجنس
 ليصح استثناء المصلين منه (خلق هلوعا) عن ابن عباس رضي الله عنهما ما تفسيره ما بعده (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
 الخير منوعا) والملح سرعة الجزع عند مس المكروه ومرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر نعلبا عن الملح
 فقال قد صبره الله تعالى ولا يكون تفسيره ابر من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير لم يخل به ومنعه
 الناس وهذا طبعه وهو ما مور بمخالفة طبعه وموافقة شره والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى أو المرض والصحة
 (الا المصلين)

أى صلواتهم (داعون) أى يصلون عليها فى مواضعها عن ابن مسعود رضى الله عنه (والذين
 فى أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه بتؤديه فى أوقات معلومة
 (السائل) الذى يسأل (والمحروم) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يوم الجزاء
 والحساب وهو يوم القيامة (والذين هم من عذابهم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذابهم من غير ما همون)
 بالهمز سوى أبى عمرو أى لا ينبغى ٣٧٠ لاحد وان بالتحقيق الاجتهاد والطاعة أن يأمنه وينبغى أن يكون مترجحا

بمسئرين الخوف والرجاء
 (والذين هم لفر وجهم
 ما قظون الاعلى أزواجهم)
 نسائهم (أو ما ملكت
 ليمانهم) أى امائهم فانهم
 غير معلومين على ترك
 الحفظ (من ابغى) طالب
 منكجا (وراه ذلك) أى
 غير الزوجات والمالوكات
 (فأولئك هم العادون)
 المتجاوزون عن الحلال
 الى الحرام وهذه الآية
 تدل على حرمة المتعة
 ووطء الكران والبهائم
 والاستغناء بالكف (والذين
 هم لاماناتهم) لامانتهم
 مكى وهى تتناول أمانات
 النسخ وأمانات العباد
 (وعهدهم) أى عهدهم
 ويدخل فيها عهد الخلق
 والنذور والايمان
 (واعون) حافظون غير
 تائبين ولا ناقضين وقيل
 الامانات ما تدل عليه
 العقول والعهد ما فى به
 الرسول (والذين هم
 شهادتهم) حفص د لاف
 يسهل ويقوب (فائقون)

مضى الجمع (الذين هم على صلواتهم داعون) يعنى يقمونها فى أوقاتها وهى الفرائض فان قلت
 كيف قال على صلواتهم داعون ثم قال بعده على صلواتهم يحافظون قلت معنى ادايتهم عليها ان
 يواظبوا على ادايتها وان لا يتركوها فى شئ من الاوقات وان لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها
 والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بها وهو ان يأتيها العبد على أكمل الوجوه وهذا لما
 يحصل بأمر وثلاثة عنهما هو سابق للصلاة كاستغاله بالوضوء وسر العورة وارصاد المكان
 الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفرغ عنه عن الوسواس والالتفات
 الى ما سوى الله عز وجل وأما الامور المقارنة للصلاة فهى أن لا يلتفت فى الصلاة عينا ولا سمعالا
 وان يكون حاضر القلب فى جميعها بان يشعور بالخوف واتمام ركوعها وسجودها وأما الامور
 الخارجة عن الصلاة فهى ان يجترع الزباع والسمعة وخوف أن لا تقبل منه مع الابتغال
 والتضرع الى الله تعالى فى سؤال قبولها وطالب الثواب فالداومة على الصلاة ترجع الى نفسها
 والمحافظة عليها ترجع الى أحوالها وهياتها وروى البغوى بسنده عن أبى الخير قال سألت انا عبدة
 ابن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم داعون أى الذين يداون أبدا قال لا ولكنه
 اذا صلى لم يلتفت عن عيونه ولا عن شماله ولا خلفه (والذين فى أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة
 المفروضة لانها مقدرة معلومة وقيل هى صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه
 شيئا من الصدقة بخرجه على سبيل الندب فى أوقات معلومة (السائل) يعنى الذى يسأل الناس
 (والمحروم) يعنى الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين)
 أى يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب
 ربهم مشفقون) أى خائفون ثم أكد ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذابهم من غير ما همون)
 يعنى ان الانسان لا يمكنه القطع بأنه ادى الواجبات كما ينبغى ولا اجتنب المحظورات بالكفاية
 كما ينبغى بل قد يكون وقع منه نقص من الجانبين فلا جرم ينبغى ان يكون العبد بغير الخوف
 والرجاء وقوله تعالى (والذين هم لفر وجهم حافظون الاعلى أزواجهم) أى ما ملكت ليمانهم
 فانهم غير معلومين من ابغى وراه ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم واعون)
 تقدم تفسيره فى سورة المؤمنين قوله تعالى (والذين هم بشهادتهم فائقون) أى يقومون فيها
 عند الحكام ولا يكتمونها ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جملة الامانات الا انه خصها بالذكور
 لفضائلهم لانهم اشبهوا بالحقوق وتطهروا فى تركها تموت وتضيع وقيل أراد بالشهادة الشهادة بان
 لا اله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ثم ذكر
 ما عده لهم فقال تعالى (أولئك) يعنى من هذه صفته (فى جنات مكرمون) قوله تعالى (قال

يقمونها عند الحكام بالاميل الى قريب وشريف وترجع للقوى على الضعيف اظهارا
 لصلاية فى الدين ورغبة فى احياء حقوق المسلمين (والذين هم على صلواتهم يحافظون) كروذ كر الصلاة ايمان انهم أهم أولان
 احداهما الفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثارها والمحافظة عليها ان لا تنصيح عن مواقيتها والدوام عليها
 داؤها فى أوقاتها والمحافظة عليها احفظ أركانها وواجباتها وسننها وآدابها (أولئك) أصحاب هذه الصفات (فى جنات مكرمون)
 من اخبر ان (قال) كتب مفصلا اتباعا للمصنف عثمان رضى الله عنه

(الذين كفروا قبلك) فهو كعمول (مهطعين) مسرعين حال من الذين كفروا (عن اليقين وعن الشمال) عن عزم النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله (عزير) حال أي فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزرة كان كل فرقة تعتري إلى غير من تعتري إليه الأخرى فهم معتزقون كان المشركون يصنعون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستزرون بكلامه ويقولون إن دخل هو لاه الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل)

ضم الياء ففتح الخاء سوى
المفضل (جنة نعيم)
كالؤمنين (كل) ردع لهم
عن طمعه في دخول
الجنة (ما خلقناهم مما
يعلمون) أي من النطفة
المذرة ولذلك أجهم اشعارا
بأه من صب يستحي من
ذكرة من أين يتشرفون
ويدعون التقدم ويقولون
لندخل الجنة قبلهم
أو معناه أنا خلقناهم من
نطفة كما خلقنا بني آدم
كلهم ومن حكمنا أن لا
يدخل أحد الجنة إلا
بالإيمان فلم يطمع أن يدخلها
من لا إيمان له (ولا أقسم
رب المشارق والمغرب)
الشمس (والمغرب)
ومغاربنا (أننا لقادرون
على أن نبدل خيرنا منكم)
على أن نهلكهم ونأتي
بغيرنا منكم وأطوع
الله (وما نحن بمسبوقين)
بعاجزين (درهم) نذع
الكاذبين (بخوضوا) في
باطلهم (ويلعبوا) في
دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون) فيه العذاب
(يوم) بدل من يومهم

الذين كفروا) أي ما بالهم (قبلك مهطعين) أي مسرعين متقبلين اليك ما أدى أعناقهم ومبغبي
النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله
عليه وسلم يستمعون كلامه ويستزرون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك
ويجاسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون منك (عن اليقين وعن الشمال عزير) يعني أنهم
كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين حلقا وفرقا والعزير جاسات في تفرقة (أيطمع كل امرئ
منهم أن يدخل جنة نعيم) قال ابن عباس معناه أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنة النعيم
كما يدخلها المسلمون ويتعمدون وقد كذبوا نبي (كل) أي لا يدخلها ثم ابتدأ فقال تعالى (أنا
خلقناهم مما يعلمون) أي من الأشياء المسماة المذرة من نطفة ثم من عاة ثم من مضغة نبه الله
الناس على أنهم خلقوا من أصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون
الجنة بالإيمان والطاعة روى البغوي بإسناد الثعلبي عن بشر بن عمار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصيقي يوماني كفه ووضع عليها أصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم اني
تجزئي وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا نسيتك وعدلتك ومشيت بين بردين والأرض منك
وتبدلتك ومنعت حتى إذا بانفت انترفي قلت أن صدق وأني أو ان المصدقة وأخرجه ابن
الجوزي في تفسيره بلا إسناد وقيل في معنى الآية أنا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو الأمر
والنهي والثواب والعقاب وقيل معناه أنا خلقناهم من علمون ويعلمون ولم تخلقهم من كالبهائم
بلا علم ولا عقل (فلا أقسم) يعني وأقسم وقد تقدم بيانه (رب المشارق والمغرب) يعني مشرق
كل يوم من السنة ومغربه وقيل يعني مشرق كل نجم ومغربه (أننا لقادرون على أن نبدل خيرا
منكم) معناه أننا لقادرون على إهلاكهم وعلى أن نخلق أمثل منهم وأطوع لله (وما نحن
بمسبوقين) أي بعاجزين عن إهلاككم وأبد لكم عن هو خير منكم (فذرهم يخوضوا)
أي في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) نسخها آية القتال
ثم فسر ذلك اليوم فقال تعالى (يوم يخرجون من الأجدات) يعني القبور (سراعا) أي إلى اجابة
الداهي (كانهم إلى نصب) يعني إلى شئ منسوب كالعلم والراية وصحوه وفري بضم النون والصاد
وهي الأصنام التي كانوا يبدونها (بوفضون) أي يسرعون ومعنى الآية أنهم يخرجون من
الاجداث يسرعون إلى الداهي مستبقين إليه كما كانوا يستبقون إلى نصبهم ليستلواها (حاشعه
أبصارهم) أي دليلة حاشعة (ترهقهم ذلة) أي ينشاهم هو ان (ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون) يعني يوم نعيامة الذي كانوا يوعدون به في الدنيا والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام

مكية وهي ثمان وعشرون آية واثنتان وأربعة وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا

(يخرجون) بفتح الياء وضم الراء وسوى الاعشى (من الاجداث) القبور (سراعا) جمع سرع حال أي إلى الداهي (كانهم)
حال (إلى نصب) شامى وحضن وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل مناصب وعبد من دون الله (بوفضون) يسرعون
(حاشعة) حال من ضمير يخرجون أي دليله (أبصارهم) يرمى لا يرفعونها الذلهم (ترهقهم ذلة) ينشاهم هو ان (ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون) في الدنيا وهم يكذبون به

سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية وهي ثمان وعشرون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) انا أرسلنا نوحا قبل منابه السريانية الساكن (الى قومه ان اتد) يخوف اصحابه بان يدعوا
 الجار وأوصل الفضل وحمله عند اغليل جرو عند غيره نصب أو ان مفسر قبحى أى لان فى الأرسال معنى القبول (قومك من
 قبل ان يأتهم عذاب اليم) عذاب الآخرة أو الطوفان (قال يا قوم) أضافهم الى نفسه انطهار الشفقة (انى لكم نذير مخوف
 امين) أيعن لكم رسالة الله بلغة تعرفونها (ان اعبدوا الله) وحده وان هذه نصوص انذرى الوجهين (واتقوه) واحذروا
 عصيانه (وأطيعون) فيما أمركم به وانما كمنه وانما أضافه الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة
 (يغفر لكم) جواب الامر (من ذنوبكم) اللسان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان أول التبعيض لان ما يكون بينه وبين الخلق
 يؤاخذ به بعد الاسلام كاتصاص وغيره كذا فى شرح التاويلات (ويؤخركم الى أجل مسمى) وهو وقت موتكم (ان أجل
 الله) أى الموت (اذ جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) أى لو كنتم تعلمون ما يصل بكم من الدمامة عند انقضاء أجلكم لا تمت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله مزوج (انا أرسلنا نوحا الى قومه ان اتد قومك) أى بان خوف قومك وحذرهم (من
 قبل ان يأتهم عذاب اليم) يعنى الفرق بالطوفان والمعنى انا أرسلناه لينذرهم بالعذاب ان
 لم يؤمنوا (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) أى أنذركم وأبين لكم (أن اعبدوا الله) أى وحده
 ولا تشركوا به شيئا (واتقوه) أى وخافوه بأن تصحظوا أنفسكم بما يؤتكم (وأطيعون) أى
 فيما أمركم به من عبادة الله واتقوا (يغفر لكم من ذنوبكم) أى يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة
 وقيل يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض الذنوب (ويؤخركم الى
 أجل مسمى) أى الى منتهى آجالكم فلا يما قبكم (ان أجل الله اذ جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون)
 معناه يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان أجل الله هو الموت اذ جاء لا يؤخر
 قال الزمخشري ان قلت وكيف قال ويؤخركم مع الاخبار بامتناع تأخير الاجل وهل هذا
 الاتناقض قلت قضى مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم ألف سنة وان بقوا على كفرهم
 أهلكتهم على رأس تسعمائة سنة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى أى الى وقت معاه الله
 وضر به أمد اتنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الألف ثم أخبره اذ جاء ذلك
 الاجل لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا فى أوقات الامهال والتأخير
 عنكم وحيث يمكنكم الايمان (قال) يعنى نوح عليه الصلاة والسلام (رب انى دعوت قومي ليلا
 ونهارا فإني أرى دعواتهم دعاى الافرار) أى نهارا وادبارا عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لغفر لهم) أى
 ليؤمنوا بك فتغفر لهم (جاءوا أصابهم فى آذانهم) لثلاث دعوات عوفى (واستغشوا بياهم) أى
 غطوا وجوههم بياهم لتسليرونى (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) عن الايمان بك
 (استكبارا) أى تكبرا عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا) أى معلنا قال ابن عباس بأعلى صوتى (ثم
 انى أعلنت لهم) أى كررت لهم الدعاء معلنا (وأمرت لهم امرارا) قال ابن عباس بره الرجل

قبل ان الله تعالى قضى
 مثلا ان قوم نوح ان آمنوا
 عمرهم ألف سنة وان
 لم يؤمنوا أهلكتهم على
 رأس تسعمائة فقيل لهم
 آمنوا يؤخركم الى أجل
 مسمى أى تبلغوا ألف
 سنة ثم أخبر ان الألف
 اذ جاء لا يؤخر كما يؤخر
 هذا الوقت وقيل انهم
 صكوا ويطاقون على
 أنفسهم الاهلاك من
 قومهم بياهم و اجابهم
 لنوح عليه السلام فكاه
 عليه السلام أمنهم
 من ذلك ووعدهم انهم
 بياهم يبقون الى
 الاجل الذى ضرب لهم
 لو لم يؤمنوا أى انكم
 ان أسلمتم بقيتم الى أجل
 مسمى آمنين من عدوكم

(قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا) دأب بالانور (ه) بردهم دعاى الافرار) بعد
 عن طاعتك وبسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا للفرار فى الحقيقة وهو كقوله وأما الذين فى قلوبهم
 مرض فزادتهم رجسا وان لا يكون سببا لزيادة الرجس وكان الرجل يذهب بابيه الى نوح عليه السلام فيقول احذر
 هذا ولا يغرنك فان أبى قد وصافى به (وانى كلما دعوتهم) الى الايمان بك (لغفر لهم) أى ليؤمنوا تغفر لهم فا كفى بدكر
 المسبب (جاءوا أصابهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم لثلاث دعوات كلابى (واستغشوا بياهم) وتغطوا بياهم لتلايصرونى
 كراهة النظر الى وجه من ينصههم فى دين الله (وأصروا) وأقاموا على كفرهم (واستكبروا استكبارا) وتطموا عن اجابى
 وذكر المصدر دليل على شرط استكبارهم (ثم انى دعوتهم جهارا) مصدر فى موضع الحال أى مجاهرا أو مصدر دعوتهم
 كقعد القرفصاء لان الجهار أحد نوحى الدعاء يعنى أظهرت لهم الدعوة فى المحافل (ثم انى أعلنت لهم امرارا)

أى خلطت دعاهم بالعلانية بقاء السر فالخاصل انه دعاهم ليلا ونهارا في السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن وهكذا يفعل الاتم بالعرف ويتدنى بالاهون ثم بالاستدق فالاستدق فاستدق بالناجحة في السر فلما لم يقبلوا انى بالجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم تبدل على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الاخرين اغلظ من افراد أحدهما (فقلت استغفروا ربكم) من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا فهو من الكفر وان كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب (انه كان غفارا) لم يزل غفارا الذنوب من ينيب اليه (يرسل السماء) المطر (عليكم مدرارا) كثيرة الدرور معال يستوى فيه المذكور والمؤث ٣٧٣ (ويعيدكم بأموال وبنين) يزيدكم

أموال وبنين) ويجعل لكم جنات يساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية لئلا يزرعكم ويساتينكم وكانوا يحبون الاموال والاولاد فركبوا هذا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكبير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعمهم أرحام نساءهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب وروع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى فزاد على الاستغفار فقيل له ما رأيتك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يستزل بها المطر شبه عمر الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطفى وقر الآيات وعن الحسن أن رجلا شكاه الله الجذب

بعد الرجل أكله سرايبى وبيته أذعوه الى عبادتك وتوحيدك (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعمهم أرحام نساءهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم استغفروا ربكم أى من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يصفح عليكم أبواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة يكون سببا لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا فاد اشتغلوا بالايمان والطاعة حصل ما يحتاجون اليه في الدنيا وروى السهمي ان عمر بن الخطاب خرج يستسقى بالناس فلم يرد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديع السماء التي ينزل بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية قوله بمجاديع السماء واحدها مجدح وهو يججم من الضجور وقيل هو الدبران وقيل هي ثلاثة كواكب كالناني تشبهها بالمجدح الذي له شعب وهي عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشيها بالانواء مخاطبة لهم بما يعرفون وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لانه يقول بالانواء عن بكر بن عبد الله ان أكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا وأكثرهم استغفارا أقلهم ذنوبا وعن الحسن ان رجلا شكاه الله الجذب فقال له استغفر الله وشكا آخره الفقر وقلة النسل وأخر قلة ربيع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك رجال يشكون أنواعا أمرتهم كلهم بالاستغفار فملا هذه الآية وقوله يرسل السماء عليكم أى يرسل ماء السماء وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل أراد بالسماء السحاب وقيل أراد بالسماء المطر من قول الشاعر

ادارل السماء بأرض قوم * فلو احتجنا نزل السماء

يعنى المطر مدرارا أى كثير الدر وهو حلب الشاة حاله بعد حال وقيل مدرارا أى متتابعا ويعيدكم بأموال وبنين) أى يكثر أموالكم وولادكم (ويجعل لكم جنات) أى البساتين (ويجعل لكم أنهارا) وهذا كله مما يجعل طبع البشرية اليه (مالكم لا ترجون لله وقارا) قال (بن عباس) أى لا ترون لله عظمة وقيل معناه لا يحافون عظمة - فالجاء بمعنى الخوف ووقار العظمة من التوقير وهو التعظيم وقيل معناه مالكم لا تعرفون الله حقاً ولا تشكرون له نعمة او قبل معناه مالكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا (وقد خلقكم أطوارا)

فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وأخر قلة النسل وأخر قلة ربيع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك رجال يشكون أبوابا أمرتهم كلهم بالاستغفار فملا الآيات (مالكم لا ترجون لله وقارا) لا يحافون لله عظمة عن الانخس قال والرجاءها الخوف لان مع الرجاء طرفان الخوف ومن الياس والوقار العظمة أو لا تأملون له توقير أى تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال أى مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موحبة للايمان به لانه خلقكم أطوارا أى تارات وكرات خلقكم اولانظاما ثم خلقكم خلفا ثم خلقكم مضاعفا ثم خلقكم عظاما ولحسانبهم اولاعلى النظر في انفسهم لانهم اقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من الجباب الدالة على الصانع لقوله

الذي لا يبين السموات ملايسة من حيث انها طباقا فإزان يقال فبين كذا وان لم يكن في جميعها كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض فواحها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوهها ما يحاكي السموات وظهورها ما يحاكي الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره (وجعل الشمس سراجا) مصباحا يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر واجموا على ان الشمس في السماء ٣٧٤ الرابعة (والله أنبتكم من الارض) أنشأكم استعير الانبات للانشاء

بمعنى تاوية بعد تارة وحالا بعد حال نظفة ثم علقه ثم مضغه الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم أصنافا مختلفين لا يشبه بعضكم بعضا وهذا مما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته (لم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) أي بعضها فوق بعض (وجعل القمر فينورا) يعني في سماء الدنيا وقوله فبين هو كما يقال آتيت بني عميم وانما أنى رجلا منهم (وجعل الشمس سراجا) يعني مصباحا مضيئا قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوهها الى السموات وضوء الشمس والقمر فين جميعا واقفيتهما الى الارض ويروي هذا عن ابن عباس أيضا (والله أنبتكم من الارض نباتا) أراد مسدأ خلق آدم وأصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر أي انباتا وقيل تقديره انبتكم فنبتم نباتا وفيه دققة لطيفة وهي انه لو قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم نباتا عجيبا ولما قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم فنبتم نباتا عجيبا وهذا الثاني أولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لنا فلا يعرف ان ذلك الانبات عجيب كامل الا بواسطة احبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقا لهذا المقام فظهر بهذا ان العبدون عن تلك الحقيقة الى هذا الجواز كان لهذا السر الطيف (ثم يعيدكم فيها) أي في الارض بعد الموت (ويخرجكم) أي منها يوم البعث (اخراجا) يعني اخراجا حقا لا محالة (وان الله جعل لكم الارض بساطا) أي فرشها لكم مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (لتسلكوا منها سبيلا فحاجا) أي طرفا واسمة قوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) أي لم يجيبوا دعوتي (واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خسارا) يعني اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم تزد م كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة (ومكروا مكرا كبيرا) يعني كبير اعظما يقال كبير او مكبر ايا التشديد والتخفيف والتشديد أشد واعظم في المبالغة والمناكرون هم الرؤساء والقادة ومكروا احتيا لهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام وتحرش السفلة على اذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكروا هو قولهم لا تدرن آهنتكم وتمعدوا لله نوح وقال ابن عباس في مكروهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله (وقالوا) يعني القادة للاتباع (لا تدرن آهنتكم) أي لا تتركن عبادتهم (ولا تدرن دوا ولا سواها ولا يعوث ونسرا) هذه أسماء

(نباتا) فنبتم نباتا (ثم يعيدكم فيها) بعد الموت (ويخرجكم) يوم القيامة (اخراجا) أ كذا المصدر أي أي اخراج (والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها) لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (سبيلا) طرفا (فحاجا) واسمة أو مختلفة (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به من الايمان والاستغفار (واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزد ماله وولده) أي الرؤساء وأصحاب الاموال والاولاد وولده يحي وعراق غير عاصم وهو جمع ولد كاسد وأسد (الا خسارا) في الآخرة (ومكروا) معطوف على لم يزد وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى

الجمع ولما كرون هم الرؤساء ومكروهم احتيا لهم في الدين وكيدهم لنوح والجمع والناس على اذاه وصدتهم عن الميل اليه (مكرا كبيرا) عظيما وهو أكبر من البكار وقرئ به وهو أكبر من الكبير (وقالوا) أي الرؤساء لسفلتهم (لا تدرن آهنتكم) على العموم أي عبادتها (ولا تدرن دوا) بفتح الواو وضما وهو قراءة نافع لثقتان ضم على صورة رجل (ولاسواها) هو على صورة أسد (ويعوث) هو على صورة فرس وهما لا ينصر فان للتعريف ووزن الفصل ان كانوا عربيين وللتعريف والجهة ان كانوا عجميين (ونسرا) هو على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر أصنامهم واعظمها عندهم فقصوها بعد العموم وقد اتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ذلك يوجب وسواها لهدمها وان يعوث المذبح ويعوث

لمراد ونسب الحبر وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صور وهم لي يكون ذلك ادعى لهم الى العبادة فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم

الاصنام كقوله انهم أضلن (كثيرا) من الناس أو الرؤساء (ولا تزد الظالمين) عطف على رب انهم عصوفى على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائية عنه ومنه قال رب انهم عصوفى وقال لا تزد الظالمين أى قال هذين القولين وهما فى محل النسب لانهما مفعولا قال (الأضلالا) هلاكاً كقوله ولا تزد الظالمين الا تبار (ما خطيتا تم) خطاياهم أبو عمرو أى ذنوبهم (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا ناراً) عظيمة وتقدم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم فى النيران الا من اجل خطيتا تم واكد هذا المعنى بزيادة وكفى بها من جرمة لم تكتب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيتا تم وان كانت كبراهن والفاء فى فادخلوا الايدان بانهم عذبوا

آلهتهم وانما أفردها بالذكور وان كانت داخلية فى جملة قوله ولا تزدن آلهتهم لانهم كانت لهم أصنام هذه الخمسة المذكورة هي أعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان اتباعهم يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بأخذهم فى العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان ذلك انشط لكم وأشوق الى العبادة ففعلوا ذلك ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صورة أولئك القوم الصالحين من المسبيين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال صارت الاوثان التى كانت تعبد قوم نوح فى العرب بعد أمود فكانت لكاب ودومة الجن بدل وأما سواع فكانت لهذيل وأما يفتوت فكانت لمعاد ثم صارت لبني غطفان بالجرف عند سبأ واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحجير لآل ذى الكلاع وروى صفيان عن موسى بن محمد بن قيس فى قوله ولا تزدن وداو لاسوا واولا يفتوت ويعوق ونسر اقل كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجاسمهم التى كانوا يجلسون فيها انصبا وصورها باسمائهم ففعلوا فلم يعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فبذلت الاوثان وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطهاها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشرى العرب وكانت للعرب أصنام أخرى فاللات كانت لتعقيب والعزى لسليم وغطافان وجشم ومناة كانت لغزاة بقديد واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة ولذلك سميت العرب أنفسهم بعبدود وعبد يفتوت وعبد العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد أضلوا كثيرا) أى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل أضل كبراهن قوم نوح كثير من الناس (ولا تزد الظالمين الاضلال) يعنى ولا تزد المشركين بهم اذ تم الاصنام الاضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان نوح عليه السلام كان قد اذنا قلبه غضبا وغيفا عليهم فذاع عليهم فان قلت كيف يابق عنصبة النبوة ان يدعو بزيد الضلال وانما بهت ليسر فهم عنه قلت انما دعاهم به ان أعلمه الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه لم يؤمن من قومك الا من قدامن وقيل انما أراد بالضلال فى أمر الدنيا وما يتعلق بها فى أمر الآخرة (مما خطاياهم اغرقوا) أى بالطوفان (فادخلوا ناراً) أى فى حالة واحدة وذلك فى الدنيا كانوا يفرقون من جانب ويحترقون من جانب واسندل بعضهم بهذه الآفة على حصرة عذاب القبر وذلك لان الفاء تنضى التعقيب فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار تعقيب الاغراق ولا يمكن جملة على عذاب الآخرة لانه يطل دلالة الفاء وقبل معناه انهم سيدخلون ناراً فى الآخرة فغير عن المستقبل بلغظ الماضى اصدق الوعد فى ذلك والاول اصح (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) يعنى تنصرهم وجمعهم من العذاب الذى نزل بهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) يعنى أحد يدور فى الارض فيذهب ويبقى عن الدوران وقيل أصله من الادارى نازل دار

بالاحراق فقب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) يذصرونهم وجمعونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) أى أحد يدور فى الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة فى النفى العام

﴿انك ان تذرهم﴾ ولا تهلكهم ﴿يضلوا عبادك﴾ يذهبونهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاجرا كافرين) الامن اذا بلغ قفر وكفروا غمطال ذلك لان الله تعالى احسبه بقوله لن يؤمن من قومك الا من قدامن (رب اغفر لي ولوالدي) وكانا مسلمين واسم ابيهم واسم امه شغفاء قيل هما آدم وحواء وقرئ لولدي يريد ساما وحماما (ولن يدخل بيتي) منزلي أو مسجدي أوسفنتي (مؤمنا) لانه علم انه من دخل بيته مؤمنا لا يهودا الى الكفر (وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة خص أولامن يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (ولا تزد الظالمين) أى الكافرين (الاتبارا) ههلا كافا هلكوا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما دعا نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالمغفرة واخرى على الكافرين بالتبارة وقد اجيبت ٣٧٦ دعوته في حق الكفار بالتبارة فاستحال ان لا تستجاب دعوته في حق

المؤمنين واختلف في صيانتهم حين اغرقوا فقيل أعقم الله أرحام نسايتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا وقيل علم الله براهتهم فاهلكوا بغير عذاب والله أعلم

﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل) يا محمد (أوحى الى) أنه ان الامر والشأن أجمعوا على فتح أنه لانه فاعل أوحى وان لو استقاموا وان المساجد للعطف على انه استمع فان مخففة من الثقيلة

(انك ان تذرهم يضلوا عبادك) قال ابن عباس وغيره كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر ههنا فانك كذاب وان ابي حذرني به فبوت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا الا فاجرا كافرين) انما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلهم وأرحام نسايتهم واعقم بعد ذلك أرحام النساء وأبليس أصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة وأخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعوته فأهلكهم جميعا ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى أعقمهم قبل العذاب (رب اغفر لي) وذلك انه لما دعا على الكفار قال رب اغفر لي يعنى ما صدر مني من ترك الافضل وقيل يحتمل أنه حين دعا على الكفار به انما دعا عليهم بسبب تأديه منهم فكان ذلك الدعاء عليهم كالانقاص منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حظ النفس أولا انه ترك الاحتمال (ولو الذي) وكان اسم ابيه ملك بن موشلخ واسم امه سمعاء بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم ونوح عليهما السلام من آياته كافر وكان بينهما عشرة آباء (ولن يدخل بيتي مؤمنا) أى دارى وقبل مسجدى وقبل سعيتى (وللمؤمنين والمؤمنات) وهذا دعاء من كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل وانما بدأ بنفسه لانهم أولى بالتخصيص والتقديم ثم نثى بالمتصلين به لانهم أحق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك البليغ في الدعاء (ولا تزد الظالمين الاتبارا) أى هلاكا وما راها استجاب الله تعالى دعاءه فأهلكهم جميعا والله أعلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وحس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن) اخلف الناس قديما وحديثا في ثبوت وجود الجن فأنكر وجودهم معظمه لاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وهم بالارواح

الاسئلة

وان قد ابلغوا التعدى يعلم بها وعلى كسر ما بعد فاه الجراء وبعد القول بخوفان له نار حوتهم وقالوا اناسمنا لانه مبتدأ محكي بعد القول واختلوا في فتح الهمزة وكسرها من أنه تعالى جد ربنا الى وانما المسلمون ففتحها اشأى وكوفي غير أبى بكر عطا على انه استمع أو على محل الجار والمجرور في آمنة به تقديره صدقناه وصدقنا انه تعالى جدر بنا وانه كان يقول سفهنا الى آخرها وكسرها غيرهم عطا على اناسمنا وهم يقفون على آخر الآيات (استمع نفر) جماعة من الثلاثة الى العشرة (من الجن) جن بصيين

السفلية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الظلكية الا أنهم أضعف واما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليس لها اجسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها خيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية خبيثة شريرة محبة للشر وروايات فان ولا يعلم عدة انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلون في الجيز موصوفون بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعالوي وسفلي ولا يمتنع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لاسائر انواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال عجيبه اوشاقة يهجر البشر عن مثلها وقد يتشكلون بأشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليس البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجهور اتياعه وشذناو بل المعتزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلاحية البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة وهذا قول منكرو صاحب هذا القول ينكرون في العادات ورد ما ثبت وجوده به ص الكتاب والسنة

فصل في اختلاف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فأثبتها ابن مسعود فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صرنا اليك نفران من الجن وانكرهما ابن عباس في عمار واه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قبيلا بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا لشهب قالوا وما ذلك الامم شي قد حدث قاضر بواشراق الارض ومغارها فانظر واما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغارها ثم انظر الذين أخذوا وانصوتهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر لما سمعوا القرآن اسمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اتا سمعنا نرا نأجيبهم الى الرشد فآمننا به ولن نشرك ربنا أحد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى الى انه اسمع نغم من الجن زاد في رواية وانما أوحى اليه قول الجن اخرجاه في العصيين قال القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا مناداه لم يقصد دهم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باسمائهم ولم يكلمهم وانما علمه الله عز وجل بما أوحى اليه من قوله قل أوحى الى انه اسمع نغم من الجن راما حديث ابن مسعود فقضية أخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بالجن والشياطين موجودون متمبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يذوق بخلقهم وبما لهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الامم والجن في دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والآخر والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبعدين المعبدين فيها والنار مستقرة وهذا الحديث يقضى ان الرجم

(القول) القوم منهم من رجعوا اليهم من اجتماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العجم (اناسهم انرا تاجبا) بحسب ما يديها
 هي بالناسار الكتب في حسن تطمه وهمة معانيه والحب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع الجيب (يهدى
 الى الرشيد) يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمان ٣٧٨ (فآمنابه) بالقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته

بالتجريم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرين الى انه كان لكن زاد
 بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله أعلم
 عكاظ صويقة ممر وفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية وأول
 الاسلام وتهامة كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامة لتعبر هو اثم ومكة من تهامة
 معدودة ونضلة واد من اودية مكة قريب منها واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل اوحى الى
 امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكانه مبعوث الى الانس فهو ايضا
 مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع قريش لم يسمعوا القرآن عرفوا العجازه فآمنوا به
 وقوله استمع قهر من الجن النفر ما بين الثلاثة الى العشرة قيسل كانوا تسعة من جن نصيين
 وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (هنا قول) أي لما رجعوا الى قومهم (اناسمنا
 قرآنا بحسبنا) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بلغنا أي دأبنا بحسبنا منه لبلاغته وفصاحته (يهدى
 الى الرشيد) أي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايمان (فآمنابه) أي بالقرآن (ولن نشرك
 ربنا أحدا) أي ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان أولئك النفر كانوا
 مشركين قيل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوسا ومشركين (وانه تعالى جئت
 ربنا) أي جلال ربنا وعظمته ومنه قول أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جئت فينا
 أي عظم قدره وقيل الجد الغني ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجذمتك الجدأى لا ينفع ذا الغني غناه
 وقال ابن عباس عظمته قدرة ربنا وقيل أمر ربنا وقيل قوله وقيل آلاؤه ونه ماؤه على خلقه
 وقيل علامته ربنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) أي انه تعالى جلال ربنا وعظمته عن ان يتخذ
 صاحبة أو ولدا لان صاحبه تخذ للحاجة والولد الاستئناس به والله تعالى منزه عن كل نقص
 (وانه كان يقول سفهنا) يعني جاهلنا قيل هو ابليس (على الله شططا) أي كذبا وعدوانا وهو
 وصفه تعالى بالشريك والولد والشطط هو مجاوزة الحد في كل شيء (وانا ظننا ان لن نقول
 الانس والجن على الله كذبا) أي كنا نظن ان الانس والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبة
 وولد وانهم لا يكذبون على الله في ذلك فلما سمعنا القرآن علمنا انهم قد كذبوا على الله قوله تعالى
 (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية
 كان اذا سافر قامسي في أرض قفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه وببيت في
 أم وجوار منهم حتى يصحروى البغوى باسناد الثعلبي عن كرد بن أبي السائب الانصاري
 قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة
 فأنا والبيت الى رأي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حلالا من الغنم فوثب الراعي فقال
 يا عاصم الوادي جارك فنادى من ادلا نراه يا مرجان أرسله فأتى الحل يشده حتى دخل الغنم ولم
 تصبه كدمته فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بركة وانه كان رجال من الانس يعوذون
 برجال من الجن (فزادوه هم رهقا) وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند ومعنى الآية راد
 الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثمنا وقبل طغيانا وقبل غيا وقبل شرا وقبل

وبراءة من الشرك قالوا
 (ولن نشرك ربنا أحدا)
 من خلقه وهازان يكون
 الضمير في به لله تعالى لان
 قوله ربنا يفسره (وانه تعالى
 جئت ربنا) عظمته يقال
 جئت فلان في عيني اذا عظم
 ومنه قول عمر وأنس كان
 الرجل اذا قرأ البقرة وآل
 عمران جئت فينا أي عظم
 في عيوننا (ما اتخذ صاحبة)
 زوجة (ولا ولدا) كما يقول
 كفار الجن والانس (وانه
 كان يقول سفهنا) جاهلنا
 او ابليس اذ ليس فوقه
 سفه (على الله شططا) كفر
 لبعده عن الصواب من
 شطبت الدار أي بدت أو
 قولها يجور فيه عن الحق
 وهو نسبة صاحبة والولد
 اليه والشطط مجاوزة الحد
 في الظلم وغيره (وانا ظننا
 ان لن نقول الانس والجن
 على الله كذبا) نقولا كذبا أو
 مكذوبا فيه أو نصب على
 المصدر اذا كذب نوع
 من القول أي كان في
 ظننا ان أحدا لن يكذب
 على الله بنسبة صاحبة
 والولد اليه فكذلك صدقهم
 فيما أضافوا اليه حتى تبين
 لنا بالقرآن كذبهم كان

عظمة

الرجل من العرب اذا نزل يخوف من الارض قال أعوذ بسيد هذا

الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم) أي زاد الانس
 الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها وكبرابا قالوا اسدنا الجن والانس أو فراد الجن الانس رهقا اثمنا الاستعاذتهم بهم

وأصل الرهق غشيان المظنور (وأنهم) وأن الجن (ظنوا كما ظنتم) بأهل مكة (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت أي أن الجن كانوا يشكرون البعث كابتكاركم ثم يسمعون القرآن اهتدوا وأقروا بالبعث فهلا أقروتم كما أقروا (وإنا لمننا السماء) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والسما فاستعير لطلب لأن الماس طالب تعرف (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) جمعا أقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كأنخدم في معنى الخدم ولذا وصف بشديد ولو نظر إلى معناه لقليل شدادا (وشهبا) جمع شهاب ٢٧٩ أي كواكب مضيئة (وإنا كنا نقعد منها) من السماء قبل هذا (مقاعد

السمع) لاستماع أخبار السماء

يعني كأنجد بعض السماء

خالية من الحرس والشهب

قبل المبعث (فن يستمع)

يرد الاستماع (الاتن) بعد

المبعث (بجدله) لنفسه

(شهابا رصدا) صفة لشهابا

يعني الرصد أي يجدها

رصد له ولا جله أو هو

اسم جمع الراصد على معنى

ذوي شهاب راصدين

بالرجم وهم الملائكة الذين

يرجونهم بالشهب

ويعمونهم من الاستماع

والجهد وعلى أن ذلك لم

يكن قبل مبعث محمد صلى

الله عليه وسلم وقيل كان

الرجم في الجاهلية ولكن

الشياطين كانت تسترق

السمع في بعض الاوقات

فتعوم من الاستراق أصلا

بعدمبعث النبي صلى الله

عظمة وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طعنا وعظمة ويقولون يعني عظماء الجن سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاتم وغشيان المحارم (وأنهم ظوا) يعني الجن (كما ظنتم) أي يامعشر الكفار من الانس (أن لن يبعث الله أحدا) يعني بعد الموت (وإنا) أي طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستماع كلام أهلها (فوجدناها) ملئت حرسا) يعني من الملائكة (شديدا وشهبا) أي من النجوم (وإنا كنا نقعد منها) أي من السماء (مقاعد) يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والاتن قد ملئت المقاعد كلها (فن يستمع الاتن) يجدها شهابا رصدا) أي أرصد له ليرى به وقيل شهابا من الكواكب ورصد من الملائكة عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فاداسمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا وأما ما زاد فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من أمر فحدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين أراه قال بكة فأخبروه فقال هذا الحدث في الارض أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعده بعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منهم ومن ذلك أصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الارض وطلب السبب نجا كان اكثر الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكيفية (وإنا لاندرى أنشر أريد عن في الارض) أي يرى الشهب (أم أراد بهم ربهم رصدا) ومعنى الآية لاندرى هل المقصود من المنع من الاستراق هو شر أريد بأهل الارض أم أريد بهم صلاح وخير (وإنا منا الصالحون) أي المؤمنون المخلصون (ومنادون ذلك) أي ون الصالحين مرتبة قيل المراد بهم غير الكاملين في الصلاح وهم المقصدون فيهم الكافر وغيره (كنا طرائق قدا) أي جماعات متفرقة وأصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل أهواء مختلفة وشيعا متفرقة لكل فرقة هوى كاهواء الناس وذلك ان الجن فيهم القدرية والمرجئة والرائضة والظوارج وغير ذلك من أهل الأهواء فعلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قدا أي سنصير طرائق قدا وهو بيان للقسم المذكورة أي كنا ذوى مذاهب مختلفة متفرقة وقيل معناه كساي اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة (وإنا طننا) الظن هنا يعني العلم واليقين أي لما وأيقنا (أن لن نعجز الله في الارض) أي لن نعوته أن أراد بنا أمر (ولن نعجزه هربا) أي ان طلبنا فان نعجزه أينما كد (وإنا لما سمعنا الهدى أمنا به) أي لما سمعنا القرآن

بنا الصالحون) الأبرار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) حذف الموصوف وهم المقصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو رادوا غير الصالحين (كنا طرائق قدا) بيان للقسم المذكورة أي كنا ذوى مذاهب متفرقة وأصنافا مختلفة والقدة جماعات وهي القطعة من قددت السيرة أي قطعته (وإنا طننا) أي قلنا (أن لن نعجز الله) أي لن نعوته (في الارض) مال أي لن نعجزه أن نعجز في الارض أينما كنا فيها (ولن نعجزه هربا) مصدر في موضع الحال أي ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من أحوالهم وعفائدهم (وإنا لما سمعنا الهدى) القرآن (أمنا به) بالقرآن أو بالله

(فمن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف مبتدأ وخبر (بخسا) نقصا من ثوابه (ولا زهقا) أي لا زهقه ذلته من قوله عز وجل هو رزقهم ذلته وقوله ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلته وفيه دليل على أن العمل ليس من الايمان (وانامننا المسلمون) المؤمنون (ومنا القاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق ٣٨٠ قسط جار واقتطعت عدل (فمن أسلفا ولثك تحروا رشدا) طلبوا هدى والتحرى

طلب الاحرى أى الاولى (وأما القاسطون فكانوا) في علم الله (الجهنم حطبا) وقودا وفيه دليل على أن الجسنى الكافر يعذب في النار ويتوقف في كيفية ثوابهم (وأن) مخففة من التثنية يعني وأنه وهى من جملة الموحى أى أوحى الى أن الشأن (لواستقاموا) أى القاسطون (على الطريقة) طريقة الاسلام (لا مقيناهم ماء غدا) كثيرا والمعنى لو سنعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه سبب سعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنتخبرهم فيه كيف يشكرون ما حولوا منه (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن أو التوحيد أو العبادة (يسلكه) بالياء عرفاني غير أى يكر يدخله (عذابا بعدا) شاقا مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعدوا فوصف به العذاب لانه يتصعد المذنب أى يعاوه ويتلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ماتصعدنى شئ ما تصعدنى خطبة النكاح أى ماشق على (وأن المساجد لله) من جملة الموحى أى أوحى الى أن المساجد أى البيوت

آمنابه وعمد صلى الله عليه وسلم (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) أى نقصا من ثوابه (ولا زهقا) يعنى ظمنا وقيل مكرها يقشاه (وانامننا المسلمون) وهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ومنا القاسطون) أى الجاثرون العادلون من الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله أندادا (فمن أسلفا ولثك تحروا رشدا) أى قصدوا طريق الحق وتوخوه (وأما القاسطون) منى الذين كفروا (فكانوا الجهنم حطبا) يعنى وقود النار يوم القيامة فان قلت قد يتسك بظواهر هذه الآية من لا يرى لمؤمنى الجن ثوابا وذلك لان الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسكه وكفى بقوله فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب والله أعدل وأكرم من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد فان قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا منها قلت وان خلقوا من النار فقد تغسروا عن تلك الهبشة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر ان يعذب النار بالنار قوله عز وجل (وأن لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فيمن يرجع الضمير اليه فقبل هو راجع الى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة المثلى الحسنى لا نعمنا عليهم وانما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل معناه لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على الطريقة التى كانوا عليها قبل استماع القرآن ولم يسئلوا (لا سقيناهم ماء غدا) أى لو سنعنا الرزق عليهم (لنتنهم فيه) وقيل الضمير راجع الى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع الى خطاب الانس فقال تعالى وأن لو استقاموا يعنى كفار مكة على الطريقة يعنى على طريقة الحق والايان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لا سقيناهم ماء غدا يعنى كثيرا وذلك بعد ما فرغ عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لو سنعنا عليهم فى الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله أصله من المطر وقوله لنفتنهم فيه أى لنتخبرهم كيف شكرهم فيما حولوا فيه وقيل فى معنى الآية لو استقاموا أى ثبتوا على طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا ولو سنعنا عليهم لفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراج لهم حتى يقتنوا به فنعذبهم والقول الاول أصح لان الطريقة معرفة بالالف واللام وهى طريقة الهدى والقول الثانى فى الاس اول لان الانس هم الذين ينفضون بالمطر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أى عن عبادة ربه وقيل عن مواعظه (يسلكه) أى يدخله (عذابا بعدا) قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحة فيه وقيل لا يزداد الا شدة قوله تعالى (وأن المساجد لله) يعنى المواضع التى بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين والكائس والبيع التى لليهود والنصارى (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كفا تسهم ويهيم أشركوا بالله فيها فأمر الله عز وجل المؤمنين أن يختصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كلها وقيل أراد بالمساجد بقاع الارض كلها لان الارض كلها اجعلت مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تصعدوا على الارض لتعبر الله تعالى الى قال سعيد بن جبيرة قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نشهد معك الصلاة ونحن نأون عنك فنزلت وأن المساجد لله وروى عنه أيضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التى يسجد عليها الانسان وهى سبعة الجهة والبدان

المبنية للصلاة فيها لله وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بالاندعوا أى (فلا) والركبتان تدعوا مع الله أحدا) أى المساجد لانها حالسة لله وعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهى الجهة واليدان والركبتان

والقدمان (وأنه لما قام عبد الله) محمد عليه السلام إلى الصلاة وتقدروه وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله (يدعوه) بعده ويقرا القرآن ولم يقل نبي الله أو رسول الله لأنه من أحب الأسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه لما كان واقفاً في كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى يسه على ما يقضيه التواضع أو لأن عبادة عبد الله ليست بحسب عبد حتى يكون نواظراً له (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبدأ) جماعات جمع لبدء فحبا محاراً وأمن عبادته واقتداء أصحابه به وانحياجا بتلاوه من القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا مثله (قل انما ادعوا ربى) وحده قال غير خاص وحزرة (ولا أشرك به أحداً) في العبادة فلم تتجهبون وتردحون على (قل انى لأملككم ضراً) مضرة (ولارشداً) نفعاً وأراد بالضرر الذى يدلل ٣٨١ قراءة أى غيأ ولا رشداً يعنى لا أستطيع

ان أضركم وان أنفعكم لان الضرر والنافع هو الله (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) لن يدفع عنى عذابه أحد ان عصيته كقول صالح عليه السلام فن ينصرفى من الله ان عصيته (وان أجده من دونه ملتجداً) ملتجياً (الابلاغ من الله) استثناء من لا أملاك أى لا أملاك لكم ضراً ولا رشداً الابلاغ من الله وقل انى لن يجيرنى اعتراض لنا كيد نقى الاستطاعة عن نفسه ويابن بحزرة وقيل بالاخبار من ملتجداً أى لن أجدمن دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أرسلنى به يعنى لا يضىنى الا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به فان ذلك يضيىنى وقال الفراء هذا شرط وجزء وليس باستثناء وان منفصلة من لا وتقديره ان لا أبلغ بلاغاً أى ان لم أبلغ لم أجدمن دونه ملتجياً ولا يجيرنى كقولك ان لا

والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التى يقع عليها السجود مخالفة لله فلا تسجدوا عليها الضمير (م) عن العباس بن عبد المطاب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد على سبعة ارباب وجهه وكتفاه وركبتيه وقدامه الارباب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعضاء وان لا تكف شعراً ولا ثوباً الجبهة واليدين والركبتين والقدمين وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أسجد على سبعة أعضاء على الجبهة وأشار بيده إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكف الثياب ولا الشعر كفشعره وعصمه وغرز طرفه في أعلى الضغيرة وقتلته عن ذلك قوله عز وجل (وأنه لما قام عبد الله) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعنى يعبد الله ويقرا القرآن وذلك حين كان يصلى الفجر بطن نخلة (كادوا) يعنى الجن (يكونون عليه لبدأ) يعنى يركب به ضمهم بعضا من الازدحام عليه حرم على استماع القرآن قاله ابن عباس وعنه ايضا انه من قول الضم من الجن الذين رجعوا الى قومهم فاخبروهم عن طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له واقته انهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذى جاءهم به ويطغوا نورا لله فابى الله الا أن يتم نوره ويظهر هذا الامر وينصره على من ناواه وعاداه وأصل اللبد الجماعة بعضهم فوق بعض (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر (انما ادعوا ربى) وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بأمر عظيم فارح عنه فنسج بك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربى (ولا أشرك به أحداً) قل انى لأملككم ضراً ولا رشداً) اى لا أقدر على أن ادفع عنكم ضراً ولا أسوف اليكم رشداً وانما الصار والنافع والمرشد والمعوى هو الله تعالى (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) أى لن يعنى منه أحد ان عصيه (ولن أجدمن دونه ملتجداً) أى ملتجياً ألبأ اليه وقيل حوزاً حترز به وقيل مدخلاً فى الارض مثل السرب أدخل فيه (الابلاغ من الله ورسالاته) أى فضيه الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذى يجيرنى من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل الابلاغ من الله فذلك الذى أمركه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا أملاك لكم ضراً ولا رشداً الكس أبلغ بلاغاً عن الله عز وجل فانما أنا مرسل لا أملاك الاملاكت (ومن بعض الله ورسوله) يعنى ولم يؤمن (فان له نارجه) ثم حالدين بها أبدأ حتى اذارأرأما يوعدون) يعنى

قياماً بقودا والبلاغ فى هذه الوجوه يعنى التبليغ (ورسالاته) عطف على بلاغاً كانه قل لا أملاك لكم الا التبليغ والرسالات أى الا ان أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا انما سبأ قوله اليه وان أبلغ رسالته التى أرسلنى بها بلاز ياديه وقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه انما سبأ بمنزلة من فى براءة من الله أى بلاغاً كائنا من الله (ومن بعض الله ورسوله) فى ترك القبول لما أنزل على الرسول لانه ذكر على ان تبليغ الرسالة (فان له نارجه) ثم حالدين فيها أبداً) وحده فى قوله له وجمع فى خالد بن لفظ من ومعنا (حتى) يتعلق بمحذوف دل عليه الحال كانه قيل لا يرالون على ما هم عليه حتى (اذارأرأما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلول العذاب بهم (من أضعف ناصر أو أقل همدداً) أهم أم المؤمنون أى الكفار لناصره يومئذ والمؤمن ناصر الله

وملائكته وانبيائه (قل ان أدري) ما أدري (أقرب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) أي أجلا وغاية تطول قوتها والمعنى ان علم وقت العذاب غيب لا يعلم الا الله عز وجل (عالم الغيب) أي هو عالم ما غاب عن العباد (فلا يظهر) أي فلا يطلع (على غيبه) أي الغيب الذي يعلمه وانقر دبه (أحدا) أي من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الا من ارتضى من رسول) يعني الامن بصطفيه لسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يجزبه من المفاتيح فيكون ذلك مجزؤه وآية دالة على نبوته قال الرخصي وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء غير ترضين فليسوا يرسل وقد خص الله الرسل من بين المرئيين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما بعد شي من الارضاء وأدله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على أن من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة أو موت ونحو ذلك فقد كفر بما في القرآن فأما الرخصي فأنكر كرامات الاولياء على قاعدة مذهبه في الاعتزال ووافق الواحدى وغيره من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام غفر الدين ونسبة الآية الى الصورين واحدة فان جعل الآية دالة على المنع من أحكام النجوم فينبغي ان يجعلها دالة على المنع من الكرامات قال وعندى ان الآية لا دلالة فيها على شيء من ذلك والذي تدل عليه أن قوله فلا يظهر على غيبه أحد ليس فيه صيغة عموم فكيف في العمل بمقتضاه أن لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من غيبه فقصه على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبق في الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيوب لاحد ثم انه يجوز ان يطلع الله على شيء من المغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكر ما يدل على صحة قوله والذي ينبغي ان مذهب أهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا للمعتزلة وانه يجوز ان يطلع الله بعض اوليائه ووقوع بعض الوقائع في المسئلة تقبل فيجزيه وهو من اطلاع الله اناه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في أمتى أحد فانه عمر بن الخطاب أخرجه البخارى قال ابن وهب نفسه يرحمهم الله محدثون ملهمون واسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتى منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم في هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لو جازت الكرامة للولى لم تميز مجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرهما ولا نسدت الطريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين مجزة النبي وكرامة الولى ان المجزة أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتصديق ولا يجوز للولى أن يدعى خرق العادة مع التصديق اذ لو ادعاه الولى لكفر من ساعته فبان الفرق بين المجزة والكرامة وقد يظهر على يد الولى أمر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضا يدل على نبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على يد من هو معتقد للرسول متابع له فلولا تمكن نبوته حقا لمساظهر الخارق على يد متابعه وأما الكاهن فليس يجتمع للرسول وقد انس دباب الكهانة فيبعث النبي صلى الله عليه وسلم من ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم المنجم والله تعالى أعلم وتوله تعالى (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه) أي من بين يدي الرسول ومن خلفه ود كر

وملائكته وانبيائه (قل ان أدري) ما أدري (أقرب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) أي أجلا وغاية تطول قوتها والمعنى ان علم وقت العذاب غيب لا يعلم الا الله عز وجل (عالم الغيب) أي هو عالم ما غاب عن العباد (فلا يظهر) أي فلا يطلع (على غيبه) أي الغيب الذي يعلمه وانقر دبه (أحدا) أي من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الا من ارتضى من رسول) يعني الامن بصطفيه لسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يجزبه من المفاتيح فيكون ذلك مجزؤه وآية دالة على نبوته قال الرخصي وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء غير ترضين فليسوا يرسل وقد خص الله الرسل من بين المرئيين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما بعد شي من الارضاء وأدله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على أن من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة أو موت ونحو ذلك فقد كفر بما في القرآن فأما الرخصي فأنكر كرامات الاولياء على قاعدة مذهبه في الاعتزال ووافق الواحدى وغيره من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام غفر الدين ونسبة الآية الى الصورين واحدة فان جعل الآية دالة على المنع من أحكام النجوم فينبغي ان يجعلها دالة على المنع من الكرامات قال وعندى ان الآية لا دلالة فيها على شيء من ذلك والذي تدل عليه أن قوله فلا يظهر على غيبه أحد ليس فيه صيغة عموم فكيف في العمل بمقتضاه أن لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من غيبه فقصه على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبق في الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيوب لاحد ثم انه يجوز ان يطلع الله على شيء من المغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكر ما يدل على صحة قوله والذي ينبغي ان مذهب أهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا للمعتزلة وانه يجوز ان يطلع الله بعض اوليائه ووقوع بعض الوقائع في المسئلة تقبل فيجزيه وهو من اطلاع الله اناه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في أمتى أحد فانه عمر بن الخطاب أخرجه البخارى قال ابن وهب نفسه يرحمهم الله محدثون ملهمون واسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتى منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم في هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لو جازت الكرامة للولى لم تميز مجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرهما ولا نسدت الطريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين مجزة النبي وكرامة الولى ان المجزة أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتصديق ولا يجوز للولى أن يدعى خرق العادة مع التصديق اذ لو ادعاه الولى لكفر من ساعته فبان الفرق بين المجزة والكرامة وقد يظهر على يد الولى أمر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضا يدل على نبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على يد من هو معتقد للرسول متابع له فلولا تمكن نبوته حقا لمساظهر الخارق على يد متابعه وأما الكاهن فليس يجتمع للرسول وقد انس دباب الكهانة فيبعث النبي صلى الله عليه وسلم من ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم المنجم والله تعالى أعلم وتوله تعالى (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه) أي من بين يدي الرسول ومن خلفه ود كر

رصدنا) حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويصهرونه من وساوسهم ونخالطهم حتى يبلغ الوحي (ليعلم) الله ان قد
 ابلغوا) أي الرسل (رسالاتهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى الرسل اليهم أي يعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان
 يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وحد الضمير في من بين يديه للفظ من وجع ٣٨٣ في ابلغوا المعناه (وأحاط) الله (بمآلدهم) بما عند

الرسل من العلم (وأحصى
 كل شيء عددا) من القطر
 والرسل وورق الأشجار
 وزبد البحر فكيف لا يحيط
 بما عند الرسل من وحيه
 وكلامه وعددا حال أي
 وعلم كل شيء معدودا
 محصورا أو مصدر في معنى

احصاء والله أعلم
 سورة المزمل صلى الله
 عليه وسلم مكية
 وهي تسع عشرة آية بصرى
 وثمان عشرة شأى

البعض دال على جميع الجهات (رصدنا) أي حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان أن
 يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسهموا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيضربوا
 به قبل الرسول وقبل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا أتاه ابليس في صورة ملك يخبره
 فيمعت الله من بين يديه ومن خلفه مرصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان عنه فاذا
 جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فاحذروه وان جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك
 (ليعلم) أي ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم (أن) أي ان جبريل قد يبلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه
 ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغوا رسالات ربهم وأن الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم
 الله أن الرسل (قد ابلغوا رسالات ربهم) فيعلم الله ذلك ظاهرا موجودا فيوجب فيه الثواب
 (وأحاط بمآلدهم) أي علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شيء من أمورهم (وأحصى كل شيء
 عددا) قال ابن عباس أحصى ما خلق وعرف ما خلق لم يقف على شيء حتى مثاقيل الذر والخردل
 والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة المزمل

هي مكية قيل غير آيتين منها وهما قوله واصبر على ما يقول وقيل غير آية وهي
 ان ربك يعلم أنك تقوم الآتية وهي عشرون آية وما تان وخمس
 وثمانون كلمة وثمانائة وثمانية وثلاثون حرفا
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها المزمل) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصله المترمل وهو الذي
 ترمل في ثيابه أي تلفف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يترمل في ثيابه أول ما جاءه
 جبريل فرقامنه فكان يقول زم لوني زم لوني حتى أنس به وقيل خرج يوما من البيت وقد لبس
 ثيابه فتاداه جبريل يا أيها المزمل وقيل معناه مترمل النبوة أي حامله أو المعنى زملت هذا
 الأمر فقم به واجهه فانه أمر عظيم واتمالم مخاطب بالنبي والرسول لانه كان في أول الأمر
 ومبدئه ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو مترمل في
 ثوبه فتودى يا أيها المزمل (قم الليل) أي للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة
 والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الاسلام (الاقبلا) أي صل الليل الاقبلا تنام فيه
 وهو الثلث ثم بين قدر القيام وقال تعالى (نصفه) أي قم نصف الليل (أو انقص منه قليلا) أي
 الى الثلث (أو زد عليه) أي على النصف الى الثلثين خبيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدرى متى ثلث الليل أو متى
 نصفه أو متى ثلثه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح محمداً أن لا يحفظ القدر الواجب واشتد
 ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرجهم الله وحفف عنهم ونسخها عنهم بقوله فاقروا ما تيسر
 منه قيل ليس في القرآن سورة نسخ آخرها أو لم الأ هذه السورة وكان بين نزول أولها
 ونزول آخرها سنة وقيل سنة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ بعد ذلك في حق الأمة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يا أيها المزمل) أي المترمل
 وهو الذي ترمل في ثيابه أي
 تلففها بادغام القاء في
 الزاوي وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم ناعا بالليل
 مترملا في ثيابه فاقروا بالقيام
 للصلاة بقوله (قم الليل
 الاقبلا نصفه) بدل من
 الليل والاقبلا استثناء
 من قوله نصفه تقديره قم
 نصف الليل الاقبلا من
 نصف الليل (أو انقص
 منه) من النصف بضم
 الواو غير عاصم وحزرة
 (قبلا) الى الثلث (أورد
 عليه) على النصف الى
 الثلثين والمراد التخفيف بين
 أمرين بين أن يقوم أقل

من نصف الليل على البت وبين ان يخيار أحد الأمرين وهما التقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من
 قبلا كان مخيرا بين ثلاثة أشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الماقص منه وبين قيام الزائد عليه واتمما وصف النصف بالقلبة
 بالنسبة الى السك والافاط لاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا اذا قرأ لفلان عليه ألف درهم الاقبلا

بأصوات الخس وثبتت فريضته على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل قمه بده
 نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أتنبئيني عن خلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألسنت تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان القرآن ثلثت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم المؤمنين قالت ألسنت
 تقرأ المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في أول هذه السورة فقيام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء ثم
 أنزل الخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة وقوله تعالى (ورتل
 القرآن ترتيلاً) قال ابن عباس بيده بياناً وعنه أيضاً قراءة على هينتك ثلاث آيات وأربعاً وخمسة
 وقيل الترتيل هو التوقف والترسل والتأمل الانهاس وتبيين القراءة حرفاً حرفاً اثره في التربعص
 بالمد والاشباع والتضييق وترتيلاً كما في الأمر به وانه لا بد للتقارئ منه وقيل ان الله تعالى
 لما أمر بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والتفكير
 في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة المذكور
 وجلاله وعند ذلك الودع والوعيد يحصل الرعاء والخوف وعند ذلك القصص والامثال
 يحصل الاعتبار فيستبصر القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك
 فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل اغما هو حضور القلب عند القراءة

فصل في (ح) عن قسادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال كانت مدائمه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد يسبب الله ويمد بالجر ويمد بالرحيم عن أم سلمة
 رضي الله عنها وقد سألتها يلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما لم
 وصلاته ثم نهت قراءة فاداهي تمت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً أخرجه للسانى وللترمذى
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم قراءة يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن
 الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية أبي داود قالت قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع
 فراءنه آية آية (ق) عن عبد الله بن معمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على
 ناقه يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن
 مسعود قال انى لا ذرأ المفصل في ركعة قال عبد الله هذا كهد الشعر ان أقواماً يقرؤن القرآن
 لا يجاوزون تراقيمهم ولكن اذا وقع في القلب فرجع نفع ان أفضل الصلاة الركوع والسجود انى
 لا عرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرت بينهما سورتين في كل ركعة وفي
 رواية فذكر عشر من سورته من المعصل المذمومة القطع والمراد به هيا سرعة القراءة والجهلة
 فيها وقوله لا يجاوزون تراقيمهم التراقي جمع ترقة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وعند
 مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي
 صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن أخرجه الترمذى ولللسانى عن أبي ذر نحوه وزاد الآية
 ان تهم ذمهم فانهم عبدك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم عن سهل بن سعد قال خرج
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كاد الله واحد وفيكم الاحر وفيكم
 الابيض وفيكم الاله وداقروا القرآن قبل ان يقرأه أقوام يقبونه كما يقام السهم ينجل اقرانه
 ولا يتأجله أخرجه أبو داود زاد غيره في رواية لا يجاوزون تراقيمهم عن جابر رضي الله عنه قال

انه يلزمه أكثر من نصف
 الالف (ورتل القرآن) بين
 وقيل من الثغر المرتل
 أى المفلج الاسنان وكلام
 رتل بالضمريك أى مرتل
 وثغر رتل أيضاً اذا كان
 مستوى البنيان أو قرأ
 على تودة بتبيين الحروف
 وحفظ الوقوف واشباع
 الحركات (ترتيلاً) هو
 تأكيدي في اجاب الامر به
 وانه لا بد منه للتقارئ

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيما العربي والجمعي فقال اقرأ
 فكل حسن وسبيح ما أقوام يقيمونه كما يقيم القسح يتجملونه ولا يتأجلونه أخرجه أبو داود عن
 ابن مسعود قال لا تنروه نثر الدقل ولا تهذوه هذا الشعر فوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا
 يكن هم أحدكم آخر السورة قوله تعالى (اناسنلق عليك قولا ثقيلًا) قال ابن عباس شديد
 وقيل ثقيلًا يعني كلامًا عظيمًا جلدًا إذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر
 ومقدار فهو ثقيل والمعنى فصير نفسك مسنعة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق
 وقيل سماه ثقيلًا لمافيه من الاوامر والنواهي فان فيه ممشقة وكثرة على النفس وقيل ثقيلًا
 لمافيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام وقيل ثقيلًا على
 المناقير لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة تقبل في المبران
 بالثواب يوم القيامة وقيل ثقيلًا أي ليس بالخفيف ولا السفساف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى
 وقيل معناه انه قول مبين في صمته وبيانه ونفمه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا
 امسجته وعلت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماه ثقيلًا لمافيه من المحكم والمتشابه
 والناسخ والمنسوخ وقيل ثقيلًا في الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن
 والوحي يجده مشقة (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا
 يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا اشد على فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحياياتي تمثل لي
 الملك رجلا فيكلمني فأهي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
 البرد فيفصم عنه وان جبينه لينفصد عرقا (م) عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كبر لذلك وتر بدله وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه الوحي
 عرفنا ذلك في فيه وعض عينيه وتر بدوجهه قوله مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد
 الصلب البابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم أي ينفصل عني ويفارقتي وقد
 وعيت ما قال أي حفظت وقولها ليتقصده رقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد قوله تريد
 وجهه الزبد في الاوان غبرة مع سواد وقوله تعالى (ان ناشئة الليل) أي ساعاته كلها وكل ساعة
 منه ناشئة لانها تنشق عن التي قبلها وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنهما فقالا
 الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ في الليل وقالت عائشة الناشئة القيام
 بعد النوم وقيل هي قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل أي ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روى
 عن زين العابدين علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل
 كل صلاة بعد العشاء الاخرة فهي ناشئة الليل وقبل ناشئة الليل قيامه (هي اشد وطاء) قرئ
 بكسر الواو مع المد يعني من المواطأة والمواقفة وذلك لان مواطأة القلب واللسان والسمع
 والبصر تكون بالليل اكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو وسكون الطاء أي اشد على
 المصلي وأنتقل من صلاة النهار لان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس اشد وأنتقل
 وقال ابن عباس كانت صلواتهم اول الليل هي اشد وطأ يقول هي اجدر ان يحصوا ما فرض الله
 عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل أنتب للخبر واحمط للقراءة
 من النهار وقيل هي اوطأ للقيام واسهل على المصلي من ساعات النهار لانه خلق لتصرف العباد

(اناسنلق عليك) سنترل
 عليك (قولا ثقيلًا) أي
 القرآن لمافيه من الاوامر
 والنواهي التي هي
 تكليف شاقفة ثقيلة على
 المكافين أو ثقيلًا على
 المناقير أو كلام له وزن
 وريحان ليس بالسفساف
 الخفيف (ان ناشئة الليل)
 بالهمزة سوى وورش قيام
 الليل عن ابن مسعود رضي
 الله عنه فهو مصدر من نشأ
 اذا قام ونهض على فاعلة
 كالعبادة أو العبادة التي
 تنشأ بالليل أي تحدث أو
 ساعات الليل لانها تنشأ
 ساعة فساعة وكان زين
 العابدين رضي الله عنه يصلي
 بين العشاءين ويقول هذه
 ناشئة الليل (هي اشد
 وطاء) وفاقشاي وأبو عمرو
 أي يواطئ فيها قلب القائم
 لسانه وعن الحسن اشد
 موافقة بين السر والعلانية
 لا تقطاع رؤبة الخلائق
 غيرها وطأ أي أنتقل على
 المصلي من صلاة النهار
 لطراد النوم في وقته من
 قوله صلى الله عليه وسلم
 اللهم اشد وطأتك على
 مضر

والتبديل والتبديل في الليل والليل في النهار (والتبديل في النهار والنهار في الليل) وتبديل
 في الليل والنهار وذكرا لله بتناول التسبيح والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم (وتبديل اليه) انقطع الى
 عبادته عن كل شيء والتبديل ٣٨٦ الاقطاع الى الله تعالى بتأميل الخبر منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها

والتماس ما عند الله (تبديلا)
 في اختلاف المصدر زيادة
 تأكيد أي بتلك الله فتبديل
 تبديلا أو حتى به مراعاة
 لحق الفواصل (رب
 المشرق والمغرب) بالرفع
 أي هورب أو مبتدأ خبره
 (لا اله الا هو) وبالجر
 شامى وكوفي غير حذص
 بدل من ربك وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 على القسم باضمار حرف
 القسم نحو الله لا فعلن
 وجوابه لا اله الا هو كقوله
 والله لا أحد في الدار الا
 زيد (فاتخذه وكيلا) وليا
 وكيلا بما وعدك من
 النصر أو ادعيت انه ملك
 المشرق والمغرب وان لا اله
 الا هو فاتخذه ككافيا
 لامورك وفائدة الفاء أن لا
 تلبث به مد أن عرفت في
 تفويض الامور الى الواحد
 القهار ادلا عن ذلك في
 الانتظار بعد الاقرار
 (واصبر على ما يقولون)
 على ما يقولون في من
 صاحبة والولد وفيك
 من الساحر والشاعر

والليل العبادة وانما يورب العباد ولان الليل افرغ للقلب من النهار ولا يعرض له في الليل
 حوائج وموانع مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الرياء وهو قوله تعالى (وأقوم قيسلا)
 أي أصوب قراءة وأصح قولاً من النهار لهدأة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه أبين قولاً
 بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل اشده نشاطاً وأتم اخلاصاً وأبعد عن الرياء وأكثر بركة وابلغ
 في الثواب وادخل في القبول (انك في النهار بصاطو يلا) أي تصرفاً وتقبلاً واقبالاً وادباراً في
 حوائجك واشغالك وقيل فراخا وسمه لنومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل (وإذ كر
 اسم ربك) أي بالترعيد والتعظيم والتسبيح والتسبيح (وتبديل اليه تبديلا) قال ابن عباس
 أخلص اليه اخلاصاً وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعاً والمعنى يتل اليه نفسك واقطعها
 عن كل شيء سواه وقيل التبديل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل معناه وتوكل عليه
 توكلوا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد إذا ترك كل شيء واقبل على العبادة قد تبديل أي انقطع
 عن كل شيء الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبديلا مكان تبديلا ولم يحج على مصدره
 قلت جاء تبديلا على يتل نفسك اليه تبديلا فوقع المصدر موضع مقارنه في المعنى ويكون التقدير
 وتبديل تبديلا نفسك اليه تبديلا فهو كقوله والله أنبتكم من الارض نباتاً وقيل لان معنى تبديل
 بيل نفسك فجى عليه على معناه مراعاة لحق الفواصل وقيل الاصل في تبديل ان يقال تبليت
 تبديلا وتبليت تبديلا فتبديلا محمول على معنى يتل اليه تبديلا وقيل انما عدل عن هذه العبارة
 لدقيقة لطيفة وهي ان المقصود انما هو التبديل فاما التبديل فهو تصرف والمستعمل بالتصرف
 لا يكون متبديلاً الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا أنه لا بد من التبديل
 حتى يحصل التبديل فذكر أولاً التبديل لانه المقصود وذكر التبديل ثانياً شعارياباً لانه لا بد منه (رب
 المشرق والمغرب) بمعنى ان التبديل والانتطاق لا يليق الا لله تعالى الذي هورب المشرق
 والمغرب (لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) أي فوض أمرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذنا محمد
 ربك كفيلاً بما وعدك من النصر على الاعداء (واصبر على ما يقولون) أي من التكذيب لك
 والاذى (واجرهم هجر اجيالا) أي واعترهم اعترالاً حسناً لا يخرج فيه وهذه الآية منسوخة
 بآية القتال (وذرفي والمكذبين) أي دعني ومن كذبك لا تم به فاني أكفيك (أولى النعمة) أي
 أصحاب النعم والترفه رات في صناديد قريش المستهزئين وقيل نزلت في المطعمين بسدر (ومهلهم
 قليلا) يعني الى يوم بدر فلم يكن الا يسير حتى قتلوا بيدرو وقيل أراد بالقيل ايام الدنيا ثم وصف
 عذابهم فقال تعالى (ان لدينا) أي عندنا في الآخرة (أنكالا) يعني قيوداً عظيماً تفعل الا لتفك
 أبداً وقيل أغلالاً من حديد (وحجيماً وطعاماً ذاغصة) أي غير سائغ في الحلق لا ينزل ولا يخرج

وهو (واجرهم هجر اجيالا) جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن
 المحافظة وترك المكافأة وقيل هو منسوخ بآية القتال (وذرفي) أي كاهم الى قانا كاهمهم (والمكذبين) رؤساء قريش مفعول
 معه أو عطف على ذرفي أي دعني واياهم (أولى النعمة) التمتع بالكسر الانعام وبالضم المسرة (ومهلهم) امهالا (قليلا) الى يوم
 بدر أو الى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين في الآخرة (أنكالا) قيوداً ثقلاً لا يجمع نكل (وحجيماً) ناراً محرقة (وطعاماً ذاغصة)
 أي الذي ينشيب في الحلق فلا ينساغ يعني الضريع والزقوم

(وعذابا أليما) يخلص وجهه الى القلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه أمسى صاعقا فأتى بطعام فمرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فمرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاختبر ثابت البناني وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربتين من سويق (يوم) منصوب ٣٨٧ بما في لدينا من معنى الفعل

أي استقر للكفار لدينا
 كذا وكذا يوم (ترجف
 الارض والجبال) أي
 تحرك حركة شديدة
 (وكانت الجبال كنيسا)
 وملاجمتها من كتب الشيء
 اذا جمعه كأنه فعل بمعنى
 مفعول (مهيلا) سائلا
 بعد اجتماعه (انا رسلا
 اليكم رسولا) يعني محمدا
 عليه السلام شاهدنا
 عليكم) تشهد عليكم يوم
 القيامة بكفركم وتكذيبكم
 (كما أرسلنا الى فرعون
 رسولا) يعني موسى عليه
 السلام (فصلى فرعون
 الرسول) أي ذلك الرسول
 اد النكرة اذا اعيدت
 معرفة كان الثاني عين
 الاول (فاخذناه أخذنا
 وييلا) شديدا غليظا
 وانما خص موسى وفرعون
 لان خبرهما كان منتشرا
 بين أهل مكة لانهم كانوا
 جيران اليهود (فكيف
 تنقون ان كفرتم يوما) هو
 مفعول تنقون أي كيف
 تنقون عذاب يوم كذا
 ان كفرتم أو ظنرف أي
 فكيف لكم التقوى يوم
 القيامة ان كفرتم في الدنيا
 أو منصوب بكفرتم على

وهو الرقوم والضريح (وعذابا أليما) أي وجيها (يوم ترجف الارض والجبال) أي تزلزل وتتحرك
 وهو يوم القيامة (وكانت الجبال كنيسا مهيلا) يعني رملا سائلا وهو الذي اذا أخذت منه شيئا
 تبعك ما بعده (انا أرسلنا اليكم) يعني يا أهل مكة (رسولا) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (شاهدا
 عليكم) أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني
 موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر
 الامم والرسول لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه أهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم وكان فرعون
 أزدري بموسى وآذاه لانه نبيه (فصلى فرعون الرسول فاخذناه) أي فرعون (أخذنا وييلا) أي
 شديدا ثقيلًا يعني عاقبناه عقوبة غليظة خوفاً بذلك كفار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى
 (فكيف تتقون ان كفرتم) أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم أي في الدنيا المعنى
 لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقيل معنى الآية فكيف تنقون العذاب يوم
 القيامة وبأي شيء تحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنقون منه ان كفرتم في الدنيا (يوما
 يجعل الولدان شيدا) يعني شيئا عظيما من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه
 الصلاة والسلام قم فابتهت النار من زبدها (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك
 زاد في رواية والخير في يديك فينادي بصوت ان الله يأمرلك أن تخرج من ذربتك بعث النار
 قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون تخمينة توضع الحامل حلها
 ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فسحق ذلك على
 الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله أينما ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أبسر وافان من يأجوج وما جوج تسعمائة وتسعا وتسعين ومنكم واحد ثم قال أنتم في الناس
 كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي
 رواية كالرقعة في ذراع الحاروا في لارجوان تكون نار بع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل
 الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا أما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان تخرج من
 ذربتك بعث النار فغناه مير أهل الجنة من أهل النار وأما الرقة بفتح الراء واسكان القاف
 فهي الأثرة في باطن عضد الحاروا وقوله ان لارجوان تكون نار بع أهل الجنة وثلث أهل
 الجنة وشطر أهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الأمة وجعلهم ربيع أهل الجنة أولًا ثم
 الثلث ثم الشطر لغاثة حسنة وهي ان ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في أكرامهم فان اعطاء
 الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد
 أخرى وفيه أيضا حلهم على تجديدهم شكر الله وجهه على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه
 البشارة العظيمة وسرورهم بها وأما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى
 وكيف تنقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيدا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد
 ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره

تاويل يهدتم أي كيف تنقون الله وتخشونه ان يهدتم يوم القيامة والجراة لأن تقوى الله حروف عاقبه (يجعل الولدان) صفة
 ليوموا العائد مخنوق أي فيه (شيدا) من هول وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه السلام قم فابتهت النار من زبدها
 وهو جمع أشيب وقيل هو على التثنية لانه يزلزل الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على الظاهر

(السما منظره) وصف اليوم بالسدة أيضا أي السماء على عظمتها وخصومتها بصعوبة ان ينسى صاحب بعير حسن الخلاق والتذكير على تأويل السماء بالسقف أو السماء شي منظر وقوله به أي يوم القيامة يعني انها تنظر لسدة ذلك اليوم وهو كما ينظر الشيء بما ينظر به (كان وعده) المصدر مضاف الى المفعول وهو اليوم أو الى الفاعل وهو الله عز وجل (مفعولا) كائنا (ان هذه) ٣٨٨ الآيات الناطقة بالمعيد (تذكرة) موعظة (فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) أي فن شاء اتخذها واتخذ سبيلا

الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهو له يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الأطفال والاهل فيه ان الموموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع فيه الشيب قال المتنبى
 والمم يحترم الجسم تحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم
 فلما كان الشيب من لوازم كثرة الموموم والاحزان جعلوه كناية عن السدة والهول وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجمل الولدان شيئا حقيقة لان الطفل لا يميزه وقيل يحتمل أن يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الأطفال يبلغون من الشيخوخة والشيب (السماء منظره) وصف اليوم بالسدة أيضا وان السماء مع عظمتها تنظر به وتتشقق فحان ذلك يغيرها من الخلاق وقيل تتشقق لتزول الملائكة وقيل به أي بذلك المكان وقيل الماء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى أي بأمره وهيبته (كان وعده مفعولا) أي كائنا لا محالة فيه ولا خف (ان هذه) أي آيات القرآن (تذكرة) أي حواظت يدكر بها (فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) بالايمان والطاعة قوله تعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل (ونصفه وثلثه) أي تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه الليل (والله بقدر الليل والنهار) يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار وأجراتهما وساعاتهما هو الله تعالى لا يقوته علم ما يفعلون فيم القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه (علم أن لن تحصوه) يعني أن لن تطبقوا معرفته على الحقيقة قيل قاموا حتى انتمخت أقدامهم فنزل علم أن لن تحصوه أي لن تطبقوه قيل كان الرجل يصلي الليل كله محافة أن لا يصيب ما أمر الله به من القيام فقال تعالى علم أن لن تحصوه أي لن تطبقوا معرفة ذلك (فتاب عليكم) أي فعاد عليكم بالضر والتضييف والمعنى عفا عنكم ما لم تصبطوا بعلمه ورفع المشقة عنكم (فأقروا ما تيسر من القرآن) فيه قولان أحدهم ان المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة وذلك لان القراءة احد اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى فلو امانتيسر عليكم وقال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال فسر بر أبي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد وأول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ الحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا بوجهه فقال ان الله تعالى يقول فأقروا ما تيسر منه وقيل نسخ ذلك التمجيد واكتفى بما تيسر ثم نسخ ذلك أيضا بالصلوات الخمس وذلك في حق الاممة وثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني ان المراد بقوله فأقروا ما تيسر من القرآن دراسته وتحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان فقيل بقرامته آية ونحوها وقبل ان قراءة السورة القصيرة كاية روى البيهقي بإسناده عن أنس رضي الله عنه

شاه اتخذها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى) أقل قامت غير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيبين اذا دنت قبل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك (من ثلثي الليل) بضم اللام سوى هشام (ونصفه وثلثه) منصوبان عطف على أدنى مكر وكوفي ومن جرها عطف على ثلثي (وطائفة) عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا تأكيد لوجود الفاصل (من الذين معك) أي ويقوم ذلك المقدر بجماعة من اصحابك (والله بقدر الليل والنهار) أي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتها الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتمخت أقدامهم فنزل (علم أن لن تحصوه)

انه
 ان تطبقوا قيامه على هذه المقادير الابشدة ومشقة وفي ذلك حرج (فتاب عليكم) تخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل (فأقروا) في الصلاة والامر للوجوب أو في غيرها والامر للندب (ما تيسر) عليكم (من القرآن) روى أبو حنيفة عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال من قرأ آية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ آية من الغافلين وقيل اراد بالقرآن الصلاة لانه به بعض أركانها أي فصلا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ لا دلالة له في الحكمه في النسخ وهو تذكير القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال

علم أن سيكون منكم) أن مخنفة من الثقيلة والمسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها (مرضى) فيشق عليهم قيام الليل (وآخرون يضربون في الأرض) يسافرون (بينغون) حال من ضمير يضربون (من فضل الله) رزقه بالتجارة أو طلب العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) سوى بين المجاهد والمكاتب لأن كسب ٣٨٩ الحلال جهاد قال ابن مسعود

رضي الله عنه إيمار رجل جلب شياً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعرومته كان عند الله من الشهداء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبي ورجل أضرب في الأرض أبني من فضل الله (خافروا ما تيسر منه) كرر الأمر بالتيسير لشدة احتياطهم (وأقيموا الصلوة) الفروضة (وآتوا الزكوة) الواجبة (وأقرضوا الله) بالنواقل والقرض لغة أقطع فأنقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه إلى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعل لله تعالى وإنما أضافه إلى نفسه ثلاثين على الفقةير فيما يتصدق به عليه وهذا لأن الفقةير معاون له في تلك القرية فلا يكون له عليه منه بل المنة للفقةير عليه (قرضا حسنا) من الحلال بالاخلاص (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجبوه)

أه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ نحسين آية في يوم أو ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائة آية لم يجاهه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وذكره الشيخ محي الدين في كتابه الادكار ولم يضعفه وقال في رواية من قرأ أربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم أرب ذلك الا انخبر قال فصم صوم داود وكان أعبد الناس وأقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت يا نبي الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافروا في كل عشر قال قلت يا نبي الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافروا في سبع ولا تزده لي ذلك ثم ذكر الله حكمة النسخ والتخفيف فقال تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) يعني ان المرض يضعف عن التهجيد بالليل تخفف الله عز وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه (وآخرون يضربون في الأرض) يعني المسافر للتجارة (بينغون من فضل الله) أي يطلون من رزق الله وهو الرزق في التجارة (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) يعني الغزاة والمجاهدين وذلك لان المجاهد والمسافر مشغول في النهار بالاعمال الشاقة فاولم ينم بالليل لتوالي عليه أسباب المشقة تخفف الله عنهم لذلك شروى عن ابن مسعود قال إيمار رجل جلب شياً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه به يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الأرض بينغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله (خافروا ما تيسر منه) أي من القرآن وإنما أعاده للتأكيد (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة (وآتوا الزكوة) أي الواجبة (وأقرضوا الله قرضاً حسناً) قال ابن عباس يريد صوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وقيل يريد سائر الصدقات وذلك بأن يضربها على أحسن وجه من كسب طيب ومما أكثر الاموال نفعاً للفقراء وهي اعادة النية والاخلاص وانفقاء مرضاة الله تعالى بما يخرج والصرف إلى المستحق (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجبوه عند الله) أي ثوابه وأجره (هو خير وأعظم أجراً) يعني ان الذي قدمتم لأنفسكم خير من الذي أخرتموه ولم تقدموه وروى البغوي بسنده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما لنا أحد الا مالنا أحب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر (واستغفروا لله) أي لذنوبكم وتصدقوا في قيام الليل (ان الله غفور رحيم) أي لجميع الذنوب والله تعالى أعلم

تفسير سورة المدثر

أي ثوابه وهو جزاء الشرط (عند الله هو خيراً) مما خلفتم وتركتم فالفقول الثاني لصدوه خيراً وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان أفعل من أشبه المعرفة لا متاعه من حرف التعريف (وأعظم أجراً) وأجر لثواباً (واستغفروا لله) من السيئات والتقصير في الحسنات (ان الله غفور رحيم) يستر على أهل الذنب والتقصير (رحيم) يخفف عن أهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدر والله أعلم ﴿سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية وهي حسنة وست آيات﴾

وهي مكية قبل غير آية من آخرها وهي ست وخمسون آية ومائتان وخمسون كلمة وألف حرف وعشرة أحرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (يا أيها المدثر) (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال لي جابر لا أحدثك إلا ما حدثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بصراء شهر فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأنتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر فم فأنذروا بك فكبروا ثيابك فطهر والجزء الحجر وذلك قبل أن تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي وذكرك نحوه فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة (ق) عن جابر رضي الله عنه من رواية الزهري عن أبي سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه فيينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراجم الساعة على كرمي بين السماء والأرض فجئت منه رعبا فقلت رماوني زملوني فدثروني فأترل الله عز وجل يا أيها المدثر والجزء الحجر وفي رواية فجئت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي وذكروه وفيه قال أبو سلمة الرجز الاوثان قال ثم جى الوحي بعد وتتابع فان قلت دل هذا الحديث على ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن ويعارضه حديث عائشة رضي الله عنها المخرج في الصحيحين أيضا في بدء الوحي وسيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده الحديث قلت الصواب الذي عليه جمهور العلماء ان أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذي خلق كما صرح به في حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتد به وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر ويبدل عليه أيضا قوله في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر ويبدل عليه أيضا قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء ثم قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وأيضا قوله ثم جسى الوحي بعد وتتابع فالصواب ان أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر فحصل به ما الذي ينه الجع بين الحديثين والله أعلم قوله فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض يريد به السرير الذي يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي أي عن احتباسه وعدم تنابسه وتواليه في النزول قوله فجئت منه روي بجمع مضمومة ثم هزه مكسورة ثم ناء مثناة تساكنة ثم ناء الضمير وروي شاء من مثلثين بعد الجيم ومعناه فرعبت منه وفرعت وقوله وحى الوحي بعد وتتابع أي أكثر نزوله وازداد بعد فترة من قولهم حيث الشمس والنار اذا ازداد حرهما وقوله وصبوا علي ماء فيه انه ينبغي لمن فرغ ان يصب عليه ماء حتى يسكن فرزه والله أعلم * وأما التفسير فقوله عز وجل يا أيها المدثر أصله المدثر وهو الذي يتدثر

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

روي جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئا فنظرت فوقي فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة وقلت دثروني فدثروني فدثروني خديجة فجاء جبريل وقرأ (يا أيها المدثر) أي الملقف بتيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد وأصله المدثر فأدغم

(قم) من مضجك أو قم قيامه زم وتصميم (فأنذر) فخذ قوميك من عذاب الله إن لم يؤمنوا ووافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد وقيل جمع من قرش ما كرهه فاعتم فتعطي بثوبه مفكراً كما يفعل ٣٩١ المغموم فقيل له يا أيها العارف أذى الكفار عن نفسك

بالذات رقم فاشتغل بالإنذار وأن آذاك العجمار (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أي لا يكبر في عينك غيره وقيل عند ما يعرفك من غير الله أكبر وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأبقت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الغاء بمعنى الشرط كاه قبل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) بالماء عن النجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها وهي الأولى في غير الصلاة أو تقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذبول إذا لبسوا من معه أصابة النجاسة أو طهر نفسك مما يستقدر من الأفعال يقال فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بالنقاء عن المعايير وفلان دنس الثياب للغادر ولان من طهرس باطنه يطهر ظاهره (والرجز) بضم الراء يعقوب وسهل وحض وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي إليه (فاهجر) أي أنبت

في ثيابه ليستدفن بها وأجمعوا على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سماه مدثر الغوة صلى الله عليه وسلم دثر وفي وقيل معناه يا أيها المدثر يد ثمار النبوة والرسالة من قولهم ألبسه الله لباس التقوى فجعل النبوة كالذئب واللباس محازا (قم فأنذر) أي حذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجك ودنارك وقيل قم قيامه بزم واشتغل بالإنذار الذي جعلته (وربك فكبر) أي عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان (وثيابك فطهر) فيه أربعة أوجه أحدها أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني أن ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث أن ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز أما الوجه الأول فعناه وثيابك فطهر من النجاسات والمستقدرات وذلك أن المشركين لم يكونوا يجترزون عنها فأمر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين * الوجه الثاني معناه وثيابك تقصر وذلك لأن المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم على النجاسات وفي الثوب الطويل من الظيل والعكبر والفخر ما ليس في الثوب القصير فهي عن تطويل الثوب وأمر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك فطهر عن أن تكون مغصوبة أو محرمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث معناه جل الثوب على النفس قال عنتر

وشككت بالرح الأصم ثيابه * ليس الكرم على القنا بجم

يريد نفسه والمعنى ونفستك فطهر عن الذنوب والريب وغيرها وكفى بالثياب عن الجسد لأنها تشتمل عليه * الوجه الرابع وهو جعل الثياب والتطهير على المحاز فقيل معناه وقيلك فطهر عن الصفات المذمومة وقيل معناه وخلقك فحسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا تدرأ ما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي

واقى محمد الله لا توب فأحر * لبست ولا من غدرة أتقنع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدرانه لدنس الثوب والسبب في ذلك أن الثوب كالسبي الملائم للنساء فلما جاعواه كناية عن الإنسان كما يقال الكرم في ثوبه والعفة في أزاره وقيل إن من طهر باطنه طهر ظاهره وقوله تعالى (والرجز فاهجر) يعني أترك الأوثان ولا تقربها وقال ابن عباس أترك الماس ثم وقيل الشرك والمعنى أترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال (ولا تخن تستكثر) يعني لا تعط مالك مصانعة لتعطي أكثر منه هذا قول أكثر المفسرين وهذا النهي مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تقربها لمنصب النبوة لأن من أعطى شيئا تغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بدوان يتواضع لذلك الذي أعطاه ومنصب النبوة يجعل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الأمة فيجوز لغیره من الأمة ذلك كما قيل هاربا أن حلال وحرام فالللال الهدية به ديه الرجل لغیره ليه عطيه أكثر منها وأما الحرام قال بالبحر من نص الشرع وقيل معناه لا تعط شيئا لمجازاة الدنيا أعط لله وأردبه وحه الله وقيل معناه لا تخن على الله بعملك فتستكثره ولا يكثر عملك في عينك فإنه فيما أنتم الله به عليكم وأعطاك قليل وقيل معناه لا تخن على أصحابك بما تعلمهم من أمر الدين

على هجره لأنه كان برياً منه (ولا تخن تستكثر) بالرفع وهو منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثراً شيئاً من طيبه كثيراً وطالباً أكثر مما أعطيت فانك ما مورباً جل الأخلاق وأشرف الآداب وهو من من عليه إذا أنتم عليه وقرأ الحسن تستكثر بالسكون جواب النهي

في يوم عسير (يوم عسير) خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير والفاه في فاذا التسيب وفي فذلك الجزء كانه قيل اصبر على اذاهم قيين ايهم يوم عسير بلقون فيه عاقبة امرهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في فاذا ما دل عليه الجراء اي فاذا تقر في الناقر عصر الامر (على ٣٩٢ الكافرين غير يسير) واكد بقوله غير يسير ليؤذن بانه يسير على المؤمنين او عسير

لا يرجع ان يرجع يسيرا كما
 يرجع يسير العسير من
 أمور الدنيا (ذرف ومن
 خلقت) أي كلة التي يعني
 الوليد بن المغيرة وكان
 يلقب في قومه بالوحيد
 ومن خلقت معطوف
 أو مفعول معه (وحيدا)
 حال من الياء في ذرف أي
 ذرف وحدي معه فاني
 اكتبك امره أو من التاء
 في خلقت أي خلقتة وحدي
 لم يشركي في خلقه أحد
 أو من الماء المخذوفة أو من
 من أي خلقتة منفردا بلا
 أهل ولا مال ثم أنعمت عليه
 (وجعلت له المالا ممدودا)
 مبسوطا كثيرا أو ممدودا
 بالنماء وكان له الزرع
 والضرع والتجارة وعن
 مجاهد كان له مائة ألف
 دينار وعنه أن له أرضا
 بالطائف لا ينقطع ثمرها
 (وبين شهودا) حضورا معه
 بركة لغنائهم عن السفر وكانوا
 عشرة أسلم منهم خالد وهشام
 وعمرارة (ومهدت له قمهيدا)

وتبلغهم من أمر الوحي كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لاتن عليهم بنيتك فناخذ منهم على ذلك
 أجزات مستكبره وقيل معناه لاتن لاتضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لاتن على الناس
 عياتهم عليهم وتعطيهم استكثرارا منك لتلك العطية فان المن يحبط العمل (ولربك فاصبر) أي
 على طاعته وأوامره ونواهيها لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبر لله على ما أوذيت فيه وقيل
 معناه انك جئت أمر اعطيتك فيه محاربة العرب والجمم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه
 فاصبر صحت موارد القضاء لاجل الله (فاذا تقر في الناقر) أي نفخ في الصور وهو القرن الذي
 ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصم (فذلك يومئذ) يعني يوم النفخة
 وهو يوم القيامة (يوم عسير) أي شديد (على الكافرين) يعني بعسر عليهم في ذلك اليوم الامر
 فيعطون كتبهم بشمالهم وتسود وجوههم (غير يسير) اي هين فان قلت ما فائدة قوله غير
 يسير وعسير معن عنه قلت فائدة التكرار التأكيد لقوله انا محب لك غير بغض وقيل لما كان
 على الكافرين غير يسير دل على انه يهون على المؤمنين بخلاف الكفار فانه عليهم عسير لا يسر
 فيه ليزداد غيظ الكافرين وبشارة المؤمنين قوله تعالى (ذرف ومن خلقت وحيدا) أي خلقتة
 في بطن امه وحيدا فريدا لاله ولا ولد وقيل معناه خلقتة وحدي لم يشركي في خلقه أحد
 والمعنى ذرف وياها فانا كفيك نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى
 الوحيد في قومه (وجعلت له المالا ممدودا) أي كثيرا بحد يفضله بعضه بعضا اذا غاب عن قطع وقيل ما يمد
 بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلغو في مبلغه فقيل كان ألف دينار وقيل أربعة آلاف
 درهم وقيل ألف ألف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وعنه كان له بئر مكة والطائف
 ابل وخيل ونعم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره
 شناء ولا صيفا وقيل كان له غلة شهو بشهر (وبين شهودا) أي حضورا بركة لا يغيبون عنه
 لانهم كانوا أغنياء غير محتاجين الى الغيبة اطلب الكسب وقيل معنى شهودا أي رجالا يشهدون
 معه المحافل والمجامع قيل كانوا عشرة وقيل سبعة وهم الوليد بن الوابد وخالد وعمرارة وهشام
 والعماس وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة نفر خالد وهشام وعمرارة (ومهدت له قمهيدا) أي
 بسطت له في العيش وطول العمر بسطت مع الجاه العريض والرياسة في قومه وكان الوليد من
 أكبر قريش وكان يدعى ربحانة قريش (ثم بطمع) أي يرجو (أن أزيد) أي أزيد ما لا وولدا
 وقمهيدا (كلا) أي لأفضل ولا أزيد قالوا انزال الوليد به تدزول هذه الآية في نقصان ماله
 وولده حتى هلك (انه كان لا ياتنا عنيدا) أي معاندا والمعنى انه كان معاندا في جميع دلائل

وبسطت له الجاه والرياسة فأتمت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال
 عند أهل الدنيا (ثم بطمع أن أزيد) استبعادا واستنكارا لطمعه وحرصه فيرجو أن أزيد في ماله وولده من غير شكر وقال
 الحسن أن أزيد أي أدخله الجنة فآوته مالا وولدا كما قال لا وتين مالا وولدا (كلا) ردع له وقطع لرجائه أي لا يجمع له بعد اليوم
 بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لا ياتنا للقرآن) (عنيدا)
 معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم لا يزد في قيل انه عاندا آيات المصم وكفر بذلك نعمته
 والكافر لا يستيق المزيد

(سأرهقه) سأعشبه
 (صمودا) صعبة شاقة
 المصمود في الحديث الصمود
 جبل من نار يصعد فيه
 سبعين خريفا ثم يرمى فيه
 كذلك أبدا (أه فكر)
 أنه ليس للوعيد كان الله
 تعالى عاجله بالفقر والذل
 بعد الفنى والعزل فناداه
 ويعاقبه في الآخرة بأشد
 العذاب ليلوغه بالعناد
 غايته وتسميته القرآن
 مصرا يعني أنه فكر ماذا
 يقول في القرآن (وقدر)
 في نفسه ما يقول وهياه
 (قتل) لمن (كيف قدر)
 تعجب من تقديره (ثم
 قتل كيف قدر) كرس
 للتأكيده ثم يشهر بيان
 الدعاء الثاني أبلغ من الأول
 (ثم نظر) في وجوه الناس
 أوقها قدر (ثم عبس) قطب
 وجهه (وبسر) زاد في
 التقبض والكناج (ثم
 أدبر) عن الحق (واستكبر)
 عنه أو عن مقامه وفي
 مقاله وطمع عطف على
 فكر وقدر والدعاء اعتراض
 بينهم أو إيراد ثم في المعطوفات
 إيمان أن بين الأفعال
 المعطوفة تراخيا (فقال
 ان هذا) ما هذا (الاستكبر
 يؤثر) يروى عن الصحوة
 روى ان الوليد قال لبني
 مخزوم والله لقد سمعت

التوحيد والقدرة والبعث والنبوة منكر الشكل وقيل كان كفره كقوله عناد وهو انه كان يعرف
 هذا بقلبه وينكره بلسانه وهو أفتح الكفر وأخشبه (سأرهقه صمودا) يعني سأكفه شقة
 من العذاب لراحة فيها وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الصمود عقبة في النار تصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم يرمى فيها سبعين خريفا
 فهو كذلك أبدا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وروى البغوي بإسناد الثعالب عن أبي
 سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سأرهقه صمود قال هو جبل من نار يكاف
 أن يصعد فيه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال
 الكافي الصعود صخرة المساعف النار يكف الكافر ان يصعد هالاً يتراكم يتفلس في صعوده
 يجذب من أمامه بسلاسل الحديدية ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيه عدها في أربعين
 عاما فاذا بلغ ذروتم الأعداء إلى أسفلها ثم يكاف ان يصعد هالاً يجذب من أمامه ويضرب من خلفه
 وذلك دأبه أبدا قوله عز وجل (انه فكرو قدر) أي فكر في الأمر الذي يريد ونظر فيه وتدبره
 ورتب في قلبه كلاما وهياه لذلك الأمر وهو المراد بقوله وقدر أي وقدر ذلك الكلام في قلبه
 وذلك أن الله تعالى لما أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
 إلى قوله ألم يرقم النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلي والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع
 فراءته فلما طعن النبي صلى الله عليه وسلم لإله - فمعه احد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى
 مجلس قومه من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس
 ولا من كلام الجن والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمغدق وانه
 يعاود ما يعلى ثم انصرف إلى منزله فقال قريش صبا والله الوليد ونصبه جون قريش كلهم فقال
 أوجهل أنا أم كهمه فانطلق حتى جلس إلى جنب الوليد خريفا فقال له الوليد مالي
 أراك خريفا يا ابن أخي فقال وما يعني ان لا أخرج وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك
 على كبريتك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي
 قحافة لتتال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قريش أتى من أكثرهم مالا
 وولد او هل سبع محمد واهله من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبي جهل
 حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمد اجتمعون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا
 قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه فظنهم قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل
 رأيتموه يطق بشمرة قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من
 الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه
 فقالت قريش لا وليد فها هو فضكر في نفسه ثم قال ما هو الا ساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل
 وأهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله محرم يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكرو أي في أمر محمد
 صلى الله عليه وسلم والقرآن وقدر في نفسه ما ذابك ان يقول في محمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن (فقتل كيف قدر) أي عذب وقيل لمن كيف قدر وهو على طريق التعجب والانتكار
 والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كرهه لنا كيد وقيل معناه لمن على أي حال قدر من الكلام
 (ثم نظر) أي في طلب ما يدع به القرآن ويرده (ثم عبس وبسر) أي كلمه وقطب وجهه
 كالمهتم المتفكر في شيء يدبره (ثم أدبر) أي عن الايمان (واستكبر) أي حين دعى إليه
 (فقال ان هذا) أي الذي يقوله محمد ويقرؤه (الاصغر يؤثر) يروى ويحك عن الصحوة

من محمد أنفا كلاما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خلادوة وان عليه ملاوة وان أعلاه كمر وان أسفله لغدق
 وانه يماو وما يعلو فقالت قريش صيا والله الوليد فقال أبو جهل وهو ابن أخيه أنا كفيكموه فتمد إليه خزينا وكفه بما أحياه
 فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون أن محمد المجنون فهل رأيتموه يحنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه
 شاعر فهل رأيتموه ينماطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جرت عليه شيا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا تم قالوا فما
 هو فضرك فقال ما هو الا ساورا ما رأيتموه يضرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا مصر يثر عن مسيلة وأهل
 بابل فأرتج النادى فرحا وتفرقا متعجبين منه وذكر الفداء دليل على أن هذه الكاهنة لما خطرت بباله نطقها من غير تلبث (ان
 هذا الاقوال البشر) ولم يدكر العاطف بين هاتين الجلستين لان الثانية جرت بحرى التوكيد لادنى (سأصلبه) سأدخله بدل
 من سأرهقه صمود (سقر) علم جهنم ولم ينصرف ٣٩٤ للتعريف والتأنيث (وما أدراك ما سقر) تهويل لسانه (لا تبقى)

(ان هذا الاقوال البشر) يعنى يسارا وجبرافهو ياثره عنهما قال الله تعالى (سأصلبه) أى
 سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل آخر ذكر كاتهما (وما أدراك ما سقر) أى وما
 أعلمك أى شئ هو سقر وانما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لامرها (لا تبقى ولا تذر) قيل
 هما يعنى كما تقول صدعنى وأعرض عنى وقيل لا بد من الفرق والالزام التكرار فقيل معناه
 لا تبقى أحد من المستحقين للعذاب الا أحدته ثم لا تذر من لحوم أو ثلث شيا الا أكلته وأهلكته
 وقيل لا يموت فيها ولا يبعث أى لا تبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا
 وأعيدوا وقيل لا تبقى لهم لحا ولا تذر منهم عظما وقبل لكل شئ ملال وقرة الا جهنم ليس لها
 ملال ولا قرة فهى لا تبقى عليهم ولا تذرهم (لواحة للبشر) جمع بشرة أى من غيرة للجلد حتى
 تجعله أسود قال مجاهد تفتح الجلد حتى تدعه أشد سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقه للجلد
 وقبل نوح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عليها تسعة عشر) أى على النار تسعة عشر من الملائكة
 وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء فى الأثر أن أسيهم كالبرق الخاطف وأنياهم كالصيصى
 يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة قد ترعت منهم الرحمة يدفع
 أحدهم سبعين ألفا برميهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار أن أحدهم يدفع بالدفعة
 لواحدة فى جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل
 لقرش نكاتكم أمهاتكم سمع من ابن أبى كبشة بنخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم
 يعنى الشبعان أفتجز كل عشر منكم أن تبطش بواحد منهم يعنى خزنة جهنم فقال أبو الاشهد بن
 أسيد بن كادة بن خلف الجمعي أنا كفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني
 واكفوفى أنتم اتنين وروى عنه أنه قال أنا مشى بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبى
 الايمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار ونحى فندخل الجنة فأرل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب
 النار الا ملائكة) يعنى لارجالا آدميين فن ذانقلب الملائكة وتما جعلهم ملائكة ليكونوا
 من غير جنس المعذيين وأشد منهم لان الجنسية مطنة الرافة والرجحة (وما جعلنا عدتهم) أى
 عددهم فى القلة (الافئنة للذين كرموا) أى ملائكة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فنتمهم هى قولهم لم

أى هى لا تبقى لها (ولا
 تذر) عظما ولا تبقى شيا
 يبقى فيها لا أهل كنه ولا
 تذر هالك بل يعود كما
 كان (لواحة) خبر مبتدا
 محذوف أى هى لواحة
 (البشر) جمع بشرة وهى
 ظاهر الجلد أى مسودة
 للجلود ومحترقة لها (عليها)
 على سقر (تسعة عشر) أى
 بلى أمرها تسعة عشر ملكا
 عند الجهور وقبل صنفا
 من الملائكة وقيل صفا
 وقيل تقبيا (وما جعلنا
 أصحاب النار) أى خزنتها
 (الملائكة) لانهم
 خلاف جنس المعذيين فلا
 تأخذهم الرافة والرقة لانها
 أشد الخلق بأسا فلو احد
 منهم قوة الثقلين (وما
 جعلنا عدتهم) تسعة عشر
 (الافئنة) أى ابتلاء

واختبار (الذين كرموا) - تى قال أبو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر ما يستطيع كل
 عشرة منكم أن يأخذوا واحد منهم وأنتم الدهم فقال أبو الاشهد وكان شديدا بطش أنا كفيكم سبعة عشر فاكفوفى أنتم اثنين
 قتلتم وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا فى تخصيص الخزنة بهذا العدد مع
 انه لا يطلب فى الاعداد العليل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوفونهم وستة يضربونهم بمقام الحديد والآخر
 خازن جهنم وهو مالك وهو الاكبر وقيل فى سقر تسعة عشر دركا وقد ساط على كل درك ملك وقيل يدب فيها بتسعة عشر لونا
 من العذاب وعلى صكل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهى تسعة عشر وان
 كان أصلها

مائة وتسعين الآن غير ما يشعب عنها (ليستيقن الذين أتوا الكتاب) لأن عددهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بعثله في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله (ويزداد الذين آمنوا) بمحمد وهو عطف على ليتيقن (إيماناً) لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل أو يزدادوا يقيناً لموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضاً وفيه تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان إذا الاستيقان وازدياد الإيمان دلالة على انتقاء ٣٩٥ الارتباب ثم عطف على ليستيقن أيضاً

(وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون) المشركون فإن قلب النفاق ظهر في المدينة والمهجرة مكينة قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بحكمة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار عاسيكون كسائر الاخبار بالغيب وذا الاختلاف كون السورة مكينة وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لأن أهل مكة كان أكثرهم شكاً ومثلاً يميز لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تسريه الركب سيره بالامثال سمي مثلاً والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد الجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره أصلاً وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص (ذلك يضل الله

لم يكنوا عشرين وما الحكمة في تخصيص هذا العدد وقيل فنتهم هي قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار وأجيب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن أفعال الله تعالى لا تغفل ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لا مراقتضته الحكمة وقيل وجه الحكمة في كونهم تسعة عشر أن هذا العدد يجمع أكثر القليل وأقل الكثير ووجه ذلك أن الأحاد أقل الأعداد وأكثرها تسعة وأقل الكثير عشرة فوقع الاختصار على عدد يجمع أقل الكثير وأكثر القليل لهذه الحكمة وما سوى ذلك من الأعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر وأجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع أهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطي هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدرون به على ذلك فن اعترف بكال قدرة الله وأنه على كل شيء قدير وأن أحوال القيامة على خلاف أحوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستبعاد بالكلمة (ليستيقن الذين أتوا الكتاب) يعني أن هذا العدد مكتوب في النوراة والانجيل أنهم تسعة عشر (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) يعني من آمن من أهل الكتاب يزدادون تصديقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن العدد كان موجوداً في كتابهم وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقة دراسة وتعلم علم انما حصل له ذلك بالوحي السماوي فازدادوا بذلك إيماناً وتصديقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) أي ولا يشك (الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) يعني في عددهم وانما قال ولا يرتاب وان كان الاستيقان يدل على نفي الارتباب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك آية وآكد لأن فيه تعريضاً لغيرهم كأنه قال وليخالف حالهم حال الناس المرتابين من أهل الكفر والنفاق وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون) أي مشركو مكة فإن قلت لم يكن بحكمة نفاق فكيف قالوا يقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكينة قلت لأنه كان في علم الله تعالى ان النفاق سيحدث فأخبره الله عاسيكون وهو كسائر الاخبار بالغيب فقل في هذا نصير الآية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع على وفق الخبر وقد يحتمل ان يراد بالذين في قلوبهم مرض أهل مكة لأن فهم من هو سائلهم وفهم من هو قاطع بالكذب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) يعني أي شيء أراد الله بهذا المثل الجيب وانما سموه مثلاً لأنه استمارة من المثل المضروب لأنه مما غرب من الكلام وبدع استغراباً منهم لهذا المقدور استبعاداً له والمعنى أي غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومراهم بذلك انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله فهذا هو مثلاً (كذلك) أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة وهدي من صدق به كذلك (يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء) لأن الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين

من يشاء الكافي نصه وذلك إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أي مثل ذلك المدكور من الاضلال والهدى يعني اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدي المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال (ويهدي من يشاء) وهو الذي علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق الأفعال ووصف الله بالهداية والاضلال وما قال أبو جهل لعنه الله ما لرب محمد أعوان الا تسعة عشر نزل (وما يعلم جنود ربك) لقرط أكثرها (الاهو)

الذين هم الذين يظنون انهم لا يذنبون ولكن في هذا العبد الخاص حكمته لا يعلمون (وما هي) تجعل وصفه وهو ضميرها
 أي وما سقر وصفها (الاذكري للبشر) أي تذكرة للبشر أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى
 ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافقه (والليل اذا أدر) نافع وحفص وجزرة ويعقوب
 وخلف وغيرهم اذا در ودبر يعني أدر ومعناها ولي وذهب وقيل أدر ولي ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر)
 أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لا يدى الكبر) هي جمع الكبرى أي لاحدى البلايا والدواهي الكبر ومعنى كونها
 احدها انهما من بينهن واحدة في العظم ٣٩٦ لانظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى النساء (نذير) تميزهن

احدى أي انها الاحدى
 الدواهي انذارا كقولك
 هي احدى النساء عفا
 وأبدل من (البشر) لئلا
 منكم) باعادة الجار (ان
 يتقدم) الى الخبر (أو
 يتأخر) عنه وعن الزجاج
 الى ما أمر وعما هي (كل
 نفس بما كسبت رهينة)
 هي ليست بتأنيث رهن
 في قوله كل امرئ بما كسب
 رهن لتأنيث النفس لانه
 لو صدرت الصفة لقل رهن
 لان في لا يعني مفعول
 يستوي فيه المذكر والمؤنث
 وانما هي اسم معنى الرهن
 كالتثنية بمعنى الشتم كانه
 قيل كل نفس بما كسبت
 رهن والمعنى كل نفس
 رهن بكسبها عند الله غير
 مفكوك (الأحساب
 اليمين) أي أطفال المسلمين
 لانهم لا أعمال لهم رهنون
 هم أو الالمسليين فاهم
 فكوارقاهم بالطاعة كما
 يخلص الرهن رهنه بآداء

قال أما المحمدا عوان الاتسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من
 الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار وقيل كان مقدورات الله
 تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وما هي) يعني النار (الاذكري للبشر) أي
 الانذكرة وموعظة للناس وقيل ما هي يعني آيات القرآن ومواعظه الانذكرة للناس ينظون
 بها (كلا) أي لا ينظون ولا يتذكرون وقيل معناه ليس الامر كما يقول من زعم انه يكفي
 أحماه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذا أدر) أي ولي ذاهبا وقيل دبر
 يعني أقبل تقول العرب دبر في فلان أي جاء خلقي فالليل يأتي خلف النهار (والصبح اذا أسفر)
 أي أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها الاحدى الكبر) يعني ان سقر لاحدى الامور العظام
 وقيل أراد بالكبر دركات النار وهي سبعة جهنم ولفظي والحطمة والسعير وسقر والحجيم
 والهاوية (نذير للبشر) قيل يجعل أن يكون نذير اصفة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال
 الحسن والله ما أندر بشئ أدهى من النار وقيل يجوز أن يكون نذير اصفة لله تعالى والمعنى انا
 لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه يأبها المدثر قم نذير للبشر
 فأنذر (من شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) أي يتقدم في الخير والطاعة أو يتأخر عنها في مع
 الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية
 من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه ممنك من فعل نفسه وأجيب عنه بأن مشيئته
 تابعة لشيئته الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى مخاطبين على سبيل التهديد كقوله اعلموا ما شئتم
 وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى لمن شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر قوله تعالى (كل نفس
 بما كسبت رهينة) أي مرتبة في النار بكسبها وما أخذت بعملها (الأحساب اليمين) فانهم غير
 مرتبهين بذنوبهم في النار واكن الله يفرها لهم وقيل معناه فكوارقاب أنفسهم بأعمالهم
 الحسنه كما يفك الرهن رهنه بآداء الحق الذي عليه واختلفوا في أحساب اليمين من هم فقيل
 هم المؤمنون المخلصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقيل هم الذين كانوا على يمين
 آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله الى لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين كانوا
 ميامين أي مباركين على أنفسهم وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين
 وهو أشبه بالصواب لان الأطفال لم يكنسبوا الثمار ثم نون به وعن ابن عباس قال هم الملائكة
 (في جنات) أي هم في بساتين (يتساءلون عن المجرمين) أي يتساءلون المجرمين وعن صلة
 فيقولون لهم (ماسلككم في سقر) قيل وهذا يقوى قول من قال ان أحساب اليمين هم الأطفال

الحق (في جنات) أي هم في جنات لا يكتننهم وصها (يتساءلون عن
 المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم (ماسلككم في سقر) أدخلكم فيم أو لا يقال لا يطابق قوله ماسلككم
 وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ماسلككم لان
 ماسلككم ليس بيانا للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين بلقون الى السائلين ماجرى بينهم وبين
 المجرمين يقولون قلنا لهم ماسلككم في سقر قالوا المثلث من المصلين الا انه اختصر كما هو في القرآن وقيل عن زائدة

(قالوا لم نك من المصابين) أي لم نعتقد فرصتها (ولم نك انطم المسكين) كما يطعم المسكولون (وكننا نخوض مع الجاثمين) انلخوض
 الشروع في الباطل أي نقول الباطل والزور في آيات الله (وكننا نكذب بيوم الدين) الحساب والجزاء (حتى آتانا اليقين) الموت
 (فانتفضهم شفاعت الشافعين) من الملائكة والنبیین والصالحين لانهم المؤمنون دون الكافرين وفيه دليل نبوت الشفاعة
 للمؤمنين في الحديث ان من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر ٣٩٧ من ربهمة وهو ضرر (شالهم عن التذكرة) من
 التذكرة وهو العظة أي

القروان (معرضين) مولين
 حال من الضمير نحو مالك
 قائما (كانهم حجر) أي حجر
 الوحش حال من الضمير
 في معرضين (مستنفرة)
 شديدة النفار كأنها تطلب
 النفار من نفوسها وبفتح
 الفاء مدنى وشأى أى
 استنفرها غيرها (فرت
 من قسورة) حال وقدمها
 مقدرة والقسورة الرماة
 أو الاسد فعولة من القسر
 وهو القهر والغلبة شهبوا
 في اعراضهم عن القرآن
 واستماع الذكركم حدث
 في نفاها (بل يريد كل
 امرئ منهم أن يؤتى صحفا
 منشرة) فراطيس تنشر
 وتقرأ وذلك انهم قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لن تتبعك حتى نأق
 كل واحد منا يكتب من
 السماء عنوانها من رب
 العالمين الى فلان بن فلان
 نؤمر فيها باتباعك ونحوه
 قوله لن نؤمن لريك حتى
 تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل
 قالوا ان كان نحيده صادقا
 فليصبح عند رأس كل واحد

لانهم لم يعرفوا الذنوب التي توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن الجرمين فعلى هذا
 التفسير يكون معنى ما سلككم أى يقول المسؤلون للسائلين فلما الجرمين ما سلككم أى
 أدخلكم وقبل ما حبسكم في سقر وهذا سؤال توبيخ وتقرح (قالوا) مجيبين لهم (لم نك من المصلين)
 أى لله في الدنيا (ولم نك انطم المسكين) أى لم نتصدق عليه (وكننا نخوض مع الجاثمين) أى في
 الباطل (وكننا نكذب بيوم الدين) أى بيوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القياسة (حتى آتانا
 اليقين) يعنى الموت قال الله تعالى (فانتفضهم شفاعت الشافعين) قال ابن مسعود تشفع
 الملائكة والنبیین والشهداء والصالحون وجميع المؤمنین فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا
 قالوا لم نك من المصلين الآية وقال عمران بن حصيب الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين
 تسعون روى البغوي بسنده عن أنس رضی الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصف أهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول للرجل منهم يا فلان
 فيقول ما تريد فيقول امانتك كرجلا لا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو
 فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد
 فيقول امانتك كرجلا ولا هوب لك وضوا يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له
 فيشفع فيه (شالهم عن التذكرة معرضين) أى عن مواضع القرآن (كانهم حجر) جمع حجار
 (مستنفرة) قرئ بالكسر أى ناهرة وقرئ بالفتح أى منهرة مذعورة محمولة على النفار (فرت
 من قسورة) قيل القسورة جماعة الرماة لا واحده من لفظه وهى رواية عن ابن عباس وعنه
 انها القناص وعنه قال هى حبال الصيادين وقيل معناه فرت من رجال أقوياء وكل ضم شديد
 عند العرب قسورة وقسور وقيل القسورة لفظ القوم وأصواتهم وقيل القسورة شدة سواد
 ظلمة الليل وقال أبو هريرة هى الاسد وذلك لان الحمر الوحشية اذا عابت الاسد هربت فكذلك
 هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحرفى
 البلادة والبله وذلك انه لا يرى مثل نفاجر الوحش اذا خاف من شئ (بل يريد كل امرئ منهم
 ان يؤتى صحفا منشرة) قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح
 عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك رسول الله نؤمر فيه باتباعك وقيل ان المشركين
 قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصعب وعند رأسه دنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك
 (كلا) أى لا يؤتون الصحف وهو ردهم عن هذه الاقتراحات (بل لا يخافون الاخرة) أى
 لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما افرحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة
 لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة بكون من
 باب التعنت (كلا) أى حقا (انه تذكرة) يعنى ابعظة عظيمة (فن شاء كره) أى اتفظ به فانما
 يعود نفع ذلك عليه (وما يذكرون لان يشاء الله) أى الا ان يشاء الله لهم الهدى فينذكروا

من صحيفة فيها برائة وأمنه من النار (كلا) ردهم عن تلك الارادة وزجر عن افتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الاخرة)
 فذلك اعراضهم عن التذكرة لالامتناع ابداء الصحف (كلا انه تذكرة) ردهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن
 تذكرة بليغة كافية (فن شاء كره) أى فن شاء أن يذكروه ولا ينسأه فعل فان نفع ذلك عائد اليه (وما يذكرون) وبالهاء نافع
 ويعوب (الا ان يشاء الله) الا وقت مشيئة الله أو الاجميشة الله

وهو أهل التقوى وأهل
المغفرة) في الحديث هو
أهل ان يتقى وأهل ان
يعضرن ان تقاه والله أعلم

(سورة القيامة مكية
وهي أربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لأقسم بيوم القيامة) أي

أقسم عن ابن عباس ولا
صلة كقوله لتلا يعلم وقوله
في بثرا حور سرى وما شعر
وقوله

تذكرت ليلى فاعترتني صبابة
وكاد ضمير القلب لا يتقطع
وعليه الجمهور وعن الفراء
لرد لانكار المشركين البعث

كانه قيل ليس الامر كما
ترجمون ثم قيل أقسم بيوم
القيامة وقيل أصله لأقسم
كقراءة ابن كثير على ان

اللام للابتداء وأقسم خبر
بتد المحذوف أي لاننا أقسم
ويقويه انه في الامام بغير

ألف ثم أشبع فظهر من
الاشباع ألف وهذا اللام
يخص به نون النأ كيدفي

الأغلب وقد يفارقه (ولا
أقسم بالنفس اللوامة)
الجمهور على انه قسم آخر

وعن الحسن أقسم بيوم
القيامة ولم يقسم بالنفس
اللوامة فهي صفة ذم وعلى

نقسم صفة مدح أي النفس
المتقية التي تلوم على
التقصير في التقوى وقيل
هي نفس آدم لم تزل تلوم
على فعلها التي خرجت به

ويتحظوا (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) أي هو حقيق بأن يتقيه عباده ويحافظه
فيؤمنوا به ويطيعوه وهو حقيق بأن يغفر لهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم وقيل هو
أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر لمن اتعاه عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى أنا
أهل أن أتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي العاقبة أنا أهل ان أغفره أخرجه الترمذي وقال حديث
غريب وفي اسناده سهيل بن عبد الله القطيبي وليس بالقوي في الحديث وقد تقدم عنه عن ثابت
والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة القيامة مكية

وهي أربعون آية ومائة وتسع وتسعون كلمة وسماتة واثنان وخمسون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (لأقسم بيوم القيامة) اتفقوا على ان المعنى أقسم واختلفوا في لفظ لا قيل
ادخال لفظة لا على القسم مستفيض في كلام العرب وأشعارهم قال امرؤ القيس
لا وأيمك ابنة العاصري لا يدعي القوم أني أفر

قالوا فأندهم تاء كيد القسم كقولك لا والله ما ذاك كما تقول تريد والله فيجوز حذفها لكنه أبلغ
في الرفع اثباته وقيل انها صلة كقول الله تعالى لتلا يعلم أهل الكتاب وفيه ضعف لانها لا تزداد
الافى وسط الكلام لاني أوله وأجيب عنه بأن القرآن في حكم السورة الواحدة بعبه متصل
ببعض يدل عليه انه قد يجيء عذ كر الشيء في سورة ويذكر حوايه في سورة اخرى كقوله يا أيها

الذي تزل عليه الذكرا انك لمجنون وجواه في سورة ن ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان
كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط وفيه ضعف أيضا لان القرآن في حكم
السورة الواحدة في عدم التماض لان تقرن سورة بعبدها فذلك غير حائز وقيل لارد
لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الامر كما ترجمون ثم قيل أقسم بيوم القيامة

وأقسم بالنفس اللوامة وقيل الوجه فيه ان يقال ان لاهي للنفي والمعنى في ذلك كانه قال
لا أقسم بذلك اليوم ولا بذلك النفس الا عظاما لها فما فيكون الغرض تعظيم القسم به وتفتيم
شأنه وقيل معناه لا أقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فان اثباته أظهر من ان يقسم
عليه وروى البغوي في تفسيره ان القيامة عن المتغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة وقيامه

أحدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفنت قال اما هذا فقد قامت قيامته وفيه ضعف لانما
المفسرين على ان المراد به القيامة الكبرى لسباق الآيات في ذلك وقوله (ولا أقسم بالنفس
اللوامة) قيل هي التي تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقيل اللوامة هي

التي تنسب على ما فات فتقول لو فعلت ولو لم تفعل وقيل ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي
تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا فتقول هلا زددت وان عملت شرا فتقول يا ليتني لم أفعل وقال
الحسن هي نفس المؤمن ان المؤمن ماتراه الا يلوم نفسه ما أردت بكلامي ما أردت بكلامي

وان الكافر يعصى ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقيل هي النفس الشريفة التي تلوم النفوس
العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشريفة التي لا تزل تلوم نفسها
وان اجهدت في الطاعة وقيل هي النفس الشقية العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى
وقيل هي النفس الشقية تلوم نفسها حين تعان أهوال يوم القيامة فتقول يا حسرتا على

ما فرطت في جنب الله فان قلت أي مناسبة بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة حتى جمع بينهما في القسم قلت وجه المناسبة ان في يوم القيامة تظهر أحوال النفوس اللوامة من الشقاوة أو السعادة فلهذا حسن الجمع بينهما في القسم وقيل انما وقع القسم بالنفس اللوامة على معنى التعظيم لها من حيث انها أبدأ تستصرف لها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل انه تعالى أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فكانه قال أقسم بيوم القيامة تعظيما لها ولا أقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لان النفس الكافرة أو الفاجرة لا يقسم بها فان قلت المقسم به هو يوم القيامة والمقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاصلا انه أقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه اشكال قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم بربها في الحقيقة فكانه قال أقسم برب القيامة وقيل لله تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم محذوف تقديره لتبينه ثم لتعظيمه يدل عليه قوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجعل عظامه) وقيل جواب القسم قوله (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) ومعنى أيحسب الانسان أيظن هذا الكافر ان العظام بعد تفرقتها ورجوعها رميمها ورفانا مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فظيرتها في أبعاد الارض أن لن نجتمع عظامه أي لا يمكننا جمعها مرة أخرى وكيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد وما علم ان القادر على الابد اعقادر على الاعادة تزلت هذه الآية في عدي بن ربيعة حليف بنى زهرة وهو نخعتن الاخنس بن شريق النخفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون القيامة وكيف أمرها وحالها واخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدي بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أومن بك أو يجمع الله العظام فأمر الله عز وجل أيحسب الانسان يعني هذا الكافر أن لن نجتمع عظامه يعني بعد التفرق والبلاء فتعجب كما كان أول مرة وقيل ذكر العظام وأراد بها نفسه جبهها الار العظام قالب النفوس ولا يسوى الخلق الا باستوائها وقيل انما خرج على وفق قول هذا المسكر أو يجمع الله العظام بلى قادرين يعني على جمع عظامه وتأليهها واعادتها الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو أعظم من ذلك وهو أن نسوي بنانه يعني أنامله فجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا تحف البعير أو كحافر الحمار فلا يقدر ان يرتفع بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخطاطة وغيرها وقيل معناه اظن الكافر ان لن تقدر على جمع عظامه بلى تقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلاميات على صغرها الى أمكنها وثولف بينها حتى تستوي البنان فن يقدر على جمع العظام الصغار فهو على جمع كبارها أقدر وهذا القول أقرب الى الصواب وقيل انما خص البنان بالذكرة لانه آخر ما يتم به الخلق قوله تعالى (بل يريد الانسان ليفجرا أمامه) أي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا يتزع عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبيرة يقدم الذنب يؤخر التوبة ويقول سوف أتوب سوف أعمل حتى يأتيه الموت وهو على سوء حاله وسر أعماله وقيل هو طول الامل يقول أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب وأصل الفجور الميل وهي الكافر والغاسق فاجرا الميسله عن الحق (يسئل أيان يوم القيامة) أي متى يكون يوم القيامة والمعنى ان الكافر يسأل سؤال معنت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى (فاذا برق البصر) أي شخص البصر عند الموت فلا يظفر مما يرى

(أيحسب الانسان) أي الكافر المنكر للبعث أن لن نجتمع عظامه) بعد تفرقتها ورجوعها رميمها ورفانا مختلطا بالتراب (بلى) أو جبت ما بعد النفي أي بلى نجتمعها (قادرين) حال من الضمير في نجتمع أي نجتمعها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت (على أن نسوي بنانه) أصابعه كما كانت في الدنيا بالانقصان وتفاوت مع صغرها فكيف يكابر العظام (بل يريد الانسان) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استنفاها (اليفجور) أمامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال معنت مستبعد لقيام الساعة (فاذا برق البصر) خبير فرضا وبفتح الهمزة

لمنص (ونخسف القمر) أي ذهب ضوءه أو غاب عن قوله نخسفناه وقرأ أبو حنيفة بضم الخاء (وجع الشمس والقمر) أي
جمع بينهما في الطالع من المغرب أو جمعا ٤٠٠ في ذهاب الضوء أو بجمعهما في البصر فيكون نار الله الكبرى (يقول

من الجحائب التي كان يكذب بها في الدنيا وقيل تبرق أبصار الكفار عند رؤية جهنم وقيل برق
إذا فرغ وتغير لباري من الجحائب وقيل برق أي شق عينه وقصها من البريق وهو التسلا لئلا
(ونخسف القمر) أي أظلم وذهب ضوءه (وجع الشمس والقمر) يعني أسودين مكورين
كانهم آثاران عقبران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يقذفان في البصر
فهناك نار الله الكبرى (يقول الانسان) يعني الكافر المكذب (يومئذ) أي يوم القيامة (أين
المضر) أي المهرب وهو موضع الفرار (كلا) أي لا مجالاً لهم يهربون اليه وهو قوله (لا وزر) أي
لا حزر ولا مجالاً ولا جبل وكذا إذا فرغ الجو إلى الجبل فتصنوا به فليلهم لا جبل لكم يومئذ
تصننون به وأصل الوزر الجبل المتسع وكل ما التجأت اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول
كعب بن مالك الناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف وأطراف القناويز
ومعنى الآية انه لا تبي بعضهم من أمر الله تعالى لاحصن ولا جبل يوم القيامة يستندون اليه
من النار (الي ربك يومئذ المستقر) يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود اليه المصير
والمرجع وهو يعني الاستقرار وقيل الي ربك مس تقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار
وذلك مقوض اليه من حيثة فمن شاء أدخله الجنة برحمته ومن شاء أدخله النار بهدله (ينبأ
الانسان يومئذ بما قدم وأخر) قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح
أو سيئ وما أخر بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها وعن ابن عباس أيضا بما قدم من
المعصية وأخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعه وقيل باول عمله
وأخره وهو ما عمله في أول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من
ماله لو رتته (بل الانسان على نفسه بصيرة) أي بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء رقبونه
ويشهدون عليه بهمه وهى سمعه وبصره وجوارحه وانما دخلت الهاء في البصيرة لان المراد
من الانسان جوارحه وقيل معناه بل الانسان على نفسه عين بصيرة وفي رواية عن ابن عباس
بل الانسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للبالغة كعلامة (ولو ألقى معاذيره) يعني ولو اعتذر
بكل عذر وجادل عن نفسه فانه لا ينفعه لانه قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه ولو اعتذر
بعليه من نفسه ما يكذب عذره وقيل ان أهل اليمن يسمون المستر معذارا ووجه معاذير فعلى
هذا يكون معناه ولو ألقى المستور وأغلق الابواب ليخفي ما به عمل فان نفسه شاهدته عليه
وهذا في حق الكافر لانه ينسك يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز
وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (ق) من ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك
به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك
شفتيه قال ابن جبير قال ابن عباس أنا أحركه ما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركه ما
يحركه شدة فتبه فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان عيسى جعه وقرأه قال جعه في
صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرأه قال فاستمع وأنت مستمع وان علمنا ان تقرأه قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل به ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى
الله عليه وسلم كما قرأه وفي رواية كما وعده الله تعالى لفظ الحميدى ورواه البغوى من طريق
البخارى وقال فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحرك لسانه
وشفتيه فيسند عليه وكان يعرف منه فأنزل الله عز وجل الآية التي في لا أقسم يوم القيامة

الانسان) الكافر (يومئذ
أين المضر) هو مصدر رأى
القرار من النار أو المؤمن
أيضا من الهول وفرا
الحسن بكسر الفاء وهو
يحمل المكان والمصدر
(كلا) رده عن طلب المضر
(لا وزر) لا مجالاً (الي ربك)
خاصة (يومئذ المستقر)
مستقر العباد أو موضع
قرارهم من جنة أو نار
مقوض ذلك لمشيئته من
شاء أدخله الجنة ومن
شاء أدخله النار (ينبأ
الانسان يومئذ) يخبر (بما
قدم) من عمل عمله (وأخر)
ما لم يعمل به (بل الانسان
على نفسه بصيرة) شاهد
والهاء للبالغة كعلامة أو
أنه لانه أراد به جوارحه
اذ جوارحه تشهد عليه أو
هو حجة على نفسه والبصيرة
الحجة قال الله تعالى قد جاءكم
بصائر من ربكم وتقول
لغيرك أنت حجة على نفسك
وبصيرة رفع بالابتداء وخبره
على نفسه تتقدم عليه والجملة
خبر لانسان كقولك زيد
على رأسه عمامة والبصيرة
على هذا يجوز ان يكون
الملك الموكل عليه (ولو ألقى
معاذيره) ولو ألقى مستوره
والهاء المستور وقيل ولو جاء
بكل معذرة ما قبلت منه

فعلية من يكذب عذره والمعاذير ليس يجمع معذرة لان جمعها ما ساذر بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير
في المنكر (لا تحرك به) بالقرآن (لسانك لتعجل به) بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة

ان ينقل منه قيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل يقرأ التمجيل به ٢٠١ لتأخذه على جهة وثلاثين نقلت منك ثم

علل النبي عن الجملة بقوله
(ان علينا جمعه) في صدرك
(وقرأه) واثبات قرأه
في لسانك والقرآن القراءة
وضوءه ولا تجمل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك
وحبه (فاذا قرأناه) أي
قرأه عليك جبريل بل جعل
قراءة جبريل قراءته
(فاتبع قرأه) أي قراءته
عليك (ثم ان علينا ياتيه)
اذا أشكل عليك شيء من
معانيه (كلا) ردع عن
انكار البعث أو ردع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
البعث والقرآن له عليه
وأ كده بقوله (بل تحبون
العاجلة) كما قيل بل
آدم يابى آدم لانكم خلقتم
من عجل وطبعتم عليه
تجملون في كل شيء ومن ثم
تحبون العاجلة الدنيا
وشهواتها (وتندرون
الآخرة) الدار الآخرة
ونعيمها فلانتم تعلمون لها
والقراءة في ما بالتمام مني
وكوفي (وجوه) هي وجوه
المؤمنين (يومئذ ناضرة)
حسنة ناعمة (الريها
ناظرة) بلا كيفية ولا جهة
ولا ثبوت مسافة وحمل
النظر على الانتظار لا من
ريها أو لثوابه لا يصح لانه
يقال نظرت فيه أي
تفكرت ونظرت انتظرته
ولا يمدى بالي الاجمعي

لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأه قال ان علينا ان ترجمه في صدرك وقرأه فاذا
قرأناه فاتبع قرأه فاذا أنزلناه فاستمع ثم ان علينا سانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا أتاه
جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله تعالى وفي رواية كان يحرك شفاهه اذا نزل عليه يخشى
ان ينقل منه فقبيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأه أي ضممه في صدرك
وقرأه أي تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وانما جاز هذا الاضمار وان لم يجزه
ذكر دلالة الحال عليه لتجمل به أي ياخذ (ان علينا جمعه) أي جمعه في صدرك وحفظك اياه
(وقرأه) أي وقرأه علينا والمعنى منقولك يا محمد بحيث نصير لانتباهه (فاذا قرأناه فاتبع قرأه)
أي لا تكن قراءتك مقارنة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل ما يوحى اليك فاذا
فرغ جبريل من القراءة فقد أنت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لانه يأمره نزل بالوحي
ونظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله وقيل منناه اعمل به واتبع حسنة وحرامه والقول
الاول اولى لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع الامر بالاستماع
حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل
بالوحي أصغى اليه فاذا فرغ من قراءته وجاه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا ياتيه)
أي ان يبينه بلسانك فتقرأه كما قرأك جبريل وقيل اذا أشكل شيء من معانيه فحين يبينه
لك وعلينا ياتيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
أشكل عليه شيء سأل جبريل عن معانيه لغاية حرصه على العلم فقيل له نحن نبينه لك قوله تعالى
(كلا) أي حقا بل تحبون العاجلة وتندرون الآخرة) أي تختارون الدنيا على العقبى وتعملون
لها يخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) أي يوم القيامة (ناضرة) من النضارة وهي الحسن قال
ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضيئة وقيل بيض يعاوهانور
وبها وقيل مشرفة بالنعيم (الريها ناظرة) قال ابن عباس وأ كرا المفسرين تنظر الى ربه سبحانه
بلا حجاب قال الحسن حق ان تنظر وهي تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروي عن مجاهد وأبي
صالح أنهم ما ذموا النظر في هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنظر من ربه ما امر له به وقال أبو
صالح تنظر الثواب من ربه قال الأزهرى ومن قال ان معنى قوله الى ربه ناظرة بمعنى منتظرة
فقد أخطأ لان العرب لا تقول نظرت الى الشيء معنى انتظرته انما تقول نظرت فلانا الى انتظرته
ومنه قول الخبيثة وقد نظرتكم اعشاء صادرة للورد طالهم احورى وتنسأسى
فاذا قلت نظرت اليه لم يكن الا بالعين واذا قلت نظرت في الامر احتمل ان يكون تفكر فيه وتدبر
بالقلب وهذا آخر كلامه ويشهد له هذا ان النظر الوارد في التنزيل معنى الانتظار كثيرا ولم
يوصل في موضع بالي كقوله انظر وانا نقبس من نوركم وقوله هل ينظرون الا تأويله هل
ينظرون الا ان يأتهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى بالي لم يحتمل غير الروية وأما قوله
أنظر الى الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحتمل نظر
القلب انما يجوز هذا اذا لم يسند الى الوجه فاذا أسند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب ولا
الانتظار واذا بطل المعنيان لم يبق لبقاء الروية كلام وان شق ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة
تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسند كرها ان شاء الله تعالى
وقد فصل في اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وتعالى في الآخرة قال علماء أهل السنة
رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجروا على وقوعها في الآخرة
وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلاً منهم عن ربه
يومئذ يحجوبون وزعمت طوائف من أهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله

تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلاً وهذا الذي قالوه خطأ صريح
وجهل قبيح وقد تهاوت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سادات الامة
على اثبات رؤية الله تعالى وقدرها ما نحو من عشر من صحابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين
من أهل السنة وكذلك باقى شبههم واجوبتها مشهورة مستفاضة في كتب الكلام وليس هذا
موضع ذكرها ثم مذهب أهل الحق ان الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال
الاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك وأما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤية فيها ما روى عن
ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جنته وأرأه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى
وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
أخرجها الترمذى وقال هذا حديث غريب وقال وقدر روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ولم يره
(ق) عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تصامون في رؤيته فان استنعمت أن
لا تغابوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب قوله لا تصامون روى يفتح التاء وتشديد الميم وقد انضم التاء مع التشديد
أيضا ومعناه لا ينضم بهضك الى بعض ولا تزدجون وقت النظر اليه وروى بضم الميم ومعناه
لا ينساكم ضم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر
معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والاشقة لتشبيه المرئي بالمرئي * عن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه
كذلك أخرجها أبو داود وأخرجها الترمذى وليس عنده في أوله ان أناسا قالوا يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذى وقد روى مثل هذا الحديث عن أبي سعيد
وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد أخرجها البخارى ومسلم ومعنى تضارون
وقضاهون واحد * عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى ربه مخليا به يوم
القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا
به قلت بلى قال فأن الله أعظم انما هو خلق من خلق لله يعنى القمر فأن الله أجل وأعظم أخرجها أبو
داود (م) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة
الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا ألم ندخلنا
الجنة وتجننا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك
وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله أعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ
بأسرة) أى عابسة كالحة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها وعدم آثار العمة والسرور ومنها
لما أدركها من اليأس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين أهل الجنة والنار (نظن) أى
تستيقن والظن هنا معنى اليقين (أن يفعل بها فاقره) ان يفعل بها أمر عظيم من العذاب
والفاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد الذى يكسر فقار الظهر ويقصه وقيل الفاقرة دخول

(ووجوه يومئذ بأسرة)
كالحة شديدة العبوسة
وهى وجوه الكفار (نظن)
تنوع (أن يفعل بها) فعل
هو فى شدته (فاقرة)
داهية تقصم فقار الظهر

(كلا) رددع من اشارة الدنيا على الآخرة كأنه قيل ان دعوا من ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي تمخذه تقطع المعالجة عنكم وتنقلون الى الآخرة التي تبغون فيها مخلدين (اذابلغت) أي الروح وجاز وان لم يجز لها ذلك لان الآية تبدل عليها (الترافي) العظام المكتشفة لثغرة النحر من بين وشمال جمع ترقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وبقية أي قال حاضر والمختصر بعضهم لبعض أيكم رقيه ٤٠٣ مائة من الرقيه من حد ضرب أو هو من كلام ٤٠٣ الملائكة أيكم رقي بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب

من الرقي من حد علم (وطن) أي من المختصر (أنه الفراق) ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثفت الساق بالساق) التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هما جانهم الأهل والولد وهم التودم على الواحد الصمد (الربك يومئذ المساق) هو مصدر ساقه أي مساق العباد الى حيث أمر الله اياها الى الجنة أو الى النار (فلا صدق) بالرسول والقرآن (ولا صلى) الانسان في قوله أي حسب الانسان أن لن نجتمع عظامه (ولكن كذب بالقرآن) (ونولى) عن الايمان أو لا صدق ماله يعني فلا زكاه (ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتمطى أي يتمددان المتبخر بعد خطاه فأبدلت الطاهياء

النار وقيل هي ان تعجب تلك الوجوه عن رؤية الله تعالى (كلا) أي حقا (اذابلغت) يعني النفس كناية عن غير مذكور (الترافي) جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعائق ويكفي بلاغ النفس الترافي عن الاشراف على الموت ومنه قول دريد بن الصمة ورب عظيمة دانعت عنها * وقد بلغت نفوسهم الترافي (وقيل) يعني وقال من حضره (من راق) أي هل من طبيب برقيه ويد اوبه مما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك برقيته ودوائه وقيل لما نزل به من قضاء الله ما نزل التسوا له الاطباء فلم يغفوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من رقي بروحه اذا خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب (وطن) أي أيقن الذي بلغت روحه الترافي (انه الفراق) يعني الخروج من الدنيا وفراق المال والأهل والولد (والثفت) أي اجتمعت (الساق بالساق) أي الشدة بالشدة يعني شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تتابعت عليه السدا تد لا يخرج من كرب الاجاء ما هو أشده منه وقال ابن عباس أمر الدنيا بأمر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقيل الناس يجهرزون جسدهم والملائكة يجهرزون روحه وقيل هما ساقا الميت اذا التفغاف الكفن وقيل هما ساقاه عند الموت ألا تراه كيف يضرب باحدى رجليه على الأخرى عند النزح وقيل اذا مات يست ساقاه فالثفت احدهما بالآخرى (الربك يومئذ المساق) أي مرجع العباد الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيامة ليفصل بينهم قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) يعني أبا جهل لم يصدق بالقرآن ولم يصل لله تعالى (ولكن كذب وتولى) أي أعرض عن الايمان والتصديق (ثم ذهب الى أهله يتمطى) أي يتمترو ويختال في مشيته وقيل أصله يتمط أي يتمدد من المط وقيل من المطا وهو الظاهر لانه يلبس به (أولى لك فأولى) هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لا يجهل وهي كلمة موضوعه للتهديد والوعيد ومعناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكرهه وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به يقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجهه قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ بجميع قلوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى (ثم أولى لك فأولى) قال فقال أبو جهل اتنوعدني يا محمد والله ما تستطيع أنت ولا ربك ان تفعل لاي شيئا وانى لا عز من مشي بين جبلها فلما كان يوم بدر صرعه الله شمر صرعه وقتله أشد قتله وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فرعونان وفرعون هذه الامه أبو جهل (أبحسب الانسان أن يترك سدى) أي هلالا يؤمر ولا ينهى ولا يكاف في الدنيا ولا يحاسب في الآخرة (ألم يك نطفة) أي ماء فلبلا (من منى) أي يصب في الرحم والمعنى كيف يليق بين خلق من شيء فنذر مستقذران يتكبرون ويقردون عن الطاعة (ثم كان علقه) أي صار الانسان علقه بعد

لاجتماع ثلاثة أحرف متمثلة (أولى لك) يعني ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره (فأولى ثم أولى لك فأولى) كررنا لك كانه قال ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار (أبحسب الانسان ان يترك سدى) أبحسب الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يعذب ولا يجازى (الم يك نطفة من منى) أي بالياه ابن عامر وحفص اى اوراق المني في الرحم وبالتاه يعود الى النطفة (ثم كان علقه) اى صار الى قطعة دم جامد

النفطفة (تخلق نسوي) أي فقد خلقه وسواه وعده وقيل نفخ فيه الروح وتكل أعضائه (جعل منه) أي من الانسان (الزوجين) أي الصنفين ثم فسرها فقال (الذكر والاني) أي خلق من مائه أولاد كوراواتانا (اليس ذلك) أي الذي فعل هذا وأنشأ الأسياء أول مرة (بقادر على ان يحيى الموتى) أي بقادره على اعادته بعد الموت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتسين والزيتون فانتهي الى آخرها ليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ ألقم يوم القيامة فانتهي الى ليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمن بالله أخرجه أبو داود وله عن موسى بن أبي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرأ أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك بلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

أي من انبي الصنفين (اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) (اليس الفعالم هذه الاشياء بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول سبحانك بلى والله اعلم
سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان أيضا

وهي مدنية كذا قال مجاهد وقناة والجمهور وقيل مكية يحكى ذلك عن ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل وقيل فها مكي ومدني فالذي منها قوله ولا تطع منهم أعمأ وكفورا وياقها مدني قاله الحسن وعكرمة وقيل ان المدني من أولها الى قوله تعالى اننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ومن هذه الآية الى آخرها مكي حكاه الماوردي وهي احدى وثلاثون آية ومائتان واربعون كلمة والفواربة وخسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (هل أتى) أي قد أتى (على الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام (حين من الدهر) يعني مدة أربعين سنة وهو من طين ملقى (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف عرف انه خلق لا يتما لك قوله يطيف به أي يدور حوله فلما رآه اجوف أي صاحب جوف وقيل هو الذي داخله خال وقوله عرف انه خلق لا يتما لك أي لا يملك نفسه ويجسها عن التسهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب وروى في تفسيره الاية ان آدم بقي أربعين سنة طينا وأربعين سنة جامسنا وأربعين سنة صامالا كالفخار فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة (لم يكن شيئا مذ كورا) أي لا يد كورا لا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك قبل ان ينفخ فيه الروح كان شيئا ولم يكن شيئا يد كورا روى عن عمر انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذ كورا فقال عمر ليتماقت يعني ليتسه بقى على ما كان عليه ويروي نحوه عن ابي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بدليل قوله (انا خلقنا الانسان) فالانسان في الموضعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير مقدرة لم يكن شيئا مذ كورا يعني أنهم كانوا طعاني الاصلاح ثم عاقا ومصغاني الارحام لم يد كورا يعني انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم (من نطفة) أي من معنى الرجل ومعنى المرأة (أمشاج) أي اخلط قال ابن عباس وغيره يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأبهما الاصلح منه كان الشبه له وما كان من عصب

(هل أتى) قدم مضى (على الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) أربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه (لم يكن شيئا مذ كورا) لم يد كورا معه ولم يدري ما يراد به لانه كان طينا يجر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذ كورا النصب على الحال من الانسان أي أتى عليه حين من الدهر غير مذ كورا (انا خلقنا الانسان) أي ولد آدم وقيل الاول ولد آدم ايضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى ان صار شيئا مذ كورا يعني الناس (من نطفة أمشاج) نمت او بدل منها أي من نطفة قد امترج فيها الماء ان وشجبت ومن جت يعني ونطفة أمشاج كبرمة اعشار فهو مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للفرد

(بتبليہ) حال ای تخلیقنا مبتلین ای مریدین ابتلاء بالامر والنہی لہ (جعلناہ سیمیما بصیرا) ذامع وبصر (انا ہدیناہ السبیل)
بیئناہ طریق الہدی بأذلة العقل والسمع (اماشا کرا) مؤمنا (واما کفورا) کافرا ۴۰۵ حال من الہدایہ فی ہدیناہ ای ان شکر

و کفر فقد ہدیناہ السبیل
فی الحالین او من السبیل
ای عرفناہ السبیل اما
سیلاشا کرا و اما سیلا
کفورا و وصف السبیل
بالشکر و الکفر مجاز و ما
ذکر الفریقین تبعہما
ما عدلہما فقال (انا اعتدنا
للكافرین سلاسل) جمع
سلسلة بغير تنوین خفض
ومکی و ابو عمرو و حذرة و بہ
لیناسب اغلالا و سعیرا اذ
یحوز و صرف غیر المنصرف
للتناسب و غیرہم (واغلالا)
جمع غل (وسعیرا) نارا
موقدة و قال (ان الابرار)
جمع برأ و بارکرب و ارباب
وشاہدوا شہادہم
الصادقون فی الایمان او
الذین لا یؤذون الذرولا
یضمرون النمر (یشربون
من کاس) خرف نفس الحجر
تسمى کاسا و قبل کاس
الزجاجة اذا کان فیہا خمر
(کان من اجہا) ما ینتجج بہ
(کافورا) ماء کافور و هو
اسم عین فی الجنة ما و ہا فی
بیاض الکافور و راتحتہ
و بردہ (عینا) بدل منسہ
(یشرب بہا عباد اللہ) ای منها
(و الباعز ائدہ) و هو محمول علی
المعنی ای یتلذذ بہا و یروی
ہا و انما قال و لا یحرف من

و عظم من نطفة الرجل و ما کان من لحم و دم و شعر من ماء المرأة و قبل الامشاج اختلاف
ألوان النطفة فنفطة الرجل بیضاء و نطفة المرأة صفراء و کل لونین اختلطافہا و امشاج
و قال ابن مسعود ہی العروق التي تـکون فی النطفة و قبل ہی نطفة مشبہة مشبہة أي خلطت
بدم و هو دم الحیض فاذا حبلت المرأة ارتفع دم الحیض و قبل الامشاج اطوار الخلق نطفة
ثم علقہ ثم مضغہ ثم عظامہ ثم یسکسہ لجمائہ بنسبته خلقا آخر و قبل ان اللہ تعالی جعل فی
النطفة أحوال طامن الطبائع التي تـکون فی الانسان من الحرارة و البرودة و الرطوبة
و البیوسة فعلی هذا یكون التقدير من نطفة ذات أمشاج (بتبليہ) أي لتختبرہ بالامر والنہی
(جعلناہ سیمیما بصیرا) قيل فیہ تقدیم و تأخیر تقدیرہ فجعلناہ سیمیما بصیرا لتبليہ لان الابتلاء
لا یقع الا بعد تمام الخلق و قيل معناه انا خلقنا الانسان من هذه الامشاج للابتلاء و الاحتمان
ثم ذکرناہ اعطاء ما یصح معہ الابتلاء و هو السمع والبصر و ہما کتابتان عن الفہم و التمييز
و قيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المرورتان و انما خصہما بالذکر لانہما أعظم الحواس
و أشرفہا (انا ہدیناہ السبیل) أي بینناہ سبیل الحق و الباطل و الہدی والضلالة و عرفناہ
طریق الخیر و الشر و قبل معناه أرشدناہ الی الہدی لانہ لا یطلق اسم السبیل الا علیہ و المراد
من ہدایة السبیل نصب الدلائل و بعثتہ الرسل و اتزال الكتب (اماشا کرا و اما کفورا) یعنی
امام و حاد اطاعت اللہ و اما مشرک کا بل اللہ فی علم اللہ و ذلك ان اللہ تعالی بین سبیل التوحید لیتبين شکر
الانسان من کفرہ و طاعنتہ من معصیتہ و قيل فی معنی الآیة اما مؤمننا سعید ا و اما کافورا شقیبا
و قبل معناه الجزاء أي بینناہ الطریق ان شکر أو کفر و قبل المراد من الشاکر الذي یكون
مقرا معترف ا بوجوب شکر خالقہ سبحانہ و تعالی علیہ و المراد من الکفور الذي لا یقر بوجوب
الشکر علیہ ثم بین ما للفریقین فوعد الشاکر و اوعد الکافر فقال تعالی (انا اعتدنا) أي ہیأنا فی
جهنم (للكافرین سلاسل) أي یشدون بہا (واغلالا) أي فی أیدیہم تغل بہا الی أعناقہم
(وسعیرا) یعنی و قود الا توصف شدتہ و ہذا من أعظم أنواع الترهیب و التصویف ثم ذکر ما أعد
للشاکرین الموحدين فقال تعالی (ان الابرار) یعنی المؤمنین الصادقین فی ایمانہم المطیعین
لربہم واحدہم بار و بر و أصلہ التوسع فعنی البر التوسع فی الطاعة (یشربون من کاس) یعنی
فیہم اشراب (کان من اجہا کافورا) قيل یمزج لہم شرابہم بالکافور و ینخم بالمسک فان قلت
ان الکافور غیر لذ یشرب بہہ ضرر فواجبہ مخرج شرابہم بہ قلت قال أهل المعانی أراد کالکافور
فی بیاضہ و طبر بريحہ و بردہ لان الکافور لا یشرب و قال ابن عباس ہو اسم عین فی الجنة
و المعنی ان ذلك الشراب یمزجہ شراب ماء ہذہ العین التي تسمى کافورا و لا یكون فی ذلك
ضرر لان أهل الجنة لا یمسہم ضرر فیما یا کلون و یشربون و قيل ہو کافور لذ ینطیب الطعم
لیس فیہ مضرة و لیس ککافور الدنیا و لکن اللہ سمی ما عندہ جماعۃ کمزج شرابہم بذلك
الکافور و المسک و لربیبیل (یما) بدلا من الکافور و قيل أعنی عینہ (یشرب بہا) ای یشرب
منہا (عباد اللہ) قال ابن عباس أولیاء اللہ (یفجر و نہا تفجیرا) أي یفقدونہا الی حیث ساؤا من
منازلہم و قصورہم تفجیرا سہلا لا یمتنع علیہم قولہ تعالی (یوفون بالنذر) اما و صف اللہ تعالی

و نایا یحرف الباء لان کاس مبدأ شربہم و أول غایتہ و أما العین فیہا یمزج حبوب شرابہم فکانہ قبل یشرب عباد اللہ بہا الخمر
(یفجر و نہا) یفجر و نہا حیث ساؤا من منازلہم (تفجیرا) سہلا لا یمتنع علیہم (یوفون بالنذر) بما أوجبوا علی أنفسہم و هو جواب
من عسی أن یقول ما لہم یرزقون ذلك و الوفاء بالنذر مبالغة فی وصفہم بالتوفیر علی أداء الواجبات لان من وفی بما أوجبه

تواب الارباب في الاخرة وصف اعمالهم في الدنيا التي يستوجبون بها هذا الثواب والمعنى
 كانوا في الدنيا يوفون بالندى والتذرا الايجاب والمعنى يوفون بما قرض الله لهم فيدخل فيه
 جميع الطاعات من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغير ذلك من الواجبات
 وقيل النذر في عرف الشرع واللغة ان يوجب الرجل على نفسه شيئا ليس بواجب عليه وذلك
 بان يقول لله على كذا وكذا من صدقة او صلاة او صوم او حج او عمرة يعلق ذلك بما يلمسه
 من الله وذلك بان يقول ان شئني الله مرضي او قدم غائي كان لله على كذا ولو نذر في معصية
 لا يجب الوفاء به (خ) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من نذر ان يطيع الله فليطع بنذره ومن نذر ان يصي الله فليألف به وفي رواية فليطعه
 ولا يعصه وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين
 أخرجه الترمذي وأبو داود والفسافي (ق) عن ابن عباس قال استفتي سعد بن عباد عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضه فأمره أن يقضيه عنها أخرجه
 الجماعة وفي الآية دليل على وجوب الوفاء بالندى وهذا ما للغة في وصفهم بأداء الواجبات
 لان من وفى بما أوجبه على نفسه كان لما أوجبه الله عليه أوفى (ويضافون يوما كان شره
 مستطيرا) أى منتشرا فاشيا محمد اوقيل استطار خوفه في أهل السموات وأهل الارض وفي
 أولياء الله وأعدائه وقيل فشا شره في السموات فانثرت الكواكب وفزعت الملائكة
 وكورت الشمس والقمر وفي الارض فتنشقت الجبال وغارت المياه وكسر كل شئ على الارض
 من جبل وبناء والمعنى انهم يوفون بالندى وهم خائفون من شر ذلك اليوم وهو له وشدة قوله
 عز وجل (ويطمعون الطعام على حبه) أى حب الطعام وقتله وشهوتهم له والحاجة اليه
 فوصفهم الله تعالى بأنهم يوثرون غيرهم على أنفسهم بالطعام ويواسون به أهل الحاجة وذلك
 لان أشرف أنواع الاحسان والبراطعام الطعام لان به قوام الأبدان وقيل على حب الله عز
 وجل أى لحب الله (مسكينا) يعنى فقيرا وهو الذى لا مال له ولا يقدر على الكسب (ويتيما) أى
 صغيرا وهو الذى لا أب له يكتسب له وينفق عليه (وأسيرا) قيل هو المحبون من أهل القبلة
 يعنى من المسلمين وقيل الاسير هو من أهل الشرك أمر الله بالاسرى ان يحسن اليهم وان
 اسراهم يومئذ أهل الشرك فعلى هذا الوجه يجوز اطعام الاسرى وان كانوا على غير ديننا وانه
 برحمتي توبه ولا يجوز ان يعطوا من الصدقة الواجبة كالزكاة والكفارة وقيل الاسير المملوك
 وقيل الاسير المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهم عندكم عوان يبنى
 اسرى وقيل غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك واختلفوا فى سبب نزول الآية فقيل نزلت
 فى رجل من الانصار يقال له أبو الدحداح صام يوما فلما كان وقت الافطار جاءه مسكين وبيتم
 وأسيرا فاطعمهم ثلاثة أرغفة وبقي له ولا هله رغيف واحد فنزلت هذه الآية فيه وروى عن
 ابن عباس انها نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وذلك انه عمل له ودى بشئ من
 شهير فقبض ذلك الشعير فطعن منه ثلثه وأصلحو آمنه شيئا يكونه فلما فرغ من مسكين فسأل
 فأعطوه ذلك ثم عمل الثلث الثاني فلما فرغ من آتى بيتم فسأل فأعطوه ذلك ثم عمل الثلث الباقي فلما
 تم فضجبه آتى أسير من المشركين فسأل فأعطوه ذلك وطواؤا بهم ولياتهم فنزلت هذه الآية
 وقيل الآية عامة فى كل من أطعم المسكين واليتيم والاسير لله تعالى وآثر على نفسه (انما يطعمكم
 لوجه الله) أى لاجل وجه الله تعالى (لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا) قيل انهم لم يتكلموا به
 ولكن علم الله ذلك من فلو بهم فأتى به عليهم وقيل قالوا ذلك منه المحتاجين من المكافأة وقيل

على نفسه لوجه الله كان
 بما أوجبه الله عليه أوفى
 ويضافون يوما كان شره
 شدائده (مستطيرا)
 منتشرا من استطار الفجر
 (ويطمعون الطعام على
 حبه) أى حب الطعام
 مع الاشتهاة والحاجة اليه
 أو على حب الله (مسكينا)
 فقيرا عاجزا عن الاكتساب
 (ويتيما) صغيرا لا أب له
 (وأسيرا) مأسورا على ما
 أو غيره ثم علوا اطعامهم
 فقالوا (انما يطعمكم لوجه
 الله) أى لطلب ثوابه أو هو
 بيان من الله عز وجل
 عما فى ضمائرهم لان الله
 تعالى علم منهم فأتى عليهم
 وان لم يقولوا شيئا (لا يزيد
 منكم جزاء) هدية على ذلك
 (ولا شكورا) ثناؤا وهو
 مصدر كالشكر

(التخاف من دنبا) أي ان لا يزيد منكم المكافاة لخوف عظم الله على طلب المكافاة بالصدقة أو بالتخاف من دنبا فصدق
 لوجه حتى نام من ذلك الخوف (يوما عبوسا قطريا) وصف اليوم بصفة أهله من الاشياء نحو نهارك صائم والقمر طرير
 الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه (فوقاهم الله شدة ذلك اليوم) صانهم من شدائده (ولقاهم) أعطاهم بدل عبوس
 القمر (نضرة) حسنا في الوجوه (وسرورا) فرحا في القلوب (وجزاهم بصابروا) بصبرهم على الاشارة نزلت في علي وفاطمة
 وقضية جارية لهما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام فاستقرض علي رضي الله عنه من يهودي
 ثلاثة اصوع من الشعير فطخت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فاستمر بذلك ثلاث عشايا على أنفسهم مسكينا
 وبنجا وأسيرا ولم يذوقوا الا الماء في وقت الافطار (جنة) يستأنيه ما كل حتى ٤٠٧ (وسرورا) ملبسا بهيا (متكئين) حال

من هم في جزاهم (فيها) في
 الجنة (على الارائك)
 الاسرة جمع الاريكة
 (لا يرون) حال من الضمير
 المرفوع في متكئين غير
 راثنين (فيها) في الجنة (شمسا
 ولا زمهيرا) لانه لا تمس
 فيها ولا زمهرير فظلمها ذات
 وهو اؤها معتدل لا حرمس
 يحمي ولا شدة برد يودي
 وفي الحديث هواء الجنة
 مجسم لا حول ولا قرفال زمهرير
 البرد الشديد وقيل القمر
 أي الجنة مضيئة لا يحتاج
 فيها الى شمس وقر (ودانية
 عليهم ظلالها) قرية منهم
 ظلال أشجارها عطف على
 جنة أي وجنة أخرى دانية
 عليهم ظلالها كأنهم وعدوا
 بجنات لانهم وصفوا
 بالخوف بقوله ان تخاف من
 ربنا ولن حاف مقام ربه
 جنات (وذلت) منخرت
 للقائم والقاعد والمتكئ

قالوا ذلك ليفتدي بهم غيرهم في ذلك وذلك ان الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله تعالى
 لا راد بغيره فهذا هو الاخلاص وتارة يكون لطلب المكافاة أو لطلب الخدم من الناس أو لهما
 وهذا ان القسمان مردودان لا يقبلهما الله تعالى لان قسمها شر كإورياه فنقوا ذلك عنهم بقولهم
 انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ان تخاف من ربنا يوما) يعني ان احساننا
 اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لطلب مكافآتكم (عبوسا) وصف ذلك اليوم بالعبوس مجازا
 كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من هولته وشدته وقبل وصف اليوم
 بالعبوس لما فيه من الشدة (قطريا) يعني شديدا كرهيا يقبض الوجوه والجبايا بالتعيس
 وقيل العبوس الذي لا انبساط فيه والقمر طرير الشديد وقيل هو أشد ما يكون من الايام وأطولها
 في البلاء (فوقاهم الله شدة ذلك اليوم) أي الذي يخافونه (ولقاهم نضرة) أي حسنا في وجوههم
 (وسرورا) أي في قلوبهم (وجزاهم بصابروا) أي على طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على
 الفقر والجوع مع الوفا بالنذر والابتار (جنة وحريرا) أي أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير
 (متكئين فيها) أي في الجنة (على الارائك) جمع أريكة وهي السرير في المجال ولا تسمى أريكة الا
 اذا اجتمعا (لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا) يعني لا يؤذيهم حر الشمس ولا برد الزمهرير كما كان
 يؤذيهم في الدنيا والزمهرير رأس البرد وحكي الزمخشري قولان الزمهرير هو القمر وعن ثعلب
 انه في لغة طي وانشد وليلة تظلامها قد استكر * قطعها الزمهرير برمازهر
 والمعنى ان الجنة ضياء لا يحاج فيها الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) أي قرية منهم
 ظلال أشجارها (وذلت) أي منخرت وقربت (قطوها) أي غارها (تذليلها) أي باكلون من
 غارها قايما وقعودا ومضطجعين وبتنا ولونها كيف شاؤوا وعلى أي حال أرادوا (ويطاف عليهم
 بآنية من فضة وأكواب) قبل هي الكيزان التي لاعرها كالتقدح ونحوه (كانت قوارير
 قوارير من فضة) قال أهل النفس برأدياض الفضة في صفاء القوارير وهو الزجاج والمعنى
 أن آنية أهل الجنة من فضة بيضاء في صفاء الزجاج والمعنى يرى ما في باطنها من ظاهرها قال
 السكبي ان الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وان أرض الجنة من فضة
 فجعل منها قوارير يشربون فيها وقيل ان القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في

هو حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قلوبها عليهم أو معطوفة عليها أي ودانية عنهم ظلالها وذلة (قطوها)
 اراها جمع قطف (تذليلها) يطف عليهم بآنية من فضة أي يدبر عليهم خدمهم كؤوس الشراب والآنية جمع اناء وهو وعاء الماء
 (وأكواب) أي من فضة جمع كوب وهو ابريق لا عروة له (كانت قوارير) كان تامة أي كونهت فكانت قوارير بتكوين الله
 نصب على الحال (قوارير من فضة) أي مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وخسنها وصفاء القوارير وشفيفها
 حيث يرى ما فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنهما قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة فضة قرأ
 نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتنوين فيها وجزءه وابن عاصم وأبو عمرو وحفص بغير تنوين فيها وابن كثير بالتنوين
 الاول والتنوين في الاول لتناسي الا في المتقدمة والمتأخرة وفي الثاني لاتباعه الاول والوقف على الاول قد قيل ولا يؤتى به

الجنة من الاول (قدروها تقديرا) فضة اقوار بر من فضة اهل الجنة قدروها على اشكال مخصوصة بطاعتها
 قدروها تكريمهم اوالسقاة جمالوها على قدرى شاربها هنى اذ لهم واخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تفيض
 (ويسقون) اى الاربار (فيها) فى الجنة (كاسا) خرا (كان من اجهاز زنجيلا عينا) بدل من زنجيلا (فيها) فى الجنة (تسمى)
 تلك العين (مسبيلا) سميت العين زنجيلا لطم الزنجيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسيلا لاسلاسه المتدارها فى
 الخلق وسهولة مساعها قال ابو عبيدة ما سلسيل اى عذب طيب (ويطوف عليهم ولدان) غلمان ينفضهم الله لخدمة المؤمنين
 اولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى ٤٠٨ خدم الاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (اذا رايتهم حسبتم) لحسنهم وصفاء اولانهم

وانبتانهم فى مجالسهم (لؤلؤا)
 منتورا) وتخصيص المنتور
 لانه ازين فى النظر من
 المنظوم (واذا رايت تم)
 ظرف اى فى الجنة وليس
 رايت مفعول ظاهر ولا
 مقدر ليشرح فى كل مرثى
 تقديره واذا اكتسبت
 الروية فى الجنة (رايت
 نجما) كثيرا (وملكا
 كبيرا) واسما يروى ان
 اذى اهل الجنة منزلة
 ينظر فى ملكه مسيرة الف
 عام يرى اقصاه كما يرى اذناه
 وقيل ملك لا يعقبه هلك
 اولهم فيما يمشون او تسلم
 عليهم الملائكة ويستأذنون فى
 الدخول عليهم (عاليم)
 بالنصب على انه حال من
 الضمير فى يطوف عليهم اى
 يطوف عليهم ولدان عاليا
 للطوف عليهم نيباب
 وبالسكون مدنى وحزة
 على انه مبتدأ خبره (نياب
 سندس) اى ما يعالوهم
 من ملابسهم نيباب سندس

الجنة من الفضة ولكنها اصفى من الزجاج (قدروها تقديرا) اى قدروا الكؤوس على قدر
 ربيهم وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص والمعنى ان السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم بقدر ونهالهم
 ثم يسقونهم (ويسقون فيها) اى فى الجنة (كاسا) كان من اجهاز زنجيلا) قيل ان الزنجيل هو
 اسم لاهن التى يشرب منها الاربار يوجد منها طعم الزنجيل يشربها المقربون صرفا ويخرج
 لسائر اهل الجنة وقيل هو التبت المعروف والعرب كانوا يجامون الزنجيل فى شراهم لانه
 يحصل فيه ضرب من اللذع قال الاصبغ
 كان القرنفل والزنجيل * بل ياتان فيها وارىاه مشورا
 الارى العسل والمشور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس
 فكان طعم الزنجيل به * اذ ذقه وسلافة الحجر
 فلما كان الزنجيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب اهل الجنة بذلك وقيل ان شراب
 اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى
 فى القرآن محامى فى الجنة وسماه ليس له مثل فى الدنيا وذلك لان زنجيل الجنة لا يشمه زنجيل
 الدنيا (عيافا تسمى سلسيلا) اى سلسلة منقادة لهم بصرفونها حيث شاؤوا وقيل حديثه
 الجرية وقيل سميت سلسيلا لانها تسيل عليهم فى طرفهم ومنزلهم تنبع من اصل الامرش من
 جنة عدن الى سائر الجنان وقيل سميت بذلك لانه فى غاية السلاسة تتسلسل فى الخلق ومعنى
 تسمى اى توصف لان اكثر العلماء على ان سلسيلا لاصفلا اسم (ويطوف عليهم ولدان
 مخلدون) اى فى الخدمة وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون (اذا رايتهم حسبتم لؤلؤا
 منتورا) يعنى فى بياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفائه واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان اصفى
 منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمشور لان تثارهم فى الخدمة قوله عز وجل (واذا رايت) قيل
 الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد من يدخل الجنة والمعنى اذا رايت يبصرك
 ونظرت به (تم) يعنى الى الجنة (رايت نجما) اى لا يوصف عظمه (وملكا كبيرا) قيل هو اى
 اذناهم منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى اذناه وقيل هو ان رسول
 رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ملكا
 لازواله ولا انتقال (عاليم) اى عوفهم (نياب سندس خضر) وهو مارق من اللدياح
 (واستبرق) وهو ما غاظ منه وكلاهما داخل اسم الحرير (وحاولا) اساور من فضة وسقاهاهم
 ربيهم شرابا طهورا) يعنى طاهر اى الاقدار والادران لم تمسه الا يدي ولم تدنسه الا رجل تكمر

ورقيق اللدياح (خضر) جمع اخضر (واستبرق) غليظ رفقها حلا على الثياب نافع
 وحفص وبجرها حزة وعلى حلا على سندس وورق الاول وجر الثاني او عكسه غيرهم (وحاولا) عطف على ويطوف (اساور
 من فضة) وفى سورة الملائكة يحملون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا احد من اهل الجنة الا وى يده
 ثلاثة اسورة واحدة من فضة واخرى من ذهب واخرى من لؤلؤ (وسقاهاهم ربيهم) اضيف اليه تعالى للتشريف والتخصيص
 وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسايط فاذا هم بكاسات تلاقى
 انبواهم بغير اى من غيب الى عبيد (شرابا طهورا) ليس يرجس تكمر الدنيا لان كونهما جسايا لنمى على الباطل

ولا تكايف ثم اولاهم بصرف نفسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعيم (كان ليحجزه) الاحمالكم (وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولاً امرضيا عندنا حيث قلتم للسكين واليتيم والاسير لا يريد منكم جزاء ولا شكورا (ان انتم نزلنا عليكم القرآن تنزيلًا) تذكروا الضمير بعد ابقاعه اسم الان تأكيد على تأكيد بمعنى اختصاص الله بالقرآن ليس يستقر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن ٤٠٩ تنزيه مفرقا الاحكامه وصوابا

ومن الحكمة الامر
 بالمصاهرة (فاصبر لحكم
 ربك) عليك بتبليغ
 الرسالة واحتمال الاذى
 وتأخير نصرتك على
 أعدائك من أهل مكة
 (ولا تطع منهم) من الكفرة
 للضمير من تأخير الظفر
 (آثمًا) رابك الماهو اثم
 داعيالك اليه (أو كفورا)
 فاعلاما هو كفر داعيالك
 اليه لانهم امان يدعو
 على مساعدهتهم على فعل
 ما هو اثم أو كفر أو غير اثم
 ولا كفر في أن يساعدهم
 على الاولين دون الثالث
 وقيل الاثم عتبه لانه
 كان ركبالمال اثم والفسوق
 والكفور الوليد لانه كان
 غايابا في الكفر والجور
 والطاهر ان المراد كل
 اثم وكفر أي لا تطع أحدهما
 وادانهم عن طاعة
 أحدهما لا بينه فقتلهم
 عن طاعتها معا ومتفرقا
 ولو كان بالواو لحاز أن
 يطيع أحدهما لان الواو
 للجمع فيكون منهياعن
 طاعتها لاعت طاعة
 أحدهما وادانهم عن

الذنيا وقبل انه لا يستحيل ولا وانكته يستحيل. تصحافي أيد انهم كرمح المسك وذلك انهم يؤتون
 بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهرون بطونهم ويصبروا كما
 ونها يخرج من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمير بطونهم وتعود شهواتهم وقيل
 الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه تزعم الله ما كان في قلبه من غل وغش
 وحسد (ان هذا كان لكم جزاء) أي يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا
 كان لكم جزاء قد أعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعمالكم وقيل هو اخبار من الله تعالى
 لبيادته المؤمنين انه قد أعد لهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكورا) أي شكرتكم عليه وآتيتكم
 أفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه منهم بالتقيل من الطاعة واعطاء
 ايهاهم ان الكثير من الخيرات قوله عز وجل (ان انتم نزلنا عليكم القرآن منزرا) قال
 ابن عباس من متفرقا آية به آية ولم ينزله جملة واحدة والمعنى أنزلنا عليكم القرآن منزرا للحكمة
 بالغة تغتضي تغضي كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزله اليه وحى منه ليس بكهانة ولا صحر لتزليل تلك الوحشة
 التي حصلت له من قول الكفار انه صحر أو كهانة (فاصبر لحكم ربك) أي لعبادته فهي من
 الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في تأخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع
 التكاييف أي فاصبر لحكم ربك في كل ما حكم الله به سواء كان تكاييفا خاصا كالعبادات
 والطاعات أو عامات معا لمقابلا غير كما لتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك (ولا تطع منهم
 آثمًا أو كفورا) يعني وكفور اقبل أراد به أيا جهل وذلك أنه لما فرضت الصلاة على النبي صلى
 الله عليه وسلم نهاه أوجهل عنها وقال لترايت محمد يصلي لا طأن عنقه وقيل أراد بالآثم عتبه
 ابن ربيعة والكفور الوليد من المغيرة وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت
 ما صنعت لأجل النساء والمال فأرجع عن هذا الامر وقال عتبه أنا أزوجك ابنتي وأسوتها
 اليك بغير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فأرجع عن هذا الامر فانزل الله
 تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو التقدم على
 المعاصي أي تعصية كانت والكفور هو الجاحد بكل كفور آثم ولا يتعكس لان من عبد غير
 الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لما عبد غير الله فقد عصاه وبتقدمه عليه (واذكر
 اسم ربك بكرة وأصيلا) قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وعمل ربك بكرة يعني صلاة الصبح
 وأصيلا يعني صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعني صلاة المغرب والعشاء فلي هذا
 تكون الآية جامعة لموايت الصلاة الخمس (وسجد ليلا طويلا) يعني صلاة التطوع بعد
 المكتوبة وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون
 ذكرا لله تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه وبلسانه قوله عز وجل (ان هؤلاء)

٥٢ خازن ع طاعة أحدهما لا يعنيه كان عن طاعتها جميعا
 انهم وقيل او يعني ولا أي ولا تطع آثمًا ولا كفورا (واذ كرا سهر ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (وأصيلا) صلاة الظهر
 ولعصر (ومن الليل فاسجد له) وبض الليل فصل صلاة العشاء (وسجد ليلا طويلا) أي تهجد له هزيمًا طويلا من الليل
 نلته أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة

(يحبون العاجلة) يؤثر ونها على الآخرة (ويذرون وراءهم) قدامهم أو خلف ظهورهم (يومئذ ثقيل) شديد الأعباء به وهو يوم القيامة لأن شدة آثمه تنقل على الكفار (نحن خلقناهم وشددنا) أحكامنا (أمرهم) أي خلقهم عن ابن عباس رضي الله عنهما والفراء (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أي إذا شئنا أهلكناهم أوهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقه عن طبع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة (فن شاء اتخذنا ربه سيلا) باتتقرب اليه بالطاعة له واتباع رسوله (وما نشأون) اتخاذ السبيل إلى الله وبالإيمان وشأى وأوعرو ومحل (الآن يشاء الله) النصب على النطرف أي الوقت مشيئة الله وإنما يشاء الله ذلك من علم منه اختباره ذلك وقيل هو لمعوم المشيئة في الطاعة والعصيان والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان عليما) ٤١٠ بما يكون منهم من الاحوال (حكيميا) مصيبا في الاقوال والافعال (يدخل من يشاء)

وهم المؤمنون (في رحمة) جنته لانها رحمة تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ان يدخل كلا في رحمة لانه شاء ايمان الكل والله تعالى ان يدخل من يشاء في رحمة وهو الذي علم منه أنه يجتاز الهدى (و الظالمين) الكافرين لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها ونصب بفعل مضمر بفسره (أعد لهم عذابا أليما) نحو وعدو كافئا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (المرسلات عرفا) فالمرسلات عصفاء والناسرات نشرافا الفارقات فرقا فاللقيات ذكر أعذرا أو نذرا) أقسم سبحانه

يعني كفار مكة (يحبون العاجلة) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا (ويذرون وراءهم) يعني أمامهم (يومئذ ثقيل) يعني شديد وهو يوم القيامة والمعنى انهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعلمون له (نحن خلقناهم وشددنا) أي قوبنا وأحكامنا (أمرهم) أي خلقهم وقيل أوصاهم شدنا به مضما إلى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجرى البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى اتقبضا (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أي إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشياءهم فجعلناهم بدلا منهم (ان هذه) أي السورة (تذكرة) أي تذكرة وعظة (فن شاء اتخذ) أي لنفسه في الدنيا (التي ربه سيلا) أي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه - يتسك بها القدرية يقولون اتخذوا السبيل هو عبارة عن التقرب إلى الله تعالى وهو إلى اختيار العبد ومشيئته قال أهل السنة ويرد عليهم قوله عز وجل في سياق الآية (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) أي لستم تشاؤون الا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيئته الله مستلزمة لفعل العبد بجميع ما يصدر عن العبد مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه (ان الله كان عليما) أي باحوال خلقه وما يكون منهم (حكيميا) أي حيث خلقهم مع علمهم (يدخل من يشاء في رحمة) أي في دينه وقيل في جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفصله واحسانه لاسباب الاستحقاق (والظالمين) يعني المشركين (أعد لهم عذابا أليما) أي مؤلما والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة المرسلات﴾

مكية وهي خمسون آية ومائة وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (المرسلات عرفا) فالمرسلات عصفاء والناسرات نشرافا الفارقات فرقا فاللقيات ذكر أعذرا أو نذرا) اعلم ان المفسرين ذكروا في هذه الكلمات الخمس وجوها الاول ان المراد بأسرها الرياح ومعنى المرسلات عرفا الرياح أرسلت متتابعة كعرف القوس وقيل عرفا أي

وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلوهن بأوامره فصفت في

مضين ويطوائف منهم بشرن أجنهن في الجوع عند انحطاطهن بالوحى أو بشرن الشرائع في الارض أو بشرن النفوس الموق بالكفر والجهل بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فأقمن ذكر الاله عليهم السلام عذرا للعتيق أو نذرا للبطلين أو أقسم بريح عذاب أرى لهم فعضن وريح رحمة نشرن السحاب في الجوف ترقق بينه كقوله ويجعله كسفا للقين ذكر الماعذرا الذين يعتسرون إلى الله بقوتهم واستغفارهم إذا رأتوا نعمة الله في التبت ويشكرونها وما انذار للذين لا يشكروا وينسبون ذلك إلى الأنواع وجعل ملقيات لذكرها اعتبارا لسبب عرفا حال أي متتابعة كعرف القوس يتلو بعضها بعضا ومفعول له أي أرسل للاحسان والمعروف وعصا ونشر امصدران أو نذرا أو وعرو وكوفي يرأى بكر وحجاد والعدو والنذر مصدران من عذرا دما الإساءة ومن أنذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر واتنهاهم إلى البدل من

مكترا

فيه وهو جواب القسم ولا وقت الى هنا وصل الجواب بالقسم فاذا النجوم طمست) بحيث اذهب بنورها وجواب فاذا محذوف والماثل فيها حواجا وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل يفسره طمست (واذا السماء فرجت) فكانت ابوابا (واذا الجبال نسفت) قلعت من اما كها (واذا الرسل اقتت) اى وقتت كضراعة ابي عمر وايدلت الهمة من الواو ومعنى توفيت الرسل تبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على ائمتهم (لاى يوم اجلت) اخرت وامهلت وفيه تعظيم لليوم وتجييب من هوله والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (ليوم الفصل) تجيب آخر وتعظيم لامره وهو يان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل به بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تجيب آخر وتعظيم لامره (ويل مبتدأ وان كان نكرة لانه في أصله مصدر منصوب ساد مسد فسله ولكنه عدل به الى الرف الدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه ونحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للكافرين) بذلك اليوم خبره (المنهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة

كثيرا فالعاصفات عصفا يعنى الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعنى الرياح اللينفوقيل هى الرياح التى أرسلها نشرا بين يدي رحمته وقيل هى الرياح التى تنشر العاصب وتأتى بالطر فالغارات فرقاً يعنى الرياح التى تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكر يعنى ان الرياح اذا أرسلت عاصفة شديدة قلعت الأشجار وخرت الديار وغيرت الآثار فيصل بذلك خوف للمباد فى القلوب فيلبثون الى انذ تعالى ويذكر ونه فصارت تلك الرياح كأنها ألقت الذكرو المعرفة فى القلوب عند هبوبها • الوجه الثانى ان المراد بأسرها الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ومعنى الرسائل عرفاً الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف من أمر الله ونهيه وهذا القول رواية عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعنى الملائكة تعصف فى طيراتهم ونزولهم كعصف الرياح فى السرعة والناشرات نشرا يعنى أنهم اذا نزلوا الى الارض نشروا اجفانهم وقيل هم الذين يذرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة فالغارات فرقاً قال ابن عباس يعنى الملائكة تاتى بما يفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكر يعنى الملائكة تلقى الذكرا الى الانبياء وقيل يجوز ان يكون الذكرا هو القرآن خاصة فعلى هذا يكون الملقى هو جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم • الوجه الثالث ان المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى الرسائل عرفاً آيات القرآن المتتابعة فى النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخبر فالعاصفات عصفا يعنى آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو الثبت المتكسر والناشرات نشرا يعنى ان آيات القرآن تنشر أنوار الهداية والمعرفة فى قلوب المؤمنين فالغارات فرقاً يعنى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكر يعنى آيات القرآن وهى الذكرا الحكيم الذى يلقي الابل والنور فى قلوب المؤمنين • الوجه الرابع انه ليس المراد من هذه الكلمات ائمتهم شيئا واحدا يعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا والرياح والملائكة حتى جمع بينهما فى القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم شابهوا الرياح فحصلت المجانسة بينهما من هذا لوجه فحسن الجمع بينهما فى القسم عذرا ونذرا اى لا عذار والاذنار من الله وقيل عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها أقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ما توعدون) اى من أمر الساعة ومجيئها (لواقع) أى لكائن نازل الاحماله وقيل معناه ان ما توعدون به من الخير والنشر لواقع بكم ثم ذكر متى تقع فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) اى محي نورها وقيل محقت (واذا السماء فرجت) اى نسفت وقيل فتحت (واذا الجبال نسفت) اى قلعت من اما سكنها (واذا الرسل اقتت) وقرئى وقتت بالواو ومعناها واحد اى جمعت ليقاها يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم (لاى يوم اجلت) اى اخرت وضرب الاجل لجمعهم كانه تعالى يحب لعباده من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جمعت الرسل فى ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (ليوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم اتسع ذلك تعظيمها وهو لا يقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) اى وما أعلمت بيوم الفصل وهو هوله وشده (ويل يومئذ للكافرين) اى بالنوحين واليهود والمعاد والبعث والحساب قوله تعالى (المنهلك الاولين) يعنى الامم الماضية بالهذاب فى الدنيا حين كذبوا رسلهم ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه ونحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للكافرين) بذلك اليوم خبره (المنهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة

(ثم ننبههم الاخرين) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة أي ثم فضل بانماهم من الاخرين ما فعلنا بالاولين لانهم كانوا
 مثل تكذيبهم (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (فجعل بالجرمين) بكل من أجرم (وبل يومئذ للكافرين) بما أوعدنا (الم
 ضللكم من ماء مهين) - غير وهو النطفة (بجعلناه) أي الماء (في قرار مكين) مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل (القدر
 معلوم) الحال أي مؤخر إلى مقدار من الوقت معلوم قد عمله الله وحكم به وهو تسعة أشهر أو ما فوقها أو ما دونها (فقدرتنا) تقدرنا
 ذلك تقديرا (فهم القادرون) ٤١٢ فم القادرون له نحن أو قدرنا على ذلك فم القادرون عليه نحن والاول أحق

(ثم ننبههم الاخرين) يعني السالكين سييلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قرش أي
 نهلكهم بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم (كذلك تفعل بالجرمين) أي انما تفعل بهم ذلك
 اكونهم مجرمين (وبل يومئذ للكافرين الم ضللكم من ماء مهين) يعني النطفة (بجعلناه في قرار
 مكين) يعني الرحم (القدر معلوم) يعني وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره
 (فقدرتنا) قرئ بالتشديد من التقدير أي قدرنا ذلك تقديرا (فهم القادرون) أي القادرون له
 وقرئ بالتخفيف من القدرة أي قدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا نعم القادرون حيث
 خلقناه في أحسن صورة وهيئة (وبل يومئذ للكافرين) أي المنكرين للبعث لان القادر على
 الابداء قادر على الاعادة (الم تجعل الارض كفتانا) يعني وعاء أو أصله الضم والجمع (أحياء
 وأمواتا) يعني تكفتم أحياء على ظهورها يعني تفهم في دورهم ومنازلهم وتكفتم أمواتا في
 بطون في قبورهم ولذلك تسمى الارض أم لا تاتضم الاس كالام تاتضم ولدها (وجعلنا فيها) أي
 في الارض (رواسي مشححات) يعني جبالا عالية (وأسقينكم ماء فراتا) يعني غنبا (وبل
 يومئذ للكافرين) يعني ان هذا كله أعجب من البعث فالقادر عليه قادر على البعث قوله
 عز وجل (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) يعني يقال للكافرين يوم القيامة في الدنيا انطلقوا
 الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم فسره بقوله (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) يعني
 دخان جهنم اذا سطع وارتفع شمس وتفرقت ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم فيقال
 لهم كوفوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله تعالى في ظل عرشه وقيل يخرج
 عنق من النار فيشعب ثلاث شعب على رؤسهم وعن أيامهم وعن شعاعهم (لا ظليل) أي
 ان ذلك اظل لا يظل من حر (ولا ينفى من اللهب) أي لا يرد عنهم لم يذهب عنهم والمعنى انهم اذا
 استظلوا بذلك اظل لا يدفع عنهم حر اللهب (انها) يعني جهنم (ترى بشرى) جمع شرارة وهي
 ما تاطر من النار (كالقصر) يعني كالبناء العظيم ونحوه وقيل هي أصول الشجر والنخل
 العظيم وواحدة قصره وسئل ابن عباس عن قوله ترى بشرى كالقصر فقال هي الخشب العظيم
 المقطعة وكانها مد الى الخشبة فقطعها ثلاثة أدرع وفوق ذلك ودونه رند خرها للشئاء وكما
 سميها القصر (كانه) يعني الشرر (جباله) جمع الجبال وقال ابن عباس هي جبال السفن يجمع
 بعضها الى بعض حتى تكون كواسط الجبال (صفر) جمع أصفر يعني ار لون ذلك الشرر أصفر
 وأنشد بعضهم

دعهم باعلى صوتها وورمتهم • بمثل الجبال الصفر زاعة الشوى
 وقيل الصفر هنا معناه الاسود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب
 تسمى

لقراءة نافع وعلى بالتشديد
 واقوله من نطفة خلقه
 وقدره (وبل يومئذ
 للكافرين) بنعمة العطرة
 (الم تجعل الارض كفتانا)
 هو من كفت الشيء اذا ضمه
 وجهه وهو اسم ما يكفت
 كقولهم الضمام ما يضم
 وبه انتصب (أحياء وأمواتا)
 كأنه قيل كأنه أحياء
 وأمواتا أو يفعل مضم
 يدل عليه كما تارة هو تكفتم
 أي تكفتم أحياء على
 ظهرها وأمواتا في بطونها
 والتشكير فيها للتفخيم أي
 تكفتم أحياء لا يعدون
 وأمواتا لا يحصرون
 (وجعلنا فيها رواسي) جبالا
 فوابت (مشححات) عاليات
 (وأسقينكم ماء فراتا) أي
 (وبل يومئذ للكافرين)
 بهذه النعمة (انطلقوا الى
 ما كنتم به تكذبون) أي
 يقال للكافرين يوم القيامة
 سيروا الى النار التي كنتم
 بها تكذبون (انطلقوا)
 ذكر ير للتوكيد (الى ظل)
 دخان جهنم (ذي ثلاث

شعب) يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرقت ثلاث فرق (لا ظليل) نعم ظل أي
 لا مظل من حر ذلك ليوم حر النار (ولا ينفى) في محل الجر أي وغير مغن لهم (من اللهب) من حر اللهب شيئا (انها) أي النار
 (ترى بشرى) هو ما تاطر من النار (كالقصر) في العظم وقيل هو التليظ من الشجر الواحدة قصره (كانه جباله) كوفي
 غير أبي بكر جمع جبل جباله غيرهم جمع الجمع (صفر) جمع أصفر أي اسود وتضرب الى المفرقة وشبه الشرر بالقصر لعظمه

(وبل يومئذ للكاذبين) بان هذه صفتها (هذا يوم لا ينطقون) وتقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية وعن قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال فى ذلك اليوم مواقف بعضها يختصمون وفى بعضها لا ينطقون أو لا ينطقون بما يهتبه من جعل نطقهم كلنا نطق (ولا يؤذن لهم) فى الاعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن مختصرا فى سلك النفي أى لا يكون لهم اذن واعتذار ٤١٣ (وبل يومئذ للكاذبين)

بهذا اليوم (هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزء (جمعناكم) بما كنتم تفرقون (والاولاين) والمكذبين قبلكم (فان كان لكم كبد) حيلة فى دفع العذاب (فكيدون) فاحذروا على بتخايص أنفسكم من العذاب والكيد متعدد تقول كدت فلا يادا احملت عليه (وبل يومئذ للكاذبين) بالبعث (ان المتقين) من عذاب الله (فى ظلال) جمع ظل (وعيون) جارية فى الجنة (وقواكه مما يشتهون) أى لذية مستهناة (كلوا واشربوا) فى موضع الحال من ضمير المتقين فى الطرف الذى هو فى ظلال أى هم مستقرون فى ظلال مقولا لهم ذلك (هينئذ بما كنتم تعملون) فى الدنيا (انا كذلك نجزي المحسنين) قيل المقصود منه تذكير الكفار بما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لغازوا ويمثل ذلك الخير العظيم لما لم يفهموا ذلك وقموا فى قوله (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (كلوا وتمتعوا قليلا) يقول لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا فى الدنيا الى منتهى آجالكم وهذا وان كان فى ظاهر اللفظ أمر الا انه فى المعنى نهي بليغ وزجر عظيم (انكم مجرمون) أى مشركون بالله مستحقون للعقاب لاجرم أتبعه بقوله (وبل يومئذ للكاذبين) وادقيل لهم اركعوا لا يركعون) أى وادقيل لهم صلوا مع محمد وأصحابه لا يصلون فعبعن الصلاة بلفظ ركوع لانه لو كن من أركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود ولا يستطيعون (وبل يومئذ

تسمى سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شئ من الصفرة وقيل هى قطع النحاس والمعنى ان هذا الشرر يرتفع كانه شئ مجموع غليظ أصفور (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (هذا يوم لا ينطقون) يعنى بحجة تنفهم قيل هذا فى بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان فى بعضها يتكلمون وفى بعضها يتصمنون وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطف على يؤذن واختبر ذلك لان رؤس الآتى بالنون فلو قال فيعتذروا لم يوافق الآيات والعرب تصعب وفاق الضواصل كما تصعب وفاق القوافى والقرآن نزل على ما تصعب العرب من مواضع المقاطع والمعنى لا يكون اذن واعتذار قال الجنيده أى عذر ان أعرض عن منعمه وكفر بأيديه ونعمه فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره قالت ليس لهم عذر فى الحقيقة لانه قد تقدم الاعتذار والانذار فى الدنيا فلم يبق لهم عذر فى الآخرة ولكن ربما تخيلوا خيالا فاسدا ان لهم عذرا فلم يؤذن لهم فى ذلك العذر انه اسد (وبل يومئذ للكاذبين) يعنى انه لم ياتين انه لا يذنب لهم ولا حجة فيما أتوا به من الاعمال السيئة ولا قدرة لهم على دفع العذاب عنهم لاجرم قال فى حقهم (وبل يومئذ للكاذبين) (هذا يوم الفصل) يعنى بين أهل الجنة وأهل النار وقيل هو الفصل بين العباد فى الحقوق والمحاكات (جمعناكم والاولين) يعنى مكنتى هذه الامم والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية (فان كان لكم كيد فكيدون) أى ان كانت لكم حيلة تحتالون بها لانفسكم فاحذروا لو اوهم يعلمون ان الحيل يومئذ منقطعة لا تنفع وهذا فى نهاية التوبيخ والتقرع فلهذا عقبه بقوله (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (ان المتقين) أى الذين اتقوا الشرك (فى ظلال) جمع ظل وهو ظل الانصار (وعيون) أى فى ظلهم عيون ماء (وقواكه مما يشتهون) أى يتلذذون بها (كلوا واشربوا) أى وبقال لهم كلوا واشربوا وهذا القول يحتمل ان يكون من جهة انه تعالى بلا واسطة وما أعظمها من نعمة أو يكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام (هينئذ) أى حالص اللذة لا يشوبه تنغيص (بما كنتم تعملون) أى فى الدنيا من الطاعات (انا كذلك نجزي المحسنين) قيل المقصود منه تذكير الكفار بما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لغازوا ويمثل ذلك الخير العظيم لما لم يفهموا ذلك وقموا فى قوله (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (كلوا وتمتعوا قليلا) يقول لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا فى الدنيا الى منتهى آجالكم وهذا وان كان فى ظاهر اللفظ أمر الا انه فى المعنى نهي بليغ وزجر عظيم (انكم مجرمون) أى مشركون بالله مستحقون للعقاب لاجرم أتبعه بقوله (وبل يومئذ للكاذبين) وادقيل لهم اركعوا لا يركعون) أى وادقيل لهم صلوا مع محمد وأصحابه لا يصلون فعبعن عن الصلاة بلفظ ركوع لانه لو كن من أركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود ولا يستطيعون (وبل يومئذ

وجه التهديد بقوله اعمالوا ما كنتم (قايلا) لار متناع الدنيا ابل (انكم مجرمون) كافرون أى ان كل مجرم ياكل ويتمتع اياما قلائل ثم يلقى فى الهلاك الدائم (وبل يومئذ للكاذبين) بالهم (وادقيل لهم اركعوا) اخشعوا لله وتواضعوا اليه بقبول وجهه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك وبصرون على استكبارهم أو اداقيل لهم صلوا لا يصلون (وبل يومئذ

للكاذبين) بالامر والنهي (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) أي ان لم يؤمنوا بالقرآن مع انه آية مبصرة ومهتزة
 باهرة من بين الكتب السعوية فبأى كتاب بعده يؤمنون والله أعلم في سورة النبأكية وهي أربعون آية في بسم الله
 الرحمن الرحيم (عم) أصله عن ما قرئ بها ثم أدغمت النون في الميم فصار عما قرئ بها ثم حذف الالف تخفيفا للكثرة في
 الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لانه تعالى لا تخفى عليه خافية
 (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ٤١٤ أو يسألون غيرهم من المؤمنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم

عن البعث ويسألون
 المؤمن عن طريق
 الاستهزاء (عن النبأ العظيم)
 أي البعث وهو بيان
 للشأن المضمم وتقديره
 عم يتساءلون يتساءلون
 عن البعث العظيم (الذي هم
 فيه مختلفون) فثم من
 يقطع بانكاره ومنهم من
 يشك وقيل الضمير للمسلمين
 والكافرين وكانوا جميعا
 يتساءلون عنه فالسليم
 يسأل ليزداد خشية
 والكافر يسأل استهزاء
 (كلا) ردع عن الاختلاف
 أو التساؤل هتوا (سيعلمون)
 ويعيد لهم بأنهم سوف
 يعلمون عيانا ان ما يتساءلون
 عنه حق (ثم كلا سيعلمون)
 كر الردع للتشديد ثم
 يشعران الثاني أبلغ من
 الاول وأشد (لم يجعل
 الارض) لما أنكروا البعث
 قيل لهم ألم يخلق من
 أضيف اليه البعث هذه
 التلائق العجيبة لم تتكرر
 قدرته على البعث وما هو الا
 اختراع كهذه الاحترافات

للكاذبين فبأى حديث بعده يؤمنون) أي بعد نزول القرآن اذا لم يؤمنوا به فبأى شيء يؤمنون
 والله أعلم

في تفسير سورة النبأ وتسمى سورة عم يتساءلون والتساؤل

مكية وهي أربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (عم) أصله عن ما (يتساءلون) عن أي شيء يتساءلون يعني المشركين ولغظه
 استفهام ومعناه التفخيم كقولك أي شيء زيد اذا عظمت شأنه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما دعاهم الى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جاءوا يتساءلون فيما
 بينهم فقول بعضهم لبعض ما داعبنا به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عما ذاتوا لهم فقال تعالى
 (عن النبأ العظيم) يعني الخبر العظيم الشأن قال الاكثرون هو القرآن وقبل هو البعث وقيل
 هو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به (الذي هم فيه مختلفون) فمن فسر النبأ العظيم
 بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه صغرا أو شعرا أو كهانة أو نحو ذلك مما قالوه في القرآن
 ومن فسر النبأ العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فمن صدق به وهم المؤمنون ومن مكذب به
 وهم الكافرون ومن فسره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في
 القرآن (كلا) هي ردع وزجر وقيل هي نفي لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا (سيعلمون)
 أي عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يعني في القيامة (ثم كلا سيعلمون) ويعيد على اثر وعيد
 وقيل معناه كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلا سيعلمون يعني
 المؤمنين عاقبة تصديقهم وإيمانهم ثم ذكر أشياء من عجائب صنائه ليدخلوا بذلك على
 توحيدهِ ويعلموا انه قادر على ايجاد العالم وفسائه بعد ايجاده وابتدائه مرة أخرى للبعث والحساب
 والثواب والعقاب فقال تعالى (لم يجعل الارض مهادا) أي فراشا وبساطا لتستر عليها الاقدام
 (والجبال أوتادا) يعني للارض حتى لا تميد (وخلقناكم أزواجا) يعني أصنافا ذكورا واناثا
 (وجعلنا نومكم سباتا) أي راحة لا بدانتكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه
 ان النوم يقطع التعب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة وأصل السبب القطع ومعناه ان النوم
 يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال (وجعلنا الليل لباسا) أي غطاء وغشاء يستتر كل شيء
 بظلمته عن العيون ولهذا هي الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان الانسان
 يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا أراد ان ينام عدو ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشا) أي سببا

للمعاش

أو قيل لهم لم جعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا وانكار البعث

يؤدي الى انه عابت في كل ما عمل (مهادا) فراشا وفسائه الكهني سكتتموها (والجبال أوتادا) للارض لتلاقيديكم
 (وخلقناكم أزواجا) ذكرنا واثني (وجعلنا نومكم سباتا) قطعنا اعمالكم وراحة لا بدانتكم والسبب القطع (وجعلنا الليل
 لباسا) سترنا بسترهم عن العيون اذا أردتم اخفاء ما لتحبوا الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تتقبلون في
 حوائجكم ومكاسبكم

(وبيننا فوقكم سبعاً) سبع سموات (شداداً) جمع شديدة أي محكمة قوية لا تؤثر فيهم امرور الزمان أو غلاظ غلظ كل واحدة مسيرة خمساً نعام (وجعلنا سراجاً وهاجاً) مضياً وفادياً جامعاً للنور والحرارة والمراد الشمس (وأترلنا من المعصرات) أي المعصائب إذا عصرت أي شرفت أن تعصرها الرياح فقطر ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو الرياح لأنها تنشي السحاب وتدرأ خلاله فيصعب أن يجعل مبدأ للأنزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتصل الماء من السماء إلى السحاب (ماءً تجاباً) منصبا بكثرة (الضريح به) بالماء (حبا) كابر والسعير (ونباتا) ٤١٥ وكلاهما (وجنات) بسايتين

(الضفافا) ملتغاة الأشجار
وأجد هالف بكجذع واجذاع
أوليف كثر يف واشراف
أولا واحده كاوزاع أو هي
جمع الجمع فهي جمع لف
واللف جمع لفاء وهي
شجرة مجمعة ولا وقف
من ألم تجعل إلى الضافا
والوقف الضرورى على
أوتاد أو معاشا (ان يوم
الفصل) بين المحسن
والمسى عوالحق والمطل
(كان ميقانا) وما محدودا
ومنتهى معلوما لوقوع
الجزء أو ميعادا للثواب
والعقاب (يوم ينفخ) بدل
من يوم الفصل أو عطف
سأن (في الصور) في
القرآن (فنائون أفواجا)
حال أي جماعات مختلفة
أو أمما كل أمة مع رسولها
(وقضت السماء) خفيف
كوفي أي شقت لتزول
الملائكة (فكانت أبوابا)
فصارت ذات أبواب وطرق
وفروج وما لها اليوم من
فروج (وسيرت الجبال)
عن وجه الأرض (فكانت

للعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس تنتفون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه
(وبيننا فوقكم سبعاً شداداً) يعني سبع سموات محكمة ليس يتطرق عليها شقوق ولا فتور على
عمر الزمان إلى أن يأتي أمر الله تعالى (وجعلنا سراجاً وهاجاً) يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل
الوهاج الوفاة وقيل جعل في الشمس حرارة وفورا والوهاج يجمع النور والحرارة (وأترلنا من
المعصرات) يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وتبل هي الرياح ذوات
الاعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء أي وأترلنا بالمعصرات وذلك لأن الريح تستدر
المطر من السحاب وقيل هي السحاب وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس من المعصرات السحابية
التي جان لها أن تظطر ولما تظطر وقيل المعصرات الغيثات والعاصر هو الغيث وقيل المعصرات
السموات وذلك لأن المطر ينزل من السماء إلى السحاب (ماءً تجاباً) أي صبابا مندراراً متتابعا
يتلو بعضه بعضاً ومنه الحديث أفضل الحج العمج والتج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى
(الضريح به) أي بذلك الماء (حبا) أي ما يأكله الإنسان كالحنطة ونحوها (ونباتا) أي ما ينبت في
الأرض من الحشيش مما يأكل منه الأنعام (وجنات الضفافا) أي ما تنبت بالشجر ليس بينها
خلال فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم أخبر عنه بقوله تعالى (ان يوم الفصل) أي الحساب
(كان ميقانا) أي لما وعده الله من الثواب والعقاب وقيل ميقانا يجمع فيه الخلائق ليقضى
بينهم (يوم ينفخ في الصور) يعني النفخة الأخيرة (فنائون أفواجا) يعني زمر من كل مكان
للسحاب (وقضت السماء فكانت أبوابا) يعني فكانت ذوات أبواب لتزول الملائكة وقيل تعمل
وتدائر حتى يصير فيها أبواب وطرق (وسيرت الجبال) أي عن وجه الأرض (فكانت ممرابا)
أي هبها منبتاً كالسراب في عين المسافر (ان جهنم كانت مرصدا) أي طريقا ومرافلا سبيل
لاحد إلى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل
المبعد عندها ولها عن شهادة أن لا إله الا الله فان جاءها تامة جاز إلى الثاني فيسئل عن الصلوات
فان جاءها تامة جاز إلى الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاءها تامة جاز إلى الرابع فيسئل عن
الصوم فان جاءه تامة جاز إلى الخامس فيسئل عن الحج فان جاءه تامة جاز إلى السادس فيسئل عن
العمرة فان جاءها تامة جاز إلى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها واليقال انظر وانا كان
له تطوع أكلت به أعماله فاذا فرغ فطلق به إلى الجنة وقيل كانت مرصدا أي معدة لهم وقيل
هو من رصدت الشيء أرصده اذ ترقبته والمرصد المكان الذي يرصديه الراصد العتق والمعنى
ان جهنم ترصد الكفار أي تنظرهم (للطاغين) أي الكافرين (ماتبا) أي مرجعا يرجعون
إليها (الابئين فيها) أي في جهنم (أحقابا) جمع حقب وهو ثعالبون سنة كل سنة اذاعا عشر شهرا

سرابا) أي هبها يجتبل الشمس انه ماء (ان جهنم كانت مرصدا) طريقا عليه يمر الخلق والمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل
المرصد الحد الذي يكرون فيه الرصد أي هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي ما يهيم أو هي مرصدا لاهل الجنة
ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها (للطاغين ماتبا) للكافرين مرجعا (الابئين) ما كذب حال
مقدرة من الضمير في لطاغين جزرة لبين واللبث أقوى الالابث من وجد منه اللبث وان كل واللبث من شأنه اللبث والمقام
في المكان (فيها) في جهنم (أحقابا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب تبعه آخر إلى

تسبب نهاية ولا يستعمل الحطب والحقبة الا اذا اذن به تتابع الازمنة وتوالىها وقيل الحطب هما نون سبعة وسبيل بعض العلماء
 هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لا يبين فيها احقبا (لا يذوقون فيها برد ولا شرابا) أي غير ذائبين حال من غير لا يبين
 فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها مع البرد والشراب بدلوا باحقاب آخر فيها عذاب آخر وهي احقاب بعد احقاب
 لا انقطع لها وقيل هو من حطب عامنا اذا قل مطره وخبره وحطب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حطب وجمعه احقاب
 لينتصب حال عنهم أي لا يبين ٤١٦ فيها حقبين جهنميين ولا يذوقون فيها برد ولا شرابا تنفسه وقوله (الاجم)
 او غساقا) استثناء منقطع

او غساقا) استثناء منقطع
 أي لا يذوقون في جهنم
 أو في الاحقاب بردا وروحا
 ينفس عنهم حر النار او نوما
 او منه منع البرد البارد ولا
 شرابا يسكن عطشهم
 ولكن يذوقون فيها جميعا
 ماء حار يجرق ما ياتي عليه
 وغساقا ماء يسيل من
 صديدهم وبالشد يدكوفى
 غير أبي بكر (جزاء) جوزو
 جزء (وفاقا) موافقا
 لا عملهم مصدر بمعنى
 الرفة اودا وفاق ثم استأنف
 مهلا فقال (انهم كانوا
 لا يرجون حسابا) لا يخافون
 محاسبة الله اياهم ولم يؤمنوا
 بالبعث ليرجوا حسابا
 (وكذبوا باياتنا كذابا)
 تكذبا وفعال في معنى
 فعل كانه فاش (وكل شيء)
 نصب بضمير يفسره
 (أحصيناه كتابا) مكتوبا
 في اللوح بالحساب أو حال
 أو مصدر في موضع احصاه
 أو أحصيناه في معنى كتبنا
 لان الاحصاء يبيكون
 بالكتابة غالباً وهذه الآيات

كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب وقيل الحقب الواحد
 سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم
 غير متناهية فاهمى قوله احقابا قلت ذكر واقبه وحوهاه أحدهما ما روى عن الحسن قال ان
 الله تعالى لا ييسر لاهل النار مدة بل قال لا يبين فيها احقابا هو الله ما هو الا انه اذا مضى حقب
 دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا ان الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود
 قال لو علم أهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا افرحوا ولو علم أهل الجنة انهم
 يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا افرحوا الوحة الشافية ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية
 والحقب الواحد متناه والاعنى انهم يلبثون فيها احقابا لا يذوقون فيها أي في تلك الاحقاب
 برد ولا شرابا الاجميا وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذي يدلونه لا توقيت للبتهم فيها
 الوحة الثالثة ان الآية منسوخة بقوله فلن تزيدكم لاعذابا يعني ان العدة قد ارتفع والخلود
 قد حصل (لا يذوقون فيها بردا) قال ابن عباس البرد النوم وقيل برد أي رוחا وراحة وقيل
 لا يذوقون برد ايضهم (ولا شرابا) أي يفنهم عن عطش (الاجميا وغساقا) أي لكن بشربون
 حميما قيل هو الصغر المذاب وقيل هو الماء الحار الذي انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الغساق
 الزهر ير بجره يبرده وقيل هو صدى أهل النار (جزاء وفاقا) أي جزيتهم جزاء وافق أعمالهم
 وقيل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا
 لا يرجون حسابا) أي لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا يؤمنون بالبعث ولا بانهم
 يحاسبون (وكذبوا باياتنا) أي التي جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والنبوة
 والبعث والحساب (كذابا) أي تكديبا قال الفراء هي لغة عمانية فصحة يقولون في مصدر
 التعميل فعال قال وقد سألني امرأى منهم يستفتيني أطلق أحب اليك أم القصار يريد التصغير
 (وكل شيء) أي من الاعمال (أحصيناه) أي بيناه وأثبتناه (كذابا) أي في كتاب وهو اللوح
 المحفوظ وقيل معناه وكل شيء علمناه علمنا لا نزول ولا تبغير ولا يتبدل والمعنى أنا عالم بجميع
 ما فعلوه من خير وشر وأنا اجازيهم على قدر أعمالهم جزاء وفاقا (فذوقوا) أي قال لهم ذوقوا فان
 يزيدكم الاعذابا قيل هذه الآية أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من فرج من
 العذاب أغثوا بالشد منه قوله عز وجل (ان للتقير مغازا) أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل
 فوزا بما طابوه من نعم الجنة ويحتمل ان يفسر الفوزا بالامر من حيا لانهم فاروا بمعنى تجوا
 من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال (حدائق) جمع حديقة وهي البستان
 المحوط به كل ما يشتهر (وأعقابا) التنكير يدل على تعظيم ذلك العنب (وكواعب) جمع كعاب

اعترض لان قوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم الآيات أي
 فدوا جزاءكم والانتقام شاهد على شدة لغضب (فلن تزيدكم الاعذابا) في الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل
 النار (ان للتقير مغازا) مفعول من الفوز يصح مصدر أي نجاة من كل مكروه وظفر بكل محبوب ويصح للكان وهو
 الجنة ثم يدل عنه بدل البعض من الكل فقال (حدائق) بساتين فيها أنواع الشجر المثمر جمع حديقة (وأعقابا) كروما
 عطف على حدائق (وكواعب) نواهد

(أربابا) لذات مستويات في السن (وكأما سادهاقا) مخلوقة (لا يسمعون فيها) في الجنة حال من ضمير خبران (لغوا) باطلا (ولا كذابا) الكسافي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكاذبه (جزاء) مصدر أي جزاءهم جزء (من ربك عطاء) مصدر أو بدل من جزاء (حسابا) عطف يعني كافيًا أو على حسب أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بغيرها ابن ماهر وعاصم بدلًا من ربك ومن رفته ما قرب خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره الرحمن أو الرحمن صفته ولا يملكون خبرا وما خبران والضمير في (لا يملكون) لاهل السموات والأرض وفي (منه خطابا) لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى إلا بآذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفا (يوم يقوم) ان جماعته طرفا لل ٤١٧ يملكون لا تنفع على خطابا وان جعلته طرفا لا يتكلمون

تغف (الروح) جبريل عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلاق ثم خوفا (الا من أذن له الرحمن) في الكلام أو الشفاعة (وقال عوايا) حقايق قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا أو لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء) من جمل ما يعمل الصالح (انا أنذرناكم) أيها الكفار (عذابا قريبا) في الآخرة لان ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء) الكافر لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا (ما قدمت يدها) من الشر لقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما

يعني جوارى فواهد قد تكعبت ذهبن (أربابا) يعني مستويات في السن (وكأما سادهاقا) قال ابن عباس مخلوقة مترعة وقيل متتابعة وقيل صافية (لا يسمعون فيها) أي في الجنة وقيل في حالة شربهم لان أهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة شربهم (لغوا) أي باطلا من الكلام (ولا كذابا) أي تكذبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به (جزاء من ربك عطاء حسابا) أي جزاءهم جزءا وعطاءهم عطاء حسابا أي كافيًا أو قابلا وقيل حسابا من كثرة أو قيل جزاء بقدر أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) لا يملكون منه خطابا أي لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب إلا بآذنه وقيل لا يملكون منه خطابا أي لا يملكون شفاعة إلا بآذنه في ذلك اليوم (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خلقه مثلهم وقال ابن مسعود الروح ملك عظيم أعظم من السموات والأرض والجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يحيى يوم القيامة صفا وحده وقيل الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا ابنا من يقومون صفا والملائكة صفا هو لا جنه وهو لا جنه وقال ابن عباس الروح خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم وعنه انهم بنو آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سمطان سماط من الروح وسماط من الملائكة (لا يتكلمون) يعني الخلق كلهم اجلالا لعظمة الله تعالى جل جلاله وتعالى عطاؤه وشأنه من هول ذلك اليوم (الا من أذن له الرحمن) أي في الكلام (وقال صوايا) أي حقا في الدنيا وعمل به وقيل قال لا اله الا الله وقيل الاستثناء يرجع الى الروح والملائكة ومعنى الآية لا يشعرون الا في شخص أذن له الرحمن في الشفاعة له وذلك الشخص ممن كان يقول صوايا في الدنيا وهو لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) أي المكان الواقع لاحتماله وهو يوم القيامة (فن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء) أي سبيل يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه (انا أنذرناكم) أي خوفاكم في الدنيا (عذابا قريبا) أي في الآخرة وكل ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء ما قدمت يدها) يعني من خير أو شر مبتدأ في صفيته ينظر اليه يوم القيامة (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيامة مدت

٥٣ خازن ح قدمت أيديكم وتخصيص الأيدي لاسا كثيرا لعمال تقع بها وان احتمل ان لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة الهم والمرض عام وخص منه الكافر وما قدمت يدها ما عمل من خير أو شر وهو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدم من خير وما استغفامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي تنى قدمت يدها أو موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته يعني نظرت اليه والراجع في الصلة محذوف أي ما قدمت (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا لم أخلق ولم أكلف أو ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكاف حتى يقتص للمساء من القران ثم يرد ترابا فيرد الكافر حاله وقبل الكافر ابليس يخفى ان يكون كآدم مخلوقا من التراب اي ثاب ثواب أولاده المؤمنين والله أعلم

والساجيات سبحا فالساجيات
سبحا فالمدبرات أمرها
لا وقت لها في هذا وزمن هنا
لأنه لو وصل لصار يوم
ظرف المدبرات وقد انقضى
تدبير الملائكة في ذلك اليوم
أقيم سبحانه بطوائف
الملائكة التي تنزع الأرواح
من الأجساد غرقا أي
اغراقا في الترع أي تنزعها
من أفاضل الأجساد من
أناملها ومواضع أظفارها
وبالطوائف التي تنشطها
أي تنزعها من نشط الدلو
من البئر إذا أخرجها
وبالطوائف التي تسبح
في مضاها أي نسرع فتسبح
إلى ما أمر وأبه قد برأمرها
من أمور العباد بما يصلحهم
في دينهم أو دنياهم كما رسم
لهم أو يجعل الغزاة التي
تنزع في أعنتها زعافرق
فيه الأنة لطول اعناقها
لأنها غراب والتي تنخرج
من دار الإسلام إذا دار
الحرب من قولك تورناشط
إذا خرج من بلد إلى بلد والتي
تسبح في جريها فتسبح إلى
الغاية فتدبر أمر الغلبة
والظافر واسناد التدبير لها
لأنها من أسباب أواب النجوم
التي تنزع من المشرق إلى
المغرب واغراقا في الترع
أن تقطع الفلك كله حتى

الأرض مد الأدم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص
للشاة الجماع من الشاة القرناء الطمها فإذا فرغ من القصاص قيل لها كوفي ترابا عند ذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل يقول الله عز وجل للبهائم بعد القصاص أنا خلقناكم
وسخرناكم لآدم وكنتم مطيعين لهم أيام حياتكم فارجعوا إلى ما كنتم عليه كوفوا ترابا فإذا
رأى الكافر ذلك تمنى وقال يا ليتني كنت في الدنيا في صورة بعض هذه البهائم وكنت اليوم ترابا
وقيل إذا قضى الله بين الناس وأمر بأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وقبل لسائر الأمم
سوى الناس والجن عودا ترابا فيعودون ترابا حينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل
معناه إن الكافر إذا رأى ما أنعم الله به على المؤمنين من الخير والرحمة قال يا ليتني كنت ترابا يعني
متواضعا في طاعة الله في الدنيا ولم أكن جبارا متكبيرا وقيل إن الكافر ههنا هو إبليس وذلك
أنه عاب آدم وكونه خلق من تراب واقتصر عليه بأنه خلق من نار فإذا كان يوم القيامة ورأى
ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هوفه من الشدة والعذاب قال يا ليتني
كنت ترابا قال أبو هريرة رضي الله عنه يقول التراب لا ولا كرامة لك من جهلك مثلي والله سبحانه
وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة النازعات مكية﴾

وهي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبعمائة وثلاثة وخمسون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجيات سبحا فالساجيات سبحا) اخذت
عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات اشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه
واتفقوا على ان المراد بقوله (فالمدبرات أمرها) وصف لشيء واحد وهم الملائكة الوجه الاول
في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من أفاضل أجسامهم كما
يفرق النازع في القوس فيبلغها غاية المد والفرق من الاغراق أي والنازعات اغراقا وقال
ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه يتزعون روح الكافر كما يتزع السفود الكثير الشعب من
الصوف المبسل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط
نفس المؤمن أي تسله اسلارا في ساق قبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص الترع
بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالترع جذب بشدة والنشط جذب برفق
والساجيات سبحا يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسألونها أسارا فيقما ثم يدعونهم حتى
تستريح ثم يستخرجونها كالساج في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة يزلون
من السماء مسرعين كالفرس الجواد إذا أسرع في حربه يقال له ساج فالساجيات سبحا يعني
الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى
الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النهم حين تنزع من الجسد فغرق في
الصدر ثم تنخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند
الموت لما ترى من الكرامة وذلك لأنه يعرض عليه مقده في الجنة قبل أن يموت وقال علي بن
أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والاطفار حتى تنخرج من أفواههم بالكرب والغم
والساجيات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالساجيات سبحا يعني استباحها

تخط في أقصى الغرب والتي تنخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبح قد برأمرها إلى
من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعته دلالة ما بعده من ذكر القيامة

(يوم ترفخ) ثم ترك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجة) النغمة الاولى وصفت بما يحدث بعد موتها لانهم تنضرب بها الارض حتى يموت كل من عليها (تبعها) حال عن الراجة (الرادفة) النغمة ٤١٩ الثانية لانها تردف الاولى وبينهما

أربعون سنة والاولى تمت الخلق والثانية تمصم (قلوب يومئذ) قلوب منكرو البعث (واجفة) مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترفخ بعد ادل عليه قلوب يومئذ واجفة أى يوم ترفخ وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها (أبصارها) أى أبصار أصحابها (خاشعة) دليله لهل ما ترى خبرها (يقولون) أى منكرو البعث فى الدنيا استهزاء وانكارا للبعث (أنا لردودون فى الحافرة) استهزاء بمعنى الانكار أى أريد بعد موتنا إلى اول الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان فى أمر فخرج منه ثم عاد اليه رجوع الى حافرة أى الى حاله الاولى ويقال الدقة عند الحافرة أى عند الحالة الاولى وهى الصفة انكروا البعث ثم زادوا الاستبعاد فقالوا (أندا كما عظاما نخرة) بالية ناضرة كوفى غير حفص وفعل بلغ من فاعل يقال نخرة العظم فهو نخرة ونخرو المعنى أورد الى الحياة بعد ان صرنا عظاما بالية

الى الحضرة المقدسة * الوجه الثالث فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الصبوح تنزع من أفق الى أفق تطلع ثم تغيب والناشطات نشط يعنى الصبوح تنشط من أفق الى أفق أى تذهب والسابجات سبحا يعنى الصبوح والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فالسباقات سباق يعنى الصبوح يسبق بعضها بعضا فى السير * الوجه الرابع فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع فى أعنتها وتغرق فى عرفها وهى الناشطات نشط لانها تخرج بسرعة الى حيداتها وهى السابجات فى جريها وهى السباقات سبقتا لا استبانها الى الغاية * الوجه الخامس فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الغزاة حين تنزع فسهاى الرى فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا والناشطات نشط أى السهام فى الرى والسابجات سبحا فالسباقات سباق يعنى الخيل والابل حين يخرجهما أصحابها الى الغزوة * الوجه السادس ليس المراد بهذه الكامات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغها الغاية والناشطات نشط يعنى النفس تنشط من القدمين يعنى يجذب والسابجات سبحا يعنى السفن والسباقات سباق يعنى مسابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات * أما قوله فالمدبرات أمرا فاجعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكذا أبو امور عرفهم الله عز وجل العسل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدير الامر فى الدنيا أربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو كل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فهو كل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فهو كل يقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى اقسام الله هذه الاشياء لشرفها والله ان يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لنبعثن وأصحابين وقيل جوابه ان فى ذلك عبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة (يوم ترفخ الراجفة) يعنى النغمة الاولى ترزل ويترك لها كل شئ ويموت منها جمع الخلق (تبعها الرادفة) يعنى النغمة الثانية ردت الاولى وبينهما أربعون سنة وقال قتادة هما صحنان فالاولى تمت كل شئ والاخرى تحي كل شئ ماذن الله عز وجل وقيل الراجفة التى ترزل الارض والجبال والرادفة التى تسحق السماء وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث يوم القيامة وروى البيهقى بسند الثعلبى عن أبى بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب بع الليل قام وقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قوله عز وجل (قلوب يومئذ واجفة) أى حافة فافقة مضطربة وقيل وجلة زائلة عن أما كتبها (أبصارها خاشعة) أى أبصار أهلها خاشعة ذليلة والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى (يقولون) يعنى المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون بعد الموت (أنا لردودون فى الحافرة) يعنى أريد إلى اول الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا اول مرة والعرب تقول رجعت فلان فى حافرة أى رجعت من حيث جاء فالحافرة عندهم اسم لابتداء الشئ وأول الشئ ويقال رجعت فلان فى حافرة أى فى طريقه الذى جاء منه يحفره بمسببه فحصل بان قدمه حفره هى محفورة فى الحقيقة وقيل الحافرة الارض التى تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لانها يستقر عليها الحافر والمعنى أنا لردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نسمى عليها وقيل الحافرة النار (أندا كما عظاما نخرة) أى بالية وقرئ ناضرة وهما بمعنى وقيل الساخرة المجرورة التى يمر فيها الريح فنضراى بصوت (قالوا) يعنى المنكرين للبعث اذا عابوا أهوال القيامة (ثلاث اذا كرة خامرة) أى رجعة

وإذا منصوب محذوف وهو نبعث (قالوا) أى منكرو البعث (تلك) رجعتنا (اذا كرة خامرة) رجعتنا خسرا او خسرا أصحابها والمعنى انها ان صحت وبعثنا فمن اذا خسروا لتكذيبنا وهذا استهزاء منهم

فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمخدوف اي لا يحسبوا تلك المجره سبحانه على الله عز وجل فانما هي زجرة واحدة في قوله تعالى
 الاصبغة واخذت يريد النخعة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احياء على وجه الارض
 يسد ما كانوا مواثيق جوفها وقيل الساهرة أرض بعينها بالشام الى جنب بيت المقدس او أرض مكة أو جهنم (هل أتاك
 حديث موسى) استقهام بنصن التنبيه على ان هذا مما يجب ان يشيع والتشريف للمخاطب به (اذناداه ربه) حين ناداه
 (بالواد المقدس) المبارك المطهر (طوى) اسمه (اذهب الى فرعون) على ارادة القول (انه طقى) تجاوز الحد في الكفر والفساد
 (فقل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميسل الى ان تطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والايان وتبشيد الزاى حجازى
 (وأهديك الى ربك) وأرشدك ٤٣٠ الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه (فخشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال

الله تعالى انما يخشى الله
 من عباده العلماء أى العلماء
 به وعن بعض الحكماء
 اعرف الله فمن عرف الله
 لم يقدر ان يهنيه طرفه
 حين فان خشية ملاك الامر
 من خشى الله أى منه كل
 خبر ومن آمن اجترأ على
 كل شر ومنه الحديث
 من خاف أدج ومن أدج
 بلغ المنزل بدأ مخاطبته
 بالاستقهام الذى معناه
 العرض كما يقول الرجل
 لضيفه هل لك ان تنزل
 بنا وأردفه الكلام الرقيق
 يستدعيه باللفظ فى القول
 ويستزله بالمداواة عن عتوه
 كما امر بذلك فى قوله تعالى
 فقولاه قولاً ليناً (أراه
 الآية الكبرى) أى فذهب
 فأرى موسى فرعون العصا
 واليد البيضاء لانهما فى
 حكم آية واحدة (مكذب)

غابنة يعنى ان رد دنابه الموت لتخسرن بما يصيدنا بعد الموت (فانما هي) يعنى النخعة الاخيرة
 (زجرة واحدة) أى صبغة واحدة يجمعون بها جميعا (فاذا هم بالساهرة) يعنى وجه الارض
 سميت ساهرة لان عليها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هى التى كثرت الوطء عليها كأنها سهرت والمعنى
 انهم كانوا يطن الارض فلما هموا بالصيحة صاروا على وجوها وقيل هى أرض الشام وقيل
 أرض الصيامه وقيل هى أرض جهنم قوله عز وجل (هل أتاك حديث موسى) يعنى قد أتاك
 حديث موسى يا محمد وذلك انه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام وانه كان يتحمل المشاق من قومه ليتأسى به (اذناداه ربه بالواد المقدس)
 أى المطهر (طوى) هو اسم واد بالشام عند الطور (اذهب الى فرعون انه طقى) أى علا وتكبر
 وكفر بالله (فقل هل لك الى ان تزكى) أى تطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تلم وتصلح
 العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أى ادعوك الى عبادة ربك
 وتوحيده (فخشى) يعنى عقابه وانما خص فرعون بالذكر وان كانت دعوة موسى شاملة لجميع
 قومه لان فرعون كان أعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (أراه) أى أرى موسى
 فرعون (الآية الكبرى) يعنى اليد البيضاء والعصا (مكذب) يعنى فرعون بانها من الله (وعصى)
 أى تمرد وأظهر الخيبر (ثم أدبر) أى أعرض عن الايمان (يسمى) يعمل الفساد فى الارض
 (خسر) أى فجع قومه وجنوده (فنادى) أى لما اجتمعوا (فقال) يعنى فرعون لقومه (أنا
 ربكم الاعلى) أى لارب فوقى وقيل أراد ان الاصنام ارباب وهود بها ورجهم (فأخذ الله نكال
 الآخرة والاولى) أى عاقبه فجعله عبرة لغيره بان أعرفه فى الدنيا ما يدخله النار فى الآخرة
 وقيل أراد بالآخرة والاولى كلتى فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنار بكم الاعلى
 وكان بينما أربعمون سنة (ان فى ذلك) أى فى الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى (لعبرة) أى
 عظة (لمن يخشى) أى يخاف الله عز وجل ثم عاتب منكبرى البعث فقال تعالى (أأنتم أشد خلقا
 أم الامهات بناها) معناه أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم فى تغديركم فان كلا الامرين
 بالنسبة الى قدرة الله الواحد لان خلق الانسان على صغره وضعفه اذا أضيف الى خلق السماء مع

فرعون بموسى والآية الكبرى ومما أحرا وصر (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) تولى عن موسى
 عظمها
 (يسمى) يجتهد فى مكايده أو يسأرى التعمان أدبر مرعوب يسرع فى مشيته وكان طيما شاقيفا (خسر) فجمع السخرة وجنده
 (فنادى) فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه (فقال أنار بكم الاعلى) لارب فوقى وكانت لهم أصنام يعبدونها (فأخذ الله نكال
 الآخرة) عاقبه الله عقوبة الآخرة والنكال يعنى التنكيل كالسلام يعنى التسليم ونصبه على الصدر لان أخذ يعنى نكل
 كانه قيل نكل الله نكال الآخرة أى الاحراق (والاولى) أى الاغراق أو نكال كلبته الآخرة وهى أنار بكم الاعلى والاولى
 وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينما أربعمون سنة أو ثلاثون أو عشرون (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله (أنتم)
 يا منكبرى البعث (أشد خلقا) أصعب خلقا وانشاء (أم السماء) مبتدأ مخدوف الخبر أى أم السماء أشد خلقا ثم بين كيف خلقها
 فقال (بناها) أى الله ثم بين البناء فقال

(رفع سمكها) أعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذلك في سميت العلو رفعا مسعرة جسماته عام (فسواها) فهد لها مستو به بلا شقوق ولا فطور (وأغطس ليلها) أظلم (وأخرج ضحاها) أربض ضوء شمسا وأضيف الليل والنفس إلى السماء لأن الليل ظلمها والشمس سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة قد حيت من مكة بمد خلق السماء بالني عام ثم فسر المسط فقال (أخرج منها ماءها) بتغيير العيون (ومرعاها) صكلا ها ولذا لم يدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال بأضمار قد (والجبال أرساها) أثبتها وانتصاب الارض والجبال بأضمار دحا وأرسي ٤٢١ على شريطة التفسير (متاعا لكم

ولا نعامكم) فعل ذلك تمتعوا لكم ولا نعامكم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) الداهية العظمى التي تطم على الدواهي أي تملأ وتغلب وهي النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر الإنسان) بدل من إذا جاءت أي إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكروا وكان قد تسبب (مأسي) مصدرية أي سعيها أو موصولة (وبرزت الجحيم) وأظهرت (من يرى) لكل راعا لظهورها وظهورها بينا (فأما) جواب فاذا أي إذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك (من طغي) جاوز الحد وكفر (وأتر الحيرة) الدنيا) على الآخرة باتباع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) المرجع أي مأواه والاف واللام بدل من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين هي المأوى

عظما وعظم أحوالها كان يسرا فين تعالى ان خلق السماء أعظم وإذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والارض فقال تعالى (رفع سمكها) يعني علوا منها وقيل رفعها بغير عمد (فسواها) أي آتقن بناءها فليس فيها شقوق ولا فطور (وأغطس) أي أظلم (ابلها) والغطس الظلمة (وأخرج) أي وأظهر وأربض (ضحاها) أي نهارها وانما عبر عن النهار بالصصي لأنه يدل أجزاء النهار في النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار إلى السماء لأنهما يجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهي في السماء ثم وصف كيفية خلق الارض فقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ومدحها قال أمية بن أبي الصلت
 دحوت البلاد فسويتها • وأنت على طيب قادر
 فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضي ان الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى في حم السجدة ثم استموى إلى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناها قلت خلق الله الارض أولا مجتمعة ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الارض بمعنى مدحها وبسطها ثالثا فحصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحها قبل السماء ثم استموى إلى السماء فسواها من سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناها والارض مع ذلك دحاها كقوله عز وجل بعد ذلك نزل من السماء ماءها ومرعاها أي فجر من الارض عيونها ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستعير الرعي للانسان على سبيل التحيوز (والجبال أرساها) أي أثبتها (متاعا لكم ولا نعامكم) أي الذي أخرج من الارض هو بلفظ لكم ولا نعامكم قوله عز وجل (فاذا جاءت الطامة الكبرى) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لأنها تطم على كل شيء فتعلو عليه والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع (يوم يتذكر الانسان مأسي) أي ما عمل في الدنيا من خير أو شر (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعني انه ينكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق (فأما من طغي) أي كفر (وأتر الحيرة الدنيا) أي على الآخرة (فان الجحيم هي المأوى) أي لمن هذه صفته (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) أي المحارم التي يشتمها وقيل هو الرجل يجل بهم بالعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله للمساب فيتركها لذلك (فان الجنة هي المأوى) أي لمن هذه صفته قوله عز وجل (يستأنسك) أي يا محمد (عن الساعة أبان مرساها) أي متى ظهورها وقيامها (فم أنت من ذكرها) أي لست في شيء من علمها وذكورها

له (وأما من خاف مقام ربه) أي علم ان له مقاما يوم القيامة لحساب ربه (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المؤدى إلى زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل يجل بهم بالعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس إلى شهواتها (فان الجنة هي المأوى) أي المرجع (يستأنسك عن الساعة أبان مرساها) متى أرساها أي قامت بتعني متى يعيها الله تعالى ويثبتها (فم أنت من ذكرها) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء كقولك ليس فلان من العلم في شيء أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى زلت فهو على هذا تنجب من كثرة ذكرها أي أنهم يسألونك عنها فحرك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها

التي ركب منهاها) انتهى عليهم حتى تكفون لا يعلمها غيره او فهم انكار لسواهم منها اي قيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكراها
 اي ارسالتك وانت آخر الانبياء علامته من علاماتهم اذ لمعنى لسواهم عن اول ابعدا ان يوقف على هذا على قيم وقيل قيم انت من
 كرهاها متصل بالسؤال اي بساؤك عن الساعة ايان مرساها ويقولون ان انت من ذكراها ثم استأنف فقال الى ربك
 نهاها (انما انت منذر من يخشاها) اي لم تبعث لتعلمهم وقت الساعة وانما بعثت لتندبر من اهو الهامس يخاف

حتى تهتم لها وتذكرونها (الى ربك منهاها) اي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو
 وقيل معناه فيم انكار لسواهم اي قيم هذا السؤال ثم قال انت يا محمد من ذكراها اي من
 علامتها لانك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها
 (انما انت منذر من يخشاها) اي انما يفتح اذارك من يخافها (صكأهم) يعني الكفار (يوم
 يرونها) اي يعاينون يوم القيامة (لم يلبثوا) اي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى او ضحاها)
 فان قالت العشي ليس لها ضحى فامعنى قوله اوضحها قلت قيل ان الهاء الالف صلة والمعنى
 لم يلبثوا والاعشى او ضحى وقيل اضافة الضحى الى العشي اضافة الى يومها كانه قال الاعشى
 او ضحى يومها والله اعلم بمراده واسرار كتابه

سدانها منذر منون
 يريدوهم من (كانهم يوم
 يرونها) اي الساعة (لم
 يلبثوا) في الدنيا (الاعشى
 او ضحاها) اي ضحى
 العشي استقوا مدة ليلتهم
 في الدنيا لما عاينوا من
 الهول كقوله لم يلبثوا الا
 ساعة من نهار وقوله قالوا
 ليلتنا يومنا وبعض يوم وانما
 صحت اضافة الضحى الى
 العشي للابسة بينهما
 لاجتماعهما في نهار واحد
 والمراد ان مدة ليلتهم لم يبلغ
 يوما كاملا ولكن احد
 طرفي النهار عشيته او ضحاها
 والله اعلم

تفسير سورة عبس مكية

وهي احدى واربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة مائة وثلاثة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (عبس وتولى) اي كلف وقطب وجهه وتولى اي اعرض بوجهه (ان جاءه الاحمى)
 يعني ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس
 ابن زائدة بن الاصم بن زهرة بن رواحة القرشي الفهري من بني عامر بن لؤي واسم امه عاتكة
 بنت عبد الله المخزومية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما مكة وذلك انه اتى النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عتبة بن ربيعة واباحول بن هشام والعباس بن عبد المطلب
 وابي بن خلف واخاه امية بن خلف ويدعوهم الى الله رجوا سلامهم فقال ابن ام مكتوم
 يا رسول الله اقرني وعلني مما علمك الله وجعل يناديه بكرر المساء وهو لا يدري انه مقبل على
 غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه
 يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والمبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه
 واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات معاتبته لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا رآه ويقول مرحبا بن عاتبي الله
 فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين
 الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس رأته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء
 عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت ازلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاحمى اتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاء
 فريس من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين
 ويقول اتري بما أقول بأسا فيقول لا في هذا ازلت اخرج الترمذي وقال حديث غريب (وما
 يدريك) اي اي تبيي جعلك داريا (لعله يركى) اي يظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه

سورة عبس مكية وهي
 اثنان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عبس) كلف اي النبي صلى
 الله عليه وسلم (وتولى)
 اعرض (ان جاءه) لان جاءه
 ومجمله نصب لانه مفعول له
 والعامل فيه عبس او تولى
 على اختلاف المذهبين
 (الاحمى) عبد الله بن ام
 مكتوم وام مكتوم ام ابيه
 وابوه شريح بن مالك اتى
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو

يدعو اشرف قريش الى الاسلام فقال يا رسول الله علني مما علمك الله وكررت ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم منك
 فكبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فتزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه
 بعدها ويقول مرحبا بن عاتبي الله فيه روي واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدريك) واي تبيي جعلك داريا بحال هذا الاحمى
 (لعله يركى) لعل الاحمى يظهر عياض مع منك من دنس الجهل واصله يتركه وادغمت التاء في الزاي وكذا

(أوبذكر) يتعظ (فتنفعه) نصبه عامم غير الاعشى جوبالعمل وغيره وضعه عطف على يذكرك (الذكري) لذكرك أي موعظتك أي انك لا تدري ما هو أقرب منه من تركه أو تذكرك ولو دريت ما فرط ذلك منك (أما من استغنى) أي من كان غنيا بالمال (فأنت له تصدى) تعرض بالأقبال عليه حوصا على إيمانه تصدى بأدغام التاء في الصاد حجازي (وما عليك الا زكي) وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يسرع في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو الكفار أي اذا هم في أمثالك أو الكبوة كمادة العمان (فأنت عنه تلهي) تتشاغل وأصله تلهي ٤٢٣ وروى أنه ما عيس بهدها في وجهه مقبوظ ولا تصدى لغني

وروى ان الفقراء في مجلس الشورى كانوا أمراء (كلا) ودع أي لا تمد الي مثله (انها) ان السورة أو الآيات (تذكرة) موعظة يجب الاعتاط بها والعمل بموجبها (فمن شاء ذكره) فمن شاء ان يذكره وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذي كروا وعلوا المعنى في شاء الذي كرهه الله تعالى اياه (في صحف) صفة التذكرة أي انهم اثبتة في صحف منتخفة من اللوح أو خير مبد المحذوف أي هي في صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة القدر والمترلة (مطهرة) عن مس غدير الملائكة أو محالين من كلام الله (بأيدى سفرة) كنية جمع سافر أي الملائكة ينتصرون الكتب من اللوح (كرام) على الله أو عن المعاصي (بررة) أتقيا جمع بار (قتل

منك (أوبذكر) أي يتعظ (فتنفعه الذكري) أي المرعظة (أما من استغنى) قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بما له من المال (فأنت له تصدى) أي تعرض له وتقبل عليه وتصني الي كلامه (وما عليك الا زكي) أي لا يؤمن ولا يمتدي وانما عليك البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يعني يخشى يعني ابن أم مكتوم (وهو يخشى) أي الله عز وجل (فأنت عنه تلهي) أي تتشاغل وتعرض عنه (كلا) أي لا تفعل بعدهما مثلها (انها) يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكرة) أي موعظة الخالق (فمن شاء) أي من عباد الله (ذكره) أي اعظ به يعني القرآن ثم وصف جلالة القرآن ومحله عنده فقال عز وجل (في صحف مكرمة) يعني القرآن في اللوح المحفوظ (مرفوعة) أي رفعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة (مطهرة) يعني العصف لا عيبا الا المطهرون وهم الملائكة (بأيدى سفرة) قال ابن عباس يعني كنية وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر ومنه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملائكة الانبياء واحدهم سفير ثم أتى عليهم بقوله (كرام) أي هم كرام على الله (بررة) أي مطيعين له جمع بار قوله عز وجل (قتل الانسان) أي لمن الكفر وطرد (ما أكفره) أي ما أشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وأيديه عنده وهذا على سبيل التعجب أي اعجبوا من كفره وقيل معناه أي تبي حمله على الكفر زات هذه الآية في عتبة بن أبي لهب وقيل في أمية بن خلف وتيل في الذين قتلوا يوم بدر وقيل الآية عامة في كل كافر ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يهلم ان الله تعالى خلقه منه فقال تعالى (من أي شيء خلقه) لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسرد لك فقال تعالى (من نطفة خلقه فقدره) يعني خلقه اطوار انطفة ثم علقه ثم مضى الى آخر خلقه وقيل قدره يعني خلق رأسه وعينه ويديه ورجليه على قدر ما أرادته (ثم السبيل يسره) أي سهل له طريق خروجه من بطن أمه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسره على كل أحد ما خلق له وقدر عليه (ثم أماته فأقبره) أي جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش واليايور أو أقبره معناه صيره الله بحيث يقبر وجعله ذاق قبره فمنه وهذه تكريمه لبي آدم على سائر الحيوانات ثم قال تعالى (ثم ادا شاء أنشره) أي أحياه بعد موته للبعث والحساب وانما قال تعالى ثم ادا شاء أنشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشيئة الله تعالى متى شاء ان يحيي الخلق أحياهم (كلا) ودع وزجر للانسان عن تكبره وتجبهره ونزفه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب (لما يقض ما أمره) أي لم يفعل ما أمره به ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق

الانسان (لن الكافر) وهو أمية أو عتبة (ما أكفره) استفهام توبيخ أي أي شيء جعله على الكفر أو هو تعجب أي ما أشد كفره (من أي شيء خلقه) من أي حقير خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) نصب السبيل باضمار يسر أي ثم سهل له سبيل الخروج من بطن أمه وبين له سبيل الخير والسر (ثم أماته فأقبره) جعله ذاق قبره يوارى فيه لا تكليها ثم كرامة له قبر الميث دفنه وأقبره الميت أمره بان يقبره ومكنه منه (ثم ادا شاء أنشره) أحياه بعد موته (كلا) ودع للانسان عن الكفر (لما يقض ما أمره) لم يفعل هذا الكفر ما أمره الله به من الايمان ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء خلقه الى أن انتهت آياته ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال

علي الاستغفار غيرهم (صينا ٤٢٤ المصعب) يعني المطر من المصعب (ثم شققنا الارض شقا) بالنبات (فأثبتنا فيها حبا)

ابن آدم ذكر وزقه ليحترق فانه موضع الاعتبار فقال تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه) الى قفوة
ربه فيه اي كيف قدره ربه وبسرره ووديره له وجهه سيبا لحبائه وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم
بين ذلك فقال تعالى (انا صبينا الماء مصبا) يعني المطر (ثم شققنا الارض شقا) اي بالنبات (فأثبتنا
فيها) اي بذلك الماء (حبا) يعني الحبوب التي يتغذى بها الانسان (وعنبا) يعني انه غذا من وجه
وفا كهة من وجه فهذا أتبعه الحب (وقصبا) يعني القوت وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب
اي يقطع في كل الايام وقيل القضب هو العلف كله الذي تعلق به الدواب (وزيتونا) وهو ما
يمصر منه الزيت (ونخل واحد اثنى) جمع حديقة (غلبا) يعني غلاظ الأشجار وقيل الغلب الشجر
الملتف بعضه على بعض وقال ابن عباس طوالا (وفا كهة) يعني جميع ألوان الفا كهة (وأبا)
يعني السكاد والمرعي الذي لم يزرعه الناس عمايا كله الدواب والانعام وقيل الفا كهة مايا كله
الناس والاب مايا كله الدواب وقال ابن عباس ما أنبتت الارض ممايا كل الناس والانعام روى
ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفا كهة وأبا فقال اي سماء قطلني وأي أرض تقلني اذا
قلت في كتاب الله ما لا أعلم (خ) عن أنس ان هرقرا وفا كهة وأبا قال فا الاب ثم قال ما كلفنا
أوقال ما امرنا بهذا لفظ البخاري وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا دعوه
(متاعا لكم) يعني الفواكه والحب والعشب منقعة لكم (ولانعامكم) ثم ذكر أهوال القيامة
فقال تعالى (فاذا جاءت الصاخة) يعني صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصيح أسمع الخلق أي
تبالغ في أسمعهم حتى تكاد تصمها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) أي
انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التباعد والسبب في ذلك
الاحترار عن المطالبة بالمعقوق فالأخ يقول ما واسيتني بما لك والابوان يقولان قصرت في برنا
والصاحبة تقول لم توفني حتى والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا وقيل أول من يفر هابيل
من أخيه قابيل والنبي صلى الله عليه وسلم من أمه و ابراهيم عليه الصلوة والسلام من أبيه ولوط
من صاحبه ونوح من ابنه وقيل يفر المؤمن من مولاه هؤلاء ونصرتهم والمعنى ان هؤلاء الذين
كانوا يقر بونهم في الدنيا ويتقون بهم ويتزرون بهم يفرون منهم في الدار الآخرة وفائدة
الترتيب كانه قيل يوم يفر المرء من أخيه بل من أويه لانهما أقرب من الاخوة بل من الصاحبة
والولد لان تعلقه بهما أشد من تعلقه بالابوين (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يشغله
شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة
غرا فقالت امرأاة أبيضرأ حدنا أوبرى بعضنا عورة بعض قال يافلانة لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وما ذكر الله تعالى حال القيامة وأهوالها
بين حال المكلفين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى
(وجوه يومئذ مسفرة) أي مشرفة مضيئة من أسفر الصبح اذا أضاء وقيل مسفرة من قيام
الدليل وتيل من أثر الوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله (صاحكة) أي عند الفراغ من الحساب
(مستبشرة) أي بالسرور وفرحة بما اتانل من كرامة الله ورضوانه ثم وصف الاشقياء فقال تعالى
(وجوه يومئذ عليها غبرة) أي سواد وكآبة اللهم الذي نزل بهم (ترهقها قفرة) أي تملوها وتغشاها
ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة والفرق بين الغبرة والقفرة ان الغبرة ما كان أسفل في

كالبصر والشعير وغيرهما
عما يتغذى به (وعنبا) ثمرة
السكرم أي الطعام والماء كهة
(وقصبا) رطوبة سمي مصدر
ففيه أي قطعه لانه يقطب
مرة بعد مرة (وزيتونا
ونخل واحد اثنى) بساتين
(غلبا) غلاظ الأشجار جمع
غلباء (وفا كهة) لكم (وأبا)
مرعي لدوابكم (متاعا)
مصدر أي منقعة (لكم)
ولانعامكم فاذا جاءت
الصاخة) صيحة القيامة
لانها تصيح الاذان أي تصمها
وجوايه محذوف لظهوره
(يوم يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه) لتباعد بينه
وبينهم ولا شغاله بنفسه
(وصاحبته) وزوجته
(وبنيه) بدأ بالآخر ثم بالابوين
لانهما أقرب منه ثم
بالصاحبة والبنين لانهم
أحب قيل أول من يفر من
أخيه هابيل ومن أويه
ابراهيم ومن صاحبه نوح
ولوط ومن ابنه نوح (لكل
امرئ منهم يومئذ شأن)
في نفسه (يغنيه) يكفيه
في الاهتمام به ويشغله
عن غيره (وجوه يومئذ
مسفرة) مضيئة من قيام
الليل أو من آثار الوضوء
(صاحكة مستبشرة)
أي أصحاب هذه الوجوه

وهم المؤمنون صاحبون مسرورون (وجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها قفرة) يعلا العبرة الارض
سواد كالذخا ولا ترى أوحش من اجفام الغبرة والسواد في الوجه

(أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (العجوة) في حقوق العباد وما جعلوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم القبره والله أعلم (سورة التكويم مكية وهي تسع وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) إذا الشمس كورت ذهب بضوئها من كورت العمامة إذا الفقه أي بلفضضوءها الفاني ذهب ٤٢٥ انبساطه وانتشاره في الاقفاق

وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضارع يضره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (وإذا النجوم انكدرت) تساقطت (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الارض وابتعدت أو سيرت في الجوت سير السحاب (وإذا

الارض والمقتره ما ارتفع من الغبار لمحق بالسماء) (أولئك) أي الذين صنع بهم هذا (هم الكفرة العجوة) جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة التكويم مكية﴾

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة مائة وثلاثون حرفاً قال ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين فليقر إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت أنوجه الترمذي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس أنطت وفورت وقيل اضمحلت وقيل لفت فالتف العمامة وأصل التكويم جمع بعض الشيء إلى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلفت فإذا فعل به ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم بيعت عليها بحادور اقتضرت بها قصبان (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة قبل ان الشمس والقمر جادان فالقوا وهما في النار يكون سبباً لزيادة الحرق جهنم (وإذا النجوم انكدرت) أي تناثرت من السماء وسقطت على الارض قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يوماً ذنبوا ما فلا يبقى نجم الا وقع (واد الجبال سيرت) أي عن وجه الارض فصارت هباء منثوراً (وإذا العشار عطلت) يعني النوق الحواصل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها واحدها عشرة أشهر لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي أنفس مال عند العرب فإذا كان ذلك اليوم عطلت وتركت هملابلا راع أهملها أهلها وقد كانوا الأزمن لا ذنابها ولم يكن مال أعجب اليهم منها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة (وإذا الوحوش حشرت) يعني من دواب البر (حشرت) أي جعلت يوم القيامة ليقتص لبعضها من بعض وقال ابن عباس حشرها موتها قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهما يوقنان يوم القيامة (وإذا البحار سجرت) قال ابن عباس أو قدت فصارت ناراً تضطرم وقيل جحر بعضها في بعض العذب والمخ حتى صارت البحار كلها بحراً واحداً وقيل صارت مياهها من جهنم أهل النار ويل سجرت أي يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال أي بن كعب ست آيات قبل يوم القيامة بيننا وبين الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيبيناهم كذلك ادوقت الجبال على الارض فيبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فصركت واضطربت وفزع الانس والجن واختلطت الدواب والطيور والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك وله تعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت فينبئنا نقول الجن للانسان نحن نأتيكم بالخير فينطلقون إلى البحر فاداهون ناراً تاجج فيبيناهم كذلك اذ انصدت الارض صدعة واحدة إلى الارض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فيبيناهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة حصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ماد كرم هذه وهو قوله تعالى (وإذا النفوس زوجت)

العشار) جمع عشار وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع للحمام السنة (عطلت) أهملت عطلها أهلها لا اشتغالهم بأنفسهم وكانوا يحبسونها إذا بلغت هذه الحالة لعزيمت عندهم ويعطون ما دونها تعطت بالتخفيف عن البيزدي (وإذا الوحوش حشرت) جعلت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى بيناهم تزايا لا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم كالأطوار ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال إذا أخفت السنة بالانس وأمواهم حشرتهم السنة (وإذا البحار سجرت) مكي وصرى من سحر

٥٤ خازن ع اتنوزاد املاءه بالخطب أي علمت وبجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً وقيل ملئت نيراناً لعذب أهل النار (وإذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشركها الصالح مع الصالح في الجنة والصالح مع الصالح في النار أو قرنت الارواح بالاجساد أو بكتباها أو أهلها أو نفوس المؤمنين بالورعين ونفوس الكافرين بالشیاطين

(واذا الموءودة) الله فؤدة حسنة وكانت العرب تئد البنات خشية الاملاق وخوف الاسترقاق (سئلت) سؤال عاطف لتقول بلا ذنب قتلت أو لتسدل على قاتنها الوهو توبخ لقاتلها بصرف الخطاب عنك كقوله أنت قتلت الناس الآية (بأى ذنب قتلت) وبالتشديد يزيد وفيه دليل على ان أطفال المشركين لا يهدون وعلى ان التعذيب لا يكون بلا ذنب (واذا المصنف نشر) فقتت وبالتخفيف مدني ٤٢٦ وشامى وعاصم وسهل ويعقوب والمراد مصنف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب

ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أى هرقت بينهم (واذا السماء كسطت) قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف (واذا الجحيم سعرت) أو قذت اي قاذأ شميدا وبالتشديد شامى ومدني وعاصم غير جاد ويحيى للبالغة (واذا الجنة أزلقت) أدنيت من المنقين كقوله وأزلقت الجنة للنقيس غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة مسته منها في الدنيا والباقي في الآخرة ولا وقف مطلقا من أول السورة الى ما أحضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوابها وهو (علمت نفس) أى كل نفس ولضرورة انقطاع النفس على كل آية تجوز الوقت (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) (لأراثة) بالانكس) بالرواجع بيناترى النجم في آخر البرج اذ كثر واجعا الى أوله (الجوار) السيارة (الكنس) العيب من

روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرب بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرب بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل ألحق كل امرئ بشيعته اليهود واليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس بأعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالجهنم وقيل زوجت نفوس الكافرين بالسياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد (واذا الموءودة سئلت) يعنى الجارية التي دفنت وهي حبة سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها أى يتقلها حين تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت وكان أولادها حفيرة فدمغضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفيرة واذا ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت وأراد بقاءها حية البسها حبة صوف أو شعر وتركها ترضى الابل والغنم في البادية واذا أراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبها وزينها حتى اذهب بها الى احائها او قد حفر بئر في الصحراء فيبيلجها البئر فيقول لها انظري مها فاذا انظرت دفنها من ورائها او يبيل عليها التراب حتى تسمو بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثد والموءودة في النار اخرجها أبو دوداد وكان صهصعة بن ناجية ممن منع الواثد ولم يقد فافترض به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذي منع الواثدات * وأحيا الوثد فلم توأد

(بأى ذنب قتلت) معناه تسئل الموءودة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب (واذا المصنف نشر) يعنى محائف الاعمال تنشر للحساب (واذا السماء كسطت) أى زعمت وطويت وقيل قلعت كما يقلع السقف وقيل كسفت وأزيلت عن فها (واذا الجحيم سعرت) أو قذت لاعداء الله تعالى (واذا الجنة أزلقت) أى قربت لاولياء الله (علمت نفس ما أحضرت) يعنى عند ذلك تعلم كل نفس ما أحضرت من خير أو شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا قوله عز وجل (فلا أقسم) لارائة والمعنى أقسم وقد تقدم ذلك في قوله لا أقسم يوم القيامة (بالنكس الجوار الكنس) يعنى النجوم تبدو بالليل فتظهر وتختس بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن علي بن أبي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تختس في مجاريهم أى ترجع وراءها في العلك وتكنس أى تستروقت اخفائها وقيل انها تختس أى تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس وأصل النكس الجوع الى وراءه والكنس هوان تأوى الى كئناسها وهو الموضع الذي يأوى اليه الوحش (والليل اذا عسعس) أى أقبل بظلامه وقيل أدبر والعسعسة رفة الطلام وذلك يكون في طرف الليل (والصبح اذا تنفس) أى أقبل

كنس الوحش اذا دخل كئناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى وبدا مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفي تحت ضوء الشمس فنحوسها رجوعها وكنوسها اخفائها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه وأدبر فهو من الاضداد (والصبح اذا تنفس) ام تدضوه ولما كان اقبال الصبح يلازمه الروح والنفس جعل ذلك نفساله مجازا وجواب القسم

(انه) أي القرآن (قول رسول) أي جبريل عليه السلام وانما اضيف القرآن اليه لانه هو الذي نزل به (كريم) عند ربه (ذي قوة) فدرقة على ما يكاف لا يهز عنه ولا يذهب (عند ذي العرش) ٤٢٧ عند الله (مكين) ذي جاه

وبدأ اوله وقيل أسفرو في نفسه قولان أحدهما ان في اقبال الصبح وما رتسما جعل ذلك تنسما على الجاز الثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا تنفس وجدا راحة فكانه تخلص من الحزن فغير منه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل (ذي قوة) وكان من قوته انه اقتلع قري قوم لوط الاربع من الماء الاسود وجعلها على جناحه فرفعهما الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنصحه بميناحه فحجته الفاه الى أقصى جبل بالمندوانه صاح صيحة بنود فأصجوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف (عند ذي العرش مكين) أي في المنزلة والجاه (مطاع تم) أي في السموات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة له انهم فقصوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع خزنة الجنة ابوابها بقوله (امين) يعني على وحي الله تعالى الى أنبيائه (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يحاطب كفار مكة (بمجنون) وهذا أيضا من جواب القسم أقسم على ان القرآن نزل به جبريل وأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون كما يقول أهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وان ما يقوله ليس هو الا من عند نفسه فنفي الله عنه الجنون وكون القرآن من عند نفسه (ولقد آراه) يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التي خلق فيها (بالافق المبين) يعني بالافق الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام اني أحب ان أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان أتحمل لك قال بالابطح قال لا يسعني ذلك قال فبني قال لا يسعني ذلك قال فبعرفات قال لا يسعني ذلك قال بجرأه قال ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من حبال عرفات بختنشة وكلكاة قدملا مابين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خر معشيا عليه فقول جبريل عن صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش لم ي كاهله وانه ليتضاءل أحيا نامس مخافة الله جل جلاله وعلا علاؤه وشأنه حتى يصير كالمعويهي الصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظم ته (وما هو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أي الوحي وخبر السماء وما طلع عليه مما كان غائبا عن علمه من القصص والانياء (بظنين) قري بالطاء ومعناه عتيم والظننة البهمة وقري بظنين بالصاد ومعناه بئضل يقول انه يأتيه علم الغيب ولا يبضل به عليكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلاوانا وهو آجرة الكاهن وقراءة الطاء أولي لانهم لم يبضوه وانما اتهموه فنفي الله عنه تلك النعمة ولو اراد البئضل لقال وما هو بالغيب (وما هو) يعني القرآن (بقول شيطان رجيم) يعني ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت فرسش وقيل كانوا يقولون ان شيطانا بلقيه على لسانه فنفي الله ذلك عنه

ومنزلة ولما سكتت حال المكاة على حسب حال المكين قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكاته (مطاع تم) أي في السموات يطيعه من فيها أو عند ذي العرش أي عند الله يطيعه ملائكته المقربون يصعدون عن أمره ويرجعون الى رأيه (امين) على الوحي (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم (ولقد آراه) رأى محمد جبريل عليه السلام على صورته (بالافق المبين) بطلع الشمس (وما هو على الوحي) بظنين) بئضل من الض وهو البئضل اي لا يبضل بالوحي كما يبضل الكهان رغبة في الحلاوان بل يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما علم بظنين مكي وابوعمر وعلی أي عنهم فينقص شيئا مما اوحى اليه او يزيد فيه من الظننة وهي التهمة (وما هو) وما القرآن

(بقول شيطان رجيم) طريده هو كفوله وما تنزلت به الشياطين اي ليس هو بقول بعض المسترفقة السمع وبوجههم الى اولياتهم من الكهنة قوله بعرفات الخ كذا بالسخ التي بأيدينا وفي الخطيب قال بعرفات قال ذلك بالخرى ان يسعني اه معجم

(فأين نذهبون) استغلال لهم كما قال لتترك الجسادة اعتسافا أو ذهبا في بنات الطريق أين تذهب مثلت ما لهم بحاله في تركهم الحق وعدو لهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أي من هذه الطريقة التي بينت لكم وقال الجنيدي فأين نذهبون ٤٢٨ عناوان من شئ الا عندنا (ان هو الاذ كر للعالمين) ما القرآن الاعطة للخلق (من شاء)

منكم) يدل من العالمين (ان يستقيم) أي القرآن ذكر ان شاء الاستقامة يعني ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذ كر فكما لم يوعظه قيرهم وان كانوا معوظين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة (الا ان يشاء الله رب العالمين) مالك الخلق أجمعين

(فأين نذهبون) فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان وقيل معناه أي طريق تسلكون أي من هذه الطريقة التي قد بينت لكم (ان هو) يعني ما في القرآن (الاذ كر للعالمين) أي موعظة الخلق أجمعين (من شاء منكم أن يستقيم) أي يتبع الحق ويقم عليه وينتفع به ثم بين ان مشيئة العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى (وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) أعلمهم الله ان المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدر ون علي ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه وفيه اعلام ان أحد الا دسمل خير الا بتوفيق الله تعالى ولا شر الا ببخله لانه ومشيئته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة الانفطار مكية)

وهي تسع عشرة آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرله عز وجل (اذا السماء انفطرت) أي انشقت (واذا الكواكب انتثرت) أي تساقطت (واذا البحار فجرت) أي جفرت بعضها في بعض واختلط العذب بالمح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى فجرت فاضت (واذا القبور بعثرت) أي بعثت وقلب تراها وبعث من فهم من الموق أحياء (علمت نفس ما قدمت وأخرت) يعني علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح أو سيئ وأخرت بعدها من حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من الزكوات وهذه احوال يوم القيامة قرله عز وجل (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) أي ما خدعك وسولك الباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ماوجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي الشريق واسمه اسيد بن كلد وقيل كلد بن خاف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وأنزل الله هذه الآية وقيل الآية عامة في كل كافر وعاص يقول ما الذي غرك قيل غره حقه وجهه وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يماجله بالعقوبة في أول مرة بربك الكريم أي المتجاوز عنك فهو بكرمه لك لم يماجلك بعقوبته بل بسط لك المدة (ل جاء النوبة قال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سجنوا لله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما دعا عملت فيما عملت يا ابن آدم ماذا أحببت المرسلين وقيل للعصيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك الرحاة وقال يحيى بن معاذ لو أقامني بين يديه وقال ما غرك بي أقول غرني ركب في الساعا وآ نفا وقال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال بعض أهمل الإشارة انما قال بربك الكريم دون ساثر اسمائه وصفاته كأنه لقنه حجه في الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم (الذي خلقك) أي أوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) أي جعلك سويا سالم

(سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت (واذا البحار فجرت) ففج بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) بعثت وأخرج موتاها وجواب اذا (علمت نفس) أي كل نفس مرة وفاجرة (ما قدمت) ما عملت من الطاعة (وأخرت) وتركتم ولم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما أخرت من السيئات (يا أيها الانسان) قيل

الخطاب لتكريمي البعث (ما غرك بربك الكريم الذي خلقك) أي شئ خدعك حتى ضيعت ماوجب الاعضاء عليك مع كرم و ربك حيث أنم عليك بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها غره جهله وعن عمر رضي الله عنه غره حقه وعن الحسن غره شيطانه وعن العصيل لو خوطبت أقول غرني ستورك الرحاة وعن يحيى بن معاذ أقول غرني ركب في الساعا وآ نفا (فسواك) أي جعلك مستويا سالم الاعضاء

(فعلك) بصيرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل أحدى اليدين أطول ولا إحدى اليدين أوسع ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود وجعلك معتدلاً الخلق عظمي قائماً كالهيأة وبالخصيف كوفي وهو بمعنى المشدداً على عدل بعض أعضاءك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدلاً الخلق متناسباً (في أي صورة ما شاء ربك) ما مزينة للتوكيد أي بصيرك في أي صورة اقتضتها مشيئة من الصورة المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبله لأنها بيان لعدلك والجبار يتعلق بربك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك منها أو بمخدوف أي ربك ما صلا في بعض الصور (كلا) رجع عن الغلظة عن الله تعالى (بل تكذبون بالدين) أصلاً وهو ٤٢٩ الجزاء ودين الإسلام أفلا

تصدقون ثواباً ولا عقاباً (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم من الملائكة (كراماً كاتبين) يعني أيكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها (يعلمون) ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم وفي تعظيم المكتبة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلال الأمور وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشهدا من آية على العاقلين (ان البرار لفي نعيم) ان المؤمنين لفي نعيم الجنة (وان الفجار لفي عذاب) وان الكفار لفي النار (بصلواتها يوم الدين) بصلواتها يوم الجزاء (وما هم عنها بنائبين) أي لا يحرجون منها

الأعضاء تسمع وتبصر (فعلك) أي عدل خلقك في مناسبة الأعضاء فلم يجعل بعضها أطول من بعض وقيل معناه جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة ولم يجعلك كالهيأة المتخينة (في أي صورة ما شاء ربك) أي في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ما شاء ربك وقيل معناه ان شاء ربك في صورة انسان وان شاء في صورة دابة أو حيوان وقيل في أي صورة ما شاء ربك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة وفي هذه دلالة على قدرة الصانع المختار القادر وذلك انه لما خلقت الهيئات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدير المختار هو الله تعالى قوله عز وجل (كل بل تكذبون بالدين) أي بيوم الحساب والجزاء (وان عليكم لحافظين) يعني رفاة من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراماً) أي على الله (كاتبين) أي يكتبون أقوالكم وأعمالكم (يعلمون ما تفعلون) يعني من خير أو شر قوله عز وجل (ان البرار) يعني الذين برؤا وصدقوا في إيمانهم بإداء ما افترض الله عليهم واجتنب ما حاسبه (لني نعيم) يعني نعيم الجنة (وان الفجار لفي عذاب) روى ان سليمان بن عبد الملك قال لا يبارح المرفق لست شعري ما لنا عند الله فقال له اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم مال الله قال أين أجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان البرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب قال سليمان فإين رحمة الله قال قريب من المحسنين (بصلواتها يوم الدين) يعني يوم القيامة لأنه يوم الجزاء (وما هم عنها بنائبين) أي عن الزرعة عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الدين) قيل المحاط بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجره وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أي تسيء أنك به لو لم نعرفك أحواله (ثم ما أدراك ما يوم الدين) التكرير لتعظيم ذلك اليوم وتعميم شأنه (يوم لا تكلم نفس لنفس شيئاً) أي لا تكلم نفس كافره لنفس كافره شيئاً من المنفعة (والامر يومئذ لله) يعني أنه لم يكلم الله في ذلك أحد شيئاً كما ملكهم في الدنيا والله أعلم

﴿تفسير سورة المطففين مدنية﴾

في قول ومكية في قول وفيه ليل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله ان الدين اجره وما إلى آخرها وفصل فيها آية مكية وهي قوله تعالى ادانتلى عليه آياتنا فال اساطير الاولين وقيل انها نزلت

كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما أدراك ما يوم الدين) فكرر ذلك أكيد والتهويل وبينه بقوله (يوم لا تكلم نفس لنفس شيئاً) أي لا نستطيع دفعها عنها ولا نعلمها بوجه وانما تكلمت الشفاعة بالاذن يوم بالرفع مكى وبصرى أي هو أو بدل من يوم الدين ومن نصب قباضها راذ كر أو باضها راذون لان الدين يدل عليه (والامر يومئذ لله) أي لأمر الله وحده فهو القاضى فيه دون غيره

﴿سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية﴾

(بسم الرحمن الرحيم ويل) مبتدأ خبره (المطففين) الذين يحنون حقوق الناس في الكيل والوزن (الذين إذا كاتلوا على الناس يستوفون) أي إذا أخذوا بالكيل من الناس بأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتياهم من الناس اكتيا لا يضرهم ويتعامل فيه عليهم أبداً على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص أي يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال ٤٣٠ أخذت ما عليك وإذا قال اكتات منك فكأنه قال استوفيت منك والضمير المنسوب

بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبعمائة وثلاثون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ويل) أي فجع وهي كلمة تذكروا عند وقوع البلاء يقال ويل له وويل عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم (المطففين) يعني الذين ينقصون المكيال والميزان لأنه لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن إلا الشيء اليسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً فأنزل الله عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكالم بالآخر فأنزل الله هذه الآية وجعل الويل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين إذا كاتلوا على الناس يستوفون) يعني أنهم إذا كاتلوا من الناس ومن وعلى يتعاقبان وقيل معناه إذا كاتلوا من الناس أي اشترى وأشياء استوفوا عليهم لأنفسهم الكيل والوزن (وإذا كالوهم أو وزنوهم) يعني وإذا كالمهم أو وزنواهم للماس كما يقال نحصتك ونحصت لك (يخسرون) أي ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائداً ويدفع إلى غيره ناقصاً ويتناول الوعيد التكاليل والكثير لكن إذا لم يتب منه فإن تاب منه ورد الحقوق إلى أهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصراً على كبيرة من الكبائر وذلك لأن عامة الخلق محتاجون إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له اتق الله أوف الكيل والوزن فإن المطففين يوفون يوم القيامة حتى يلجئهم العرق وقال قتادة أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك وأعدل كما تحب أن يعدل لك وقال الفضيل بخس الميزان سواد يوم القيامة (الأيظن) أي الأيظن ويستبين (أولئك) أي الذين يضلون هذا الفعل وهم المطففون (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعني من قبورهم (رب العالمين) أي لأمراءه وجزائه وحسابه (ق) عن نافع أن ابن عمر تلا الأيظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه إلى انصاف أذنيه وروى مرفوعاً (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كقدر ميل زاد الترمذي أو ميلين قال سليمان بن عاصم والله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الأرض

ق) (وإذا كالوهم أو وزنوهم) راجع إلى الناس أي كالوا لهم أو وزنوا لهم خذف الجار وأوصل الفعل وانما لم يقل أو وزنوا تكافيل أو وزنوهم استثناء ويحتمل أن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل لتمكهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرفه لأنهم يدعون ويحتالون في الملل عواذ أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكهم من الجنس في النوعين (يخسرون) ينقصون يقال خسرت الميزان وخسره (الأيظن أولئك) أنهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيامة أدخل هزة الاستفهام على لا النافية توجهاً وليست إلا هذه للتنبية وفيه انكار وتوبيخ عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخشون ربهم ولا يخشون تخميناتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا أنهم يعنون ما نقصوا

الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابياً قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بالكيل والوزن ونصب (يوم يقوم الناس) مبعوثون (رب العالمين) لأمراءه وجزائه وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى بحبها وامتنع من قراءة ما بعدها

(كذا) ردع وتبنيه أي ردعهم عما كانوا عليه من التمايز والغفلة عن البعث والحساب ونههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم فقال (ان كتاب الفجار) مما تفتأ أعمالهم (لفي صبحين) وما أدراك ما صبحين كتاب مرقوم) فان قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في صبحين وفسر صبحين كتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فسامعناه قلت صبحين كتاب جامع هو ديوان الشر ٤٣٤ دون الله فيه أعمال الشياطين

والكفصرة من الجس والانس وهو صحتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلوم يعلم من رآه انه لا خيرة من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسعى صبحينا فيصلا من الصبحين وهو الجس والتصديق لانه سبب الجس والتصديق في جهنم اولاته مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش عظيم وهو مسكن ابليس وذريته وهو امم علم منقول من وصف كحاش منصرف لوجود سبب واحد وهو العملية فحسب (وبل يومئذ) يوم يخرج المكذوب (للمكذوبين الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء والحساب (وما يكذب به) بذلك اليوم (الا كل معتد) مجاوز للحد (انهم) مكسب الاثم (اذا تلى عليه آياتنا) اي

او الميسل ما تنكصل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حنجره ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الى فيه قوله عز وجل (كذا) قيل انه ردع وتبنيه أي ليس الامر على ما هم عليه من بخس التكبل والميزان فليرتدعوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كذا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا (ان كتاب الفجار) أي الذي كتبت فيه أعمالهم (لفي صبحين) قال ابن جرير هي الارض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبحين أسفل سبع أرضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شعيب بن عطيبة جاء ابن عباس اني كتب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي صبحين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبي السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبي ان تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها الى صبحين وهو موضع جنس ابليس فيخرج لها من صبحين ريق فيرقم ويختم ويوضع تحت جنس ابليس يعرفها الهلاك بحساب يوم القيامة وقيل هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها قلب ويجعل كتاب الفجار تحتها قال وهب هي آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى وصبغين جب في جهنم مفتوح وقيل معناها لفي صبحين لفي خسار وضلال وقيل انه مشتق من الصبح ومعناه لفي حبس وضيق شديد (وما أدراك ما صبحين) أي ليس ذلك مما كنت تعلم أنت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لامر صبحين (كتاب مرقوم) ليس هذا تفسير للصبحين وانما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان كتاب الفجار مرقوم أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحي حتى يعاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم بشر كأنه علم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم أي محتوم وهو بلغة جبر (وبل يومئذ للكذابين) وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية وبل لمن كذب بهذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشقاوة ثم قال وبل يومئذ للكذابين أي في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشقاوة (الذين يكذبون بيوم الدين) أي بيوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) أي بيوم القيامة (الا كل معتد) أي مجاوز عن نوح الحق (انهم) هو وبالغة في الاثم وهو المرتكب الاثم والمعاصي (اذ اتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) أي كاديب الاولين قوله عز وجل (كذا) اي لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان

القرآن (قال اساطير الاولين) اي احاديث المتقدمين وقال الزجاج اساطير اباطيل واحدها اسطورة مثل احدوته واحاديث (كذا) ردع للعنسي الانهم عن هذا القول (بل) نفي لما قالوا ويقف حقه على بل وبقية (ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) غطاها كسبهم اي غاب على قلوبهم حتى غمراها ما كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن الذنوب بهد الذنوب حتى يسود القلب وعن الضعالك الرين موت القلب وعن أبي سليمان الرين والقسوة زمام الغفلة ودواؤها ادمان الصوم فان وجد به ذلك فسوة فيترك الا دام

قال الرازي في الآيات دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص ههنا وقال الحسين بن الفضل كما هم في الدنيا من توحيدهم ٤٣٢ في العشي عن رؤيته وقال مالك بن انس رحمه الله سبحانه اعداءه فلم يروه تجلي

العبد اذا اخطأ خطيئته نكت في قلبه نكته فاذا هو تزغ واستغفر وتاب صقل قلبه وان عازر يد فيها حتى تغلق قلبه وهو الزان الذي قال الله بران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأصل الزان الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم وأحاطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس بران على قلوبهم طبع عليها وقيل الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع الله على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وقيل الرين التغطية والمعنى انه يغشى القلب شيء كالصدا فيغطيه فعند ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون ان لهم في الآخرة خير مما استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قيل عن كرامته ورجته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يركمهم وهذا التفسير فيه ضعف اما حمله على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه تنظر رجعة ولا يركمه والذي ذهب اليه أكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واخرج بهذه الآية من أنبت الرؤية للمؤمنين قالوا لو لا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الخاب في معرض الوعيد والهديد للكفار وما يكون وعبداه وتهديد للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب أن لا يحصل هذا الخاب في حق المؤمنين قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعادل هفت أنفسهم في الدنيا وقبل كما هم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته ومثل مالك من هذه الآية فقال لا صاحب الله أعداءه فلم يروه تجلي لا وياؤه حتى رأوه وقال السافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما يحب قوم بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا ثم أخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال عز من قائل (ثم انهم اصلوا الجحيم) أي داخلوا النار (ثم يقال) أي تقول لهم الجنة (هذا) أي هذا العذاب (الذي كنتم به تكذبون) يعني في الدنيا (كلا) أي ليس الامر كما يوهمه الفجار من انكار البعث وقيل كلا أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه ثم بين محل كتاب الابرار فقال تعالى (ان كتاب الابرار لفي عندي) جمع على من العاق وقيل هو موضوع على صفة الجمع لا واحده من لفظه وتقدم من حديث البراء المرفوع ان علي بن في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هولوح من زرجة خضراء معاق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو قاعة العرش المبني وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدرة المنتهى وقيل معناه علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هي مراتب عالية محضوفة بالجلالة وقد عظمها الله وأعلىها (وما أدراك ما عابون) تنبيهها على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس تفسير العليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين فيه ما أعد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه أعمالهم وعلو محل الملائكة وضده صهيون وهو محل ابليس وجوده (يشهده المقربون) يعني الملائكة الذين هم في عليين

لا ولياته حتى رأوه وقيل من كرامتهم لانهم في الدنيا لم يشكروا نعمه فيسروا في الآخرة عن كرامته مجارة والاول أصح لان الرؤية انوى الكرامات والحب عنها دليل الجب عن غيرها (ثم انهم اصلوا الجحيم) ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لدخول النار (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) أي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتكفرون وقومه (كلا) ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار) ما كتب من أعمالهم والابرار المطعمون الذين لا يطعمون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة الفجار وبين الفجار بأنهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر (لبي علي بن) هو علم ليدوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقات منقول من جمع على فعمل من العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى أعلى

الدرجات في الجنة وأولاه مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون تكريمه (وما يشهدون أدراك) ما الذي اعلمك يا محمد (ما عابون) أي شيء هو (كتاب مرقوم يشهده المقربون) تحضره الملائكة قبل يشهد عمل الابرار مقربون على سماء اذ ارفع

(ان الاربابي نعيم) تنم في الجنان (علي الارائك) الامرة في المجال (ينظرون) أي كرامة الله ونعمه موالى اعدائهم كيف يمدون (تعرف في وجوههم نصره النعيم) بجهة التتم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) تختم او ائيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا أمر الله تعالى بالختم عليه اكراما للاصحاب او ختامه مسك مقطوعه راحة مسك أي توحيد راحة المسك عند خاتمة شربه خلقه على (وفي ذلك) ٤٣٣ الرحيق او النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليغرب الراغبون وذا النجا يكون بالسرعة الى الخيرات والانتباه عن السيئات (ومزاجه) ومزاج الرحيق (من نسيم) هو علم عين بيننا سميت بالنسيم الذي هو مصدر نسيم اذ رفعه لانها ارفع شراب في الجنة اولانها تأنسهم من فوق وتنصب في اوانهم (عيننا) حال او نصب على المدح (يشرب بها) أي منها (المقربون) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشربها المقربون صرفا

يشهدون أي يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن قوله تعالى (ان الارباب) يعني المطيعين لله (لني نعيم) يعني الجنة (علي الارائك) جمع اربكة وهي الاسرة في المجال (ينظرون) أي الى ما أعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يمدون في النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تعرف في وجوههم نصره النعيم) يعني انك اذا رأيتهم تعرف انهم من أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن واليباض قيل النصر في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعني انظر الصافية الطيبة البيضاء (مختوم) يعني ختم على ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي الى ان يفك ختمه الارباب قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يمكن ان يكون المذكور في هذه الآية في اوان مختوم عليها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار وانما ختمت عليها لثقلها ونقاها (ختامه مسك) أي طينته التي ختم عليه بها مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود ومختوم أي مزوج ختامه أي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يخرج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي فليغرب الراغبون بالمبادأة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل اصله من الشيء النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريدوه ككل أحد لنفسه وينس به على غيره أي يفضن ويحفل (ومزاجه من نسيم) أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء مستفيا في اوانى أهل الجنة على قدر ماؤها فاذا امتلأت أمسك وأصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام البعير لانه أعلاه وقيل هو شراب اسمه نسيم وهو من أشرف شراب أهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونه صرفا يمزج لسائر أهل الجنة ومثل ابن عباس عن قوله من نسيم فقال هذا مما قال الله تعالى فلانة لم نفس ما أحق لهم من قرّة عين (عيننا شرب بها) أي منها وقيل يشربها (المقربون) أي صرفا وقوله عز وجل (ان الذين أجرموا) أي أشركوا يعني كفار قريش أباهم والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من متر في أهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) أي من عمار وحباب وصهيب وبلال وأصحابهم من هراء المؤمنين (يضككون) أي منهم ويستهنون بهم (واذا متروا بهم) يعني من المؤمنين الفقراء بالكمال الاغنياء (يتغامزون) يعني يتغامز الكفار والعمرالاشارة بالجنس والحاجب أي يشيرون اليهم بالاعين استهناء بهم (واد انقلبوا الى أهالهم) يعني الكفار (انقلبوا كهيمن) أي مجيبين بما هم فيه وقيل ينقلبون بكفرهم كأنهم يتفكحون بمعدتهم (وادار أوهم) يعني رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ان هؤلاء لصالون) أي هم في ضلال يأتون محمدا ان يصل على رسول الله

٥٥ خازن ع صلى الله عليه وسلم (واد انقلبوا الى أهالهم) أي اذ رجع الكفار مما زلهم (انقلبوا فكهيمن) مثل الذين بكفرهم والاضحية منهم وقرأ غير حفص فاكهيمن أي فرحين (وادار أوهم) واذارأي الكافرون المؤمن (قالوا ان هؤلاء لصالون) أي خدع محمد هؤلاء ففصلوا وتر كواللغات لما رجونه في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال

(وما أرسلوا) وما أرسل الكفار (عليهم) في المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أحوالهم ويرقبون أعمالهم بل أمروا
 بإصلاح أنفسهم فاشتغلوا بذلك أو فيهم من تتبع غيرهم وتفسيه أحلامهم (فاليوم) أي يوم القيامة (الذين آمنوا من
 الكفار يضحكون) ثم كما يضحكون منهم هنا مجازاً (على الأرائك ينظرون) ما ل أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم
 فيه من الهوان والسفاهة بعد ٤٣٤ العزة والاستسكار وهم على الأرائك آمنون وقيل يتعجب الكفار إلى الجنة فيقال

لهم هلموا إلى الجنة فإذا
 وصلوا إليها أغلق دونهم
 فيضحك المؤمنون منهم
 (هل توب الكفار ما كانوا
 يفعلون) هل جوزوا
 بسخريتهم بالمؤمنين في
 الدنيا إذا فعل بهم ما ذكر
 والله أعلم

سورة الانشقاق مكية
 وهي خمس وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
 إذا السماء انشقت
 وتصدعت وتشققت
 وأذنت لربها) سمعت
 وأطاعت وأجابت ربها إلى
 الانشقاق ولم تنزع
 (وحقت) وحق لها أن
 تسمع وتطع لأمر الله إذ
 هي مصنوعة مبرونة بالله
 تعالى (وإذا الأرض مدت)
 بسطت وسويت بانء كالك
 جبالها وكل أمت فيها (والقن
 ما فيها) وورمت ما في جوفها
 من الكونز والموق (وتخلت)
 (وتخلت) وخلت غاية الخلو
 حتى لم يبق شيء في باطنها
 كأنها تكافت أقصى
 جهدها في الخلو يقال
 تكرم الكرم إذا بلغ
 جهده في الكرم وتكاف فوق ما في طبعه (وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلها (وحقت) وهي
 حقيقة بان تنقاد ولا تمنع وحذف جواب إذا البذهب المقدر كل مذهب أو أكتفا عما لم يعتما من سورة النكور والانفطار
 وجوابه ما دل عليه فلاقيه أي إذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه (يا أيها الانسان) طاب للجنس (انك كادح إلى ربك
 كدحاً) جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المهمة باللقاء

ويرون أنهم على شيء قال الله عز وجل (وما أرسلوا) يعني المشركين (عليهم) يعني على المؤمنين
 (حافظين) أي لأعمالهم والمعنى أنهم لم يكلوا بحفظ أعمالهم قوله عز وجل (فاليوم) يعني في
 الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وسبب هذا الضحك أن الكفار لما كانوا في
 الدنيا يضحكون من المؤمنين لما هم فيه من الشدة والبلاء فلما أفضوا إلى الآخرة انعكس ذلك
 الأمر فصار المؤمنون في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون
 من الكافرين لما رأوا حالهم وقال أبو صالح تفتح للكافرين أبواب النار وهم فيها يقال لهم
 خرجوا فإذا انتهوا إليها أغلقت دونهم فيضعل ذلك بهم مراراً والمؤمنون ينظرون إليهم
 ويضحكون منهم وقال كعب بن الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوه في الدنيا
 من الكفار اطلع عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه فذلك قوله تعالى فاليوم الذين
 آمنوا من الكفار يضحكون (على الأرائك) جمع أريكة وهو السرير ويخذف الجملته وهي
 الكلمة يربى بها البيت وارئك الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعني إليهم وهم في النار
 يمدون قال الله تعالى (هل توب الكفار) أي جوزى الكفار (ما كانوا يعملون) أي بالمؤمنين
 من الاستهزاء والعصك وهذا الاستهزاء بمعنى التقريرو توب وأثيب بمعنى قال أوس
 سأجزيك أو يجزيك عنى مثوب • وحسبك أن يثنى عليك وتحمدي
 والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الانشقاق وهي مكية

وخمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربعمائة وثلاثون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (إذا السماء انشقت) يعني عند قيام الساعة وهي من علاماتها (وأذنت لربها)
 أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته من الأذن وهو الاستماع (وحقت) أي حق لها أن
 تطع أمر ربها (وإذا الأرض مدت) يعني مد الأديم العكاظي وزيد في سعنها وقيل سويت فلا
 يبقى فيها بناء ولا جبل (وألقت ما فيها) أي أخرجت ما في بطنها من الموق والكنوز (وتخلت)
 أي من ذلك الذي كان في بطنها من الموق والكنوز (وأذنت لربها وحقت) واختلوا في
 حواب إذا قيل حوابه محذوف تقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الانسان الثواب أو العقاب
 وقيل جوابه يا أيها الانسان أنك كادح والمعنى إذا انشقت السماء لقي كل كادح ما عمله وقيل
 جوابه وأذنت وحينئذ تكون الواو زائدة (يا أيها الانسان) كادح إلى ربك كدحاً أي ساع إليه
 في عملك سهواً والكدح عمل الانسان وجهده من الأمرين الخير والشر وقيل معناه ما لربك عملاً
 وقيل معناه أنك كادح في لقاء ربك وهو الموت والمعنى إن هذا الكدح يستمر بك إلى الموت وقيل

معناه

وهي (وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلها (وحقت) وهي
 حقيقة بان تنقاد ولا تمنع وحذف جواب إذا البذهب المقدر كل مذهب أو أكتفا عما لم يعتما من سورة النكور والانفطار
 وجوابه ما دل عليه فلاقيه أي إذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه (يا أيها الانسان) طاب للجنس (انك كادح إلى ربك
 كدحاً) جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المهمة باللقاء

(الملاقيه) الضمير الكدح وهو جود النفس في العمل والكشفه حتى يؤثرها والمراد جزء الكدح ان خير الخير وان شر الشر وقيل لغة الكدح لغة كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه قوله (فاما من أوفى كتابه بيمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا هينا وهو ان يجازى على الحسنات ويجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب بحساب يفتقر فأن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ومن نوقس في الحساب عذب (وينقلب إلى أهله) أي هتيرته ان كانوا مؤمنين أو إلى فريق المؤمنين أو إلى أهله في الجنة من الخور العين (مسرورا) فرما ٤٣٥ (وأما من أوفى كتابه ورأى ظهره) قيل نقل

عناؤه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره (فسوف يدعوا ثبورا) يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك (وبصلى) عراقي ضمير على (مسيرا) أي ويدخلهم جهنم (انه كان في الدنيا في أهله) مهم (مسرورا) بالكسر يضحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفي مراتع هو واقعا (انه ظن أن لن يحور) لن يرجع إلى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رضي الله عنهما ما عرف تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري أي ارجعي (بلى) ليحورأي بعد النبي في لن يحورأي بلى ليحورن (ان ربه كان به) وباعناه (بصيرا) لا يخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها (فلا أقسم بالنسفق) فأقسم باليأس بعد الحجر أو الحجر (والليل وما وسق) جمع وضم والمراد ما جمع من

معناه انك تكدح في دنياك كدحا تصير به إلى ربك (فلاقيه) أي فلاق جزه عملك خيرا كان أو شرا وقيل فلاق ربك (فاما من أوفى كتابه بيمينه) يعني ديوان عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سوف من الله واجب والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله فيعرف بالطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويجاوزه عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مذاتة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعزوفيه ولا يخف عليه فانه متى طوبى بك لم يوجد عذرا ولا حجة فيمنضخ (ق) عن ابن أبي مليكة ان عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت فقلت أو ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال فماذا ذلك المرض ولكن من نوقس الحساب عذب (وينقلب إلى أهله) يعني في الجنة من الخور العين والادميات (مسرورا) أي بما أوفى من الخير والكرامة (وأما من أوفى كتابه ورأى ظهره) يعني انه فعل يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلف يده الشمال فخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه (فسوف يدعوا ثبورا) يعني عند اعطائه كتابه بشماله من وراء ظهره يعلم انه من أهل النار فيدعوا بالويل والهلاك فيقول يا ويله يا ثبوراه (وبصلى مسيرا) أي يقاسي التهاب النار وحرها (انه كان في أهله) يعني في الدنيا (مسرورا) يعني يتابع هو او ركب شهوته (انه ظن أن لن يحور) أي لن يرجع الناولي يبعث والخور الرجوع (بلى) أي ليس الامر كما ظن بل يحور اليان ويبعث ويحاسب (ان ربه كان به بصيرا) أي من يوم خلقه إلى أن يبعثه قوله عز وجل (فلا أقسم بالرفق) تقدم الكلام في تفسيره لا أقسم في سورة القيامة وأما الشفق فقال مجاهد هو التوارك له وجمته في ذلك انه عطف عليه الليل فيجب أن يكون المد كورا أو لا هو النهار على هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار الذين فهمهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقي من النهار وقال ابن عباس وأكثر المفسرين هو الحجر التي تبتقي في الأفق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو الباض الذي يعقب تلك الحجر وهو مذهب أبي حنيفة (والليل وما وسق) أي جمع وضم ما كان مستترا بالنهار من الحلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا أقبل أوى كل شيء إلى ماواه وقيل وما عمل فيه ويحتمل أن يكون ذلك تهجدا للعباد فيحورون يقسم به (والقمر اذا اتسق) أي اجتمع وتم نوره وذلك في الأيام البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر القسم به أتبعه بالقسم عليه فقال تعالى (لتركين) قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد والمعنى لتركين يا محمد (طبقا عن طبق) يعني معاه بعد سماعه وقد قيل الله ذلك معه ليس له أسرى

الظلمة والجمع أو ما عمل فيه من التهجد وغيره (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا فعل من الوسق (لتركين) أيها الناس على ارادة الجنس (طبقا عن طبق) حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لا ختافي الشدة والهلول والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا يطبق لدا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ويجوز أن يكون جمع طبقه وهي المرتبة من قولهم هو على طبقان أي لتركين احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من موطن القيامة وأهو الهلول محمل عن طبق نصب على انه صفة لطبق أي طبقا يجاوز الطبق أو حال من الضمير لتركين أي لتركين طبقا يجاوزين الطبق وقال

في كل عشر من تمامه يحدون الله الم تكبروا عليه ويصيح الباعثو وعلى وجرة الخطايا عليه السلام أي طبقا
 من طباق السماء بسد طبق أي في المراجح (لما لم لا يؤمنون) فالألم في ان لا يؤمنوا (واذا قرئ عليهم القرآن لا يصبون)
 لا يفتخرون (بل الذين كفرا يكذبون) ٤٣٦ بالبعث والقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يجمعون في صدورهم ويضرون من

الكفر وتكذيب النبي
 صلى الله عليه وسلم أو بما
 يجمعون في صفتهم من
 أعمال السوء ويخرون
 لأنفسهم من أنواع العذاب
 (فبشرهم بعذاب أليم)
 أخبرهم خبرا يظهر أثره
 على بشرتهم (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) استثناء
 منقطع (لم أجر غير ممنون)
 أي غير مقطوع أو غير
 منقوص والله أعلم
 في سورة البروج مكية
 وهي اثنتان وعشرون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والسماء ذات البروج)
 هي البروج الاثنا عشر
 وقيل النجوم أو عظام
 الكواكب (واليوم
 الموعود) يوم القيامة
 (وشاهد ومشهود) أي
 وشاهد في ذلك اليوم
 ومشهود فيه والمراد بالشاهد

به فأصعده السماء بعد سحبه وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب من الله تعالى وقيل
 معناه تركب تركب حال (خ) عن ابن عباس قال لتركب طبقا عن طبق حال بعد حال هذا
 لنبيكم صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك النظر والعلبة على المشركين حتى يحتمل جميع
 العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم في كفرهم وقرئ لتركب بضم الباء وهو الاشبه
 ويكون خطاب الجمع والمعنى لتركب أيها الناس حال بعد حال وأمر بعد أمر وذلك في موقف
 القيامة تتقلبهم الاحوال فيصعرون في الآخرة على غير الحلال التي كانوا عليها في الدنيا
 وقال ابن عباس يعني التسديد أو هو ال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الانسان حالاً
 بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهول ثم شيخ وقيل معناه لتركب سنين من كان قبلكم
 وأحوالهم (ق) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبعن سنين من
 كان قبلكم وأحوالهم شبراً بعد شبر وذراعاً بعد ذراع حتى لو دخلوا جحر ضب اتبعتموهم قلنا
 يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وقيل في معنى الآية انه أراد به السماء تتغير لونها بعد لون
 فتصير تارة وردة كالدهان وتارة كالمهل وتندشق مرة ونطوى أخرى (فما لهم لا يؤمنون)
 يعني بالبعث والحساب وهو استفهام انكار (واذا قرئ عليهم القرآن لا يصبون) يعني
 لا يصابون فغير بالسجود عن الصلاة لانه جزء منها وقيل أراد به سجود النلاوة وهذه السجدة
 أحد سجودات القرآن عند الشافعي ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع أبي هريرة
 العترة فقرا إذا السماء انشقت فسجدت فها هذه قال سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله
 عليه وسلم فلا زال أسجد فيها حتى ألقاه وسلم عنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في اقراب اسم ربك وادا السماء انشقت (بل الذين كفروا يكذبون) يعني بالقرآن والبعث (والله
 أعلم بما يوعون) يعني يجمعون في صدورهم من التكذيب (فبشرهم بعذاب أليم) يعني على
 عنادهم وكفرهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) يعني غير مقطوع ولا
 منقوص في الآخرة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة البروج

وهي مكية واثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع مائة وخمسة وستون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر واثنا عشر القسم بها لما فيها
 من عجيب حكمه البارئ جل جلاله وهو سير الشمس والقمر والكواكب فيا على قدر معلوم
 لا يختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجها لظهورها (واليوم الموعود) يعني يوم
 القيامة (وشاهد ومشهود) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا
 غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب

من يشهده فيه من الخلائق
 كلهم وبالشهد فيه ما في
 ذلك اليوم من عجائبه
 وطريق تنكيرها ما قوله
 علمت نفس ما أحضرت كاه
 قبل ما أنطرت كثرته من
 شاهد ومشهود واما
 للإيهام في الوصف كانه قيل

وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفها وهد كثر آقاويل المعسرين فيها قيل سجد يوم القيامة أو عيسى
 وأمنه لقوله وكنف عليهم شهيداً ما دمت فيهم أو أمه محمد وسائر الأمم والخمر الاسود والجميع أو الايام واليالي وبنو آدم للحدث
 ما من يوم الا وينادي أن يوم جديد على ما فعل في شهيداً فانتخني ولوغابت سسني لم تذكرني الى يوم القيامة أو الحظفة وبنو آدم
 أو الله تعالى وانطلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيداً أو الانبياء ومحمد عليهم السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه

الله ولا يستهين من شرا الا اعاذه الله منه أخرجه الترمذي وضعفوا حدروا منه من قبل حفظه
وهذا قول ابن عباس والا كثرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم
الجمعة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وانما حسن القسم
بهذه الايام لعظمها وشرها واجتماع المسلمين فمما وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم
القيامة وقيل الشاهد هم الانبياء والمشهود أي عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والمشهود
أي عليه هو آدم وذريته وقيل الشاهد هذه الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم والمشهود عليهم
هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود له هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء
قبله شهدوا لله بانسبته وقوله والسماعات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود
اقسام أقسم الله تعالى بها لشرها وعظمتها وجواب القسم قوله تعالى (قتل أصحاب
الاخذود) أي اس وقتل وقيل جوابه ان بطش ربك لشديد والاخذود الشق المستطيل
في الارض واختلفوا فيه م فروى عن صيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
ملك فبين كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابعث الى غلاما
أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا ملك اليه راهب فقعده اليه وسمع كلامه
فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مبرال راهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه واذا رجع من الساحر
فعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا أتى أهله ضربه وشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت
الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فينما هو وكذلك اذا أتى على
دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فأخذ حجرا ثم قال اللهم
ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها
فقتله ما قضى الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب أي بني أنت أفضل مني قتلته من أمرك
ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تمل على مكان الغلام بعري الاكبه والابصر ويداوى
الناس من مائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه به دابا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع
ان أنت شقيتي قال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله عز وجل فان آمنتم بالله دعوت الله عز
وجل فشفناك فآمن به فشفاه الله عز وجل فأتى الملك مجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك
من رد عليك بصرك فقال ربي فقال أولئك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى
دله على الغلام فجنى بالغلام فقال له الملك أي بني انه قد بلغ من مصرك ما تبرئ الاكبه والابصر
وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله عز وجل فأحده فلم يزل يعذبه حتى دل على
الراهب فجنى عبال راهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالميسار فوضع الميسار في مفرق رأسه
فشقه به حتى وقع شقاه ثم جنى بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالميسار فوضع
الميسار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جنى بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى
فدفعه الى نفر من أصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل صكذوا كذا فاصعدوا به الجبل فادبلتم
ذروته فارجع عن دينه والافاطر حوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكنفهم بما
سألت فرجهم الجبل فسقطوا وجاء بمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كنانهم
الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحلوه في قرقور فتمسطوا به البحر فان رجع عن
دينه والافاذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكنفهم بما سألت فانكصمات بهم السفينة فمروا وجاء
بمشي الى الملك فقال له الملك فعل أصحابك قال كنانهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى

(قتل أصحاب الاخذود) أي
لمن كانه قيل أقسم بهذه
الاشياء أنهم ملهونون
بيني كفار قريش كالمن
أصحاب الاخذود وهو
جمع خذ أي شق عظيم في
الارض روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان
لبعض الملوكة ساحر فلما
كبر ضم اليه غلاما يعلمه
السحر وكان في طريق
الغلام راهب فسمع منه
فأرى في طريقه ذات يوم
دابة قد حبست الناس
فاخذ حجرا فقال اللهم ان
كان الراهب أحب اليك
من الساحر فاقتلها ففعلها
فكان الغلام بعد ذلك يبصر
الاكبه والابصر وعمى
جليس للملك فأراه فأبصره
الملك فسأله من رد عليك
بصرك فقال ربي فغضب
فعد به فدل على الغلام فعد به
فدل على الراهب فلم يرجع
الراهب عن دينه فقد

تفعل ما أمر لك به فقال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ففعل ثم أخذ
سهما من كنانتي ثم وضع السهم في كبد القوم ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمي به فانك ان
فعلت ذلك قتلتني جميع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع
السهم في كبد القوم ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على
صدغه موضع السهم فقات فقال الناس آمنت برب الغلام ثلاثا فأتى الملك فقيل له أرايت ما كنت
تخبر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاختدود في أفواه السكك فحدث وأضرم
النيران وقال من لم يرجع عن دينه فالحقوه فيها فملاوا ذلك حتى جاءت امرأة معها صبي لها
فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري ولا تقاعسي فانك على الحق هذا حديث
صحيح أخرجه مسلم وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في مصلحة
ترجع الى الدين وفيه انقاد النفس من الهلاك والا انه هو الذي خلق اعمى والميثار بالياء
وتخفيف الهمزة وروى بالنون وذروة الجبل بالضم والكسر أعلاه ورجف تحرك واضطرب
والقرقرور بضم القاف الاولى السفينة الصغيرة وانكفأته انقلبت والصعيد ههنا الارض
البارزة والسكك المطرف والاختدود الشق العظيم في الارض وألقموه أى ارموه فيها
وتقاعست أى تأخرت وكرهت الدخول في النار وقال ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك
حبر يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه
وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه يسلمه الى معلم يعلمه
لا حرف فذكره ذلك الغلام ولم يجذبها من طاعة أبيه فجعل يحتاف الى المعلم وكان في طريقه
راهب حسن القراءة حسن الصوت فأعجبه ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن
منبه ان رجلا كان قديقي على دين عيسى فوقع الى بنجران فأحبوه فسار اليه ذونواس اليهودي
بجنوده من حبر وخبرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه فغدا الاختدود وحرق اثني عشر ألفا ثم
غاب ارباط على اليمن فخرج ذونواس هاربا فاقصم البحر بفرسه ففرق وقال محمد بن اسحق عن
عبد الله بن أبي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن تامر واضعا
يده على ضربة في رأسه اذا أميظت يده عنها اتيمت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده
خاتم حديد فيه مكتوب ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيد واعليه الذي وجدتم عليه
وقال سعيد بن جبيرة وابن أزي لسانهم أهل اسفند هار قال عمر بن الخطاب أى
شيء يجري على الجحوش من الاحكام فانهم ليسوا بأهل كتاب فقال على بن أبي طالب بلى قد كان
لهم كتاب وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على اخنمه
فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه
أنك تحطب الناس وتقول ان الله قد أحل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه
حطبتهم فخرمته فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس
بأجمعهم مع معاد الله ان نؤمن بهذا أو نقر به ما جاءنا به من نبي ولا أنزل علينا في كتاب فبسط فيهم
السوط فأبوا أن يقروا وجردهم السيف فأبوا أن يقرروا به فخذلهم الاختدود وأوقد فيها النيران
وعرضهم عليها شى أبي قسده في الدار ومن أجاب أطلقه وروى عن علي قال كان أصحاب
الاختدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ على ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من

بالميثار والى الغلام فذهب
به الى جبل ليطلع من
ذروته فدعا فرجف بالقوم
فطاحوا ونجا فذهب به
الى قرقر فلبجوا به ليغرقوه
فدعا فانكلمات بهم السفينة
ففرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجوع
الناس في صعيد وتصلبني
على جذع وتأخذهما
من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترمي به
فوماه فوقع في صدغه
فوضع يده عليه فقات
فقال الناس آمنت برب
الغلام فقال الملك نزل بك
ما كنت تخبره فخذ الاختدود
وملا هاتارا من لم يرجع
عن دينه طرحه فيها حتى
جاءت امرأة معها صبي
فتقاعست ان تقع فيها
فقال الصبي يا أمه اصبري
فانك على الحق فأتى الصبي
وأتمه فيها

(النار) بدل اشتمال من الاخذود (ذات الوقود) وصف لها بانها عظيمة لما ما يرتفع به فيها من الحطب الكثير وأبدان الناس (اذ) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدین حولها (هم عليها) أي الكفار على ما يدنو منها من حافات الاخذود (قعود) جالس على الكراسي (وهم) أي الكفار (على ما يفعلون بالمؤمنين) من الاحراف (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان أحد منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة (وما تقصوا منهم الا ان يؤمنوا) وما عاوا منهم وما أنكروا الا الايمان كقولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هو قوله ما تقصوا من بني أمية الا انهم يحملون ان غضبوا وقرئ تقصوا بالكسر والفصح هو الفتح ٤٣٩ (بالله العزيز الحميد) ذكر الاوصاف التي يستحق

بها ان يؤمن به وهو كونه
عزيراً خالياً بظلمة
عقابه جيداً من اعجاب
الحمد على نعمته ويرجي
نوابه (الذي له ملك السموات
والارض) فكل من فيها
تتق عليه عبادته وانخشوع
له تقرباً لان ما تقصوا
منهم هو الحلق الذي
لا يقسمه الا مطل وان
الداقين أهل لا تقام الله
منهم بعذاب عظيم (والله
على كل شيء شهيد) وعبد
لهم يعني انه علم ما هموا
وهو مجازهم عليه (ان
الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات) يجوز ان يريد
بالذين قتلوا أصحاب
الاخذود خاصة وبالذين
آمنوا المطر وحسين في
الاخذود ومعنى قتلهم
عذبهم بالنار وأحرقهم
(ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن
كفرهم (فلهم) في الآخرة
(عذاب جهنم) بكفرهم
(ولهم عذاب الحريق) في
الدنيا لما روي ان النار

فصنعا عليك ومنهم من لم تقصص عليك الاية فدهاهم قبايعه أناس مقاتلهم الكفار قتل
أصحابه وأخذ من انقلب منهم فأوتقوه ثم خدوا له اخذوداً فخلوها ناراً فمن تبع ذلك النبي ربه في
النار ومن تابعهم تركوه فجاءوا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي بأماه في ولا
تقاسمي وقيل كانت الاخذود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى
بفارس حرقوا بالنار فأما التي بالشام فهو اباطاموس الرومي وأما التي بفارس فبصنصر وزعمون
انهم أصحاب دنياي وأما التي باليمن فذو نواس يوصف فأما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم
قرآناً وانزل في التي بنجران البين وذلك ان هذه القصة كانت مشهورة عند أهل مكة فذكر
الله تعالى ذلك لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمهم بذلك على الصبر وتحمل المكاره في
الدين وقوله تعالى (النار ذات الوقود) هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع بن أنس نجي الله
المؤمنين الذين أتوا في النار بقبض أرواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على
شفير الاخذود من الكفار فأحرقتهم (ادهم لها قعود) أي جالس عند الاخذود (وهم) يعني
الملك الذي خد الاخذود وأصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) أي من عوضهم على النار وادتهم
ان يرجعوا الى دينهم (شهود) أي حضور وقبل يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا
عبادة الصتم (وما تقصوا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الا أن يؤمنوا بالله) وقبل ما عاوا
ولا علموا فيهم عيماً الايمان بالله (العزيز) يعني ان الذي يستحق العبادة هو الله العزيز الغالب
القاهر الذي لا يغالب ولا يدايع (الحميد) يعني الذي يستحق ان يمدحوا بنبي عليه وهو أهل لذلك
وهو الله جل جلاله (الذي له ملك السموات والارض) أي فهو المستحق للعبادة (والله على كل
شيء) أي من أفعالهم بالمؤمنين (شهيد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعد عظيم للكافرين قوله
عز وجل (ان الذين قتلوا) أي عذبوا وأحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) أي بالنار (ثم لم يتوبوا) أي
لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم ادانوا وامنوا يقبل منهم ويخرجون
من هذا الوعد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة القاتل مقبولة واهم ان لم يتوبوا
رلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعني لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما
أحرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله أحرقهم بالنار التي أحرقوا بها
المؤمنين ارتفعت البهيم من الاخذود فأحرقهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ثم ذكر ما أعد
للمؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
العوز الكبير) قوله عز وجل (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان أخذوه بالعذاب

انقلب عليهم فأحرقهم ويجوز ان يريد الذين قتلوا المؤمنين أي بلوهم بالادى على العموم والمؤمنين المغتوبين وان للقاتلين
عذابين في الآخرة ككفرهم ولقنتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير)
أي الذين صبروا على تعذيب الاخذود وأهو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخذاب الحصف فاذا ووصف بالشدة فقد تصاعف
وتعاقم والمراد أحد الظلمة والجبارة بالعذاب والانتقام

المجيد) وبالحرز فهو على انه صفة للعرش ٤٤٠ ومجد الله عظمته ومجد العرش علاه وعظمه (فعال) خبر مبتدأ محذوف

إذا اخذ الظلمة أشد يد (انه هو يمدى ويعيد) أي يتحققهم أو لاقى الدنيا ثم يميدهم أحياء بعد الموت ليبارزهم بأعمالهم في القيامة (وهو الغفور) يعني لذنوب جميع المؤمنين (الودود) أي المحب لهم وقيل المحبوب أي يوده وأولياؤه ويحبونه وقيل يغفر ويردان يغفر وقيل هو المتوّد إلى أولياؤه بالمغفرة (ذوالعرش) أي خالقه ومالكه (المجيد) قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات التعالى والجلال وذلك لا يليق الا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش أي السرير العظيم اذ لا يعلم صفة العرش وعظمته الا الله تعالى وقيل أراد حسنه فوصفه بالمجيد ثم قيل ان العرش أحسن الاجسام ثم قال تعالى (فعال لما يريد) يعني انه لا يعجزه شيء ولا يمنع منه شيء وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يقبله غالب فهو يدخل أولياؤه الجنة برحمته لا يمنع من ذلك مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر (هل أتاك) أي قد أتاك (حديث الجنود) أي خبر الجوع الكافرة الذين تجندوا على الاتياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعني وقومه (وعود) وكانت قصتهم عند أهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) أي من قومك (في تكذيب) واستنجاب للعداب ولا يتسبرون بالجنود لا لخلق حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا (والله من ورائهم محيط) أي عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت الشيء المحيط به (بل هو) بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف حال الطبقة في الكتب وفي نطقه وانجازه ليس كما يزعمون انه مقترى وانه أساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة للقرآن أي من

التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح لللائكة فيقرئونه وعند ابن عباس رضي الله عنهما هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك كريم والله أعلم (بسم الله الرحمن الرحيم والطارق)

﴿تفسير سورة الطارق﴾

وهي مكية وسبع عشرة آية واحدى وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والسماء والطارق) قيل زلت في أبي طالب وذلك انه أتى النبي صلى الله عليه

وسلم التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح لللائكة فيقرئونه وعند ابن عباس رضي الله عنهما هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك كريم والله أعلم (بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق)

وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) فاعلم قدر السماء في أعين الخلق لكونها معدن وزفهم ومسكن ملائكتهم وفيها خلق الجنة
فأقسم بها وبالطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي رجمهم العظم منفتحة ثم فسره بالنجم الثاقب أي المضيء كأنه
يتغيب الظلام فينفذ فيه ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارقاً أو لأنه يطرق الجنى أي يصكه وجواب
القسم (أن كل نفس لها عليها حافظ) لما ان كانت مشددة بمعنى الأكرهه أعاصم وجزرة وابن عاصم فتكون ان نافية أي ما كل
نفس الاعلها حافظ وان كانت منخفضة كقراءة غيرهم فتكون ان منخفضة من ٤٤١ الثقيلة أي ان كل نفس لعلها حافظ يحفظها

من الآفات أو يحفظ
عملها ورزقها وأجلها فإذا
استوفى ذلك مات وقيل هو
كاتب الاعمال فإزادة
والآلام فارقة بين الثقيلة
والخفيفة وحافظ مبتدأ
وعليها الخبر والجملة خبر
كل وأيتها ما كانت فهي مما
ينلقى به القسم (فلينظر
الإنسان ثم خلق) لما ذكر
أن على كل نفس حافظاً
أمره بالنظر في أول أمره
ليعلم أن من أنشأه قادر على
إعادته وحرانه فيعمل ليوم
الجزاء ولا يعلى على حافظه
اللاميسره في عاقبته وم
خلق أستفهام أي من أي
شيء خلق جوابه (خلق من
ماء دافق) والدفق صب
فيه دفع والدفق في الحقيقة
لصاحبه والاسناد إلى الماء
بجاز وعن بعض أهل اللغة
دقت الماء دقاصيته
ودفق الماء بنفسه أي
انصب ولم يقل من ماء من
لامتزاجه ما في الرحم
واتحادهما حين ابتدئ في
خلقته (يخرج من بين

وسلم فأتعنه بجنس أولين هينما هو جالس يأكل إذ اصطح نجم قامت الأمان ثم نار افترع أبو طالب
وقال أي شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرى به وهو آية من آيات الله تعالى فيجب
أبو طالب فأنزله الله والسماء والطارق يعني النجم يظهر بالليل وكل ما ناله بالليل فهو طارق ولا
يسمى ذلك بالنهار وسمى النجم طارقاً لأنه يطرق بالليل قالت هند
نصن بنات طارق • نغشى على النمارق

تريد أن أباهان نجم في علوه وشرفه (وما أدراك ما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يعرفه حتى بينه الله بقوله (النجم الثاقب) أي المضيء المنير وقبل المتروك وقيل المرتفع العالى
وقيل هو الذي يرى به الشيطان فيثقبه أي ينفذه وقيل النجم الثاقب هو الثريالان العرب
تسمي النجم وقيل هو زحل سمى بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرى به الشيطان لأنه يثقبه
فينفذه وهذه أقسام أقسم الله بها وتميل تقديره ورب هذه الأشياء وجواب القسم قوله تعالى
(ان كل نفس لها عليها حافظ) يعني ان كل نفس عليها حافظ من ربه يحفظ عملها ويحصى عليها
ما تكسب من خير أو شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى
يحفظه أو يحفظ قولها وفعالها حتى يدفنها ويسلمها إلى المقادير ثم يحل عنها وقبل يحفظها من
المهالك والمعاطب الاما قدر لها قوله عز وجل (فلينظر الإنسان) يعني نظر تفكروا اعتبار (م
خلق) أي من أي شئ خلقه ربه ثم بين ذلك فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من منى (دافق) أي
مدفوق مصبوب في الرحم وأراد به ماء الرحم وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما وإنما جعله
واحد الامتزاجهما (يخرج) يعني ذلك الماء وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والخصر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر
وعنه أنها بين ثديي المرأة قيل ان المني يخرج من جميع أعضاء الانسان وأكثر ما يخرج من
الدماع فينصب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة وهي
الترائب فلماذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر (انه على رجعه لقادر) يعني ان
الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه
وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر إلى
الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى
لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذي قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد
موته وهو أهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده (يوم تبلى
السرائر) وذلك يوم القيامة فيسيل معناه تظهر الحبايا ويسيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هي

٥٦ حازن ح الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون
القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (اه) ان الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذي خلق الانسان
ابتداء من نطفة (على رجعه) على اعادته خصوصاً (القادر) لبين القدرة لا يهجز عنه كقوله اني لقد قرأت لبين الفقر ونصب (يوم
تبلى) أي تكشف برجعه أو يمحى رد عليه قوله رجعه أي يبعثه يوم تبلى (السرائر) ما أمر في القلوب من العقائد والنيات وما
أنفى من الاعمال

(مثاله) فالإنسان (من قوة) في نفسه على دفع ما حل به (ولا ناصر) يدينه ويدفع عنه (والسماوات الرجح) أي المطر وهي
 به لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من النباتات (انه) ان القرآن (القول فصل) فاصل بين
 الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) بالعب والباطل يعني أنه جد كل ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون
 هيئات الصدور معظمه في القلوب يرتفع به قارنه ٤٤٢ وسامعه أن يهزل أو ينشكته بزح (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون

كيدا) يعملون المكايدي
 ابطال أمر الله واطفاء نور
 الحق (وأكيد كيدا)
 وأجازهم جزء أكيدهم
 باستدراجهم من حيث
 لا يعلمون فسمي جزء الكيد
 كيدا كما سمي جزء الاعتداء
 والسبئية اعتداء وسبئية وان
 لم يكن اعتداء وسبئية ولا
 يجوز إطلاق هذا الوصف على
 الله تعالى الأعلى وجه الجزاء
 كقوله نسوا الله فانساهم
 يخادعون الله وهو خادعهم
 الله يستهزئ بهم (فهل
 الكافرين) أي لا تدع
 بهلاكهم ولا تستهزل به
 (أهلهم) انظرهم ففكر
 وخالف بين اللفظين لزيادة
 التذكير والتصبير (رويدا)
 مهلا يسيرا ولا يتكلم بها
 الامصغرة وهي من رادت
 الرجح تر. درودا تحركت
 حركة ضيقة
 في سورة الاعلى مكينة وهي
 تسع عشرة آية
 بوبسم الله الرحمن الرحيم
 سبح اسم ربك الاعلى ثم
 ذاته عملا يليق به والاسم
 صلة وذلك بأن يفسر الاعلى
 بمعنى العلو الذي هو القهر

فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سائر بين العبد
 وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم وانغسلت ولم
 يغتسل فاذا كان يوم القيامة يجتبر حتى يظهر من أداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عمر يدي
 الله تعالى يوم القيامة كل سر فيكون زينا وجوه وشيناني وجوه يعني من أذى الفرائض كما
 أمر كان وجهه مشرقا مستنيرا يوم القيامة ومن ضيعها أو انتقص منها مكان وجهه أغبر
 (مثاله) أي لهذا الانسان المنكر البعث (من قوة) أي يتبع مع من عذاب الله (ولا ناصر) أي
 ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى (والسماوات الرجح) أي ذات المطر سمي به لانه
 يجيء ويرجع ويتكرر (والارض ذات الصدع) أي تصدع وتنشق عن النبات والتشجير
 والانهار وجواب القسم قوله تعالى (انه) يعني القرآن (القول فصل) أي انه لحق وجد يفصل بين
 الحق والباطل (وما هو بالهزل) أي بالعب والباطل (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون كيدا)
 يعني يخدعون بالذكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه
 (وأكيد كيدا) يعني أجازهم على أكيدهم بأن أسند رجهم من حيث لا يعلمون فانتقم منهم في
 لذيها بالسيوف في الآخرة بالنار (فهل الكافرين) أي لا تستهزل ولا تدعهم قال ابن
 عباس هذا وعيد لهم من الله عز وجل ثم لما أمره بأهلهم بين أن ذلك الامهال قليل فقال تعالى
 (أهلهم رويدا) يعني قليلا فاجذبهم الله يوم بدر ونسخ الامهال بآية السيف والله سبحانه
 ونه الى أعلم بمراده

تفسير سورة الاعلى

وهي مكينة وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد وتسعون حرفا

ببسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى) أي قل سبحان رب الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة
 والتابعين يدل عليه ما روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى
 فقال سبحان رب الاعلى ذكره البغوي باسم ناد التعلبي وقيل معناه زه ربك الاعلى عما يصفه
 الملهدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه زه تسمية ربك الاعلى بأن تذكره وأنت له
 معظم بل ذكره محترم وقال ابن عباس سبح أي صل بأمر ربك الاعلى عن عقبته بن عامر
 قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا هاتي ركوعكم ولما نزلت
 سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوا هاتي سجودكم أخرجه أبو داود (الذي خلق فسوى) أي خلق كل
 ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتدلا القامة
 (والذي قدر فهدى) قيل قدر الارزاق وهدى لا كتسابها وقيل قدر لكل شئ شكاه فهدى
 أي فعرف كيف يأتي الذكرا لاني وقيل قدر مدة الجنين في الرحم وهداه الى خروج منه

والاقدار لا يجني العلو في المكان وقيل قل سبحان رب الاعلى وفي الحديث لما نزلت قال عليه السلام وقيل
 اجعلوا هاتي سجودكم (الذي خلق فسوى) أي خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به منفا وتاغير منتم ولكن على احكام
 انساق ودلالة على أنه صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعة ومصلحة (والذي قدر فهدى) أي قدر لكل حيوان ما يعمل به
 فهداه اليه وعرفه وجه الاتعاب به أو فهدى وأضل ولكن حذف وأضل اكتفاء بقوله يفضل من يشاء ويهدى من يشاء فهدى على

(والذي أخرج المرحي) أنبت ماتراه الدواب (جعل له غشاء) بابسا هشيما (أحوي) أسود فأحوي صفه لغناهم (سنقرتك فلا تنسى) ستعلمك القرآن حتى لا تنساه (الاماشاء الله) ان ينسخه وهذا إشارة من الله لئيبه أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينقلب منه شيء الاماشاء الله ان ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته وسأل ابن كيسان النحوي جنيد اعنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النبي والالف مزيدة للقاصلة كقوله السبيل أي فلا تغفل فرائه وتكرره فتنساه الاماشاء الله أن ينسخه برفع تلاوته (انه يعلم الجهر وما يخفي) أي انك تجهر بالقرآن ٤٤٣ مع قراءة جبريل مخافة التقلت

والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر أو ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان أو يعلم ما أسررت وما أعلنت من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما بطن من أحوالكم (وتيسرك لليسرى) معطوف على سنقرتك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفي اعتراض ومعناه ونوفقت للطريقة التي هي أبسر وأسهل يعني حفظ الوحي وقيل للتبرية السمجة التي هي أبصر الشرائع أو نوفقت لعمل الجنة (فذكر) عطف بالقصران (ان نضعت الذكرى) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتأثير الذكرى فهم وقيل هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله فذكر انما أنت منذر كغير مشروط بالرفع (سيد كرم) سيتنظ ويقبل التذكرة (من يخشى) الله وسوء العاقبة (ويحجبها) ويتباعد

وقيل قدر السعادة لا قوام والشقاوة لا قوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسلك سبيل ما قدره وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدي اليهما وقيل قدر أي اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه وهدي الانعام وسائر الحيوانات لراعيها وهو قوله تعالى (والذي أخرج المرحي) أي أنبت العشب وماتراه الانعام من الأخضر وأصفر وأحمر وأبيض وغير ذلك (جعل له) يعني المرحي بعد الخضرة (غشاء) أي هشيما بابسا باليا كالغشاء الذي تراه فوق السبيل (أحوي) أي أسود بعد الخضرة وذلك ان الكلام إذا جف وييسر أسود قوله عز وجل (سنقرتك) أي نعلمك القرآن بقراءة جبريل عليك (فلا تنسى) يعني ما يقرأ عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل جبريل بالوحي لم يضرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساه إذا نزل الله تعالى سنقرتك فلا تنسى فلم ينس شيئا بعد ذلك (الاماشاء الله) يعني ان تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفع من الصدور وقيل معناه الاماشاء الله أن تنساه ثم تذكره بعد ذلك كما صح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة البقرة فقال يرحم الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا وفي رواية كنت اسقطهن من سورة كذا أخرجاه في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يشأ الله ان ينسبه شيئا (انه يعلم الجهر) يعني من القول والفعل (وما يخفي) يعني منها والمعنى انه تعالى يعلم السر والعلانية (وتيسرك لليسرى) أي تهون عليك ان تعمل خيرا وتسهل عليك حتى تعمله وقيل نوفقت لليسرى وهي الخفيفة السمجة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل إذا فرغ من التلاوة وما يخفي مما تقرؤه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال وتيسرك لليسرى أي تهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه (فذكر) أي فقط بالقرآن (ان نضعت الذكرى) أي مدة تقع الموعظة والتذكير أو المعنى عطف أنت وذكرا نفعك انما عليك البلاغ (سيد كرم يخشى) أي سيتنظ من يخشى الله تعالى (ويحجبها) أي الذكرى ويتباعد عنها (الاشقى) أي في علم الله تعالى (الذي يصلى النار الكبرى) أي النار العظيمة القطيعة وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة والنار العفري هي نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) أي في النار فيستريح (ولا يحيى) أي حياة طيبة تنفقه قوله عز وجل (قد أفزع من تركي) أي تطهر من الشرك وقال لاله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد أفزع من كان عمله راكبا وقيل هو صدقة الفطر روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله قد أفزع من تركي قال اعطى صدقة الفطر (وذكر اسم ربه) قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ

عن لذكرى فلا يقبلها (الاشقى) الكافر أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله قبل ثلاث في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (الذي يصلى النار الكبرى) يدخل نار جهنم والصفري نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح من العذاب (ولا يحيى) حياة يتلذذ بها وقيل يتم لان الترجيع بين الحياة والموت أقطع من الصلبي فهو مترخ عنه في مراتب الشدة (قد أفزع) نال الفوز (من تركي) تطهر من الشرك أو تطهر للصلاة أو أدى الزكاة تفعل من الزكاة تصدق من الصدقة (وذكر اسم ربه) وكبر للافتتاح (فصلي) الخس وبه يجمع على وجوب تكبير الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة عطف عليها

وهو يقتضى المغايرة وعلى ان الانتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذكر معاده ووقوفه بين يديه صلى له عن الضحك وذكرا اسم ربه فى طريق المصلى فصى صلاة العبد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) على الآخرة فلا تغفلون ما به تغفلون والمخاطبة الكافرون دليله قراءة أبي عمرو ويؤثرون البنية (والآخرة خير وأبقى) أفضل فى نفسها وأدوم (ان هذا فى الصحف الاولى) هذا اشارة الى قوله قد أفخ الى أبى أى ان معنى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف أو الى ما فى السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة لانه جعله هذ كورافى تلك الصحف مع انه لم يكن فيها هذا اللفظ وهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفى الآثرو فى صحف ابراهيم ينبنى للماقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأه

سورة العاشية مكية وهى ست وعشرون آية

هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعنى يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالآسن فأخرج قلنا هذه الآية فى هذا قد أفخ من تركى وذكرا اسم ربه صلى فان قلت فساوجه هذا التأويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيدا ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون التزول سابقا على الحكم كما قال وأنت حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظاهر أثر الحبل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لأدرى أى جمع سيهزم لما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ووجه آخر وهو انه كان فى علم الله تعالى انه سيكون ذلك فأخبر عنه وقيل وذكرا اسم ربه صلى يعنى الصلوات الخمس وقيل أراد بالذكر تكبيرات العبد وبالصلوة صلاة العبد قوله عز وجل (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى وأنتم تؤثرون الفانى على الباقي قال عرجة الأشج كناعند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا أندرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة فلنا قال لان الدنيا أحضرت وعجل لنا طعامها وشربها ونساءها ولذاتها وما بهجتها وان الآخرة تقيت وزويت عنا فأحببنا الماجل وتركنا الآجل وقيل ان أريد بذلك الكفار فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان أريد بذلك المسلمون فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذى يحصل فى الآخرة وهو خير وأبقى (ان هذا) أى الذى ذكر من قوله قد أفخ من تركى الى هنا وهو أربع آيات (فى الصحف الاولى) أى الكتب المتقدمة التى زلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تركى والمصلى وابتداء الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى جميع صحف الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فيه شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن ابى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد حمية فقلت وما حمية يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا بااذر اقرأ قد أفخ من تركى وذكرا اسم ربه صلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا فى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجت لمن رأى الدنيا وتقليم اباهلها كيف يطامئن عجت لمن أيقن بالصدر ثم ينصب عجت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعلم اخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكرا ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى ركعة ركعة أخرجه الترمذى والنسافى وعن عبد العزيز بن جريج قال سألتنا عائشة باى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمودتين أخرجه أبو داود والنسافى والترمذى وقال حديث حسن غريب والله أعلم

تفسير سورة العاشية

وهى مكية وست وعشرون آية وانما وتسعون كلمة وثمائه واحد وعشرون حرفا

بُوسِمَ اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هَلْ يَجِيءُ قَدْرُ (أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) الدَّاهِيَةِ الَّتِي تَغْشَى النَّاسَ بِشِدَائِهَا وَتَلْبَسُهُمْ أَهْوَالُهَا بِعِنَى الْقِيَامَةِ وَقَبْلِ النَّارِ مِنْ قَوْلِهِ وَتَغْشَى رُجُوهُمْ النَّارَ (وَجُوهُ) أَيْ وَجُوهَ الْكُفَّارِ ٤٤٥ وَأَمَّا خُصُّ الْوَجْهِ لِأَنَّ الْخُزْنَ

والسرور إذا استصحب في المرأثر في الوجه (يومئذ) يوم الغشيت (خاشعة) ذليلة لما اعتري أصحابها من الخزي والهوان (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها في النار كما تخوض الأبل في الوحل وانقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حصد ورصها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذنب بها ونعمت فهي في نصب منهاى الآخرة وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الذائب والتعبد الواصب (تعلى ناراً حامية) تنخل ناراً قد اجبت مدداً طويلاً فلا حرج بعدل حرها تصلى أبو عمر وأبو بكر (تسقى من عين آنية) من عين ماء قد انتهى حرها والتأنيث في هذه الصفات والأفعال راجع إلى الوجوه والمراد أصحابها بدليل قوله (ليس لهم طعام إلا من ضريع) وهو نبات يقال له الشبرق فإذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل والعذاب

بُوسِمَ اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

قوله عز وجل (هل أتاك) أي قد أتاك يا محمد (حديث الغاشية) يعني القيامة سميت غاشية لأنها تغشى كل شيء بأهوالها وقيل الغاشية النار سميت بذلك لأنها تغشى وجوه الكفار (وجوه يومئذ) يعني يوم القيامة (خاشعة) يعني ذليلة والمراد بالوجوه أصحابها فبما بالجزء من الكل ولأن الوجه أشرف أعضاء الإنسان فغيره عنه (عاملة ناصبة) قال ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبو في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وأصحاب الصوامع لا يقبل الله منهم اجتهاد في ضلالة بل يدخلون النار يوم القيامة ومعنى النصب الدؤب في العمل بالتعب (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أما الرواية الأولى فأنها تختص عن أحدث في دين الإسلام شيئاً ابتدعه من عنده فهو مردود عليه لا يقبل منه وأما الرواية الثانية فأنها تشتمل على كل عامل في دين الإسلام أو غير دين الإسلام فانه مردود عليه إذا لم يكن نابه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لأنهم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبا في النار بما لجة السلاسل والأغلال وهي رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الأبل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار وقيل يكفون ارتقاء جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى (تعلى ناراً حامية) قال ابن عباس قد جيت فهي تملط على أعداء الله عز وجل (تسقى من عين آنية) أي مقتضية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم مذخلت لوقعت منها قطر على جبال الدنيا الذائب فيدفعون الهاورداء عليها فهذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قيل هو نبات ذو شوك لا يطى بالأرض تسمى قريش الشبرق فإذا هاج معوه الضريع وهو أخصب طعام وأبشبهه وهي رواية عن ابن عباس فإذا يبس لا تقر به دابة وقيل الضريع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حر من النار قال أبو الدرداء إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيسنة فيمتنون فيعاقبون بالضريع ثم يسنة فيمتنون فيعاقبون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيه طشهم الفسنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا لهيئة ولا مريئة فإذا أدفوه من وجوههم ملح جلده وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون إن ابنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فإن الأبل انما ترعاه وطبا فإذا يبس لاتأكله فانزل الله تعالى (لا يسمن ولا يغني من جوع) يعني إن هذا الطعام لا تقدر الهائم على أكله فكيف يقدر الإنسان على أكله فهو الأيسمن ولا يغني من جوع فإن قلت فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أنه لا طعام لهم إلا من ضريع وذكر

الوان والماء بدون طبقات فبهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة لغسلين ومنهم أكلة الضريع فلا تنافض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام إلا من غسلين (لا يسمن) مجرور المحل لأنه وصف صريع (ولا يغني من جوع) أي منعنا لغيره منتفستان عنه وهم اماطة الجوع واقادة السمن في البدن

(وجوه يومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع (ناحة) متممة في لين العيش (لسمها ارضية) رضيت بعملها وطاعتها لمارات ما اذاهم الله من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع) لا يخطب أو الوجوه ٤٤٦ (فيها لاغية) أي لغوا أو كلمة ذات لغو أو زنة سائلو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة

وجده الله على ما رزقهم من
التعظيم الدائم لا يسمع فيها
لاغية مكر وأبو عمر ولا تسمع
فيها لاغية نافع (فيها عين
جارية) أي عيون كثيرة
كقوله علمت نفس (فيها
سر) جمع سرير (مرفوعة)
من رفعة المتأثر أو السوك
ليرى المؤمن بجلاسه عليه
جميع ما خوله ربه من الملك
والتعظيم (وأكواب) جمع
كوب وهو القدر وقيل آنية
لا عروة لها (موضوعة) بين
أيديهم لينفذوا بهم بالنظر
إليها أو موضوعة على حافات
العيون معدة للشرب
(وغارق) وسائد (مصقوفة)
بعضها إلى جنب بعض
مساند ومطارح أي ما أراد
أن يجلس جلس على
موسدة واستند إلى الأخرى
(وزراني) وبسط عرض
فاخرة جمع زربية (مبثوثة)
مبسوطة أو مفرفة في
المجالس ولما أنزل الله تعالى
هذه الآيات في صفة الجنة
قمر النبي عليه السلام بأن
ارتفاع السرير يكون مائة
برسخ والأكواب الموضوعة
لا تدخل في حساب الخلق
لكثرتها وطول التفارق
كذا وعرض الزراني كذا

في موضع آخر أنه لا طعام لهم الا من غسلين فكيف الجمع بينهما قلت ان النار دركات فقل قدر
الذئب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم لا غير ومنهم من طعامه الضريع ومنهم
من طعامه الغسلين ثم وصف أهل الجنة فقال تعالى (وجوه يومئذ ناهية) أي متممة ذات بهجة
وحسن ونعمة وكرامة (لسمها ارضية) أي لسمها في الدنيا ارضية في الآخرة حيث أعطيت
الجنة بعملها (في جنة عالية) قيل هو من العلو الذي هو الشرف وقيل من العلو في المكان وذلك
لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض كل درجة كباين السماء والأرض (لا تسمع فيها لاغية)
أي ليس فيها لغو ولا باطل (فيها عين جارية) على وجه الأرض في غير أنحاء ودوقيل تجري حيث
أرادوا من منازلهم وقصورهم (فيها سرور مرفوعة) قال ابن عباس أو واحها من ذهب مكاملة
بالزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يصبى أهلها فادأراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم
حتى يجلسوا عليها ثم ترفع إلى مواضعها (وأكواب) يعني الكيزان التي لا عرأها (موضوعة)
يعني عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلها أرادوا الشرب منها
وجدها مملوءة (وغارق مصقوفة) يعني وسائد ومرافق مصقوفة به صاجنب بعض أيما
أراد أن يجلس ولي الله جلس على واحدة واستند إلى الأخرى (وزراني) يعني البسط العرضة
قال ابن عباس هي الطنافس التي لها خجل واحد ثم زربية (مبثوثة) أي مبسوطة وقيل متفرقة
في المجالس قوله عز وجل (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت) قال أهل التفسير لما نعت
الله عز وجل ما في هذه السورة مما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه فذكروهم الله
صنعه فقال أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وانما يبدأ بالأبل لانها من أنفس احوال العرب
ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع
وتكلمت علماء النفس في وجهه تخصص الأبل بالذكري من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل
لان العرب لم يروا جميمة قط اعظم منها ولم يشاهد الفيل الا النادر منهم وقال السكاكي لانها تنهض
بجملها وقد كانت ياركة وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ارتماع سرر الجنة وقرشها قالوا كيف
نصهدها ما أنزل الله تعالى هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في
الاجموية فقال اما الفيل فان العرب بعبيدة الهديبه ثم هو لا خبير فيه لانه لا يركب على ظهره
ولا يؤكل لحمه ولا يجلب دمه ولا يبل الأبل اعز مال للعرب وانفها تاكل النوى والقش وغيره وتخرج
اللبن ومن منافع الأبل انها مع عظامها تلين اللحم الثقيل وتنقاد للقائد لضعيف حتى ان الصبي
الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انهم افضلت على سائر الحيوانات بأشياء وذلك
ان جميع الحيوانات اغتاتة تنى اما الزبينة أو للركوب أو للعمل أو لابن أو لاجل اللحم ولا توجد
جميع هذه الخصال الا في الأبل فانها زبينة وتركب فيقطع عليها المنازات البعيدة وتحمل
الثقل وتحلب الكثير ويأكل من لحوا اللحم الغنير وقصير على الأوطس عدة أيام ومنها انه يحمل
عليها وهي باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوانات ومنها انها ترحى في كل نبات في البراري
مما لا يربعا غيرهما من الحيوانات وهي سفن البري تحمل عليها الثقيل ويقطع عليها المفاوز

أنكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكبر الأكواب هذه
الكثرة وطول التفارق هذا الطول وبسط الرأى هذا الانسباط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون
إلى الأبل كيف خلقت) طوله ثم تبرك حتى تركب أو يحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطأطي المؤمن كما يطأطي الأبل

البعيدة

(والى السماء كيف رفعت) ورفعا بهيد المدي بلا امساك وهدم ثبوتها تكبر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذلك
 الاكواب (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابته هي راضة لثابتها مع طولها فكذلك التمازق (والى الارض كيف سطحت)
 سطحها بنهد وتوطئة فهي كلها باسط واحد تنبسط من الافق الى الافق فكذلك الزاوي ويجوز ان يكون المعنى افعلا ينظرون
 الى هذه الخواقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا يتكروا اقتداره على البعث فيسبحوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا
 لثابته وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكلم شاهدته به
 والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل ٤٤٧ فهي اعز امور الهم وهم لها اكثر
 استعمالا منهم لاسائر

الحيوانات ولانها تجميع
 جميع المآرب المطاوعة
 من الحيوان وهي النسل
 والدر والجل والركوب
 والاكل بخلاف غيرها فانه
 مضرة هامة فانه لكل من
 اقتادها بازمته لا تقاوم
 ضعيفا ولا تمنع صغيرا او
 رهاطوال الاعناق لتتوء
 الاوقار وجعلها بحسب تبرك
 حتى تحمل عن قرب ويسر
 ثم تنفض عما حملت وتجريها
 في البلاد الشاحطة وصبرها
 لي احتمال العطش حتى
 ان ظمأها ليرتفع الى العشر
 فساعدوا جعلها تاريخي كل
 بابت في البراري مما لا يراعاه
 سائر الهائم (هذكر) هم
 بالادله ليتفكر وادبها انما
 آنت مذكر) ليس عليك
 الا التبليغ (لست عليهم
 بمسيطر) بمسلط كقول
 وما آنت عليهم بجبار بمسيطر
 مدني وبصري وعلى وعاصم
 (الامن تولى وكفر فيعذبه

البهيدة وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى السكاسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت فان قلت
 كيف حسن ذكرا الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة بينهم او لم يبدأ ذكرا الابل
 قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكرا الدلائل الدالة على توحيد الله وقدرته
 وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل من اعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليلا
 وغارا ويصاحبونهم انظروا واستفادوا ذكراهم عظيم ذمته عليهم فيها ولهذا بدأها لانها من اعجب
 الحيوانات عندهم (والى السماء كيف رفعت) يعني فوق الارض بغير عمد ولا ينالها شئ (والى
 الجبال كيف نصبت) اي على الارض نصبا ثابته افعلا لا يزول (والى الارض كيف سطحت)
 اي بسطت ومهدت بحيث يسير تفر على ظهرها كل شئ قال ابن عباس المعنى هل يقدر احد ان
 يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غير الله
 القادر على كل شئ ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يفتبر ولم يفتبروا ولم يفتبروا فيها فاطب فيه
 صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (هذكر انما آنت مذكر) اي حفظ انما آنت واعظ (لست عليهم
 بمسيطر) اي بمسلط فتذكرهم على الايمان وهذه الآية منسوخة نصحتها آية القتال (الا
 من تولى وكفر) استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فيعذبه الله
 العذاب الاكبر) وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا با انواع من العذاب
 مثل الجوع والقحط والقنل والاسر فكانت النار اكبر من هذا كله (ان الينا اياهم) اي
 رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) يعني جزاءهم بعد الرجوع الينا والله اعلم

﴿تفسير سورة الفجر وهي مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية﴾
 ﴿ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسة مائة وسبعة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والفجر) اقسام الله عز وجل بالفجر وما بعده لتبره او ما به من القوائد الدينية
 وهي انها دلائل باهرة وبراهين قاطمة على التوحيد وفيها من القوائد الدينية اربعة انما سمعت على
 الشكر واختلافوا في معاني هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انبعاث الصبح
 في كل يوم اقسام الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس
 وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم للبعث وعن ابن عباس
 ايضا انه صلاة الفجر والمعنى انه اقسام بصلاة الفجر لانها مفتح النهار ولا تها مشهودة يشهدا

الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع اي لست بمسئول عنهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان الله الولاية عليه والتفوه فهو
 به ذبه العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقبل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الامن انقطع طمعهك من ايمانه وتولى
 فاستحق العذاب الاكبر وما يذمها مما تراض (ان الينا اياهم) رجوعهم وقائدة تقديم الظرف التشديدي الوعيد وان اياهم
 ليس الا الى الجبار المقدر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فحاسبهم على اعمالهم ومجازيهم بجزاء اعمالهم وعلى لتأكيد
 الوعيد لا للوجوب الا ليجب على الله شئ ﴿سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (والفجر) اقسام بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر

الوتر (شفع كل الاشياء
وترها وشفع هذه الليالي
وترها وشفع الصلاة
وترها أو يوم النصر لانه
يوم العاشر ويوم عرفة
نه اليوم التاسع أو الخلق
الخالق والوتر حمزة وعلى
تقع الواو وغيرها وهما الثمان
للقبح حجازي والكسر
جى وبعد ما أقسم بالليالي
لخصوصه أقسم بالليل على
المعوم فقال (والليل) قيل
أريد به ليلة القدر (إذا
يسر) إذا مضى وبناء يسر
تخذف في الدرج اكتفاء
نهاب الكسرة وسأل واحد
الاخفش عن سقوط الياء
فقال لا حتى تخذف من سنة
اسأله بعد سنة فقال اليل
يسرى انما يسرى فيه فلما
عدل عن معناه عدل عن
لفظه موافقة وقيل معنى
يسرى يسرى فيه كما يقال
يل نائم أي ينام فيه (هل في
لك) أي فيما أقسمت به من
هذه الاشياء (قسم) أي
يقسم به (لذي حجر) عقل
يسمى به لانه يحجر عن
التراقت فيما لا ينبغي كما
سمى عقلا ونهية لانه يعقل
وينهى يريده هل يتحقق
تده ان تعظم هذه الاشياء
بالاقسامها أو هل في
اقسامها القسام الذي
حجر أي هل هو قسم عظيم

ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر أول يوم من المحرم
لان منه تنفجر السنة وقيل هو فجر ذي الحجة لانه قرن به الأيسى العشر وقيل هو فجر يوم النحر
لان فيه اكثر مناسك الحج وفيه القربان (وليل عشر) قيل انما نكروها لما فيها من الفضل
والشرف الذي لا يحصل في غيرها وروى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة لانها أيام
الاشتغال بأعمال الحج واخرج الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
أيام العمل فيها أحب الى الله من هذه الايام العشر وذكر الحديث وروى عن ابن عباس قال
هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل العشر الاخير من رمضان أحيا ليله وشده من زوره وأيقظ أهله يعني للعبادة وقيل
هي العشر الاول من المحرم وهو تثنيسه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء (والشفع والوتر)
قيل الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن أبي سعيد الخدري وقيل الشفع
هو الخلق كله كالايمان والكفر والهدى والفسالة والسعادة والشقاوة والليل
والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن
والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كله فيه شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها
شفع ومنها وتره عن عمران بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن الشفع والوتر قال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر أخرجه الترمذي وقال حديث
غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال
الشفع النضر الاول والوتر النضر الاخير وروى ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر
فقال أما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن يعمل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه
فهما الشفع والوتر وأما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنصر وقيل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر درجات
النار لانهما سبع فكانه أقسم بالجنة والبار وقيل الشفع أوصاف المخلوقين المتضادة مثل العز
والذل والقدرة والجزع والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى
والموت والحياة والوتر صفات الله تعالى التي تفرد بها عز بل اذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف
وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت (والليل اذا يسر) أي اذا سار وذهب وقيل
اذا جاء أو أقبل وأراد به كل ليلة وقيل هي ليلة المزدافه وهي ليلة النحر التي يسار فيها من عرفات
الى مزدلفة وعلى هذا يكون المعنى والليل الذي يسار فيه (هل في ذلك) أي فيما ذكرت (قسم)
مقتنع ومكتفى في القسم فهو استتفهام بمعنى التأكيد (لذي حجر) أي الذي عقل سمي بذلك لانه
يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نهية لانه
ينهى عما لا يحل ولا ينبغي وأصل الحجر المنع ولا يقال ذو حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها
عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنه ما ترى يد والمعنى ان من كان ذالبا وعقل علم ان ما أقسم
الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل تدل على توحيدده وروى بو بيته فهو حقيق
بأن يقسم به لدلالته على خالقه وقيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبارئ عرشه بين
القسم وجوابه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره ورب
هذه الاشياء ليهذين الكافر يدل عليه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم

دو كدغله المقسم عليه أو هل في القسم بهذه الاشياء قسم مضع لذى عقل ولب والمقسم عليه محذوف وربك
وهو قوله ليهذين بدل عليه قوله ألم تر الى قوله فصب عليهم بك سوط عذاب ثم ذكر تذييب الاعم التي كذبت الرسل فقال

(الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) أي ألم تعلم يا محمد عليا وازي العيان في الايقان وهو استنهام تقرير قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولي والارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعادوايدان انهم عاد الاولي القديمة ٤٤٩ وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها

ويدل عليه قراءة ابن الزبير
بعاد ارم على الاضافة
وتقديره بعاد اهل ارم كقولهم
واسأل القرية ولم تنصرف
قبيلة صكانت أو ارضا
للتعريف والتأنيث وذات
العماد اذا كانت صفة
للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا
بدويين اهل عمد وطوال
الاجسام على تشبيهه
قدودهم بالاهمة وان
كانت صفة للبلدة فالمعنى
انه اذا تأساطين ووروي
انه كان لعاد انبان شداد
وشديد فلكا وقهر اثم مات
شديد وخلص الامر لشداد
فلك الذي اودانت له ملوكها
سمع بذكر الجنة فقال ابني
مثلها فبني ارم في بعض
صحارى عدن في ثلثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة
وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف
الاشجار والانهار ولما تم
بناؤها سار اليها بأهل
ملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء
فهلكتوا وعن عبد الله بن
قلاية انه خرج في طلب ابل

ربك سوط عذاب وقوله عز وجل ألم تر كيف فعل ربك أي ألم تعلم وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثور وعرفون كانت معلومة عندهم وقوله (الم تر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد (كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) المقصود من ذلك تخويف اهل مكة وكيف أهلكهم وهم كانوا أطول أعمارا وأشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد اسم القبيلة لقوله تعالى وأنه أهلك عاد الاولي وارم هو جد عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بآرم اسم جدتهم وقيل ارم هم قبيلة من عاد وكان فيهم الملائكة كانوا بجمهرة اسم موضع باليمن وكان صلوا بأباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثور واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال عاد ارم وعود ارم فأهلك عاد وعود وأبني اهل السواد واهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عاد كانوا اهل عمد وحيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود ويسرجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي قال الله تعالى (التي لم يخلق مثلها في البلاد) وسواء ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية ابن عباس وقيل سمو ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم مثل العماد في الشبهه قال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد من قوة وقيل سمو ذات العماد لبناء بناء بعضهم فشيدهم ورفع بناءه وقيل كان له امدان شداد وشديد فلكا بعده وقهر البلاد والعماد فأت شديد وخلص الملك لشداد فلك الذي اودانت له ملوكها وكان يجب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبراروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلاية انه خرج في طلب ابل له شردت فبعثها هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في ثلاث الغارات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان قيم أحدنا يسأله عن ابله فلم ير خارا جاولا داخلا فنزل عن دابته وعلقها ووسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بيايين عظيمين وهما صعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منه اعرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار عمرة وتحت تلك الاشجار انهار مطردة بصري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وجل معه من لؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب

٥٧ نازن ع له فوقع عليها حمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستخضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحرأشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل ثم التفت فأبصر ابن قلاية فقال هذا والله ذلك الرجل (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي مثل عاد في قوتهم وطول

الاحبار فلما اتاه قال له يا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات
العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة
قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في بلادهم من
البلوهر فخرجت القهارمة يسبرون في الارض ليجدوا ارضاً موافقة فوقها على صحراء قبية
من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا
اساسها من الخبز الجباني واطعموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه
وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سوراً واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل
قصر ألف علم ليكون في كل قصر وزير من وزيراتي فضعوا امر الملك ووزراءه وهم ألف وزير ان
يتبرأوا للثقله الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشرين سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا
من المدينة على مسيرة يوم ووليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صحيفة من السماء فاحلكتهم
جميعاً ولم يبق منهم احد ثم قال كعب وسيد دخلها رجل من المسلمين في زمانك اجرا اشقر قصر
على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبدة الله بن قلابه فقال
هذا والله ذلك الرجل قوله عز وجل (وعود) أي وفعل بشهود مثل ما فعل بماد (الذين جاؤا)
أي قطعوا (الضر) أي الحجر (بالواد) يعني بوادي القري وكانت عود اول من قطع الضر
وتحتها واقعدوا مساكن في الجبال ويوتا (وفرعون ذى الاوتاد) سمى بذلك لكثرة جنوده
وكثرة مضاربهم ونخيامهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا وقيل معناه ذى الملك كما قيل
في نزل ملك اسخ الاوتاد وقيل سمى بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى البغوي
باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون اتعسمى ذا الاوتاد لانه كانت عنده امرأة مؤمنة
وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمناً كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون
فيمنها هي ذات يوم عشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله
فقالت بنت فرعون وهزل لك من اله غير ابي فقالت الهى واله آبيك واله السموات والارض
واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما بك يا كيت قالت المشطة امرأة
خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فأرسل اليها فاسأها عن
ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واقري ابي الهك قالت لا افضل خذها بين اربعة
اوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والاعذ بك بهذا العذاب شهرين
فقالت لو عذبتني سبعين شهراً ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء ابنتها الكبرى فديجها على
قلبها ثم قال اكفري بالله والاذبح الصغرى على فيك وكانت رضيعاً فقالت لو ذبحت من في
الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فأتى بابنتها فلما اصبحت على صدرها وأراد اذبحها
حزمت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا في المهد صغارا
أطفاً وقالت يا أمه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتاً في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله
وكرامته فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فأسكنها الله الجنة قالو بهت في طاب زوجها حزقيل
فلم يقدر واعليه فعيل لفرعون انه قدر وى في موضع كذا في جبل كذا فبعثت رجلين في طلبه
فانتهى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأوا ذلك
انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كنت ايماناً مائة سنة ولم يظهر على احد فإيما هذين
الرجلين كم على فاهده الى دينك وأعطه من الدنيا سؤله وإيما هذين الرجلين اظهر على فعمل
عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما

قامتهم كان طول الرجل
منهم اربع مائة ذراع اولم
يطغى مثل مدينة شداد
في جميع بلاد الدنيا (وعود
الذين جاؤوا الضر) قطعوا
ضر الجبال واتخذوا فيها
بيوتاً قيل أول من قطع
الجبال والضر عود
وبنو الالف وسبع مائة
مدينة كلها من الحجارة
(بالواد) بوادي القري
(وفرعون ذى الاوتاد)
أي ذى الجنود الكثيرة
وكانت لهم مضارب كثيرة
يضربونها اذا نزلوا وقيل
كان له اوتاد يعذب الناس
بها كما فعل بآسية

(الذين) في محمل التنصيب على الذم أو الرفع على هم الذين أو الجرح على وصف المذكورين ماد وعود فرعون (طغوا في البلاء) تجاوزوا الحد (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والقتل والظلم (فصبر عليهم ربك سوطا ٤٥١ عذاب) مجاز عن ابتعاغ العذاب

بهم على ابلغ الوجوه اذ الصبر بشعر بالدوام والسوط زيادة الايام أى عذبوا عذابا مومنا دائما ان ربك لبالمصاد وهو المكان الذى يتربص فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العباد وانهم لا يقوتونه وانه عالم بما يصدر منهم ومحاظته فيجازيهم عليه ان خير انخير وان شر افشر (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرم من واما اذا ابتلاه فقد رعبه رزقه) أى ضيق عليه وجعله يتدار بقلته فقد رشى وزيد (فيقول ربى اهانن) أى الواجب لمن ربه بالمصاد ان يسعى للمأبقة ولا تمهه العاجلة وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكره قال ربى اكرمى أى فضلنى بما اعطانى فيرى الاكرام فى كثرة الخطف من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقد رعبه رزقه ليصبر على ربى اهاننى فيرى الهوان فى قلة الخطف من الدنيا لانه لا تمهه إلا العاجلة وما يبلده ونعمه فمافر دع عليه زعمه بقوله (كلا) أى ليس الاكرام

أحدها فاعتبر وآمن واما الاخرة فاحبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال فرعون وهل ممك غيرك قال نعم فلان قد عابه فقال أحق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئا فأعطاه فرعون وأجزل واما الاخرة فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأته من أجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالمسشطة فقالت وكيف يسخني أن اصبر على ما يأتى فرعون واتامسلة و فرعون كافر قبيهاهى كذلك توامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس فريامها فقالت يا فرعون انت أشرا خلق وأخبتهم عمدت الى المسشطة فقتلتها قال فلعن بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من جنون وان الهما والهك والمهى واله السموات والارض و احد لا شريك له فبصق عليها وضربها وارسل الى ابيها وامها فداهاهما وقال لهما ان الجنون الذى سكن بالمسشطة أصابها قالت أعود بالله من ذلك انى أتهدان ربى وربك ورب السموات والارض و احد لا شريك له فقال لها ابوها آسية الست من خير نسلة العالمين وزوجك اله العماليق قالت أعود بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقول لاه أن يتوجنى نأجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لها فرعون اخرج اعنى ثم مدها بين اربعة أو تاديعن بها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب انى عسلك بيتاى الى الجنة ونجنى من فرعون وعمسلة قبض الله روحها وأدخلها الجنة قوله عز وجل (الذين طغوا في البلاد) يعنى عاد وعودا و فرعون هموا بالمعاصى ونجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله (فاكثروا فيها الفساد) يعنى القتل والفساد ضد الصلاح فكان ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام الاثم (فصبر عليهم ربك سوطا عذاب) يعنى لو تامن العذاب صبره عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون فى الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو إشارة الى ما خلط لهم من العذاب لان أصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط فاية العذاب جبرى ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه الذى ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عند الله تعالى أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها (ان ربك لبالمصاد) قال ابن عباس يعنى بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته أحد وقبل عليه عمر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق الى حكمه وأمره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد أعمال بنى آدم والمعنى أنه لا يفوته شئ من أعمال العباد كما لا يقوت من المرصاد وقد قيل أرصد النار على طريقهم حتى تهلكهم قوله عز وجل (فأما الانسان اذا ما ابتلاه) أى امتحنه (ربه) أى بالنعمة (فاكرمه) أى بالمال (ونعمه) أى بما وسع عليه (فيقول ربى اكرم من) أى بما اعطانى من المال والنعمة (وأما اذا ما ابتلاه) يعنى بالفقر (فدع ربه) أى فضيق عليه وقيل (رزقه) أى وقد اعطاه ما يكفيه (فيقول ربى اهانن) أى أدنى بالفقر قيل تزلت فى أمية بن خلف الجهمى الكافر وقيل ليس المراد به واحد ابينه بل المراد جنس الكافر وهو الذى تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والخطف فى الدنيا وقتنه فرد الله تعالى على من ظن أن سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال تعالى (كلا) أى ليس الامر كذلك أى لم يبله بالنعى لكرامته ولم يبله

والاهانة فى كثرة المال وقتله بل الاكرام فى توبيخ الطاعة والاهانة فى الخسلا وقوله تعالى يقول خبر المبتدأ الذى هو الانسان ودخول الفاء لما فى أمان معنى الشرط والطرف المتوسط بين المبتدأ والخبر فى تقدير التأخير مكانه قيل فاما الانسان فتائل ربى اكرمى وقت الابتلاء وكذا فيقول الثانى خبر مبتدأ تقديره وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وسهى كلا الامرين

عن بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهم الاختيار له بعد فإذ بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيبصر أم يجور ونحوه قوله تعالى ونبلواكم بالنسر والخير فتنة وانما انكر قوله ربي أكرم مني مع انه اثبتته بقوله فآكرمه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته وهو قصده ان الله اعطاه ما اعطاه اكرامه لا لاستحقاقه كقوله انما أوثنته على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه (بل لا تكرمون اليقيم ولا تحاضون على طعام المسكين) أي بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليقيم

بالمبرة وحض أهله على طعام المسكين (وتأكلون التراث) أي الميراث (أكلوا) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأكلون تراثهم مع تراثهم (وتحبون المال) يقال حبه وأحبه عني (حباجا) كذا يشد يد امع الحرص ومنع الحقوق ربي حجازي وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون وبأكلون ويحبون بصري (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار لفعالهم ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال (إذا ذكركم الأرض) إذا زلزلت (ذكادكا) ذكادك ذلك أي كرر عليها ذلك حتى عادت هباء منبثا (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره ومهبطاته فان واحدا من

بالفقر لهوانه فاختبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وتلقته ولكن الغنى والفقر بقدر الله جل جلاله وحكمته فقد يوسع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المؤمن لاهوانه لكن لا امر اقتضته حكمة الله تعالى وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بجهلته وقد يوسع على الانسان من أصناف المال ليختبره أيشكر أم يكفر ويضيق عليه ليختبره أيبصر أم يبصر ويطلق (بل لا يكرمون اليقيم) أي لا يعطونه حقه الثابت له في الميراث قال مقاتل كان قدامة ابن مظعون يتيماني حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه (ولا يحضون على طعام المسكين) أي لا يطعمون مسكينا ولا يأمرؤن بالطعامه وقرئ ولا يحاضون ومعناه ولا يحض بعضهم بعضا على ذلك (وبأكلون التراث) أي الميراث (أكلوا) أي شديدا والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأكلون نصيبهم وقيل الاستكل الم الذي يأكل كل شيء يجده لا يسأل أحلال أم حرام فبأكل الذي له ولغيره (ويحبون المال حباجا) أي كثر أو المعنى يحبون جمع المال ويولعون به ويحبه (كلا) أي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا من الحرص على جمع المال وحبه وقيل معناه لا يفعلون ما أمرؤا به من اكرام اليقيم وغيره من المسلمين ثم أخبر عن نفاقهم على ما سلف منهم وذلك حين لا يتفهم الندم فقال تعالى (إذا ذكركم الأرض ذكادكا) أي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسرت كل شيء عليها من جبل وبناء وغيره حتى لا يبقى على ظهرها شيء (وجاء ربك) اعلم ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها عامة السلف وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها وأجروها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا بلزنا الايمان بها وأجرها وظاهرها وتأولها بعض المتأخرين وغالب المتكلمين فقالوا ثبت بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الآية فقيل في تأويلها وجاء أمر ربك بالمحاسبة والجزاء وقيل جاء أمر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك فجعل مجيئها مجيئها لانه نفخ الملائكة الآيات (والملائك صفاصفا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفاصفا على حدة فيصطفون صفا بعد صفا محمدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف (وجيء يومئذ) يعني يوم القيامة (بجهنم) قال ابن مسعود في هذه الآية تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام مئيد سبعين ألف ملك لها تعيق وزفير حتى تنصب عن يسار العرش (يومئذ) يعني يوم يجاء بجهنم (بذكر الانسان) أي يتعظ الكافر ويتوب (وأنى له الذكري) يعني انه يظهر التوبة ومن أين له التوبة (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) أي قدمت الخير والعمل

المملوك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضوره عسا كرهه وخواصه الصالح وعن ابن عباس أمره وقضاؤه (والملائك صفاصفا) أي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صفا محمدقين بالجن والانس (وجيء يومئذ بجهنم) قيل انها برزت لاهلها كقولها وبرزت الخيول للعاوين وقيل هو مجرى على حقيقته في الحديث يؤتى بجهنم يومئذها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ يتذكر الانسان) أي يتعظ (وأنى له الذكري) ومن أين له منفعة الذكري (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) هذه وهي حياة الآخرة أي يا ليتني قدمت الاعمال الصالحة في الحياة الغائبة لحياتي الباقية

(فيوم مثل لا يعذب عذابه أحد) أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الأمر لله وحده في ذلك اليوم (ولا يوثق) بالسلاسل والاغلال (وناقه أحد) قال صاحب الكشاف لا يعذب أحد أحد كعذاب الله ولا يوثق أحد أحد كوثاق الله لا يعذب ولا يوثق على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع بها أبو عمرو في آخر عمره والضمير ٤٥٣ يرجع الى الانسان الموصوف وهو

الكافر وقيل هو أي من
خاف أي لا يعذب أحد
مثل عذابه ولا يوثق
بالسلاسل مثل وثاقه
لتنأهيه في كفره وعناده
ثم يقول الله تعالى للمؤمن
(يا أيها النفس) اكرام الله
كما كلم موسى عليه السلام
او يكون على لسان ملك
(المطمئنة) الآمنة التي
لا يستقرها خوف ولا خزن
وهي النفس المؤمنة او
المطمئنة الى الحق التي
سكنها نوح اليقين فلا يخالجهما
شك ويشهد لتفسير الاول
قراءة أبي يا أيها النفس
الآمنة المطمئنة وانما
يقال لها عند الموت أو عند
البعث أو عند دخول الجنة
(ارجى الى) موعده (ربك)
أو ثواب ربك (راضية)
من الله بما أوتيت (مرضية)
عند الله بما عملت (فادخلي
في عبادي) في جملة عبادي
الصالحين فانتظمي في
سلوكهم (وادخلي جنتي)
معهم وقال أبو عبيدة أي
مع عبادي أو بين عبادي
أي خواصي كما قال وادخلي
برحمتك في عبادك الصالحين
وقيل النفس الروح ومنه
فادخلي في أجساد عبادي

الصالحين في الآخرة التي لاموت بها (فيوم مثل لا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب أحد في
الدينا كعذاب الله الكافر يومئذ (ولا يوثق وناقه أحد) يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله
في العذاب والوثاق هو الأسر في السلاسل والاغلال وقري لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال
والثاء ومعناه لا يعذب عذاب هذا الكافر أحد ولا يوثق وناقه أحد وهو أمانة بن خلف وذلك
لشدة كفره وعنته قوله عز وجل (يا أيها النفس المطمئنة) أي الثابتة على الإيمان واليقان
المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد أيقنت بالله تعالى وبأن الله بها وخضعت لأمره
وطاعته وقيل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الآمنة من
عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله قبل نزلت في جزية بن عبد المطلب حين استشهد بأحد
وقيل في حبيب بن عدى الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بئر رومة وسبها وقيل في
أبي بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكينة
(ارجى الى ربك) أي الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لها ذلك عند خروجها من
الدينا قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخضعة
من الجنة فيقال اخرجي أيها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عندك راض
فخرج كاطيب ريح مسك وجدده أحد في أنفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء
من الارض روح طيبة وسمة طيبة فلا تقرب اب الا فزع لها ولا يملك الاصلى عليها حتى يوثق بها
الرحمن جل جلاله فتمجده ثم يقال ليكا تليل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم
يؤمر فيسوع عليه قبره فسبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ فيه الروح
والريحان فان كان معه شيء من القرآن كناه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره
ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفي الكافر أرسل الله اليه
ملكين وارسل قطعة من مجادى من كساء آت من كل نين وأحشن من كل خشن فيقال أيها
النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان وقيل في معنى قوله ارجى الى
ربك أي الى صاحبك وهو الجسد وانما يقال لها ذلك عند البعث فيأمر الله الارواح ان ترجع الى
أجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل ارجى الى ثواب
ربك وكرامته (راضية) أي عن الله بما عملت (مرضية) أي رضى الله عنها وقيل لها في الدنيا
ارجى الى ربك راضية مرضية فاذا كان يوم القيامة قيل لها (فادخلي في عبادي) أي
في جملة عبادي الصالحين المصطفين (وادخلي جنتي) قال سعيد بن جبيرة مات ابن عباس بالطائف
فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم لم ير خارجاه منه فلما دفن تليت
هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها يا أيها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال بعض أهل الاشارة في تفسير هذه الآية أنها
النفس المطمئنة الى الدنيا ارجى الى ربك بتركها والرجوع اليه هو سلوك سبيل الآخرة

كقراءة عبد الله بن مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقه فدخل نعشه فلما دفن
تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت في جزية بن عبد المطلب وقيل في حبيب الذي صلبه أهل مكة
وقيل هي عامة في المؤمنين اذ العبرة للموم للفظ لا لخصوص السبب في سورة البلد مكة وهي عشرون آية في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِحَبَابِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ حَلْقٌ مَجْمُورٌ فِي
 حَكَايَةِ الْمَشَاقِقِ وَأَعْتَرَسَ بَيْنَ الْقِسْمِ وَالْقِسْمِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ (وَأَنْتَ حَلُّ بَيْتِ الْبَلَدِ) أَيْ وَمَنْ الْمَكَايِدَةُ أَنْ مَثَلَكُ عَلَى عَظَمِ حَرَمَتِكَ
 يَسْتَحِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ بِعُنَى مَكَّةَ كَمَا ٤٥٤ يَسْتَحِلُّ الْمَيْدِقِيَّ غَيْرَ الْحَرَمِ عَنْ شَرِّ حَمِيلٍ يَحْرَمُونَ أَنْ يَقْتُلُوا بِهَا صَيْدًا وَيَسْتَحِلُّونَ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بُؤْتَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَلَدِ
وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَعَشْرُونَ آيَةً وَأَتْنَانُ وَعَمَّاوُونَ كَلِمَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَعَشْرُونَ حُرُوفًا
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
<p>قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) تَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ لَا أَقْسِمُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْقِيَامَةِ وَالْبَلَدُ هِيَ مَكَّةُ فِي قَوْلِ جَمِيعِ الْمُفْسِّرِينَ (وَأَنْتَ حَلُّ بَيْتِ الْبَلَدِ) أَيْ مَقِيمٌ بِهَا نَزَلَ فِيهِ فَكَانَتْ عَظِيمَ حَرَمَةٍ مَكَّةَ مِنْ أَجْلِ أَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقِيمٌ بِهَا وَقِيلَ حَلُّ أَيْ حَلَالٌ وَالْمَعْنَى أَحَلَّتْ لَكَ تَصْنِيعَ فِيهَا مَا تَرِيدُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ لَيْسَ عَلَيْكَ مَعَالِي النَّاسِ مِنَ الْإِثْمِ فِي اسْتِحْلَالِهَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ حَتَّى قَاتَلَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ ابْنِ خَطَلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِاسْتِئْذَانِ الْكُتَيْبَةِ وَمَقْبَسِ بْنِ صَبَابَةَ وَغَيْرِهِمَا وَأَحْلَى دِمَاءَ قَوْمٍ وَحَرَمَ دِمَاءَ قَوْمٍ آخَرِينَ فَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْدَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحَلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارِ فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَقْسَمَ بِكَهَذَا عَلَى عَظَمِ قُدْرَتِهِ وَأَمْرِهِ فَحَرَّمَهَا وَمَعَ ذَلِكَ فَتَدْرَعُ دُنْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَحْلَاهُ حَتَّى يِقَاتِلَ فِيهَا وَأَنَّ يَفْضَحَ عَلَى يَدَيْهِ فَبِهَا وَعَدَمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَاضِي وَهُوَ مَقِيمٌ بِكَهَذَا أَنْ يَفْضَحَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْتَقْبَلِ بِهِ رَاكِبًا وَخَرُوجِهِ مِنْهَا فَكَانَ كَمَا وَعَدَهُ وَقِيلَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ وَأَنْتَ حَلُّ بَيْتِ الْبَلَدِ أَيْ أَنَّهُمْ يَحْرَمُونَ أَنْ يَقْتُلُوا بِهَا صَيْدًا وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَكَ فِيهِ وَخُرَاجَكَ مِنْهُ (وَالدُّومَاوَلِدُ) يَعْنِي آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَهَذَا لِشَرَفِهَا وَحَرَمَتِهَا بِأَدَمَ وَبِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لِأَنَّ الْكَافِرِينَ وَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَلَا حَرَمَةَ لَهُ حَتَّى يَقْسَمَ بِهِ وَجَوَابُ الْقِسْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي نَصَبِ وَقَيْسٍ بِكَابِدٍ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَشِدَائِدُ الْآخِرَةِ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ فِي شِدَّةٍ مِنْ حَلِّهِ وَوَلَادَتِهِ وَرِضَاعِهِ وَفِطَامَتِهِ وَفِصَالِهِ وَمَعَاشَهُ وَحَيَاتِهِ وَمَوْتَهُ وَأَصْلُ الْكَبَدِ الشَّدَّةُ وَقِيلَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا يَكَابِدُ مَا يَكَابِدُ ابْنُ آدَمَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَضْعَفُ الْخَلْقِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ الْكَبَدُ الْإِسْتِوَاءُ وَالِاسْتِقَامَةُ فَعَمَلِي هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مُنْتَصِبًا مَتَدَلِّ الْقَامَةَ وَكُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانَ يَمْشِي مُنْجَبًا وَقَيْسٌ مُنْتَصِبًا رَأْسَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا أَدَانَ اللَّهُ فِي خُرُوجِهِ انْقَلَبَ رَأْسُهُ إِلَى أَسْفَلِ وَقَيْسٌ فِي كَبَدٍ أَيْ فِي قُوَّةٍ تَزَلَّتْ فِي أَبِي الْأَشَدِّ أَسِيدٌ بِنِ كَلْبَةٍ بِنِ جَمِّ وَكَانَ شَدِيدًا قَوِيًّا يَضَعُ الْأَدِيمَ الْعِكَاطِيَّ تَحْتَ قَدَمَيْهِ وَيَقُولُ مَنْ أَرَاكَ لِي عَمْسَةً فَلَهُ كَذَا وَكَذَا فَلَا يَطَاقُ أَنْ يَنْزِعَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ الْأَقْطَاعَ وَيَبْقَى مِنْ ذَلِكَ الْأَدِيمُ بِقَدْرِ مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ (أَيْ حَسْبُ) يَعْنِي أَبَا الْأَشَدِّ مِنْ قُوَّتِهِ (أَنَّ لَنْ يَقْدُرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) يَعْنِي أَيْظُنُّ لَشِدَّتِهِ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَقِيلَ هُوَ الْوَالِدُ بِنِ</p>

أَخْرَجَكَ وَقَتْلَكَ وَفِيهِ
 تَثْبِيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ وَبَعَثَ
 عَلَى اسْتِحْلَالِ مَا كَانَ يَكَابِدُ
 مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَجْعِبُ مِنْ
 حَالِمْ فِي عِدَاوَتِهِ أَوْسَلِي
 رَسُولُ اللَّهِ بِالْقِسْمِ بِيَلَدِهِ
 عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُوقُ
 مَعَ إِسَاءَةِ الشَّدَائِدِ وَأَعْتَرَسَ
 بَانَ وَعَدَهُ فَفُخَّ مَكَّةَ تَتِيمًا
 لِلتَّسْلِيَةِ وَالتَّنْفِيسِ عَنْهُ
 فَقَالَ وَأَنْتَ حَلُّ بَيْتِ الْبَلَدِ
 أَي وَأَنْتَ حَلُّ بَيْتِ الْمَسْتَقْبَلِ
 أَتَصْنَعُ فِيهِ مَا تَرِيدُ مِنَ الْقَتْلِ
 وَالْأَسْرِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 فَفُخَّ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَأَحْلَاهُ
 وَمَا فَتَحْتَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا
 أَحَلَّتْ لَهُ فَأَحَلَّ مَا شَاءَ وَحَرَّمَ
 مَا شَاءَ قَتْلَ ابْنِ خَطَلٍ وَهُوَ
 مُتَعَلِّقٌ بِاسْتِئْذَانِ الْكُتَيْبَةِ
 وَمَقْبَسِ بْنِ صَبَابَةَ وَغَيْرِهِمَا
 وَحَرَّمَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ
 وَتَطِيرُ قَوْلُهُ وَأَنْتَ حَلُّ
 أَيْ الْإِسْتِحْلَالِ قَوْلُهُ أَنْتَ
 بَيْتِ وَأَنْتُمْ مَبْنُوتُونَ وَكَفَالِكَ
 دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ لَا اسْتِحْلَالَ
 فِي السُّورَةِ مَكِّيَّةً بِالِاتِّفَاقِ
 أَيْ فِي الْهَجْرَةِ مِنْ وَقْتِ زَوَالِهَا
 بِأَبْلِ الْفَتْحِ (وَالدُّومَاوَلِدُ)
 هُمَا آدَمُ وَوَلَدُهُ أَوْ كُلُّ وَالِدٍ
 وَوَلَدِهِ أَوْ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ
 بِمَا يَعْنِي مِنْ أَوْ يَعْنِي الَّذِي

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ (جَوَابُ الْقِسْمِ فِي كَبَدٍ) مُشَقَّةٌ بِكَابِدٍ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَشِدَائِدُ الْآخِرَةِ وَعَنْ ذِي
 النُّونِ لَمْ يَزَلْ مَرُّهُ يَطْبَعُ الْقَضَاءَ مَدْعُوًّا إِلَى الْإِقْتَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ وَالضَّمِيرُ فِي (أَيْ حَسْبُ) أَنَّ لَنْ يَقْدُرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) لِبَعْضِ صَنَائِدِ
 لُرَيْشِ الَّذِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَكَابِدُ مِنْهُمْ مَا يَكَابِدُ ثُمَّ قِيلَ هُوَ أَبُو الْأَشَدِّ وَقِيلَ الْوَالِدُ بِنِ الْمَعْبُورَةِ وَالْمَعْنَى أَيْظُنُّ هَذَا الصَّنِيدَ الْقَوِيَّ
 فِي قُوَّتِهِ الْمُتَضَعِّفَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَنْ تَقُومَ قِيَامَتُهُ وَلَمْ يَقْدُرْ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنَّهُ

المغيرة المخزومي (يقول) يعني هذا الكافر (أهلكك) أي انفقت (مالا لبدأ) أي كثير من التليد الذي يكون بعضه فوق بعض يعني في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (أي حسب أن لم يره أحد) يعني أن يظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه وقيل كان كاذبا في قوله أنه أنفق ولم ينفق جميع ما قال والمعنى أن يظن أن الله لم يره بذلك حسنه فيعلم مقدار أنفقه ثم ذكره نعمه عليه ليعتبر فقال تعالى (لم يجعل له عينين ولسانا وشفتين) يعني أن نعم الله على عبده متناهية يفروها كما يشكره وجاء في الحديث أن الله عز وجل يقول ابن آدم إن نازعتك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق عليه وإن نازعتك بصرك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق عليه وإن نازعتك فركك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق عليه (وهديناه النجدين) قال أكثر المفسرين طريق الخير والشرو والحق والباطل والهدى والضلالة وقال ابن عباس الثديين (فلا أقسم العقبة) أي فهل أنفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السجين يكون ذلك شرا لله من أنفاقه في عداوة من أرسله الله إليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتمام الدخول في الأمر الشديد وذكروا العقبة مثل ضرب الله تعالى بمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبرجاء له كالذي يتكلم بصعود العقبة يقول الله عز وجل لم يعمل على نفسه المشقة بعقبة الرقبة والاطعام وقيل أنه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بالعقبة فإذا اعتق رقبة أو أطعم المساكين كان كمن أقتحم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر أن هذه العقبة جبل في جهنم وقيل هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتموها بطاعة الله ومجاهدة النفس وقيل هي الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعبا وهبوطا وإن مجنبتيه كاللب وخطا طيف كأنها أشوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في النار منكوس من الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالبحر العاصف ومنهم من يمر كالقارص ومنهم من يمر كالرجل يمدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزلون ومنهم من يكردس في النار وقيل معنى الآية دهلاسلك طريق النجاة ثم بين ما هي فقال تعالى (وما أدراك ما العقبة) أي وما أدراك ما اقتمام العقبة (فك رقبة) يعني عتق الرقبة وهو واجب الحرية لها وابطال الرق والعبودية عنها وذلك بأن يعتق الرجل الرقبة التي في ملكه أو يعطي مكاتبها ما يصرفه في فكها رقبة ومن أعتق رقبة كانت فداءه من النار (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى البغوي بسنده عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطيئة لقد أعرضت المسئلة أعتق النسمة وفك الرقبة قال وليسوا أحدا قال لا عتق النسمة إن تغرد بعفتها وفك الرقبة إن تعين في غنها والمنحة الوكوف والنعاء على ذي رحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير وقيل في معنى الآية فك رقبة من رق الذنوب بالتوبة وبما يتكافئه من العبادات والطاعات التي يصير بها إلى رضوان الله والجنة فهي الحرية الكبرى ويخلص بها من النار (أو أطعم في يوم ذي مسغبة) أي في يوم ذي جماعة والسغب الجوع (يتيما ذمقرية) أي ذاقربة يريد يتيما بينك وبينه قرابة (أو مسكينا ذامترية) يعني قد لصق

(يقول أهلكك مالا لبدأ) أي كثيرا جمع لسدة وهو ما تلد أي كثيرا واجتمع يريد كثرة ما أنفقته فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي (أي حسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق ما ينفق ويملأوا فخارا يعني أن الله تعالى كان يراه وكان عليه رقيباً ثم ذكر نعمه عليه فقال (لم يجعل له عينين) يبصر بهما المرئيات (ولسانا) يعبر به عما في ضميره (وشفتين) يستمر بهما ثمره ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ (وهديناه النجدين) طريق الخير والشرا المفضيان إلى الجنة والنار وقيل الثديين فلا أقسم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذامقرية أو مسكينا ذامترية

ثم كان من الذين آمنوا) يعني فلم يشكركم تلك الأيدي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب أو إطعام السائى والمسكين ثم
 بالإيمان الذى هو أصل كل طاعة وأسما من كل خير بل غمط النعم وكفر بالنعم والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه من ضى نافع
 عند الله لأنهم لم يشكروه لبدانى الرية والغشاقوقلم استعمل لامع الماضى الامكررة وانحالم تكرور فى الكلام الاصح لانه
 لما قسر اقحام العقبة بثلاثة أسماء صار كانه اجمالا ثلاث مرات وتقدره فلا فلك رغبة ولا اطعم مسكينا ولا آمن والاقحام
 الدخول والمجاورة بشدة ومشفقة والقحمة الشدة فجعل الصالحة عقبة وعملها اقحامها لمانى ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
 النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهو اعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقحامها
 ومعناه انك لم تدركه صعوبتها على النفس وكنت توافى عند الله وفك الرقة تخلصها من الرق والاعانة فى مال الكتابة فك الرقة
 أو اطعم مكي وأبو عمرو وعلى على الابدال من اقحام العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رغبة أو اطعام على
 اقحامها فك رغبة أو اطعام ٤٥٦ والمسغبة الجماعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب

فى النسب يقال فلان
 قرابى وذومقرى وترب
 اذا فقر ومعناه التصق
 بالتراب فيكون مأواه
 المنزىل ووصف اليوم بذى
 مستغية كقولهم هم ناصب
 أى ذونصب ومعنى ثم كان
 من الذين آمنوا أى داوم
 على الايمان وقيل ثم
 بمعنى الواو وقيل انما جاء بهم
 لئلا يخى الايمان وتباعده فى
 الرتبة والفضيلة عن العتق
 والصدقة لافى الوقت
 ادا الايمان هو السابق على
 غيره ولا يثبت عمل صالح
 الا به (وتواصوا بالصبر)
 عن المعاصى وعلى الطاعات
 والمحن التى يبتلى بها المؤمن
 (وتواصوا بالمرجة) بالتراحم
 فيما بينهم (اولئك اصحاب

التراب من فقره وضره وقال ابن عباس هو المطروح فى التراب لابقية شىء والمتربة الفقير ثم بين
 ان هذه القرب لا تنفع الا مع الايمان بقوله (ثم كان من الذين آمنوا) والمعنى انه ان كان مؤمنا
 تنفعه هذه القرب وكان معصيا للعقبة وان لم يكن مؤمنا لا تنفعه هذه القرب ولا يقضم العقبة
 (وتواصوا بالصبر) يعنى وصى بعضهم بعضا على الصبر على اداء الفرائض وجميع أوامر الله
 وتواصوا بالمرجة) أى برحة الناس وفيه الاشارة الى تعظيم امر الله المشقة على خلق
 الله (اولئك) يعنى أهل هذه الخصال (اصحاب المينة) والذين كفروا اباياتناهم اصحاب المشامة
 عليهم نار مؤصدة) يعنى مطبقة عليهم أبوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم والله سبحانه
 وتعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الشمس

وهى مكية وحس عشرة آية وأربع وخسون كلمة ومائتان وسبعة وأربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والشمس وضحاها) أى اذا بدا ضوءها لضهى حين ترتفع الشمس ويصفو
 ضوءها وقيل الضهى النهار كله لان الضهى هو نور الشمس وهو حاصل فى النهار كله وقيل الضهى
 هو حر الشمس لان حرها ونورها متلازمان فاذا اشتد نورها قوى حرها وهذا وصف الاقوال
 (والقمر اذا تلاها) أى تبعها وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر
 فى الاضائة وخلفها فى النور وقيل تلاها فى الاستدارة وذلك حين يكمل ضوءه ويستدير وذلك
 فى اللالى البيض وقيل تلاها تبعها فى الطلوع وذلك فى أول ليلة من الشهر اذا غربت الشمس
 ظهر الهلال فكانه تبعها (والنهار اذا جلاها) يعنى حلاظلة الليل بضياءه وكشفها بنوره وهو
 كناية عن غير مذكور لكونه معروفا (والليل اذا بغشاها) أى يغطى الشمس حين تعيب فتظلم

المينة) أى الموصوفون بهذه الصفات من اصحاب المينة (والذين كفروا اباياتنا) بالقرآن او بدلائلنا الا اتفاق
 (هم اصحاب المشامة) اصحاب الشمال والمينة والمشامة الميم والشمال او اليمن والشؤم أى الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم
 (عليهم نار مؤصدة) وبالهمز أبو عمرو وجزء وحفص أى مطبقة من اوصدت الباب وأصدته اذا طبقت وأغلقت والله أعلم
 بسورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) وضوئها اذا شرفت وقام
 سلطانها (والقمر اذا تلاها) تبعها فى الضياء والنور وذلك فى النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس فى النور (والنهار
 اذا جلاها) حلى الشمس وأظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تجلى فى ذلك الوقت تمام الانجلاء
 وقيل الضمير للظلمة أو للدنيا أو للأرض وان لم يجز لها ذلك كقولها ما ترك على ظهرها من دابة (والليل اذا بغشاها) يسترا الشمس
 فتظلم الاقاق والواو الاول فى نحو هذا القسم بالاتفاق وكذا الثمانية عند البعض وعند الحليل الثانية للعطف لان ادخال
 القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الغاء أو ثم لكان المعنى على حاله وهو حرفا عطف

فكذلك الواو ومن قال انها القسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على صامتين لان قوله والليل مثل الحجر ورواوا القسم
 واذا غشي منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسام فلوجعلت الواو في وانهار اذا تحيل للعطف لكان النهار معطوفا على الليل
 جوا واذا تحيل معطوفا على اذ غشي نصبا فصار كقولك ان في اللدار زيدا واخره عمرا واجيب بان واو القسم تنزلت منزلة الباء
 والفعل حتى لم يجزا اربا الفعل معها فصار كنها العاملة نصبا ورواوا صارت كما في ٤٥٧ واحده عملان وكل عامل له

عملان يجوز ان يعطف
 على معموليه بعاطف
 واحدا بالاتفاق نحو ضرب
 زيد عمرا وبكر خالد افرقع
 بالواو وتنصب لقيامها مقام
 ضرب الذي هو عاملها
 فكذا هنا وما مصدرية في
 (والسما وما بناها والارض
 وما طحاها ونفس وما
 سواها) اي وبنائها وطحورها
 اي بسطها وتسوية خلقها
 في أحسن صورة عند
 البعض وليس بالوجه
 لقوله فالحمة المسافيه من
 قساد النظم والوجه ان
 تكون موصولة وانما
 أوثرت على من لارادة
 معنى الوضعية كانه قيل
 والسما والقادر العظيم
 الذي بناها ونفس والحكيم
 الباهر الحكمة الذي
 سواها وانما تكرت النفس
 لانه أراد نفسا خاصة من
 بين النفوس وهي نفس
 آدم كانه قال وواحدة من
 النفوس أو أراد كل نفس
 والتذكير للتكثير كما في علت
 نفس (فالحمة ما جورها
 وتقواها) فاعلمها اطاعتها
 ومعصيتها أي أهدمها ان

الاتفاق وحاصل هذا الاقسام الاربعة ترجع الى الشمس في الحقيقة لان وجودها يكون النهار
 ويشهد الضحى وبغروبها يكون الليل ويتبعها القمر (والسما وما بناها) أي ومن بناها وقيل
 والذي بناها قيلي هذا كانه أقسم به وبأعظم مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل ما يعني المصدر أي
 والسما وبنائها (والارض وما طحاها) أي بسطها وسطحها على الماء (ونفس وما سواها) أي
 عدل خلقها وسوى أعضائها هذا ان أريد بالنفس البسند وان أريد بها المعنى القائم بالجد
 فيكون معنى سواها أعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسامعة والباصرة والمنكرة
 والخيالية وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما نكرها لانه اراد بها النفس الشريفة المكففة التي
 تفهم عنه خطاها وهي نفس جيع من خلق من الانس والجن (فالحمة ما جورها وتقواها) قال
 ابن عباس بين لها الخبير والشروع عن علمها الطاعة والمعصية وعن عرفها ما تأتي وما تنفي وقيل
 الزمها الجورها وتقواها وقيل وجعل فيها ذلك بتوقيته اناها التقوى ونحو ذلك لانه اياها للفتور
 وذلك لان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفتور (م) عن أبي الاسود الدبلي قال
 قال لي عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه أمي قضى عليهم ومضى
 عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونهم عما ناهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم
 فقلت بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أ فلا يكون ظلمنا قال فخرعت من ذلك فزعاشديدا
 وقامت كل شيء خلق الله وملاك يده فلا يستل عما يفعل وهم يستلون فقال لي يرحمك الله اني لم أودع
 سألتك الا لا تخبر عقلت ان رجلا من مزينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه أمي قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو
 فيما يستقبلونهم عما ناهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضى عليهم
 ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالحمة ما جورها وتقواها
 (م) عن جابر قال جاء سراق بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كاننا خلقنا الا ان
 فيم العمل اليوم فيما جفت به الافلام وجرت به المقادير أو فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت
 به الافلام وجرت به المقادير قال نعم العمل فقال اعلموا كل ميسر لما خلق له وهذه أقسام
 أقسم الله تعالى بالشمس وضحاها وما بهد الشرفها وما صلح العالم بها وقيل فيه اضمحار تقديره
 ورب الشمس وما بهد هاو أو رد على هذا القول انه قد دخل في جملة هذا القسم قوله والسما وما
 بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز وأجيب
 عنه بأن ما ان فسرت بالمصدرية فلا اشكال وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير ورب السماء
 الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى (قد أفلح من زكاه) المعنى اقلع من زكاه أي فازت
 وسعدت نفس زكاه أي أصلها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة (وقدخاب من
 دساها) أي خابت وخسرت نفس أصلها الله تعالى وأفسدها وأصله من دس الشيء اذا أخفاه

٥٨ خازن ح أحدهما حسن والآخر ربيع (قد أفلح) جواب القسم والتقدير اقلع قال الزجاج صار طول الكلام
 عوضا عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمد من الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما مدد على عمود لانهم كذبوا اصالحا أو ما قد أفلح فكلام تابع لقوله فالحمة ما جورها وتقواها على سبيل
 الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء (من زكاه) طهرها الله وأصلها وجعلها زاكية (وقدخاب من دساها) أغواها

لقد حال حكمة أفتت نفس ركاها الله وخابت نفس أعواها الله ويصير زمان تكرون الشمسية والتطهير قبل العبد والتسوية
التقص والاختصاص في الصور وأصل دبي دسوس واليا عبدل من السنين المكروة (كذبت عموذ بطغواها) بطغياتها إذا لحامل لهم
على التكذيب طغياتهم ٤٥٨ (إذا نبت) حين قام بقر الناقة (أشقاها) أشقى عود ثدار بن سالف وكان أشقر أزرقي

فكانه سبحانه وتعالى أقسم بأن يرف مخلوقاته على فلاح من طوره وزكاه وخساره من خذله
وأضله حتى لا يظن أحدا أنه يتولى تطهير نفسه أو أهلا كه بالعبصية من غير قدر متقدم وقضاء
سابق (م) عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من
الجزم والكسل والبخل والحرم والعذاب القبر اللهم أنت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها
أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تسبح
ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل (كذبت عود) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام
(بطغواها) أي بطغياتها وعدوانها والمعنى ان الطغيان جملهم على التكذيب حتى كذبوا (اذ
انبعت أشقاها) أي قام وأسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا انبعت أشقى القوم
وهو ثدار بن سالف وكان رجلا أشقر أزرقي العين فصير أقر الناقة (ق) عن عبد الله بن زمة
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا نبتت أشقاها انبعت لها رجل عزير عارم منيع في أهله مثل أبي زمة لفظ البخاري قوله
عارم أي شديد يمنع قوله تعالى (فقال لهم رسول الله) يعني صالحا عليه الصلاة والسلام (ناقة
الله) أي ذرو ناقة الله وانما قال لهم ذلك ليعرف منهم انهم قد عزموا على عقرها وانما أضافها
الى الله تعالى لشرفها كبيت الله (وسقياها) أي وشربها أي وذروا شربها ولا تعرضوا للماء يوم
شربها (فكذبوه) يعني صالحا (فقروها) يعني الناقة (فدمدم عليهم ربه) أي فدمر عليهم ربه
وأهلكهم والدمدمه هلاك استئصال وقيل دمدم أي أطبق عليهم العذاب طبعا حتى لم ينقلت
منهم أحد (بذنبهم) أي فقلدا للشيء بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام
وعقرهم الناقة (فسواها) أي فسوى الدمدمه عليهم جميعا وعمهم بها وقيل معناه فسوى بين
الامة وأتزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب (ولا يخاف عقباها) أي لا يخاف الله
تبعه من أحد في هلاكهم كذا قال ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر
عقبى ما قدم عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف
صالحا عاقبه ما أتزل الله بهم من العذاب ان يؤذيه أحد بسبب ذلك والله أعلم

(تفسير سورة واللبل)

وهي مكية واحدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (والليل اذا يغشى) أي يغشى النهار بظلمته فيذهب الله بضوئه أقسم الله تعالى
بالليل لانه سكن لكافة الخلق بأوى فيه كل حيوان الى ما واه ويسكن عن الاضطراب والحركة
ثم أقسم بالنهار بقوله (والنهار اذا تجلى) أي بان وظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق في طلب
الرزق (وما خلق لذكر والاتي) أي ومن خلق فعلى هذا يكون أقسم بنفسه تعالى والمعنى
والقادر العظيم الذي قدر على خلق الذكر والاتي من ماء واحد ان يريد به جنس الذكر
والاتي وقيل هما آدم وحواء وانما أقسم به لانه تعالى ابتدأ خلق آدم من طين وخلق منه

خير او انما صوب بكذبت
او بالطغوى) فقال لهم
رسول الله) صالح عليه
السلام (ناقة الله) نصب
على التذير أي احذروا
عقرها) وسقياها) كقولك
الاسد الاسد (فكذبوه)
فيما حذرهم منه من
نزول العذاب ان فعلوا
(فقروها) أي الناقة
اسند الفعل اللهم وان كان
العاقر واحد القوله فتادوا
صاحبهم فتعاطى فتر
رضاهم به (فدمدم عليهم
ربه) أي هلكهم هلاك
استئصال (بذنبهم) بسبب
ذنبهم وهو تكذيبهم
الرسول وعقرهم الناقة
(فسواها) فسوى الدمدمه
عليهم لم يزلت منها صغيرهم
ولا كبيرهم (ولا يخاف
عقباها) ولا يخاف الله
عاقبه هذه الفعله أي فعل
ذلك غير خائف ان تلحقه
تبعه من أحد كما يخاف
من يعاقب من الملوك لانه
فعل في ملكه وملكه
لا يستل عما فعل وهم
يستلون فلا يخاف مدنى
وشاى

سورة اللبل احدى
وعشرون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى) المعنى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها والنهار من
قوله يغشى الليل النهار أو كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل (وما خلق الذكر
والاتي) والقادر العظيم القدر الذى قدر على خلق الذكر والاتي من ماء واحد وجواب القسم

(ان سمعكم لشي) ان
 حكم مختلف ويسان
 الاختلاف فيما فصل
 على اثره (ما امن اعطى)
 حقوق ماله (وانني) به
 فاجتنب محارمه (وصدق
 بالحسنى) بالملة الحسنى
 وهي ملة الاسلام او
 بالثبوت الحسنى وهي
 الجنة او بالكلمة الحسنى
 وهي لا اله الا الله (فسيبره
 اليسرى) فسنيته للخلعة
 اليسرى وهي العمل
 بما رضاه به (واما من
 بخل) بماله (واستغنى)
 عن ربه فلم يتقه او استغنى
 بشهوات الدنيا عن ربه
 العقبي (وكذب بالحسنى)
 بالاسلام او بالجنة (فسيبره
 اليسرى) للخلعة المؤدية
 الى النار فتكون الطاعة
 اعسر شئ عليه واشد
 او سمي طريقته الخبير
 اليسرى لان عاقبتها
 اليسر وطريقته الشر
 باليسرى لان عاقبتها
 العسر او ارادهم ما طريق
 الجنة والنار
 ٣ قوله زاد مسلم الخ
 حديث مسلم ما من نفس
 منقوسة الا وقد كتب الله
 مكانها من الجنة والنار
 والا وقد كتبت شقية او
 سعيدة الخ

حواء من غير اثم وجواب القسم قوله تعالى (ان سمعكم لشي) أي ان أعمالكم مختلفة فسما في
 فكأنك نفسه وسما في عطهار وى أبو مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 كل الناس ينفذون قبائح نفسه فعتقها أو موبقها قوله موبقها أي مهلكها قوله تعالى (ما امن
 اعطى) أي اتفق ماله في سبيل الله عز وجل (واتق) أي ربه وفيه إشارة الى الاحتراز عن كل
 ما لا ينبغي (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس صدق بقول لا اله الا الله وعنه صدق بالخلاف به أي
 أيقن ان الله سيختلف عليه ما أنفق في طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بموعده الله عز وجل
 الذي وعده انه يتقيه (فسيبره اليسرى) فسنيته في الدنيا (اليسرى) أي للخلعة والفضيلة اليسرى وهو
 العمل بما رضاه الله قوله عز وجل (واما من بخل) أي بالنفقة في الخير والطاعة (واستغنى) أي
 عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه (وكذب بالحسنى) أي بلاه الا الله أو كذب بما رعبه الله عز وجل
 من الجنة والثواب (فسيبره اليسرى) أي فسنيته للشرب أن يصر به على يديه حتى يعمل بما
 لا يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نسر عليه ان يأتي خيرا وفي الآية دليل لاهل
 السنة وهمة قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى
 ووجوب العمل بما سبق له في الازل (ق) عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال كفا في
 جنازة في بقيق العرق فذاتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعه وقد نأحو له ومعه مخضرة
 فكس وجعل ينكت بمخضرة ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده
 من الجنة ٣ زاد مسلم والا وقد كتبت شقية أو سعيدة فقالوا يا رسول الله أفلا تنزل على كتابنا
 ونزع العمل فقالوا اعلموا فكل منيسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فيصير له عمل
 أهل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فيصير له عمل أهل الشقاوة ثم قرأ ما من اعطى
 واتق وصدق بالحسنى فسيبره اليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيبره
 اليسرى المخضرة بكسر الميم كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يملكه الانسان بيده والنكت باناء
 المثناة فوق ضرب الارض بذلك أو غيرها مما يؤثر فيه الضرب وهذه الآية نزلت في أبي بكر
 الصديق وذلك انه اشترى بالالام من أمية بن خلف بريدة وعشرة أواق فأعتقه فأنزل الله تعالى
 والدليل اذا ينشئ الى قوله ان سمعكم لشي يعني سعى أبي بكر وأمية بن خلف وقيل كان لرجل من
 الانصار نخلة وفرعها في دار رجل فقير وله عيال فكان صاحب النخلة اذا طلع نخته لياخذ منها
 الثمر فربما سقطت الثمرة فياخذها صبيان ذلك الفقير فينزل رجل عن نخته حتى يأخذ الثمرة
 من ايديهم وان وجدها في قوم أحدهم أدخل أصبعه في فيه حتى يخرجها فشكا ذلك الرجل
 الفقير الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له تعطيني
 نخلتك التي فرعها في دار فلان ولتلك النخلة في الجنة فقال الرجل اني نخلها وما فيه أعجب الى
 منها ثم ذهب فسمع بذلك أبو الدرداء رجل من الانصار فقال لصاحب النخلة هل لك ان تبيعها
 بحش يعني حائله فيه فبخل فقال هي لك فأتى أبو الدرداء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله تشتريها مني بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هي لك ففداه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 الفقير جارا لانسارى صاحب النخلة قال خذها لك ولعيا لك فأنزل الله هذه الآية وهذا القول
 فيه ضعف لان هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فان كانت القصة صحيحة تكون
 هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح انها نزلت في أبي بكر الصديق وأمية

(وما يقى عنه ماله اذ تردى) ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو الهلاك أو تردى في القبر أو في قبر جهنم اى سقط (ان علينا الهدى) ان علينا الارشاد الى الحق ينصب الدلائل ويبان الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) فلا يضربنا ضلال من ضل ولا ينفعنا ٤٦٠ اهتداء من اهتدى أو أنهم مالنا فن طلبها من غير تافتد أخطأ الطريق (فأنذرتكم)

خوفكم (نارا تلقى) تتلهب (لا يصلاها) لا يدخلها النور فيها (الاشقى الذى كذب وتولى) الا الكافر الذى كذب الرسل وأعرض عن الايمان (وسيجنبها) وسيعدمها (الاتقى) المؤمن (الذى يوفى ماله) للفقر (يتزكى) من الزكاة اى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يريد به ولا يجمعه أو لا يريد به ولا يجمعه أو يتفعل من الزكاة ويتزكى ان جعلته بدل ما يوفى فلا يحل له لانه داخل في حكم العلة والصلوات لا يحل لها وان جعلته حال امن الضمير في يوفى فعله الثمب قال أبو عبيدة الاشقى يعنى الشقى وهو الكافر والاتقى بمعنى التقى وهو المؤمن لانه لا يختص بالصلى اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نيك النار فأراد نارا مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان اتقى يجب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة وقيل الآية

ابن خلف لان سبأى الايات يقتضى ذلك قوله عز وجل (وما يقى عنه ماله) اى الذى جعل به (اذا تردى) اى اذا مات وقيل هوى فى جهنم (ان علينا الهدى) اى ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلالة وذلك انه لما عرفهم بالحق من اليسرى وما اليسرى من اليسرى أخبرهم ان يمدوا الارشاد والهداية وعليه تبيين طريقها وقيل معناه ان علينا الهدى والاضلال فاكتفى بذلك أحدهما والمعنى أرشدنا وليأتى الى العمل بطاعتي وأصرف أعدائى عن العمل بطاعتي وقيل معناه من سلك سبيل الهدى على الله سبيله (وان لنا للاخرة والاولى) اى لنا ما فى الدنيا والآخرة فن طلبها من غير ما لكهما فخطأ الطريق (فأنذرتكم) اى يا اهل مكة (نارا تلقى) اى تتوقد وتتوهج (لا يصلاها الا الشقى) يعنى الشقى (الذى كذب) يعنى الرسل (وتولى) اى عن الايمان (وسيجنبها الاتقى) يعنى التقى (الذى يوفى) اى يعطى (ماله يتزكى) اى يطلب عند الله ان يكون زكيا لا يطلب بما يفتقره ولا سمعة وهو ابو بكر الصديق فى قول جميع المفسرين قال ابن الزبير كان يتناع الضعفاء فيعتقهم فقال له ابو اى بنى لو كنت تتناع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فأنزل الله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة ود كر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمع وهو بلال بن رباح واسم امه حنيفة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرج به اذا جبت الشمس فيطرحه على ظهره ببطء امكة ثم يأمر بالضرورة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر محمد فيقول وهو فى ذلك أحد أحد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوم ما وهم يصنعون به ذلك وكانت داراى بكر فى بنى جمع فقال لامية الاتقى الله فى هذا المسكين قال انت أفسدته فأنفذه مما ترى فقال ابو بكر اقل عندى غلام اسود اجلد منه واقوى وهو على دينك اعطيكه قال قد فعلت فأعطاه ابو بكر غلامه وأخذ بلالا فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد بدر وأحد او قتل يوم بدر مؤنة شهيد او ام عيسى وزهارة فأصيب بصرها حين اعتقها ابو بكر فقالت قرىش ما ذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا ورب البيت ما نضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانت امرأة من بنى عبد الدار فرأها ابو بكر وقد بعثت ما سيدتم ما يحتطبان لها وهى تقول والله لا أعتقهما أبدا فقال ابو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتمهما فأعتقهما قال قبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتم ما رها حرتان ومم بجارة من بنى المؤمل وهى تعذب فابتاعها وأعتقها فقال عمار بن يامر يذكر بلالا وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء واعتاق ابو بكر اياهم وكان اسم ابى بكر عتيقا فقال فى ذلك

جزى الله خير اعران بلال وصحبه • عتيقا وأخرى فاكها وابا جهل
عشية هانى بلال بسوة • ولم يحذر ايا يحذر المرء ذوال عقل
بتوحيد ربه الانام وقوله • شهدت بان الله ربى على مهمل

واردة فى الموازنة بين حالى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأرى بان يبالغ فى صفتيهما فقيل فان الاشقى وجعل مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وابو بكر وفيه بطلان زعم المرجحة لانهم يقولون لا يدخل النار الا كافر

فان تقتلونى فاقتلونى فلم اكن • لاشرك بالرحمن من حيفة القتل
 فيارب ابراهيم والعبيدونس • وعيسى وموسى نجى ثم لا تملى
 لمن ظلم يهودى النقي من آل غالب • على غير حق كان منه ولا عدل

قال سعيد بن المسيب بلغنى ان أمية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال له اتبعه قال نعم أبعه
 بنسطاس بن عبد لابي بكر وكان بنسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وعلمان وجوار ومواش
 وكان مشركا حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله له فأبى فأبعه أبو بكر فلما قال أمية
 أبعه بفلامك بنسطاس اغتمه أبو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر ببلال الاليد
 كانت لبلال عنده فأزل الله عز وجل (وما لاحد عنده) أى عند أبي بكر (من نعمة فجزى) أى
 من يديك فأنه عليها (الابتغاء وجهه به الاعلى) أى لم يفعل ذلك مجازاة لاحد ولا ايد كانت له
 عنده لكن فعله ابتغاء وجهه به الاعلى وطلب مرضاته (ولسوف يرضى) أى بما يعطيه الله
 عز وجل فى الآخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء على ما فعل والله أعلم

(تفسير سورة والضوى)

وهى مكية واحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرأه عز وجل (والضوى) اختلفوا فى سبب نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال القول الاول
 (ق) عن جندب بن سفيان الجبلى قال اشتكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا
 فحانت امرأته فقالت ما محمدانى لارجوان يكون شيطانك قد تركك لم أراه فربك ايلتين أو ثلاثا
 فأزل الله عز وجل والضوى والليل اذا سمى ما ودعك ربك وما قلى وأخرجه الترمذى عن
 جندب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غار فدعيت اصبعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هل انت الا اصبع دعيت • وفى سبيل الله ما لقيت

قال فابطاعه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فأزل الله عز وجل ما ودعك ربك وما قلى
 وقيل ان المرأة المذكورة فى الحديث المتفق عليه هى أم جميل امرأة ابي لهب القول الثانى
 قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين وأصحاب
 الكهف فقال ما أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه القول الثالث قال زيد
 ابن أسلم كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنه ان جو واكان فى بيته فلما نزل عليه عاتبه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انالاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا فى مدة
 احتباس الوحي عنه فقيل اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل أر بعو يوما فلما
 نزل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى
 اشتقت اليك فقال جبريل انى كنت اليك أشد شوقا ولكنى عبدا مأمورا ونزل وما تنتزل الا بأمر
 ربك وأزل الله هذه السورة قوله عز وجل والضوى قيل أراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل
 كله فى قوله والليل اذا سمى وقيل وقت الضوى وهى الساعة التى فيها ارتفاع الشمس واعتدال
 النهار فى الحر والبرد فى الصيف والشتاء (والليل اذا سمى) قال ابن عباس أقبل بنظلامه وعنه
 اذا ذهب وقيل معناه عطى كل شئ بنظلامه وقيل معناه سكن فاستقر بنظلامه فلا يزداد بعد ذلك

(وما لاحد عنده من نعمة
 فجزى الا ابتغاء وجهه به)
 أى وما لاحد عنده الله
 نعمة يجازى بها الا أن يفعل
 فعلا يبتغى به وجهه به
 فيجازى به عليه (الاعلى)
 هو الرفيع بساطانه المنيع
 فى شأنه وبرهاته ولم يرد به
 الهوان من حيث المكان فذا
 آية الحدثان (ولسوف
 يرضى) موعده بالثواب
 الذى يرضيه ويقر عينه
 وهو كقوله تعالى لنبييه
 عليه السلام ولسوف
 يعطيك ربك فترضى

بوسورة والضوى مكية
 وهى احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضوى) المراد به وقت
 الضوى وهو صدر النهار
 حين ترتفع الشمس وانما
 خص وقت الضوى
 بالقسم لان الساعة التى
 تكلم الله فيها موسى عليه
 السلام والتى فيها السمرة
 سجد أو النهار كله لمقابلته
 بالليل فى قوله (والليل اذا
 سمى) سكن والمراد مسكون
 الداس والاصوات فيه
 وجواب القسم

﴿ما وعدك ربك وما قل﴾ ما تركك منذ اختارك وما أبغضك منذ أحبك والتوديع مبالغة في الودع لأن من وعدك بمفارقة فقد بالغ في تركك زوى إن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمد ادعوه به وقلاه فترلت وحذف الضمير من قل كلفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريدوا لذاكراته ويحذره فأوى قهدي فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف (وللاخرة خير لك من الأولى) أي ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا وقيل وجه انصافه بما قبله أنه لما كان في ضمن نبي التوديع والقلي إن الله موافقك بالوحي اليك وإنك ٤٦٢ حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره إن حاله في الآخرة أعظم من ذلك

لتقدمه على الانبياء وشهادة أمته على الامم وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا أراضى قطر واحد من أمي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولا أنت سوف يعطيك ونحوه لا قسم فبين قرأ كذلك لأن المعنى لانا قسم وهذا الإنم اذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فبينه ان تكون لام ابتداء ولا الم ابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذكروا صاحب

وهذا قسم أقسم الله تعالى بالفضي والليل اذا مضى وجواب القسم قوله تعالى (ما وعدك ربك وما قل) أي ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك وانما قال في ولم يعقل فلاك لواقعة رؤس الآي وقيل معناه وما قل احد من اصحابك ومن هو على دينك الى يوم القيامة (وللاخرة خير لك من الأولى) أي الذي أعطاك ربك في الآخرة خير لك واعظم من الذي أعطاك في الدنيا وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هي الشفاعة في أمته حتى يرضى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم أمي وأمتي وبصكي فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد واسأله ما يسئلك وهو أعلم فأتى جبريل وسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وقل له اناس فضلك في امتك ولا نسوئك (ق) عن جبريل رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فقبل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمي لا يشرك بالله شيئا * عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتاني آت من عند ربى يخبرني بين ان يدخل نصف امي الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا أخرجه الترمذي قال حرب ابن شريح سمعت جهم بن محمد بن علي يقول انكم يا مشرأهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتحكين وكثرة المؤمنين فترضى وحمل الآية على ظاهرها من خبري الدنيا والآخرة معا لولى وذلك ان الله تعالى أعطاه في الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الاتباع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأعلى دينه وان آمنه خير الامم وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما أعطاه في الدنيا والآخرة ثم أخبر عن حاله صغيرا وكبيرا وقبل الوحي وذكر نعمه عليه واحسانه اليه فقال عز وجل (لم يجدهم بتيما) أي صغيرا (فأوى) أي لم يملك الله يتيما من الوجود الذي هو بمعنى العلم والماضي المتكهن بتيما حين مات أبوك ولم يخلفك

الكشف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤكد ان اللام لام القسم لالام الابتداء وقد علم أنه ليس للابتداء حوله على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرفي التأكيذ والتأخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وان تأخر ثم عد عليه نعمه من أول حاله ليلتبس المرتقب من فضل الله على ما سلف منه لانه لا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال (لم يجدهم بتيما) وهو من الوجود الذي يعني العلم والمنصوبان معه وولاه والمضى المتكهن بتيما حين مات أبوك (فأوى) أي فأواك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك

مالا ولا ماوى يجعل للماوى تأوى اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى أحسن تربيتك وكفالك
 المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم جل فكفله جده عبد المطلب فلما مات
 عبد المطلب كفله عمه أبو طالب الى ان قوى واشتد وتزوج خديجة وقبيل هوس قولهم ذرية
 بنية والمعنى لم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك اليه وأيدك وشرفك بنبوته
 واصطفاك برسالته (ووجدك ضالاً) أى عمأنت عليه اليوم (فهدي) أى فهداك الى توحيد
 ونبوته وقبيل ووجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهذا الهاء قال ابن عباس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفاً من
 أغنامه فرده الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول صلى الله عليه وسلم مع عمه
 أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيبينا هورا كب ذات ليلة مظلمة نجاء بليس فأخذ
 بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفض بليس نفخة وقع منها الى الجنة
 ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فنزل الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالاً نفسك
 لا تدري من أنت فمركت نفسك وحالك وقبيل ووجدك بين أهل الضلال فصحك من ذلك
 وهداك الى الايمان والى ارشادهم وقيل الضلال هنا بمعنى الخيرة وذلك لانه كان صلى الله عليه
 وسلم يتلو في غار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه حتى هداه الله اليه وقال الجنيد ووجدك
 متصيراً في بيان ما نزل الله اليك فهذا له يانه فهذا ما قيل في هذه الآية ولا يلتفت الى قول
 من قال انه صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة على ملة قومه فهذا الله الى الاسلام لان نبينا
 صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ ولدوا واشتوا على التوحيد والايان قبل النبوة
 وبعدها وانهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله تعالى وتوحيدهم ويدل على ذلك
 ان قريش اعابوا النبي صلى الله عليه وسلم ورؤوه بكل عيب سوى الشرك وامر الجاهلية فانهم
 لم يجدوا لهم عليه سبيلاً ادلو كان قومه لا يسكوا عنه وانقل ذلك فبراه الله تعالى من جميع ما قالوه
 فيه وعبروه به ويؤكد هذا ما روى في قصة بغير الراهب حين استخاف النبي صلى الله عليه وسلم
 باللات والعزى وذلك حين سافر مع هاء أبي طالب الى الشام فرأى بغير اعلامات النبوة فيه وهو
 صبي فاختره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بما فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما
 ويؤكد هذا شرح صدره صلى الله عليه وسلم في حال الصغر واستفراج العلقه منه وقول جبريل
 هذا حظ الشيطان منك وملؤه - كمة وایمانا وقوله تعالى ما صل صاحبكم وما تغوى وقال
 الرمنخري يوم قال كان على امر قومه اربعين سنة فان ارادته على خلوصهم من العاصم
 السمعية فتم وان ارادته كان على دين قومه فماذا لله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل
 النبوة وبعدها من الكاثر والصغار الشائنة مقابال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان
 نترك بالله من شيء والله أعلم قوله عز وجل (ووجدك عائلاً فاغنى) يعني فقيراً فاغناك بجمال
 خديجة ثم بالغنائم وقيل أرضاك بما أعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغنى (ق) عن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرص ولكن
 الغنى غنى النفس العرص بفتح العين والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
 عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أطلع من أسلم ورزق كما فاقه الله بما آناه
 وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي
 عز وجل مسئلة ووددت اني لم أكن سألته قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكاً عظيماً

(ووجدك ضالاً) اي غير
 عالم ولا واقف على معالم
 النبوة وأحكام الشريعة
 وما طريقه السمع (فهدي)
 فمركت الشرائع والقرآن
 وقيل ضل في طريق
 الشام حين خرج به أبو
 طالب فرده الى القافلة
 ولا يجوز أن يفهم به
 عدول عن حق ووقوع
 في غي فهذا كان عليه
 السلام من أول حاله
 الى رول الوحى عليه
 معصوما من عبادة
 الاوثان وقاذورات
 أهل القسوق والعصيان
 (ووجدك عائلاً) فقيراً
 (فاغنى) فاغناك بجمال
 خديجة او بما اذاعلك
 من الغنائم

وَأَنْتِ فَلَانَا كَذَا وَفَلَانَا كَذَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ آمِنْ أَجْدُكَ بِتَيْمَانَا وَبِتَيْمَانِكَ فَلْتِ بِلِي بَارِبِ قَالَ آمِنْ أَجْدُكَ
 ضَالًا نَهْدِيكَ فَلْتِ بِلِي بَارِبِ قَالَ آمِنْ أَجْدُكَ عَائِلًا فَانْضَيْتِكَ فَلْتِ بِلِي بَارِبِ زَادَتْ فِي رِوَايَةِ آمِنْ أَمْرٍ ح
 لَكَ صَدْرُكَ وَوَضَعَتْ عِنْدَكَ وَزَرَّتْ بِلِي بَارِبِ فَانْ قَلْتِ كَيْفَ يَحْسِنُ بِالْجَوَادِ الْمَكْرَمِ أَيْ مِنْ
 بِانْضَامِهِ عَلَى عَيْدِهِ وَإِنْ مَذْمُومٌ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِ فَكَيْفَ يَحْسِنُ بِالْمَخْلُوقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَلْتِ انَّمَا
 حَسِنَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَجَانُهُ وَتَعَالَى قَصْدُ بِنْدِكَ أَنْ يَقْوَى قَلْبُهُ وَيَعْدَهُ بِدَوَامِ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ قَطَّهْرَ الْفَرْقِ
 بَيْنَ امْتِنَانِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُدْوَحِ وَبَيْنَ امْتِنَانِ الْمَخْلُوقِ الْمَذْمُومِ لِأَنَّ امْتِنَانِ اللَّهِ تَعَالَى زِيَادَةٌ أَنْتَامُهُ
 كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَكَ تَقَطَّعَ رَجَاؤُكَ عَنِّي أَلَسْتُ الَّذِي رَبِّيتُكَ وَأَوْبَيْتُكَ وَأَنْتِ بَيْتِمْ صَغِيرًا تَطْنُنِي تَارَكَكَ
 وَمَضَيْتُكَ كَبِيرًا بَلْ لَا بَدْوَانَ آمِنْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ فَقَدْ حَصَلَ الْفَرْقُ بَيْنَ امْتِنَانِ الْمَخْلُوقِ وَامْتِنَانِ
 الْمَخْلُوقِ ثُمَّ أَوْصَاهُ بِالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ أَيْ لَا تَقْهَرْ
 الْيَتِيمَ فَقَدْ كُنْتَ يَتِيمًا وَقَبْلَ لَا تَقْهَرُهُ عَلَى مَالِهِ فَتَذْهَبُ بِهِ لَضَعْفِهِ وَكَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 تَقْهَرُ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى بِأَخْذِ زَوَالِ أُمُورِهِمْ وَيُظَلِّمُونَهُمْ حَقُوقَهُمْ رَوَى الْبَغْوِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يَحْسِنُ
 إِلَيْهِ وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يَسَاءُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا أَوْ يَشِيرُ
 بِأَصْبَعِهِ (خ) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ
 هَكَذَا أَوْ أَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا (وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ) بِعَنَى السَّائِلِ عَلَى الدَّيَابِ
 يَقُولُ لَا تَنْهَرُهُ إِذَا سَأَلَكَ فَقَدْ كُنْتَ قَصِيرًا فَأَمَّا أَنْ تَطْمَعَهُ وَأَمَّا أَنْ تَرُدَّهُ رَدًّا لِيُنَابِرُ فَقَوْلًا تَكْفِهِمْ
 بِوَجْهِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آدَهْمٍ نِعْمَ الْعَوْمُ السُّؤَالُ يَجْهَلُونَ زَادَنَا إِلَى الْأَشْخَرَةِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 الْخَضِي السَّائِلُ بَرِيدُنَا إِلَى الْأَشْخَرَةِ يَجِيءُ إِلَى بَابِ أَحَدِكُمْ فَيَقُولُ هَلْ تُوْجَّهُونَ إِلَى أَهْلِكُمْ بِشَيْءٍ
 وَقَبْلَ السَّائِلِ هُوَ طَالِبُ الْعِلْمِ فَيَجِبُ إِكْرَامُهُ وَاسْتِعَانُهُ بِعَطْوِيَّةٍ وَلَا يَسُفُ فِي وَجْهِهِ وَلَا يَنْهَرُ
 وَلَا يَلْقَى بِكُرْهٍ (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) قَبْلَ أَوْادِ بِنِعْمَةِ النُّبُوَّةِ أَيْ بَلِّغْ مَا رَسَلْتَهُ بِهِ
 وَحَدِّثْ بِالنُّبُوَّةِ الَّتِي آتَاكَ اللَّهُ وَقَبْلَ النُّعْمَةِ هِيَ الْقُرْآنُ أَمْرُهُ أَنْ يَقْرَأَهُ وَيَقْرَأَهُ غَيْرُهُ وَقَبْلَ
 اشْكُرْهُ هَلْ مَا ذَكَرَهُ نِعْمَةً عَلَيْهِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ جِهَةِ الْيَتِيمِ وَالْمُهْدَى بِهِدِ الضَّلَالَةَ وَالْإِعْتِنَاءَ
 بَعْدَ الْعَيْسَلَةِ وَالْفُقَرَاءِ أَمْرُهُ أَنْ يَشْكُرَهُ عَلَى أَنْعَامِهِ وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى شُكْرُهُمَا عَنِ
 جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَلْيَجِزْ بِهِ أَنْ وَجِدَ
 فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُشْكِرْ عَلَيْهِ فَإِنْ مِنْ أَتَى عَلَيْهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَفَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يَعْطَهُ
 كَانَ كَلَابِسِ تَوْبِي زَوْرًا نَحْرَجُهُ لِتَرْمِذِي * وَهُوَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ * وَهُوَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ وَرَوَى الْبَغْوِيُّ بِإِسْنَادِ الثَّعْلَبِيِّ
 عَنِ النَّوْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنَابِرِ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَشْكُرْ
 الْقَبْلَ لَمْ يَشْكُرْ الْكَثِيرَ وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرُهُ وَتَرْكُهُ
 كُفْرُهُ وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفَرْقَةُ عَذَابٌ وَالسَّنَةُ فِي قِرَاءَةِ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَكْبُرَ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْفَصْحِ
 عَلَى رَأْسِ كُلِّ سُورَةٍ حَتَّى يَخْتِمَ الْقُرْآنَ فَيَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَبَسَبَبَ ذَلِكَ الْوَحْيُ لِمَا احْتَبَسَ عَنِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ هَجَرُوا شَيْطَانَهُ وَوَدَّعَهُ فَأَعْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِذَلِكَ فَلَمَّا زَلَّتِ وَالضَّمَّى كَبُرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَمَا نَزَلَ الْوَحْيُ فَاتَّخَذَهُ سِنًا
 وَاللَّهُ سَجَانُهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) فَلَا
 تَقْلِبْهُ عَلَى مَالِهِ وَحَقِّقْهُ
 لَضَعْفَهُ (وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا
 تَنْهَرْ) فَلَا تَنْهَرُهُ فَايْزِلْ قَلْبَهُ
 أَوْ رَدِّجِيْلَهُ وَعَنِ السُّدِّيِّ
 الْمُرَادُ طَالِبُ الْعِلْمِ إِذَا جَاءَكَ
 فَلَا تَنْهَرُهُ (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
 فَحَدِّثْ) أَيْ حَدِّثْ
 بِالنُّبُوَّةِ الَّتِي آتَاكَ اللَّهُ
 وَهِيَ أَجَلُ النِّعْمِ وَالْعَمَلِ
 أَنْهَا تَمَّ جَمِيعَ نِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ تَعْلِيمُ الْقُرْآنِ
 وَالشَّرَائِعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم نشرح ٤٦٥ صدرك) استفهم من اتفاه الشرح

على وجه الإنكار فأفاد
اثبات الشرح فكانه قيل
شرحنا لك صدرك ولذا
عطف عليه وضنا اعتبارا
للسنى أى قصناه بما
ودعناه من المعلوم والحكم
حتى وسع هموم النبوة
ودعوة الثقلين فأزلنا عنه
الضيق والحرج الذى
يكون مع العمى والجهل
وعن الحسن على حكمة
وعلمنا (ووضنا عنك
وزرك) ووضنا عنك أعباء
النبوة والقيام بأمرها وقيل
هو زلة لا تعرف بعينها
وهى ترك الأفضل مع آيات
لغاضل والانبيا بما تبون
بأهلها ووضعها عنه أن
غفره والوزر الجمل الثقيل
(الذى أنتفض ظهرك)
أنتفضه حتى سمع تقيضه
وهو صوت الانتفاض
(ورفضنا لك كرك) ورفع
ذكره أن قرن بذكر الله
في كلمة الشهادة والأذان
والإقامة والخطب والتشهد
وفي غير موضع من القرآن
أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ومن يطع الله
ورسوله والله ورسوله أحق
أن يرضوه وفى نهجته
رسول الله نبي الله ومنه
ذكره في كتب الأولين
وفائدة لك ما عرف في
طريقة الإبهام والابضاح
لأنه يفهم بقوله ألم نشرح

﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾

وهى مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم نشرح لك صدرك) استفهام بمعنى التقرير أى قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح
الفتح وما يصد به الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة بأذهاب
الشواغل التى تصده عن إدراك الحق وقيل معناه ألم تفتح قلبك ونفسه وألم يفتح بالآيمان
والموعظة والعلوم النبوية والحكمة وقيل هو شرح صدره فى صغره (م) عن أنس رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه
فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه عظمة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى
طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه فى ظئره
فقالوا الحمد لله الذى خلقنا له وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر الخيط فى صدره
(ووضنا عنك وزرك) أى حاطنا عنك وزورك الذى سلف منك فى الجاهلية فهو كقولك ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطأ أو السهو وقيل ذنوب أمتك فأضافها إليه لاشتغال
قلبه بها وقيل المراد بذلك ما أنقل ظهره من أعباء الرسالة حتى يملئها لان الوزر فى اللغة الثقل
تشبيهه بالوزر الجبل وقيل معناه عهناك عن الوزر الذى ينقض ظهره لو كان ذلك الوزر
حاصلا فىسمى العصة وضعا مجازا واعلم أن القول فى عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى فى
سورة طه عند قوله تعالى وعسى آدم به فغوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر (الذى أنتفض ظهرك) أى انقله وأوهنه حتى يسمع له تقيض وهو الصوت الخفى الذى
يسمع من الحمل أو الرجل فوق البعير فحمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو أهتم أم النبي
صلى الله عليه وسلم بأمرها فقبلها قبل نبوته أذلم برده عليه شرع بقصر عما فلما حوت عليه بعد
النبوة عدها أوزارا وتقلت عليه وأسفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن جعل ذلك على
ما بعد النبوة قال هو ترك الأفضل لان حسنات الأبرار سيئات المقربين وقوله عز وجل
(ورفضنا لك كرك) روى البغوى بإسناد الثعلبى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفضنا لك كرك قال قال الله
عز وجل إذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عباس يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على
المنابر فلان عبد الله وصدقته فى كل شئ ولم يشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم
ينتفع من ذلك بشئ وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال
الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يريد التأذين وفيه يقول

حسان بن ثابت

اغفر عليه للنبوة خاتم • من الله مشهور يابوح وشهد
وضم الاله اسم النبي مع اسمه • اذا قال فى الخس المؤذن أتشهد
وشق له من اسمه ليعبه • فذوالعرش محمود وهذا محمد

لك أن تم مشروحات أو وضع بقوله صدرك ما علم مما و كذلك ذكرك وعنك وزرك

وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزعماء الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بأن قرن اسمه باسمه في قوله محمد رسول الله وقرض طاعته على الامة بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان في شدة بجملة فقال تعالى (فان مع اليسر يسرا) أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم حتى ينقاد والحق الذي جنتهم به (ان مع اليسر يسرا) وانما كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرخاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسرا واقتداءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكور اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا تكررت اسما معر قائم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة ثم اعادته كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانفقت درهما فالثاني غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفقت الدرهم فالثاني هو الاول والعسر في الآية مكرور بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا وليس مكرورا بلفظ التنكير فكانا يسرين فكانا مع اليسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخره زيف ابو علي الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب أن يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفان مع الفارس سيفان هذا لا يوجب أن يكون الفارس واحد والسيف اثنين فجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخض فكانت قريش تهينه بذلك حتى قالوا ان كان بك ظاب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كاييسر أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وظن ان قومه انما كذبوه لمقره فهدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك مما خاطره من الغم فقال تعالى فان مع العسر يسرا أي لا يحزنك الذي يقولون فان مع العسر الذي في الدنيا يسرا عاجلا ثم انجز ما وعده وفتح عليه القرى القريبة ووسع ذات يده حتى كان يعطى المؤمنين من الابل ويهب الهبة السنينة ثم ابتدأ فضلا آخر من أمور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتداءه تعريه من الفاء والوار وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذي في الدنيا المؤمنين يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسر ان يسر الدنيا وهو ماد كره في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ماد كره في الآية الثانية وقوله لن يغلب عسر يسرين أي ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة انما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فدايم أبدا غير زائل أي لا يجفعا في الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد لا ينقصار أي لا يجفعا في النقص قال القشيري كنت يوما في البادية بحالة من الغم قال في روي بيت شعر قلت

أرى الموت لمن أصبح مع منمو ماله أروح
 فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهواء
 ألا يا أيها المرء الشدي المم به ترح

(فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) أي ان مع الشدة التي أنت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا بانها يرى اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يهينون رسول الله والمؤمنين بالقرح حتى سبق الى وجهه انهم رغبوا عن الاسلام لاقتفار أهله فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا مكانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي أنعم فيه يسرا وحيء بلفظ مع لغاية مقارنة اليسر العسر زيادة في التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها ان يغلب عسر يسرين لان العسر اعميد معرف فافكان واحد الان المعرفة اذا اعمدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر اعميد تنكرة والنكرة اذا اعمدت تنكرة كانت الثانية غير الاولى ففسار المعنى ان مع العسر يسرين

قال أبو معاذ يقال ان مع الامير غلاما ان مع الامير غلاما ما قال الامير واحد والغلام واحد واذ قال ان مع امير غلاما وان مع الامير غلاما كذا

في شرح التاويلات (فاذا فرغت فانصب) أي فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء واختلف انه قيل السلام اوبهده ووجه الاتصال بما قبله انه لما عدده عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية به على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ولا يخفى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبا باخرى (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون

سورة التين مكية وهي ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) أقسم بهما لانهم معجبان من بين الانهار المثمرة روى انه اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لا صحابه كلوا مما ولقت ان فاكهة نزلت من الجنة اقلت

هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكواها فانها تقطع البواسير وتقطع من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب النهم ويذهب بالحفرة وقال هي سواك وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا

وقد أشد بيتالم • يزل في فكره بسخ
 اذا اشتدك العسر • ففكر في ألم شرح
 فمسر بين يسرين • اذا ابصره فانرح
 قال فحفظت الايات ففرح الله عنى وقال اسحق بن هلول القاضى
 فلا تيا من اذا عسرت يوما • فقد آيسرت في دهر طويل
 ولا تظن بربك ظن سوء • فان الله أولى بالجيسل
 فان العسر يتبعه يسار • وقول الله اصدق كل قيل
 وقال أجد بن سليمان في المعنى
 توقع لسر دهالك سرورا • ترى العسر عنك يسر تسمى
 فما الله يخلف ميعاده • وقد قال ان مع العسر يسرا
 وقال غيره

وكل الحادثات اذا تانها • يكون وراءها فرج قريب

قوله عز وجل (فاذا فرغت فانصب) لما عدد الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة به ثم على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخفى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها باخرى والنصب التبع قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لدينك وآخرك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني لا كره ان أرى أحدكم فارغاً سهلاً لاني في عمل دنياه ولا في عمل آخره السهل الذي لا ثمى معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب) أي تضرع اليه راغباً في الجنة راهباً من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى في جميع أحوالك لاني أعدد سواء والله أعلم

تفسير سورة التين

وهي مكية وثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة أسرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والتين والزيتون) قال ابن عباس هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت قيل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخصصة من شوائب التنقيص وفيه غداء ويشبه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يكت في المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطبيعة ويقال البلغم وأما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادم ودهن يؤكل ويستخرج به وجرته في أغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتربية وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنسة ويمكث في الارض ألوفا من السنين فلما كان فيها من المنافع والمسالح الدالة على قدرة خالقها لاجرم أقسم الله بما وقيل ما جيلان قالتين الجبل

وَرَبُّنَا هَذَا وَقِيلَ هُمَا جِبَلَانِ بِالسَّامِ مِنْبَتَاهُمَا (وطور حيد بن) أضيف الطور وهو الجبل الحيد بن وهي البقعة وشعور سينون يبرون في جوار الأعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتصريك النون بحركات الأعراب (وهذا البلد) يعني مكة (الامين) من أمن الرجل امانة فهو أمين وأمانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء فثبت التين والزيتون مهاجرا براهم ومولد عيسى ومنشؤه والطور ٤٦٨ المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد

نينا ومبعثه صلوات الله عليهم اجمعين أو الاولان قسم بمهبط الوحى على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم (لقد خلقنا الانسان) وهو جنس (في أحسن تقويم) في أحسن تعديل لشكاه وصورته ونسوية أعضائه ثم رددناه أسفل سافلين) أى ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقفة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقا وتزكيا يعني أفتح من فتح صورة وهم أصحاب الدار أو أسفل من سفلى من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والخسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث تكسماه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وبيض شعره بعد سواده وتشتن جلده وكل

الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس واهمها بالسر يامة طور زينا وطور زيتا لانهم ما يفتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم به لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد أصحاب الكهوف والزيتون مسجد ابا وقيل التين مسجد نوح الذى بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس (وطور سينين) يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم للمكان الذى فيه الجبل سعى سينين وسيناء لحسنه أولكو كونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء (وهذا البلد الامين) يعنى الامن وهو مكة حرمها الله تعالى لانه الحرم الذى يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام لا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا تعلق لقطته الا نشد وهذه أقسام أقسم الله بها من المنافع والبركة وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) يعنى في أفضل فائدة وأحسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان من جنس على وجهه ما كل يفقه الا الانسان فانه خلقه مديدا القامة حسن الصورة يتناول ما كوله بيده من نباتا لعالم والقوم والعقل والتمييز والمنطق ثم رددناه أسفل سافلين) يعنى الى الهرم وأرذل العمر فبصفت يده وبصفت عقله والساقول هم الضعفاء والرهني والاطفال والشيخ الكبير أسهل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حمله ولا يهتدى سبيلا لضعف يده وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى السار لانها دركات بعضها أسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يردون الى النار أو الى أسفل سافلين وعلى القول لاول يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين فزال عقله وانقطع علمه فلا تكسبه حسنة يمكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا زموا عليها الى أيام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والحرف مثل الذى كانوا يعملون في حاله الشباب والعصاة وقال ابن عباس هم نقرود والى أردل العمر على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عندهم وأخبرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله بأحس ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الا الذين قرؤوا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أردل العمر (فلم أجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع لانه يكتب له بصلاح ما كان يعمل قال الضحاك أجر غير عمل ثم قال الرما للجمعة (فما يكذبك) يعنى يا أيها الانسان وهو خطاب على طريق الالتفات (بعد) أى بعد هذه الحجية والبرهان (بالدين) أى بالحساب والجزاء

شيء منه فحسبه دليفا وصونه خفات وقوته ضعف وشهامته خوف (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمعنى فلم أجر غير ممنون) ودخل الفاء هنادور سورة الاشفاق للجمع بين اللغين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع أى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرم والزمن فلم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في (فما يكذبك بعد بالدين) للانسان على طريقة الالتفات أى فاسبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقوية بشر اسوا وتدرجه في مراتب الرابدة الى ان يكمل ويسمى ثم تكسبه الى ان يبلغ أردل العمر لا ترى دليلا أوضح منه على قدرة الخالق وان من

والعنى فما الذى يلبثك أيها الانسان الى هذا الكذب الا تتذكر في صورتك وشبابك ومبدأ
 خلقك وهرمك فتهتبر وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على ان يهتني ويحاسبني فالذى يكذبك
 بالمجازة وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فن يكذبك أيها الرسول بعد ظهور هذه
 الدلائل والبراهين (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي بأفضى القاضين يحكم بينكم وبين أهل
 التكذيب يوم القيامة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ آيتين والزيتون فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من
 الشاهدين أخرجه الترمذى وعن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فصرى العشاء
 الاخرة فقرأ في إحدى الركعتين باليتين والزيتون فاصغمت أحد الحسن صوتا وقرأ منه
 صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

قدر على خلق الانبياء
 وعلى هذا كله لم يهتز عن
 اصابته فاسبب تكذيبك
 بالمجازة ولو رسول الله أى
 فن ياسبك الى الكذب
 بعد هذا الدليل لما عني
 من (أليس الله بأحكم
 الحاكمين) وعيد الكفار
 وانه يحكم عليهم بما هم
 أهله وهو من الحكم
 والقضاء والله أعلم

تفسير سورة العلق

مكية وهى تسع عشرة آية واثنتان وتسعون كلمة ومائتان وثمانون حرفا

قال أكثر المفسرين هذه السورة أول سورة نزلت من القرآن وأول ما نزل خمس آيات من
 أولها الى قوله ما لم يعلم (ق) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهن انها قالت أول ما بدئ به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة والمسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا
 الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يصمت نفسه وهو التمسيد
 اللباني ذوات العدد قبل ان يرجع الى أهله ويتروك لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتروك لها حتى
 حاء الوحي وفي روايه حتى يخاف الحق وهو في غار حراء يخاف المالك فقال اقرأ ما نأبى قارى
 قال فأحذق فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارى فأحذق فغطني
 الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارى فأحذق فغطني الثالثة حتى
 بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك
 الاكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه حتى دخل على
 خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى
 خديجة ما لي وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة كلا أبشر فوالله
 لا يجزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتعمل الكحل وتكسب المعدوم وتقري
 الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد
 العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب
 من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم
 اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
 ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذع لنتى أكون حيا
 اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأنت رجل قط عن
 ما جئت به الا عودى وان يدركني يومك حيا أنصرك نصرأ ثم لم يلبث ورقة ان توفي
 وقرا الوحي زاد البصاري قال وقرا الوحي فتره حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزننا غدا
 منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهد الجبال فكأما أوفى بندوة جبل لكي يلقى نفسه منه
 تبدي له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقابيسكن لذلك جأشه وتقر عينه فيرجع فاذا

سورة العلق مكية وهى
 تسع عشرة آية

طالت عليه فترة الوحي غد المنبل ذلك فادا أوفى بذروة الجبل لكي يلقى نفسه منه تسدي له
جبريل فقال له مثل ذلك

فصل في هذا الحديث دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن
وفيه رده على من قال ان المدثر أول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين
القولين في أول سورة المدثر وهذا الحديث من مر اسيل الصحابة لان عائشة لم تذكر هذه
القصة فيصمحل انها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من غيره من الصحابة ومرسل الصحابي
حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني وانما ابتدئ صلى الله عليه
وسلم بالقرآن والتلايفجاء الملك فيأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحمها القوي البشرية فبدئ بأول
علامات النبوة توطئة للوحي وأما الخنث فقد فسرت في الحديث بالتعب وهو تفسير صحيح لان
أصل الخنث من الخنث وهو الائم والمعنى انه فعل فعلا يخرج به من الائم وقولها فجاء الحق أي
جاء الحق بالوحي بغتة قوله فغطى بالعين المهجة والطاء المشالة المهمة أي عصرتني وضعتني ضمما
شديدا وهو قوله حتى بلغ مني الجهد قال العلماء والحكمة في الخط شغله عن الالتفات الى غيره
والمبالغة في صفاء قلبه ولهذا كرهه ثلاثا قوله زماني زماني كذا هو في الروايات مكرر مرتين
ومعناه غطوني بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروع أي الفزع قولها كذا لا بشرق الله لا يخزيك
الله أبدا روي بضم الياء وبالطاء المهجة من الخزي أي لا يفضحك الله ولا يكسرك ولا يهينك
ولا يذلك وروي بفتح الياء وبالحاء المهمة وبالنون أي لا يخزئك من الخزن الذي هو ضد
الفرح وقولها وتحمل الكل أي النقل والحوائج المهمة وتكسب المعدوم أي تعطى المسائل
هو معدوم عنده ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم
الاخلاق وجميد الفعالم وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء قولها وكان
يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب
العربي يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى ان يكتب ومعناها صحيح وحاصله انه تمكن
من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية ان
أراد أو بالعربية ان أراد ذلك قوله هذا الناموس الذي نزل الله على موسى هو بالنون والسبب
المهمة يعني جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خبر الخبر انما هي جبريل
بنك لان الله خصه بالوحي الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله ياليتني فيها أي في أيام
النبوة واظهار الرسالة جسدتها أي شأبا قويا حتى أبلغ في نصرتك وهو قوله وان يدركني يومك
أنصرك نصراموزر أي قويا بالغاقولها ثم لم يلبث ورقة أن توفي أي فلم يلبث ان مات قبل
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله كي يتردى التردى الوقوع من عل وذروة الجبل أعلاه قوله
تسدي له أي ظهوره قوله فيسكن لذلك جأشه أي قلبه وقبل الجأش هو نبوت القلب عند الامر
العظيم المهول وقبل الجأش هو ما تار من فزع وهياج من حزنه والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
عن ابن عباس ومجاهد
هي أول سورة نزلت
والجهد روي ان القاصصة
أول ما نزل ثم سورة القلم
اقرأ باسم ربك

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (اقرأ باسم ربك) قبل الباء زائدة مجازة اقرأ باسم ربك والمعنى ادك باسم ربك
أمر أن يبتدئ القراءة باسم الله ناديا وفيل الباء على أصها والمعنى اقرأ القرآن مقتضا باسم
ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ في هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البداء بالتسمية في

الذي خلق) محل باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك كأنه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق ولم يذ كر خلق مفعولا لأن المعنى الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه أو تقديره خلق كل شيء فبتناوله كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره أولى من بعض وقوله (خلق الانسان) تخصيص للانسان بالذ كر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر بمبها تم ٤٧١ مفسرا تخصيصا لخلق ودلالة

على عيب فطرته (من علق) وانما جمع ولم يقل من علقه لان الانسان في معنى الجمع (اقرأ وربك الاكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وعبودهم لنعمه وانه ليس وراء التكريم بافادة الفوائد العلية تكريم حيث قال (الذي علم الكتابة) بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا وقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله دليل الامر القم وانخط الكفى به (كل) ردد لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم

أول القراءة وقيل معناه اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك على ما تحمله من النبوة واعبائه الرسالة (الذي خلق) يعني جميع الخلائق وقيل الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وقيل الذي خلق كل شيء (خلق الانسان) يعني آدم وانما خص الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لانه أتمرها وأحسنها خلقه (من علق) جمع علقه ولما كان الانسان اسم جنس في معنى الجمع علق ولما كثر رؤس الآي أيضا (اقرأ) كرهه تأكيذا وقيل الاول اقرأ في نفسك والثاني اقرأ للتبليغ وتعليم أمك ثم استأنف فقال تعالى (وربك الاكرم) يعني الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في الكرم نظيره وقد يكون الاكرم بمعنى الكرم كما جاء الاعز بمعنى العزيز وغاية الكرم اعطاؤه الشيء من غير طلب العوض فن طلب العوض فليس بكرم وليس المراد ان يكون العوض عينا بل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك في وصفه لانه أكرم الاكرمين وقيل الاكرم هو الذي له الابتداء في كل كرم واحسان وقيل هو الخليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة وقيل يحتمل أن يكون هذا احتما على القراءة والمسمى اقرأ وربك الاكرم لانه يجزى بكل حرف عشر حسنات (الذي علم بالقلم) أي الخط والكتابة التي بها تعرف الامور الغائبة وفيه تشبيه على فضل الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة لان بالكتابة ضبطت الامور ودونت الحكم وبها عرفت اخبار الماضين وأحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام امر الدين والدنيا قال تادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ليقم دين ولم يصلح عيش فسئل بعضهم عن الكلام فقال ربح لا يبقى قيل له فما قيده قال الكتابة لان القلم ينوب عن الانسان ولا ينوب اللسان عنه (علم الانسان ما لم يعلم) قبل يحتمل أن يكون المراد علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحد او قيل علمه من أنواع العلم والهداية والبيان ما لم يكن يعلم وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل المراد بالانسان هما محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (كل) أي حقا (ان الانسان ليطغى) أي يتجاوز الحد ويستكبر على ربه (أن) أي لان (رأه استغنى) أي رأى نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته الى منزلة أخرى في اللباس والطعام وغير ذلك زلت في أي جهل وكان قد أصاب ما لا يفرد في نياحه ومرصكه وطعامه فذلك طغيانه (ان الى ربك الرجى) أي المرجع في الآخرة وفيه تهديد ونحو ذلك لهذا الانسان من عاقبة الطغيان ثم هو عام لكل طاغ متكبر (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) زلت في أي جهل وذلك انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة (م) عن أي هزيمة قال قال أبو جهل هل يعرض محمد وجهه بين أظهركم فقيس نعم فقال واللذات والعزى لئن وأيته يفعل ذلك لا طأنا على رقبته ولا عفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ابطأ على رقبته قال فما جأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتق

يدكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى) زلت في أي جهل الى آخر السورة (أن رأه) ان رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا تمتع في فعلها الجمع بين الضميرين (استغنى) هو المفعول الثاني (ان الى ربك الرجى) تهديده للانسان من عاقبة الطغيان على طريق الالتفات والرجى مصدر بمعنى الرجوع أي ان رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) أي أرأيت أبا جهل ينهى محمدا عن الصلاة

٤٧٢ (ألم يعلم) أي ان كان ذلك الناهي على طريقة جديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله (أو أمر بالتقوى) أو كان
 أمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يعتقد (أرأيت ان كذب وتولى) (أرأيت ان كان ذلك الناهي مكذبا
 يخلق مثولاً عنه كما تقول نحن ٤٧٢ (ألم يعلم بان الله يرى) ويطلع على أحواله من هداة وضلاله فيجاز به على حسب

بيده فتقبل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهو لا وأجضة فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لو دنأني لانتطقت الملائكة عضوا عضوا فانزل الله هذه الآية لا أدري أفي حديث
 أبي هريرة أو شيء بلغه كلاً ان الانسان ليطنى الى قوله كلاً لا تطعمه قال وأمره بما أمر به زاد
 في رواية فليدع ناديه يعني قومه (خ) عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً صلى
 عند البيت لأطأن على عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لأخذته
 الملائكة زاد الترمذي عياناً ومعنى رأيت تعجباً للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقائدة التمسك في قوله عبد الله على انه كامل العبودية والمعنى رأيت الذي ينهى أشد
 الخلق عبودية عن العبودية وهذا ذاب وعادته وقيل ان هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن
 الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يلزم منه عدم جواز المنع من الصلاة في الدار المغصوبة
 وفي الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهي عن ذلك في الاحاديث العصية ولا يلزم من ذلك
 ايضاً عدم جواز منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف
 لان ذلك استيفاء مصلحة الا ان يأذن فيه المولى أو الزوج (أرأيت ان كان على الهدى)
 يعني العبد المنهى وهو النبي صلى الله عليه وسلم (أو أمر بالتقوى) يعني بالاخلاص والتوجه
 (أرأيت ان كذب) يعني أباجهـل (وتولى) أي عن الأيمان وتقدير نظام الآية رأيت الذي
 ينهى عبداً اذا صلى وهو على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب منقول عن الأيمان أي
 اعجب من هذا (ألم يعلم) يعني أباجهـل (بان الله يرى) يعني يرى ذلك الفعل فيجاز به وفيه
 وعيد شديد وتهديد عظيم (كلاً) أي لا يعلم ذلك أبوجهـل (لئن لم ينهه) يعني عن ايداء محمد صلى
 الله عليه وسلم وعن تكذيبه (لنسفعا بالناصية) أي لناخذن بناصيته فلنضربه الى النار يقال
 سفعت بالتي اذا أخذته وجذبتة جذبا شديداً او الناصية شعر مقدم الرأس والسفع الضرب
 أي لنضربن وجهه في النار ولنسودن وجهه ولذلته ثم قال على البديل (ناصية كاذبة
 خاطئة) أي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى أبوجهـل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوجهـل أنت ترى فوان الله لا ملائ
 عليك هذا لو ادى ان شئت خيلا جردا او رجلا مردا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصلي فجاء أبوجهـل فقال ألم أتك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزوره
 فقال أبوجهـل انك تعلم ما باناداً كتر مني فانزل الله تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن
 عباس والله لو دعانا لانه لاخذته زبانية لله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح
 ومعنى فليدع ناديه أي عشيته وقومه فلينصروهم وأصل النادى المجلس الذي يجمع الناس
 ولا يسمى نادياً ما لم يكن فيه أهله سندع الزبانية يعني الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس
 يريد زبانية جهنم وهو بذلك لانهم يدعون أهمل النار الباشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع
 (كلاً) أي ليس الامر على ما هو عليه أبوجهـل (لا تطعمه) أي في ترك الصلاة (واسجد) أي صل

حاله وهذا وعيد وقوله
 الذي ينهى مع الجملة
 الشرطية مفعولاً لرأيت
 وجواب الشرط محذوف
 تقديره ان كان على الهدى
 أو أمر بالتقوى ألم يعلم بان
 الله يرى وانما حذف لادلاله
 ذكره في جواب الشرط
 الثاني وهذا كقولك ان
 أكرمك أنك رميت وأرأيت
 الثانية مكررة زائدة للتوكيد
 (كلاً) ردع لابي جهل
 عن نهي عن عبادة الله وأمره
 بعبادة الاصنام ثم قال (لئن لم
 ينهه) عما هو فيه (لنسفعا
 بالناصية) لناخذن بناصيته
 ولنسحبناهم الى النار
 والسفع القبض على الشيء
 وجذبه بشدة وكسها في
 المعصف بالالف على حكم
 الوقف واكتفى بالام العهد
 عن الاضافة للمعلم بانها ناصية
 المذكور (ناصية) بدل
 من الناصية لانها وصفت
 بالكذب والخطا بقوله
 (كاذبة خاطئة) على الاسناد
 المجازي وهما صاحبها
 حقيقة وفيه من المسن
 والجزالة ما ليس في قولك
 ناصية كاذب خاطئ (فليدع
 ناديه سندع الزبانية)

النادى المجلس الذي يجمع به القوم والمراد أهل النادى روى أن أباجهـل مر بالنبي عليه السلام وهو
 صلى فقال ألم أتك فاعلظ له رسول الله عليه السلام فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادى نادياً فانزل والزبانية لغة الشرط
 الواحد زبنة من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام لو دعانا لانه لاخذته الزبانية عياناً (كلاً) ردع
 لابي جهل (لا تطعمه) أي اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطعم المكذبين (واسجد) ودم على وجودك يريد الصلاة

لله (واقرب) أي من الله (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون المسجد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة عند الشافعي فيسن للقاري والمستمع ان يسجد عند قراءتها على ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرار باسم ربك واذا السماء انشقت اخرجهم مسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

(واقرب) وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد كذا الحديث والله أعلم

تفسير سورة القدر

وهي مدنية وقيل انها مكية والقول الاول اصح وهو قول الاكثرين قيل انها اول ما نزل بالمدينة وهي خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثناعشر حرفا

سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (انا انزلناه) يعني القرآن كناية عن خير مذكور (في ليلة القدر) وذلك ان الله تعالى انزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوا متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وقيل انما انزله الى السماء الدنيا لشرف الملائكة بذلك ولانها كانت تترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولناسقف وزينة وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والاراق والاحال وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك في بلاد وعباده ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك للملائكة وبأمرهم يفعل ما هو من وظيفةهم بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه أنه يحدثه في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض في الازل قبل للحسين بن الفضل ليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فسامعني ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر له ظم قدرها وشرعها على اليبالي من قولهم فلان قدر عند الامير أي منزلة وجاء وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها اذ قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تضيق بالملائكة فيها

بسم الله الرحمن الرحيم (انا انزلناه في ليلة القدر) عظم القرآن حيث أسند انزله اليه دون غيره وجاء بضمير دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التثنية عليه ورفع مقدار الوقت الذي انزله فيه روى أنه انزله جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك لشرعها على سائر اليبالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم

فوهل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً اغفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجال اني خرجت لاحبركم ليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خبر السكم وهذا غلط ممن قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتسوية في العشر الاواخر في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالنساء بها واما العجاية والعلما عن بعدهم على انها نافية الى يوم القيامة روى عن عبد الله بن خميس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة روى عنك ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها وجودها اختلفوا في محلها فاقيل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة أخرى في ليلة أخرى هكذا ابدأ قالوا وهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في أوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري

وأحدوا سمعى وأبو ثور انهما تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله
 وقيل انها في ليلة معينة لا تنتقل عنها ابد في جميع السنين ولا تغار قها على هذا هي في ليلة من
 السنة كلها وهو قول ابن مسعود واى حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يتم
 الحول يصيبها في ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان
 ولكن أراد ان لا يتسكل النام وقال جمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلافوا في تلك الليلة
 فقال أبو رزين العنقل في أول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي
 كانت صبيحتها وقمة بدر يحكى هذا عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا والحسن والصحيح الذي
 عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

يؤذ كر الاحاديث الواردة في ذلك

(ق) عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر
 من رمضان ويقول تحمروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (م) عن أبي هريرة رضي
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم ايقظني بعض أهلي فنسيتها
 فالتفت وهما في العشر لاواخر من رمضان وذهب الشافعي الى انها ليلة احدى وعشرين (ق) عن
 أبي هريرة ان ابا سعيد قال اعكصا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما
 كانت صبيحة عشر بن نقلنا منا عذ فانانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع
 الى معتكفه وأنا اريت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطير فلما رجعت الى معتكفه حاجت
 السماء فطراها والذي بعثه بالحق لقد حاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على
 عرش واقدرأيت على أعمه وأرنبته أثر الماء والطير وفي رواية نحوه الا أنه قال حتى اذا كانت
 ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعكفاه قال من اعكف معي
 فليعتكف العشر الاواخر وورد في فصل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثا عن عبد الله بن أنيس
 قال كنت في مجلس لبي سلمة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل لمارسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان فخرجت فواقبت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت أرسلني اليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت
 اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجعت فقال أو القابلة يريد ثلاثا وعشرين أخرجه أبو داود
 وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم ان ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ومال اليه الشافعي أيضا
 (خ) عن الصنابحي أنه سأل رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيئا قال أخبرني بلال مؤذن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انها في أول السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن
 أنيس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية أكور فيها وأنا أصلي فيها حمد الله ففر في بليسة أمرها
 الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين قبل لابه كيف كان أبوك يصنع قال كان يدخل
 المسجد اذا صلى الظهر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب
 المسجد فحس عليها ولحق بيادينه أخرجه أبو داود وسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اريت ليلة القدر ثم انصبتها وارانى اسجد صبيحتها في ماء وطير قال فطرنا ليلة ثلاث وعشرين
 فصلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان أثر الماء والطير على جبهته وانته ويحكى
 عن بلال وابن عباس والحسن انها ليلة أربع وعشرين (خ) عن ابن عباس قال التمسوها في أربع
 وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحمروا ليلة القدر في الوتر

عن زو أن أبي بن كعب
 كان يحلف على ليلة القدر
 انها ليلة السابع والعشرين
 من رمضان وعليه الجمهور
 ولعل الادي الى اخفائها
 ان يصحى من بريدھا اللبالي
 الكتيرة طلبا لموافقها
 وهذا كتحفاه الصلاة
 الوسطى واسمه الاعظم
 وساعة الاجابة في الجمعة
 ورضاه في الطاعات وغضبه
 في المعاصي وفي الحديث
 من أدركها يقول اللهم
 انك عفو رحيم العفو
 فاعف عني

من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب و ابن عباس واليه ذهب احمد (م) عن زرين حبيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبيد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر قال ابي والله الذي لا اله الا هو انما النبي صلى الله عليه وسلم يخلف ولا يستثنى فوالله اني لاعلم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وأما انها ان تطلع الشمس من صبغة يومها بيضاء لاشباع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين أخرجه أبو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تعالى وا ليللة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا اسمع فقال هي في كل رمضان أخرجه أبو داود قال و يروي موقرفاعليه

يؤخذ كبريال مشترك في عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة ثلاث وعشرين ثم سكنت أخرجه أبو داود عن عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكره فقال ما انا غلبتها بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بيقين أو في سبع بيقين أو في ثلاث بيقين أو آخر الشهر قال وكان أبو بكره يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد أخرجه الترمذي (خ) عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبر ليلة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاصبركم ليلة القدر فتلاحي ملان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خير لكم فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قوله فتلاحي رجلان أي نخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عينها وانما أراد رفع بيان وقها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتسائها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع مضين أو سبع بيقين يعني ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال أبو عيسى يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين وأخر ليلة من رمضان قال الشافعي كان هذا عندي والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصيب على نحو ما يستعمل عنه يقال له التمسها في كذا فقال التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندي في ليلة احدى وعشرين قال البغوي وبالجملة أنهم الله تعالى هذه الليلة على الامه ليجتهدوا في العبادة ليالي شهر رمضان طامع في ادراكها كما أخفي ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفي الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاعظم في القرآن في أسمائه ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها ومخطئه في المعاصي لينبها عن جميعها وأخفي قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات كما ذكر من قيامها ومن علاماتها ما يروي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمعة لاحارة ولا باردة تطلع الشمس صبغتها بيضاء لاشباع لها (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وايقظ أهله وجدوشه المتزرو ولم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان ولا يجتهد في غيره (ق) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان عملت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي وابن ماجه قوله عز وجل (وما أدراك ما ليلة القدر) أي أي شيء يبلغ درايته قدرها ويبلغ فضلها وهذا على سبيل التظيم لها والتشويق الى خيرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه فقال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتخي ذلك لامته فقال يا رب جعلت أمتي أفصر الامم اجمارا أو اقلمت افعالها فاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمته الى يوم القيامة وعن مالك أنه سمع من يثق به من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى أحمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر أعمالهم أي لا يبلغون العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر أخرجه مالك في الموطأ قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وانما كان كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع والارزاق وأنواع الخير والبركة الوجه الثاني من فضلها قوله عز وجل (تنزل الملائكة) يعني الى الارض وسبب هذا أنهم لما قالوا أو تجعل فيها من يقصد فيها وظهر أن الامر بخلاف ما قالوه وتبين حال المؤمنين وما هم عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد تزول اليهم ليسلوا عليهم ويعتذروا بما قالوه ويستغفروا لهم لما يرون من تقصير قد يقع من بعضهم (والروح) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام قاله أكثر المفسرين وفي حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الجوزي وقيل ان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة (فيها) أي في ليلة القدر (باذن ربهم) أي بأمر ربهم (من كل أمر) أي بكل أمر من الخير والبركة وقيل بكل ما أمر به وقضاه من كل أمر الوجه الثالث من فضلها قوله تعالى (سلام) أي سلام على أولياء الله وأهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كلما أقروا مؤمنا أو مؤمنة يسلمون عليه من ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتدأ فقال تعالى سلام (هي) يعني ليلة القدر سلامة وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضى الا السلامة وقيل ان ليلة القدر سائمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يحدث فيها أذى (حتى مطلع الفجر) أي ان ذلك السلام أو السلامة تدوم الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وقيل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحسب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي (تنزل الملائكة) الى السماء الدنيا أو الى الارض (والروح) جبريل أو خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة أو الرحمة (فيها باذن ربهم من كل أمر) أي تنزل من أجل كل أمر قضاه الله تلك السنة الى قابل وعليه وقف (سلام هي) ماهي السلامة خير ومبتدأ أي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلاء وسلامة أو ماهي الاسلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين فيل لا يقرون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلوا عليه في تلك الليلة (حتى مطلع الفجر) أي الى وقت طلوع الفجر بكسر اللام جزء وعلى وخلف وقد حرم من السلام الذين

﴿تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة﴾

وهي مدينة قاله الجمهور وفي رواية عن ابن عباس انها مكينة وهي عمان آيات وأربع
وتسمون كلمة وقلحانة وتسعة وتسعون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) أي
ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا اجنسين أحدهما أهل كتاب وسبب
كفرهم ما أحدثوه في دينهم أما اليهود فقروا لهم عزير ابن الله وتشبههم الله بحلقه وأما النصارى
فقروا لهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينتسبون
الى كتاب فدكر الله الجنسين في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
(منفكين) أي منتبين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه زائلين (حتى تأتيهم) أي حتى أتتهم
لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) أي الحججة الواضحة يعني محمد صلى الله عليه وسلم أتاهم
بالقرآن فبين لهم ضلالهم وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان فأمنوا
فأفقههم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفضلين عن كفرهم قبل بعثه اللهم والآية
فبين آمن من الفريقين قال الواحدى في بساطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن تظلم
وتفسيرا وقد تخطب فيها الكبار من العلماء قال الامام نضر الدين في تفسيره انه لم يلخص كيفية
الاشكال فيها وأنا أقول وجه الاشكال ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا ومنفكين
عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول ثم انه تعالى لم يذكر أنهم منفكون مما ذكركه
معاوم اذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن
كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول ثم ان كلمة حتى لاتناه الغاية فهذه الآية تقتضى
أنهم صاروا ومنفكين عن كفرهم عند اتیان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضى ان كفرهم قد ازداد عند مجي الرسول فحينئذ
يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظني قال
والجواب عنه من وجوه اولها وأحسنها الوجه الذي نلخصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار
من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم
لانتفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة
والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق
الذين أتوا الكتاب أي أنهم كانوا يعدون اجتماع الكامة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول
ثم ما فرقههم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجي الرسول وتظيره في الكلام ما يقول
الفاسق الفقيران يعظه لست بتفك كما أنا فيه من الافعال القبيحة حتى يرقى الله الغنى
فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى تومر وما غمست
رأسك في الفسق الا بعد اليسار فيمذكره ما كان يقول توبيعا والزاما قال الامام نضر الدين
وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا ومنفكين
عن كفرهم حتى تأتيهم البينة مدكور حكاية عنهم وقوله وما تفرق الذين أتوا الكتاب اخبار
عن الواقع والمعنى ان الذي وقع كان بخلاف ما ادعوا وثانها ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا
منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال الا ان تفسيرنا لفظه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(لم يكن الذين كفروا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
(من أهل الكتاب) أي
اليهود والنصارى وأهل
الرجل أخص الناس به
وأهل الاسلام من يدين به
(والمشركين) عبدة الاصنام
(منفكين) منفصلين عن
الكفر وحذف لان صلة
الذين تدل عليه (حتى تأتيهم
البينة) الحججة الواضحة
والمراد محمد صلى الله عليه
وسلم يقول لم يتركوا كفرهم
حتى يبعث محمد صلى الله
عليه وسلم فلما بعث أسلم
بعض وثبت على الكفر
بعض

حتى هذا ليس من اللغة في شيء وذكر وجوها آخر قال والمختار هو الاول ثم فسر البيهقي فقال
تعالى (رسول من الله) أي تلك البيهقي رسول من الله (يتلوا) أي يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم
(صحفا) أي كتابا بعدما تضمنه المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لأنه كان صلى الله عليه وسلم
يقرأ عن ظهر قلبه لأن كتاب (مطهرة) أي من الباطل والكذب والزور والمعنى أنها مطهرة
من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة أي لا ينبغي أن يجسها الا المطهرون (فيها)
أي في المصحف (كتب) أي الايات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) أي عاظمة
مستقيمة غير ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالجهة من قولهم قام بالامر اذا جواه
على وجهه ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعني
في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (الامر بعد ما جاءتهم البيهقي) يعني جاءتهم البيهقي في كتبهم أنه نبي
مرسل قال المفسرون لم يزل أهل الكتاب يجتمعون في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه
الله تعالى فلما بعثت تفرقوا في أمره واحتلوا فيه فآمن به بعضهم وكفروا به آخرون ثم ذكر
ما أمروا به في كتبهم فقال تعالى (وما أمروا) يعني هؤلاء الكفار (الا ليعبدوا الله) أي
وما أمروا الا أن يعبدوا الله قال ابن عباس ما أمروا في النوراة والانجيل بالاخلاص
العبادة لله وحده (مخلصين له الدين) (الخالصين له العبادة عن النية الخالصة وتجربتها
عن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تصحيح الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه
والخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والنية الخالصة لما كانت معتبرة
كانت النية معتبرة فقد دلت الآية على أن كل ما مور به فلا بد وأن يكون منوفا فلا بد من
اعتبار النية في جميع المأمورات قال أصحاب الشافعي الموضوع ما مور به ودلت هذه الآية
على أن كل ما مور به يجب أن يكون منوفا فوجب النية في الموضوع وقيل الاخلاص محله القلب
وهو ان يأتي بالفعل لوجه الله تعالى مخلصا ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا غرضا آخر حتى
قالوا في ذلك لا يجعل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان لا بد من ذلك
بل يجعل العبادة لمحض العبودية واعترا فالر به عز وجل بالر بوبية وقيل في معنى مخلصين له
الدين مقررين له بالعبودية وقيل قاصدين بقاومهم رضا الله تعالى بالعبادة (م) عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم
ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم (حنفاء) أي مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام
وقيل متبعين ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل حنفاء أي حجاجا وانما قدمه على الصلاة
والزكاة لان فيه صلاة وانساق مال وقيل حنفاء أي محتويين محرمن لنكاح المحارم وقيل
الحنيف الذي آمن بجميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين أحد منهم فن لم يؤمن بأشرف الانبياء
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف (ويقوموا الصلاة) أي المكسوبة في أوقاتها (ويؤتوا
الزكاة) أي الفروضة عند محالها (وذلك) أي الذي أمروا به (دين القيمة) أي الملة المستقيمة
والشريعة المتبوعة وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعمه لاحتمال اختلاف الفقهاء وأنت القيمة ردا
الى الملة وقيل الملة في القيمة للبالغه كعلامه وقيل القيمة الكتب التي جرى ذكرها أي وذلك
دين أصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم القائم واحد والمعنى وذلك دين الناس
لله بالتوحيد واستدل بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد
أولا واتبعه بالعمل ثانيا ثم قال وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بديل

(رسول من الله) أي محمد
عليه السلام وهو يدل من
البيهقي (يتلوا) يقرأ عليهم
(صحفا) قرأتايس (مطهرة)
من الباطل (فيها) في المصحف
(كتب) مكتوبات (قيمة)
مستقيمة ناطقة بالحق
والعدل (وما تفرق الذين
أوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البيهقي) فتم من
انكر نبوته بغيا وحسدا
ومنهم من آمن وانما أفرد
أهل الكتاب بعد ما جمع
أولا بينهم وبين المشركين
لانهم كانوا على علم بوجوده
في كتبهم فاذا وصفوا
بالتفرق عنه كان من
لا كتاب له ادخل في هذا
الوصف (وما أمروا) يعني
في التوراة والانجيل (الا
ليعبدوا الله مخلصين له
الدين) من غير شرك ونفاق
(حنفاء) مؤمنين بجميع
الرسول مائلين عن الاديان
الباطلة (ويقوموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة) وذلك دين
القيمة (أي دين الملة القيمة)

قوله فاعرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ثم ذكرنا القرية
 فقال تعالى (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) فان قلت لم قدم اهل الكتاب على
 المشركين قلت لان جنابهم اعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا
 يستفخون به قبل بعثته ويقرون بنبوته فلما بعث أنكروه وكذبوه وصدوه مع العلم به فكانت
 جنابهم اعظم من المشركين فلماذا قدمهم عليهم فان قلت ان المشركين اعظم جنابة من اهل
 الكتاب لان المشركين أنكروا الصانع والنبوة والقيامه واهل الكتاب اعترفوا بذلك غير انهم
 أنكروا تبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم اخف فلم سوى بين الفريقين
 في العذاب قلت لما أراد اهل الكتاب الرفعة في الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 اذلم الله في الدنيا وأدخلهم اسفل سافلين في الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين
 ان تفاوت مراتبهم في العذاب (في نكروهم خلدن فيها أولئك هم شر البرية) أي هم شر الخلق
 والمعنى انهم لما استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل الى خروج من سبيل فقال بل تبغون
 خالدن فيها فكانتم قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 أولئك هم خير البرية) يعني انهم بسبب أعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا هذا الاسم
 (جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا
 عنه) قيل الرضا ينقسم الى قسمين رضاه ورضاعنه فالرضاه أن يكون ربا ومدبرا والرضاعنه
 فيما يقضى ويدبر قال السرى اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك وقيل رضى
 الله أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة (ذلك) أي هذا الجراء والرضا
 (لن خشى ربه) أي لمن خاف ربه في الدنيا وانتهى عن المعاصي (ق) عن أنس بن مالك رضى
 الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبن كعب ان الله امرني أن أقرأ عليك لم يكن
 الذين كفروا من اهل الكتاب قال وسماي قال نعم فيكي وفي رواية البخاري أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا يبن كعب ان الله امرني أن أقرأك القرآن قال الله ما لي لك قال نعم قال وقد ذكرت
 عند رب العالمين قال نعم قال فذرفت عنه **شرح غريب الحديث** اما بكاه أي فانه بكر
 سرور واستغفار نفسه عن تأمله لهذه النعمة العظيمة واعطائه تلك المنزلة الكريمة والنعمة
 عليه فيها من وجهين أحدهما كونه منصوحا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
 فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من العصاة وقيل انما بكر خوفان تقصيره في شكره
 هذه النعمة واما تخصيص هذه السورة بالقراءة فانها مع وجاتها جامعة لاصول وقواعد
 ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضى الاحتصار واما الحكمة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم
 بالقراءة على أبي فهى ان يتعلم أبي القراءة من ألفاظه صلى الله عليه وسلم وضبط أسلوب الوزن
 المشروع وقدره بخلاف ما سواه من النعم المستعملة في غيره فكانت قرأته على أبي ليتعلم
 أبي منه لا يتعلم هو من أبي وقيل انما قرأ على أبي ليتعلم غيره النواضع والادب وان لا يستكشف
 الشريف وصاحب الرتبة العالية ان يتعلم القرآن من هودونه وفيه تنبيه على فصيلة أبي والحث
 على الاخذ عنه وتقليده في ذلك مكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم رأسا واما ما في القراءه
 وغيرها وكان أحد علماء العصاة رضى الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
 واسرار كتابه

(ان الذين كفروا من اهل
 الكتاب والمشركين في نار
 جهنم خالدن فيها أولئك هم
 شر البرية ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات أولئك هم
 خير البرية) وناقضهم منهما
 والقراء على التضييف والنبي
 والبرية بما استقر الاستعمال
 على تخفيفه ورفض الاصل
 (جزاؤهم عند ربهم جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدن فيها أبدا
 رضى الله عنهم) يقبول
 أعمالهم (ورضوا عنه)
 بشولها (ذلك) أي الرضا
 (لن خشى ربه) وقوله
 خير البرية يدل على فضل
 المؤمنين من البشر على
 الملائكة لان البرية انطلق
 واشتقاقها من رأى الله الخلق
 وقيل اشتقاقها من
 البرا وهو التراب ولو كان
 كذلك لما قرأ البرية
 بالهمز كذا قاله الزجاج
 والله أعلم

سورة الزلزلة مختلف في
وهي ثمان آيات

تفسير سورة الزلزلة

وهي مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة وأربعون حرفا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب وله عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اذنا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ
قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (اذنا زلزلت الارض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند
قيام الساعة وقبل تنزل من شدة صوت اسرافيل حتى ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة
ولا تسكن حتى تاتي ما على ظهرها من جبل ونصير وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما
وهو قول الأكثرين انها في الدنيا وهي من أشراط الساعة والثاني انها زلزلة يوم القيامة
(وأخرجت الارض أنقالها) فن قال ان الزلزلة تكون في الدنيا قال أنقالها كنوزها وما في
بطنها من الدفائن والاموال فتلقبها على ظهرها يدل على حمة هذا القول ما روى عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيء الارض افلاذ كبدها أمثال
الاسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه
شيئا أخرجه مسلم والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة المستطيلة تشبه ما يخرج من باطنها باقطن
كبدها لان الكبدة مستور في الجوف وانما يخص الكبدة لانها من أطيب ما يشوى عند العرب
من الجزور واستعار القىء للاخراج ومن قال بان الزلزلة تكون يوم القيامة قال أنقالها الموتي
فترضهم الى ظهرها قيل ان الميت اذا كان في بطن الارض فهو نقيء لها واذا كان فوقها فهو
نقل عليها ومنه سميت الجن والانس بالتقابين لان الارض تنقل بهم اجسادهم وأمواتا (وقال
الانسان مالها) أي مالها تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة وله ظف ما في بطنها وفي الانسان وجهان
أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة
والمنعى انها حين وقعت لم يعلم الكل انها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثاني
انها اسم للكافر خاصة وهذا على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل
عنها والكافر جاهلها فاذا وقعت سأل عنها وقيل مجاز الآية (يومئذ تحدث أخبارها) فيقول
الانسان مالها والمعنى ان الارض تحدث بكل ما عمل على ظهرها من خيرا وشر فتشكو والمعنى
وتشهد عليه وتشكر الطائع وتشهد له عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها
ان تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه أخبارها
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (بأن ربك أوحى لها) أي أمرها بالكلام أو أدن لها
أن تخبر عما عمل عليها قال ابن عباس أوحى اليها قيل ان الله تعالى يخلق في الارض الحياة والعقل

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذنا زلزلت الارض زلزالها)
أي حركت زلزالها الشديد
الذي ليس بمسده زلزال
وقرئ بفتح الزاي فالكسور
مصدر والمفتوح اسم
(وأخرجت الارض أنقالها)
أي كنوزها وموتاتها جمع
ثقل وهو متاع البيت جعل
ما في جوفها من الدفائن
أنقالها (وقال الانسان
مالها) زلزلت هذه الزلزلة
الشديدة ولفظت ما في بطنها
وذلك عند النفخة الثانية
حين تزلزل وتلفظ موتاتها
أحياء فيقولون ذلك لنا
يبهرهم من الامر القطيع كما
يقولون من بعثنا من مرقدنا
وقيل هذا قول الكافر لانه
كان لا يؤمن بالبعث فأما
المؤمن فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون
(يومئذ) بدل من اذا وناصبها
(تحدث) أي تحدث الخلق
(أخبارها) مخذف أول
المفعولين لان المقصود ذكر
تحدثتها الاخبار لا ذكر
الخلق قيل ينطقها الله وتخبر
بما عمل عليها من خيرا وشر
وفي الحديث تشهد على كل
واحد بما عمل على ظهرها
(بأن ربك أوحى لها) أي
تحدث أخبارها بسبب إحياء
ربك لها أي اليها وأمره
اياها بالتحدث

(بومئذ يصد الناس) يصدون من خارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) ٤٨١ بيض الوجوه ما آمنن وسود الوجوه

قريين أو يصدرون عن
الموقف أشتاتا يتفرق بهم
طريقا الجنة والنار (لبروا
أعمالهم) أي جزاء أعمالهم
(من يعمل مثقال ذرة خلة
صغيرة وقيل خيرا) تميز (يره) أي
ير جزاءه (ومن يعمل مثقال
ذرة شريرة) قيل هذا في
الكفار والأول في المؤمنين
وروي أن أعرايا أخر خيرا
يره فقيل له قدمت وأخوت
فقال

والنطق حتى تخبر عما أمر الله به وهذا مذهب أهل السنة قوله تعالى (بومئذ يصد الناس)
أي عن موقف الحساب بعد العرض (أشتاتا) أي متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ
ذات الشمال إلى النار (لبروا أعمالهم) قال ابن عباس لبروا أجزاء أعمالهم وقيل معناه لبروا
صعاب أعمالهم التي فيها التعب والشق وهو قوله تعالى (من يعمل مثقال ذرة) أي وزن غلة
صغيرة وقيل هو ما خلق من التراب بالبد (خير ياره) من يعمل مثقال ذرة شريرة (يره) قال ابن
عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا في الدنيا إلا أراه الله إياه يوم القيامة فأما المؤمن
فيري حسنة وسيدته فيبغض الله بسببها ويثيبه بحسنته وأما الكافر فيرد حسنته ويغضبه
بسببها وقال محمد بن كعب القرظي من يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه في الدنيا
في نفسه وولده وأهله وما له حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خيرا ومن يعمل مثقال ذرة
شريرة من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وولده وأهله حتى يخرج من الدنيا
وليس له عند الله شرف بل زلت هذه الآية في رحاب ذلك أنه لما نزلت وبطعمون الطعام على
حبه وكان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يطعمه الثمرة والكسرة والجوز فوضو ذلك
ويقول هذا ليس بشئ يؤجر عليه إنما يؤجر على ما يعطى ونحن نجبه وكان الآخرة تهاون
بالثوب الصغير مثل الكنية والنظرة وأشبه ذلك ويقول إنما وعد الله النار على الكفار وليس
في هذا ثم أنزل الله هذه الآية برغبهم في القليل من الخير أن يعطوه فإنه يوشك أن يحسبوا
ويحذرهم من اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر والآثم الصغير في عين صاحبه يصير مثل
الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود أحكم آية في القرآن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شريرة وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة الفاذة
حين سئل عن زكاة الخبز فقال ما أنزل الله فيها شيئا إلا هذه الآية الجامعة الفاذة من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شريرة وتصديق عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد
منهما بما يجبه عنب وقالوا فيها ما قيل كثيرة قالت إنما كان غرضها تعليم الغيور والأفهام من
كرم الله الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه
السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله قد انتهت الموعظة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
وأمر أوكاتبه

خذا بطن هرشي أوقفاها
قله
كلا جاني هرشي لمن طريق
وروي أن جد الفرزدق
أناه عليه السلام ليستقره
فقرأ عليه هذه الآية فقال
حسبي حسبي وهي أحكم آية
وسميت الجامعة والله أعلم
بموسوعة العاديات مختلف
فيها وهي إحدى عشرة
آية

بسم الله الرحمن الرحيم
(والعاديات ضحا)
بجذل الغزاة تغدو فتضج
والضج صوت انفسها اذا
مدون عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه حكاه فقال أح
أح واتصاب ضجعا على
يضعن (فالغوريات) توري
بالجواب وهي ما ينقح
من حوافرها (قدحا)
فأدحات ما كت بحوافرها
الحجارة والقدح الصك
والإبراء الخراج النار تقول
قدح فأوري وقدح فأصلوا تصيب قدحا تصيب به ضحا

تفسير سورة العاديات

وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره مدنية في قول ابن عباس وهي إحدى عشرة آية وأربعون
كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والعاديات ضحا) فيه قولان أحدهما أنها الأبل في المخ قال علي كرم الله وجهه
هي الأبل تعد ومن عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى وعنه قال كانت أول غزاة في
الإسلام يدروا ما كان معنا الأفرسان فرس للزيير وفرس للقاديين الأسود فكيف تكون
العاديات فعل في هذا القول يكون مني ضحاهما أعتاقها في السير وأصله من حركة التارفي
العود (فالغوريات قدحا) يعني أن أخفاف الأبل ترى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر

حجر آخرفيوري النار وقيل هي النيران يجمع (فالتغيرات صجعا) يعني الابل تدفع ركبناها يوم
 النصر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاخارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق
 ثبير كما تغير (فأثرون به نقعا) أي هيمن بمكان سيرها غبارا (فوسطن به جمعا) أي وسطن بالنقع
 جمعا وهو من دلعة توجه القسم على هذا ان الله تعالى أقسم بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة
 وتغير بضعه بابل الخ للترغيب وفيه تقرير بان لم يجمع بعد القدرة عليه فان الكود هو الكفور
 ومن لم يجمع بعد الوجوب موصوف بذلك القول الثاني في تفسيره والعاديات قال ابن عباس
 وجاعة هي الخيل العادية في سبيل الله والضج صوت أجوافها اذا غدت قال ابن عباس وليس
 شيء من الحيوانات يضح سوى الفرس والكلب والشاب وانما تضح هذه الحيوانات اذا تغير
 حالها من فرح أو تعب وهو من قول العرب ضجته المار اذا غيرت لونه فالمروريات قد جاعني انها
 توري النار بجوافرها اذا سارت في الجحارة وقيل هي الخيل تهيج الحرب ونار العدو وبين
 فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوي باليسل فيوري أحصائها انارا
 ويصنعون طعناهم وقيل هو مكر الجال في الحرب والعرب تقول اذا أراد الرجل ان يكر
 به احبه اما والله لا قدح لك ثم لاورين لك فالتغيرات صجعا يعني الخيل تغير بفرسانها على العدو
 عند الصباح لان الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فأتثرون به أي بالمكان نقعا أي
 غبارا فوسطن به جمعا أي دخلن به أي بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع
 العدو وهم الكتيبة وهذا القول في تفسير هذه الآيات أولى بالصحة وأشبه بالمعنى لان الضج
 من صفة الخيل وكذا ابراء النار بجوافرها وانارة الغبار أيضا وانما أقسم الله بتغيير الغزاة
 لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجرو الغنيمة وتبها على فضلها وفضل رباطها في سبيل
 الله عز وجل ولما ذكر الله تعالى المقسم به ذكر المقسم عليه فقال تعالى (ان الانسان لره
 لكتنود) أي لكتفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور الجود لنعمة الله تعالى
 وقيل الكنود هو العاصي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقيل هو قليل الخير
 ما خوذ من الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي
 أنسته الحصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وضده الشكور الذي
 أنسته الحصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة (وانه على ذلك لشهيد)
 قال أكثر المفسرين وان الله على كونه كنود الشاهد وقيل المعارة اجمعة الى الانسان والمعنى
 انه شاهد على نفسه بما صنع (وانه) يعني الانسان (حب الخير) أي المال (شديد) أي ليجيل
 والمعنى انه من أجل حب المال ليجيل وقيل معناه انه يحب المال واثار الدنيا لقوى شديد
 (أفلا يعلم) يعني هذا الانسان (اذبئثر) أي أثير وأخرج (مافي القبور) يعني من الموقف
 (وحصل مافي الصدور) أي ميزوا برزماها من الخير والشر (ان ربهم بهم) انما جمع الكفاية
 لان الانسان اسم جنس (يومئذ يخبر) أي عالم والله الى حبيهم في ذلك اليوم وفي غيره
 ولكن المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم وانما خص أعمال القلوب بالذكور في قوله
 وحصل مافي الصدور لان أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات
 التي في القلوب لما حصلت أعمال الجوارح والله أعلم

(صجعا) في وقت الصبح
 (فأثرون به نقعا) فيصحن بذلك
 الوقت غبارا (فوسطن به)
 بذلك الوقت (جمعا) من
 جوع الاعدا ووسطه
 بمعنى توسطه وقيل الضمير
 لمكان الغارة أو للعدو الذي
 دل عليه والعاديات وعطف
 فأثرون على الفعل الذي وضع
 اسم الفاعل موضعه لان
 المعنى واللاقى عدون فأورين
 فأغرن فأثرون وجواب القسم
 (ان الانسان لره لكتنود)
 لكتفور أي انه لنعمة ربه
 خصوصا لشدة الكفران
 (وانه) وان الانسان (على
 ذلك) على كتوده (اشهيد)
 يشهد على نفسه أو ان الله على
 كتوده لشاهد على سبيل
 الوعيد (وانه لمحب الخير
 لشديد) وانه لا لجل حب
 المال ليجيل محسك أو انه
 لمحب المال لقوى وهو لمحب
 عبادة الله ضعيف (أفلا يعلم)
 الانسان (اذبئثر) بعث
 (مافي القبور) من الموقف
 وما بعني من (وحصل مافي
 الصدور) يرمقها من
 الخير والشر (ان ربهم بهم
 يومئذ يخبر) لعالم فيجازيهم
 على أعمالهم من الخير والشر
 وخص يومئذ بالذكور وهو
 عالم بهم في جميع الازمان لان
 الجزاء يقع يومئذ والله أعلم

تفسير سورة القارة وهي مكية

سورة لقارة مكية
وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (القارعة) مبتدأ (ما) مبتدأ ثان (القارعة) ٤٨٣ خبره والجملة خبر المبتدأ الأول وكان حقه

وثمان آيات وست وثلاثون كلمة ومائة وثانك وخمسون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (القارعة) أصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر أي شدائده والقارعة من أسماء القيامة سميت بذلك لانها تفرغ العلوب بالفرع والشدايد وقيل سميت قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ في الصور مات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته (ما القارعة) تمويل وتعظيم والمعنى انها فاقت القوارع في الهول والشدة (وما أدراك ما القارعة) معناه لا علم لك بكنها لانها في الشدة بحيث لا يبلغها فهم أحد وكيفما قدرت أمرها فهي أعظم من ذلك (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) الفراش هذه الطير التي تراها تنافست في النار سميت بذلك لتفرشها وانتشارها وانما شبه الخلق عند البعث بالفراش لان الفراش اذا نار لم ينجح لجهة واحدة بل لكل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على ان الخلق في البعث يتفرقون فيذهب كل واحد الى غير جهة الاخرى والمبثوث المتفرق وشبههم أيضا بالجراد فقال كأنهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفراء كقوعاء الجراد يركب بعضه بعضا فشببه الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم بموج بعضهم في بعض وبركب بعضهم بعضا من شدة الهول (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أي كالصوف المنسدف وذلك لانها تتفرق اجزاؤها في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف وانما ضم بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالى نبه على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة ثم لما ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى (فأما من نقلت موازينه) يعني ربحت موازين حسناته قيل هو جمع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطير عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيؤق بمسئلات المؤمنين في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فان ربحت فالجنة له ويؤق بسيئات الكافرين في أضع صورة فتضع ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن أعمال المؤمنين فن نقلت حسناته على سيئاته تدخل الجنة ومن نقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على قدره ثم يخرج منها فيدخل الجنة أو يدخر الله عنه بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورحمته وأما الكافرون فقد قال في حقهم فلاقيم لهم يوم القيامة وزنا روى عن أبي بكر الصديق أنه قال انما نقلت موازين من نقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا ونقله عليهم وحق ميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون تقبلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفت عليهم في الباطل ان يكون خفيفا قوله تعالى (فهو في عيشة راضية) أي مرضية في الجنة وقيل في عيشة ذات رضا راضيا صاحبها (وأما من خفت موازينه) أي ربحت سيئاته على حسناته (فأما هو في عيشة راضية) أي مسكنه النار سمى المسكن اما لان الاصل في السكون الاتمات وقيل معناه فأم رأسه هاوية في النار والهاوية اسم من أسماء النار وهي المهواة التي لا يدرك قعرها فهوون فيها على رؤسهم وقل كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أي هلكت خزناؤه وكذا (وما أدراك ما هي) يعني الهاوية ثم فسرها فقال (نار حامية) أي حارة قد انتهى حرها نحو ذابته

ما هي وانما كرر تخفيما لشأنها (وما أدراك ما القارعة) أي أي تبي أعطك ما هي ومن أين علمت ذلك (يوم) نصب بضمير دلت عليه القارعة أي تفرع يوم (يكون الناس كالفراش المبثوث) شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لانه يبيض وحمرا بخلاف ألوانها وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها (فأما من نقلت موازينه) باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطير عند الله أو جمع ميزان وثقلها ربحتها (فهو في عيشة راضية) ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) باتباعه الباطل (فأما هو آية) فسكنه وماواه النار وقيل للأوى أم على التشبيه لان الام ما رى الولد ومفرعه (وما أدراك ما هي) الضمير يعود الى هاوية والهاء للسكت ثم فسرها فقال (نار حامية) بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم

وعظمته منها والله سبحانه وتعالى أظلم

﴿تفسير سورة التكاثر مكية﴾

وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (ألم أكنم التكاثر) أي اشتغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكثرة بالمال والعسجد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما يتحسبكم عن محضه ومعلوم أن من اشتغل بشئ أعرض عن غيره فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون سبعة وشه في تقديم الأهم وهو ما يقربه من ربه عز وجل فالتمس بالمال والجاه والاعوان والاقرباء تتأخر بأخس المراتب والاشتغال به يمنع الإنسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخروية التي هي سعادة الأبد ويدل على أن المكثرة والمفاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن الثخيرة عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألم أكنم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فامضيت أو آكلت فأفنت أو ألبست فألبت أخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرت المقابر) أي حتى متم ودفنت في المقابر يقال إن مات زار قبره وزار مسه فيكون معنى الآية ألم أكنم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أناكم الموت وأنتم على ذلك فيسلزلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ما تواضلا وقيل زلت في حين من قرش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فماتوا القادة والاشراف أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر صيدا وأعز عزيرنا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نفذ موتانا فعدوا الموق حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكأثرهم بنو سهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأزل الله هذه الآية وهذا القول أشبه بظاهر القرآن لان قوله حتى زرت المقابر يدل على أمر مضى فكأنه تعالى يعهم من أنفسهم ويقول مجيهاه انكم أكثر منهم عددا فماذا ينفع ثم ردا الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي ليس الامر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتفاخر وقيل المعنى حقا (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرهه تاكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الاولى بالياء والثانية بالتاء (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي علميا يقينا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علميا يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت (لترون الجحيم) اللام تدل على انه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى انكم ترون الجحيم بابصاركم بعد الموت (ثم لترونها) يعني مشاهدة (عين اليقين) وانما كرر الرؤية لتأكيد الوعيد (ثم لتستلن يومئذ عن الامن والعصاة فيم أفنتنوها) عن ابن مسعود رضي الله عنه

في التكاثر والتباهي بها في الأموال والأولاد عن طاعة الله (حتى زرت المقابر) حتى أدرككم الموت على تلك الحال أو حتى زرت المقابر وعددتكم من في المقابر من موتاكم (كلا) روع وتلمية على أنه لا ينبغي للناس ان يفتخروا بالمال والجاه والاعوان والاقرباء تتأخر بأخس المراتب والاشتغال به يمنع الإنسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخروية التي هي سعادة الأبد ويدل على أن المكثرة والمفاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن الثخيرة عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألم أكنم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فامضيت أو آكلت فأفنت أو ألبست فألبت أخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرت المقابر) أي حتى متم ودفنت في المقابر يقال إن مات زار قبره وزار مسه فيكون معنى الآية ألم أكنم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أناكم الموت وأنتم على ذلك فيسلزلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ما تواضلا وقيل زلت في حين من قرش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فماتوا القادة والاشراف أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر صيدا وأعز عزيرنا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نفذ موتانا فعدوا الموق حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكأثرهم بنو سهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأزل الله هذه الآية وهذا القول أشبه بظاهر القرآن لان قوله حتى زرت المقابر يدل على أمر مضى فكأنه تعالى يعهم من أنفسهم ويقول مجيهاه انكم أكثر منهم عددا فماذا ينفع ثم ردا الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي ليس الامر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتفاخر وقيل المعنى حقا (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرهه تاكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الاولى بالياء والثانية بالتاء (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي علميا يقينا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علميا يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت (لترون الجحيم) اللام تدل على انه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى انكم ترون الجحيم بابصاركم بعد الموت (ثم لترونها) يعني مشاهدة (عين اليقين) وانما كرر الرؤية لتأكيد الوعيد (ثم لتستلن يومئذ عن الامن والعصاة فيم أفنتنوها) عن ابن مسعود رضي الله عنه

غيره ثم يعذون على ترك الشكر وذلك لان الكفار المأثم الكافر بالدين والنفاق بلذاتها
 عن طاعة الله والاشتغال بشكر ما لهم عن ذلك وقيل ان هذا السؤال يم الكافر والمؤمن وهو
 الاول لكن سؤال الكافر توبيخ وتقرح لانه ترك شكر ما أنعم الله عليه والمؤمن يستل
 سؤال تشريفي وتكريم لانه شكر ما أنعم الله عليه وأطاع ربه فيكون السؤال في حقه
 تذكرة بنعم الله عليه يدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم لتستن يومئذ من النعم قال
 الزبير يا رسول الله أوى نعيم نستل عنه وانماها الاسود ان الغر والماء قال امانه سيكون
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن واختلفوا في النعم الذي يستل العبد عنه فروى عن ابن
 مسعود رفعه قال لتستن يومئذ من النعم قال الامن والصحة عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة من النعم فيقال له ألم نصحك لك جمعك
 ونزولك من الماء الباردي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه
 قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أوليله فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال صلى الله عليه
 وسلم ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذي نفسى بيده
 لاخر جنى الذي أخرجكما فقوموا معي فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما
 رآته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب
 يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد
 لله ما أحد اليوم أكرم أيضا فامنى قال فانطلق فجاءهم بعد ذلك فيهم بسر وعرو وطيب فقال كلوا
 وأخذوا المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحبوب فذبح لهم شاة فاكلوا من
 الشاقوم ذلك العذق وشروا فلما شبعوا رروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر
 وعمر والذي نفسى بيده لتستن عن هذا النعم يوم القيامة أخرجه من بيوتكم الجوع ثم لم
 ترجعوا حتى أصابكم هذا النعم وأخرجه الترمذي بأطول من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب
 وما عابد وروى عن ابن عباس قال النعم عصاة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العبيد
 يوم القيامة فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن العصاة والفراغ والمال (خ) عن
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان منبوتن فيهما كثير من الناس العصاة
 والفراغ وقيل الذي يستل العبد عنه هو القدر الزائد على ما يحتاج اليه فانه لا يدل كل أحد من
 مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يستل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن
 الاسلام فانه أكبر النعم وقيل يسأل عما أنعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنقذكم به
 من الضلال الى الهدى والنور وامتن به عليكم والله أعلم

وكسرت تقويه وقد روى
 من فوعا والله أعلم
 سورة العصر
 مختلف فيها وهي ثلاث
 آيات
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعصر) أقسم بصلاة
 العصر لفضلها بدليل قوله
 تعالى والصلاة الوسطى
 صلاة العصر في مصحف
 حفصة ولان النكاف
 في أدائها أشق لتهاقت
 الناس في تجارتهم
 ومكاسهم آخر النهار
 واشتغالهم بما يشبههم أو
 أقسم بالعشي كما أقسم
 بالضحى لما فيها من دلائل
 القدرة أو أقسم بالزمان
 لما في مروره من أصناف
 البهائم وجواب القسم

تفسير سورة العصر وهي مكية

قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل أقسم الله به لما فيه من العسر والبھائم
 للناظر وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا
 يضيقون النوائب والنوازل الى الدهر فأقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو الموقر به فما
 حصل فيه من النوائب والنوازل كان بقضاء الله وقدره وقيل تنديده ورب العصر

وقيل أراد بالصبر اليسل والنهار لا مائة الالهة العصر ان فته على شرف الليل والنهار لانهم
 خزانة اعمال العباد وقيل أراد بالعصر آخر طرف النهار اقسام العشي كما اقسام بالنصي
 وقيل أراد صلاة العصر اقسام الشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى
 حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذي في مصحف عائشة
 رضى الله عنها وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلونا عن الصلاة
 الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله
 وقيل أراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسام زمانه كما اقسام بمكانه في قوله لا اقسام
 بهذا البلد وانت حمل هذا اليلدنيبه بذلك على أن زمانه أفضل الأزمان وأشرفها وجواب
 القسم قوله تعالى (ان الانسان لبي خسر) أى فى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس
 الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم فى أيدي الناس أى الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك
 عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما ان
 تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان
 كانت فى طاعة فعمل غير افضل وهو قادر على الايمان بها فكان فعل غير افضل تضييعا
 وخسرا تافها بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة
 وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب
 الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغبا بحب الدنيا مستغرقين
 فى طلبها فكانوا فى خسار ووارقدا هلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم وقيل أراد بالانسان
 الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى فانهم
 ليسوا فى خسر والمعنى ان كل ما مر من عمر الانسان فى طاعة الله تعالى فهو فى صلاح وخير
 وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك (وتواصوا) أى أوصى بعض المؤمنين بعضا
 (بالحق) يعنى بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالايمان والتوحيد (وتواصوا بالصبر) أى على
 أداء الفرائض واقامة أمر الله وحده وده وقيل أراد ان الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لى
 نقص وتراجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم
 التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم وهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم
 ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه
 وتعالى أعلم

(ان الانسان لبي خسر)
 أى جنس الانسان فى
 خسران من تجاراتهم
 (الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) فانهم اشتروا
 الآخرة بالدنيا فسر بحوا
 وسعدوا (وتواصوا
 بالحق) بالامر الثابت
 الذى لا يسوغ انكاره
 وهو الخير كله من توحيد
 الله وطاعته واتباع كتبه
 ورسله (وتواصوا بالصبر)
 عن المعاصي وعلى الطاعات
 وعلى ما يملوه الله عباده
 وتواصوا فى الموضوعين بعمل
 ما من معطوف على ما مضى
 قبله والله أعلم
 سورة الهمزة مكية
 وهى تسع آيات
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ويل) مبتدأ خبره (لكل
 همزة) أى الذى يعيب الناس
 من خلفهم (لمزة) أى من
 يعيبهم مواجهة وبناء فعلة
 يدل على ان ذلك عادة منه
 قيل نزلت فى الاخسر بن
 شريق وكانت عادته الغيبة
 والوقية وقيل فى أمية بن
 خلف وقيل فى الوليد
 ويجوز ان يكون السبب
 خاصا والوعيد عاما المتناول
 كل من باشر ذلك التميم

تفسير سورة الهمزة

وهى مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ويل) أى قبح وقيل هو اسم وادى - هـ نم (لكل همزة لمزة) قال ابن عباس هم
 المشاؤون بالنجمه المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقيل معناه اهل واحد وهو العيب
 المغتاب للماس فى بعضهم قال الشاعر
 ادا قبلك من كرهتك اشرفى • وان تغيبت كنت الهاجر الرا
 وقيل بل يختلف معاهما فقيل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه

(الذي) بدل من كل أو نصب
 على الذم (جمع مالا) جمع
 شاي وحجرة وعلى مبالغة
 جمع وهو مطابق لقوله
 (وعده) أي جعله عدة
 لحوادث الدهر (بحسب
 أن ماله أخذه) أي تركه
 خالدا في الدنيا لا يموت أو
 هو تعريض بالعمل الصالح
 وأنه هو الذي أخذ صاحبه
 في الدهم فأما المال فما
 أخذ أحد أفيه (كلا)
 ردع له عن حسباته
 (لينبذن) أي الذي جمع
 (في الحطمة) في النار التي
 شأنها أن تحطم كل ما يلقى
 بها (وما أدراك ما الحطمة)
 تجيب وتطيم (نار الله)
 خبر مبتدأ محذوف أي هي
 نار الله (الموقدة) نعتها التي
 تطلع على الأثدة) يعني أنها
 تدخل في أجوافهم حتى
 تصل إلى صدورهم وتطلع
 على أقدنتهم وهي أوساط
 القلوب ولا شيء في بدن
 الانسان اللطيف من العواد
 ولا أشد الممانته بأدى
 جسمه وكيف إذا اطلعت
 عليه نار جهنم واستوت
 عليه وقبل خص الأثدة
 لانها مواطن الكفر
 والعقائد الفاسدة ومعنى
 اطلاع النار عليها انها
 تشعل عليها

وقيل هو على ضده وقيل الهمزة الذي يمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلزمهم بلسانه
 ويعيبهم وقيل هو الذي يمز بلسانه ويلزم بعينه وقيل الهمزة الذي يؤذي بلمسه بسوء اللفظ
 واللمزة الذي يرمق بعينه ويشير برأسه ويرمز بجاذبه وقيل الهمزة المقتاب للناس واللمزة
 الطعان في أنسائهم وحاصل هذه الأقاويل يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن وأظهار العيب
 وأصل الهمز الكسر والتقبض على الشيء بالعرف والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس
 والتقص عنهم والطعن فيهم ويدخل فيه من يحاكي الناس بأقوالهم وفعالهم وأصواتهم
 ليضكوا منه وهما لغتان للفاعل على نحو مضرة وضكته للذي يسخر ويضحك من الناس
 واختلوا فبين زلت هذه الآية فقبيل زلت في الاخس بن شريق بن وهب كان يقع في
 الناس ويقابلهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة زلت في أمية بن خلف
 الجمعي وقيل زلت في الوليد بن المغيرة كان يقتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورأه ويطن
 عليه في وجهه وقيل زلت في العاص بن وائل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه
 صفة كاتمان كان وذلك لان خصوص السبب لا يصدق في عموم اللفظ والحكم ومن قال
 انها في اناس معينين قال ان كون اللفظ عاما لا ينافي أن يكون المراد منه شخصا معينا وهو
 تخصيص العام بقريضة العرف والاولى ان تحمل على العموم في كل من هذه صفته ثم وصفه
 فقال تعالى (الذي جمع مالا) وانما وصفه بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز
 واللمزة معنى وهو بالجمابه بما جمع من المال يستصغر الناس ويستصغر منهم وانما ذكر مالا لانه
 بالنسبة إلى مال هو أكثر منه كالشيء الحقيق وان كان عظيما عند صاحبه فكيف يلبق بالماثل
 أن يضغر بالشيء الحقيق (وعده) أي أحصاه من العدد وقيل هو من العدة أي استعدده وجعله
 ذخيرة وغنى له (بحسب أن ماله أخذه) أي ينظن انه يتخذ في الدنيا ولا يموت ليساره وغناه قال
 الحسن ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقير فيه من الموت ومعناه ان الماس لا يشكون
 في الموت مع انهم يعملون عمل من ينظن انه يتخذ في الدنيا ولا يموت (كلا) رد عليه أي لا يتخذ
 ماله بل يتخذ ذكر العلم والعمل الصالح ومنه قول علي مات خزان المال وهم أحياء والعلماء
 باقون ما بق الدهر وقيل معناه حقا (لينبذن) واللام في لينبذن جواب القسم يدل ذلك على
 حصول معنى القسم ومعنى لينبذن لي طرحن (في الحطمة) أي في النار وهو اسم من أسماء
 مثل سقر واطى وقيل هو اسم للدركة الثانية منها وسيمت حطمة لانها تحطم العظام
 وتكسرها والمعنى يأبى الهمزة اللمزة الذي يأكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم ان وراء
 الحطمة التي تأكل اللحوم وتكسر العظام (وما أدراك ما الحطمة) أي نار لا كسائر النيران
 (نار الله) انما أضافها إليه على سبيل التخييم والتعظيم لها (الموقدة) أي لا تخمد أبدا عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى اجرت
 ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سواد مظلله
 أخرجه أترمذى قال ويروي عن أبي هريرة موقوفا وهو أصح (التي تطلع على الأثدة) أي
 يطلع آلهاء وجهها إلى القلوب والمعنى انها تأكل كل شيء حتى تنتهي إلى العواد وانما خص
 العواد بالذكر لانه اللطيف شيء في بدن الانسان وأنه يتألم بأدى شيء وكيف اذا اطلعت عليه
 واستوت عليه ثم انه مع لطافته لا يحترق اذ لو احترق مات صاحبه وابتس في النار موت
 وقيل انما خصه بالذكر لان القلب موطن الكفر والعقائد والنيات الفاسدة (انها عليهم

مؤسدة) أي مطبعة متعقبة (في مؤسدة) قال ابن عباس أدخلهم في مؤسدة عليهم بصاد
 وفي أعتاقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها مسدودة
 وقيل هي أوتاد الاطباق التي تطبق على أهل النار والمعنى انها مطبعة عليهم بأوتاد مسدودة
 وقيل طبقت الابواب عليهم ثم سدت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا
 ينفخ عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومؤسدة صفة العمد أي مطولة فتكون أرباع من
 الصغيرة تعود بالله من النار وحرها واقفه سبحانه وتعالى أعلم

(انما عليهم) أي النار أو
 المطبعة (مؤسدة) مطبعة
 (في مؤسدة) بضمين كوفي
 غير حصص الباكون في مؤسدة
 وهما الفتان في جمع عماد
 كاهاب وأهب وجر وجر
 (مؤسدة) أي تؤسدة عليهم
 الابواب وتعد على الابواب
 العمد استيثاقا في استيثاق
 في الحديث المؤمن كيس
 فطن وقاف متمسك لا يهمل
 عالم ورع والمناق هزة
 لزة حطمة كطاطب الليل
 لا يبالي من أين اكتسب
 وفيه أنفق والله أعلم
 سورة القبل مكية وهي
 خمس آيات

تفسير سورة القبل

وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) كانت قصة أصحاب الفيل ما ذكره محمد
 ابن اسحق عن بعض أهل العلم من سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن
 النجاشي ملك الحبشة كان بعث أرباطا إلى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له
 ابرهة بن الصباح بن يكسوم فساخط أرباط في أمر الحبشة حتى انصدعوا وصدعين فكانت
 طائفة مع أرباط وطائفة مع ابرهة فتراخا فقتل ابرهة أرباط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب
 على اليمن وأقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لطريق
 الله عز وجل فبنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن ملك
 مثله اولست متمسبا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع بذلك مالك بن كنانة فخرج له بالاسل
 فدخل ودفوط فيها ولطخ بالعدرة قبلتها مبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فليل صنع ذلك رجل
 من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فخلف ابرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة حتى
 يهدمها فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بقله وكان له ميل يقال له محمود
 وكان فيلالم ير مثله عظما وجسمه وقوة فبعث به إليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا إلى مكة
 وخرج معهم الفيل فسمعت العرب بذلك فغظموه ورواها هاهنا حقا عليهم فخرج ملك من
 مالوك اليمن يقال له ذونفر بن أطاعة من قومه فقاتلوه فهزمه ابرهة وأخذذ انفر فقال بالأيها
 الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستصاه وأونقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى
 اذا نادا من بلاد خثعم خرج إليه نضيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع إليه من قبائل
 اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ نضيل فقال نضيل أيها الملك اني دليل بأرض العرب وهاتان يداي
 على قومي بالسبع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يده حتى اذا امر بالطائف خرج إليه مسعود بن
 مغيث في رجال من تقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت
 الذي بمكة نحن نبعث معلن من يدلك عليه فبعثه وامعه أبارغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان
 بالخميس مات أبو رغال وهو الذي يرجع قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن
 مسعود على مقدمة جيشه وأمره بالقاءه على رءم الناس فجمع الاسود أموال أصحاب الحرم
 وأصاب لعيدا المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة أرسل بمحاطة الجبري إلى أهل مكة وقال له
 سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به إليه اخبره اني لم أت لقصال أعاجت لاهدم هذا البيت
 فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبدالمطلب بن هاشم فقال له ان الملك أرسلني إليك لا تخبرك انه لم

بسم الله الرحمن الرحيم
 (الم تر كيف فعل ربك) كيف
 في موضع نصب بفعل
 لا بالأم تر لاني كيف من
 معنى الاستفهام والجملة
 سدت مسد مفعول في تر
 وفي ألم تر تهيب أي عجب
 الله نبيه من كفر العرب
 وقد شاهدت هذه العظمة
 من آيات الله والمعنى انك
 رأيت آثار صنع الله بالحبشة
 وسمعت الاخبار به فتواترا
 فقامت لك مقام المشاهدة
 (أصحاب الفيل) روى ان
 ابرهة بن الصباح ملك اليمن

بات لقتال الآن تقابلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا به يد انما سخطي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمة وان يحل بينه وبين ذلك فهو الله ما لنا به قوة قال فانطلق صبي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم الصكر وكان ذوقه صدمه بقا لعبد المطلب فاتاه فقال ياذا انصر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال ما غناءه رجل اسير لا يأمن ان يقتل بكرة أو عشيبة ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفضل فانه في صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطر لك ومنزلتك عنده قال فارسل الى أنيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك له ما تبي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب ان تأذن له فيكاملك فقد جاء غيرنا صلبك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسما فلما رآه ابرهة عظمه وأكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لترجائه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب ما جئني الى الملك ان يرد علي ما تبي بعير أصابني فقال ابرهة لترجائه قل له قد كنت أعجبني حين رأيتك وان قصد زهدت الا تفتك قال لم قال جئت الى بيت هودينك ودين آباءك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في ما تبي بعير أصابنا قال عبد المطلب ان ارب هذه الابل ولهذا البيت رب سمينه منك قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذلك فامر بالبلد فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتفرقوا في رؤس الجبال فتوقا عليهم من معرفة الحبش ففعلوا واتي عبد المطلب الكعبة وأخذ حلقته الباب وجعل يقول

يارب لا أرجو له - مساواكا * يارب فامنع منهم جساكا
ان عدوا البيت من عاداكا * امنههم ان يخربوا تراكا
وقال أيضا

لاهم ان العبيد يمنع رحله فامنع رجالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم * ومحالم عدوا محالك
جرو اجوع بلادهم * والقبيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حالك بكبدهم * جهلا ومارقوا جلالك
ان كنت تاركهم وكه سبتنا فامر ما مابدالك

ثم ترك عبد المطلب الحلقه وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالغمس وقد ثمياً للدخول وهياً جيشه وهياً قبله وكان فيلالم يرمته له في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل زفيل الى الضيل الاعظم ثم أخذ ياذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشد امن حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الضيل بمعتوه فاني فضر بوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجتهم

من قبل اخصمة النصارى
بني كنيسة بصنعاء وسماها
القليس وأراد ان يصرف
الها الحاج فخرج رجل
من كنانة فقعدها باليلا
فحرقها فأغضبه ذلك وقيل
اجبت رفة من العرب
ناراً فحلقها الریح فاحرقها
لحلف لهدم من الكعبة
فخرج بالحيشة ومعه فيل
اسمه محمود وكان قويا
عظيما واثنا عشر فيلا غيره
فلماء الغمس خرج اليه
عبد المطلب وعرض عليه
ثلث أموال الشهامة ليرجع
فأبى وعي جيشه وقدم
القبيل وكانوا كلما وجهوه
الى الحسرم برك ولم يبرح
واذا وجهوه الى اليمن
هرول فارسل الله طيرا
مع كل طائر يحرق منقاره

صحت من اتقوه وصرافته ففرغوا ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام بهرول ووجهوه إلى الشام فضل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك فصرغوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج فضيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيارا من البصر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حيران في رجليه ويحترق في منقاره أمثال الحص والعدس فلما غشين القوم أرسلها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك وليس كل قوم أصابت وخرجوا هارين لا يمتدون إلى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن فضيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن ونفيل ينظر إليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فأنك ما رأيت ولن تراه * لدى حين المحصب ما رأينا
 حدث الله أدا بصرت طيارا * وحصب حجارة تلقى علينا
 وكاهم يسائل عن فضيل * كأن على العيشان ديتا

وخرج القوم وما ج بعضهم في بعض ينساقون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على أبرهة داعي في جسده فجعل تنساقط أنامله كلها سقطت نمله تبعته مائة من قيع ودم فأتته إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيم يقي من أصحابه ومآمان حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي وأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فضا والفيل الآخر خصبوا رأسه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أنها وقع عليه حجر من ذلك الطير نهر ميتا بين يدي النجاشي قال أمية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا سلطعات * ما يماري فيهن إلا الكهول
 حبس الفيل بالخميس حتى * ظل دوى كأنه معقول

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بكفة يسه تطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرى أصحاب الفيل ان همة من قريش أجبوا نارا حين خرجوا تجاروا إلى أرض النجاشي فدنا من ساحل البحر وتم بعة للدماري تسمها قريش الهيكل فزلوا فأجبوا الدار واشتروا الخيل التي كانوا كوا السار كاهي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريح إلى النجاشي فأسف غصبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويستمر بكفة وكان رجلا نديها نبيل تستقيم الامور برأيه وكان خديلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اوصد بنا إلى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب احمد إلى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نملوا واجعلها لله ثم ابنتا في الحرم بلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغصب رب هذا البيت فأخذهم فضل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها واجعل عبد المطلب يدعوه فقال أبو مسعود ان لهذا البيت رباعية فهدنزل تبع ملك اليمن حين هذا البيت وأراد هدمه فذعه الله وابتلاه وأطلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساء القباطي البيض وعظمه ونحر له جورا فانظر نحو البصر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا يضاء نضات من شاطئ البحر فقال أرمقها يبصر لك أين قرارها قال أراها ندرت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدي ولا بتهمية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه البعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف

وهجران في رجليه أكبر
 من العنسة وأصغر من
 الحصاة فكان الحجر يقع
 على رأس الرجل فيخرج
 من دبره وعلى كل حجر اسم
 ين يقع عليه ضرر أو هلكو
 بامات أبرهة حتى انصدع
 صدره عن قلبه وانفلت
 وزيره أبو بكسوم وطائر
 يعلق فوقه حتى بلغ
 نجاشي فقص عليه القصة
 فلما أتمها وقع عليه الحجر
 فمزميتا بين يديه وروي
 ان أبرهة أخذ لعبد المطلب
 مائتي بعير فخرج اليه فيها
 فعمد في عينه وكان رجلا
 جسيما وسيما وقيل هذا
 سيد قريش وصاحب عبر
 مكة الذي يطعم الناس في

قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا امام كل رقة طير يقودها اجر المتقار اسود الارض
طويل العنق تجاعت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم
أهالت المطير ما في منافعها على من تحتم امكرو ب على كل حجر اسم صاحبه ثم انهارت جعت من
حيث جاءت فلما اصحبا انحطوا من ذروة الجبل فشاخى صدر اربعة فلم يؤنسا احد اثم دنيا فلم
يسمعا حسا فقالوا ان القوم سامرين فاصبحوا نياما فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم عامدون
وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيضرقها حتى تقع في دماغه وتخرق الضيل والذابة ويغيب
الحجر في الارض من شدة وقوه فعند عبد المطلب فأخذ فاسا من قومهم فخرجه حتى اعقق في
الارض خلاه من الذهب الاجر والجواهر وحضر اصاحبه مثله فخلأه ثم قال لابي مسعود
ان حيران شئت حفر في وان شئت حفرتك وان شئت فمالك معا فقال ابو مسعود فاخرتني
على نفسك فقال عبد المطلب اني ارى اجود المتابع في حفر في فمى لك وجلس كل واحد منهما
على حفرة ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلها ما حتى ضاقوا به وساد
عبد المطلب بذلك فريشا واعطته القادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهلها ما في غنى
من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلوا في تاريخ عام الضيل قبيل كان قبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه
الاكثر من علماء السير والنوارخ واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون ولد عام الضيل وجساوه تاريخا مولده صلى الله عليه وسلم
واما التفسير فقوله عز وجل ألم ترى ألم تعلم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعثه زمان
طويل الا ان العلم بها كان حاصل اعنده لان الخبر بها مكان مستفيض امر وفاعكة واذا
كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده يقينا فللهذا قال تعالى ألم ترى كيف فعل ربك
باصحاب الضيل قيل كان معهم قبل واحد وقيل كانوا اربعة ثمانية وقيل اثني عشر وانما وحده
لانه نسبهم الى الضيل الا عظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوقاف الآتي وفي قصة
اصحاب الضيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل في العقل ان طير اتأتى
من قبل البحر تحمل بحارة ترى بها ناما مخصوصين وفيها دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله
عليه وسلم ومجزة ظاهرة له وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى
الله عليه وسلم الداعي الى توحيد واهلاك من سخط عليه وليس ذلك لنصرة قرش فانهم كانوا
كفارا لا كتاب لهم والحبيشة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله
عليه وسلم فكأنه تعالى قال انا الذي فعلت ما فعلت باصحاب الضيل تعظيم مالك وتشريفها
لقدمك واذا قد نصرتك قبل قدمك فكيف اترك قبيل ظهورك (الم يجعل كيدهم) يعني
مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة (في تضليل) أي تضليل وخسار وابطال ما ارادوا اصل
كيدهم فلم يصلوا الى ما ارادوا من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم فخربت كيدستهم
واحترقت وهلكوا وهو قوله تعالى (وارسل عليهم طيرا ابابيل) يعني طيرا كثيرة متفرقة يتبع
بعضها بعضا وقيل ابابيل افاطيس كالابل المؤبلة وقيل ابابيل جماعات في تفرقة قبل لا واحد لها
من لفظها وقيل واحد اباله وقيل ابييل وقيل ابول مثل بحول قال ابن عباس كانت طيرا لها
خرطوم كخرطوم الطير وكف ككف الكلاب وقيل لها رؤس كروؤس السباع وقيل لها
انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها منافع صفر وقيل طير اسود جاءت من قبل البحر

السبل والوحوش في رؤس
الطير فلما ذكر حاجته
قال سقطت من عيني جنت
لاهدم البيت الذي هو
دينك ودين آياتك وشرفك
في قدم الدهر فالحالك عنه
ذود اخذك فقال انارب
الابل وللبيت رب سيجميه
(الم يجعل كيدهم في
تضليل) في تضليل وابطال
يقال ضلل كيد اذ جعله
ضالاضاما وقيل لامرئ
القيس الملك الضليل لانه
ضلل ملك ابيه أي ضيعه
يعني انهم كادوا البيت اولا
ببناء العليس ليصرفوا
وجوه الحاج اليه فضلل
كيدهم بانواع الحرب فيه
وكادوه ثانيا بارادة هدمه
فضلل كيدهم بارسال
الطير عليهم (وارسل عليهم
طيرا ابابيل) خزائن الواحدة
ابالة قال الزجاج جماعات
من ههنا وجماعات من
ههنا

(ترميم) وقرا الوصيفة كمنى الله عنهم اي الله والعاير لانه اسم جمع مذ كروا لتقولك على المعنى (بجارية من حصيل) هو عرب من سنك كل وعليه ٤٩٢ الجهورى الاخير (بجملهم كعصف ما كول) زرع اكله اللود (سورة قريش

فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة ابحار بحران في رحليسه وبحرفي منقاره لانصيب شيبا الاهنته ووجه الجمع بين هذه الاقويل في اختلاف اجناس هذه الطايراه كانت فيها هذه المسفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس وبعضها على ما حكاه غيره فأنخبر كل واحد بما يلقه من صفاتها والله اعلم قوله عز وجل (ترميم بجارة) قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالجارة وبعث الله رجلا مضربا بالجارة فزادتم اشداه فواقع حجر منها على رجل الاخر من الجانب الاخر وان وقع على راسه نخرج من دبره (من حصيل) قيل السصيل اسم علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسعال وهو الارسال والمعنى ترميمهم بجارة من جملة العذاب المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل حصيل بحروطين مختلط واصله سنك وكل فارسي معرب وقيل حصيل الشديد (بجملهم كعصف ما كول) يعنى كزرع وتبين اكلته الدرأب ثم راتته فييس وتفرقت اجزاؤه وشبهه تقطع اوصالهم وتفرقت اجزاء الروث وقيل العصف ورق الحنطة وهو التبن وقيل كالحب اذا اكل مصار اجوف وقال ابن عباس هو القدر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف والله تعالى اعلم

مكية وهي اربع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (الايلاف قريش) متعلق بقوله فليبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحاتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة او بما قبله أى بجمعهم كعصف ما كول

﴿تفسير سورة قريش﴾

وهي مكية وقيل مدنية والاول اصح واكثر وهي اربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الايلاف قريش) اختلفوا في هذه اللام فقيل هي متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم بما صنع بالمشية فقال بجمعهم كعصف ما كول لايلاف قريش أى أهلك أصحاب القبيل لتبقي قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصف ولهذا جعل أبى بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعلق بينهما وأجيب عن مذهب أبى بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التي قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يصدق بعضه بعضا وبين بعضه معنى بعض وهو معارض أيضا باطباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانما مسورتان فعلى هذا القول اختلفوا في اللمة الجالبة للام في قوله لايلاف قبيل هي لام التعجب أى اعجبوا لايلاف قريش ورحلة الشتاء والصف وتركمهم عبادة رب هذا البيت ثم أمرهم بعبادته فهو كقوله على وجه التعجب اعجبوا لذلك وقيل هي متعلقة بما بعد هذا تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف أى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه العمة والايلاف من ألغت الشيء العا وهو بمعنى الائتلاف فيكون المعنى لايلاف قريش هاتين الرحاتين فتتصلا ولا تتقطعا وقيل هو من ألغت كذا أى لزمه وآمنه الله أى آلمنيه

لايلاف قريش يعنى ان ذلك الائلاف لهذا الايلاف وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله ثم تعلقا يصح الابه وهما في مصحف أبى سورة واحدة بلا فصل ويروى عن الكسائى ترك التسمية بينهما والمعنى أنه أهلك المشية الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيصترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترى أحد عليهم وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش لالاف قريش شامى أى لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته الفاء والافا وقريش ولد الضرب من كنانة

سموه بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم فسموه بذلك لشدة تموم ومنعهم تشبها بها وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كسابين بجاراتهم وضمهم في البلاد

الله وقريش هم ولدا النضرين كنانة فكل من ولده النضر فهو من قريش ومن لم يلد له النضر
فليس بقريشي (م) عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من
بنى هاشم (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في
الخير والشر (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العاصم تبع لقريش
في هذا الشأن مسلمهم لمشركهم وكافرهم لكافرهم عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اراد هوان قريش اهان الله اخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب
* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذق اول قريش نكالاً فاذا ذق
آخريهم نوالاً اخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمشقة
والشددة والنوال العطاء والخير وسوا قريشاً من القرش والتقرش وهو الجمع والتكسب
يقال فلان يقرش لبعاله ويقرش لهم أي يكسب وذلك لان قريشاً كانوا اقوام تجارا وعلى جمع
المسال والافعال حواصوا قال أبو جريحانة سأل معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشاً
قال لداية تكون في البحر هي من أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشئ من الغث والسمين الا
آكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم
وانشده شعر الجعبي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
سلطت بالعلو في لجة البحر وعلى سائر الجوارح جوشاً
تاكل الغث والسمين ولا تتشرك فيه لذي الجناحين ريشاً
هكذا في الكتاب حتى قريش * يا كلون البلاد أكلنا كشيئنا
ولهمس آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والنجوشا
يملا الارض خيمه له ورحالا * يحشرون المطى حشر ابيشاً

وقيل ان قريشاً كانوا امثرفين في غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب وانزلهم الحرم فانتخذوه
مسكناً فسموا قريشاً لجمعهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجتمعوا وسمى قصى مجمعا
لذلك قال الشاعر

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من قهر

وقوله تعالى (ايلافهم) هو يدل من الاول نفيها الامر الايلاف وتذ كبير العظم المنة فيه (رحلة
الشتاء والصيف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله تعالى أن
يعيموا بالحرم ويمدوا رب هذا البيت وقال الاكثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة
رحلة في الشتاء الى اليمن لانها أدها ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا محببا لالزوم
فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارهم ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانوا
يقولون قريش سكان حرم الله وولادة بيته وكانت العرب تكرمهم وتعزهم وتعظمهم لذلك فلولوا
الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الا من يجوار البيت لم يقصدوا على النضر فشق عليهم
الاختلاف الى اليمن والشام فاختصت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحسموا الطعام الى مكة أهل
الساحل جلاوا طاهمهم في البصرة الى السفن الى مكة وأهل البر جلاوا على الابل والجر نأقني أهل
الساحل بجدة وأهل البر بالمحصب وأخصب الشام فحسموا الطعام الى مكة وأقوا بالابطح

(ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف) أطلق الايلاف
ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين
نفيهما لامر الايلاف
وتذ كبير العظم المنمة
فيه ونصب الرحلة بيايلافهم
مفعول به وأراد رحلتى
الشتاء والصيف فأفرد
لامن الايلاف وكانت
لقريش رحلتان يرحلون
في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام فينارون
ويتجرون وكانوا في
رحلتهم آمنين لانهم أهل
حرم الله فلا يتعرض لهم
وغيرهم يتغار عليهم

فامتار أهل مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضمر
ومجاعة حتى جهشهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون ربحهم بين النبي والفقير حتى كان
فقيرهم كغنيهم وقال السكبي كان أول من حمل السمراد يعني القمح إلى الشام ورحل إليها الأبل
هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طلب السعاجة والندى • هلا مررت بأهل عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم • منعوك من ضرر ومن اكفاف
الرائشين وليس يوجد رائش • والقائلين هلم للذبياف
والسالمطين غنيهم بفقيرهم • حتى يكون فقيرهم كالكافي
والقاعدين بكل وعد صادق • والراحمين برحلة الأيلاف
عمر والعلاهشم تريد لقومه • ويرجال مكة مستنون بحراف
سفرين سنهماله ولقومه • سفر الشتاء ورحلة الأضياف

قوله عز وجل (فلا عبدوا رب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسامين أحدهما
دفع ضرره وهو ما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما
دفع الله عنهم الضرر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظمتان أمرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل
انه تعالى لما كفاهم أمر الرحلتين أمرهم ان يشتهلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي
أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومعنى الذي أطعمهم من جوع أي من بعد جوع
يحمل الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمد صلى الله
عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعل ما جاءهم مني حسرة فاشد دعاءهم القحط وأصابهم
الجوع والجهد فقالوا يا محمد ادع الله لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخصبت البلاد وأخصبت أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف أي بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم
وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالاسلام والله أعلم

تفسير سورة الماعون

وهي مكية وقيل نزل نصفها بكه في العاصم بن وائل والصف الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن
سلول المفاق وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (أرأيت الذي يكذب بالدين) قيل نزلت في العاصم بن وائل السهمي وقيل في
الوليد بن المغيرة وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من
المدافقين ومعنى الآية هل عرف الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذي
يدع اليتيم) ولفظ أرأيت استفهام والمراد به المبالغ في التعجب من حال هذا المكذب بالدين
وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل أحد والمعنى أرأيت يا أيها الأنسان
أو يا أيها العقائل هذا الذي يكذب بالدين بهد ظهوره ولا تله ووضوح بيانه فكيف يليق به ذلك
فذلك الذي يدع اليتيم أي يتعهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بعنف وجفوة والمعنى أنه يدفعه

إفليعبدوا رب هذا البيت
الذي أطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف)
التنكير في جوع وخوف
الشهدين أي أطعمهم
بالرحلتين من جوع شديد
أثوابه قبلهما وآمنهم
من خوف عظيم وهو خوف
أصحاب القبيل أو خوف
التخطف من بلدهم
ومسارهم وقيل كانوا قد
أصابهم شدة حتى أكلوا
الحب والاعظام المحرقة
وآمنهم من خوف الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم وقيل
ذلك كله بدعاء إبراهيم
عليه السلام

في سورة الماعون مخفف
فيها وهي سبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
أرأيت الذي يكذب
الدين) أي هل رأيت
الذي يكذب بالجزاء
وان لم تعرفه (فذلك الذي)
يكذب بالجزاء هو الذي
يدع اليتيم) أي يدفعه
تينا بجفوة وأذى ويرده
إفليعبدوا رب هذا البيت

(ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايداء الضعيف أي لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه دل أنه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله (فويل للمنافقين) عن صلواتهم ساهون الذين هم براؤون ويمنعون (الماعون) بمعنى بهذا المنافقين أي لا يصلونها من الأثم لا يعتقدون وجوب أو يصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلواتهم وانهم لا يريدون بها قربة إلى ربهم ولا تادية لفرض فهم يفتضون ويرفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة وعن أنس والحسن قالوا الحمد لله الذي قال عن صلواتهم ولم يقل في صلواتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة

عن حقه وماله بالتعلم وقيل بترك المواساة له وان لم تكن المواساة واجبة وقيل بزجره وبضربه ويستخف به وقرئ يدعو بالتصنيف أي يدعو له ليستخدمه قهرا واستطالة (ولا يحض على طعام المسكين) أي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل لانه يبخل بماله ويجال غيره فلا يأمر غيره بالطعام قوله تعالى (فويل للمنافقين) يعني المنافقين ثم نعتهم فقال تعالى (الذين هم عن صلواتهم ساهون) روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلواتهم ساهون قال اضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا اصابوا عن الناس ويصلون في العلانية اذا حضر وامعهم لقوله تعالى الذين هم براؤون وقال تعالى في وصف المنافقين واذ قاموا الى الصلوة قاموا كسالى براؤون الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها وجاهلون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوها رياء وان فاتتهم لم يتدبروا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقبتها ولا يتحرون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلواتهم ساهون بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد سهوا في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهوا في صلاته تداركها في الحال وجبره بسجود السهو وقطر الفرق بين السهوين وقيل السهوين الصلاة هو ان يبقى ناسيا للذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المناق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب واردر عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يتكاد يخول منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فتب هذا الفرقان السهويين الصلاة من أفعال المناق والسهويين الصلاة من أفعال المؤمن (الذين هم براؤون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المناق والمرأق ان المناق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرأق يظهر الامال مع زيادة الخشوع ليعتقديه من رياءه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليعتقدي به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بجراه ثم وصفهم بالبخل فقال تعالى (ويمنعون الماعون) روى عن علي انه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فذمهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشياء ذلك وهي رواية عن ابن عباس وبديل عليه ما روى عنه قال كنا عند الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية لدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة سمي الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماعون الملح والنارو يلصق بذلك البئر والتنور في البيت فلا يمنع جبراه من الانتفاع به مما ومضى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيمة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب والله أعلم

تفسير سورة الكوثر

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث آيات وعشر كلمات واثنان واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (انا اعطيناك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته وقيل الكوثر الخبر الكثير كما فسرهم ابن عباس (خ) عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخبر الكثير الذي اعطاه الله اياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخبر الكثير الذي اعطاه الله اياه واصل الكوثر وعمل من الكثرة والعرب تسمى كل شيء كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثرًا وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فصل بها على جميع الخلق فجميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطى النبوة والكتاب والحكمة والعلوم والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كلها والاصر على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأولى الاقويل في الكوثر الذي عليه جمهور العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث (ق) عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذا غنى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على آ نفا سورة قمر باسم الله الرحمن انا اعطيناك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانك هو الابرار ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعذبه ربي عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آ نينه عدد نجوم السماء فيضج العبد منهم ما قول رب انه من أمتي فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك لفظ مسلم وللبخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج الى السماء أتيت على نهر حافاه قباب اللؤلؤ الجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه أو طينته مسك أذ فرمك الراوى عن أنس رضى الله عنه قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر اعطانيه الله يعنى في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعانقها كما عناق الجوز وقال عمران هذه لامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتها أنعم منها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافاه من ذهب ومجره على الدر والياقوت تربه أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ما قال سألت عائشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فقالت الكوثر نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه درجوف آ نينه كعدد نجوم السماء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزابه كنجوم السماء من شرب منها لا يظما أبدا زاد في رواية وزواياه سواء (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضى ما بين جنبيه كباين جرياء وأدرج قال بعض الرواة هما

التغاث اليها وذلك فضل المنافقين ومعنى في ان السهو يعتبرهم فيها يؤسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلواته فضلا عن غيره والمرآة مقابلة من الاراءة لان المرأى يراى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل من ائبا يظهار الفرائض حسن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرائض الله والاحياء فى النطوع أولى فان أظهره فاصدا للاقتداء به كان جمالا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما يتعارفون العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضى الله عنها الملعو النار والمخ والله أعلم

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم (انا اعطيناك الكوثر)

قمرتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وفي رواية فيه أباريق كنجوم السماء ورد في شرب منه شربة لم ينظما بعدها أبدا (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفي رواية لابي حوضي كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وحرمان وفي رواية قال ان قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء (م) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت لرسول الله ما آتية الحوض قال والذي نفسي بيده لا آتية أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المطلة المحصية آتية الجنة من شرب منها لم ينظما آخر ما عليه يشعب فيه ميزان من الجنة من شرب منه لم ينظما عرضه مثل طولها ما بين حرمان الى ايلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل (م) عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي أذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى حرمان وسئل عن شربه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزان يمدانه من الجنة أحدهم من ذهب والاخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرطكم على الحوض وليرفضن الى رجال منكم حتى اذا أهويت اليهم لا تار لهم اختلجوا دوني فاقول اى ربي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدتوا بعدك (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال عن صاحبتى حتى اذا رفعوا الى اختلجوا دوني فلاقول اى ربي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدتوا بعدك وفى رواية ليردن على تاس من أمتى الحديث وفى آخره فاقول صحقلمن بدل بهدى (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهطان من أصحابي أو قال من أمتى فيجلون عن الحوض فاقول رب أصحابي يقول انه لا علم لك بما أحدتوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على أمتى الحوض وأنا ذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم انكم سجال ليست لاحد غيركم تردون على غر المحجلين من آثار الوضوء وليصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون الى فاقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيصبنى ملاك فيقول وهل تدري ما أحدتوا بعدك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا ذودن رجالا عن حوضي كما تذاذ الغربية من الابل عن الحوض (م) عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي لا بعد من ايلة الى عدن والذي نفسي بيده لا ذودن عنه الرجل كما يذود الرجل الابل الغربية عن ايلة قالوا يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون على غر المحجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا من رافلا فقال ما أنتم الاجر عن مائة ألف جزء من يرد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبع مائة أو ثمان مائة أخرجه أبو داود

هو فوعسل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل هو غير في الجنة أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافته الزبرجد وأوائيه من فضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون هو خير في الجنة فقال هو من الخير الكثير

(فصل في شرح هذه الاحاديث وذكري ما يتعلق بالحوض) قال الشيخ محي الدين النووي قال القاضي عياض أحاديث الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه الخليلق من الصحابة فقد كرهه مسلم من رواية ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وحنظلة بن عبد الله وعبد الله بن عمرو وطائفة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وجارث بن وهب والمستور وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمره ورواه غير مسلم من رواية أبي بكر

الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وعبد الله بن زيد وأبي برزة وسويد بن جبلة وعبد الله بن
 الصنابحي والبراهين هارزب وأسماء بنت أبي بكر الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ
 محي الدين ورواه البخاري ومسلم أيضا من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن
 الخطاب وعائذ بن عمرو وآخرين وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه
 البعث والنشور بأسانيد وطرقه المتكثرة قلت وقد اتفقا على إخراج حديث الحوض عن
 جماعة ممن تقدم ذكرهم من الصحابة على ما سبق ذكره في الأحاديث وفيه بيان ما اتفقا عليه
 وانفرد به كل واحد منهما وأخرجا أيضا حديث الحوض عن أسماء بنت أبي بكر الصديق
 وذكرها القاضي عياض في خروجه في غير الصحاحين قال القاضي عياض وفي بعض هذا
 ما يقتضي كون الحديث متواترا وأما صفة الحوض ومتمداده فقد قال في رواية حوضي
 مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبه كما بين جربا واذرح وفي رواية كما بين إيالة ومنعاه اليمن وفي
 رواية عرضه مثل طول ما بين عمان إلى إيالة وفي رواية أن حوضي لا بعد من إيالة إلى عدن
 فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لأنه لم يأت
 في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة منهم وهما من الذي
 صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لبعدها قطار الحوض
 وسعته وقرب ذلك على أفهام السامعين لبعدهما بين هذه البلاد المذكورة لا على التقدير
 الموضوع للتهديد بل لأعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس في ذكر القليل
 من هذه المسافة منع من الكثير فإن الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية به والقليل داخل
 فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض من أن العدد المذكور في
 الأحاديث على ظاهره وإنما أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك إذ قد وردت
 الأحاديث الصحاح الثابتة بذلك وكذلك القول في الواردين إلى الحوض الشاربيين منه
 وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم إلا جزء من مائة ألف جزء ممن يرد الحوض لم يرد به
 الحصر بهذا العدد المذكور وإنما صرح به مثلا لا أكثر العدد المعروف للسامعين ويدل على هذا
 قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فهو ذا صريح في أن جميع الواردين بشرى وأنما
 يمنع منه الذين يذاقون ويمنعون الورود لا يردادهم وتبدلهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 فيصنح العبد منهم فأقول رب أنه من أمي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك وفي رواية وليرفعن
 إلى رجال منك حتى إذا أهويت لأنا ولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقول أنك
 لا تدري ما أحدثوا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة في الأحاديث السابقة وهذا مما
 اختلف العلماء في معناه وفي المراد به من هم قليل المراد بهم المنافقون والمرادون في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنهم إذا شروا عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم للسيا التي عليهم
 فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء ممن وعدت بهم أنهم قد بدلوا بعدك أي لم يكونوا على ما ظهروا من
 إسلامهم وقيل المراد بهم من أسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن أبي
 بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم أصحاب مسيلة الكذاب فيناديهم النبي صلى الله
 عليه وسلم لما كان يعرفه من إيمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم أصحاب
 البدع الذين لم يخرجوا بعد عنهم عن الإسلام وأصحاب المعاصي الكبار الذين ماتوا على الموحيد
 ولم يتوبوا ممن بدعتهم ومعاصيهم الكبار فلهذا القول لا يقطع هؤلاء المطرودين عن

الحوض بالنار بل يجوز أن يذوا عنه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب
 وقال أبو عمر بن عبد البر كل من أحدث في الدين كالحواريج والروافض وسائر أصحاب الأهواء
 فهو من المطرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرقون في الجور وغمط الحق والمعتنون
 بالكافر فكل هؤلاء يخاف أن يكونوا ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم ينظماً أبدا
 قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والتجاءة من النار
 ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقد رتب عليه دخول النار لا يعذب فيها بالنظر بل يكون
 عذابه بغير ذلك لأن ظاهر الحديث أن جميع الأمة تشرب منه إلا من ارتد وصار كافرا وقيل إن
 جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بإيمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصائهم وقيل إنما يأخذ بيئته
 الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله

وهو شرح غريب ألقاها الأحاديث **قوله** فيمتلج العبد منهم أي ينتزع ويجذب منهم **قوله**
 ما بين جنبيه كما بين جرابا وخرج أما جرابه فيجيب ثم راعيا كنه ثم بأمه موحدة ثم ألف مقصورة ووقع
 عند بعض رواة البخاري فيها المد والقصر أولى وهي قرية من الشام وأما أذرح فهمزة ثم ذال
 مبهمة ثم راء ثم حاء مهملة وهي مدينة في طرف الشام قريب من الشوبك وأما عمان فبفتح
 العين وتشديد الميم بليدة بالبلقاء من أرض الشام وأما أيلة فبفتح الهمزة واسكان الياء المثناة
 تحت وفتح اللام مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر
 بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين مصر ثمان مراحل وإلى دمشق اثنتا
 عشرة مرحلة وهي آخر الحجاز وأول الشام وأما صنعاء فهي قاعدة اليمن وأكبر مدنه وانما قيد
 باليمن في الحديث لأن بدمشق موضعا يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف
 هذه المسافات والجمع بين رواياتها **قوله** يشخب فيه ميزابان هو بفتح الياء المثناة تحت وبالسين
 وانحاء المجتئين أي يسيل فيه وفي الحديث الاتريف بفتح الياء وبالعين المجهمة وكسرهما
 وتشديد التاء المثناة فوق أي يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا متتابعا **قوله** أني لبعقر حوضي هو
 بضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الإبل من الحوض إذا وردته للشرب وقيل هو
 مؤخر الحوض **قوله** أذود الناس أي أضرب الناس لاهل اليمن بعصا حتى يرفض عليهم
 معناه أطر الناس عنه غير أهل اليمن ومعنى يرفض أي يسيل عليهم وفيه منقبة عظيمة لأهل
 اليمن **قوله** أنا فرطكم على الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم على الواردين ليصلح
 لهم الحياض والدلائل ونحوها من آلات الاستقاء المعنى أنا سابقكم إلى الحوض كالمهمل له
قوله مصقأ أي بعدا وفيه دليل من قال أنهم أهل الردة إذا يقال للثوم مصقأ بل يشفع قلت في
 حديث أنس الأول دليل من يقول إن سورة الكوثر مدينة وهو الظاهر لقوله ينار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغنى اغفاهة يعني نام نومة ثم رفع رأسه متبهما والله أعلم **قوله**
 تعالى (فصل ربك وانحر) معناه أن ناسا كانوا يصلون لغير الله تعالى ويضرون لغير الله فأمر الله
 نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي له ويحمله متقربا إلى ربه بذلك وقيل معناه فصل ربك صلاة
 العبد يوم النحر وانحر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن يعني وقال
 ابن عباس فصل ربك وانحر أي ضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة عند الضر وقيل هو رفع
 اليدين مع التكبير إلى النحر حكاه ابن الجوزي ومعنى الآية قد أعطيتك مالا هاية لكثرة من
 خير الدارين وخصصتك بما لم يخص به أحد غيرك فاعبد ربك الذي أعطاك هذا العطاء

(فصل ربك) فاعبد ربك
 الذي أعزك بأعطائه وشرفك
 وصانك من سفن الخلق
 مراعاة القومك الذين
 يعبدون غير الله (وانحر)
 لوجهه وباحمه إذا نحررت
 مخالفا لعبدة الأوثان في

البحر لها (ان شئت) أي
 من أبيضك من قومك
 بمخالفتك لهم (هو الأبر)
 المنقطع عن كل خبر لأنك
 لأن كل من ولد إلى يوم
 القيامة من المؤمنين فهم
 أولادك واعتابك وذكرك
 مرفوع على المنابر وعلى
 لسان كل عالم وذا كراتي
 آخر الدهر بيدك كراتي
 ويثني يدك كرك في
 الآخرة ما لا يدخل تحت
 الوصف فذلك لا يقال له
 أبر إنما الأبر هو شائك
 المنسي في الدنيا والآخرة
 قيل نزلت في العاص بن
 وائل سمى الأبر والأبر
 الذي لعقبه وهو خبز
 ان وهو فصل
 في سورة الكافرين ست
 آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
 (قل يا أيها الكافرون)
 الخاطبون كفره مخصوصون
 قد علم الله أنهم لا يؤمنون
 روى ان رهطاً من قريش
 قالوا يا محمد هم فاتبع ديننا
 وتببع دينك ثم بعد آلهتنا
 سنة ونعبدهك سنة فقال
 فماذا لله أن أشرك به غيره
 قالوا فاستم بعض آلهتنا
 مصدقك ونعبدهك فنزلت
 فقد إلى المسجد الحرام
 وفيه الملاء من قريش
 فقرأها عليهم فابسوا

الجزيل والخير الكثير وأمر لك وشرفك على كافة الخلق ووقع مثل ذلك فوقهم فصل له واشكره
 على انعامه عليك واتجر البدن متقرباً إليه (ان شئت) يعني عدوك ومبغضك (هو الأبر)
 يعني هو الأقل الأذل المنقطع دائرة نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم خارجاً من المسجد وهو داخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأبناهما من حسناديه
 قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الأبر
 يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل
 ان العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل أبر
 لعقبه فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت في كعب
 ابن الأشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش فمن
 أهل السقاية والسدانة وانت سيد أهل المدينة فمن خير أمة هذا الصنبور والمنبر من قومه فقال
 أتم خير منته فنزلت فيه ألم تر ان الذين أو فوانصيا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
 الآية ونزلت في الذين قالوا انه أبر ان شئت هو الأبر أي المنقطع عن كل خير قومه في الذي
 صلى الله عليه وسلم هذا الصنبور أرادوا انه نرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شبهه بالنخلة
 المنفردة يدق أسفلها وتسمى الصنبور وقيل هي النخلة التي تنخرج في أصل أخرى لم تفرس
 وقيل الصنابر سمقات تنبت من جذع النخلة تضربها ودؤها ان تقطع تلك الصنابر منها فأراد
 كما رمكة أن محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة الصنبور ينبت في جذع نخلة فاذا انقطع استراحت
 النخلة فكذا محمد اذا مات انقطع ذكره وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذي لا ولده ولا
 عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب فأكذبهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم أشنع رد فقال ان
 شئت كما يحمد هو الأبر الضعيف الوحيد الخبير وانت الاعز الأشرف الاعظم والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة قل يا أيها الكافرون﴾

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة وأربعة وتسعون حرفاً وعن أنس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذ نزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون
 عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثالث القرآن أخرجه الترمذي وقال
 حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل
 ربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل
 القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على
 النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه
 السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (قل يا أيها الكافرون) الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث
 ابن قيس السهمي والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد شمس والاسود
 ابن عبد المطلب بن أسد وأميمة بن خلف قالوا يا محمد هم اتبع ديننا وتببع دينك وشركك في
 ديننا كله تمبدأ لهتنا سنة ونعبدهك سنة فان كان الذي جئت به خيراً كنا قد نركنا فيه
 وأخذنا حظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيراً كنت قد شركنا في أمرنا وأخذت بحظك منه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاصتم بعض آلهتنا صدقتك ونسبنا الهك قال حتى انظر ما يأتي من ربي فانزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه أولئك الملائكة من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه وقبل انهم لقوا العباس فقالوا يا أبا العفضل لو ان ابن أخيك استلم بعض آشتنا لصدقتنا فيما يقول ولا آتينا باله فأتاه العباس فأخبره بقولهم فنزلت هذه السورة وقيل نزلت في أبي جهل والمستترين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مأموراً بتبليغ الرسالة بجميع ما أوحى اليه فلما قال الله تعالى قل يا أيها الكافرون أذاه النبي صلى الله عليه وسلم كما سمع من جبريل عليه السلام فكأنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت بتبليغ جميع ما أنزل الله علي وكان فيما نزل عليه قل يا أيها الكافرون وقيل ان النضوس تآبى سماع الكلام الغليظ الشنيع من النظر ولا أشنع ولا أغلظ من المخاطبة بالكفر فكأنه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندي إنما هو من عند الله عز وجل وقد أنزل الله علي قل يا أيها الكافرون والمخاطبون بقوله يا أيها الكافرون كفرة مخصوصون قد سبق في علم الله انهم لا يؤمنون (لا أعبد ما تعبدون) في معنى الآية قولان أحدهما انه لا يكرر فيها فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون لا أقبل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما أطلبه منكم من عبادة الهى ثم قال (ولا أنا عابد ما أعبدتم) أي ولست في الحال بعابد معبودكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم في الحال بعابدون معبودي وقيل يحتمل ان يكون الاول للمحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح كل واحد منهما ان يكون للمحال والاستقبال ولكن يختص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال لانه أخبر أولاً عن الحال ثم أخبر ثانياً عن الاستقبال فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون في الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال وما يعنى من أي من أعبد ويحتمل ان تكون بمعنى الذي أي الذي أعبد القول الثاني حصول التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد أشد كان التكرار أحسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضوع لان الكفار راجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى من ارا حسن التوكيد والتهكرار في هذا الموضوع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجازى خطابهم ومن مذاهم التكرار اراده التوكيد والافهام كما ان من مذاهم الاختصار ارادة التضييف والايجاز وقيل تكرر الكلام لسرر الوقت وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان شرك ان تدخل في دينك عاماً فادخل في ديننا عاماً فنزلت هذه السورة جواباً لهم على قولهم (لكم دينكم ولى دين) أي لكم كفركم ولى اخلاصى وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقوله اهلوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله أعلم

(لا أعبد ما تعبدون) أي لست في حال هذه صابداً ما تعبدون ولا أنتم (عابدون) الساعة (ما أعبد) يعنى الله (ولا أنا عابد ما أعبدتم) ولا أعبد فيما استقبل من الزمان ما عابدتم (ولا أنتم) فيما نستقبلون (عابدون ما أعبد) وذكركم بلفظ ما لان المراد به الصفة أي لا أعبد الباطل ولا نسبدون الحق أو ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح في الاول من وصف في الثاني ما يعنى الذى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى ويقع الماء نافع وحض وروى أن ابن مسعود رضى الله عنه دخل المسجد النبى صلى الله عليه وسلم جالس فقال له نايد يا ابن مسعود قرا قل يا أيها الكافرون ثم قال له فى الر كفة الثانية اخلص قرا قل هو الله أحد قلنا سلم قال يا ابن مسعود سل تحب والله أعلم

﴿سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (إذا) منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروى انها نزلت في أيام التشريق عني في حجة الوداع (جاء نصر الله الفتح) النصر

﴿تفسير سورة النصر﴾

وهي مدنية وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (إذا جاء نصر الله والفتح) يعنى فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن

اصبحوا واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية اصطلحوا
 على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشرينين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم
 عن بعض وانه من أحب ان يدخل في عهد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب
 ان يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما امر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ما
 لهم أسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الدؤلي في بني الدؤل من بني بكر حين بقيت
 خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلا وتجاوزوا واقتلوا وردفت قريش بني بكر بالاسلح وقاتل
 معهم من قريش من قاتل بالليل مستغفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان عن اهل بني
 بكر من قريش على خزاعة ليلتنا بانفسهم بكر بن صفوان بن امة وعكرمة بن أبي جهل وسهيل
 ابن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الى الهلكة فقال كلمة
 عظيمة انه لا اله الا الله اليوم يا بني بكر اصبوا ناركم فلعمرى انكم لتسرقون في الحرم اهل التصيون
 ناركم فيه قال فلما تطاها بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في
 عهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان

الاعانة والاطهار على
 العدو والفتح فتح البلاد
 المعنى نصر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على
 العرب او على قريش وفتح
 مكة او جنس نصر الله
 لؤميين وفتح بلاد الشرك
 عليهم

ذلك مما اهاج فتح مكة فوقه عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال
 يا رب اني ناشد محمددا * حلف اينا وايه الا تلتدا
 قد كتمو ولدا وكما والدا * ثمت اسلمنا فلم نتزع يدا
 فانصر هداك الله نصر اعتدا * وادع عبادا الله با توامدا
 فهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا
 في فيلق كالبحر يجري مزبدا * ان قريشا اخلعوا لك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لي في كداء رصدا
 وزعموا ان لست ادعو احدا * وهم ادل واقبل عددا
 هم يبتون بالوثير هجدا * وقتلونا رعدا وسجدا
 * فانصر هداك الله نصر ابددا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتشهد بتصرت بني كعب وهم رهط عمرو بن
 سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فاخبروه بما اصاب منهم وبظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى
 مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كما سمعتم يا ايها سميان قد جاء
 يشدد في العقود يزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد
 بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في المدة وقد رهبوا من الذي
 صنعوا فلما اتى ابا سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل ووطن انه اتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال صرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وهل اتيت محمد اقال لا
 فلما راح بديل الى مكة قال ابا سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف منها النوى معه الى مبرك
 ناقته فاخذ من بعرها فقتله فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمد اثم خرج ابو

سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي
سفيان فلما ذهب اجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طونه عنه فقال أي بنية
أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنى فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت رجل مشرك نجس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكامه فلم ير عليه شيئا
ثم ذهب إلى أبي بكر فكامه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر
ابن الخطاب فكامه فقال أنا أشفع لك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الذر
لجاهدتك به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعندها الحسن بن علي غسلا ما يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم في رحما وأقربهم
منى قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لي إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان لقد أرى عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع
أن نكامه فيه فالتفت إلى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيصير بين الناس
فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بنى ان يصير بين الناس وما يصير أحد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الحسن أتى أرى الأمور قد اشتدت على فأنصني قال
والله لا أعلم شيئا يغني عنك ولكنك سببى كناية فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى
ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا والله ما أظن ذلك ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد
فقال أيها الناس أتى قد أجرت بين الناس ثم ركب بهيرم فأنطلق فلما قدم على قريش قالوا
ما وراءك قال جئت محمد فكامته فوالله ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبي خافة فلم أحد عنده
خير ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أتيت على بن أبي طالب فوجدته ألين القوم
وقد أشار على بشي صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئا أم لا قالوا وما ذلك قال أمرني أن
أجبر بين الناس ففعلت قالوا وهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا أو يلك والله ما زاد على أن لعب بك فما
يفنى عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
بالجهاز وأمر أهله ان يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه قالت نعم قال
فإن ترينه يريد قالت لا والله ما أدري ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى
مكة وأمرهم بالجد والنهي وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى تبلغها في بلادها
فجهز الناس وكتب ما طيب بن أبي بلتعة كذا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفرة واستخلف على المدينة أبا هرهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا إلى مكة لعشر ربيع من رمضان سنة ثمان من الهجرة فصام
النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديدين عسفاً وأبج أظطر ثم مضى
حتى نزل بجر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ولم يتخلف من الأنصار والمهاجرين
عنه أحد فلما نزل بجر الظهران وقد عيبت الأخبار عن قريش ولا يأتهم خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك الليلة إلى أبو سفيان بن حرب

وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجهدون خيبراً أو يسهمون
 به وقد صكك العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق
 قال ابن هشام لقيه بالخصبة مهاجر ابي عمير وقد كان قبيل ذلك مقبلاً على سقايته
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهران
 قال العباس بن عبد المطلب ليلتذوا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه الملاله لقريش الى آخر الدهر قال جلست على بغلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الالهة الى اجد حطاباً أو
 صاحب لبن أو ذاجاجة يدخل مكة فيضربهم بكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربوا اليه
 فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة قال العباس فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت
 كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعا وأبو سفيان يقول ما رأيت كالميلة نيرانا فاط
 فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حشمتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة اذل وأقل من ان
 تكون هذه نيرانا فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال يا أبو الفضل فقلت نعم قال
 مالك عدالك أبي وأبي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء عيالاً قبل
 لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الميلة قلت والله لئن ظفرك ليضربك ليضربك فاركب
 عجز هذه البغلة حتى آتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فرددني ورجع صاحباه
 فخرجت أركض به على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مرت بنا من نيران المسلمين
 ينظرون الى ويقولون عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى مهدت بنا رمر بن الخطاب فقال من هذا فقام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال
 أبو سفيان عدو الله الجد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وركبت البغلة فسبقته كأن سبق الدابة البيطية الرجل البطيء قال فاقصمت عن
 البغلة سرى بما قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا
 عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني أضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله
 اني قد أجرت ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذت برأسه وقلت والله لا يناجيك
 اليلة احد دوني فلما أكره عرفت شأنه قلت مه الا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا أنه رجل من بني عبد
 مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا فقال مه الا يا عباس فوالله لا سلامك يوم اسلمت
 كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم وما ذلك الا لاني أعلم ان اسلامك كان أحب الي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما
 أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان
 تعلم ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال يا بني أنت وأمي ما أحملك وأوصلك والله لقد
 ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شياً بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم
 انى رسول الله قال يا بني أنت وأمي ما أحملك وأوصلك أما هذه فان في النفس منها حتى
 الا ن شياً فقال العباس ويحك أسلم وأشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله قبل ان تضرب
 عنقك فتشهد شهادة الحق وأسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان هذا رجل يجب
 الضر فاجعل له شياً قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه باب فهو آمن ومن

دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه
 بضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تحربه جنود الله قال فخرجت به حيث أمر في رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن احبسه قال ومرت به القبائل على راياتها كلها مرت به قبيلة قال من هؤلاء
 يا عباس فاقول سليم فيقول ما لي وسليم ثم القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول من بني فيقول ما لي
 ولزينة حتى نفذت القبائل لآثر قبيلة الاسائي عنها فاذا اخبرته عن سابق قول ما لي ولبنى فلان
 حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبه الغضراء وانما قيل لها الغضراء لكثرة الحديد
 وظهوره فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله من
 هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد
 بهؤلاء من قبل ولا طاعة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عنكيا قلت ويحك انما النبوة
 قال فقم اذا قلت الحق الا ان يقومك فخذهم فخرج مريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد
 باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا افه قال قال من دخل دار ابي
 سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تعني عنادارك قال من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه
 بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلوا يا بعاه فلما يا بعاه بعثما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام واما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمره
 على خيل المهاجرين والانصار وأمره ان يركز رايته باعلى مكة بالجحون وقال لا تبرح حيث
 أمرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى
 وقف على راحلته معتبرا بشقة عليه برد حبرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه
 تواضعا لله عز وجل حبر رأى ما أكرمه به من الفتح حتى ان عثمان بن عفان كان يمسك واسطة الرحل ثم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وأمر خالد بن الوليد فبين أسلم
 من قضاة وبنى سليمان ان يدخلوا من أسفل مكة وبها بنو بكر وقد استنقروهم قريش وبنو
 الحرت بن عبد مناف ومن كان من الاحابيس أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة وأن
 صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اتاسانا لخدمتهم ليقاتلوا
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد ان يركب بعثها لانه قاتلها وأمر سعد بن
 عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدى فقال سعد حين توجه داخل اليوم يوم الجمعة اليوم
 يوم تسفل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عبادة وما تأمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدرك هذه الراهبة فكأن أنت الذي تدخل بها لم يكن باعلى مكة من
 قبل الزبير قال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبنو بكر والاحابيس بأسفل مكة فقاتلواهم
 فهزهم الله ولم يكن بحكمة قتال غير ذلك وقيل من المشركين اثنا عشر رجلا أو ثلاثا عشر رجلا ولم
 يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الملاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان
 يقال لهما كرز بن جابر وحنيس بن خالد بن الوليد تسدا وسلكا طريا فباغبر طريقه وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا
 من قاتلهم الا نراهم سبأهم أمر يقتلهم وان وجدوا تحت اسنار الكعبة منهم عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح وانما امر يقتله لانه كان قد اسلم فان تدمشركا فقرر الى هشام فلو كان اخاه من الرضاعة
 غيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان أهل مكة فاستأمنه له وعبد الله بن
 خطل رجل من بني تميم بن غالب وانما امر يقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له
 طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعد عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له قينان تغنيان به جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر يقتله مامعه والحويرث بن نقيد بن وهب وكان عن يذويه بكعة
 ومقيس بن صبابه وانما امر يقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ ورجوعه الى قريش
 مرتدا وسارة مولاة لبي عبد المطلب وكانت عن يذويه بكعة وعكرمة بن أبي جهل فأما عكرمة
 فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه حتى أتته به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن
 خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو رزة الاسلمي اشترى كافي دمه وأما مقيس بن صبابه
 فقتله غيلة بن عبد الله رجل من قومه وأما قينتا بن خطل فقتلت احدهما وهربت الاخرى
 حتى استوثق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها وأما سارة فتغيبت حتى استوثق لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها فماتت حتى أوطأها رجل من الناس فرساله في زمن
 عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيد فقتله علي بن أبي طالب قالت أم هانئ لما نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرأى رجلا من أحماني من بني مخزوم وكانت عند
 هبيرة بن أبي وهب المخزومي قالت فدخلك علي بن أبي طالب أخي فقال والله لا قتلتها
 فأغلقت عليها باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل
 من جفنة وان فيها لآثر البهين وفاطمة ابنته تسره شوبه فلما اغتسل أخذت شوبه فتوشح به ثم
 صلى ثمان ركعات القصي ثم انصرف الى فصال مرحبا وأهدى لابا أم هانئ ما جاء بك
 فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي بن أبي طالب فقال قد أجرنا من أجرنا وأمننا من أمننا فلا
 تقتلها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمانت الناس حتى جاء البيت فطاف به
 سبعاً على راحته يستلم الركن بمحج في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه
 مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها جماعة من عبيدان فكسرهما بيد ثم طرحها
 ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
 صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة أودم أو مال يبي في يدي تحت قدمي
 هاتين الامانة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطاشبه العمدي السوط والعصافيه الدينة
 مغنظة مائة من الابل أو رمون منها خلفه في بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب
 عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالا باء الناس من آدم وأدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها
 الناس اننا خلقناكم من ذكروا أتى الآية ثم قال يامعشر قريش ما ترون اتي فاعل فيكم قالوا اخبرنا
 أخ كرم وابن أخ كرم قال فاذهب وافانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 المسجد وقد كان الله أمكنه منهم عنوة فبذلك هم أهل مكة الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقام اليه علي بن أبي طالب ومضاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجع لنا بين الحجابة
 والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدي له فقال هالك مفتاحك
 يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر قال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الصفا وهم من انططاب أسفل منه يأخذ على الناس فيما يرونه على السمع والطاعة فيما
استطاعوا والمساخر من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية يريد
جدة ليركب منها إلى اليمن فقال حمير بن وهب الجمعي يا رسول الله إن صفوان ابن أمية سيد قومي
قد خرج هارباً منك ليقتل نفسه في الجعر فأمته يا رسول الله فقال هو آمن قال يا رسول الله
اصطفي شيئاً يرضيه أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامته التي دخل بها مكة
فخرج بها حمير حتى أدركه بجدة وهو يريد أن يركب البحر فقال يا صفوان قد آتيتك وأنت لا تدري
الله في نفسك أن تمهلكها فها ذا أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت بك به فقال ويلك اعز بمنى
لا تنكأني قال فذاك أي وأبي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك
هز معزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال إن أخافه على نفسي قال هو أحسن من ذلك وأكرم
فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إن هذا يزعم أنك
أمتي قال صدق قال فاجعني في ذلك بالخيار شهرين قال أنت بالخيار أربعة أشهر قال ابن هشام
وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أحذقت به
الأنصار فقالوا أيما ينتمون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله عليه مكة أرضه
وبلاده يقسمها فلما فرغ من دعوته قال ماذا أظنتم قالوا لا نرى إلا رسول الله يزلهم حتى أخبروه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله العجايبكم والمات عماتكم قال ابن اسحق وكان جميع
من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لشر ليلتين من رمضان سنة ثمان
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى
هوازن وتقبض وقد نزلوا حنيناً (ق) عن أبي هريرة أن خراة قتلا رجلاً من بني لبيد عام الفتح
قتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فمد الله وأتى عليه وقال إن
الله حبس عن مكة الفيل وساط عليها رسوله والمؤمنين إلا وإنها لم تزل لا حد قبلي ولا تزل لأحد
من بعدى إلا وأنا أحلت لي ساعة من نهار إلا وإنها صاعني هذه فلا ينز صيدها ولا يمتلي خلاها
ولا يقطع شوكتها ولا تزل ساقطتها إلا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين أما أن يغتدى
وأما أن يقيد فقال العباس الألدخر فأن جعله لقمورنا ويوتا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا الألدخر فقام أبو شاة وجعل من أهل اليمن فقال اكتبوا إلى يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوا إلى أبي شاة قال الأوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما التفسير فتقوله تعالى إذا جاء نصر الله يعني إذا جاءك يا محمد نصر الله ومعوته
على من جادك وهم قريش ومعنى مجي النصر ان جميع الأمور مرتبطة بأوقاتها يستعمل
تقدمها عن وقتها أو تأخرها عنه فإذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الأمر المقدر فلهذا
المعنى قال إذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله
المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الإطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الإغلبة
والإظهار على الأعداء وهو تحصيل المطوب وهو كالسبب للفتح فلهذا أبداً بكر النصر وعطف
عليه الفتح وقيل النصر هو المال الدين والطهارة والفتح هو الأقبال الذي هو تمام العزمة
(ورأيت الناس يستحلون في دين الله أفواجا) يعني زمر أو أسلاف القبيلة بأسرها والقوم يجمعهم
من غير قتال قال الحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضهم
أد انظر الله محمد أباهل الحرم وكان قد أجازهم من أصحاب الفيل فليس لهم يدان فكانوا

(ورأيت الناس يدخلون)
هو حال من الناس على ان
رأيت بمعنى ابصرت أو
عرفت أو مقبولان على
انه بمعنى علمت (في دين
الله أفواجا) هو حال من فاعل
يدخلون وجواب إذا أصبح
أي إذا جاء نصر الله أياك
على من ناولك وفتح البلاد
ورأيت أهل اليمن يدخلون
في ملة الاسلام جماعات
كثيرة بعدما كانوا يدخلون
فيه واحداً واحداً اثنين
اثنين

يدخلون في دين الله أفواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنان واثنان وقيل اراد بالناس
 اهل اليمن (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا كرم اهل اليمن هم اضعف
 قلوبا واروق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ودين الله هو الاسلام واصنافه اليه تشرى بها
 وتعظم اليه كبيت الله وناقة الله قوله (فسبح بحمدي بك واستغفركه امة كان توأبا) يعني فانك حينئذ
 لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ يدور فقال بعضهم لم يدخل هذا
 الفتى معنا ولنا ابناءه مثله فقال انه من قد علمت قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت
 انه كان دعاني يومئذ الا ليريمهم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم
 السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفركه اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل
 شيئا فقال لي ا كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لافال فها هو قلت هو اجل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسمع بحمد ربك واستغفركه
 انه كان توأبا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلاة بعد ان اتركت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وحمدك اللهم
 اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده
 سبحانك اللهم وحمدك اللهم اغفر لي يا اول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يكثر القول من سبحان الله وجمده استغفركه واتوب اليه وقال احسب في ربي
 اني ساري علامة في امتي فاذا رأيتها اكرت من قول سبحان الله وجمده واستغفركه واتوب
 اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسمع
 بحمد ربك واستغفركه انه كان توأبا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه
 وسلم انه نعت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة
 في العمل الصالح قبل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى
 السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فاشغل أنت بالتسبيح
 والتعبد والاستغفار فالاشغال بهذه الطاعة يصير سبيلنا يد درجاتك في الدنيا والآخره وفي
 معنى التسبيح وجهان أحدهما تزهدك عما لا يليق بجلاله ثم احده والثاني فصل ربك لان
 التسبيح جزء من اجزاء الصلاة ثم قيل عنى به صلاة الشكر وهو ما صلاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح
 والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في أداء ما واجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت
 ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت انه تعبد الله بذلك ليقتدي به
 غيره اذ لا يامن كل واحد من نقص يقع في عبادته واجتهاده فعبه تنبيه على ان النبي صلى الله عليه
 وسلم مع صحته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن الاستغفار فكيف عن هودويه وقيل هو من
 ترك الافضل والاولى لان ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغار على
 الانبياء يكون المعنى واستغفركه لما عسى ان يكون قد وقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه
 الاستغفار لذنوب ائمة وهذا ظاهر لان الله تعالى امره بذلك في قوله واستغفركه ولتؤمن
 والمؤمنات والله سبحانه وتعالى اعلم

(فسبح بحمد ربك) فقول
 سبحان الله حامدا له أو فصل
 له (واستغفركه) توأبا
 وهضم النفس أو دم على
 الاستغفار (انه كان) ولم يزل
 (توأبا) التوابع الكثير
 القبول لتوبه وفي صفة
 العبادة الكثير الفعل للتوبة
 و يروي ان عمر رضى الله
 عنه لما سمعها بكى وقال
 الكمال دليل الزوال وعاش
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد هاستين والله اعلم
 سورة أبي لخب مكية
 وهي خمس آيات

تفسير سورة أبي لخب

وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم (تبت يدا أبي لهب) التباين المهلك ومنه قولهم لشاة أم تابة أي هالكة من الحرم والمعنى هلكت
 يداه لأنه فجار يروي أحد حجر اليربي برسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يداه هالكة تن والمراد هلاك
 جلته لقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقولهم جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويان
 وقد فصل وقيدت عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقد تب روى أنه لما نزل وأنفوس عسرتك الأقربين روى الصفا وقال
 بأصباحه فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال عليه الصلوات والسلام ٥٠٩ يابني عبد المطلب يابني فهران أخبركم

ان بسخ هذا الجبل خيلا
 ا كنتم مصدق قالوا نعم قال
 فاني نذير لكم بين يدي
 الساعة فقال أبو لهب تبالك
 ألهذا دعوتنا فنزلت وانما
 كناه والتكنية تكريمة
 لا شتاره جهادون الاسم
 أول كراهة اسمه فاسمه
 عبد العزى أولان ماله
 الى نار ذات لهب فوافقته
 حاله كنيته أي لهب مكي
 (ما أغنى عنه ماله) مالم ينفق
 (وما كسب) مرفوع وما
 هو صولة أو مديرة أي
 ومكسوبة أو وكسبه أي
 لم ينفعه ماله الذي يورثه من
 آية والذي كسبه بنفسه
 أو ماله النائد والطارف
 وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما ما كسب ولده ووروى
 انه كان يقول ان كان
 ما يقول ابن أخي حقا فانا
 أقنتى منه نفسي بمالي
 وولدي (سيميلى نارا)
 سيدخل سيميلى البرجى
 عن أبي بكر والسيد للوعيد
 أي هو كائن لا محالة وان
 تراخي وقته (دات لهب)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبت يدا أبي لهب) (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذرت عسرتك
 الأقربين سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يابني فهران يابني عدى ليطون
 من قريش حتى اجتمعوا فجلس الرجل اذ لم يستطع أرسل رسول الله ليطون ما هو فجاه أبو لهب
 وقريش فقال أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم أم كنتم
 مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال
 أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا جئتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب
 وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فمعد الجبل فنادى بأصباحه فاجتمعت
 عليه قريش الحديث وذ كثر شعوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتباين هو الخسار المنقضى
 الى الهلاك والمراد من اليد صاحبا وجلة بدنه وذلك على عادة العرب في التعبير بعض الشيء
 من كله وجميعه وقيل امرى النبي صلى الله عليه وسلم بجعفر فأدى عقبه فلهذا أد كرت اليدوان
 كان المراد جلة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاصيقت الاعمال الى اليدوان أبو
 لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنى بأبي لهب لحسنه
 واتساق وجهه فان قلت لم كناه وفي الكنية تشرىف وتكرمة قلت فبه وجوه أحدها انه كان
 مشهورا بالكنية دون الاسم فلود كره باسمه لم يعرف الثاني انه كان اسمه عبد العزى فقبل عنه
 الى الكنية لماسفه من الشرك الثالث انه لما كان من أهل النار وما له الى النار والنار ذات
 لهب وافقت حاله كنيته وكان جد ربابان يد كرم (وتب) قبل الاول أخرج مخرج الدعاء عليه
 والثاني أخرج مخرج الخبر كما يقال أهلكه الله وقد هلك وقبل تبت يدا أبي لهب يعنى ماله وملكه
 كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وتب يعنى نفسه أي وقد أهلكت نفسه (ما أغنى عنه
 ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بابه الى الله تعالى قال
 أبو لهب ان كان ما تقول يا ابن أخي حقا فانا أقتدى بنفسى بمالى وولدى فاترل الله تعالى ما أغنى
 عنه ماله أي أي شيء يعنى عنه ماله أي ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعنى من المال وكان
 صاحب مواش أي ما جمع من المال أو ما كسب من المال أي ربح بعد رأس ماله وقبل وما
 كسب يعنى ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث ان أطيب ما أكلتم من كسبكم
 وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذى ثم أوهده بالنار وقال تعالى (سيميلى نار ذات لهب) أي
 نار انتهب عليه (وامرأته) يعنى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب عمه
 معاوية بن أبي سفيان وكانت في نهاية العداوة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (جماله اللطيب)

توقد (وامرأته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان (جماله اللطيب) كانت تحمل خزمة من الشوك والحسك فتنترها
 بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بأهيمه فتعمل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم جملة
 اللطيب على الشتم وانما أحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل وعلى هذا
 يسوغ الوقف على امرأته لانها عطف على الضمير في سيميلى أي سيميلى هو وامرأته والتقدير أغنى جملة اللطيب وغيره رفع
 جملة اللطيب على انم أخبر وامرأته أو هي جملة

قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاء بالليل فتطرده في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهي رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية الجبل والخسة فكان يحملها ليجعلها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تعشى بالقيصة وتمقل الحديث وتناقى العداوة بين الناس وتوفد نازرها كما توفد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقيل جمالة الخطايا والاثام التي حلتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار (في جيدها) أي عنقها (حبل من مسد) قال ابن عباس سلسلة من حديد ذرعها سبعمون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من درها ويكون ساثرها في عنقها قتلت من حديد قتلا محكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذي كانت تحتطب به فيبينها هي ذات يوم حاملة الحزمة أعمت فقعدت على حجر تستريح آتاهاملك فخذبها من خلفها فاهلكها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل فلادة من ودع وقيل كانت لها خزرات في عنقها وقيل كانت لها قلادة فاخوة قالت لا تنقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

(في جيدها حبل من مسد) حال أو خبر آخر والمسد الذي قتل من الجمال قتلا شديدا من ليف كان أوجدا وغيرهما والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الجمال وانها تحمّل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الخطاؤون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الخطابات ليبتزع من ذلك ويبتزع بعلمها وهما بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجلدة والله أعلم

تفسير سورة الاخلاص

وهي مكية وقبل مدينة وهي أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفا (في قصصها) (خ) عن أبي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يردد ها فلما أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح أحكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا أيينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن (م) عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزأ من القرآن (م) عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأوا ليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد حتى ختمها وقد كرر العلماء عرضي الله عنهم في كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن أقوالا مناسبة منقاره فيقول ان القرآن العزيز لا يهد وثلاثة أقسام وهي الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقدسيه أو صفاته وأسماؤه أو معرفة أفعاله وسنته مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على أحدها هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس واقرنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن لان منتهى التقديس في ان يكون واحدا في ثلاثه أمور لا يكون حاصلاته من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصلاته من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله ولم يولد ولا يكون أحد في درجته وان لم يكن أصله ولا فرع منه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا أحد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله أحد وجملته وتعصبه هو قولك لا اله الا الله هذا سر من أسرار القرآن المجيد الذي لا تتناهى أسراره ولا تنقضي عجائبه وقال الامام فخر الدين الرازي اعدل الغرض منه ان يكون المقصود الاشراف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه ونناؤه ومعرفة

سورة الاخلاص أربع آيات مكية عند الجمهور وقبل مدينة عند أهل البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد هو صمد ذو الجلال والإكرام لا يأخذ بالهوى الفتي اتعاذ بالله من أن يكون من الجاهل الضال
 وهو الله واحد لا ثاني له وحمل هو الرفع على الابتداء والنظر هو الجسد ولا يحتاج إلى الراجع لأنه في حكم الغير في قولك زيد
 غلامك في أنه هو المتداني المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فان زيد
 والجلال يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما من اسمان ابن عباس رضي الله عنهما قالت فرس يا محمد صف لنا ربك الذي
 تدعونا إليه فزلبت بمعنى الذي سألتوني وصفه هو الله تعالى وعلى هذا أحد ٥١١ خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو

بمعنى واحد وأصله واحد
 قلبت الواو همزة لوقوعها
 طرفاً والدليل على أنه واحد
 من جهة العقل أن الواحد
 إما أن يكون في تدبير العالم
 وتخليقه كافياً أو لا فإن كان
 كافياً كان الآخر ضائماً
 غير محتاج إليه وذلك نقص
 والنقص لا يكون لها
 وإن لم يكن كافياً فهو ناقص
 ولأن المستقل يقضى
 احتياج المفعول إلى فاعل
 والفاعل الواحد كافٍ
 وما وراء الواحد فليس
 عدداً أولى من عدد فيغضى
 ذلك إلى وجود أعداد
 لانهائية لها وذات محال فالقول
 بوجود الهين محال ولأن
 أحدهما إما أن يقدر على
 أن يسترشياً من أفعاله عن
 الآخر أو لا يقدر فان قدر
 لم يكن المستور عنه جاهلاً
 وإن لم يقدر لم يكن عاجزاً
 ولا نالو فرضنا معدوماً
 ممكن الوجود فان لم يقدر
 واحد منهما على إيجاد
 كل واحد منهما عاجزاً
 والعاجز لا يكون الهاوياً

صفاته ومعرفة أفعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فهذا كانت هذه السورة
 معادلة لثلاث القرآن وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله فيسئل معناه ان القرآن على ثلاثة
 انحاء تقصص وأحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله أحد متضمنة للصفات فهي ثلث القرآن
 وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل معناه ان قوابل قراءتها مرة يتضاعف بقدر قوابل قراءة ثلث القرآن
 بغير تضعيف قوله يتقللها يقال استقلت الشيء وتقلله وتقلله أي عدته قليلاً في باب وتطرت
 إليه بمن القلة قبل سميت قل هو الله أحد سورة الاخلاص اما ما خلا الصفة لله تعالى في صفته
 أو لان قارئها قد أخلص لله التوحيد ومن قوائده هذه السورة ان الاشتغال بقراءتها يبيد
 الاشتغال بالله ولا ملازمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله تعالى وبراهنه
 عن كل ما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصدانية والقرديانية وعدم
 النظر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد
 بحيث عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من أراد أن ينام على فراشه فقام على عينه قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة
 يقول الرب جل جلاله يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب
 وعنه أن رجلاً قال يا رسول الله اني أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال حبك اياها اذ دخلت
 الجنة أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً
 يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال
 الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم براده

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (قل هو الله أحد) عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد والصد الذي لم يلد ولم يولد له ليس شيء يولد
 الا سموت وليس شيء يموت الا سموت وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد قال
 لم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثل شيء أخرجه الترمذي وقال وقدرى عن أبي المالبسة ان
 النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله
 أحد وذ كرضوه ولم يذ كرفبه عن أبي بن كعب وهذا الأصح وقال ابن عباس ان عامر بن الطفيل
 وأربدين ربيعة أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه
 له ا من ذهب هو ا من فضة ا من حديد ا من خشب فترلت هذه السورة وأهلك الله اربد

قدر أحدهما دون الآخر فالآخر لا يكون الهاوياً وقد راجعاً قاماً أن يوجداه بالهاتين فكون كل واحد منهما محتسباً إلى
 اعانة الآخر فكون كل واحد منهما عاجزاً وان قدر كل واحد منهما على إيجاده بالاستقلال فاذا أوجده أحدهما قاماً ان
 يبقى الثاني قادر عليه وهو محال وان لم يبقى حينئذ يكون الاول من بلا قدرة الثاني فكون عاجزاً ومقهوراً تحت تصرفه فلا
 يكون الهاوياً فان قلت الواحد ا أوجد مقدور نفسه فقد زالت قدرته بلزمكم ان يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزاً
 الواحد ا أوجد مقدور نفسه فقد نفذت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزاً واما الشريك فاستفدت قدرته بل زالت
 قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تهيؤاً

بالمصاغفة وها هو بالطاعون وقد تقدم ذكرهما في سورة الرعد وقيل جاء من أحبار اليهود في النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعننا تو من بك فكان الله تعالى أنزل نعمته في التوراة فأخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب وعن روث الربيعة ولن يورثها فأنزل الله هذه السورة قل هو الله أحد بني الذي التموني عنه هو الله الواحد في الألوهية والربوبية الموصوف بصفات الكمال والعظمة المنفرد عن الشبيه والمثل والتظير وقيل لا يوصف أحد بالأحادية غير الله تعالى فلا يقال رجل أحد أو درهم أحد بل أحد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشرك فيها أحد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل في الاحد ولا ينعكس وقيل ان الواحد يستعمل في الاثبات والاحد في النفي تقول في الاثبات رأيت رجلا واحدا وفي النفي ما رأيت أحد اقتضيد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهاه أحد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد (الله الصمد) قال ابن عباس الصمد الذي لا جوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللفظة ان الصمد الشيء الصمد الصلب الذي ليس فيه رطوبة ولا راحة ومنه يقال لسداد القارورة الصمد فان سسر الصمد به اذا كان من صفات الاجسام ويتعالى الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذي ليس بأجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء فلهذا الاعتبار هو صفة كمال والقصد بقوله الله الصمد النسيه على انه تعالى بخلاف من أتبعوا الهية واليه الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا باكلان الطعام وقيل الصمد الذي ليس بأجوف شيان أحدهما دون الانسان وهو سائر الجادات الصلبة والثاني أشرف من الانسان وأعلى منه وهو البارئ جل وعز وقال أبي بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سموت ومن يموت يورث منه وروى البخاري في افراده عن أبي واثل شقيق بن سلمة قال الصمد هو السيد الذي انتهى سوده وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال هو السيد الذي كل فيه جميع أوصاف السواد وقيل هو السيد المقصود في جميع الخواص المرغوب اليه في الرغائب المسعانة به عند المصائب وتخرج الكرب وقل هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وتلك دالة على انه المتماهي في السواد والنرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي وقيل هو الذي لا تعتبره الآفات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذي لا عيب منه وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له زوال والاخر الذي ليس الملكة انتقال والاولى ان يحمل لعط الصمد على كل ما قبله لانه محتمل له فعلى هذا يقضى ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وانه اسم خاص بالله تعالى انقربه له الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان سرى العرب قالوا الملائكة نبات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعني كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه احاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذي لم يقدمه والد كان عنه وهو الاخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا أحد أي ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبهة في

(الله الصمد) هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصود اليه في الخواص والمعنى هو الله الذي تعرفونه تقررون بانه خالق السموات والارض والكلم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود وحدث وجسم هو قدم لا أول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثا لا تقتراني يحدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للتركيب ولا يخلو حينئذ من ان ينصف كل جزء منه بصفات الكمال ويكون كل جزء الها ففسد القول به كما سد بالهين أو غير متصف به بل باصدا هان من سمات الحدوث وهو محال

(ولم يكن له كفواً أحد) ولم يكفاه أحد أي لم يسأله سألوه ان يصغفه لهم فأوحى اليه ما يحتوي على صفاته تعالى فقوله هو انه
 إشارة الى انه خالق الاشياء وخالقها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية
 احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي لان المنصف بالقدرة والمعلم لا بد وان يكون حيا وفي ذلك وصفه بأنه جميع
 بصير مريد متكامل الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفاً بالمكان موصوفاً بالاضداد ها وهي تقاضى وذامن
 امارات الحدوث فيستقبل اتصاف القديم بها وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشرك وبانه المنفرد بعباد المهدومات
 والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصفه بأنه ليس الاحتجاج اليه واذا لم يكن الاحتجاج اليه فهو غنى لا يحتاج الى أحد ويحتاج
 اليه كل أحد وقوله لم يلدني وللميتة وقوله ولم يولدني للحدوث وصف بالقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفواً أحد
 نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي الكف هو المثل في الماضي لا يبدل على نفيه ٥١٣ للحال والكفار يدعون في الحال

فقد ناء في غيبه لانه اذا لم
 يكن فيما مضى لم يكن في
 الحال ضرورة اذا الحادث
 لا يكون كفواً للقديم
 وحاصل كلام الكفرة بئول
 الى الاشرار والتشبيه
 والتعطيل والسورة تدفع
 الكل كما قررنا واستحسن
 سبويه تقديم النظر
 اذا كان مستقرا أي خبرا
 لانه لما كان محتاجا اليه
 قدم ليعلم من أول الامر انه
 خير لا فضلة وتأخيره اذا
 كان لغوا أي فضله لان
 التأخير مستحق للفصلات
 وانما قدم في الكلام
 الاضغح لان الكلام سبق
 لنفي المسكاهة عن ذات
 البارئ سبحانه وهذا المعنى
 مصبه ومركزه هو هذا
 الظرف فكان الاهم
 تقديمه وكان أبو عمرو

عنه بقوله (ولم يكن له كفواً أحد) العديل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن أبي هريرة ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشغني ولم يكن له
 ذلك فاما تكذيبه اباي فقوله لن يهدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته واما
 شتمه اباي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد والله
 سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الفلق وهي مدنية ﴿

وقيل مكية و الاول اصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا (م)
 عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلون
 قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه
 دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود بخلاف هذا وفيه
 بيان ان لفظة قل من القرآن أيضا وانه من أول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة على
 هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبیش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين قلت
 يا أبا الوليد ان أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 قيل لي فقلت فمن تقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلها ولم يذكر ابن
 مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أصابنا طس وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليصلي بنا فخرج فقال قل قلت ما أقول قال قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حين تسمى
 وحين تصبح تكفيك كل شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة
 فأصبت خالوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدوت منه فقال قل قلت ما أقول قال قل أعوذ
 برب الفلق حتى تحتنها ثم قل أعوذ برب الناس حتى تحتنها ثم قال ما تعوذ الناس بأفضل منهما
 أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله ومعنى الطس والطشيت المطر الضعيف وهو قول أبي الدرداء

يستحب الوقف على أحد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا القراء
 وادوا وصل نون وكسرا وحذف السنون كقراءته عزير بن الله كقوا يسكون الفاء والهمزة حمزة وخلف كفوا مثقلة غير
 مهموزة حفص الباقر مثقلة مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان القرآن يستعمل على
 نوحه الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للنوح وحيد والصفات فقد
 تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتبع بضعته ومعلوم
 هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلاله محله اللهم احسن نافي زمرة العالمين
 بك العالمين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلغاتك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل
 هو الله أحد فقال ويحيت قبيل يا رسول الله ما يجب قال ويجب له الجنة في سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (قل أعوذ برب الفلق) قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من أسنان مشطه فأعطاهم اليهود قصصه وقها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح حتى كان يخيل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية أنه يخيل اليه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة أن الله قد اتفاني فيما استتقتته فيه قلت وما ذلك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قالوا مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلمة ذهبك قال فأين هو قال في بردوان ومن الرواة من قال في بشر بن زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها ونزل ثم وجع إلى عائشة فقال والله لكان ماءها تنقاة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله فأخرجه قال أما أنا فقد عافاني الله وشغفاني ونحفت أن أتبر على الناس منه شرأوفي رواية للبخاري أنه كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السم إذا كان كذلك عن زيد بن أرقم قال صرح رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكر ذلك أما ما فاتاه جبريل فقال إن رجلا من اليهود صرح وعقد لك عقدا في بئر كذا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليما فاستخرجها فجاءها فحلم كل ما حل عقده وجد ذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فإذ كذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط أخرجه النسائي وروى أنه كان تحت صخرة في البئر فرموا الصخرة وأخر جواحف الطلعة فأذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان من مشطه وقيل كان في وتر عقده عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كان مغرورا بالابرة فأنزل الله هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كلاهما آية انحلقت عقدة حتى انحلقت المقد كما فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وروى أنه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث إيال فنزلت المعوذتان (م) عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ومن شركك نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قل أعوذ برب الفلق)
أي الصبح أو انطلق أو هو
وإدنى جهنم أو جوب فيها

فصل وقيل الشروع في التفسير نذ كرمعنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في الصحروما
قيل في الرقى قولها في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح حتى كان يخيل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه قال الامام المازري مذهب أهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات الصحروان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلاف ما أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لاحقائق لها وقد ذكره الله في كتابه وذكره عن عبيد بن عمير وذكره في إشارة الى أنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لاحقيقته وهذا الحديث الصحيح مصرح باثباته ولا يستسكن في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى لا يعرفها الا السحروان

لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة اجراها الله تعالى على يد من يشاء من عباده فان قلت المستعاضة منه هل هو بقضاء الله وقدره أم لا فان صكك بقضاء الله وقدره فكيف يأمى بالاستعاضة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالعود والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذي عن ابن ابي خزيمة عن ابيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترفي بها وداود واثنا عشر اوى به وتقاة تنقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن وعن هرير عن ابي عبد الله قال ان قدر الله

تعالى

فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط من نصب نبوة ويشكك فيها وان تجوز به يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بأن الذي ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والنقلية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم وصحته فيما يتعلق بالتبليغ والمهزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا وهو ما يعرض للبشر فغير بعيد أن يتخيل اليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه كان يتخيل اليه انه وطئ زوجته وليس باطئ وهذا مثل ما يتخيله الانسان في المنام فلا يبعد أن يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يتخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يستدعي صحة ما يتخيله فسكون اعتقاده على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت في بعض روايات هذا الحديث مينة ان الصحراء ساسط على يده وظواهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبس على الرسالة ولا طمنا لاهل الزبغ والضلالة وقوله ما رجح الرجل قال مطرب أي مسحور قوله وجف طلعة ذكر روى بالبايع روى بالفاء وهو ما طلع النخل وأما الرقى والتعاويذ فاتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بايات من القرآن أو اذا كانت وردت في الحديث ويدل على صحته الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث ابي سعيد المتقدم ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عبيد بن رفاعه الزرقاني ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقى لهم قال نعم فانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين اخرجوه الترمذي وقال حديث صحيح وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول أعوذ بالله من الجبان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان أخفجهما وترك ما سواهما اخرجوه الترمذي وقال حديث حسن غريب فوهذه الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهى عنه منهما ما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف معناه مما ليس بعربي لجواز ان يكون فيه كفر والله أعلم • وأما التفسير فوهو عز وجل قل أعوذ برب الفلق أراد بالفلق الصبح وهو قول الاكثرين ورواية عن ابن عباس لان الليل ينطق عن الصبح وسبب تخصيصه في المعوذتان القادر على ازالة هذه الظلمة من العالم قادر على ان يدفع عن المستعاضة بما يحياه ويخشاها وقيل ان طلوع الصبح كالمثل للحي والفسح فكان ان الانسان ينتظر طلوع الصبح فكذلك الخائف يتوقب مجي الصبح وقيل ان تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لانه وقت دعاء المصطرين واجابة المهوفين فكانه يقول قل أعوذ برب الوقت الذي يفرج فيه هم المهمومين والمغمومين وروى عن ابن عباس ان الفلق سخن في جهنم وقيل هو وادنى جهنم اذ فزع استعداد أهل النار من حره ووجهه ان المستعاضة

(من شر ما خلق) أي النار والشيطان وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون المطلق بمعنى الخالق وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه من شر بالتثنية وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر يدل من شر أي شر خلقه أي من خلق شر أو زائده (ومن شر غاسق إذا وقب) ٥١٦. الغاسق الليل إذا امتكر ظلامه ووقبه دخول ظلامه في كل شيء عن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول

الله صلى الله عليه وسلم يدي فأشاورني القسمة فقال تعوذني بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب ووقبه دخوله في الكسوف وأبو داه (ومن شر الفئانات في السعد) الفئانات النساء أو النصوص أو الجمادات السواحر اللاتي يعقدن عقدها في خيوط و ينفضن عليها يرقين والنفت النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق السحر وظهور أثره (ومن شر حاسد إذا حسد) أي إذا أظهر حسده وعمل بعقته لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا عتامة بسرو غيره وهو الأسف على الخبير عند الغير والاستعاذة من شر هذه الأشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق أشعار بأن شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب صهي الله به في السماء من إبليس وفي الأرض من قابيل وإنما عرف بعض المستعاضة منه ونكر بعضه لأن كل نغاة شريرة فلذا عرفت الفئانات ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات والله أعلم بخلافها وهي ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي من يربهم ومصلمهم

قال أعوذ برب هذا المذهب القادر عليه من شره ذاه وغيره وروى عن ابن عباس أيضا أن الفلق المخلق ووجه هذا التأويل أن الله تعالى فلق ظلمات بجم العدم بإيجاد الأنوار وخلق منه الخلق فكأنه قال قل أعوذ برب جميع المعكآت ومكون جميع المحدثات (من شر ما خلق) قيل يريد به إبليس خاصة لأنه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولأن السحر لا يتم إلا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل ذي شر وقيل من شر ما خلق من الجن والإنس (ومن شر غاسق إذا وقب) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعدي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فملى هذا الحديث المراد به القمر إذا تحسف وأسود ومعنى وقب دخل في الحسوف أو أخذ في التيمومة وقيل سمي به لأنه إذا تحسف أسود وذهب ضوءه وقيل إذا وقب دخل في الحساق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمرير وهذا مناسبا لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل إذا وقب أي قبل يظلمته من المسرق وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيه تنشر الآفات ويقبل الغوث وفيه يتم السحر وقيل الغاسق التريا إذا سقطت وغابت وقيل إن الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من التريا عند سقوطها (ومن شر الفئانات في العقد) يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الحيط حين يرقين عليها وقبل والمراد بالفئانات بنات لبسدن الأعصم اللاتي يحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفت النفخ مع ريق قليل وقيل أنه النفخ فقط واختلقوا في جواز النفت في الرقي والتعاويد الشرعية المستحبة فجوزها الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالعودات الحديث وأنكر جماعة النقل والنفت في الرقي وأجازوا النفخ بلا ريق قال عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقيل النفت في العقد إنما يكون مذموما إذا كان حراما مضر بالارواح والأبدان وإذا كان النفت لاصلاح الارواح والأبدان وجب أن لا يكون مذموما ولا مكرها بل هو مندوب إليه (ومن شر حاسد إذا حسد) الحاسد هو الذي يفتني زوال نعمة الغير وربما يكون مع ذلك سعي فذلك أمر الله تعالى بالتعوذ منه فأراد بالحاسد هنا اليهود فأنهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وأبيدب الأعصم وحده والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأمره كتابه

تفسير سورة الناس

وهي مدنية وقيل مكية والاول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الناس) أي من يربهم ومصلمهم

لأنه
سورة الناس

لأن كل نغاة شريرة فلذا عرفت الفئانات ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات والله أعلم بخلافها وهي ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي من يربهم ومصلمهم

(ملك الناس) ما الكوم ومدبر امورهم (اله الناس) معبودهم ولم يكف باظهار المضاف اليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس
 اله الناس عطف بيان لانه يقال تغير رب الناس وملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه وعطف البيان للناس
 فكان مظنة الاظهار دون الاضمار واما اضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل مخلوق تشرى بفاهم ولان الاستعاذة
 وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعود من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو
 الههم ومعبودهم وقيل اراد بالاول الاطفال ومعنى الروية يدل عليه وبالتالي الشباب ولفظ الملك النبي عن السياسة يدل عليه
 وبالتالي الشيوخ ولفظ اله المبي عن العبادة يدل عليه وبالاربع الصالحين ٥١٤ اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالغناص
 المنسدين اعطاه على

المعوذ منه (من شر
 الوسواس) هو اسم بمعنى
 الوسوسة كالزلزال بمعنى
 الزلزاله واما المصدر فوسواس
 بالكسر كالزلزال والمراد
 به الشيطان سمى بالمصدر
 كانه وسوسة في نفسه لانها
 شغله الذي هو ما كف اليه
 او اريد ذو الوسواس
 ووسوسة الصوت الخفي
 (الغناص) الذي عاذته ان
 يخنس مسوب الى الغنوص
 وهو التأخر كالعواج
 والبتات لما روى عن سعيد
 ابن جبير اذ ذكر الانسان
 ربه خنس الشيطان وو
 واذا غفل رجع ووسوس
 اليه (الذي يوسوس في
 صدور الناس) في محفل
 الجرعلى الصفة او الرفع
 او التنبص على الشتم وعلى
 هذين لوجهين بحسن
 الوقف على الغناص (من
 الجنة والناس) بيان للذي
 يوسوس على ان الشيطان

لانه لما امر بالاستعاذة من شر الوسواس فكانه قال اعود من شر الموسوس الى الناس بربهم
 الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم فانه هو الذي يميز من شرهم وقيل ان اشرف
 المخلوقات هم الناس فهذا خصهم بالذكر (ملك الناس اله الناس) اتخا وصف نفسه اولاً بانه
 رب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فبذلك على انه ربهم وملكهم ثم
 ان الملك لا يكون له انضابه بقوله اله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشركه
 فيها احد والسبب في تكرير لفظه الناس يقتضى من يشرفهم الى غيرهم (من شر الوسواس)
 يعنى الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الغناص) يعنى الرجاء الذي
 من عاذته ان يخنس أى يتاخز فيل ان الشيطان حاتم على قلب الانسان فاذا غفل وسواسوس
 واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتاخز وقال قتادة الغناص له خرطوم كخرطوم
 السمك وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر الله بديه خنس ويقال رأسه
 كراس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يسهه ويغذيه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر
 الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعنى
 بالكلام الخفي الذي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع واما المصدر القلب (من
 الجنة) يعنى الجن (والناس) وفي معنى الآتية وجهان أحدهما ان الناس لفظ مشترك بين
 الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فبئس من أنتم قالوا أناس من
 الجن وقد سماهم الله تعالى رجالا في قوله يعوذون رجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآتية
 ان الوسواس الغناص يوسوس للجن كما يوسوس للانس والوجه الثاني ان الوسواس الغناص
 قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكان ان شبه ان الجن قد يوسوس للانسان
 تارة ويخنس أخرى فكانت شيطان الانس قد يوسوس للانسان كما ناصح له فان قيل زاد في
 الوسوسة وان كره السامع ذلك فخنس وانقبض فكانه تعالى أمر ان يستعاذ به من شر الجن
 والانس جميعا (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
 أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم بيثف فبها فيقرأ قل هو الله أحد وقل اعود برب الفلق
 وقل اعود برب الناس ثم يمسحهم ما استطاع من حسنه يبدأ بها على رأسه وما أقبل من
 حسنه يتقبل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استسكى
 بقرأ على نفسه بالمعوذات وبيثف فلما اشتد وجعه كنت أقرأ له وامسح به بيديه وجاء بر كهما

ضربان جنى وانسى كقال شياطين الاس والجن ومن أبى فرضى الله عنه أنه قال رجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس
 روى أنه عليه السلام مصر فرض بجاء ملكان وهوانم فقال أحدهما لصاحبه ما باله فقال طلب قال ومن طلبه قال لبيد بن
 أعصم اليهودى قال ومن طلبه قال بمشط ومشاطة في جف طلعه تحت راعوفة في بردى أروان فابتبه صلى الله عليه وسلم فبعت
 زبيرا وعليا وهما رضى الله عنهم فترجوا ماء البئر وأخرجوا الجف فادافيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه وادافيه وتر
 معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فكاه اقرأ جبريل آية انزلت عدة حتى قام عليه
 سلام عند الضلال العقدة الأخيرة كأنها شط من عقال وجعل جبريل يقول باسم الله أرقين الله يشفيك من كل داء يؤدبك

أخرجه مالك في الموطأ ولهما جميعاً (ق) بن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحسدوا
 في اثنين رجل آناه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل وأطراف النهار ورجل آناه الله المال
 فهو ينفق منه آناه الليل وأطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أحب
 إلى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره
 فلا حبل إلا رنح أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

صمدك يا من أنزلت على عبدك القرآن وجعلت فيه تبيان كل شيء وأي تبيان كتاب فصلت
 آياته وقهرت بلاغته ومجزأته ونصلي ونسلم على رسولك المصطفى الجليل الكاشف للحقائق
 أسرار التنزيل وعلى آله المرتشفين من بحر فضائله وأصحابه الفاترين باجتلاء محاسن شمائله
 وأما بعد فقد تم طبع تفسير علامة الزمان وتادرة عصره وفهامة الأوان الإمام علاه
 الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن أحله الله بفضل من الجنة أهلى المساكن المسمى إبياب
 لتأويل في معاني التنزيل محملى هامشه بتفسير العلامة الإمام وطراز عصاية الأئمة
 لفهامة المهام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي سقاها الله تعالى من رحيقه الهنيء
 الروى المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل فدونك تفسيرين نقتطف من أختانها

فنون الفوائد وتلتقط من معادنهما حسان الفوائد مع مبان كعقود الجمان ومان
 تذكار الإنسان بلاغة القرآن وكان طبعهما الهى الباهر وحسن وضعهما
 الاتيق الزاهر على ذمة العالم الفاضل والجهيد الكامل حضرة الشيخ أحمد
 الحلبي الباني لازالت آثاره منشورة على البطاح والروابي وذلك
 بالطبعة العصرية المحررة الناضرة مطبعة الماهر ذى
 الاخلاص والوفا حضرة محمد أفندي مصطفى وطلع بدوا تمام
 وقاح مسك الختام في أواسط آخر الجماديين سنة ١٣٠٤
 من هجرة سيد الكونين صلى الله عليه وعلى آله
 وحسبه وشيعته وخزبه ما أشرق
 الكوكبان وتمايع
 الجديان

